





فى أثناء طبع هذا الكتاب قامت الحرب العالمية الأولى، وبذا واجهت بريطانيا لأول مرة منذ أن غدت ديموقراطية، المسئوليات المدنية فى معناها الكامل فى الفكر والعمل، تلك المسئوليات التى كانت أمرًا عاديًا للغاية بالنسبة لأثينا فى القرن الخامس فى مجال نظام الدولة المدنية الضيق. فالأفكار اليونانية والإلهام اليوناني يمكن أن يساعدنا اليوم، لا على مواجهة واجبات اللحظة التى نحن فيها فحسب، بل فى العمل على إرساء قوائم الديموقراطية، ونشر حقوق المواطن، وتوسيع مجال الحرية والقانون، وتدعيم مرماهما، وهى أمور يبدو أنها الواجبات السياسية الرئيسية أمام البشرية فى هذه الحقبة الجديدة التى بدأناها من التاريخ.

الحياة العامة اليونانية (السياسة والاقتصاد في أثينا في القرن الخامس)

المركز القومى للترجمة

إشراف: جابر عصفور

سلسلة ميراث الترجمة المشرف على السلسلة: طلعت الشايب

- العدد: ١٠٣٠/ ٢
- الحياة العامة اليونانية (السياسة والاقتصاد في أثينا في القرن الخامس)
 - ألفرد زيمرن
 - عيد المحسن الخشاب
 - أمين مرسى قنديل
 - أحمد عتمان

Fax: 27354554

Y . . 9 -

هذه ترجمة

The Greek Commonwealth
Politics & Economics
in Fifth – century Athens
by: Alfred Zimmern

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمركز القومي للترجمة .

شارع الجبلاية بالأوبرا -- الجزيرة -- القاهرة . ت: ٢٥٥٤٥٢٢ - ٢٦٥٤٥٢٦ فاكس: ١٥٥٥٥٣٣ شارع الجبلاية بالأوبرا

El-Gabalaya St., Opera House, El-Gezira, Cairo

e.Mail:egyptcouncil@yahoo.com Tel.: 27354524 - 27354526

الحياة العامة اليونانية السياسة والاقتصاد في أثينا في القرن الخامس

تأليف: ألفرد زيمرن

ترجمة: عبد المحسن الخشاب

مراجعة: أمين مرسى قنديل

تقديم: أحمد عتمان



رقم الإيداع: ١١٥٢٥ / ٢٠٠٩ الترقيم الدولى: 6– 378– 479– 977 طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المركز القومى الترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربى وتعريفه بها ، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافاتهم، ولا تعبر بالضرورة عن رأى المركز .

تقديم

لم يعد التاريخ كما كانت النظرة التقليدية إليه من قبل، أى تاريخ الساسة والقادة العسكريين والحروب والفتوحات والإمبراطوريات. وشيشرون خطيب روما المفوه هو الذى سمًى هيروبوتوس أبو التاريخ Pater historiae، فى حين كان بعض العلماء المحدثين يفضلون عليه توكيديديس بوصفه الأكثر تدقيقًا وتحقيقًا. وفى الأونة الأخيرة عادت لهيروبوتوس مكانته المرموقة بين المؤرخين؛ لأنه ضمن تاريخه الكثير من المعلومات الإتنوجرافية والفولكلورية والحكايات والنوادر والأساطير. ويقول العلماء المعاصرون: إن التاريخ الحقيقى هو تاريخ الشعوب لا تاريخ الملوك والزعماء والنخبة.

وهذا التغيير الذى طرأ على مفهوم التاريخ فى القرن العشرين يُعزى إلى عدة تطورات وقعت منذ بداية القرن العشرين وحتى نهايته، لعل أهمها الثورة البلشفية فى روسيا وازدهار الشيوعية القائمة على طبقة الكادحين من عمال وفلاحين، ثم جاءت الحرب العالمية الأولى والثانية وأهوالهما. وكان المسئولون عنها هم قادة وزعماء متطرفون ومنحازون ومتعصبون، فسقط القناع عن الفرد، وبرز دور المجتمع، وازدهرت الدراسات الاجتماعية، وظهر اتجاه سوسيولوجيا الأدب والفن.

وتأثرت الدراسات الكلاسيكية بكل هذه التطورات؛ فأعيد النظر في الأدب والفن الإغريقيين. وعلى سبيل المثال لم تعد "إلياذة" هوميروس مجرد قصة حرب بين الإغريق والطرواديين، ولم تعد مقصورة على الأبطال أو أنصاف الآلهة مثل أخيليوس وهيكتور، بل أعيدت القراءة على أساس أن "الإلياذة" لا تخلو من البعد الاجتماعي. فإلى جانب العلاقات الاجتماعية والأسرية الواضحة في "الإلياذة"، والتي تم التركيز عليها في بعض الحالات مثل العلاقة الحميمة بين هيكتور وزوجه أندروماخي وطفلهما أستياناكس نقول

إلى جانب هذه العلاقات الأسرية والإنسانية هناك على "درع أخيليوس" صورة أكثر وضوحًا للمجتمع الإغريقي في قريتين متجاورتين إحداهما تنعم بالسلام والأخرى تشقى بالحرب. فجدير بالملاحظة أن الزخرف على درع أخيليوس يمثل الكون والحياة الجارية في أرجائه. وتبلغ دقة الوصف حدًا مذهلاً؛ مما يجعلنا نشعر وكأننا نلامس الواقع، حتى إن كل ما وصلنا من فنون عصر هوميروس وتمتلئ به المتاحف يبدو وكأنه شذرات من ذلك الإبداع الهومري.

ولقد أثارت زخرفة درع أخيليوس" الكثير من الجدل والمناقشة في كتب التاريخ والأدب والفن. صنع هيفايستوس إله النار والحدادة الدرع من خمس طبقات جلدية تغطيها طبقة برونزية مطعمة بأربعة معادن أخرى. يمثل الإطار الخارجي الأوكيانوس أي المحيط، أما المساحة المركزية فتضم الأرض والأجرام السماوية. أما المشاهد الأخرى فهي كما يلي:

- ١ حفلة زفاف الكتاب الثامن عشر: أبدات ٤٩٠ ٤٩٦ .
 - ۲ مشهد قتل: أبيات ۲۹۷ ۵۰۸ .
 - ٣ الحصار: أبيات ٥٠٩ ١٢٥ .
 - ٤ الهجمة على مدينة محاصرة: أبيات ١٣٥ ٥٤٠ .
 - ه حرث الحقول: أبيات ٤١ ٤٩ه .
 - ٦ الحصاد: أبيات ٥٥٠ ٦٠٥ .
 - ٧ جنى الكروم: أبيات ٦١٥ ٧٧٥ .
 - ٨ الأسود تهاجم قطعان الماشية: أبيات ٧٣ ٨٦ .
 - ٩ حظائر الأغنام: أبيات ٨٧٥ ٨٨٥ .
 - ١٠ الرقص: أبيات ٩٠ ٢٠٦ .

ونقتطف من الإلياذة هذا الجزء من الحياة في قرية السلام:

" ونقش (هيفايستوس) أيضاً حقلاً من الأرض الناعمة الغنية. أرضًا محروثة ثلاث مرات، شاسعة سمراء ضاربة إلى الصفرة. ودفع حارثون كثيرون الأنيار أمامهم يسوقونها هنا وهناك، وكلما عادوا بعد أن يبلغوا حدود الأرض الحروثة يأتى رجل ويضع في يد كل منهم كأسًا من النبيذ اللذيذ كالعسل. لذا كان الحارثون يعودون مسرورين

فى لهفة، عندما يصلون إلى حدود الأرض عميقة الحرث.
وكان الحقل من خلفهم قاتمًا بعد أن قُلْبت التربة،
فتبدو كأنها مذهبة، وتلك آية من عجائب الصنع!
ونقش (هيفايستوس) ضيعة ملكية يحصد العمال فيها،
حاملين مناجل حادة فى أياديهم، تتساقط فى صفوف متراصة
بعض سيقان (القمح) على الأرض بطول الجزء المحصود
ويربط الحزّامون (القمح) فى حزمات بأربطة من القش المجدول،

حزَّامون ثلاثة وراء الحصَّادين، يجمع خلفهم الغلمان سيقان القمح ملء أذرعهم، ويحملونها، ويعطونها للحزَّامين. في الوسط يقف الملك يمسك صولجانه صامتًا، منشرح الصدر، عند خط الحراث.

ويعد الأتباع وليمة بعيدًا تحت شجرة بلوط.

فكانوا يهيئون ثورًا ضخمًا ذبحوه قربانًا.

ونثرت النسوة شعيرًا أبيض بكثرة على جلده لغذاء العمال.

ونقش (هيفايستوس) كرمة ذهبية جميلة، حملها ثقيل

من العناقيد ، عناقيد سوداء من أعناب .

تصطف من أول الكرمة إلى آخرها أعراش فضية تحمل العناقيد.

ونقش حولها خندقًا طلى بالأزرق القاتم حوله سياج.

من القصدير، يؤدي إليه عمر واحد يسلكه.

قاطفو الأعناب عندما يتجمعون في الكرمة.

وقف الفتية والغلمان منشرحين في مرح،

حاملين فاكهة ناضجة أحلى من العسل، في سلال من الصفصاف.

وفي وسطهم غلام يحمل قيثارة جلية النغمات.

يعزف عليها ، ويتغنى مع الألحان .

بأغنية (خفيفة) ، وبصوت رقيق، ويدق الباقون

الأرض في تناغم، ثم يتقافزون في رقص وصياح.

ونقش (هيفايستوس) قطيعًا من الماشية مستقيمة قرونها،

محلاة بالذهب والقصدير،

خافضة (رء وسها)، مسرعة من الحظيرة، لترعى.

بالقرب من نهر يعلو فيه خرير المياه، وتتمايل على ضفتيه العيدان.

يمشى بجانب الماشية أربعة رعاة من الذهب،

تلهث وراءهم تسعة كلاب. قفز وسط مقدمة الماشية أسدان مهولان، وأمسكا بثور شرع يجأر بالخوار المدوى، لأنهما يبتعدان به، ويسرع وراءه الكلاب والآيل، فيمزق الأسدان جلد الثور وينهشان أحشاءه ودماءه السوداء، ولم يفعل الرعاة شيئا. بسبب الخوف، فحرضوا الكلاب التي لم تجرؤ على ملاحقة الأسدين، فما كان منها إلا أن وقفت تنبح، وابتعدت بنفسها جانبًا، وتقهقرت"(١).

وإذا كانت إعادة قراءة هوميروس قراءة اجتماعية قد احتاجت إلى جهد علمى ونظرة فاحصة مدققة، فإن الأمر ليس كذلك بالنسبة لمؤلفات هيسيودوس "الأعمال والأيام" و "أنساب الآلهة"؛ فكلها موجهة للفلاح والملاح والطبقات الدنيا من المجتمع والأمر كذلك بالنسبة للشعر الغنائى الذى لا تتحصر اهتماماته فى النخبة حتى لو كانت النخبة الحاكمة، بل تمتد لتشمل الناس جميعًا فى أفراحهم وأتراحهم وسائر أوجه حياتهم ومماتهم. أما الدراما الإغريقية من تراجيديا وكوميديا فهى فن جمعى يقوم أساساً على وجود جمهور متفرج هو جميع سكان المدينة – الدولة. وبدون هذا الجمهود لا وجود للدراما. وإذا كانت الدراما هى قمة النضج الفنى والشعرى، فإن ازدهارها فى القرن الخامس ق.م. له دلالة عميقة؛ فهذا الازدهار يواكب تطور الديموقراطية الأثينية وبلوغها الذروة فى عصر الزعيم الفذ بريكليس. فالقرن الخامس ق.م. هو العصر الذهبي ليس لأثينا فقط بل للحضارة الإغريقية برمتها. ورمز هذا العصر الذهبي هو

⁽١) 'إليادة' هوميروس ترجمة أحمد عتمان (وأخرون) المشروع القرمى للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة عدد ٧٥٠، الكتاب الثامن عشر أبيات ١٤٥ وما يليه.

بلا جدال أثينا وبريكليس أى المدينة - الدولة وزعميها؛ فلا غرو إذن أنه منذ بدايات القرن العشرين توالت مئات - أو قل آلاف - الدراسات الاجتماعية التى تحاول شرح ما سموه "المعجزة الإغريقية"، ويعنون هذه الطفرة غير المسبوقة فى القرن الذهبى القرن الخامس ق.م. ولاسيما أثينا التى ضمعًت معظم الدويلات والمدن الإغريقية تحت راية "إمبراطوريتها" المتمنئة فى حلف ديلوس، ومن هنا يأتى عنوان الكتاب الذى نقدم ترجمته فهو كما يلى:

The Greek Commonwealth, Politics & Economics in Fifth - Century Athens.

واستخدام المؤلف لكلمة Commonwealth "الكومنولث" إنما هو مقصود تمامًا، لأنه يرمز إلى – ويلمز – الكومنولث البريطانى الذى برز للوجود فى بدايات القرن العشرين؛ فالإمبراطورية الأثينية التى بلغت الذروة فى عصر بريكليس وفى ظل الديموقراطية كانت تحمل فى طياتها جرثومة الفساد والانهيار بفعل النزعة "الإمبريالية"، وبالفعل انتهت بهزيمة أثينا أمام إسبرطة فى نهاية الحرب البلوبونيسية عام 3.3 ق.م. بموقعة أيجوس بوتاموى، وهذا ما يذكرنا بانهيار إمبراطورية بريطانيا العظمى التى لا تغيب عنها الشمس.

ظهرت الطبعة الأولى الإنجليزية عام ١٩١١، وفي مقدمة الطبعة الثانية ١٣ ديسمبر عام ١٩١٤ بكتب المؤلف قائلاً:

وفى أثناء طبع هذا الكتاب قامت الحرب العالمية الأولى، وبذا واجهت بريطانيا لأول مرة منذ أن غدت ديم وقراطية، المستوليات المدنية فى معناها الكامل فى الفكر والعمل، تلك المستوليات التى كانت أمرًا عاديًا للغاية بالنسبة لأثينا فى القرن الخامس فى مجال نظام الدولة المدينة الضيق. فالأفكار اليونانية والإلهام اليوناني يمكن أن يساعدنا اليوم، لا على مواجهة واجبات اللحظة التى نحن فيها فحسب، بل فى العمل على إرساء قوائم الديموقراطية، ونشر حقوق المواطن، وتوسيع مجال الحرية والقانون، وتدعيم مرماهما، وهى أمور يبدو أنها الواجبات السياسية الرئيسية أمام البشرية فى هذه الحقبة الجديدة التى بدأناها من التاريخ.

فالكتاب منذ طبعته البريطانية الأولى وحتى الطبعة الخامسة ١٩٣١ عاصر أحداثًا جسامًا مثل الحرب العالمية الأولى والثورة البلشفية، كما عاصره وعلَّق عليه أو حاوره أساتذة كبار في الكلاسيكيات مثل جلبرت مرى Gilbert Murray، واهرنبرج Proold Toynbee.

وواكب اكتشاف البردى ونشأة علم البردى ظهور هذا الكتاب فى طبعاته المتتالية، وبادئ ذى بدء فالبردى نبات مصرى وورق البردى صناعة مصرية مائة بالمائة. وكان لنشأة هذا العلم – بعد الاكتشافات البردية المذهلة فى رمال مصر منذ أواخر القرن النشأة هذا العلم – أثار عميقة فى فروع الدراسات الكلاسيكية كافة. فالبرديات المصرية التاسع عشر – أثار عميقة فى فروع الدراسات الكلاسيكية كافة. فالبرديات المصرية القديمة والإغريقية تغطى كل نواحى الحياة الدينية والاجتماعية والاقتصادية جنباً إلى جنب مع ملابسات الحياة السياسية؛ فهى تشمل وثاثق زواج وطلاق وتراتيل دينية والسائل خاصة مليئة بالأسرار الشخصية ووصولات تسديد الضرائب ورسائل تزكية والتماسات وشكاوى ومظلمات، وجميعها يتناول دقائق الحياة اليومية حتى كأننا ونحن نطالعها نعيش مع هؤلاء الناس الذين ماتوا من ألاف السنين. وهكذا أضاءت برديات مصر جوانب الحياة كما لم يحدث فى التاريخ من قبل. ومع أن البرديات الإغريقية المكتشفة فى مصر لا تعود إلى ما هو أقدم من القرن الثانى ق.م. فإنه من الطبيعى أن تؤثر هذه المعلومات الغزيرة عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية فى مصر البطلمية فى تصور العلماء حتى قبل ذلك التاريخ. ومن ثم نستطيع القول بأن لعلم البردى وتطوره بعض الفضل فى إعادة قراءة حياة الإغريق القدامى منذ هوميروس وحتى العصر بعض الفضل فى إعادة قراءة حياة الإغريق القدامى منذ هوميروس وحتى العصر الكلاسيكى بتركيز أشد على الجوانب الاجتماعية ومعيشة البسطاء والفقراء.

هذا عن الكتاب أما المترجم الدكتور عبد المحسن الخشاب فهو من أنشط المترجمين في أواسط القرن العشرين. وصرف وقتًا طويلاً وجهداً مضنيًا في تعقب الحضارة الإغريقية والرومانية، ونحن نعتبره استمرارًا لسلسة تبدأ من رفاعة رافع الطهطاوي وسليمان البستاني وأحمد لطفي السيد، وتمتد إلى لويس عوض وثروت عكاشة ودريني خشبة، أي رواد الثقافة المصرية غير المتخصصين الذين دفعوا

بجهودهم فى الترجمة إلى التفكير فى تأسيس هذا التخصص وتطويره، فهم الذين مهدوا الأرض، وبذروا البنور، وعلينا أن نستعيد فى الذاكرة دومًا جهود هؤلاء الرواد، ونرفع لهم أيدى التحية والإجلال لما بذلوه من جهد مخلص ووعى مثمر، فتحية للمترجم د. عبد المحسن الخشاب، وتحية للكتاب المترجم، ونأمل أن يجد القارئ المعاصر فى هذا الكتاب المتعة والفائدة معًا. وله أن ينظر للوراء فى اعتزاز وإكبار.

وبالله التوفيق 🗸

أحمد عتمان

الحياة العام البونات المالية المرات المالية المالية المرابع ال

تاليف ألفرد زييمِّن

الطبعة الخامسة منقحة

ترجمة

الذكتور عبالح الخيثاب

مراجعة الأسِستاذامين مرسى قيندس

إلى كليتى سانت مارى و نتون

مقدمة الطبعة الخامسة

لقد أدخلت تغييرات طفيفة على هذه الطبعة ، ولكنى لم أحاول هذه المرة معالجة الابحاث الحديثة ويسرنى أن أقدم شكرى إلى الاستاذ فيكتور إهرنبرج لإشارته إلى الكتاب فى ، جنومون ، (الجزء الأول، العدد الثالث ، ١٩٢٥).

أكسفورد، أخسطس ١٩٣١.

مقدمة الطبحة الرابعة

دأبت منذ نشر الطبعة الثالثة لهدذا الكتاب على متابعة الأبحاث الجديدة الواسعة النطاق التي يتناولها . إلا أنه لم يكر من السهل أن أور أفضل الوسائل للاستفادة عاجمعته من شتى المعلومات . والطريق الطبيعي هو ما اتبع في الطبعات السابقة من حيث إدماج المادة الجديدة في النص والتعليقات . إلا أن مر السنين قد نأى في بعيداً ، لا عن موضوع الكتاب الذي سيبق ملكالي ، ولكن عن الظروف الفكرية التي في ظلها كتبته فعندما انخذت مكاني في المدرسة البريطانية في أئينا وسط مادرسته ، كنت قد تشبعت بتفاصيل الموضوع مدة عشر سنوات أو أكثر ، وما انخذت قراراً في موضوع كان مثار جدل ، إلا بعد اعتبارات جمة ، غاب عن خاطري الكثير منها الآن . ولكن أقنعتني الخبرة التي اكتسبتها من متابعة ما وجه إلى من نقد ، سواء إلى طريقة بحثي العامة أو إلى نقط معينة ، بأنه يحب أن أعدل الكتاب ، إلا أني أكون متجنياً لو عبثت معينة ، بأنه يحب أن أعدل الكتاب ، إلا أني أكون متجنياً لو عبثت الجديدة، فيغدو الكتاب جامدا لا يشمل ما استحدث من الآراء والكشوف

وعلى ذلك رأيت ألا أغير من نصه إلا في حالات قليلة جداً (مثل تاريخ ماثيل البارثنون) تضمنت مسائل أصبحت ثابتة. وعزمت على تناول الأبحاث الحديثة وما أدت إليه من اعتبارات وآراء فى تذبيل منفصل ويلوح لى أن هذا هو أفضل طريق لإنصاف المؤلف، الذى أعتبر نفسى، كتعبير كاتب أيرلندى ، أقرب مثل حى له ، ولإنصاف ضميرى كباحث، ولمقتضيات موضوع آخذ فى النمو والزيادة.

هذا وقد أضفت إلى الكتاب فهرساً للـكلمات والجمل اليو نانية .

لندن،

أبريل ، ١٩٢٤ .

مقدمة الطبعة الثالثة

إننى مدين فى مراجعة الكتاب وإعداده للطبعة الثالثة بالآخص، الصديق المستر شيرلى. ك. آتشلى، الموظف بسفارة صاحب الجلالة بأثينا فقد استخدم معرفته الواسعة بالريف اليونانى فى تلك المراجعة، وأصلح أيضاً خريطة أتيكا على ضوء معلوماته التى اكتسبها بكثرة تجواله وإنى مدين كذلك إلى الباحث الأسبانى الممتاز، الوطنى الكاتب، دون بحويل دى أونامونو، الاستاذ بجامعة سلامانكا، لما حبانى به من اقتراحات نافعة. أما التغييرات والإضافات الآخرى فترجع أولا إلى الابحاث الحديثة فى هذا الموضوع، كما ترجع إلى تطبيق الآفكار ومتابعة الميول والاتجاهات المشار إليها فى النص.

أوكهيل درايف،

سوربيتون.

. ۲ مارس ۲۹۲۱ .

مقدمة الطبعة الثانية

إنى مدين لكثير من النقاد والأصدقاء الذين مكنونى من إصلاح بعض الأخطاء ، وتوضيح بعض النقط الغامضة فى الطبعة الأولى . وأخص بشكرى عميد كلية وادهام بأكسفورد ، ثم القس كروكشانك ، ومستره . چ . كاننجهام ومسترج . ديكنز ، وإلى النقاد فى التايمز و فى مجلة Jour. of كاننجهام ومسترج . ديكنز ، وإلى النقاد فى التايمز و فى مقدمتهم وبنوع خاص الاستاذ فيلا مو فيتر مولندروف بجامعة برلين . وقد انتهزت الفرصة وأشرت إلى البحوث والكتب التى صدرت فى هذا الموضوع منذ عام وأشرت إلى البحوث والكتب التى صدرت فى هذا الموضوع منذ عام كا يرى فى صفحات ٢٩٢ ، ٢٩٢ - على أن أهم ما أضفته إلى الكتاب هو خريطة أتيكا التى وضعها صديق المستر أرنولدج ، تويني .

والكتاب في جملته لم يتغير . ولست أدعى أنى راض عن دراسة موضوع الرق بالشكل الذي تركته عليه في الجزء الثالث في الفصلين ١٥،١٤ اللذين استمسك بعض النقاد بالمقابلة بينهما ، ولكن لم أصل إلى أبعد بما وصلت إليه من قبل عند كتابة هذين الفصلين ، ولعل غيرى يوفق إلى الاستفادة من الأدلة التي نهت إلها . (١)

وفى أثناء طبع هذا الكتاب قامت الحرب العالمية الأولى ، وبذا واجهت بريطانيا لأول مرة منذ أن غدت ديمقراطية ، المسؤليات المدنية فى معناها الكامل فى الفكر والعمل ، تلك المسئوليات التي كانت أمراً عاديا للغاية بالنسبة لاثينافى القرن الخامس فى مجال نظام الدولة المدينة الضيق ، فالافكار

⁽۱) ۱۹۳۶ — بلغ مستر ها يتلاند شأناً أبعدما بلغته في هذا البحث فيا يختس بالعمل الزراعي على الأقل ، وقد وصل إلى النتيجة نفسها . أنظر ملاحظانه (Agricola ، الزراعي على الأقل ، وقد وصل إلى النتيجة نفسها . أنظر ملاحظانه (٤٤٧) على أسباب أخستلاف خصائص الرق في المناجم وفي « اللاتيفونديا الرومانية» ، عنه في أعمال المدمة المنزلية والحرف الصناعية والمهن .

اليونانية والإلهام اليوناني يمكن أن يساعدنا اليوم، لا على مواجهة واجبات اللحظة الني نحن فيها فحسب، بل في العمل على إرساء قوائم الديمو قراطية، ونشر حقوق المواطن، وتوسيع بحال الحرية والقانون، وتدعيم مرماهما، وهي أمور يبدو أنها الواجبات السياسية الرئيسية أمام البشرية في هذه الحقبة الجديدة للتي بدأناها من التاريخ.

إدارة المعارف هوايت هول ، س . و . ۳ ديسمبر ، ۱۹۱٤

مقدمة الطبعة الأولى

إن هذا الكتاب نتيجة محاولة أردت بها أن أوضح لنفسى ما كانت عليه أثبنا حقيقة فى القرن الخامس. فعظم من تعلموا لهم فكرتهم الخاصة عن بلاد اليونان القديمة. وقد حاولت أن أعبر عن رأنى فى صورة دراسة لطبيعة قو تين عظيمتين فى الحياة الأثينية وما كان لهما من أثر وتفاعل فيها.

وحسبنا كلسات قليلة لبيان السبب الذى أملى على اختيسار الطريقة التى سلكتها .

يسلم الجميع الآن بأنه لا يمكن فهم الأفراد ولا الآمم حق الفهم دون الإلمام بأحوال بيئتهم وبوسائل معيشتهم ، وبمعنى آخر من غير معرفة أحوالهم الجغرافية والاقتصادية . ومع أن هذا المذهب يبدو واضحا جليا ، فقد كان الاعتراف به بطيئا فيما يخص دراسة اليونان القديمة . فتقالد الدراسات القديمة ، ونقص الأدلة اللازمة ، تآلفا على إبعاد الباحثين عن متابعة الجديد في طرق البحث الاجتماعي . ولكن في الجيلين الآخيرين تلوفي هذا النقص لحد بعيد ، بفضل رجال الآثار . ولدينا الآن معلومات واسعة متزايدة تؤهل لاستنتاج جديد عن الجانب الاقتصادي في الحياة

اليونانية · وتزايد هذه الآدلة الجديدة يميز ، أكثر من أي عامل آخر ، اليونان الحديثة عن اليونان في عهد جروت وأجدادنا .

وعلى ذلك لم يعد أحد ينعى على الدراسات القديمة اليونانية والرومانية في القارة الأوروبية ، أنها أغفلت استعال تطبيق الوسائل الحديثة . والآخطار الحاصة التي قد تتعرض لها هـنه الدراسات الآن ، والتي دفعتني إلى اختيار الطريقة التي انتهجتها في هذا البحث ، كامنة في عكس هذا الانجاء . فهناك أولا نزعة إلى الإسراف في التخصص ، وإلى الاقتصار على جانب واحد من الموضوع ، والإغضاء عن الجوانب الآخرى . وهذه تجربة تمر بكل علم عندما تتجمع المعلومات بسرعة فائقة ، ولكنها تكون مضللة بنوع خاص في مثل دراسة اليونان القديمة ، حيث كل ثيء يتو آف على أن يظل الباحث واضعاً نصب عينيه دائما عظمة الكل وروعته ، حتى في دراسة أصغر التفاصيل وأدفها . فثلا من السهل جداً في دراسة نقوش في دراسة أسغر التاعظمة الباحث فيا بها من معلومات عن العمل والآجور ، وبنسي أنها تتصل بالإرخشيوم ، وإذا نسى هذا ، فقد نسى كل شيء .

فالكتب والمقالات التي تكتب بهذه الروح من السهل معرفتها وأخذها على علاتها ولكن ثمة مدعاة أخرى الخطأ والزال من العسير أن نيمترس منها . وتنشأ عن تطبيق الآفكار والطرق الحديثة على العصور القديمة دون تقدير كاف الفرق بين اليونان القديمة ، وبين الآحوال الحديثة . وإليك مثلاظاهراً : فقد كان واضحا للمؤرخين منذ زمن طويل أن للاحوال الاقتصادية صلة كبيرة بالحرب اليلويونيزية ، ولكن ابس لنا الحق في أن نخرج من هذا إلى تفسير النزاع كله على أساس الاعتبارات الاقتصادية الحديثة . وليس المضلل في هذة التفسيرات التفاصيل ، بل الآساس الذي بنيت عليه . فهي موضوعة على أساس فكرة خاطئة ، أو على الآفل على أساس تصور ناقص لحياة اليونان الاقتصادية العادية . والطريق السليم الوحيد لحل هذه المشكلة وما يشابهها ، أن يرجع الانسان إلى البداية الآولى ، وإلى التحليل المشكلة وما يشابهها ، أن يرجع الانسان إلى البداية الآولى ، وإلى التحليل

الدقيق لأساليب القدماء وعباراتهم المألوفة . وهذا ما أعتذر به عن عدم تناسب حجم القسم الثالث من هذا الكتاب .

وقد يستلزم الأمر توضيح الأسباب التي دعتني إلى اتخاذ الموقف الذي انخذتة إزاء فلاسفة القرن الرآبع . فكشيراً ما اعتبر أفلاطون وأرسطو مصادر أساسية لحياة الدولة المدينة ، لنقص ما لدينا من الدلائل نقصاً نسبياً ، وريمًا لم يدرك الناس بعد إدراكا كافياً أنهما ليساكذلك . فهما لم يعرفا الدولة المدينة إلا وقت اضمحلالها ، واصطبغ نظرهما إليها بلون أفكارهما ومذاهبهما الشخصية ، فخطر الاعتباد عليهما في تعرف الحقائق والروح السائدة في القرن الخامس والقرون السابقة ، كخطر اعتمادنا على كارليل ورسكين فيما بخص الحقائق والروح السائدة فى الحياة الإنجليزية قبل عصر قانون الإصلاح النيان والانقلاب الصناعي . فالمنهج الصحيح هو نقيض ذلك تماماً ، أي تطبيق تاريخ الأجيال السابقة عليهما ، لنفسير مذاهبهما . وأى تأويل للنظريات السياسية أو الخلقية للفلاسفة المتأخرين لن يكون مقنعاً مالم يتضمن التأثير الذي تركه التقدم الاجتماعي على تفكيرهم، ذلك النقدم الذي حاولت أن أصوره . وقد كان في نبتي أن اختتم الـكمتاب بقــم أعالج فيه هدا الموضوع، وهو موضوع ذو أهمية قصوى في تاريخ الفكر السياسي الأوروبي ، ولكن عدلت عن ذلك لأنه خارج عن نطاق خطني المثلى ، ومع ذلك فقد سمحت لنفسى أحياناً أن أمس هذا الموضوع وأشير إليه في الهامش ، كما يتضح ذلك لـكل من ينظر إلى الفهرس .

ولقد عملت على تنظيم الكتاب على نحو يجعله نافعاً للطالب ، سهلا بقدر الإمكان على القارىء العادى . ولم أستحسن جمع التعليقات كاما فى آخر كل فصل ، ولكنى أرجو أن يكون تنظيمها فى فقرات يسهل على القارىء العادى تخطيها . ومهما يكن الأمر فإن مراجعى القديمة التى أعتمدت عامها كانت لمؤلفين معروفين . أما الكتاب الحديثين فلم اقتبس منهم إلا لتأييد قول يبدو أنه فى حاجة إلى إثباث وتأكيد ، أو لاعتقادى أن المرجع قد

بكون مساعداً للقارى. ولم أشر مطلقاً إلى كانب لمجرد أنى أخالفه ، ولم أهم أن أزيد الشواهد الحديثة ما دام لدى أدلة قديمة قوية تؤيدنى . ولا يمكننى أن آمل سلامة الرأى فى كتاب يحوى الكثير من الآراء فى نقط مختلف عليها ، ولكننى بذلت أقصى ما فى وسعى حتى لا أعبث بالآدلة ، والحق فسيرى من يعنيهم الرجوع إلى المراجع ، أن مسائل خاصة قليلة نسبياً ، هى التى يمكن أن أقول أنى أضفت إليها جديداً .

ولا بدلى من أن أشكر أصدقاء عديدين لمساعدتهم الطيبة وتشجيعهم لى، وخاصة الاستاذ جيلبرت مرى ، والاستاذ ميارز والمستر ريحنالد كو پلاند، ومستر ر . ه . دونداس ، ومستر أر نولد چ . توينبى، ومستر ريتشارد چيننجز، ومستر و . ك بارتون والقس ج . م . مور في بجامعة أير لاند الاهلية ، وأخيراً وليس آخراً أستاذى القديم وزميلي الآن المستر جراهام ولاس ، وإنى لاتوجه بشكرى كذلك إلى أولى الامر في المدرسة البريطانية بأثينا الذين بقبولهم إياى بالمدرسة ، مكنوني من كتابة أكبر جز ، من المكتاب في أسعد الاحرال المواتية .

أوكهيل درايف ،

سوربيتون ، ١٩١١.

فهرس الموضوعات

صفعة	
س	غمهبر
	الجزء الأول : الجغرافيا
	الفصل
١	١ ـــ إقليم البحر المنوسط
11	٢ ـــ البحر
44	٣ _ المناخ
4	ع ــ التربة ع ــ التربة
	الجزء الثاني : العياسة
	تطور حقوق المواطن
٥٧	۱ ــ الزمالة أو حكم الرأى العام
٧٠	٧ ـــ العادة أو حكم الاسرة
٨٧	٣ ــ الكفاية أو قاعدة الحاكم
117	ع ـــ الرفق أو حكم الدين
18.	 ه ــ القانون أو قاعدة المعاملة العادلة
104	٦ ــ الحكومة الدانية أو حكم الشعب
۲۱۰	٧ ــ الحرية أو قاعدة الإمبراطورية
	المثل الاعلى لحقوق المواطن
777	٨ ـــ السعادة أو قاعدة المحبة
	الجزء الثالث : افنصاديات
701	ر _ الفق

سفحة	اغصل
771	٢ – العادات والتقاليد
	المدينة الناشئة
77.	٣ ــ فلاحة الأرض
۲۸٠	٤ – الصيد أو السلب
79.	ه ـ الاعمال الحربية
۳	7 – الاستعار
	اقتصاديات المدينة
٣٠٦	٧ ـــ الصناع والعبال
44.5	٨ ــ تجارة التجزئة
737	 ٩ – الملكية الخاصة والملكية العامة
441	١٠ ـــ النقود
***	١١ — النجارة الخارجية
444	١٢ _ السكان
•	اقتصاديات الإمبراطورية
373	١٣ ــ القوة البحرية
£ £0	١٤ ــ التعامل الحر
£7Y	العمال _ 10
243	٦٧ _ مناجم الفضة
£41	١٧ ــ المالية

:हं।डे।

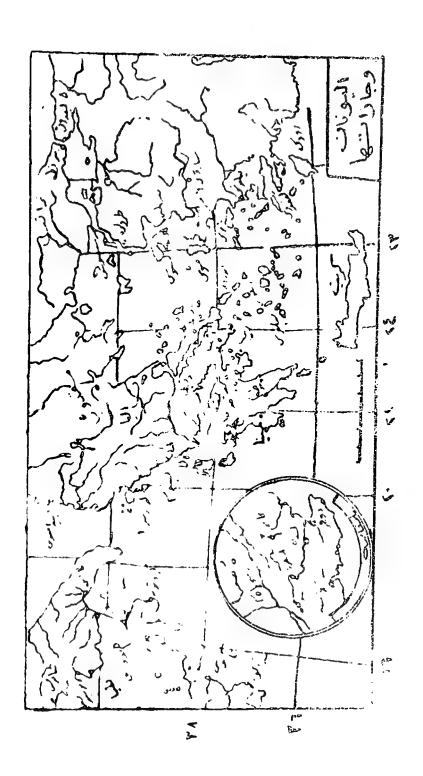
018	الحرب البلويو نيزية
0 8 0	التدييل
009	جدول التواريخ
۸۲٥	ملاحظة على الاختصارات
۰۷۰	فهرس المؤلفين الحديثين
٥٧٦	فهرس المجلات
0 \\	فهرس المكلهات والجمل اليو نانية
o// 1	الفهرس العام
090	التصويب
	الحرائط
ع.	اليونان وجاراتها
مواجهة لصفحة ٣٥	أتيكا
۱۸۰ > >	أتيكا وميجارا



ليس القصد من هذا الكتاب سرد جانب من تاريخ اليونان، فذلك من اختصاص المؤرخين للحوادث والآيام. أماغرضنافا كثر من ذلك تواضعاً، وهو جمع طائفة من الحقائق المعينة، وتتبع مجرى أفكار معينة كذلك، قدتساعد على جعل تلك القصة والرجال الذين قاموا بتمثيلها أكثر وضوحا للقراء الحديثين، وأيسر فهماً عليهم.

فالحضارة اليونانية تختلف عن حضارتنا من حيث بيئنها المادية ، ومن حيث ما يجيش فيها من إحساسات ، ويشيع فيها من أفكار . والطريقة التي سنتبعها هي أن نعالج أو لا المعالم العامة لهذه البيئة ، ثم ندرس النظم السياسية التي وضعها اليونان لها . ثم يلي ذلك دراسة الوسائل التي كانوا يكسبون بها عيشهم أي دراسة ، اقتصادياتهم ، أو تدبيرهم لشئون المنزل ،ثم أخيرا النزاع الذي قام ، كما يحدث في كل الجماعات المتمدينة الحديثة ، بين الضرورات الدافعة التي يقتضيها التقدم الاقتصادي ، وبين النظم والمثل العليا التي ارتضوها في الحياة القومية . وهو نزاع سبب شقاء نفسياً ، وجر الكوارث على أرق جماعة يونانية شاناً وهي في أوج عظمتها ، وترك أثره على تفكير وكفايات الرجال الذين وضعوا أساس الفكر السياسي الأوربي .

وبذلك نعالج الحضارة اليونانية من اتجاه مناقض فعلا لذلك الاتجاه الذي كثير أمايتبعه الكتاب الحديثون ، أى نعالجها من الجانب الذي يتضح فيه تماماً اختلافها عن حضارتنا ، والذي يمكن أن نرى فيه بسهولة ويسرخواصها التي انفردت بها .



الجياة العامة اليونانية

Die Griechen sind, wie das Genie, einfach : deshalb sind sie die unsterblichen Leherer. — Nietzsche.

إن اليونانيين بسطاء ، مثلهم فى ذلك ، مثل الإله الحارس ، ولذا كانوا معلمين خالدين . ــ نيتشة .

الجزء الأول: الجغرافيا

هناك صوتان ، صوت من البحر وآخر من الجبال ، وكلا الصوتين جبار إنك لتطرب لهما من جيال إلى جيل ، فهما موسيقاك الأثنيرة الحربة .

الفصلالأول

إقليم البحر المتوسط"

'Η 'Ελλάς τὰς ὥρας πολλόν τι κάλλιστα κεχρημένας ἔλαχε.

. 1.7 — κ میرودوث - α انیونان بأرق مناخ وأ کثره اعتدالا - α میرودوث τὸ τῶν Ἑλλήνων γένος μεσεύει κατὰ τοὺς τόπους.

يتبوأ الجنس اليوماني مكانا جغرافياوسطاً بين البلدان - أرسطو السياسية ١٣٣٧ ـ

اليونان بلد من بلاد البحر المتوسط، وكما يقول أرسطو ، تتوسط الأقاليم المدارية والأراضى الباردة فى الشمال . وإذا ما قورنت بالأقاليم الأوروبية فيما وراء جبال الألب والمناطق الأفريقية وراء جبال الأطلس، فاليونان كبلاد البحر المتوسط لها جوها ومناخها ، ومناظرها الخلابة الراثعة وبذا كان لها أسلوبها فى الحياة .

وأول ما يسترعى نظر السائح فى تلك البلاد مناظرها الطبيعية التى اجتذبت الغزاة منذ فجر التاريخ ، عندما اندفع البرابرة الأول صوب الجنوب . فقد كانت شعوب الشهال دائماً شديدة التأثر بجال أراضى البحر المتوسط . وإذا ما ذكر المثقفون من أهل الشهال اليونان وإيطاليا فإنهم يقصدون أثينا وروما، وذكر هاتين البلدين يذكرنا بجملة خواطر موروثة عن الفن والحرية والقانون

⁽۱) إعتمدت كثيراً فى هـذا الجزء وما يليه على كتاب Mittelmeergebiet وهو كتاب للجمهور كتبه عالم ثقة فى جغرافية البحر التوسط ، وأحسب أنه لا يوجد مثل هذا الكتاب باللغة الإنجليزية ، رغم ما نحن فيه من مسيس الحاجة للله . وأرجو أن تكون عاضرة الأستاذ مايرز الإفتتاحية عن اليونان والشعب اليوناني Greek Land and the Greek People قد بدأت في هـذه الناحية عهداً جديداً في التعليم الإنجليزي للدراسات القدعة .

ونظام الحدكم ، وهمانى عرفنا مهد قوى من أقوى الدوافع فى حياتنا القومية من حيث أنهما أول منشأ لحضارتنا الغربية الحصية . أما فى عرف الآخيين والدوريين الذين عاشوا قبل التاريخ ولمن أتى بعدهم من الجلاتين والقوط واللومبارديين والوندال والآوار ، فإن هذه الناحية المجردة لا معنى لها ولا دلالة ، ومع ذلك فهم فى بلادهم الشهالية الباردة قد استمعوا إلى نداء الجنوب واستجاب إليه منهم آلاف . وقد ظلوا يندفعون صوب الجنوب الدافىء المشمس شهوراً وسنينا ومعهم أسراتهم ومتاعهم وآلهتم العائلية الحارسة مأخوذين بما سمعوه من قصص عن أراضى عجيبة فياوراء التلال . ولما اجتازوا أخر عرات البلقان الوعرة وضربوا خيامهم ذات مساء على أرض اليونان أخرى مرات البلقان الوعرة وضربوا خيامهم ذات مساء على أرض اليونان أوحى إليهم بأنهم نزلوا مستقرا وظفروا بموطن . لقد كان لمناظر الجنوب فعل السحر على عيون أهل الشال التى لم تألف التضاريس الحادة والألوان فعل السحر على عيون أهل الشال التى لم تألف التضاريس الحادة والألوان فها إلى الأبد .

وقد تغنى شعراؤهم من مغنى الغزاة الأول الذين تسلسل عنهم هو مر إلى جوته وبايرون وإبسن وبراوننج بهذا السحر ورددوه فى أشعارهم على طول الزمن. إلا أن الشعور بالإنسجام والاستقرار فى الأرض الساحرة أمرعسير إذا استثنينا فترة الغسق حين يطغى السحر على الناس فيرتضون بلدا جيلا منزلالهم . فقد يغمر نا الحيال و يطغى علينا لحظات ما، ولكن العادة والعواطف قوى أقوى فى طبائعنا وهما أكبر من أن تكتسبا بإغراء سطحى ، والهوة بين الشمال والجنوب أكبر من أن تتصل بمجرد زيارة واحدة أو فى حياة واحدة . فلا بد من عدة أجيال حتى تنصهر الحياة الجديدة فى كيان المره . واحدة . فلا بد من عدة أجيال حتى تنصهر الحياة الجديدة فى كيان المره . وشعراؤنا من أهل الشمال لم يشيدوا بالجنوب إلا من حيث هم غرباء عابرون خياليون لا واقعيون ، متفرجون متحمسون ، أكثر منهم أناسا استقر بهم خياليون لا واقعيون ، متفرجون متحمسون ، أكثر منهم أناسا استقر بهم خياليون لا واقعيون ، متفرجون متحمسون عن حياتهم ومشاعرهم تعبيراً

طبيعيا لا تكاف فيه . فروح الجنوب تظل غريبة عليهم ، رائعة تسترعى عجبهم وفضولهم . ولحكنها لا تثبت فى فكرهم ولا تملك عليهم مشاعرهم . وما أشد صراحتهم فى تصويرهم حقيقة إحساساتهم أحيانا أو ما أصدق تلك الصيحة . ما أجمل أن يكون الإنسان فى انجلترا ، التى صدرت عن براوننج وهو يستعرض فى مخيلته تلك المناظر العزيزة عليه ، التى بعد عنها :

ما أروع أن يكون الإنسان فى انجلترا الآن وقد حل شهر ابريل فكل من يصحو فى انجلترا يرى ذات صباح على غير انتظار الفروع المتدلية من الاشجار والغصون ، الملتفة حول جذوع شجرة الصفصاف ، قد أورقت بينما تنبعث أغاريد الطيور من بين أغصان البسانين فى انجلترا ـــ الآن ا

وقد يعطينا ذلك فكرة عما يجب أن يتخلى عنه الرجال عندما يتركون أوطانهم وينزحون نحو الجنوب ومن الخير أن نذكر ذلك في ابتدا. بحثنا .

إذا كان الشاعر قد أحس بالحنين إلى الوطن فحنين الرجل الساذج لابد أن يكون أقوى وأشد ، ولابد أن الغازى المغير قد أسف وندم لنلبية مداء الجنوب واستحمق نفسه إذا ما فتح عينه ذات صباح بعد ليلة مضطربة شديدة الحر – على سما، وهاجه من فوقه ، وأرض ملتهة من تحته . ولم يكن بغريب أن ترك كثير من ، بارونات الفرنجة ، في العصور الوسطى عملكاتهم في اليونان بعد أن حصلوا عليها بعناء وجهد ، وعادوا أدراجهم الله وطنهم ليموتوا إلى جانب الرين واللوار ، ولكن هل هناك شيء أشد إلى وطنهم ليموتوا إلى جانب الرين واللوار ، ولكن هل هناك شيء أشد إثارة لروح التملك لنبيل من الشمال أكثر من أن يملك مدينة أثينا ويتطلع لأن يورثها لابنه من بعده في لقد اتخذ أوتو دولاروش أول أمراء الإقطاع في أتبكا وبيوشيا من ، الاكروپول ، مستقراً له ومن ، البارثنون ، مكانا

كنيسته ولكنه ترك كل ذلك فى شيخوخته ورجع بأولاده إلى سهول رجانديا الفسيحة(١) .

فإذا لم يكن فى وسع رجل الشهال الذى رأى هذا السحر واستسلم له أن يوفق بسهولة بين عقله وروحه وخصائص الجنوب، فلا شك أن الأمر أشق على أو لئك الذين لم يعرفوا أرض الجنوب، إلا عن طريق الكتب والصور، ولن يستطيع هؤلاء فهم الحياة فى حوض البحر المتوسط وما أنتجه من أدب سواء فى اليونان أو فلسطين إلا ببذل جهد كبير من الخيال لتصورها ولا شك أنه جهد جدير بأن يبذل، ولكنه أمر شاق دونه صعاب كأداء ولا سيا على الشباب وذوى العقول التى لم تتدرب. فتقاليد التعليم فى انجلترا، على أبة حال، لا تساعد كثيراً على التغلب على هذه الصعوبات. فن تصورات رجل الشهال الخاطئة أنه يتمثل أحر الش شجر الزيتون فى دكلوترس، تصورات رجل الشهال الخاطئة أنه يتمثل أحر الش شجر الزيتون فى دكلوترس، عديقة إنجليزية، وأشجار الصنار فى إلبسيس يخالها منتزه على نهر التيمز، بينها يمتد فى نظره منحدر «سنيوم الرخامى، على طوال شاطى البحر الذى ينتابه المد والجزر كما تمتد الصخور الطباشيرية على ساحل انجلترا الجنوبى.

إن إصلاح تلك التصورات الخاطئة من الصعوبة بمكان ، لأن شعراء اليونان الذين وصل أمرهم الينا قلما وصفوا مناظر بلادهم ، ولم يتناولوا تلك الأوصاف بالتفصيل كما وصفها الشاعر ، وردسورث ، . فتصوير المناظر الطبيعية فى الشعر كتصويرها بالنقش والرسم لا يكون إلا عندما تبلغ الأمة مرحلة التأمل والتفكير ، وذلك عندما تعرف كيف ترى نفسها فى يئتها التي تحيط بها . ولم يكن كتاب اليونان حتى القرن الخامس على الأقل قد بلغوا هذه المرحلة من الشعور الذاتى ، فهم ككل الطوائف الساذجة قد بلغوا هذه المرحلة من الشعور الذاتى ، فهم ككل الطوائف الساذجة

Miller, Latins in the Levant (١) من ١٩٠ - ٢٠ نارن ٢٠, ١٠ ان ١٠ المن ١٠ الله المراث ١٠ المن ١٠ الله المراث المرق المرق المرق المرق المرق المرق المناز المناز

قد افترضوا فى كل من يستمع إليهم الإلمام بمناظرهم وما يحيط بها . فمناظر البحر المتوسط، كنظم دولة المدينة ، أساس ثابت للحياة والفكر اليونانيين وإنا لنلمس أثر ذلك فى كل شى . ولكنهم قلما كانوا يعبرون عنها بل تركت لتعبر عن نفسها بشكل حر تلقائى صادق فيها يتناثر من تفاصيل أو يعرض من مصطلحات عند روايتهم لقصة ما ، أو فيها هو مضمن أو مشار إليه إشارة خفية أكثر بما يذكرونه صراحة وقصدا . وتعد تلك أو مشار إليه إشارة خفية أكثر بما يذكرونه صراحة وقصدا . وتعد تلك الأيماءات ذات الدلالة بالنسبة إلى الملاحظ المدقق للشعوب وللرجال أصدق وأنجح معبر عن الطبع والآخلاق .

وهكذا سيظل المتجول في بلاد الجنوب، إن كان على استعداد أن ينس كل ما وعاه ، وأن يبدأ تعلمه من جديد، يكشف باستمرار عن المعنى الصحيح المكلات والعبارات والإستعارات التي تعود منذ أيام دراسته أن يعدها ، اقتباسات كلاسيكية ، أو يعتبرها اصطلاحات شعرية ، أو ربما لم يكن قد تنبه إليها البتة ، ويجب أن يتغلب الإنسان على أول شعور له بالغربة ويتعود الذهاب إلى الأكروبول في نزهاته المسائية قبل أن يتبين الباعث الذي حدا ببركليس أن يقول ، إن أثينا تظل تشرح القلب وتسر العين يوما بعد يوم ، ثم يجب أن يقف بعد الغروب على مرتفع في جزيرة ما ، قبل أن يفهم على الوجه الصحيح كلمات (ألكان) في أنشودة المساء:

غلب النعاس على التلال ،

شمل الهدوء

الأخاديد والصخور

المطلة على الشاطيء

وأظل هاتك الجارى التي فيها تنساب النهيرات(١).

⁽۱) Aleman القطعة ٥ ه التي تبدأ:

ينشر النوم سلطانه على قم التلال وعلى الأخاديد ،

⁼ εὔδουσιν δ' ὀρέων κορυφαί τε καὶ φάραγγες,

أو أن يقدر دقة جوته الفائقة عندما استفاد منها فى أغراضه قائلاً «شمل الهدوءكل النرى». .

ويجب أن يجتاز مضايق جزيرة سلاميس ثم ينزل إلى الشاطىء ليرى. ثلال أتيكا حتى يشعر بما شعر به من استمع إلى إيوريبيدس عندما تغنى جماعة. المنشدين ب

فى سلاميس الزاخرة بزبد البحر والأمواج المتلاطمة ، الحافلة بطنين النحل استقر تلامون الشيخ بعد ترحال طويل منذ بعيد ، على عرش البحار متطلعا إلى التلال المحمله بأشجار الزيتون مأخوذا ، حيث نبتت لأول مرة فاكهة العذراء أثينا الرمادية البراقة (١).

ولكن ما يبدو بسيطا واضحا لمن يقيم فى البقعة ذاتها غالبا ما يخنى تماما عن ملاحظة القارى، من أهل الشهال؛ ولو وجه اهتهامه إليه لبدا له شيئاً غير طبيعى يكتنفه الغموض والأسرار. وإذا استطاع السائح الإستفادة من الدرس فإنه سيعرف تدريجيا ما يجب أن ينشده. فهو يعيش فى الجو الملائم ويغشاه شعور بالبيئة التى فيها صنفت الكتب القديمة، ويظل يستشعره طوال اليوم. فإذا ما عاد إلى مكتبه أو مدرسته وراجع سوفوكليس أو أرستوفانيز وعقله حافل بالصور، أمكنه أن يستمع إلى جماعة المنشدين من شيوخ القرية وقد التفوا حول النبع حتى أنه ليكاد يشم رائحة الثوم المنبعثة منهم. أما الزميل الآخر الذى لا يبرح وطنه فلا يمكنه مطلقا بجاراة.

πρώονές τε καὶ χαράδραι,

والرتفعات المطلة على مجارى الأثهر الصخرية .

حيث ينبغي أن تذكرنا كل كلة بمنظر رائع :

⁽۱) إيوريبيدس طروادة - ۹۹۷ وما بعدها ، ترجة موراي Murray

زميله إلا بالمساعدة والإرشاد. فكم تختلف قصص الرحالة عن الرحلة نفسها. ودراسة الجغرافيا ماهى إلا بديل هزيل لا يعوض عن التجربة الشخصية . فالكتب والمحاضرات والفانوس السحرى لا يمكنها أن تقوم مقام الحياة أو الطبيعة . ومع ذلك فإن محاولة الإرشاد لها قيمتها إلا إذا تملكنا اليأس من تعلم الدراسات القديمة . فلنحاول إذن أن نوضح بعض المميزات البسيطة التي يمتاز بها العالم الذي عاش فيه الشعب اليو ناني قبل أن ندرس النظم اليو نانية تفصيلا(1).

تعلمنا فى صغرنا أن العالم مقسم إلى قارات ، وعرفنا أن البحر المتوسط يحف بثلاث قارات من الحنس ، فهو يفصل بين أوروبا وآسيا وأفريقيا . ونحن نعد أوروبا متحضرة وآسيا شرقية أو جامدة وأفريقيا بربرية ، أو إذا اعتبرنا الفاصل دينيا أكثر منه حداً يفصل بين حضارات مختلفة ، فأوروبا مسيحية ، وآسيا وأفريقيا مسلمتين . وفى هائين الحالتين فنحن إنما نفكر على أساس القارات ، جاعلين من الارض محور تفكيرنا .

ما من شك فى أن هذا الأمر طبيعى فى لندن ، ولكنه يبدو غريبا فى القسطنطينية ، حيث يعبررجال الأعمال مرتين كل يوم ببو اخرصغيرة من قارة إلى أخرى . والواقع أن هذا كان مضللا دائما بالنسبة إلى الجغرافيا الطبيعية ، لأن البلاد المحيطة بالبحر المتوسط تعتبر من حيث البيئة والمناخ إقليما خاصا متميزا مهما من أقاليم الأرض . وهو مضلل أيضا من حيث التاريخ والسياسة ، فنذ الإحتلال الفرنسي للجزائر لم يعد شمال أفريقيا بربريا ، كما أنه بقيام المجلس النيابي فى المدينة قد ننى عن النيابي فى المدينة قد ننى عن

⁽۱) ليس هذا مكان سرد الحيج الخاصة لمناقشة هل نستممل اللغات اليونانية واللاتينية وآدابهما كوسائل لنعليم الصفار أولانستعملها. ولسكن يجدر بنا أن نشير إلىأن مثل هذه المحاولة لاستعمال اللغة الإنجليزية وآدابها كوسيلة تعليم في الهند قد لاقت نقداً شديدا من كثير من حؤلاء الذين حبدوا التقاليد الكلاسيكية للتعليم الإنجليزي — ١٩٢١ . أنظر في ذلك التقرير العظيم الذي وضعته لجنة سادلر عن جامعة كلكتا الذي سيظل لأمد طويل مرجعا رئيسيا ، ليس فقط لمشكلة التعليم في البنغال بل لسكل المشابهة لها في البلدان الأخرى .

الشرق الأوسط وصمة الجود. فها نحن نعود، فى الواقع، إلى الظروف السوية المعتادة لأن منطقة البحر المتوسط كانت تعتبر دائما فى نظر اليونان وحدة، والبحر المتوسط نفسه طريقا عاما، لا حداً يفصل قارات بعضها عن بعض، فالعالم فى نظرهم و حافة أراضى ساحلية متقاربة محيطة بالبحر المتوسط الذى هو بحرنا، وكلمة بحرنا أو وهذا البحر، هى فعلا الاسم الوحيد الذى أطلقوه عليه ولقدعر فو البلاد التي تحف البحر مباشرة معرفة لا بأس بها أما البلدان التي وراء الساحل فقد كانت بالنسبة لهم شيئاً غامضا مليئا بالاسرار وهى تختلف من حيث مناخها وعادات أهلها إختلافا كثيراً عن بلاد الساحل وقد توغل هيرودوت في اوراء إقليم البحر المتوسط الحقيق حتى سيثيا وبا بل، وفي أراضي مصر وليبيا الداخلية وقد أتاح لنا كتابه أن نعرف نظرة وفي أراضي مصر وليبيا الداخلية وقد أتاح لنا كتابه أن نعرف نظرة الإغريق إلى البلاد الخارجة عن نطاق البحر المتوسط المتوسط الناكلية أن نعرف نظرة الإغريق إلى البلاد الخارجة عن نطاق البحر المتوسط المتوسط المتوسط الليفريق إلى البلاد الخارجة عن نطاق البحر المتوسط المتوسط المتوسط المتوسط الليفريق إلى البلاد الخارجة عن نطاق البحر المتوسط المتوسط المتوسط الليفريق إلى البلاد الخارجة عن نطاق البحر المتوسط المتوسط المتوسط المتوسط المتوسط المتوسط المتوبية المنافعة عن نطاق البحر المتوسط المتوبية المنافعة عن نطاق البحر المتوسط المتوبية النائد الخارجة عن نطاق البحر المتوسط المتوبية المتوبية عن نطاق البحر المتوسط المتوبية المتوبية المتوبية عن نطاق البحر المتوبية المتوبية المتوبية المتوبية عن نطاق البحر المتوبية المتوبية المتوبية عن نطاق البحر المتوبية المتوبية المتوبية عن نطاق البحر المتوبية المتوبية عن نطاق البحر المتوبية المتوبية المتوبية المتوبية المتوبية عن نطاق المتوبية المتوبية المتوبية المتوبية عن نطاق المتوبية المتوبية عن نطاق المتوبية المتوبية

تختلف منطقة البحر المتوسط من حيث البنية عن البلدان التي تحيط بها فهي أحدث منها جيولوجيا . وإن نظرة إلى الخريطة الجيولوجية لتعرفنا أن معظم هذه البقاع تتكون من سلاسل جبال حادة وعرة حديثة الالتواء جيرية في الغالب . ويرى السائح في البقاع المنعزلة فقط كتلك والتلال البتراء، التي حول القسطنطينية ما يشبه ما اعتاده في انجلترا ، وذلك يزيد في روعة المناظر ولكنه كذلك يزيد في صعوبة المواصلات البرية وهي ميزة دائمة

⁽۱) كتب مايرزعن الشواطئ المتقاربة في Anthropology and the Classics سورووت (الفصل ه ٤) ١٢١ والإشارة إلى هيرودوت ٤ — ٣٦ — ه ٤ . لم يستط حبرودوت (الفصل ه ٤) أن يفهم ه لماذا قسمت الأرض ، وهي واحدة ، ثلاثة أجزاء سميت على أسماء نساء ٤ . فالأسماء وأوروبا وآسيا وليبيا لم تكن معروفة عند هو مر وظهرت لأول مره في بندار وأسخيلوس (مثل بنداره — ٤١٤) . تارن مقال مايرز The geographical Aspect of greek الجزء (مثل بنداره و ١٩٦١) وفيه يستمسك بالصبغة ه المونانية الدائمة ٤ لشاطيء البحر المتوسط حتى الآن، ويبن كيف أن ه في أهم وظائف الحياة البشرية ، وفي كل العلاقات الهامة بين أجزائها المختلفة ٤ — كيف ه أن الدنيا القديمة التي كانت حتى في العصر الروماني دنيا بونانية غالبة — كانت تطل من الداخل على شواطئ ، بحر يتوسط اليابس ٤ Midland Sea .

تميزت بها الحياة فى البحر المتوسط. وفى بعض الأحيان ،كما هو الحال فى دلماشيا مثلا ، التى تعد شيلى أوروبا ، تنفصل قطعة من الأرض تماما عن الإقليم الذى وراء الحبال ، مما يؤدى بها إلى أن تحيا حياة خاصة مختلفة عن الحياة فى المناطق الأخرى طوال معظم عصور التاريخ ،

هذا والبحر بسعته وأبعاده الحالية يعد أحدث من الصخور ، والدلائل على ذلك كثيرة متعددة ، منها ظهور بقايا متحجرة من الأفيال والآقزام في مالطة وصقلية وساردينيا بما أقنع الجيولوجيين أنه قد حدث في بعض العصور الحديثة جيولوجيا هبوط في بقاع فسيحة من تلك المنطقة نتج عنه ، بطبيعة الحال ، طغيان البحر . وإلى هذا ترجع تلك الأغوار والمنخفضات التي تتخلل سلاسل الجبال في أجزاء كثيرة وتسبب تعرج الساحل ، والجزائر الصغيرة والكبيرة التي لا حصر لها ، وكذلك الصخور الغارقة في بحر إيحة . إن المرتفعات الصخرية التي برزت أومايسميه سوفوكليس ، الأخاديد البحرية ، في جزر السيكلاد ليست إلا استمر ارا لسلسلة الجبال الرئيسية عبر منخفض مغمور بالمياه . وإلى هذا أيضاً ترجع تلك المضايق الغريبة التي نجدها في البلاد اليونانية والتي تشبه قليلا بحارنا الضيقة عند دوڤر أو سترانرير . ثم إن البسفور والهلسبونت ثم ، إيوريوس ، كلها عرات ملتوية ضيقة كثيرة المنتخيات والزوايا ، والواقع أنها وديان أحدثها التحات وغرتها المياه في المنتخيات والزوايا ، والواقع أنها وديان أحدثها التحات وغرتها المياه في مضى ، وكان القرن الذهبي المشهور نهرا فرعيا في وقت ما(۱) .

وزيادة على ذلك فإن ظاهرة هبوط الأرض هذه لم تكمل بعد ،كما تدل على ذلك بكل وضوح كلا بريا وصقلية . والزلازل والبراكين أمر عادى للإنسان الذى يعيش فى أقليم البحر المتوسط . حتى أنه استرعى نظر هيرودوت . اعتبار حدوث زلزال ، فى سيثيا . شتاء كان أو صيفا أمر عجيب ،

[.] ۱۰۰ Trachiniae, . خلجان البحر (١)

وقد رأينا أثر ذلك فى الدين والأدب . فالأرض الثابتة لم تكن بالنسبة لليونان ، ماهى بالنسبة إلينا .

ولكن يجب علينا أن نتجه إلى البحر أولا ، فهو أحق أن يتقدم في الدراسة الأرض الثابتة في جغرافية البحر المتوسط(١).

⁽۱) هيرودوت ٤ — ٢٨ ، سترابون ٥٧ — ٩ يعطى قائمة عن خسائر الزلازل والبراكين. وفيما يخمىالشعورالعام ، إيوريبيدس ٧٣٩١ Bacchae ثم فقرات عديدة أخرى في هذا المعنى .

الفِصِّل لِيَّاني البحــر

Θέρε γὰρ

هيا

حددوا أي عون يجب أن أقدمه

σήμαιν' ὅ τι χρή σοι συμπράσσειν.

لن تستطيع أن تقول أن

Οὐ γάρ ποτ' ἐρεῖς ὡς 'Ωκεανοῦ لك صديقاً أخلص من الأقيانوس

φίλος ἐστὶ βεβαιότερός σοι

(Aeschylus, Prometheus Vinctus 294.)

Πῶς δὴ ἄνδρες γεωργοί καὶ οὐ θαλάσσιοι ... ἄξιον ἄν τι δῷεν;

کیف بنسنی لنزارع لا بعرف البحر ... أن يقوم بعمل جدير بالذكر؟ بركابس فی توكیدیدس ۱ – ٤٢ – ۷

يعرف كل إنجليزى والبحر ، ولكن بحر اليونان غير البحر الذي يعرفه الإنجليزى؛ فهذا بحر مغلق من جميع نواحيه كما يدل عليه اسمه إلا إذا استثنينا المنفذين الضيفين عند جبل طارق والدردنيل . فالبحر المتوسط يبدو هادئا هدو و بحيرة داخلية . إلا أن في تسميته بالبحيرة إنتقاصا له ولإمكانياته ، فهو في الحقيقة ذو طبيعتين ، فأحيانا يكون في هدو و بحيرة حتى ليكون أصلح للمجداف منه للشراع وأحيانا يكون هائجا كالمحيط ، كما يمكن أن يعبر عنه البحار اليوناني الهياب : لا يصلح فيه إبحار بمجداف ولا بشراع ، وبعبارة هذا البحار اليوناني الهياب : لا يصلح فيه إبحار بمجداف ولا بشراع ، وبعبارة هذا البحار الفسه ، هو بحيرة عندما ترضى الآله ومحيط حينا تغضب . وطبيعة البحر المزدوجة هذه لها ميزاتها ، فبعضها لها أثر رائع في حياة السكان الذين يعيشون على جانبيه .

وهذا البحر غير ذى كفاية ذائية فهو كبحر داخلى معرض لنقص مستمر بسبب التبخر ، ولا يعوض هذا النقص ما يرد إليه من المياه العذبة إذ لا يصب فيه سوى ثلاثة أنهر كبيرة : النيل والرون والبو ، أما أمطاره فقليلة نسبيا .

ولو كان البحر المتوسط مقفلا تمام الإقفال لأدى ذلك التبخر المستمر إلى جفاف بعض نواحيه جفافا تاما ولصار، كما كان فيما مضى، سلسلة بحيرات ملحة على حد قول بعض الجيولوجيين . والبحر على حاله الآن أشد ملوحة من المحيط الخارجي ، ويزداد ماوحة في نواحيه الشرقية ، ومن ثم انتشرت من القدم عملية جمع الملح أو تركيزه، كما يسميه اليونان ، في أحواض خاصة ، وقد كانت عملية سهلة هيئة . وراجت تجارة الملح بين الشواطيء والبلاد الداخلية المفتقرة إليه . وعادة كان يستبدل بالملح الرقيق حتى أطلق اسمه على قوم رخيص من العبيد ، مليح ، وهناك طريقان رومانيان لم يسميا باسم مصممهما وهما طريق ، لاتنيا ، وطريق ، سالاريا ، وهو الطريق القديم العام مصممهما وهما طريق ، لاتنيا ، وطريق ، سالاريا ، وهو الطريق القديم العام الذي كان يستعمل لنقل الملح من شاطي ، أوستيا ، إلى الداخل عن طريق وادى التمر (١) .

ويستعيض البحرنقص مياهة من جهتين: من المحيط الخارجي ومن موارد المياه العذبة الهائلة التي تجلبها أنهار روسيا والدانوب إلى البحر الأسود . ولا يزيد اتساع مضيق جبل طارق على سبعة أميال ، وهو ضحل نسبيا ، وقد ما كان أضحل من ذلك وأضيق ، ولا تكاد تدخل منه كميات من المياه

⁽۱) Teiresias في الأوديسة ۱۱ — ۱۲۳ يتعدث عن شموب يسكنون أقاليم داخلية يأكلون طهامهم دون ملح ، وربما كان بتبكام (كما يتبكلم نبي) عن علم صحيح، لأن شموب الصيادين والرعاة الذين يميشون على اللحوم واللبن لا يحتاجون إلى ملح . فأكل الحبوب هو الوحيد الذي لا يستفنى عن الملح ؟ ولذا فحتى في اليونان بقيت تقاليد عن تلك العصور التي لم يكن المناس فيها يستعملون الملح ، والتي كانت تقدم فيها القرابين من اللحوم بدون ملح داعًا. أنظر فيما يخص كانك كانت تقدم فيها القرابين من اللحوم بدون ملح داعًا. أنظر فيما يخص كانك كانت في المويداس (Suidas). . هناك كلة أخرى المشتقت من الملح هي سالاريوم (Salarium) ، كانت في الأصل النقود التي تعطى للجنود مع حراياتهم لشعراء الملح (أنظر التذبيل) .

كافية تسوى منسوب البحر المتوسط بمستوى المحيط الأطلنطى . ومضيقا الدردنيل والبسفور أقل إتساعا من مضيق جبل طارق . ذلك إلى أن شدة تيار المياه عند منفذى البحر المتوسط وشدة إندفاع الريح عند المضايق جعلا منافذه إلى المحيط الأطلنطى وإلى البحر الاسود صعبة الإجتياز على السفن الشراعية قبل اختراع السفن البخارية .

قبل العصر الهيلاني لم يعرف اليونان إلا القليل عن المحيط الأطلنطي، وقد ظلت معرفتهم زمنا طويلا لا تتعدى جبل طارق الذي أسموه أعمدة هرقل. وهذا الاسم نفسه ببين ما انطبع لأول وهلة في نفس بحار آت من الشرق . فالصخر ةالطويلة ذات اللسان الممتد في المضيق، وهي ما يشبهها اليو ناف بذيل كلب، تبدو للبحارة المقبلين من المغربكأنها عمود. وقد دفعت الرياح الشرقية بجاعة منالبحارة، ضلوا طريقهم، إلىالمضيقواجتازوا الطرف الأغر ودخلوا خليج قادس واكتشفوا سوق , العذراء ، في تارتسوس على نهر الوادي الكبير ، ولكنهم لم يعرفوا شيئا البتة عما وراء رأس . سانت فانست ، . حتى هرقل نفسه لم يذهب إلى أبعد من جزيرة . جيريون ، في خليج قادس . فالمرء ، كما يقول بندار ، لا يمكنه أن يبحر في الظلمات غرب قادس فارجع بالسفينة إلى وأرض أوروبية ، وقد سمع هيرودوت بعض القصص عن القصدير الذي يجلب من جزائر القصدير و لكنه لم يتمكن من أن يقف على شيء واضح محدد عن ذلك . وزيادة على ذلك فإنه يخبرنا في حديث ، له مغزاه ، عن حملتن استطلاعيتين شقتا طريقهما إلى تارتسوس ، إحداها من الفوكيين والأخرى قام بها كوليوس من جزيرة ساموس، ويحتمل أن ذلك لا يرجع إلى رغبة في التسابق لإحراز شرف الإكتشاف، كما هي الحال بالنسبة للقطب الشمالي ، بل إلى أن الطريق كان خطراً لدرجة أن المواصلات لم تـكن ممكنة

٠ولا ميسورة^(١).

ولم تكن صعوبة إجتياز جبل طارق وحدها الحائل دون وصول اليونانيين إلى المحيط الأطلنطى ، بل كان هناك أيضاً عائن آخر وذلك هو منافسة القرطاجنيين لهم . فبحارة قرطاجنة إمتدت على طول سواحل الأطلنطى الغربية من ساحل أسبانيا وأفريقيا، وقد دار أهلها حول رأس الرجاء الصالح وتوغلوا في البحار الشمالية للحصول على القصدير من كورنوول وجزائر سيليز . ولدينا تقرير قرطاجني باللغة الإغريقية عن طريق غرب أفريقيا عرف باسم رحلات هانو ، ويبدو أن رديار دكبلنج قد اعتمد عليه في قصته مالخاطرة المرحة ، في كتابه Hill المحصول ويخدشن ، متوحشات يسميهن بسكنها نساء ذوات شعور شعثاء يعضضن ويخدشن ، متوحشات يسميهن المترجمون «غوريلات ، (٢) .

وقدكان من صالح القرطاجنيين طبعا، وصالح كل القوات البحرية الأولى أن يجعلوا رحلاتهم سرا محفوظا، وأن يبالغوا فيما يكتنفها من أخطار، وظلوا زمناطو يلاوهم ينفردون بمناجم القصدير في انجلترا قبل أن يعرف الطريق إليها منافسوهم من الرومان الذين تلوا اليونان. وقد بين سترابون الجغرافي كيف عملوا على إحتكارها، في وصف شيق عن هذه التجارة البريطانية إذ يقول:

ή ἔζω نظهر اسم إطلنطيق لأول مرة في هيرودوت ٢ - ٢٠٣ في شكل κά ὅ ἀ Ατλαντίς καλεομένη (θάλασσα) . بنسدار στηλέων ή ἀΑτλαντίς καλεομένη (θάλασσα) . بنسدار ١ ١ ٠ ٠ ١ في رجوعه من قادس) ؛ ولكنه يتكام في موضوع آخر ينفس طريقته عن الممود: . ٥١ ٣ - ١ ٤ و . Nem ٣ - ١٠ (أنظر إيوريبيدس سي (٤٤٤ Hipp) . هيرودوت ٣ - ١١٥ (جزائر الصفيع) . فيا يخس جزيرة جبريون أنظر هيرودوت ٤ - ١٦٣ هرودوت ١ - ١٦٣ و ٩٧٩ ، وفيما يخس المستكشفين أنظر هيرودوت ١ - ١٦٣ م هناك و ذيل كلب ٤ م هناك و ذيل كلب ٤ م هناك و ديل كلب ٤ م شناك و ديل كلب ٤ م ديل كلب ٤ ديل كلب ٤ م ديل كلب ٤ م ديل كلب ٤ م ديل كلب ٤ ديل كلب ٢ ديل كلب

^{*}Αννωνος περίπλους(۲) ف Geographi Graeci Minores (طبعة ديدوت). ومن المحتمل أنها ترجع إلى ما بين ٤٦٠ — ٤٠ ق. م. أما ما يخس (الغوريلا) فانظر ١ — ١٠ م ملاحظة طريفة. إن جزيرة الغوريلا تبعد عن ساحل سيراليون . وربما كان شرف أول إكتشاف لإنجلترا يرجم إلى البحاره اليونانيين الذين من مرسيليا ، ولكن عدينتهم التي عاشت حياة مفصلة عن حياة اليونات الشرقيين لم تقو على منع غيرهم من اكتشافها .

يبلغ عدد جزر القصدير هذه عشرة ... إحداها غير مأهولة والباقى يسكنها رجال يرتدون ملابس سوداء ويلتفون بعباءات طويلة تصل حتى أقدامهم ومربوطة عند صدورهم ، ويتكثون فى مشيتهم على عصى ، كايمشى الفيورى فى المسرحيات ، ويعيشون على منتجات ماشيتهم ، ويسود حياتهم التنقل والترحال ، وعندهم من المعادن القصدير والرصاص ، يقايضون بها وبجلود الماشية ، التجار ، نظير الفخار والملح والأوانى النحاسية . وقد انفرد الفينيقيون وحدهم تقريبا بتجارة قادس وأخفوا الطريق عن كل إنسان ، ولما إفتنى الرومان أثر أحد ربابنة المراكب ليعرفوا بأنفسهم مكان تلك السوق دفع الرجل بمركبه إلى شاطىء ضحل ليخيف من تعقبه من الرومان من هذا المصير ، وقد نجا الرجل بأن أمسك ببعض أجزاء باقية من المركب المفاودة . ورغما عن هذا فقد ثاير الرومان حتى اكتشفوا الطريق .

ونجد أمثال تلك الفصة فى حوليات الرحلات البحرية الكبرى التى قام بهما الهولنديون والبريطانيون إذ يسيرون فى إتجاه عكس الإتجاه المتبع فى البحار الخطرة المحتكرة(١).

واجتياز الدردنيل والبسفور كان أشق من عبور مضيق جبل طارق، إذ يجرى فيه تيار شديد تصحبه عادة رياح عانية (٢). ومتوسط سرعة التيار في الدردنيل أو الهلسبونت، الذي كان أكثر اتساعا من البسفور، تتراوح بين ميلين وستة أميال تقريبا في الساعة . وحينها عبره بايرون عند أضيق نقطة فيه كان يقطع أربعة أميال ليتقدم ميلا واحداً. أما في البسفور، فتوسط سرعة التيار ترتفع حتى تصل ثلاثة أميال، وقد بلغ من شدة

 ⁽۱) سترابون ۱۷۰ — ۱۷۲ من المحتمل أن الغموض القرطاجني كان هو المسئول عن خرافة الأطلانطس — وهو اسم ما زال يجرى على شفاه الرجال ، فلا تزال تحمله بشكل ملائم كل الملاءمة ، جريدة يونانية تظهر في نيويورك (أنظر التذبيل) .

⁽٢) كا يلاحظ كينج ليك Kinglake ف Eothen (الفصل الثالث) ، في لغة شعربة رائمة لا يتناسب ذكرها هنا .

اصطدامه بالشواطي. أن حفر في بعض جهاته مواني. فعلية للسفن .

وقد ترك لنا بوليب وصفا لطريق البحر الأسود يمكن أن نتحقق من صحته من اتجاهات الملاحة في دليل السفن المسمى ، پايلوت ، الذي تصدره إمارة البحر البريطانية(١).

والصعوبة الكبرى في الهلسبونت اجتياز الركن الأول عند رأس سيجيوم، التي احتلها بيزستراتوس باسم أثينا في إبتداء ظهور قوتها البحرية . ففي تلك المنطقة يندفع التيار على الساحل الأسيوى بقوة شديدة دون أن توجد بها دوامات عكسية لمقاومته . ولهذا يرجع بعض الكتاب أهمية موقع طروادة في الأزمنة القديمة . ولم تحاول السفن الصغيرة في ذلك الوقت الدوران حول الرأس بل كانت تفرغ حمولتها حين ترسو على الخليج الصغير لجزيرة تنيدوس وتحمل البضائع برا إلى الخليج عند منعطف الركن. ويسيطر تل طروادة بموقعه على هذا الطريق البرى . وكان الرؤساء هناك يحمون تل طروادة بموقعه على هذا الطريق البرى . وكان الرؤساء هناك يحمون هذا الطريق ويفرضون جعلا على كل من يمر به . وتحرص السفن الآن إذ ما وصلت المضيق ، على تجنب التبار الرئيسي الذي يمكن تميزه بوضوح ، إذ ما وصلت المضيق ، وهذا ما اجتازت المضيق إلتزمت الشاطي الأوربي حتى تتفادى الرياح الشالية ميممة صوب بيزنطة ، وهذا ما اتبعته السفن قديما ، إلا من حيث توجيه السفينة إذ كان يزيد من متاعبهم عجزه السفن قديما ، إلا من حيث توجيه السفينة إذ كان يزيد من متاعبهم عجزه عن السير في مواجهة الريح (٢).

⁽۱) بوليب ٤ – ٤٣ – ٤٤ (كُتيبت كما يقول لدحض فصص البحار في أيامه) . Sailing Directions for (١٩٠٨ (طبعة ١٠٨) Med. Pilot Dardanelles س ٢٦ وما بعدها (الدردنيل) ، ص ٩٤ ومابعدها (البسفور) .

⁽۲) Med. Pilot (۲) الجزء الرابع من ۱۱۸ وطبعة سنة ۱۹۰۸ من ۱۷۰ وطبعة سنة ۱۹۰۸ من ۲۷۰ و ۲۸۰ بولیب ٤ – ٤٤ – ٦ . طبعا كان التيار هو المسئول (كا في أى نهر) عن كثير من الأماكن الضحلة الخطرة . إن أول تفسير لأهمية طروادة هو ما ذكره برارد Bérard في كتابه Capssée الخطرة الاول من ۲۹ – ۲۷ . وقارن موراى في كتابه Rise of the Greek Epic من ۲۹ (الطبعة الثانية من ۵). وفها يخص سيجيوم أنظر هيرودوت ٥ – ۹۶ إلى ۹۰ . كانت ريح الدردنيل هي المسئولة عن استبلاء الأتراك على الفططينية سنة ۱۲۵۲ . وقد حجزت فرقة إغانة في جزيرة تنيدوس مدة شهر —

والبسفور أكثر صعوبة منالدردنيل إذ تمتد مراته إلىخمسة عشرميلا، ويتراوح اتساعها بين ميل وربع ونصف ميل، ويتعرج التيار في إندفاعه من زاوية إلى أخرى أكثر من سبعة مرات . وآخر هذه المنعرجات تبدأ من سكوتاري أو خريسو بوليس على الشاطيء الاسيوي ، حيث تقول الأسطورة أن أبو Io قد نزل فها إلى البر، وأن الكبيادس قد أسس فها الجرك عام ٤١٠ ق . م . ثم ينتهي هنا المنعرج عبر نقطة السير اليو عند مدخل القرن الذهبي تحت سفح قلعة بيزنطه القدعة ، حيث يطفو إلى اليوم مركب أغرقها التيار . وهنا ينقسم هذا التيار إلى قسمين : أحدهما ضئيل يدخل القرنالذهبي، والآخريرجعثانية إلى وسط القناة . إلا أنه هذه المرة لايندفع عابرًا بحر كالسدون في ألجهة المقابلة ، لبعد الأرض ، ولكنه يندفع إلى بحر مرمرة أو پروپونتيس، وبذا تبتى كالسيدون بمنأى عنه. والواقع أن بوليب قد أصاب في قوله , إنك دائماً تصل بنزنطة أردت أم لم ترد، ولكن مهما كانت إرادتك أن تصل كلسدون، فمن الصعوبة بمكان أن تحقق ما تريد . . والواقع أن هذا ينطبق على الذهاب والإياب لأن الطريق الطبيعى لاجتياز اليرويو نتيس هو أن تلزم الشاطىء الشمالى أكثر مما تلزم الصفة اليمني فإذا ما بلغت القسطنطينية . وكانت الرياح غير مواتية أو التيار شديداً جداً أو إجتمع الاثنان معاً أمكنك أن ترسو قرب سور المدينة الجنوبي، كما تقول.

[—] بأكله. أظر Sir Edwin Pears في Sir Edwin Pears من الوالق الناسمة منذ قدم في القسطنيطينية). هذا الكتاب وماكتبه المؤلف عن احتلال البندقية في ١٩٠١ يزخران بكشير مما يكشف عن تأثير جغرافية هذه الجهة الفذة على تاريخها — ١٩١٤. وقد تركت الفقرة في النس بدون تغيير فعلى لأن ذكر طروادة إنماكان عارضاً . ولسكن ليف وقد تركت الفقرة في النس بدون تغيير فعلى لأن ذكر طروادة إنماكان عارضاً . ولسكن ليف Leaf يناقش و كنابه Troy, A study of Homeric Geography من ١٥٠٧ وما بعدها مثبتا أن خليج بنزكا في قناة تنيدوس يستحيل أن يصلح مكانا لابتداء طريق برزخي ، وأن طروادة كانت حصنا يقطع طريق الدردنيل البحرى بسيطرتها البرية ، وتحوين السفن المارة أكثر منها معطة لجي المسكوس في عمر أرضى في برزخ . ولهذا غدت كا يرى ، مركزاً لسوق سنوية كبيرة (من ١٩٢١) ، يأتي إليها التجار من جميم الجهات — ١٩٢١ . أنظر أيضاً ليم المصادق في كابه المساد على المساد على المساد على المساد على المساد في كابه المساد على المساد على المساد على المساد على المساد على المساد على المساد في كابه المساد على المساد على المساد على المساد في كابه المساد على المساد على المساد على المساد على المساد المساد

التوجهات البحرية. وهكذا يكون أبولون قد أصاب عندما رمى الميجاريين العمى عندما قضلوا تأسيس مستعمرتهم فى كالسيدون دون بيزنطة فلما كانوا لا يبحثون الاعن مستعمرة زراعية فقد فضلوا الحلجان الهادئة والشواطى الزراعية المشمرة على خليج أزمير حيث تنتشر فى الوقت الحاضر منازل مدينة القسطنطينية الفخمة، فضلوه على موقع من أحسن المواقع التجارية والحربية فى العالم(۱). وهنا ندع المكلام عن الممر الشرقى و نعود إلى الممر الغرفى . فهناك أمران آخران ينجان عن طبيعة مضيق جبل طارق ، فهو مضيق ضحل جداً لا يسمح بدخول مياه البحر العيمقة الباردة التى تأتى إليه من المناطق القطبية عن طريق محيطات العالم ، وبذلك تكون درجة حرارة قاع البحر المتوسط هى درجة حرارة المياة القريبة من سطحه تقريبا . وأما مقدار دفئه المتوسط هى درجة حرارة المياة القريبة من سطحه تقريبا . وأما مقدار دفئه هذا فيعرفه كل مسافر لم يعبأ بالنذر المحلية ، فتجاسر وغاص فى البحر فى وقت يبرد فيه الماء الدرجة تمنع المره من أن يستحم فيه . وقد يضيف هنا علماء الطبيعة فصلا عما لذلك من أثر فى حياة الكائنات التى تعيش فى البحر هنا علماء الطبيعة فصلا عما لذلك من أثر فى حياة الكائنات التى تعيش فى البحر همنا علماء الطبيعة فصلا عما لذلك من أثر فى حياة الكائنات التى تعيش فى البحر المتوسط ، على أنا لن نتناول هذا الأمر فى عثنا هذا .

ثانياً : يخلو البحر المتوسط من المد والجزر على الصورة التي يعرفها الشماليون وما به من مد وجزر خاصين يمكن قياسهما في كل مكان ويمكن ملاحظتهما تماما في بعض الجهات ، على حين أن مد محيطنا الكبير وجزره قلما يصلان فيه إلى أكثر من منفذه . وانتفاء المد والجزر ميزة كبيرة من عدة نواح ، إذ يسهل استعال الموانىء والمراسى وبناء الاحواض وإنشاء

⁽۱) ثبت الانتحال على أبولون مرة ، فنصيحته الببرنطيين بأن يؤسسوا مدينتهم « تجاه الرجال العمى » قد ذكرها سترابون (۳۲۰) ، وكانت ه أسطورة طيبة انأسبس مستعمرة » ، إذ كانت كل مستعمرة بونانية تستند في تأسيسها لمثل هذه الأساطير . ولسوء الحفظ يخبرنا هيرودوت (٤ - ١٤٤) أن هذه اللاحظة صدرت عن الجنرال الفارسي بجازوس الذي زار المدينة بعد تأسيسها بسبن كثيرة ، مضيفاً أنها كانت لا تزال مذكورة في نلك المنطقة . إن برزخ المسطنبول هو البيفور « المائل » لطروادة ، ولسكن بما أن هسذا المكان كان محتلا باستمرار فليس هناك أي دليل على أنه كان « مركزاً حصينا للتبادل » في العصور المتقدمة . باستمرار فليس هناك أي دليل على أنه كان « مركزاً حصينا للتبادل » في العصور المتقدمة . المرسى الجنوبي : Scutari المحل سه المحل المحل المحل المحل . ۲۷۸ س ۲۷۸ .

الموانى . وليس لأبحار في زورق أو الرسويه في البحر المتوسط أصعب منه في أنهار انجلترا ، وقد كانت زوارق اليونان الصغيرة ، وحتى المراك ذات الثلاث طبقات ، وبعض المراكب التجارية ترسو قرب الشاطيء ، ثم تسحب إليه بضعة أقدام نوطئة لشحنها وصعود الركاب إلها ، ومن ثم كانت تلك . المعارك على السفن . التي كثيراً ما ترد في كتب التاريخ والأساطير اليونانية حيث تقطع فيها أيد الرجال وهم متعلقون بمؤخرة مركب حربية فى أثناء دفعها إلى الماء . كما وقع لأخى أسخيلوس فى موقعة مرثون . ومن ثم أيضاً كانت المو انى. اليونانية تختلف إختلافا ظاهراً عن الموانى. الإنجليزية. غليس هناك إفريز عال أو سور أو شاطىء بعيد الامتداد تنتشر عليه صغار الحصا والاعشاب المائية بلكل شيء أنظف و أحكم ترتيباً ، وسكان «الڤيلات، التي على ضفاف البسفور بمكنهم فتح نوافذهم البارزة التي تطل على البحر . وفى أيجينا يستطيع صيادى السمك أن يلقو الما معهم من الأسفنج على طول الطريق العام . وتصف لنا ناوزيكا وكانت تحب النظام في كل شيء ، ميناءاً بيها البُوذجي في فايكيا وماكان عليه من نظام فتقول . هناك على جانبي المدينة ميناءان جميلان بينهما مدخل ضيق كانت السفن المقوسة تجر منه على الطريق، ولكل رجل شقة خاصة به،. ثم تستطرد في الحديث قائلة , وهناك السوق وبها مخازن للوازم السفن ثم مصانع للمجاديف . . هذا النظام نفسه نشهده اليوم في كثير من مو اني الجزائر حيث يوجد مكان ضيق يكفي لحشر المدينة فيه بين الميناء والتلال وقد زاد مظهر الدقة الناتج عن حسن ترتيب السفن على طول الرصيف المنخفض بسبب حدة الساحل (كما يظهر لكل من يحاول المسير بمحازاة الشاطي، على الطريقة الأنجلزية) ، كما زاد فها الحد الذي يظهر واضحا قويا حيث تتقابل الصخور الدكناء في المياه المزيدة على طول الشاطي ١٠٠٠ .

⁽١) الأوديسة ٦ -- ٢٦٣ إلى ٢٦٩ (فايكيا) ؛ هيرودوت ٦ -- ١١٤ (معركة على السفن) ؛ ٧ -- ١٩٨ (المد والجزر فى خليج ماليان) ، الـكن المد والجزر بلاحظان أيضا بوضوح فى الليدو بالبندقية .

ومن جهة أخرى فللمد والجزر ميزات أخرى من السهل أن يعرفها اليونانى ويقدرها . فهما مصدر قوة محركة عليهما يعتمد البحار مطمئنا كل الأطمئنان فيوفر بذلك على نفسه كثيراً من المتاعب ، إذ يمكنه مقاومها ووقفها في لحظة واحدة باستعال المرساة وهي من أبسط الوسائل وأقدمها . ومن أصعب المشاكل التي واجهت اليوناني قديما الإبحار من المواني ه التي لا تهب عليها رياح . وربما يثير فيه منظر السفن وهي تنزلق وتتهادي مع المد والجزر عند مصاب أنهارنا الشهالية الحسد والحسرة .

وإذاكان البحر المتوسط قدحرم المد والجزر فقد عوضته التيارات عن ذلك النقص إلى حد ما ، وهذه بجب على البحارة أن يحسبوا لها حسابا كبيراً وخاصة في المضابق . وكما لاحظ سترابون , فلتلك التبارات أكثر من إتجاه للسير في المضيق ، ، واختلاف خصائصها يشغل باله باستمرار . والتياران المعروفان حقالمعرفة هما تيارى في مضيق مسينا ومضيق إيوريپوس . وليس في سيلا ولا في خاريبدس ما يعترض البواخر الحديثة ، وتلك الدرامات الصغيرة القريبة من ميناء مسينا والني عرفت بخاريبدس لا يمكن أن تكون مصدر تهديد أو فزع كبيرين ، ولكن التيارات الناشئة من تقابل البحرين، فضلا عن الرياح، جعلت مسير السفن قديما في هذا الممر أمرا شاقًا. وقد كان توكيديدس وهو الذي لاحظذلك ، والذي كان يجعل للأساطير معنى مفهوما ، كلما استطاع ، _ كان حكيما عندما أطلق اسم خاريبدس على المضيق كله . ومهما كان الأمر فإن خاريبدس ، أياكان نطاق عملها . كانت مصدر سعادة و يمن لبلد من أغنى بلدان العالم القديم. فربابنة السفن. الذين كانوا يخشون تلك المضايق ولعلهم كانوا يخشون كذلك قوة بطش المستعمرين من الخالسيديان ، في رجيومومسينا المسيطرين على تلك المضايق ، فضلوا أن يفرغوا بضائعهم الذاهبة إلى الغرب في ميناء على الساحل الشرقي ، م ننقل برا عبر طرف (حذاء ايطاليا). وأقصر طريق وأيسره لذلك هو وادى كراتس من سيباريس Sybaris وقد ازدهرت هذه المدينة حتى أصبحت ثروتها مضرب الأمثال. ويرجع الفضل فى ذلك إلى سيطرتها على طريق هذا ، البرزخ ، واستغلاله ، وهو يؤدى بعد مسيرة يومين إلى مستعمرتها فى لاوس على الساحل الغربى . ومن هنا كانت تشحن البضائع مرة أخرى إلى موابىء إتروريا الواقعة بعد ذلك غربا . ولذا فإنه عند مادمرت بلدة سيباريس بواسطة جارتها كروتون ظل ، أهل ميليتوس يحلقون مرؤوسهم ويظهرون عليها الحداد العميق ، لأن هذين البلدين ، قد ربطتهما صداقة متينة أكثر من أى بلدين آخرين نعرفهما ، لقد كانت ميليتوس البلدة اليونانية التجارية الأولى فى ذلك العصر . وقد تأسف ما نشستر ، ولو أنها ، تعبر عن أسفها بطريقتها الخاصة ، إذا ماخرجت مدينة الكاب من سلطتها ، وفقدنا السيطرة على مدينة السويس (1)

وأشهر تيارات البحر المتوسطهى تيارات إيوريبوس Buripus في مضيق خالسيس ولم يمكن (٢) عمرها عريضاً عرض ملعب الكريكيت. وكانت هذه التيارات التي تندفع في المضيق أثناء العاصفة بسرعة تزيد على ثمانية أميال في الساعة، تتغير أربع مرات في الاربعة وعشرين ساعة، ومع ذلك فقد كان إيوريبوس الممر المعتاد للسفن القاصدة إلى الشمال من يبرية، إلى شواطيء إيوبيا الشرقية. ويصفه البحارة القدماء بأنه وصخرى غير منتظم وغير شديد الإنحدار، وخال من الموانى، ولذا يجب تجنبه دائما،. وفي أواخر حرب الملودي نيز سد الثوار في خالسيس هذا المضيق بأن أقاموا قنطرة وردموا فصف الممر بالطين – وكان ذلك ضربة قاسية أصابت سيطرة أثينا على

⁽۱) هبرودوت ۲ - ۲۱. أنظر Archeologie et d' histoire باخزه ۲۱ - ۲۰ وما بعدها حيث يصف « النقل ۱ : كان هناك منحن إلى Temesa ثم طريق آخر ينافسه من سيريس إلى بيكسوس ، ثم من هناك إلى ثيليا وبوزيدونيا . مناربدس : توكيديدس ٤ - ۲٤ - ۵ ، أنظر ۲ - ۲ - ٤ .

⁽٢) - «كانت » لأنها قد وسعت حديثا إلى ١٢٩٠ قدما بنسف صخر وسط القناة أقيم عليه حصن من العصور الوسطى . والقنطرة الجديدة تفتح لمرور الدفن .

البحر. وهذه القنطرة ظلت قائمة فى أشكال شتى من ذلك اليوم إلى الآن. ويدل بقاؤها على أن الحركة التجارية بين إيوبيا وأرض القارة، وهو ماكانت تقوم به أثينا على زوارق صغيرة من أرتريا وأوروپوس، لها فى كل العصور أهمية تعادل أهمية الطريق البحرى العام (١).

لم تكن التيارات أكبر العقبات التي كان على البحار اليوناني أن يجاهد في سبيل التغلب عليها ، وبخاصة إذا كان قد خبرها منذ طفولته ، أما عدوه الحقيق فقد كان الجهل . وقبل أن نلومه على تهيبه وأن نظن به السوء لانقطاعه عن العمل في شهور الشتاء يجب ألا ننسي ماكان عليه من معرفة قاصرة محدودة وخبرة غير كافية . ويجب أن نذكر أنه كان يسير في البحر دون خريطة أو بوصلة ، حتى إذا انحرف به السير مرة عن طريقه الذي يعرفه ضل سبيله فلا يدرى أي تبارقد يكتسحه ، وأية صخرة قديمة منذ قبل التاريخ تحت سطح المياه قد تصادفه . وبحسب ما وصل إليه علمنا فمامن شعب من الشعاب المغمورة تحت سطح المياه في بحر إيجه التي يفيض بذكرها دليل السفن الحديثة ، يحمل أية علامة بحرية تنذر به . ولا بد أن يكون اليونانيون قد المشاب عبوا كل العجب لمارأوا الفرس يقيمون عموداً على مير مكس Myrmex المشهورة أو آنت التي تبعد عن سكياثوس Sciathus . وكان رسم الخرائط

⁽۱) Med. Pilot المطبوع سنة ۱۸۳۱ س ۲۱۸ (شاطی، إيوبيا الشرق) . بخصوص طريق البحر أنظر توكيديدس ۷ – ۲۹ – ۲ ثم أسخيلوس . Ag. ملقا البحر أنظر توكيديدس ۷ – ۲۹ – ۲ ثم أسخيلوس . Ag. المانية لحالسيس لببدأ منه مطلقا لماذا اختار أجا محنون ملك أرجوس مرفأ أوليس فى الجهة المقابلة لحالسيس لببدأ منه رحلته و ونيا بخص هذا المرفأ كقاعدة بحرية أنظر ليف Leaf فى كتابه للأسطول الأسطول من ۲۰۲، ه فالأسطول بكون عدم الفائدة ما لم يظل وحدة واحدة ، وكيف يظل هذا الأسطول (الملكون من ۱۲۰۰ مركب) وحدة إذا كان على كل سفينة أن تنتظر ، إلى أن يهدأ الماء ، أربع مرات فى الميوم لتتمكن من المرور ، ويقترح ليف أن أوليس تظهر فى الملحمة الشعرية كاختيار لشاعر ببوشي أراد أن « يجعل من موطنه مسرحا لتحمم الأسطول » . وكذلك كاختيار لشاعر ببوشي أراد أن « يجعل من موطنه مسرحا لتحمم الأسطول » . وكذلك هيرودوت ۷ – ۱۷۳ ، م حد ۲ . أما بشأن حركة المراكب أنظر توكيديدس ۷ – ۲۸ و م حد ۲۰ ملم بعش توكيديدس ليكنت البيان عن أول قنطرة ؛ وهو البيان الذى لم يرد ذكره في لم اخزينو فون وذكر فقط فى ديودور ۲ – ۲۷ . لابد أن تيكون أثينا قد سيطرت على جانبي المضيق قبل ثورة خالسيس وفى ليف ص ۲۰۰ خريطة لقتاة إيوريوس والمنطقة التي حولها .

لايزال معدوداً من فنون الهندســـة . ولم يحيدوا عن التقيد به في رسم القارات والأنهار الكبيرة التي تصور النيل في إتجاهه موازياً للدانوب، وتصور المحيط المستدير الهائل (وقد تخيلوه نهراً ذا نيار جارف) يحيط بالجميع في أناقة . ولم يجشمو ا أنفسهم مئونة تسجيل كلالتفاصيل التي تصادف الرحلات الساحلية . وكان ذلك إلى حد ما على نمط الدليل ، الذي كان مع هانو . ولكن من المحتمل أيضاً أن هذا الدليل وأمثاله لم ينتشر استعاله بين البحارة غير المتعلمين الذين يفضلون الاعتماد على الخبرة الشخصية والإرشاد الشفوى ، والاستمساك بالتقاليد . ومن ثم كان البحر يبدو لهم غير ما كان يبدو للساكن على البر وقد أشرف على البحر من مرتفع عالى ، مساحة غير محدودة من المياه ، صالحة للملاحة . وكانت الطرق البحرية التي يسلكونها محددة لهم كل التحديد بقدر معلوماتهم، مثلها في ذلك مثل الطرق البرية ، وقلما كانوا يخاطرون بالإبتعاد عن مرأى اليابسة حتى ولو كلفهم ذلك قطع مسافات طويلة . فالطريق العام إلى الغرب مثلا كان يتجه إلى كورسيرا ومنها إلى طرف شبه جزيرة إيطاليا . وكذلك قلما كانوا يخاطرون بالمسير في البحار الغريبة عليهم ، فإذا ما دفعوا إليها رغم إرادتهم لم يتوانوا فى الاستعانة بمن يرشدهم . وهكذا كانت الملاحة بالطبع محلية ، فالبحار الأبحيني لا يعرف عن الطريق الإدرياتيكي إلا بقدر ما يعرفه المرشد السويسرى بوجه عام عن مر تفعات جبال التيرول(١).

⁽۱) Myrmex (۱) هبرودوت ۷ — ۱۸۳ . إن الصغرة (التي لا تحمل علامة ما اليوم) قد دلهم عليها رجل من سكبروس ، وربحا تلاعب شعب سكبروس و شعب سبورادس فلمبرمكس Myrmex . وبعد سنوات قليلة ملردت أثينا شعب سكبروس من جزيرتهم بناء على إلناس الإمفكتيون ، وذلك لما أتوه من أعمال القرصنة التي لا أمل في إيقافها (توكيديدس ١٠ – ٩٨ وبلوتارخوس : كيمون ٨ الذي يعطى تفاصيل) . أما ما يخص استعال الصغور المفهورة في الماء كمجاز فأنظر أسخيلوس . ٨٩ – ٧٠ م ومابعدها) . وهيرودوت ٢ — ٣٣ . إن الميل الطبيعي الرجل غبر العلمي أن يتصور الدنيا أكثر نظاما وأقل تعقيداً مما هي عليه . قارن الدراسات الأولى لعلم الفلك (خريطة بطلميوس للسماء) ، والكيمياء (العناصر الأربعة) ، والعلم السياسي (أشكان الحكومة الثلاثة) ، والتنظيم الصناعي (المناضر الأربعة) ، والعلم المالية) .

ولم تقم قوتهم البحرية إلا على روح المخاطرة الحقيقية فقط، التي عبر عنها في المرثية ، بأنها شقت ، طريقاً إلى كل بحر من البحار ، وقد عنيت الشعوب البحرية الكبرى، أوسادة البحار، كاسماهم اليو نانيون ، باجتذاب البحارة المجرية الحموانئهم، وبذلك امتد نطاق تجارتهم وتأثيرهم إلى البحار البعيدة . أما الجماعات البحرية الصغيرة فقد كانت تعمل فى نطاق أضيق ، وإذا كان ذلك لم يهى علم، بطبيعة الحال ، سوى فرص قليلة للتجارة المشروعة ، فقد أدى بهم الأمر إلى اتخاذ القرصنة ومهاجمة السفن الأخرى مهنة لهم ، ولذا فتاريخ البحر المتوسط من مينوس إلى تاريخ ضرب الجزائر بالقنابل ليس إلا قصة النزاع بين « الأشرار ، من أهل الجزر الصخرية والساحل ، وبين البوليس اليقظ للدولة صاحبة السيادة فى البحار (1) .

ولم يكن البحر وسيلة نقل فقط بل كان أيضا مصدر إنتاج. والإنتاج في بعض البحار له المقام الأول فسمك والرنجة وفي بحر الشمال وووالسالمون في النرويج والخيتان وفي نيو فو ند لاند كلها مصادر أساسية فعلا في ازدهار هذه البلاد ورفاهيتها وأما البحر المتوسط فلم يكن له مثل هذه المصائد الأساسية حتى أننا لنرى اليوم ورنجة يارموث وتتخذ غذاء لأهل بيرية الفقراء وأهم أنواع السمك في البحر المتوسط التونة والانشوجة والسردين وكلها معروفة لقراء أرستوفانين وكان اليونان يصطادونها قرب الشاطى وقد تعودوا أن يرقبوا من بين الصخور سمك التونة ثم يخرجون الساطى وقد ليجروه إليهم أو يصطادونه بالحراب ذات الثلاث شعب وقراء

^{. (}١) Pilots (١) و Pilots (١) المريقيا) و Pilots (١) الموريقيا) و معتقد Bérard ببرارد الجزء الثانى س٣٥ ه و مابعدها أن الدقة الجغرافية الممتازة في الأوديسة التي تتعلق عا فيها من معلومات عن الربح والطقس والأماكن إعا أخذت عن دليل مجرى فينيق أو يونائى قدم ، ولكن المؤلف لا يقدم برهانا على ما يقول و يعتبر دليل هيكانيوس ، خليقة هيرودوت في القرن السادس ، أقدم عمل من هدا النوع . ثالاسوكراسي أى سيادة الميحار : كلة وردت بإستمرار في كنبالمؤرخين اليونان مثل هيرودوت ه ٣٠٠٠ . وفيا نخس مينوس والجزيزة Κακοῦργοι أنظر توكيديدس ١ - ٨ - ٣ و Murray موراى في كنابه كنابه The Greek Epic — التذييل نا .

Persae يذكرون وصف أسخيلوس كيف كان الفرس يضربون على رؤوسهم بالمجاديف عندما كانوا يجاهدون للوصول إلى الشاطىء فى سلاميس ، كما يضرب والسمك المعروف بالتونة أو أى كمية من السمك صيدت بالشبكة ، ولكن دور مائد السمك فى الحياة اليونانية العامة لم يكن سوى دور ثانوى . أما أتيكا فلا تكاد تحسب له أى حساب ، و نعطينا ، رودنز Rudens ، لمؤلفها، پلاوتوس على مورة لر جل أتيكي من صائدى الاسماك يدل ما يناجى به نفسه على أن الشعب الاثنني كان ينظر إلى أصحاب تلك المهنة وكأنهم شيء تافه (١) .

ومع ذلك فيم محصول آخر من محصو لات البحر المتوسط جدير بالإشارة، وذلك هو صبغة والأرجوان، وهي الصبغة التي تستخرج من نوعين من القواقع الرخوة يسميان يوريورة Parpura وموركس Murex . ولا يخفى أن القدماء لم يكن لديهم أصباغ معدنية، ولذا فإن تلك الصبغة كانت الوحيدة لديهم من الأصباغ الثابتة . وكثيرا ما كان يقارن الشعراء وغيرهم بينها وبين الاصباغ الخداعة للأخوذة من الأعشاب، ومن ثم أطلقت كلمة أرجوان قديما على جميع الألوان المستخرجة من أصل حيواني (الاحمر الفاني إلى البنفسجي). وكانت تعتبر في الازمنة القديمة نوعا عظيا من أنواع الترف ، وعلامة من علامات

⁽۱) إن الفصل المختصر عن صائدى الأسماك النرويجيين في الجزء الثانى من المفصل المختصر عن صائدى الأسماك من 274 مفيد حتى أنه جدير بأن يشار اليه كرجع . Comment la Route crée le type social هي كرجع . Persae بعد بالله كرجع . Persae بالله كل المسمون و جماعة الشاطى، الدين نسم عنهم في أتيكا في عهد ببرستراتوس لم يكونوا صائدى أسماك ولحن سكان المبرليا أي سكان الحزء الجنوبي من أتيكا ، ومما نسمع عنه من أماكن فيها « مصائد أسماك و في العالم اليوناني كما و مصائد أسماك و المجلزا) هي تارتنوم وسيزيكوس وييرانطيوم (حبث يدفع النبار السمك قربها من الساحل) . أنظر أرسطوفي السياسة عثلة في بجوعة عبد الحميد في يلدز ، وحربه پوزيدون ذات الثلاث شعب (التي أخذتها بريطانيا ووضعت صورتها على الفود البرنزية) ، هذه الحربة كانت أصلا شوكة بسيطة طويلة كنلك التي لا ترال ترمم لل المبيد السمك . وقد استملها (بوزيدون) بعد ذلك (كما تري نلك من الرسوم على الإرخبيوم) لدق ثقوب في الأرض ، وحتى لنخس خبوله ، ويجد المجر الخبر المقبون في اليونان — أن الحربة ذات الثلاث شعب شوكة تصلح لتجمير الحبر . أظر المقال في دارمبرج .

الامتياز والسيادة مما كان سببا في تحريم استعالها على الاسبرطيين في حكم ليكورج، رغم أنه كان بين ملابسهم الرسمية معطف حربى ذو لون أحمر، علاوة على أن بعض أجزاء لاكونيا كانت من أحسن مناطق اصطياد الپورپورة و يروى هيرودوت أن سفير إيونيا حين أتى إسبرطة إرتدى معطفاً أرجواني اللون ليلفت إليه أنظار الجهور ويقال إن الفينيقيين هم أول من اكتشف تلك الصبغة ، إذ تقول الاسطورة إن إلههم ميلكارت Melkart من اكتشف تلك الصبغة ، إذ تقول الاسطورة إن إلههم ميلكارت للحظ ذات يوم إحمرار أنف كلبه عقب وضعه في بعض الاصداف، ثم أخذها عنهم اليونانيون من عهد بعيد ، ثم نسيت تماما في العصور المظلمة إلى أن عنهم اليونانيون من عهد بعيد ، ثم نسيت تماما في العصور المظلمة إلى أن اكتشفها باحث فرنسي سنة ١٨٥٨ ، كان يتتبع آثار اللون البنفسجي على ملابس صائدي السمك في مينورقا (١)

ومن الغريب أن طبيعة استعار الفنيقيين واستقرارهم في بلاد اليونان قديما ، كان مرتبطاً بعادات هذه الحيوانات البحرية ، فهي تختني في أشد أوقات الصيف حرارة ، ولا تنتج ألوان صباغة جيدة في الربيع ، ولذا كان أنسب أوقات صيدها في الحريف والشتاء . وبما أن القدماء لم يتعودوا أن ينزلوا إلى البحر شتاء فقد كان يقوم بصيدها الأهلون أو بعض الغرباء ينزلوا إلى البحر شتاء فقد كان يقوم بصيدها الأهلون أو بعض الغرباء المستعمرين القاطنين على الشواطي . وأمر آخر هو أن المادة الملونة لا يمكن أن تستخرج إلا والحيوان حي ، وإذن فلا بد أن تتم عملية استخراج الصبغة المعقدة في المكان الذي تعيش فيه الأصداف ، ولا زال بمكنا إلى الآن أن نرى مصانع استخراج اللون الأرجواني من كميات الأصداف المحطمة أن نرى مصانع استخراج اللون الأرجواني من كميات الأصداف المحطمة

⁽۱) هيرودوت ١ - ١٥٧ الزى الأسبرطى: -- ٣٠٣ Ar. Pax ؛ راجع Berard الجزء الأول س ٤١٥ وما بعدها فيها نخس الحرائط ووصف أمكنة الصيد في لا كونيا ، ثم أرجع أيضا إلى مقال پورپرة Purpura في دارمبرج وساجنيو Daremberg et Saglio. وليس صحيحا أن الفينيقيين هم الذين اكتشفوا صبغة الأرجوان فقد عثر في كريت في طبقات مينوية (من عهد مينوس) على بعض أصداف مكسرة للمرمكس (Myrmex) [الني تستخرج منها صبغة الأرجدوان) . أنظر The Annual of Brit. School at Athens الجزء التاسم

الملقاة على سواحل بحر ايجه ، التي لا مد فيها ولا جزر . ومن المرجح إذن أن اليونانيين كانوا على حق لإعتقادهم أنهم قبل أن يقوموا بالملاحة ، كانت سواحلهم ملاى ببعض المستعمرات الفينيقية في الجزر الملائمة والرؤوس الصخرية الحصينة عليها ،مثل شواطيء صقلية (١)

⁽۲) توكيدبدس ۲۰۱ - ٦ . أنظر هيرودوت ٢ - ٤٤ ثم إيوريبيدس ، ٦٠ الـ ١٦٠ (معسكرصائدىالأرجوان) ويذكر هيرودوت أن أحد صيادى الأرجوان قدضل الطريق, أثناء زويعة .

الفصل الألث المنساخ

Αὖται γάρ τοι μόναι είσὶ θεαὶ τἄλλα δὲ πάντ'

إن السحب وحدها مي آلهننا وأما ما عداها فلغو - أرسطو - الديعب ٣٦٥.

قيل إن الجزائر البريطانية لامناخ لها بل لها (طقس) ليس إلا . ولاريب أن مناخنا في جملته ثابت ، أساسا،كل الثبات ، ولكنه كثير التقلبات من يوم لآخر حتى أننا نتقبله على علاته متجاهلين أثره العام . أما مناخ البحر المتوسط فله عكس تلك الخصائص تماما في معظم أيام السنة ، فهو ثابت لا يتغير من يوم لآخر ، ولكنه شديد الاختلاف من فصل إلى فصل ، ومن ثم كانت أهميته كعامل إجتماعي ذات أثر بـيّن ولها اعتبارها .

إن أهم النقط التي يعرض لها الحديث عن المناخ ثلاث ، الرياح والمطر ودرجة الحرارة، وطبيعي أن نبدأ أو لا بالحرارة . يعني الصيف عندنا بالتاكيد جوا حارا (أو هو يجب أن يعني ذلك) . ويعني الشتاء جوا باردا . أما في الجنوب فيقل تفكير الناس في الحرارة والبرد عنه من تفكيرهم في الجفاف والرطوبة ، وبقدر مايهمهم أن يعرفوا إن كانت الرياح بمطرة أو جافة يقل في حسبانهم هدوء الرياح وعصفها أو لفحها وبردها .

أما من جهة المناخ فنطقة البحر المتوسط إقليم انتقال ، يقع فى منتصف الطريق بين الجهات المدارية والمناطق ذات المناخ الثابت ، المعتدل ، فى شمال أوربا ووسطها . وترى حدوده واضحة على خريطة الأمطار ، وهى تبرز المنطقة ، القليلة المطر صيفا ، . وخط تلك الحدود غالبا ما يتبع ، حتى فى

إنحرافاته ، حدود امتداد الإستعار اليونانى، فيضم مثلا جزيرة لها مناخ البحر المتوسط وتقع فى الركن الشمالى الغربى من البحر الاسود (١) .

ويمكن القول أن هذه المنطقة لا يسودها مناخ واحد، بل مناخان. على الأقل نتيجة هبوب نوعين من الرياح أو حدوث ضغطين جويين مختلفين. فالجولا يتغير من يوم لآخر، ولكنه يتغير فجأة في الربيع والخريف. وهذه التغيرات ، كما لاحظ هيرودوت ، متمبة ومصدر معظم الأمراض. فالأحباش المقيمون بأرض ليبيا الجافة هم أصح الناس ويطول عمرهم إلى مائة وعشرين، وذلك لأنه ليس عندهم فصل أمطار . ولم يكن توكيديدس متحذلقا ولكنه كان منطقياً وعلمياً عندما قسم تاريخ بلاده إلى أصياف وأشتاء بدل. أن يقم تقسيمه على أساس الألمياد أو القسيسات أو الأراكنة. فالصيف والشتاء قسمان حقيقيان واضحا المعالم. فني كل خريف عندما تتجمع السحب فوق الجبال وتنزل أولى قطرات المطر يودع اليونانيون حياة الصيف المشمسة التي يقضونها في الهواء الطلق ويتركون القتال والتنقل في البحار والرقاد على الأحجار الدافئة ، يتناقشون في السياسة والفلسفة ، ويترك الرعاة مراعيهم على سفوح الجبال، ويستقر التجار في المدن يباشرون قضاياهم، ويتجمع الجران في محلات الحدادة يتجاذبون الحديث حول الأكورة، ويخرج الناس الملابس والأحذية الشتوية ، ويستعد كل منهم لملاقاة البردحتي يأتى الربيع . فالذهاب إلى البحر في الشتاء جنون ، والقيام يحرب ، كما فعل فيليب ، أقل ما يقال عنه ، أن فيه مخالفة للروح الرياضية (٢) .

⁽١) يفسر هذا سبب تجنب اليونان عر الأدرياتيك . راجع خريطة Philippson السادسة ،وقد قدر أعلى مدسوب للمطر في الصبف بأربع بوصات (أنظر التدييل) ص .

⁽۲) « يجب أن يكون ذلك هو الطقس ۵ : هيرودوت ۲ – ۷۷و٣ – ۲۳ كذلك. توكيديدس ۷ – ۸۷ – ۱ : ولسكن أنظر ۷ – ۷۷ – ۲ نهايه الفصل : هزويد Hesiod توكيديدس ۷ – ۲۰ م العجب : أنظر السحب ۵ ۷ وما بعدها. فيما يتعلق بمصنع. الحداد « كمكان عام ٥ أنثار هزويد Erga ، الأوديسة ۸۸ – ۳۲۸ ، هيرودوت. ۱۸ – ۲۸ ،

كان الشتاء في نظر اليو نانيين ، كما هو عند الحيوا نات التي تختيء في الشتاء، مجرد فترة استراحة بين فصلين . ولم يبذلوا أية محاولة لوضع حياة مناسبة له ، فقد سنت كل نظمهم للصيف . وقليلا ما كانوا يمكثون في منازلم الباردة ذات التيارات الهوائية في فصل الشتاء ، كما أنهم قلما مكثوا بها في ليالي الصيف الحارة. ولكن في القرى كان العمل يجرى كالمعتاد أثناء الشتاء فيجنون فيه الزيتون ، وهو عمل بطيء يصيب الأصابع ببرودة شديدة . وكان البرلمان ينعقد في العراء وكذلك المحاكم ، كما تمثل روايات أرستو فانيز في العراء فى يناير عادة قبل أن يجرؤ أى زائر أجنى أن يعبر البحر . وسكان البحر المتوسط أقوياء شديدو المراس، وإذا ماجد الأمر أمكن اليونانيون أن يتحملوا البرد، كما يتحمله معظم الرجال. والقول بأن اللاتيني جنس منعم، خرافة مبعثها زائر عابر يزور أما كن مثلكورفو أو الريڤيرا، أو بالحكم على نشاط أهل الجنوب بمظاهر النوام فى الطرقات فى ظهر يوم قائظ . وقد تحمل العشرة آلافرجل الذين ذكرهم إجزينو فون مالاقوه فى ثلوج أرمينيا. والكثير من نجود اليونان (مثل سهول تيجيا حيث لايحصد القمح إلا في أغسطس) لانكاد تتمتع مطلقاً بالدف. الحقيق المنتظر في الصيف. وفي أثينا نفسها لا ينزل الثلج عادة إلا مرة واحدة في السنة ، بينها تغطى الثلوج شتا. التلال المحيطة سها ما يقرب من خمس مرات (١).

إن الرياح الشمالية الشرقية الدائمة ، والسماء الصافية ، هى علامات الصيف عند اليو نان. واجتماع الرياح والصفو أمر غريب بالنسبة لناإذأن معظم رياحنا العاتية تأتى من المحيط الاطلنطى محملة بالامطار . ورؤية بحر إبحة ها ثبحاً مضطر بأ أثناء عاصفة فى حرارة الصيف فى نظر الإنجليزى أمر غريب ، اللهم إلا إذا تصادف ورأى رياح والفوهن Fölm ، في هبو بها على إحدى بحيرات سويسرا . والرياح الإنيسية (وهى الرياح التجارية عند اليونان) ، التي تهب عادة فى فصل والرياح الإنسية (ولى سبتمبر على الاقل ، هى المساعد الاكبر للتجار

⁽۱) . Ar. Ach. (۱) فقراد الكوميدي قبل موسم السياحة) .

اليو انيين . فإذا ما امتنعت ، كما حدث في سنة الوباء الآكبر، صارت اليونان وكأنها منطقة مدارية . وهي تهب بشدة على بعض الجزائر حتى أنها لتعطل عاء بعض الأشجار على المنحدرات الشهالية . وقد بذل هيرودوت جهده في أن يدحض الرأى القائل بأن سبب فيضان النيل في الحريف يرجع لمنع الرياح التجارية بجيء المياه طوال الصيف . وكان عذر الكورسيريين معقولا عندما قالوا إن هبوب هذه الرياح حول رأس ماليا Malea الخشنة منعهم ، لسوء الحظ ، من الاشتراك في معركة سلاميس . وقد كانت هذه الرياح الشهالية الشرقية نفسها بداية متاعب أوديسيس عند ماليا . وإذا كان اليونانيون الشهالية فقط . ولذا كان أغلب هذه المواني مواجها للجنوب ، ومكشوفا في الشتاء كا بحار الطليقة . والذين قرأوا ، الرسل ، يذكرون كيف استطاعت في الشتاء كا بحار الطليقة . والذين قرأوا ، الرسل ، يذكرون كيف استطاعت سفينة بولس أن تصل بعد صعوبة إلى ميناء ، سمى تهكا ، بالمرسى الجيل ، ، ليجدوا أنفسهم كما قال لهم الرسول قد وقعوا في فغ ، إذ ، لم يكن ملائماً ليجدوا أنفسهم كما قال لهم الرسول قد وقعوا في فغ ، إذ ، لم يكن ملائماً الشتاء الشتاء . (1).

وفى الشتاء تهب الرياح من كل الجهات ولا يمكن الإعتباد عليها ولا ليوم واحد، فهى كمايقول هزيود و مصدر تعب للناسكبير، ولها جميعها أسماء عند اليونان. وقد درست ونو قشت محتويات جعبة أيوليس وكذلك الرياح الساحلية المحلية والاعاصير الجبلية التي يصفونها وبالمقتلعة، άρπυιαι، وكانت تلك

⁽۱) لم تهب رياح موسمية في سنة ٣٠٠ ق ٠ م : راجع ديودور ١٢ – ٥٥ – ٤ الذي يعزو بالطبع سبب الوباء إلى تلك الرياح ٠ أما توكيديدس فلم يذكر ذلك واكتني بقوله إن هذه السنة كانت خالية من الأوبئة على غيرالهادة (٢ – ٤٩) فيضان النيل : هيرودوت ٢ – ٢١ . الكورسيريون في ماليا : أنظر ٧ – ١٦٨ ، راجع الأوديسة ٩ – ١٨ إلى ١٨ ، والكن رياح أوديسيس الشمالية كانت تهب في الحريف أو الشناه ، راجع بوليب ٥ – ٥ – ٣ إلى ٢ ، فيما يخص تأثير الرياح الموسمية على خطط الانتال ، ثم هيرودوت ٢ – ١٤٠ فيما يخص كفية استخدام الرياح الموسمية في الذهاب من أتيكا إلى ليمنوس ٢ – ١٤٠ فيما يخص كفية استخدام الرياح الموسمية في النهاسيل الهامة ويصور تماماً المواني الجيلة : ٢٧ Acts إلى ١٤٠ إن هذا الفصل ملى، بالتفاصيل الهامة ويصور تماماً أخطار اللاحة في آخر الموسم (تصويراً حسناً) .

والنسور ، المروعة أشد هذه الرياح وأخطرها وأكثرها خداعاً ، فهى تهب في أى فصل ، وتخرب وتدمر كما فعلت في و أرجنوزة ، بعد ظهر يوم من أيام أغسطس وأضاعت ثمرة انتصار عظم تم بعد بجهود كبير . كما عرفوا الرياح الساحلية، وكان لها حسابها . وبما أن البحر أدفأ من البر ليلا ، وأبرد منه نهاراً ، فتنقل الرياح كان بعد الشروق والدروب . فني المساء يهب نسيم البر وفي الصباح نسيم البحر ، ولذا أرسل و الفايكيون ، أوديسيس في الليل بعد العشاء رغم أن اليونانين لا يحبذون بوجه عام الملاحة ليلا ، ولذا أيضاً أقلع تلاخوس ومن معه من الخطاب وبحارتهم الأكفاء ليلا ، كما انتظر فورميو Phormio ، أمهر ملاح عرفته أثينا ، في خليج كورنئة رياح الصباح المحلية ليشيع الفوضي بين البلويونيزيين ، وبذا أتاح لبحارته أن العالم من شجاعة فطرية والتدريب ألزم للحروب وأجدى من كل ما في العالم من شجاعة فطرية (1).

ترتبط الرياح والأمطار بعضها ببعض ويبدأ موسم الجفاف في اليونان من نصف مايو ويظل حتى منتصف سبتمبر، وينعدم المطر، في المتوسط، سنة كل ثلاث سنوات، ببنها ما ينزل منه في السنتين الأخرتين قليل جداً. وتعتمد اليونان، كفلسطين، في الري على جوها غير المستقر شتاء، وعلى الأمطار المنهمرة في الحريف والربيع، وهما المرتين والأولى والثانية واللهين ذكرهما الأبجيل، وتتوقف الحياة على هذه الأمطار الفصلية، أو كما تقول الأساطير و زواج الأرض بالسهان، وقد أبدى هيرودوت الذي جاب ومناطق المطر، شمال البحر المتوسط وجنوبه، دهشته من هذه الخصائص، فقد قرأ في حوليات مصر أنه و في عصرهذا الملك أمطرت السهاء في طيبة و ولما سأله في حوليات مصر أنه و في عصرهذا الملك أمطرت السهاء في طيبة و ولما سأله

⁽۱) أنظر هزويد فما يتملق بالرياح الشتوية : . ۸۷۲ Theog . والرحلات اللبلية في الأوديسة : ۲ – ۴۲۸ ثم ۶ – ۷۸ ثم ۱۳ – ۷۰ . أما من حيث وجهة نظر البحارة عانظر الأوديسة ۲۰ – ۲۷۹ . ثم فورميو Phormio : توكيديدس۲ – ۸۶ – ۲ . تناقش نوكيديدس في ۲ – ۷ ۸ – ۲ و ۳۹ – ۱ . كان توكيديدس بالتأكيد عارفاً عاماً بهذا التاقش : وكذلك كان يركليس .

المصريون عما يكون عليه حال اليونان إذا منع زيوس المطر، هزكتفيه وأجاب دون مبالاة ظاهرة ، كال النيل . وأما سيثيا scythia فيختلف شتاؤها عن الشتاء في أى مكان آخر ، إذ لا ينزل فيه مطر أو على الأقل لا يستحق ذكر ما ينزل منه ، وأما صيفها فمطره لا ينقطع ، . هذا وقد أبرز هيرودوت عبارة . في أى مكان آخر ، ناسياكم من البلدان لم يزرها ، راجعاً إلى الاساليب المحدودة الافق التي كان يعمل على تحرير مستمعيه منها (١) .

وكان من الطبيعي أن يظهر تأثير هطول المطر على العيون والأنهار . بل ذلك هو سبب خلو اليونان من الانهار بمعنى الكلمة ، • ودليل أميرالية البحر ، يلاحظ ذلك أو يذكر في تهـكم ظاهر . إن صلة الأنهر ، التي تصب في بحر إيجه ، بالثقافة الكلاسيكية ، تستحق الملاحظة أكثر ما لها من أهمية تجارية ي. فاليونان في الشتاء تفيض بالسيول، وتنقلب إلى مجاري صخرية جافة فىالصيف ، وأحيانا يشقها مجرى ماه ضيق . ولكن الأنهار كما نعرفها، و الأنهار الفياضة ، بالماء طوال العام ، أو كما يعبر عنها اليونانيون و المحتفظة عنسومها ، ، هذه الأنهار لا وجود لها في اليونان . نعم إن بعض الهيرات الكبيرة عميق يتسع للأستحام صيفًا ، ولكن غالبيتها قد يخطئها السائر غير الحذر فيظنها طريقا وعرا ، وإذا نبت إلى جانبيها أحيانا أزهار الدفل المتفتحة ، يظنها حديقة طغي عليها الإهمال . وفي ديموسثميز نرى موضوع إحدى القضايا، خلاف على أرض ، هل هي مجرى ماء أم طريق عام أمحديقة خاصة . وشواطىء الانهار وعرة في الطبقات الصخرية الصلبة ، أو كما يسميها توكيديدس ، مجرى لامخرج منه ، ، كالمجرى الذي اعترض الأثينيين حين تقهقروا من سيراكوز . بينها يصب النهر المندفع الذي يشبه في قوته رأس الثور ، فی حوض صخری کبیر^(۲).

⁽۱) راجع میرودوت ۲ — ۱۳ و ۳ — ۱۰ و ۶ — ۲۸ و بنصل بذلك الجواب علی لغز « لماذا كان النیل والدانوب مختلنی العادات ؟ » (۶ — ۰۰) .

⁽۲) بجارى السيول: .Dem ه م ع و خاصة الفقرة ۱۳ ؟ ثم توكيديدس ۷ -- ۸٤ - د بخ ثم أنظر ۳ -- ۸٤ كلمة ἀνέκβατος وهى الكلمة التي يعلم معناها معظم السائحين في اليونان .

⁽م - ٣ الحياة اليونانية)

ومهما يكن فإن أنهار اليونان جميعها تشترك فى خواص ثلاث: أولا عدم صلاحيتها للملاحة ، فاليونانيون الذين لم يغادروا بلادهم لم يعرفوا ما هو النهر الصالح للملاحة . وقد سر هيرودوت بالملاحة فى نهرى الفرات والنيل ، ووصف تلك الرحلة بالتفصيل . ومع ذلك فإن السكان القاطنين على ضفاف التيمز لا يمكنهم أن يقولوا أن هذين النهرين صالحان للملاحة ما دام كلاهما لاتصلح أجزاؤه العليا للمراكب الصغيرة . وكان أصحاب القوارب فى نهر الفرات يحملون معهم الحير عبر النهركى تعود بالفارب عند العودة برا . هذا ويرتبط النهر عند اليونانيين بالطريق العام ، فحيما على طول الانهر الكبيرة كنهر ستريمون Strymon الذى يصب فى بحر يجه الشهالى ، ولكنها ، ما عدا الخشب ، كانت تنقل إلى جانب النهر برا ، ايجه الشهالى ، ولكنها ، ما عدا الخشب ، كانت تنقل إلى جانب النهر برا ، لا محولة فيه . فأنهار روسيا وأووربا الوسطى وحدها هى التى سخرت النقل حقا ، وليس بعجيب أن يشيد بها هيرودوت فيقول لمستمعيه ، فى سيشا عائب ثلاث : الأنهر والسهول الفسيحة وأثر قدم هرقل (۱) .

ثانياً عدم سهولة عبور الآنهر اليونانية ، فإن كان ليس بعسير على المرء صيفاً أن يتخطى مجارى الآنهار الصحرية ، التي كان يصعب تماماً إقامة قنطرة عليها ، إلا أن عبورها كان يستحيل شتاء . فهى لا تصلح للنقل البرى ولاالمائى . ومطر ساعات قليلة كفيل بأن يقطع طريقا عاما هاما ، كما حدث للطيبيين عندما زحفوا على دفعتين، إلى بلاتيا في ليلة ممطرة ، فقد عبرت الفصيلة

⁽۱) الفرات Eurhrates : هيرودوت ١ -- ١٩٤٠ وأنظر مايرز . Eurhrates ناهزا مايرز . الجزء السادس ١٩١١ م ١٩٠٦ م ١٩٠١ (الجزء السادس ١٩١١ م ١٩٠١ م ١٩٠١ (الجزء السادس ١٩٦١ م ١٩٠١ م ١٩٠١ (الجزء السادس م ١٩٠٠ م ١٩٠١ (الجزء السادة م ١٩٠١ (الميمة ماكلهوس) . الذل : هيرودوث ٢ -- ٢٠ أنهار سيثبا : ٤ -- ٤٤ إلى ٩٤ و ٢٠ . أما فيما يتعلق بالأنهر الصالحة المدادة في الموزن في الموزن المدادة أميال، وقد استخدم النقل أنهاء الأعمال الحربية ضد النزك عام ١٩١٢ وهناك أنهر أخرى قليلة مثل محاملات المعفيرة أميالا قليلة ٤ .

الأولى نهر أسوبوس فى سهولة ويسر، أماالثانية فتوقفت وشق عليها اجتيازه. وإذا ما فاض نهر يو نانى فليس أمامهم إلا الانتظار حتى ينحسر الماء ،كما فعل القروى الذى أشار إليه هورس . وهذا هو ما يرمز إليه الثور الحوار الذى غالباً ما يمثله السكان بجوار الأنهر على نقودهم . وقد استرعى نظر هيرودوت فى البلاد ذات الأنهار الدائمة ، فكرة ترويض نهر سريع الجريان واستغلاله فى مشاريع هندسية عظيمة ، وأثارت خياله اليونانى فكتب ما استطاع من القصص ذاكرا إمكانيات أرض الجزيرة . (١)

وقد يرجع عدم إمتهام اليونانيين بالأنهار إلى سبب آخر . فياهها فى جملتها عكرة كثيرة الأوحال لا تصلح للشرب . وإذا ما مد اليونانى أنابيب المياه تحت الأرض فهذا ليس لجلب ماء من النهر أو من البحيرات، إنما ليجلب المياه من العيون والينابيع فى الجبال ، فكانت هذه وحدها صافية نقية إلى حد أن جعلوا منها مأوى لارواح العذارى ، ولم تعرف عند اليونانيين جنيات للأنهر .

هذا وفيضان أنهار حوض البحر المتوسط بالمياه الداكنة الكثيرة الطمى أكثر أهمية مماييدو، إذ يعنى ذلك ترك الأنهار لما فيها من الغرين عند مصابها، وهذه الرواسب تبقى إذا ما ألقيت في بحر خال من المد والجزر، وإذا ما رجعنا إلى « الدليل البحرى ، ثانية رأينا أن أنهار اليونان ضحلة المداخل، وقليل منها

ما يسمح بدخول القوارب. ومن هنا أيضاً لم تقم على مصاب الأنهار فى حوض البحر المتوسط مرافى واطلاقا . ورغم أن وادى النهر دائما طريقا بريا ، إلا أن المرافى الاتقوم بجانب المصب . فالبندقية لا تقع على مصب نهر البوء ولا تقوم مرسيليا على مصب الرون ، وليست سالونيك على مصب نهر أكسيوس ، ولا الإسكندرية على مصب النيل ، وكذلك أزمير ليست على مصب نهر هيرموس . ولا يخني أن السهول الغرينية التي تكونت بهذا الشكل لها أهمية خاصة في اليونان ، ولكن دراسة موضوعها تأتى في باب غير هذا . (١)

⁽۱) نجت أزمير حديثاً بصعوبة من سد خليجها بالرواسب ، ويقال إن البندقية مهددة بإمثلاء الإدربانيك الممالى بالرواسب إمثلاء مطرداً . أظر توكيديدس ٢ - ٢٠٥ مخصوس لنز و منى لا تكون الأرض أرضاً ؟ ، - ١٩٢١ . أن بللا Pella ميناء مقدونيا القدم أصبحت الآن بعيدة عن البحر أميالا عدة ، ويسير مرفأ سالونيك الآن إلى مصير مماثل ، وذلك لنقس وسائل مقاومة رواسب نهر أكسيوس (Axius) وغيره من الأنهارك وهذه هى الحالة أيضاً بالنسبة لميناء حيفاً فى فلسطين ، فإن مقاومة إمثلاء هذا الميناء وسده من أولى واجبات الحكومة الجديدة فى هذا البلد . والمناطق التي تراكت عليها الرواسب فانسدت ترجع كا يبدو إلى وقت قطع الغابات ، فإنساع بمر ترموبيل الآن ببلغ من موج - ؛ أميال ، على حين أن إنساعه سنة ١٨٠ لم يكن يصل إلى بضعة باردات ، مع وحم الفابات الذي ايتداً على نطاق واسم بعد غزوات البرابرة من الصقالية فى القرن المامس الميلادى .

: Τρηχεί', ἀλλ΄ ἀγαθή κουροτρόφος οὔ τοι ἐγώ γε : ἣς γαίης δύναμαι γλυκερώτερον ἄλλο ἰδέσθαι.

إنها خشنة ولكنها أم رجال وأحلى أرض عندى .

لا نعنى بكلمة التربة سطح الأرض فى جملته ، وإنما نقصد بها ذلك الجزء الذى لاهو شديد الصلابة ولا كثير الجفاف حتى أنه لا ينبت زرعاً . فصخور الألب المرتفعة لا تربة فيها ، والوحيد الذى تكلم عن التربة الحقيفة ، فى إحدى صحراوات أفريقياً ، هو أحد الدبلو ماسيين عندما أشار إلى عدم التوازن فى تبادل الاقالم .

يعد هذا الرأى عادياً مألوفاً فى انجلترا، ولكنه ليس كذلك فى اليونان، فالناس حين يتكلمون عن د الجنوب الخصيب ، لا يدركون أن من بين أراضى حوض البحر المتوسط ما هو أشد صلابة وأكثر حصى جافاً وأقل خصباً من أراضى شمال أوروبا الغربى . فنسبة الاراضى المنزرعة إلى بحموع أراضى اليونان قليلة جداً، وإنه لمن المغالاة أن نصف الكثير منها بالخصوبة .

ولكى نفهم كيف كان يعيش اليونان يجب أن ندرس بلادهم ونعرف نواحى إستغلالها . وكان من الممكن أن تتخذ الوصف الذى ورد على لسان فرقة الطير بإحدى روايات أرستوفانيز ، أساساً لتقسيمنا ولكن يبدو أن هذه الفرقة إنما كانت تتغنى بأتيكا وحدها ، إذ لم تذكر شيئاً عن الغابات ،

⁽١) أنظر خريطة أتبكا القابلة س

أو نتخذ صورته من هذا التقسيم المرسوم على درع أخيل فى الإلياذة ، ولكن ذلك وصفاً أساسه إقتصادى أكثر منه جغرافى ، ويصف ما يعمله الناس أكثر بما يصف البلد الذي يعيشون فيه . ولكن خطته فى تقسيم الحياة اليونانية أقساماً منفصلة ليس أمراً مصطنعاً كما يبدو . وقد يكون من الميسور تحديد المميزات العامة الطبيعية للريف اليونانى بأوضح من تحديد بميزات ريف بلادنا، وإنها لتتناسب حقيقة إلى حدما مع مقتضيات أى تصميم متناسق (١).

ففيها عدا هو مر وأرستوفانين يقسم الجغرافيون المحدثون اليونان أربعة أقسام: قسم غير منزرع والآخر غابات ثم المراعى وأخيراً القسم الزراعى. وبالإجمال يبدأ هذا التقسيم بالنجود وينتهى تدريجياً بالسهول. وسيتضح لنا هذا من دراسة كل قسم على النوالى.

تتكون المنطقة الجدبة فى جملتها من صخور ومن تحات الأحجار، وتبلغ مساحتها ثلث اليو نان تقريباً. وهذا القسم أبرز أقسام اليو نان . فاليو نان المست غنية مو فورة الغذاء كإنجلترا، بلهى بلد جدب بادى العظام ذو أشكال حادة واضحة المعالم والحدود . فهى مهد النحاتين والمهندسين والمعاريين، وهى بلد أناس يشعرون بما فى شعاب جبالها وسهولها من جلال وهدوء، ويرون فى صخورها التي لم تهذب بعد ، مواقع صالحة كل الصلاح لمبانى شايخة . ولا تبدو اليو نان عارية لانها أرض جبلية ، فقليل من قمها يعلو عن المستوى الزراعي فى جبال الآلب ، بل ومن المنتظر أن تبلغ النباتات فى الجنوب مستوى أعلا من هذا . ولكن وصفها بالجدب منشؤه قلة الرطوبة فى الدائمة عند أى ارتفاع لتقاوم عوامل التحات التي تفرى الآرض . ويمكن أن يتحقق السائح من ذلك بمقارنة الجزء العالى فى جانب القطع الذى تمر به سكة الحديد فى اليونان ، بالجدران التي تعود رؤيتها فى أية رحلة عادية

⁽۱) الإلياذة ۱۸ - ۱۹۰ إلى ۱۹۰، ثم الطيور ۲۳۰ وما بعدها، ثم أنظر السعب ۲۷۰ مذا التقسيم الثلاثي صحيح بالنسبة لفلسطين كما هو بالنسبة لليونان ، قارن مثل الزارع و بصخرته وشوكاته » (أي المراعي) و « التربة الطبية » .

في إنجلترا . فني الجهات المدارية يقضى الإنسان الوقت في استئصال الحشائش الضارة منالزرع. على حين أنه في إنجلترا يمضها الإنسان في الزرع ورعايته. وفي اليو ان عليه إبجاد التربة ، وحتى إذا ما وجدت فإن نقاءها أمر مشكوك فيه، فالتخريب أو الإهمال بمكن أن يودي بها ويحولها مرة أخرى إلى رمال وحصى لافائدة فيها . ومن ثم فإن نتائج أى تخريب كبير خطر يطول مداه عندهم أكثر منه عندنا. فالتخريب الذي حدث في السنوات الدكلية Decelean أثناء حرب الپلويونيز . لم تبرأ منه أتيكا مطلقاً ، رغم أنها هبت من عشرتها في الحال بعد الحريق المخرب الذي حدث في السنين العشرة الأولى من تلك الحرب. وفي الشمال حيث تسلك الطبيعة مسلكها تجد مفاوز وبجاهل. وهكذا خلقت الطبيعة في جزء كبير من اليونان صحراء لاحياة فيها . حقاً قد ساعد الناس الطبيعة ، يما قطعوه وأحرقوه من غابات ، وما زالوا يقطعون ويحرقون تلك الغابات التي تحتفظ بالرطوبة في جذورها، وبذلك ساعدوا الزوابع على إقتلاع النبات من الجال ، وتركوها عارية . ثم أهملوا مصاب الآنهر وتركواالتربة الطيبة الصالحة تتحول إلى مستنقعات. ورغم ما يتصف به الناس في العصور القديمة من تدبير وإقتصاد ، فإن جانباً كبيراً من أراضي اليونان ظل عارياً جدباً لا حياة فيه، حتى أن القمح لم يزرع مطلقاً على ذلك التل الصخرى القليل الإرتفاع الذي صار فيما بعد (أكرويول) أثينا وحصنها (١).

والآن ندع الصخر جانباً لننطلقإلى الغابة . وربما لمسنا هنا أبرز الفروق بين اليونان الحديثة والقديمة . إنمائة جيل من الزراع المهملين عاشوا في تلك البلاد من عهد أفلاطون وبركليس ، ومن المحتمل أنهم لاحظوا الاشجار تتناقص على مر الزمن . والمراقبون العارفون يقدرون أن مساحة الارض

⁽۱) تدمــير أتيــكا : أنظر توكيديدس ۷ — ۲۸ — ؛ ،ثم Hellenica ۱۲ (۱) تدمــير أتيــكا : أنظر توكيديدس ۷ — ۲۸ — ، ۲۰ دغال البرية الأدغال البرية لا تزال ترى الآن في اپيروس .

التي تغطيها الغابات قد نقصت في الثلاثين سنة الآخيرة بمقدار النصف. فقد أفني الفلاحون الآشجار بأن أحرقوها ، وساعد على تلك العملية أنهم كانوا يشرطون سيقان أشجار الصنو بر للحصول على الراتينج، وبعدئذ تنقل الآشجار الجافة لتستعمل وقودا وتأتى الماعز على النباتات الصغيرة . وعلى هذا النحو يمكن القضاء على جانب تل بأكمله في سنين قليلة . وقليل من الغابات ما زال باقيا في اليونان الشرقية حتى اليوم ، مع أن أجزاء من اليونان الشمالية الغربية وإيوبيا لا تزال كثيرة الغابات . وهكذا احتفظت تلك البقاع بمظهر اليونان القديمة الخارجي أكثر بما احتفظ به غيرها من المناطق المعروفة (۱).

ويجب ألا نتصور أن اليونان كانت وقتئذ بلاد غابات بالمعنى الذى تدل عليه هذه الكلمة فى ألمانيا . فالماعز هى الماعز دائما وشهيتها لأكل الأخشاب الجاعة كانت قوية كما هى عليه الآن . وبقى لنا من رواية مفقودة لايو يوليس Rupolis ، وهو من الأدباء الذين سبقوا أرستو فانيز ، عدة أسطر تصور ثغاء فريق من الماعز من أجل الشجيرات الحبيبة ، مما يدل على أنها بدأت منذ إز من طويل ، قضم الحشائش فى الجبال (٢) .

⁽۱) إن الأمر المحبر هو أنه لا يمكن أن يتصور الإنسان على وجه أكثر تحديداً ما كانت عليه اليونان في القرن الحامس ، وهى نقطة لا تجدى فيهاكثيراً بعض الدلائل المتفرقة . وانى أضيف هنا اثنين ، يتكلم سوفوكليس عن سونيوم فيقول إنها « مرتفع صخرى عليه أشبجار » (أجاكس ١٢١٧) ، وأما اليوم فلا توجد أشبجار عليها . ووفقا لما يقوله قيلاموڤيتس (Orestie ص ٢٢٨ فان كلة ٥٥٥ عنى بحوعة من الشجر حول مقصورة اله (وهى تقابل الآن أشبجار السرو في أفنية كنائس الجنوب)، لم تكن مزروعة أسلا وإعاهى متروكة كما وجدت «بكراً » (أنظر لميوربيدس (٧٤ Hipp) ، بينما قد اقتامت بعضها لبناه مستعمرات حولها . ثم فيما بعد، في المهدالتاريخي، عندما غدت الأشجار نادرة إهتموا بزراعتها .

⁽۲) ماكروبيوس ۷ - • - • أظر نمبير (ماشية الغابة) كما في إيوريبيدس بشجاعة أن محصر المتر اليوناني وسيده ، ولحكنه لم ينجع . ولم يبذل أحد أي مجهود حقيقي لتنفيذ القوانين الحديثة المهد . ويبدو أن الفلاح اليوناني كان يعتبر الأشجار كأنها لهعدوا ، حتى أنه في عصر أفلاطون بدت أتيكا عارية دون شجر . وقد تنوقلت روايات عن الأشجار الكبيرة التي قطعت . أنظر نقرة هامة جداً في كرتياس ١٩١١ ، ولحكن من المحتمل أن الضرر لم يكن قد إنتشر بشكل واسم حتى مجيء المغال في القرن الثالث ق . م مع قطعانهم الهائلة من الماشية المتنقلة .

وقدساعدحار قوالفحم ، الماعز فى القضاء على الأشجار. فالقدماء لم يستعملوا إطلاقا الفحم الحجرى ، بل كان كل وقودهم من الخشب جافا أو متفحا ، ولذا فقد قطعت كل الاشجار النامية بجوار المناطق الماهولة بالسكان. وتقف لها الماعز بالمرصاد وتحول دون نموها مرة أخرى. وكانت أثينا تقتطع وقودها من غابات حول أخارناى على بعد سبعة أميال منها.

وبالرغم من أن أثينا كان لدبها ما يكفيها من وقود ، فقد كان ينقصها الخشب اللازم لبناء سفنها ، فكانوا يستوردونه من منطقة الغايات الحقيقية خارج شبه جزيرة اليونان ، إذ لم تكن تربة اليو بان صالحة كأرض الشمال ، لمثل هذه الغايات ، فالأشجار في اليونان أصغر مما في الشمال ، وتنمو متباعدة بعضها عن بعض . وأغلبها أشجار دائمة الخضرة مثل الصنوبر والحور والبلوط الكثير الأشواك . وليـس عندهم من أشجارنا المعروفة في الشمال ذات الأوراق المنتشرة، إلا شجر الدولب والبلوط والكستناء. وقلما تكون الغامة اليونانية كثيفة لدرجة تمنع عنها الشمس بل تنمو أشجارها متباعدة في جو مكشوف . وفضلا عن ذلك فعظم ما يسميه اليونانيون غابات، يجب أن يسمى أحراشا . وأهم الأشجار في اليونان ، في الحقيقة ، شجيرات الغار والصمغ والدفل والآس والمصطكي والأسعدان ، والفراولة ، . وقداضطر إيوريبيدس أن يذهب إلى مقدو نيا بحثا عنالغاباتالعالية ، حتى يكون منظر الموكب رائعاً عندما يزمر دأور فيوس بمز ماره، فتبدو الاشجار وكأنها نتحرك وتتبعه. والواقع أنه لم يكن عند اليونان كلمة خاصة , للشجرة ، ، فكلمة مرمن التي يستعملونها للدلالة على الغابة البرية تطلق على الأشجار الكبيرة والصغيرة على السواء ، بينها كلمة δένδρον التي نترجمها بشجرة تعنى . شجرة فاكهة خاصة ، . بل إن اليونانيين ، على عكس الآتراك والإنجليز ، لايحبون الشجر الكبير وريما قالوا عن مناظر المتنزهات الإنجليزية النموذجية، إنها ازدحمت بتلك الأشجار

الهائلة العديمة الفائدة ، وإنها أرض شعثاء غير مهذبة (١) .

وتحت هذه الغابات أو بينها على منحدرات الجبل ، أو حيث الأشجار قد إنقرضت، وتحت الصخر العارى مباشرة ، ننمو المراعى . وكلة المرعى عندنا توحى بصورة مرعى كثيف العشب الأخضر الناضر على سهول محوطة بسياج يفصلها عن حقل للخضر ، أو عن أرض صالحة الزراعة بجانبه . وبعض أراضى مراعينا منتشرة على سفوح التلال ولكن معظمها بين الأراضى الزراعية التي تحيط بها ، وأغلبها حشائش خضراه . أما مراعى اليونان فليست كذلك فراعيها تنبسط على أرض لا تصلح كثيراً لأن تزرع ، وهى تشبه حلقة منفصلة على درع ، إذهى مناطق منعزلة تماما عن المساكن التي في السهول وبعيدة عنها . ولذا فقد كان الأولادغير المرغوب فيهم ، مثل أو ديب أو سيروس ينقلون بسهولة مع الرعاة إلى بلاد أخرى . فالحدود تتقابل عند المراعى . ويقضى رعاة طيبة وكورنث صيفهم مجتمعين معا على منحدرات كيثايرون العليا ، عبرلون ، كل إلى بلده في الخريف . وقد كان ذلك أيضا سببا في قيام الحروب ، لما يقع من سرقة الأغنام بعيدا عن متناول العدالة (٢) .

ويرعى اليونانيون بعض الأبقار . ولكن السائد عندهم الماعز والغنم فإذا وجدوا البلوط ، كما فى مراعى, أركاديا ،، فإنهم يربون الحنازير .ويقصد الماعز إلى أعلى الجهات ، حيث تكاد السفوح أن تكون عارية ، بحثا عن

⁽۲) الرعاة سوفوكليس ۲۰ ،۱۱۳۹ . وهيرودوت ۱ – ۱۱۰ . أنظر س

الاحطاب لتأكلها . وكذلك يعثر الاغنام على غذاءا تمجه أغنامنا .لأن ما ينمو على جبال اليونان ليس عشبا وإنما شجيرات كلها و مواد جافة φρύγανα على جبال اليونان ليس عشبا وإنما شجيرات كلها ومواد جافة πρόγανα صلبة ، وأغلبها أشواك تنمو حيثها وجدت لها مكانا فى التربة الصخرية . وحتى والمراعى ، فى إليزيوم ليست كلها خضراء ولكنها حراء بلون anemones الى تزدهر فى الربيع ، أو صفراء لكثرة ماينبت فيها من البرواق (١) .

ومع أن المراعى كانت سببا فى ضمور الحيوانات ، إلا أنها تهى ، العمل لكثير من خلايا النحل، إذ تزهر النباتات الجافة زهراً كثيراً، فجأة وعلى غير انتظار ، كما تزهر شجرة الوزال الإنجليزية ، ولذا فقد كانت اليونان دائما أرض لبن الماعز والعسل . والواقع أن العسل كان عند القدما ، غذا ، ضروريا لا كاليا، إذ لم يكن لديهم سكر أو أية مادة أخرى للتحلية ، كما أدخل العسل فى كثير من التراكيب الغريبة كما يعرف الذين درسوا فن الطب فى هو مر .

وبطبيعة الحال تنزاكم الثلوج فى الشتاء على المراعى المرتفعة ، فينزل الرعاة إلى الأرض المنخفضة على حدود الأراضى الزراعية أو على حوافيها أحياناً . وهذا الحد ، أو آخر خطوط الدرع المتمركز ، يكون بينا فىفصل الأمطار .

⁽۱) إن نبات البرواق لمن أكثر الأزهار إنتشاراً، وهونوعان أحدهما طويل أبيض، والآخر المون وأقصر من النوع الأول . وبالنسبة للفلاح اليونائ المادى فهذا الاسم لا يعنى شيئاً عما حاكه شعراؤنا حوله من قصص . وقد أصبحت مماعى البرواق تعبيراً إصطلاحياً في الملاحم لحقول الفردوس (Elysian fields)، ويقول بنسدار عن الموتى في جزء راشم من إحدى مماثيه : « إن الحقول التي خارج مدينتهم قد لونها الورد بلون قرمزى المحدى مماثيه : « إن الحقول التي خارج مدينتهم قد لونها الورد بلون قرمزى أرستوفانيز الضفادع ٣٧٣ . وبخصوص الشجيرات المهملة أنظر مايرز Φοινικορόδοις ἐνὶ λειμώνεσσι προάστιον αὐτῶν) Greek Lands and أواعالنوت في اليونان « أصبعت على وجهالمموم بلاداً لاتصنع مربى فيها » . ويرد على التي تحمل أنواع التوت فالعليق الأسود التي تحمل أنواع التوت فالعليق الأسود كثير جداً ، بينها الآس والمصلكي وعنب الديب والعرعر والبريونيا كلها تشمر أنواع التوت . أما كثير جداً ، بينها الآس والمطلكي وعنب الديب والعرعر والبريونيا كلها تشمر أنواع التوت . أما الفرامبواز والشوليك كثيرة موفورة في بندوس Pindus ». إن عدم توفر الكر لا التوت الفرامبواز والذي قضى على صناعة المربى في البونان .

وكما يقول الاستاذ ما يرز ، إن كل من يذهب فى الربيع إلى آتيكا ويجيل النظر حواليه من أعلى الاكروبول يتبين ذلك التغير الفجائى – أى الحد بين الحضرة الميانعة والارض المحمرة المغبرة بما يدل على إنهاء حدود السهول وأرض القمح ، وابتداء منحدرات جبال الماعز ،، وذلك لان السهول اليونانية ليست محوطة بما يمنع القطعان من النهام ما لا يجب أن تأكله ، والماعز التي تعودت تسلق الجبال لتتغلب على أتفه العقبات . ولذا فقد در بت الكلاب على أن تكون سريعة جدا ومتوحشة ، لان عليها كما على أصحابها واجبات كثيرة لا بد من أدائها (۱) .

وأخيرا إنحدرنا إلى مستوى الارض الزراعية ، وهى باستثناء الغابات أصغر مناطق البلاد الأربعة ، ولكنها أهمها جميعا إذ لا تصلح اليونان للسكنى بدونها، وفي الحق لولاها لما كانت مهدا لتلك الحضارة .

إن تكوين تلك السهول مهم للغاية ، إذ يتوقف عليه أكثر تاريخ اليو نان السياسى . ونحن نعتبر كل بلد جبلى ، أرض مرتفعات ووديان تجرى متو ازية فى الغالب ، و تزداد ا تساعا كلما ا تسعت الأنهر ، مثال ذلك سويسرا ، البلدالذى ابتدأ كفاحه للحصول على الاستقلال السياسى بالتعاون السهل بين رجال الوديان حول بحيرة لوسرن . ولكن أرض اليونان لا تتكون من وديان ، ولكنها تتكون من سهول أو أراضى منبسطة (πεδία) . فإذا نظر نا إليها من على رأينا سلاسل الجبال لاتجرى فى خطوط مستقيمة ، ولكنها إجمالا تكون مستطيلات تضم ، البلاد فتجعل منها ما يشبه صناديق مربعة صغيرة . وهذه السهول منبسطة فى جملتها كلية ، كانبساط البطائح الإنجليزية . فإذا كانت مرتفعة فليس إرتفاعها عند سفوح الجبال ، وإنما يتجه إلى مركزها أشبه ما تكون فليس إرتفاعها عند سفوح الجبال ، وإنما يتجه إلى مركزها أشبه ما تكون

⁽۱) أنظر ص ١٦٥ في Anthropology and the Classics . لم تبدأ إنامة السياج عندنا إلا من وقت أن تركت طريقة القرون الوسطى ، وأصبحت المراعى والأرض الزراعية تتدخل بعضها في بعض ، فالماءز التي كانت تمدنا باللبن حتى الباب ، كما يجرى كثيراً الآن في المدن الجنوبية ، يجب أن ترعى وسط الأراضى الزراعية ؟ أظر الآوديسة ١٠ - ٨٢ .

بطبق مقلوب ، ترويها نهيرات آنية من المنحدرات . وهذه النهيرات لاتجرى في وديان عظيمة تنساب في تدرج متناسب نحو البحر ، بل تجرى متدفقة في التواء . كسائر صل الطريق ، وأحيانا تهرب في خانق ضيق وتختني فيه نهائياً مثل نهر ، إيوروتاس ، جنوب إسبرطة أو نهر Peneus في . تمب ، وذلك ما يفعله نهر ، المول ، في بوكس هل بانجلترا ، وأحيانا تكون بحيرة كما يفعل نهر ستيفالوس وبنيس ، والانهار التي تصب في بحيرة كوبايس . وأحيانا ينتهى بها الامر إلى أن تجف وتختني نهائياً ، كالنهر المشهور في سهل تجيا الذي كان مدار منازعات كثيرة .

ولذا كانت الأراضى الزراعية فى اليونان مقسمة مناطق منعزلة محكمة الإقفال صعبة الدخول، وبعض تلك الأراضى بل أهمها، يتكون من أرض غرينية ينبسط أحد جوانبها نحوالبحر مثل سهول أرجوس وأثينا وإيلوسيس. والبعض الآخر مثل سهو لإسبرطة وتساليا والجزء الأوسط من سهل أركاديا تحيطه الجبال. وكلا الوضعين زاد فى عزلة السهول فى الازمنة السالفة. فلم تكن هناك مواصلات بحرية منتظمة قبل تأمين الملاحة، ولذا فقسد خططت كل المدن، مثل أثينا وأرجوس، بعيداً عن الشاطئ. هذا وقد قامت النظم السياسية، ونشأت القومية اليونانية، وظلت أجيالا عديدة منعزلة بعضها عن بعض داخل تلك الصناديق من الأراضى الزراعية بحدودها الصلة الجيلة (۱).

عاش اليونانيون على ما تنتجه أراضى تلك السهول الصغيرة منذ أرب استقروا وانتهوا من مزاولة حياة الرعاة والترحال. وأهم المنتجات اللازمة لبقاء الإنسان هى : القمح والزيت والنبيذ . وقـــد أطلق عليها ، ثالوث الحر المتوسط ، .

⁽١) أنظر خريطة جرندى Grundy اليونان(Murray's Handy Classical maps) التي تبين السمول ف كل الإرتفاعات خضراه .

فالقمح أول وألزم تلك العناصر الثلاثة من القدم ، لأن الإنسان قبل أن يشعر بَّأَنه قد استقر وثبت ويأخذ في زراعة الزيتون أو الكروم ، كان يبذر القمح للموسم القادم ، ثم يستعد للرحيل بعــد جمعه وإعداده . . والسينوس σῖτος ، أي القمح أو الشعير ، كان طعام اليو نان الأساسي . وقلما كانوايا كلون اللحوم إلا فى الاعياد عندما توزع عليهم لحوم الحيوانات التي تقدم للتضحية . وكل ما خلاالقم جيعتبر عندهم. أو يسن ٥ψ٥٧ ، أي دحلوا. . وكان الفرس الذين لم يتعودوا أكلُّ اليونان يشكون من عدم تو فر ما يستحق الاً كل عندهم بعد طبق الدقيق ،وأمهم كانوا يتركون الموائد قبل أن يشبعوا . وقد ردد تلك الشكوىالزائرون الذين أتوا بعدهم . فاليو نانيون كانوايا كاون الطعام المصنوع من الدقيق بكميات كبيرة وبأشكال شتى ، والقاعدة عندهم أن الحنطة فقط هي التي تستعمل للخنز أما الشعير فيعجن بدون أن بخبز ويؤكل مع الماء كأنه نوع من . البودنج ، . وهذا هو الكعك الفاخر الذى يزود به أفلاطون وجبات حراسه الإقتصادية في جمهوريته . ولم يكن اليونانيون نهمين ولا سكيرين ، وكانوا يتناولون وجبتين في اليوم كما يفعلون الآن، وجبة الغذاء في منتصف النهار بعد نصف يوم من العمل، ثم وجبة العشاء في المساء . وهذه الوجبات مثل أيام العطلة النادرة ، يكرن الناس بحاجة إليها حقاً عندما يحين حيَّها ، وينتظرونها بفارغ الصبر . وكان نظام اليوم ، حنى فى زمن الحرب ، يدور حولها ، أى حسب مواعيد الأكل . وإن قليلا من قواد اليونان (خارج الملاحم) هم الذين كانوا يستطيعون أن يرغموا جنودهم على الحرب وقت فترة الغذاء العادية . وإن هم اضطروا إلى ذلك فإنما ليكسبوا نصراً حاسما(١).

⁽۱) زراعة القمح: توكيديدس ۱ – ۲ – ۲ ؛ أنظر هيرودوت ٤ – ۲ ٤ عن «كيف استطاع الفيفيقيون حمل زاد بالقدر السكافى حتى يدوروا حول رأس الرجاء الصالح ٤ » . واخلر ايزوكراتيس ٧ – ۲۹ فيما يخس زيادة الاحتفالات المستمرة التى محتاج إلى أضاحى . أنظر كذلك Ath. Pol.] (الذى سبشار إليه من الآن فصاعداً بمبارة « الأوليجارشى العجوز ») ٣ – ٨ .ثم توكيديدس ٢ – ٣٨ ، والوجبات =

وتنتج كل مدينة يونانية قحها أو هى تحاول ذلك ، فإذا جاوز الطلب الإنتاج، وعجزت المدينة عن أن تكنى نفسها بنفسها ، أدى ذلك إلى إشكال سياسى كما سنرى . وببذر القمح فى أكتوبر ، ويجمع فى مايو أو يونيو، وعزرع فى كل بقعة فى الدولة تصلح لزراعته . وليس من العريب أن برى الثيران تحرث منطقة مسطحة من الحجر يظن من يراها أنها صغيرة جداً وصعبة الوصول لا تستحق هذا العناء . وتوكيديدس الذى اعترض على الناريخ بشهور أثينا الصعبة (لآن معظم الدول اليونانية تطلق على الأشهر أسماء بشهور أثينا الشهور فى الدول الآخرى) أرخ حوادثه بحالة المحصولات فى كل فصل . وذلك أمر طبيعى بالنسبة للقارى من أهل الريف .

يأتى النبيذ بعد القمح . وإنه لمن المستغرب ألا تمكون الأهمية المكبرى التجارية للعنب فى اليو نان الحديثة كولية إطلاقا . فأهم عناصر التصدير ، هو الزبيب (أوكما يسميه الألمان ، وهم فى ذلك أصوب من غيرهم ، كورنث) . وهو نوع من العنب صغير جداً عرف فى اليو نان حتى القرن الرابع عشر . والأعناب ، بأشكالها القديمة ، وجدت من أقدم العصور . وكان النبيذ دائماً المشروب الوطنى ، وقد دهش هير ودوت عندما رأى نفسه فى مناطق أخرى المشروب غير النبيذ ، رأى المصريين يشربون ، الجعة ، لأنهم لا عنب عندهم ، ورأى البابليين يشربون نبيذ البلح . وليس الشعب اليونانى شعباً مدمناً ، رغم أن النبيذ يلعب دوراً هاماً فى حياتهم الإجتماعية والدينية . وهم مدمناً ، رغم أن النبيذ يلعب دوراً هاماً فى حياتهم الإجتماعية والدينية . وهم

[—] الفارسية: هيرودوت ١ - ١٩٣٠، ثم . ١٨٠ - ١ - ١ - ١ - ١ الـكمك: . ١٩٣٠ ب النفاصيل مأخوذة كلها من الحياة اليومية . الحرب في فترة الغذاء : إجزينوفون . ١٠ ٢ - ١ - ١ - ٢ (Aegospotami) ، حالات أخرى : توكيديدس ٧ - ٣٩ - ٣٩ - ٣٩ ميرودوت ١ - ٣٩ ثم ٦ - ٧٨ . قارن بيات معركة تربيا ثم ٨ - ٩٥ - ٣، هيرودوت ١ - ٣٦ ثم ٦ - ٧٨ . قارن بيات معركة تربيا (وهي معركة شتوية) في بوليب ٣ - ١ إلى ٧٧ . أنظر كليتمنسترا (٢٣١ معرفة أربية طبية لهم في طروادة . أنظر (إيسخبلوس . ٢٣١ الذي يفيض في وصف عتم البونان بأولى وجبة طبية لهم في طروادة . أنظر أبو كرديدس ٨ - ١٠١ - ٢ . عكن الإنسان أن عشى مسافات طويلة في اليونان ومعدته خاويه ، أما إذا عضه الجوع فأة فسيشله شالا تاماً . أنظر موراي Greck Epic ص ٧٧) .

دائماً يشربونه مخلوطا بالماء بنسبة ثلاثة أجزاء من الماء إلى اثنتين من النبيذ. وكانوا يعتبرون مرس يشربه خالصاً غير متمدين ، إلا أنه لا يمكنهم الاستغناء عنه (۱).

وثالث هذا الثالوث هو الزيتون . وهو الوحيد بين هذه المنتجات الذى يعتبر من خصائص البحر المتوسط حقاً . فبينها الكروم تنبت شمالا حتى . كولونيا ، وثينا ، ويمكن أن تنبت فى إنجلتزا أيضاً ، فالزيتون يتبع بدقة المناطق غير الممطرة صيفاً . وبما أن فوائده غير معروفة عندنا فمن الأجدر أن نشرحها ، فقد كانت ، قنينة الزيت الصغيرة ، فى الحياة اليو بانية شيئاً أساسياً لا غنى عنه ، وكان من السهل على المرء أن ينسى أين وضعها ، كالمظلة بالنسبة لنا .

وقد قام زيت الزيتون عند اليونانيين بثلاثة أدوار منفصلة : دور الزبد ثم الصابون ، ثم الغاز . فكانوا يستعملونه فى المطبخ ، وفى الاغتسال والإضاءة . فما من أحد فى اليونان (خارج الفنادق العصرية بأثينا) يأكل زبداً ، فالحبر والزيتون ، والحبر وجبن الماعز هى خبرهم وزبدهم . وقد رأى هير ودوت أنه من الضرورى أن يصف لقارئه عمل الزبد فى سيثيا ، أو بالمعنى الصحيح عمل ، جبن البقر ، (٢).

⁽۱) مناطق الشراب: هيرودوت ٢ - ٧٧ (لكن أنظر ٢ - ٢٠). إن كلة Κραπί الام اليوناني الحديث للنبذتهي ه خليط ، ومسألة الاعتدال تختلف باختلاف مناطق الشراب - مثل أليونان وإسكندناوة وإختلاف وجهه النظر فيهما بالنسبة لهذه المسألة ، وفيمايتهاقي بوجهة نظر يونانية تدل على تفكير، أنظر مناقشة أفلاطون في القوائين (الكتاب الأول) والذي يلخصها (٢٥٠) فيقول إن الخمر ه امتحان عادل الاخلاق وإنها أرخم وآمن وأسرع من أي امتحان آخر ، وإنها أيضاً ه طريقة رخيصة وبريئة لتدريب الخلق إذا ماروعي الحرس في استعمالها ، وقد استعمل اليونان كلة ه سكران ، بكثيرمن التساهل، أكثر مما نستعملها نحن على أي حال في عاكم اليوليس . فمثلا ه الرجل الذي يضع الأمور في غير موضعها ، عند ثيوفراستوس ه إذا ما اعترم الرقس يقع اختياره على رجل لم يسكر بعد ، ومن الطبيعي أن دالرجل المخمور ، كان يعتبرغير قادر على القيام بأداء الحركات المقدة في الرقصة اليونانية . ثيوفراستوس ٩ طبعة على الخانية سنشير إليها فيما يلي ، مس) . هيرودوت ٤ - ٢ ، من لمحتمل أن تكون كامة زبد مي Βούτυρος وبديل الزبد عند البابليين هو الزبت المستخرج من السمس ١ - ١٩٣٠ .

ولذا نجد الزيت في كل صنف من أصناف الآكل ، ولا يمكن لآى طباخ يوناني العمل بدونه . كذلك لم يستعمل اليونانيون الصابون بل كانوا يدلكون أنفسهم بالزيت ، وإذا لم يكن ذلك كافياً مزجوه بالروائح . وأخيراً إذا لبثوا إلى ما بعد غروب الشمس (وكانوا يفعلون ذلك أقل مناكثيراً)، فليس لديهم ما يستضيئون به إلا الزيت أو شعلة الصنوبر . ولذا غصت المتاحف بمسارج الإضاءة بالزيت . ولمكل من هذه الأغراض يستعمل القائمون على تدبير شئون المنازل المقتصدون ، نوعاً مختلفاً من الزيت. ويعصر الزيتون في المعاصر ، فأول جلبه تخصص لزيت الطعام ، والثانية تأتى بزيت التدليك أو الدهان ، والثالثة تخرج زيت الإضاءة . وأخيراً البقايا من القشر وغيره تستعمل وقوداً (١).

⁽١) العطور : يجب أن نتذكر أن الملابس المصنوعة فى للمُزل، على خلاف ملابسنا، تعيش زمنا طويلاً . وكانالمنظف وغاسل الملابس يستعملان صابونا خشنا لإزالة البقم ، (ومن ثم كانت الاستعارة في الجُمهورية ٤٣٠) ، والحكن الزيت كان ، مثل الحكافور عندناً، يستعمل ليحفظ على الملابس طراوتها . (الإلياذة ١٨ — ٥٩٥) . وأحيانا يخلط بالزبت الرماد الناعم المتخلف من بقايا النار ، فيصير المزيج صابونا (٤٧٠ Ar. Lys الشراح : أنظر . ۱۸ - ۱۷ Ar. Ach) • ولــكن لم يكن اليونان شعبا نظبفا إذا ماحكمنا عليهم بمقياسنا الإنجليزى العالى، فلبس الملابس الكتانية إنما يعتبرتر فأ لأنه يحتاج إلى غسيل مستمر، ولذا فبعد تجربة قصيرة للبس الملابس الداخلية الكمتانية عادوانانية، حتى الأثينيون، إلى الملابس الصوفيه مرأن تلك الملابس لاتمتبر أنظف ملابس تلائم بلداً حاراً . (أنظر توكيديدس١ - ٦ - ٣ ثم هيرودوت٢ - ٣٧ ثم الأوديسة ٦ - ١٤ إلى ٦ ؟ وقد غالى برارد كثيراً في هذه النقطة في فصل يمتم كنه به في الجزء الأول س٣ ه • عنغسيل ملابس ناوزكا) . ومما يلاحظه ثبوفراستوس في «الرجل ذي المطمع الصغير » (Jebb ص ٦٣) إفراطه في النظافة ، إذ ه يقص شعره باستمرار ويحافظ على نظافة أسنانه وبياضها ، ويغير ملابسه ومي لا ترال نظيفة ، ثم يدهن نفسه بالأدهنة » . أما فيما يتعلق بترتيبات الاغنتسال فانظر Sudhoff في Aus dem Antiken Badewesen مع أبدع بجوعة من الأوانى المرسومة التي تبين مثلاً « حوامل لفسيل البدين ُ » رفيعة في المنازل الحاصَّة ، وكذلك بساطة منظمان الحمامات العامة . وقد كان هناك حمامات عامة للنساء أيضاً ، ومن المحتمل أنهن كريترددن عليها أسبوعياً (س٦٣). ويمكن أن ترى المناشف والمحكات (المجارد) وقدور الزيت والإسفنج ولكنا لانرى أثرا للصابون . وعلى إحدى الأوانى الأثينية في متحف اللوفر (الحزء الثاني أوحة ٦٨ ش ٣٠٣ في Louvre Album) نرى رسماً لحمام سياحة نسأتي رِ عَا كَانْ حَامٍ بَرُ النَّسْمِينَابِيمِ أَى الإنباكرونوس Enneacrounos الذي يقضين فيه بضم ساعات. أنظر أيضاً لبسياس Furtwängler. ١ - و Reichhold شكل ١٠٧ والنص في الحزء = (م ٤ - الحياة اليونانية)

وقد اعتاد الناس أن يعتبروا دخول زراعة الزيتون اليونان متأخراً تسبياً . وتروى الاساطير كيف أدخلته أثينا في أتيكا في وقت لم يكن فيه الزيتون موجوداً في أي جزء آخر من أجزاء اليونان. ولكن الآثريين قد صححوا هذه الفكرة التي ربما كان مرجعها بطء نمو زراعة الزيتون. فقد وجدت آثار لا شك فيها لمعاصر الزيتون في قصر مينوس في كنوسوس ، كما وجدث معاصر أخرى تحت أحجار الحفان الناتجة عن ثوران البراكين الذي حدثت في ثيرا قبل التاريخ ، كما عثر على بذر الزيتون على بعد عميق فى كريت . وهكذا يمكن اعتبار الزيتون عنصراً أصيلا في اليونان ، كما يعتبر ﴿ إِكْلِيلَ الزيتُونَ البرى الْأُولَمِي، جَائِزَةَ هيلانية حَقّاً . وتنمو أشجار الزيتون فى كل مكان فى اليونان حيثًا وجدت أرضاً صالحة حتى على ارتفاع ١٨٠٠ قدماً ، وغالباً ما توجد على الجبال في جهات يصعب الوصول إليها . ولكن أكبر مجال لازدهارها أتيكا والشعر الأثيني . وليست شجرة الزيتون عادة بالشجرة الكبيرة ، فهي لا ترتفع أكثر من شجرة الصفصاف المشذبة، إلا أن ساقها أكثر تعقيداً ؛ ولمعان أوراقها البديع هو سر حسنها . والريح والشمس يحيلانها إلى لون بين الرمادي والأبيض الفضي. وقد انتشر الزيتون من اليونان ، حول البحر المتوسط إلى ما بعد كيرينايكا واليونان الكبرى . واتسعت رقعة زراعته بإيطاليا في القرن الثاني قبل المسيح تقريباً. وانتشرت

النانى س٧٣٧ - ٢٤١ وفيه بحث نفسانى طريف. وعلى إناء من القرن الرابع معروض هناك أيضاً نرى سيدتين تفتسلان أمام حوض يشبه أحواض المياه المقدسة الكبيرة ؟ وهناك منظر آخر ممثل على إناء بشكل كبلكس Kylix في المتحف البريطاني برجع إلى عام ٥٤٠ - إن أول احتكار «Corner» سجل في تاريخ اليونان هو الذي كتبه الفيلسوف طاليس عن معاصر الزيتون وقد مكنته معرفته بالنجوم - كما تروى لنا القصة - أن يتنبأ عصول طيب ، فاشترى كل المعاصر وذلك لبثبت « أن في إمكان الفيلسوف أن يجمع الثروة إذا أراد » أرسطو - السياسة ١١٠٩٠ . - أنظر قاموس دارمبرج وساجليو، مقال صحكا Olea

زراعته بكثرة فى شمال إفريقا . ونعرف أنه عند الفتح العربى كانت تمتد غابة من الزيتون بين طرا بلس وطنجة (١) .

وقد ذكر لنا الكتاب اليونانيون والرومانيون توجيهات كثيرة لزراعة الزيتون فى اليونان وإيطاليا ، يمكننا أن نتحقق منها فى نزهاتنا الحلوية . وأحراش الزيتون لاتسمى غابة ، بل هى بستان مكشوف . وتزرع أشجاره فى خطوط منتظمة فى تربة جيدة ، ومن الأفضل أن تترك مسافة أربعين قدماً بين كل شجيرة وأخرى فى الصف الواحد ، وستين قدماً بين كل صف وآخر ، وهكذا يجد الإنسان متسعاً كبيراً بين الأشجار لزراعة القمح ، وليس للفلاح أن يختار بين زرع الإثنين ، ولكن ينصب اختياره على أيهما يكون عنده الزراعة الأساسية .

إن زراعة الزيتون كما لاحظ، قرجيل، الا تحتاج إلى كثير من الرعاية أكثر من الحفر حول الجذور، وإذا ما زرع فى بلد ما كانت زراعته أحب الزراعات إلى زارعها، فكل رجل من رجال الجنوب (بل الرجال كلهم) بسر بجلوسه راضياً مطمئنا تحت أشجار ثمره ولا يبدأ العمل فيه إلا فى أراخر الخريف وهى فترة مناسبة هادئة الذلا تتطب المحصولات الاخرى فى ذلك الوقت جهدا فى الزراعة فالزيتون الذى ينضج بعد التين والعنب، ويتمول محترف زراعة رومانى وإن الزيتون الذى تصل إليه اليد، أو يقطف باعتلاء سلم، يحسن أن يجنى باليد، ذلك أفضل من هزالشجر ذاته أما الاغصان التى تبعد عن متناول اليد فالافضل أن تضرب بعصا طويلة رقيقة لا بعصا غليظة ، لأن الضرب الشديد يتطلب طبياً ، وكانوا لا يحتملون بموسم حصاد الزيتون كاحتفالهم بموسم الكروم .

⁽۱) الزيتون: هرودوت ه - ۸۲ .. غرست أول زيتونة للآلحة أثينا على الأكلمة أثينا على الأكلمة أثينا على الأكروبيول .. أنظر ثبلام ثبيتا الجزء الأول س ۱۰ ؛ من ۱۸ الحلم الألف المستدر الذي سيشار إليه من الألفاء ۱۷ - ۸۳ . أنظر التشبيه البديع في الإليادة ۱۷ - ۳۰ م وطبعاً أنظر جاعة المنشدين لسونوكايس (۸۱ م. ۲۰۹۵) . راجع أيضاً Hehn اس ۲۰۱۸ .

وحصاده يتطلب مجهوداً كبيراً كجنى الفرولة أو حشيشة الدينار فى بلاد الإنجليز . وكان العال المستأجرون يخرجون من المدينة لجمعه على طريقة مكنت، المعروفة (١).

ولكن هناك عامل مهم آخر ، فالوقت بين زرع الزيتون وجنيه طويل ، وأشجاره لا يكتمل إثمارها إلا بعد ستة عشر أو ثمانية عشر عاماً ، ولا بد من مرور أر بعين أو ستين سنة قبل أن يصل الزيتون إلى كماله ، ولذا فإن زراعته ، كالغابات ، تتطلب إشراف حكومة مركزية قوية ، وشعباً ريفياً يستطيع الصبر . وقد يفسر هذا بطء التقدم فى زراعة الزيتون قديماً ، كايفسر ما لقيه سولون وپيزستراتوس من صعوبات عندما شجعت حكوماتهم ازدياد انتشار زراعة الزيتون فى أثينا . ومن المحتمل أن زراعته ، ما كانت لتم أتيكا كلها لو لم يكن پيزستراتوس قد دفع للملاك نفقات ذلك من جيبه الخاص (٢).

ومن ثم كان القضاء على مزرعة زبتون خسارة فادحة . والحسارة التى تنشأ عن ذلك لا تعادلها خسارة تحطيم حقل من القمح ، فليس الضرر فى ذلك خسارة دخل سنة فحسب ، بل هو خسارة رأس المال أيضاً . وقد كتب سوفوكليس فى سنة ٢٠٠٤ ق . م ، بعد ما دام إحتلال العدو للبلاد سبع سنو ات متوالية ، فوصف ، بشجاعة ، الزيتون بأنه ، الحاله الذى لا ينهزم ، مذكراً سامعيه بأن انزيتون المقدس على الأكر و يول قد عاد بعد أن ذهب الفرس ، ولكن الفلاحين الذين استمعوا إليه أدركوا أن تلك كلمات جوفاء . فلما انتهت الحرب تركوا حقولهم الحربة بما فيها من أعجاز زيتون محروقة

Ar. Wasps بازيتون ، ه ه . جامعي الزيتون ۱ Varro; Rerum Rusticarum (۱) د وهم ممثلون على إناء في المتحف البريطاني ، له صورة في دارمبرج وساجليو ، مقال ۷۱۲ . وهم ممثلون على إناء في المتحف البريطاني ، له صورة في دارمبرج وساجليو ، مقال Olea شكل ه ۲۰ سكل م ۲۰ سكل ه ۲۰ سكل م ۲۰ س

[.] Y - 17 Ath. Pol. (Y)

وانخرطوا فى سلك الجندية جنباً إلى جنب مع أعدائهم الآخرين لكسب رزقهم ، ولا بدأنهم أحسوا بغصة فى حلوقهم وهم يتغنون بأنشودته حول نار معسكراتهم . (١)

ويذكر الجغرافيون المحمدثون بعض الزراعات الآخرى فى اليونان الحديثة، وهى المنتجات الشبه مدارية التي تحتاج إلى تربة تروى باستمرار. وأهم هذه المنتجات القطن والدخان ، وكلاهما يزرع فيها الآن ، ويزرع الأخير بكميات كبيرة .

والمزروعات الشبه مدارية لم تعرف في اليونان القديمة . فلم يعرفوا القطن إلا كنوع نادر غريب ، من شجر الصوف ، . أما ، الدخان ، فع أنه يبدو الآن متأصلافي بلاد الشرق الأدبى، مثل البن ، إلاأنهم لم يعرفوه إطلاقا، وهو ما ليس لنا أن نذكره هنا إلا لنبين أن طرق الزراعة التي تتطلب عناية وعمل جماعات كبيرة في كل البلدان الأخرى ، كانت مجهولة لدى اليونانيين القدماه _ ولو عرف اليونانيون السكر بدلا من العسل لتبدل حالم وأصبحوا أصحاب مزارع كبرى بدلامن بقائهم ملا كاصغارا . ومن الطريف أن نلاحظ إلى جانب ذلك ، أنهم لو اتخذوا الارز غذاء لهم بدل القمح ودقيق الشعير ،

لوفروا على نسائهم كثيراً من عمل الطحين الشاق . ولكنا وقد جاوزنا الحد الفاصل بين الجغرافيا والاقتصاد _ أى بين منتجمات الأرض وما يفعل الإنسان بتلك المحصولات _ آن لنا أن نختم هذا الفصل (١) .

⁽١) القطن (εἴρον ἀπὸ ξύλον): أى صوف الشجروهو بالألمانية Baumwolle): هيرودوت ٣ – ١٠٦و٢ . وقد كانت زراعة الـكتان في بلاد اليونان عددة المساحة ؟ ويذكر توكديدس ٤ - ٢٦ أن الهاوت قدموا الأسرى في Sphacteria مذور الكتان المطحونالتي تقدمها نحن الماشية ٠ أما القنب فلم يكن يزرع هناك وقد كان أمر غريباعلى هيرودوت حين رأى سكان ترافيا يصنعون منه ملابس ، والسيثبين بستعملونه في حمام البخار (٤ – ٧٤ إلى ٧٠) . ولم يكن لدى اليونان من عاصيل الحدائق المروفة شيئاً من السكريز ولا البرتقال ولا الليمون ولا الطاطم . أما المشمش والخوخ فلم يعرفا إلا بعد الإسكندر ، ودخل دود القز لأول مرة الغرب في سنة ٣٦ ه ق . م وإن كَانتُ البضائع الحريرية قدعرفها الرومان . وقد عرف نوع غيرجيد من الحرير صنع في تاريخ منقدم جداً ، من شرنقة نوع من البومبكس المحلى (Bombyx). وأهم الفواكه اليونانية التين وهو أولها لا شك ، ثم التفاح والكمثرى والرمان؟ أنظر الإلياذة ١١ -- ٨٨٥ (تنتالوس) ثم ٢٤ - ٢٤٦ (حديقة Laertes).ثم بنيت كلة عن الحيوان : فالديكة والدجاج التي يسميها الأثينيون • الطيور الفارسية » (ويسميها الرومان الطبر الغالي) أنت جيمها إلى اليونان من آسيا في القرن السادس ف . م وهكذا أتى على اليونان عصر لم يستطيعوا فيه تقديم ديك أو فرخ إلى أُسْكَلِيهِ سَ أُو إِلَى أَى سَأَعُ أَنْهُمَ السِّيرِ . وفيها يتعلق بكل هذه السَّائل أنظر Hehn فى كتابه Culturpflanzen und Haustiere (الطبعة السابعة تزلين ١٩٠٧) E. T.. (١٩٠٧ (من طيمة سايقة) لندن ١٨٨٨ .

البحزءُ الثاني السياسة

Τοῦς μέν σώμασιν άλλοτριωτάτοις ὑπὲρ τῆς πόλεως χρῶνται,

τη δὲ γνώμη οἰκειοτάτη ἐς τὸ πράττειν τι ὑπὲρ αὐτης.

أنهم ليفنون أجسادهم ، كشيء منفصل عنهم ، في خدمة المدينة ،

وبعدون عقولهم وهم يسخرونها في عمل من أجلها ،كأخس خصائصهم .

هذه إذن هى الأسس المادية التى بنيت عليها النظم السياسية اليونانية ، وهذه هى البيئة الدائمة التى مثلت فيها مأساة التاريخ اليونانى، وقد آن لنا أن نقدم شخصيات الذين قاموا بهذا التمثيل ، فأى الرجال هم ، وماذا أفادوا من هذه الأرض الحشنة التى تدر لهم العيش ؟ .

إن أكبر ميرات تركه اليو نأن للعالم الذي أتى من بعده ، هي وطنية والمدينة الدولة ، فالمدينة كانت المحور والوحى في كل أعمالهم التي تميزوا بها والتي بلغب أقصاها فيها كتبوه من أدب وفن ، ومن نشاط عملي قام به رجال عظام أنوا أعمالا عظيمة في القرن الخامس في أثينا لم ير العالم لها مثيلا ، لا من قبل ولا من بعد . ولما أن انقضت المدينة صاحبة السيادة في القرن الرابع قبل الميلاد خدت معها الانفعالات والعواطف التي ألهبتها وغذتها . وإن الرجل الحديث ليستلزم جهداً كبيراً لا ليتمثل ما كانوا عليه هم ، وإذا لم ندرك ، ولو بشكل غامض ، شعور الاثينيين نحو بلدهم أثينا، فقد يظل أحسن ما في بلاد اليونان القديمة غامضاً علينا . فلنحاول إذن أن غل صبر وحذر تلك الخيوط العديدة التي تربط اليوناني بمدينته وما نحسب ذلك هيئاً حسمتعينين بالجغرافيا و التاريخ و بكل ما يساعدنا على أن نقوم بدور الشارح لارفع وأسمى تعبيرعن فن الحياة في الدولة المدينة ، ألا وهو مرثية ركايس أو خطبته الجنائزية .

الفصل لأول تظور حق المواطن الزمالة أو حـــكم الرأى العــام

Τὸ κοινόν

كان الرأى عن الدولة عندهم أساسا هاما للصداقة والود ، ولست أعرف شيئاً آخرا أقدر على تكوين عادات أرسخ وأعز، وأبهج وأنبل، وأشرف وأفضل من ذلك .

برك

كيف تؤثر العوامل الجغرافية في سكان أرض اليونان؟

إن الحياة فى بلاد اليونان صعبة وسهلة معا . أو قل إن سكان تلك البلاد الينو العريكة وشديدو المراس فى وقت واحد . فخشونة تلك البلاد وجدبها ، والتفاوت بين الفصول ، وقسوة برد الشتاء ، ساعدت كلها على بقاء الأصلح وجعلت من اليونانيين فى كل العصور أناساً بسطاء أشداء متقشفين غير متهالكين على مشرب أو ما كل . ولكن طول صيفهم الصافى وسهولة المعيشة وقلة تكاليفها بسطت مشكلة الوجود إلى حدكبير ، فلم يكن اليونانى بحاجة إلى أن يعمل من الصباح إلى المساء ليسك على نفسه جسدا وروحا معا . كالميك بحاجة أبدا إلى نشاط نمطى يجرى على وتيرة واحدة من النوع الذى يسير عليه العال فى الشال ، ويراه إقتصاديو الشيال نظاما محتوما على البشركافة . ولم يعرف اليونانى ، لا فى عاداته ولا فى مثله العليا ، الرجل الإقتصادى بمعنى الكلمة العادى . والكلمة اليونانية البطالة هى و سخولى schold ، وتعنى وقت الفراغ ، ، على حين أن

اليونانى لا يعبر عن , العمل ، بأكثر من عكس هده الكلمة , أسخو ليا ascholia ، أى , عدم الفراغ ، وهو يعد فترة فراغه من ساعات وأسابيع أحسن أيام حياته وأكثرها ملائمة له . والذين يعيشون وسط الكروم والزيتون يدخلون بطبيعة الحال ، فى نطاق ذلك الفكر الحر الطليق غير المسؤول ، فالطبيعة تتولى إنضاج الثمر، وما على المر ، إلا انتظار وقت الحصاد. وقد عاش اليونانيون دائما فى ظل مجال كاف من الفراغ ، والفراغ هو مبعث الفن والتأمل ، كما أن الحساجة هى باعثة الوسائل الفنية أو ما نسميه نحن و المخترعات ، ولذا كان الفلاح اليوناني يفهم ويتذوق عمق إبور يبيدس ودقته ولكنه لم يكن يفكر مطلقا فى اختراع سهل مثل طاحون الهوا. (١) .

إن نشاطنا الإقتصادى المتواصل دون تغير ، يجرى غالباً داخل الأبواب ، وعادة فى أوضاع جلوسية متعبة . لم يكن ذلك اختياراً منا ، بل إن الجو والعمل نفسه فرضاه علينا . وإن أكثرنا ليفضل أن يقضى كل أوقاته فى الهواء الطلق لو استطاع إلى ذلك سبيلا . وكنذلك كان اليو نانيون ، ولم يكن هناك ما يحول بينهم وبين ذلك . وقد ورد على لسان رجل عادى من أثينا ، كما يذكر إجزينوفون قوله ، إنى لا أمكث داخل البيت أبدا ، فنى مقدور كما يذكر إجزينوفون قوله ، إنى لا أمكث داخل البيت أبدا ، فنى مقدور زوجتى أن تقوم بكل أعمال المنزل وتدبيره وحدها ، وينطلق هوفر حاليقضى وقته بين الحقول أو فى السوق العامة أو حلبة المصارعة ، أو فى الحكمة أو فى جعيات الشعب ، أو حيثها يجتذبه الواجب واللذة . وكل المؤسسات الرئيسية فى حياة اليونانيين كانت فى العراء ، ومن النادر أن يستقر اليوناني فى بيته ، فهو لايأوى إليه إلا عند النوم أو الاكل . كالا تجده فى حديقة منزله الحاصة ، فهو لايأوى إليه إلا عند النوم أو الاكل . كالا تجده فى حديقة منزله الحاصة ،

⁽۱) طبعاً يجب أن لا نكون الأحوال المناخية بما يؤثر على حسن استغدام وقت الفراغ ، وقد أوضح ذلك مايرز فى كتابه (Greek Lands س ۲۸) إذ يقول و إن النفكير الأيجيني يختلف عن (التفكير) الهندى ، وذلك لأنه يندر أن يكون الجوحارا جداً بشكل يحول دون المرء وأن يفكر ليعمل » .

واى فائدة يرجونها من الحدائق الخاصة ، ولديهم البساتين خارج الأسوار مباشرة . وكان المرم يقطع وقته دائما فى العمل أو مع زملاء آخرين له فى مكان عام(١).

ماذا لو أمطرت السهاء؟ إن كل مدينة تحترم نفسها قداستعدت لذلك بإقامة البواكى أو الممرات ذات السقف التي تشبه ما نراه الآن في بعض الجهات التي يؤمها الناس للاستشفاء بمياهها المعدنية . ويروى سترابون قصة سكان كيمى في آسيا الصغرى وأنهم رهنوا ، بواكهم ، كضان لدفع دين حكوى عليهم ، فلما عجزوا عن الدفع حرم عليهم المشى داخلها، ولكن حين أمطرت السهاء أحس الدائنون بخجل شديد لما حل بالمدينة من حرج فأرسلوا منادى المدينة يعلنون إلغاء حظر الإحتماء بها. ومن المحتمل أنه لم يكن في مقدور رجال كيمي إستقبال زائر بهم في منازلهم ، كما نفعل نحن الآن . فأول كل شي وجود النساء بالمنازل لا يمكن الرجال من التحدث بحرية كاملة . ثانياً إذا كان المنزل وسائل التدفئة طبعاً ، وعلى ذلك كانت السوق العامة أو الممرات المغطاة اليوناني عيم ، وعلى اليوناني ليس ، رجل عائلة ، بل هو حيوان سياسي اليوناني عليها . فالرجل اليوناني ليس ، رجل عائلة ، بل هو حيوان سياسي اليوناني عليها . فالرجل اليوناني ليس ، رجل عائلة ، بل هو حيوان سياسي كا يقول أرسطو ، و بما أننا لا نزال بعيدين عن جو السياسة فهو بالآحرى ، رجل الشارع ، كما نقول نحن الآن . ولكن زوجه ، حفظا للتوازن ،

⁽١) إجزينوفون ٧ Oec ٣ حتى البابليون ، كانت مستشفياتهم في الهواء العلق ، وقد ظن هيرودوت (١ - ٧ ١) أن ذلك الأمر كان ترتيباً معقولا يساعد على تقدم المعرفة الطبية • ولم يكن ذلك الأمر عاما عند اليونان ، وربحاكان يرجع إلى أنهم لم يحبوا رؤية المرضى ؟ ومن المحتمل أن يكون ماتعلمه أورستيس Orestes ،الذى ذكره إيوريبيدس، من نومه على سرير المرض خارج بابه الأملى الحاس في فناء منزله أمراً منقولا عن الحياة نفسها . وفيا يخس السرر في السوق العامة أنظر أيضاً مارك ٢ - ٢ ه . إن الحدائق تكشف عن الرغبة في العزلة . وتلك فكرة غريبة عن الدولة المدينة ومن المعلوم أن أول من سن استمال المحدائق المنوب المحدائق المحدائق المحدائق المدينة بقدر ما كانا بديلا عنها . فسقراط درس في السوق العامة وساحات تدريبا على حياة دولة المدينة بقدر ما كانا بديلا عنها . فسقراط درس في السوق العامة وساحات المصارعة العامة ، أما أفلاطون وأرسطو فقد « نزحا إلى القرى » (أنظر التذبيل) .

كانت شديدة التعلق بالمنزل فعليها إعداد الطعام والملابس، ذلك إلى آن إباحة دخولها السوق العامة بما فيها من الاجتماع السهل الحرلم يكن أمراً مأمونا . فاليوناني إذن كان يعتقد أن نادى الرجال حق طبيعيله . ويقول إجزينوفون إن ، الآله قضى، والقانون يؤيد، أن يعمل كل بحسب قدرته أو كفاءته فليس عا يشرف المرأة أن تكون خارج المنزل ، بل الشرف أن تظل داخله ، كما أنه من المخجل أن يظل الرجل في بيته دون أن يقوم بعمله في الخارج ، . ولذا أحس هيرودوت أنه في بيئة ذات نظام مقلوب عندما رأى في مصر الرجال يغزلون والنساء يقمن بشراء لوازم المنزل ، بل ويذهن للا تجارفي الأسواق . وقد أنشد هزويد Hesiod كما ينشد رجل الرجال فقال ، منزل وزوجة وثور للحرث _ هذه أولى ضرورات الحياة ، . وبعد مضى عدة قرون أخذ أرسطو هذه الجلة المقدسة وجعل منهاأساماً لنظريته السياسية ، ويحتمل أن يكون مرجع ذلك حبه النظام الذي روعي في ترتيب هذه الأشياء (۱).

وحياة النوادى تولد الزمالة الطيبة ، واليونانيون كعظم الشعوب التي تعيش في مثل جوهم، قوم إجتماعيون ، يحبون الجماعة ويستمتعون بالإندماج في جماعات كبيرة . وقد لا يستصوب بعض أهل الشمال أن يخاطبوا أحداً قبل أن يتعرفوا به ، على حين أن اليوناني يرى أن عدم الترحيب بالغريب ليس من الذوق في شيء، وأنه من الحمق ألا يرضي فضو له الطبيعي بأن يسأله عن علمه وما يريد. هذا و المحاورات الثنائية التي نجدها في رواياتهم التراجيدية المكونة من سؤال والرد عليه في سظر واحد (στιχομυθία) عند ظهور شخصية جديدة من الممثلين ، تتخذ معني جديدا للسائح الذي يتجاسر ويجول في إحدى قرى اليونان ويعاني كثيراً من أسئلتهم . فالسائح الفريب في بلاد قرى اليونان قد يغمر بالاسئلة في غير رحمة أكثر بما نغمر بها تلاميذ مدارس اليونان قد يغمر بالاسئلة في غير رحمة أكثر بما نغمر بها تلاميذ مدارس الأحد في البلاد الشمالية . فهذا جزء من نظم الإجتماعات في النوادي ويرجع

⁽۱) اجزینوفون ، ۷ Oec س ۳۰ ؛ وهبرودوت ۲ س ۳۱ ، هزوید (ارجا Erga) ۲۰۰ . أرسطو السیاسة ۲۰۰۲ ب ۱۱ . سترابون ۲۲۲ .

إلى ما قبل الاستقرار ، عندما كان حتى القرصان واللصوص لا يتورعون عن ذكر أعمالهم ونياتهم لمن يسألهم . فالوحدة عنداليو نان تشبه تماماً ما نحس به نحن من حنينُ إلى الوطن . ولما كان اليونانيون يعيشون دائماً في شبه «كلية ، طبيعية فلم يكن في مقدورهم أن يروضوا أنفسهم على ظروف تبعدهم عن زملائهم . وَهَكَذَا كَانُوا في هُجراتهم إلى صقلية أو إيطاليا ، في القديم ، أو إلى الولايات المتحدة، كما هي الحال الآن، . لا يذهبون فرادي بل يذهبون جماعات كفصيلة من الجند ، ، أو كما يقول أفلاطون في حشد من الأصدقاء كبير . فإذا ما وصلوا إلى الشاطئ الآخر إهتموا بالبحث عن النواحي الإجتماعية التي تناسبهم أكثر من اهتمامهم بالبحث عن الشئون الاقتصادية . فإذا كان على اليوناني أن يضحي بإحدى اثنتين ، فلن يضحي بالمعيشة وسط الجماعة . وإذا لم يكن أمام المهاجر إلا مزاولة الزراعة في الحقول الأمريكية المنعزلة القاسية التي تبعد عدة أميال عن أقرب مسكن ، فإنه يفضل البقاء بالمدينة ، حيث سرعان ما ينسي مهارته الفنية في تربية دودة الحر بر وزراعة الزيتون ، نظير استمراره في الحياة الإجتماعية التي شب عليها منقديم ، حتى لتملأ عمارة كبيرة بأكلها بسكان من أهل قرية واحدة . ألا إن ناطحات السحاب لبديل هزيل عن السوق العامة المشمسة! ولكن ليس لمستجد أن يختار (١). كل ذلك كان له أثره الفعال في حياة اليو نان السياسية. فالزمالة معناها المساواة ، و لـكنها لبست تلك المساواة الوهمية التي تتخذ شعاراً في الجمهوريات الغربية ، بل هي إحساس راسخ نلسه في الحاجات والمعاملات المشتركة بينهم حول الينابيع والعيون، وفي مفارق الطرق والاسواق والمعابدوا لأضرحة والمساجد في الشَرق الأدني. ولقد كان في تركيا مساواة حقة في عهد السلطان عبد الحيد. أكثر مما كان في الولايات المتحدة في عهد روزفلت . وحسبنا مثل واحد

⁽۱) أنظر فصل ه المهاجرين فى حكومة المدينة ، بأكله فى كتاب جبن آدمز عن. Jane Addams's, Newer Ideals of Peace م ۲۲ وما بعدها ؛ وانظر توكيديدس ا — ۰ — ۱ (القراصنة) ثم ۷ — ۰ — ۱ الإجهاع (Gregariousness) . ثم القوانين لأفلاطون ۷۰۸ ب (الإستعار) .

من هـذه المساواة ،كى نكون فكرة واضحة عما هو معهود فى الأسفار والرحلات. إذيصف لنا ضابط إنجليزى كيف استقبله أغا تركى فى بلدة صغيرة عند أعالى نهر دجلة فيقول:

هناك مثل من روح المساواة الحقيقية السارة التي توارثها الشرقيون تظهر جلية بين أفراد الجماعة التي كانت في استقبالي – الآغا نفسه وهر قائد الجيش، وشحاذ أعمى وعامل مسيحى يعمل بمحل تجارى، وكاتب في مكتب البرق، وخادمان، ويعقوب (خادم كاتب هذه السطور) وأنا ثم قصاب جاء يتفق مع خادى على ثمن خروف، وقد جرت المساومة بينهما أمام الأغا في أثناء تناوله القهوة (١٠).

فهذا المنظر يعد منظراً نموذجياً وخاصة تلك المساومة على ثمن الخروف، فتلك جماعة لا تحتاج إلى تعارف ، ولا تعرف الحياء ولا تحفظ عندها في الـكلام ، فالـكل يقول ما يريد ، كما يفعل الناس في النوادي سواء كانت المحادثة بشأن نقود أو زواج أو أي شي آخر .

⁽۱) مارك سايكس (Sykes) في كتابه Dar-ul-Islam مر. ۸۸ .

اليونانيون. هذا وإن اعتراضهم الشديد على الحاكم المطلق ليس لأنه يحكم حكما غير عادل — فهم يسلمون بأن الرجل الذي يقضى فى الأمور بنفسه لابد أن يكون ذا كفاية كبيرة — بل لاعتقادهم ، أنه يحتفظ بنفسه لنفسه ، فحكم جماعة بحاكم مطلق معناه العضاء على الجماعة . وقد أدى ذلك بالإيونيين إلى التحدث فى ما وراء الطبيعة ، وحنى إذا لم يتمش هذا الاتجاه مع مزاجهم وجهوا اهتامهم الشديد نحو العناية بملابسهم تخلصاً عا فى الحياة من خمول والواقع أنه عندما أصبحت المناقشات السياسية بعدالإسكندر الأكبر بحرد سفسطة كف أصحاب الفكر عن الذهاب إلى السوق العامة ، ونزلت المناقشات اليا المهاترة والخرافات ، فأثينا فى عهد المديس بولس هى أثينا فى عهد بركليس بعدما استبعد من حياتها عنصر هام .(١)

فالحياة الإجماعية في مثل هذه الظروف هي التي خلقت القوة التي نسمها والرآى العام ، وهي ذلك القوة التي نعرفها متركزة في الصحف، أو من صنع الصحف نفسها ، و نلمس قو تها ظاهرة أثناء الإنتخابات والإجماعات العامة . وبعد سبعائة عام قضها إنجلترا في الحم البرلماني ، أصبح الرأى العمام قوة يحسب حسابها كل من رجال السياسة فيها ، هذا ونرى قوة الرأى العام في جميع البلدان الدستورية الآخرى بدرجة أقل ، ولكننا لا نعرف الكثير عن مدى قوتها وشدة نأثيرها في جماعة مثل جماعة اليونان . فالحيوان السياسي كان يناقش كل أمر يعرض عليه ، وكان قول كل شيء مهم مقامن حقوقه التي يتمسك بها ، ويمارسه بروح «حرة كبيرة ، لا يأمل المشتغلون منا بالامور العامة ، ولا صحفنا الوصول إلى درجته فها . فالطريقة البديعة التي بالامور العامة ، ولا صحفنا الوصول إلى درجته فها . فالطريقة البديعة التي

⁽۱) أنظر هيرودوت ٣ - ٨ - ١٨ (الملك ٥٠٠ (الملك ٥٠٠ ظريقة معرودوت ٣ - ١٠ (الملك الذي تسهل محادثته يعتبر المراأ ويقول دعوستبنير مثل هذا الكلام عن فلب) . إن الملك الذي تسهل محادثته يعتبر المرائم على وطريقة لا لميق علك ٤ . أنظر هيرودوت ٢ - ١٧٣ إذ يذكران أمازيس سهل الانصال به كما يفعل أي رئيس المجمهورية الأمركمة ؟ أنظر أيضاً توكيديدس ١ - ١٣٠ و (پوزانباس و العادت اشرقية ٤) . وإحدى علامات و الرجل التماظم ٤ عند ثيوفراستوس و أنه لا يستقبل زائراً في وقت تمليكه أو استعهامه ٤ (س ٥٠٠ (اولى) ، وقد كان الإيونيون دائما في المقدمة بالنسبة للا زياء كما يظهر ذلك واضاً على الأواني والآثار : أنظر هيرودوت ٢ - ١٣٩ (و صديرى Syloson) المزركش وما أدى اله) .

يخلطفها ديمو سثينيز بينخطبه وحديث المجالس الخاصة، تبدو لناغريبة وبعيدة عن المُوضوع ، ولا يمكنا أن نفهم لماذا يهتم النقاد المعاصرون بأن يقولوا لنا إن أم إيوريبيدس كانت بائعة تفاح ، ومع ذلك وقبل كل شي. فداذا بحب على المواطن الذي يتكلم بحرية أن يمسك عن . الملاحظات الشخصية ، ؟ القد كان حال السياسة في اليونان في ذلك الوقت ، كما هو الآن إنما يقوم في جملته على المناقشات الشخصية ، وكل ما يفعله المرء أو يقوله أو يشتريه أو يلبســـه قد يكون ذا أهمية سياسية . وكانت أثبنا تفخر، على عكس الدول الأخرى ، بسماحها لأفرادها بحرية واسعة في أن بسلكوا السلوك الذي يحلو لهم ويتفق ومزاجهم ، وحتى فىأثينا نفسها كان ديموسثينيز يرى ضرورة السماح للموالى , أن يمشوا فيأثينا بسرعة ويتكلموا بصوتعال وأن يحملوا عصياً يتوكؤون علمها ، . وكم تبدو كلمات بركليس في مدحه حرية الحياة الإجتماعية في أثينا، غريبة للإنجليز الذين شبوا على أنه من الطبيعي المسلميه أن كل إنسان يمكنه أن يعمل ما يريد ما دام ذلك لا يمس إلا نفسه ، إذ يقول , نحن لا ننظر نظرة جفاء أَرْ نُوْجِه كَلِمَاتُ مِلْوُهَا ٱلغَضِبِ إِلَى جَارِنَا إِذَا اسْتَمْتُعُ بِنَفْسُهُ كَمَّا يُرَيِّدُ ويهوي ، ويمسك عن الأعمال التافهة غير اللائقة ، التي رغم أنها لا تنرك أثراً إلا أنها تضايق من يلاحظها . . ويمكننا أن نتصور أنه كأن على بركليس أن يواجه تصرفا أكثر من وتلك التصرفات النافهة التي لاتنزك أثراً. إذا هو حاول أن يقو دسيارة في بلدة أتبكية . وفي الحق لم يكن هناك مايدعو المرء إلى جمع الثروة ما دام الرأى العام يرقب استغلال المرء لثروته . فالرجال في مجتمع مثل هذا المجتمع ، حتى من شاخ منهم وهرم ، كما يقول بركليس ، كانوا يعتبرون الشرف خيراً منالثروة ، إذ أن في حصول المرء على ما يسميه الإغريق وحسن تقدير، ἀξίωσις قد يؤدى إلى سعادة حياته أكثر مما يؤديه أي شيء آخر في مقدوره . فلا عجب إذا ما جنح الإغريق إلى الظن بأن الفضيلة ليست أن يكون المرء طيباً حقاً بل أن يبدو فأضلا (١).

⁽۱) توكيديدس ۲ – ۳۷ Dem . . ۲ – ۳۷ ، . أفـــ الاطون الجمهورية ١٩٥٠ .

ولعل خير طريقة لإبراز مكانة الرأى العام في الحياة اليونانية هو تتبع معانى الكلمات المتعلقة بالسوق حيث ساد الرأى العام . فكلمة أجوراً Agora لم يكن معناها الأصلي السوق ولكن والجمعية ، ، لأن الأغريق ميالون بطبعهم إلى الاجتماع والمعاشرة وذلك قبل أن يعيشوا في المدن بوقت طويل . ثم هي تعنى أيضاً مكان الاجتماع ، حيث تقام الاجتماعات والمحاكمات ، ولما أصبحت الحياة أكثر تعقداً صارت تعنى مكاناً للشراء والبيع . ولكن الاجورا أو الاجتماع العام يمكن أن يقام في أي مكان . وحين أراد أوديسيس البت في أمر سياسي على ظهر مركب ، طرحه للبحث على جمعية من البحارة ، وقد نجح إيوريلوخس أحد البحارة وزعم للمعارضة معترفابه كل الاعتراف، نجرج في فَرصة سيئة ، أن يضع القائد الأعلى في أقلية من شخص واحد فقط . وبذكر قراء إيوثن Eothen الفصلعن البحارة اليونانيين وما فيه من وصف هيدريوت العبوس الذي كان يمثل زعيم المعارضة، والذي عارض بو ادر الطغيان، وحمى ، حتى خادم غرف السفينة، من الظلم . إلا أن . الأجور ا ٨٧٥ρ٥، ، لم تدل على المناظرة فقط، و لكها استعملت للدلالة على الانتهاءمنها، فقد كانت نستعمل علامة للوقت Αγοράς πληθυούσης أو دأجورا كاملة،، تدل على الفتره التي بين الصباح إلى وقت الغذاء، فإذا ظلَّ اليونانيون يتناقشون إلى أن يحسوا أثر الجوع، لم تكن بهم حاجة إلى ساعة المدينة تنبهم للرجوع . والفعل من أجورا، ἀγοράζειν (أجورازين) وهو أيضاً كلمة شائعة ومعناه ﴿ يَترُدُدُ عَلَى السَّوقَ أُو يُتسكُّعُ أَو يَشْتَرَى ۚ ، وَفُوقَ ذَلَكَ كُلُّهُ تَسْتَعْمُل في عبارة تفسر ترجمتها , ينزه نفسه ، أو يكون في حالة , جيدة ، _ ملائمة للسوق . ولما هرب الطبيب اليوناني ديموكيدس Democedes من البلاط الفارسي ، إلى بلدته كروتن عثر رسل دارا عليه وسط جمهورمن المعجبين به (ἀγοράζοντα) . فلا بد أن تكون قد تسربت إلى كرون كثير من القصص الغريبة عن حياة البلاط الفارسي أثناء اجتماع ذاك الصباح . ومثل هذا المجتمع لا يحتاج إلى كتب ولا صحف، فهو ياتقط الأفكار الجديدة، جادة (م - ه الحياة اليونانية)

كَانت أو تافهة ، من أسخيلوس أو ديموكيدس بالرواية والسماع مباشرة(١) .

إلى هنا ذكرنا العوامل التى تؤثر فى معظم أراضى حوض البحر المتوسط فيئما تكن الحياة سهلة وطلفة ينشأ نوع من المساواة الطبيعية . فالشمس تشرق على كل من أبناء الأسر الكبيرة والوضيعة على السواء ، ولم تعرف الفوارق بين الافراد فى الطبقات الاولى والنانية والثالثة . ولم تبق فى الجهات التى أدخلت بها إلا بمجهود مستمر . وزيادة على ذلك فقد أفضت تلك المساواة إلى وجود رأى عام حى دائم ، واهتمام بالاعمال العامة .

وليس معنى ذلك أن حوض البحر المتوسط يتمتع كله باستقلال طبيعى داخلى ، ولا أن بقاعه كلها لا بد أن ينشأ فيها نوع من أنواع الحكومات الشعبية . فتلك أمور لم يكن فى الإمكان الاحتفاظ بها كلها . والحق أنه قلما يحصل عليها كلها إلا بعد أن نقطع البلدان شوطا طويلا فى سبيل الارتقاء المعقد . وفى سبيل ذلك ، كا سنرى ويما يلى ، كان لا بد من تضافر عوامل كثيرة أخرى غير تنك الفوى البسيطة القليلة التى أوردناها . فتاريخ الشعوب لا يمكن أن يكتب دفعة واحدة على أساس استنتاجات عامة سهلة نستنتجها من يئاتها الني نعبش فيها . ففلسطين قد سلمكت على يد حكامها مسلمكا مخالفا لليونان ، وكذلك اتخذت دلتا البيل طريقا يختلف عما اتخذته سواحل آسيا الصغرى . ولكنا لازلنا نؤكد أن كل تلك البقاع ، حتى إذا لم تكن قد مكومات المحتفاظ باستقلالها ، أو لم تتوصل إلى إقامة حكومات ديمتراطية ، فلديها من الظروف ما يساعدها فى أى وقت ، على الوصول ديمتراطية ، فلديها من الظروف ما يساعدها فى أى وقت ، على الوصول

كل هذه الظروف قامت فى اليونان ، ولكن خصائص اليونان الطبيعية التي ذكر ناها كانت تؤيد وتدعم هذه الظروف وتقويها ، إذا ماقورنت ببقاع

⁽۱) الأوديسة ۱۰ – άγορήν θέμενος μετὰ πᾶσιν ۱۸۸ – ۱۰ (ديوکيدس) أنظر قصة (100 - 100) (ديوکيدس) أنظر قصة طريغه أخرى (100 - 100)

البحر المتوسط الأخرى. فالطبيعة قدوهبتها وجيرانها الميل للساواة، وهيأت لها أيضاً فرصاً كثيرة لإنماء قوة الرأى العام، ثم زادت في قوة تلك الدوافع بأن حددت المجال الذي تعمل فيه تحديدا ضيقاً . فيكل سهل صغير محصور تماماً داخل جدر انه الجبلية، و بسكانه الذين يتجمعون في أرضه الصغيرة المساحة الصالحة للزرع، يبدو أنه خلق ليكون عالما قائماً منفسه. فإذاصعدنا إلى المراعي وعبرنا الممر . ونزلنا إلى الحتمول والبساتين في الجانب الآخر ، التقينا بتقاليد جديدة ، وعادات جديدة وقوانين جديدة وآلهة جدد ، ومن المحتمل جداً أن نسمع كذلك لهجة جديدة أيضا . إذن فسنكون بين أمة جديدة ، فهل القومية إلا اجتماع كل تلك الصفات؟ فسنجد روحاً قومية عارمة عنيدة لا تعرف ولاء لحاكم خارج أفقها، وتعتبر المتقلالها الداخلي كيانها الروحي. ولم يتعلم اليونانيون نقدير قيمة استقلالهم المحلى بمشقة وآلام، بل نشأوا غير قادرين على تصوياً ي وضع آخر للحكومة . وقد كان هذا تراثاً تراكم ببط. أثناه عزلتهم الطويلة الأمد التي المتدت من تاريخ استقر ارالغز اة الإغريق الأول إلى أن ظهروا كجس متمدين بعد ذلك بعدة قرون . ونظمهم السياسية فريدة عظیمة ، ولم یدرکوا هم أنفسهم – حتی کبار کسابهم – إلی أی مدی کانت نظمهم هذه فريدة رائعة ، وإنمارأي فيها هيرودوت وتوكيديدس وأفلاطون وأرسطو أنها النظم التي ينبغي أن تكون قاعدة الحياة السياسية وأن من لابأخذون بها. أنما عم شواذ فهي الأساس الذي قام عليه شعورهم وتفكيرهم في الأمور السياسية ، و ذكائهم وتأثيرهم صبغت آراء العالم الغربي السياسية وبلبلت تفكيره من ذلك الوقت .

فهذه العزلة وشدة الشعور المحلى هما 'للذان ميزا اليونانيين عن غيرهم من سكان البحر المنوسط. فكل بلد في سوريا أو في بلاد العرب واقع على طريق الحج إلى مكة هو بمثابة ناد، ولكن أعضاءه يعلمون أنه ليس النادى الوحيد في العالم، أد على الافليس بأفضل نوادى العالم. إلا أن المواطن الاغريق نشأ كما ينشأ كل عضو من أعضاء بعض الجاعات ذات النظم القوية الخاصة المخطوطة،

في جو مخالف لذلك ، فبعض التلاميذ الإنجليز وبعض الفرويين الإيطاليين يعتقدون أحياناً ألا مدرسة غير مدرستهم، ولا قديس غير قديسهم . وقد صهرت الوطنية اليونانية عواطف المذرســـة مع عواطف العائلة ، والصفات الموروثة مع الصفات المكتسبة من الدين والسياسة ، أي أحسن مافى الطفولة وأحسن ما في الرجولة معاً _ صهرت الوطنية كل ذلك وصيرته عاطفة واحدة شاملة ، فمدينة اليوناني هي المدينة الوحيدة ، وطرقها هي الطرق الوحيدة . لقد أحب كل حجر وكل جدول ينساب في ثنايا جبالها. واعتز بكل معبد ومسكن داخل أسوارها ، وراقب منذ نشأته الظل وهو يزحف ببطء عبر السوق، ورأى الشيوخ وهم يغيرون مقاعدهم عندما تشتد حرارة الشمس، وأمكنه أن يعرف صوت منادى المدينة وهو في الطرف الآخر منها ، وقد قام بدراسة خاصة (للشاهد الخاصة)،للشخص الذي كان هدف الكوميدي في آخر روايات العام الماضي . وعرف كل موضع وكل شبر في الطريق الخلني للقلعة ، كما عرف كل الحيل لدخول المدينة بعد أن تقفل أبواجا . وقد كان بالطبع متدينا كل التدين فلم ينس قط أي احتفال بإله أو بطل، ويمكنه أن يخبرك عن الطقوس الني تتبع في كل مناسبة ، وخاصة ما يتصل بالتضحية . ولم يسأم مطلقاً الاصغاء إلى أبيه وأعمامه وهم يروون له أخبار الغزوات والوقائع مع الرجال خارج الحدود، والإصغاء لبعض الرواة البارعين المحترفين الذين يروون تلك الحوادث في قالب قصة شعرية . ولم تفتصر مدينته على إخراج المحاربين والشعراء ، بل أخرجت أيضاً المهندسين والمثالين . وكانت كل مصادر الفن تزيد في قوة تأثير الارتباط والاتصالات القديمة ، والجمال الطبيعي _ فلا عجب إذا كان المواطن_ اليوناني (كما يقول بركايس) لا تعوزه إلا نظرة واحدة يلقيها على مدينته ليهيم بهاحبًا . فقد أحب الأثيني الاكرويول عندما كانحجراً لم يهذب بعد، عندما كانت تشع الشمس على هيمتوس فلا تضيء غير صخور حمراء اللون وكتل بلازجية خشنة، ويحبه الآن عشرة أضعاف حبه السابق عندما تستقبل

معابده الرخامية أولى أشعة الصباح، أو تقوم شامخة فى جلال فنها امام الشمس الغاربة وهى تختني متوهجة عبر جبال الغرب(١).

⁽۱) الأوديسة ٦ - ٢٦٧ (السوق العامة) . أرسطو في السياسة ١٣٢٦ ب - ٧ (منادى المدينة) . هيرودوت ١ - ٨ هوه - ٣٥ (الطريق الخاني إلى الأكروپول) . توكيديدس ٢ - ٤ - ٣ مُ ٨ Aen. Tact. (حيل خاصة بالقضبان والزاليج) . قارن هذه النظم التعليمية التي وصفناها فيا سبق بتلك النظم التي استنتها المدن الحديثة كما يصفها الحكتاب العارفون بتطور تفكير الشبان وما يتطلبه . فانظر مثلا الفصول عن الصى الذي يعيش في جنوب لندن في Across the Bridges التي كتبها Across the Bridges من المدن المدن المدن المدن المدن المدن المدن الموافقة المحتب المرافقة كتاب جين أدّاء والحقيقة ، من تجاربها هي ، كيف أن (نيويورك ١٩١١) التي تبين في صور واشحة ، من تجاربها هي ، كيف أن المسناعات - ووسائل الترفيه ، وفي الجملة كل عادات الحياة في المدينة الحديثة ، ترمي إلى القضاء أو الانحراف عن كل الخصال الأدبية التي عني بها اليونان العناية المحبري . فتقول متبعة أو الانحراف عن كل الخصال الأدبية التي عني بها اليونان العناية المحبري . فتقول متبعة أطلاطون « إنه ليس عملا هينا ولا سهلا أن نستبدل حب الجمال بمجرد الرغبة ، ولا أن نضم عقولنا فوق حواسنا ، ص ٣٠٠ وكذلك لم يدرك حكامنا بعد ضرورة تضافر الجهود لتحقيق ذلك . أنظر في هذه النقطة أيضاً ، هامش صفحة فيا يلي .

الفِصِّل ليَّاني

تطور حقوق المواطن العادة أو حكم الاسرة

(τὸ πάτριον)

οὐ γάρ τι νῦν γε κὰχθές, ἀλλ' ἀεί ποτε ζῆ ταῦτα, κοὐδεὶς οἶδεν ἐξ ὅτου ἀκνη.

سوفوكايس أنتجون ٥٦،٦

الاخبر في متى ولدت العادة البارحة أو السنة الماضية ؟ انها لا تعرف أياما
 ولا سنين لقد كانت دائماً هنا » .

حسبنا ما ذكر ناه فيما تقدم عن تأثير البيئة فى النظم السياسية عند اليو نان وقد آن أن نعود إلى الكلام عن طباع اليو نانيين وخلقهم . إن البيئة لا تفسر إلا جانبا صغيراً من تاريخ الشعب ، أما الجانب الباقى فيجب أن نبحث عنه فى أسرار نفسيته . وهو بحث أشد صعوبة وأكثر دقة، ولكنه ممتع جداً ، فأغلب الرجال ، لأنهم رجال ، ، يرون أن العلوم البشرية أمتع لهم من العلوم الطبيعية .

ما الذي أفاده اليونانيون من الظروف التي تحيط بهم ؟ ما من شعبين يستغلان بيئة بعينها على نحو واحد . فمناظر اليونان لم تتغير إلا قليلا بين عهد هوم والعهد الذي فتح فيه اللاتينيون القسطنطينية . فالجبال والسهول ، وكذلك الصيف وإيجينا ، كلها لا زالت هي التي تهيء نفس الميل للعمل . وما زال البارثنون قائما على الاكروبول دون أن يمسسه ضرر ، ولكن الفرنجة الغزاة لم يعرفوا من النظم إلا نظام الأقطاع الذي نشأوا عليه ، ونجحوا

بطريقتهم القوية الغريبة فى تطبيق مبادى و (دومزداى Domesday) ، فقسموا اليونان ، كما فعلوا بإنجلترا وفرنسا من قبل ، إلى إقصاعيات ودوقيات ، ولو لم يفعلوا ذلك لقال كثير من الناس إن قيامهم بعمل كهذا كان مستحيلا أمام تلك الصعربات الطبيعية . وليس من الصعب أن نشير إلى بعض من درسوا التاريخ اليونانى القديم وأغفلوا تاريخه الحديث بمن لا يزالون يقولون ذلك (١) .

لما دخل اليونانيون بلادهم في جموع عديدة متفرقة أثناء الألف سنة الثانية ق . م ، كانواكما يجب أن نسمهم ، متوحشين . وقبيل العهد الذي ألق فيه بركليس مرثيته كانت أكثر جماعاتهم تقدما ، من حيث الأمور الأساسية ، اكثر منا حضارة ، فهل يمكن أن نكر ن فكرة عن الطريقة التي حدث بها هذا التغير ؟ إن خير طريقة لذلك هي أن نراقب بدقة تطورهم ، لا بالنسبة لفنهم وأدبهم واختراعاتهم ، ولا بالنسبة لعلومهم ، إنما بالنسبة لنظمهم السياسية وما صحبها من آراء . فني عام ٢١٤ ق . م كانت الدولة المدينة ورجال السياسة ، ورجال العمل ، الذين عاشوا حياة سياسية قد اجتذبوا إليهم السياسة ، ورجال الحكل ، والفنانين مثل سوفوكليس وأرستو فانيز وفيدياس ومنيسيكليس المكنه أن يتكلم ومنيسيكليس المكنه أن يتكلم ومنيسيكليس المكنه أن يتكلم عن أعمالهم التي نعتبرها نموذجا لكل العصور ، كالوكانت مجرد زينة وحلية عن أعمالهم التي نعتبرها نموذجا لكل العصور ، كالوكانت مجرد زينة وحلية

⁽۱) أنضر خرائط ميالر في The Latins in the Levant. إن هذا الكتاب وكتاب السير رينل رود Rennell Rodd وهو Rennell Rodd. والسير رينل رود Rennell Rodd وهو Rennell Rodd والوسطى ، ولكن القارى، الما أحدث الكتب الإنجليزية عن اليونان في العصور الوسطى ، ولكن القارى، يعرف اليونانية يجد متمة في قراءة كتاب The Chronicle of Morea باللغة الأصلية . وقد نشره (شميت) بشكل يثير الإيجاب ، (مطبوعات مثون ٤٠١٤ و ومعه قاموس مفيد) . وهو كتاب عظيم الفائدة وبخاصة للذين يهتمون بالنضال بين الشرق والغرب ؛ أنظر أيضا (برى) Bury (أوكسفورد ١٩١١) ؛ ثم معلومات في المصادة في كتاب Romances of Chivalry on Greek Soil (أوكسفورد ١٩١١) ؛ ثم معلومات مفيدة في كتاب وهو يوعوى بياناً عن نظام النورمانديين في جنوب إيطاليا .

مكملة للعظمة السياسية . فأسخيلوس فى نظرنا شاعر ، وعند معاصريه مواطن قبل كل شىء . ولما مات فى صقلية اختار الناس أن يكتبوا على قبره ، ما لم يكن هو الذى كتب عن نفسه ، كما تقول إحدى الروايات ، عندما أحس بافتراب المنية :

هــــذا القبر يضم أسخيلوس ، الأثيني المولد ، ابن إيوفوريون ، وسط حقـــول قمح جيلا البعيدة مرثوب كان ، عـــارب كان ، ويعرف عنه ذلك الفرس ، أصحاب الشعور الطويلة ، حق المعرفة .

لقد طغى المواطن على الشاعر . ويعتبر بعض المشتغلين بالدراسات الهيلانية الآن ، الحرب على الإطلاق شرآ ، والسياسة ، عملا قذرا ، ، ولكن ما لم يفهموا نظرة جيل أسخيلوس إليها ، فإنهم لن يبدأوا إدراك الروح اليونانية وفهمها على حقيقتها .

يبدأ التاريخ اليونانى بهجرة شعوب وسطأوروبا وجنوبها الشرق عاترتب عليه دخول الهيلانيين بلاد اليونان ، وكان هؤلاء الوافدون و متوحشين ، فلم يكونوا أطفال الطبيعة الأحرار الأبرياء، كما تطلع إليهم فى حسرة فلاسفة القرن الثامن عشر والثورة الفرنسية ، بل على العكس من ذلك، فقوق الحرية الشخصية وكذلك حق الملكية الفردية أمور لم تكن معروفة إطلاقا ، وقد أظلهم نظام معقد من عادات ونظم اجتماعية ودينية لم يخطر ببالهم قط الاعتراض عليها ، ولم نبدأ التحقق من مدى إحكام ذلك النظام القبلي وإلى أى حد كان تأثيره دقيقاً وثيقاً بكل ناحية من نواحي حياتهم إلا بفضل البحوث التي قام بها علماء علم الإنسان ، ويبدو مستحيلا أن نعطى أى فكرة البحوث التي قام بها علماء علم الإنسان ، ويبدو مستحيلا أن نعطى أى فكرة عامة عن هذا النظام، مبرزين العناصر الني ظلت قائمة واند بحت في حياة الدولة الأثينية ، دون أن يبدو الأمر مبسطا أكثر مما يجب ، ولكن هذه العناصر لما من الأهمية ما يحتم علينا ، لفهم موضوعنا كما ينبغي ، أن نحاول دراستها وفهمها .

كانت حياة اليونانيين الأول محصورة لأغراض سياسية فيا يمكن أن يوصف بأنه دوائر ولا متمركزة . فني الخارج ، عندهم الشعب (أو ما يسمى في التاريخ اليهودي بالقبيلة) ، وفي داخل هذا القبيلة بمعناها الضيق . ثم في داخل هذه القبيلة والآخوة، أو والزمالة، في الخيمة أو على مائدة الأكل وفي داخل هذه ، وهي أضيق الدوائر، نجد العائلة . فإذا ماخرج الرجال المحاربون داخل مدرب خرجوا (لا كما يذكر نسطور أجا عنون) ، لا كشرازم بدون نظام ، بل يخرجون وقد والقبيلة في عون القبيلة () .

فقي هذه الدوائر الداخلية ، وقبل كل شيء في الأسرة ، كان اتصال الفرد بالحياة اليومية وثيقاً . وفي الدائرة نفسها كان الفرد يتلقي أول دروسه في حقوق المواطن . فقد كان طيلة حياته منذ صباه ، محوطاً بالنظام القبلي ، يعيش في جمود وتهيب في عالم مليء بالمخاوف والقوى الحفية ، متمسكا بعقائد وعادات ومحرمات أصبحت بالنسبة إلينا عديمة المعني . فعندما يخرج علما الإنسان باحثين ويعودون إلينا بغنائم غريبة من أراضي المتوحشين ، فإن تلك الأشياء تبدو لعقولنا الحديثة الحالية من الأوهام ، شيئاً سخيفاً ورهيباً إلى حدما ، ننظر إليه مدهوشين . ومع ذلك ففينا منها أكثر مما نعتقد ، لأن الكثير من أسباب المحافظة المتأصلة فينا مردها إلى تلك النشأة الأولى . فإذا اجتمعت أسرة إنجليزية حول المدفأة ليلا، فذلك غالبا دون إدراك الأسطورة التي ستظل دائما تحلل مثل هذه الاجتماعات في نظر من يقدس الماضي . فتلك

⁽۱) الإلياذة ٢ – ٣٦٢، يستعمل السياح وغيرهم كلة « قبيلة ٥ بالإنجليزية بمعناها اليهودى الذي يقابل لفظ Θνος اليونانى أى « شعب » ونحن نوردها هنا بمعناها اليونانى والرومانى، إذ لبس هناك كلة أخرى بالانجليزية غيرها تقابل كلة φυλή (بمعناها الدقيق) أو tribus، وكل قبيلة من قبائل إسرائيل الإننى عشر كانت (شعبا) بالمنى اليونانى . وكل واحدة من هذه القبائل في حالتها الهمجية السوية ، كانت تحت سيطرة شخص يسميه علماء الأجناس « بالملك القدس » أو « الملك الطبيب » . وقد استمرت ذكرى تلك الشخصية في اليونان في صور غريبة مثل قصة أورانوس وكرونوس وزيوس في هيزويد Theogony .

الاسرة لا ترجع بمخيلتها إلى عهد هؤلا، الهمج المجهولين، الذين كانوا أول من أسس دين الموقد واستأنسوا الإنسان الطبيعى وروضوه على الاكتفاء بروجة واحدة. أما الإغريق فقد رأوا ذلك بشكل أوضح بما نراه، لأن ذلك لم يكن منهم ببعيد. لقد كانوا راديكاليين طبيعيين، ككل الرجال المغرمين بإعمال فكره في المسائل السياسية، ولذا فقد عرفوا وأحسوا بالفرق بين النظم الاخلاق والعادات المتأصلة فيهم والتي آلت إليهم عن أسلافهم، وبين النظم التي وضعوها حديثاً أو وضعها لهم مشرعوهم. أما الأولى فقد راعوها، لا عن حساب وتدبير، بل عن و تبجيل، فهي لم تكن تصميما عقلياً قابلا للخطأ، وبل أوامرغير مكتوبة تعد مخالفتها أمرا مخجلا، وليستكل قوانين للخطأ، وبل أوامرغير مكتوبة تعد مخالفتها أمرا مخجلا، وليستكل قوانين مستوى لم يسيره العقل بعد، وتضمنت الأيثار الأساسي — شعور الفرد مستوى لم يسيره العقل بعد، وتضمنت الأيثار الأساسي — شعور الفرد وطنية صالحة في العالم إذ ذاك. فالقول بالإناء لا ينسجم مع دعاة الفوضي، وينشأ الإخاء الحقيق، كما نشأ في اليونان، من تلك العواطف البدائية البسيطة، وواطف الصداقة والأسرة().

ويمكن أن نستعيد إلى حد ما الحياة البسيطة التي كان يحياها هؤلاء والمتوحشون ، القدماء مع آلهتهم ومواشيهم . فقد احتفظ لنا هيزويد بكثير من الذكريات ، بل والجل أو الآلقاب التي ترجع إلى عهدها . وإنا لنعرف كالتقليد الجيل في صورة المسيح – أن الحيوان كان جزءاً في دائرة الآسرة القديمة . إلا أن خير دليل لدينا هو ما نأخذه من أفكار اليونانيين المتأخرين

⁽۱) إن إلى ألى المنه المنزل هيستيا Εστία أو (ڤستا) يرجع عهدها إلى أقدم ما عرف عن البونان ، أنظر الأوديسة ١٩ — ٣٠٤ . استمال كله و الموقد ٢ للمائلة ، أنظر (أمثلة في هيرودوت ١ — ١٧٦وه — ٧٧) . القوانين غير المسكتوبة : توكيديدس ٢ — ٣٧ — ٣ ، ثم سوفوكليس أنتجون ٤٥٤ ثم ، ٨٦٣ ٥.٢ مع ملاسظة في جب الحل أنظر استمال كلة باتريون πάτριον عند المؤرذين والخطباء في جب Jebb . أنظر استمال كلة باتريون πάτριον عند المؤرذين والخطباء (الح

ومن أعمالهم . فهناك بعض نواح للحياه لم تجرؤ دولة حديثة على دخولها . فإذا ما اجترأت وولجتها كان لا بد من أن تفعل ذلك في حذر واحتياط. وهناك لحظات خاشعة يشعر فها الرجل الحديث أنه تجرد من مدنيته ، وفها يميل ، حتى رجل السياسة الذي اعتاد الحياة مكشوفة على مرأى من العالم ،كما اعتاد اليوناني من قبل ، إلى أن يعتزل الناس وينفرد بنفسه ، ويشعر أنه ليس سوى رجل يعيش وربه، أو مع أقاربه في عالم من الغرباء. وفي مثل هذه اللحظات، عند المولد وعند الزواج وعند الموت بنوع خاص، تسترجع الطريقة القبلية قوتها وسلطانها . فاليونانى لم يعمد أو يتزوج او يدفن عن طريق الكنيسة . فلم يكن هناك شيء كالكنيسة منفصلا عن ديانة العائلة ، أو الدولة أو عن هيلاس . فلا تعازى عنالوفاة ، ولا آمال فىخلود مجيد . كما لم تكن الدولة التي أشرفت على كثير من الواجبات، التي أصبحت الآن عملا من أعمالُ الكنبسة ، لتلقى حمايتها المباركة على مثل هذه اللحظات . فلم تحتفظ المدنية اليونانية بقوائم للمواليد، ولم تهتم بأمر الطفل حتى يكبر ويبلغ درجة التدريب العسكري. والزواج عندهم وكزواج المسلمين، ، احتفال عائلي محض. ولم تهتم الدولة بالميت إلا إذا كان ممن يستحقون جنازة عامة ، وحتى فى هذه الحالة كما يقول توكيديدس، كانت الدولة حريصة على إعطاء بجالا كافياً لإجراء الطقوس العائلية المتوارثة . وقد حرم على النساء تشييع الجنازة . فكن يذهبن وحدهن الى المقبرة ليقمن بمراسيمهن الجنائزية العائلية . فإذا قادتنا المأساة ، كما يجب من حيث هي مأساة _ وجها لوجه بحقائق الحياة الأساسية ، نجد أنفسنا في جو عبادات وطقوس ترجع إلى ما قبل التاريخ . ومناظرهذه الطفوس الطويلة المرسومة ، وهذه الإجراءات الغريبة النصف متوحشة ، الى كان سوفوكليس مغرما بها إلى حدكبير ، قد تبدو لنا أحيانا ، كما بدت لبعض الفلاسفة الرواقيين الواقعيين، طويلة مملة ، بل سخيفة بعض الشيء. هذا يرجع إلى أن الخيال يعوزنا . فإلكترا وأورستيس وهمايتبادلان التوسل المتعاقب للآلهة على مقبرة أجا بمنون ، ثم تويسر وهو ينازع الملوك ليحصل على مدفن لأخيه أجاكس ، ثم هذا المنظرالذى لا يحتمل ، بين قاتلة الطفل ميديا وزوجها العقيم ـ هذه المناظر لا يمكن أن تدل على معناها الحقيقي إلا إذا فهمنا شيئاً عن النظام القبلي في الدنيا القديمة (١) .

إن قتل الأموالزواج بالمحارم أو قصى أورستيس وأوديب ما زالت فى نظرنا أموراً بشعة . ولكن لنذكر مأساة أخرى إنقضى تأثيرها ، تعود بنا إلى قلب هذا العالم القديم وترينا كيف تتدخل الدولة وتستولى على أقدس تصوراتها . لقد نسينا ، ويصعب علينا الآن أن نعود فنتصور ماذا يعنيه فى ديانة المنزل هذا والعقم ، كما يسميه اليونانيون _ أى عدم وجود ذرية شرعية من الذكور . هذا أخوف ما كان الرجل اليوناني يخافه فى حياته كلها ، فلا أحد يرعاه فى شيخوخته ، أو يعمض عينيه عند وفاته ، ثم يقوم بمراسم الدفن ، أو يزوج بناته فى حدود العرف والشرف ، ويحفظ ذكرى الميت ويصون النظم التى كانت عزيزة عليه فى حياته ، وبالاختصار ويحفظ ذكرى الميت ويصون والعرف اليوناني يزخران بكثير من المعارضات والأساطير لتخفيف هذا الرزء المخوف . وهذا الشعور هو الذى أوجد فكرة الطلاق وسمح للأرملة ، التيم تلد، أن تقدم على الزواج ثانية كى تعقب ونسلا ، لزوجها الأول . الأم الذى سهل وأباح فكرة التبنى . والعزوبة وهى دائماً محرمة عرفا فى اليونان ، الذى سهل وأباح فكرة التبنى . والعزوبة وهى دائماً محرمة عرفا فى اليونان ، لا محرمت بقانون خاص ، كانت تعد فسوقاً و بعداً عن التقوى ، لا محرمت بقانون خاص ، كانت تعد فسوقاً وبعداً عن التقوى ، لا محرمت بقانون خاص ، كانت تعد فسوقاً وبعداً عن التقوى ، لا محرد سو ، حظ فحسب . وكم من أبوين متلهفين على الأطفال حزناً عندما

⁽١) الفصل الثالث من كتاب موراى السالف الذكر Greek Epic ، وإشارات إلى هيزويد (الألقاب) . ثم أسخيلوس . ٣١٥ Cheoph وما بعدها ؟ ثم سوفوكليس ، أجاكس ٣١٥ لم حيث يمكن أن تنتهى رواية حديثة) إلى ١٤١٩ . وقد كان في اليونان كثير من و الممتزلة ، جعلوا الحساب والخسلود جزءا مها في عقيدتهم الرسمية ، وبصفة عامة لم يمكن لهم أثر كبير في الحياة اليونانية ، إلا أنهم أثرواكثيرا في الفسكر المتأخر عن طريق أفلاطون (الذي كما يعبر نتشة « قد ذهب إلى المدرسة مع المصريين » أو كما يظن البعض أنه ذهب الميها مع الهنود) . ولا زال الزواج في اليونان حتى الآن يتم في المنازل الحاصة ، ولا زال الأطفال الذكور هم المفضلون على الإناث ، حنى أنه من الضروري أحياناً أن يخفي على الأم أن مولودها بنتا ، لئلا تؤدى الحسرة إلى نتائج وخيمة . (أنظر التذبيل) .

ولدت لها أنى! . وقد عرف ذلك كله بركليس صديق سوفوكليس، وأحسه أكثر منا عندما وقع عليه الاختيار ليقوم بمواساة جمهور من الآباء الذين فقدوا أبناء هم فيقول و تذرعوا بقلوب ملؤها الشجاعة والأمل فى إنجاب أطفال آخرين، فالأولاد الجدد سيساعدونكم على نسيان الفراغ الذي حدث في دائرة بيوتكم، كما أنهم سيساعدون المدينة على سد الثغرات الى حدثت في صفوف جيشها، وليس هناك ما يدعو إلى الظن بأن هؤلاء الآباء ابتأسوا وهم يستمعون إليه . لقد تدربوا منذ أزمنة سحيقة على أن يضعوا جانبا أحزانهم وعواطفهم الشخصية . فني أيام حكم القبيلة كان الابن يولد للنزل، وليس المنزل هو الذي يعمل من أجل الابن . والآن وفد غدت الاسرة مدنى أن يظن أن أثينا تحترم الاشخاص؟ إن الاثينيين قد ولدوا من أجل مدنى أن يظن أن أثينا تحترم الاشخاص؟ إن الاثينيين قد ولدوا من أجل السفسطائيين وقالوا بعكس ذلك واكن ألسنتهم كانت تنعقد في يوم مثل السفسطائيين وقالوا بعكس ذلك واكن ألسنتهم كانت تنعقد في يوم مثل وم الدفن (۱).

هذه هى الدنيا التي عاش فيها اليونانى الأول قبل أن يتحرك إلى موطنه التاريخي. ولنبحث الآن باختصار هذه الحركة وما ترتب عليها من نتائج.

فى أوقات الفوضى والهجرة كانت النظم الرتبية المعهودة فى الحياة اليومية، تعطل على حين كانت روابط القبيلة أو الشعب تزداد قوة وإحكاما، فسار

⁽۱) توكيديدس ٢ - ٤٤ - ٣ ، من لا أولادله: هبرودوت ٥ - ٤٨ أولادله: هبرودوت ٥ - ٤٨ أخر؟ مع ضكر ضحفوه في المعتال معتال ١٠٤ أخر؟ المعتال ٢ - ٦١ أخرك المعتال ١٠٤ أملاق المعتال ١٠٤ أمرك أخيلوس ٢٠٠ أم المعتال المع

الغزاة صوب الجنوب كما تخبرنا الأساطير ، ولكنهم لم يكونوا طو ائف صغيرة بلكانوا شعوباً بأ كملها ، ولم يكونوا يقيمون قبيلة هنا وقبيلة هناك ، بلكانوا إجمالا بقدر ما تتبعنا من آثارهم ، يقيمون في كل محلة أقساماً تتألف من القبائل كالها . وهذا يفسر لنا ما يظهر لأول وهلة من غموض في التقسم العام على خريطة اليونان القديمة. فالخرائط العادية لا تقسم اليونان مدنا ودويلات، ولم تعرف التقاسم السياسية بينسهل وآخر، ولكنها تقسمها إلى وحدات أكبر . فالياويونيز مثلا قسمت إلى أرجو ليس ولا كونيا ومسينا وإلبس وآخيا وأركاديا ، ثم قامت بعض الجزر مثل كريت وإيوبيا ولسبوس كدولة قائمة بذاتها . وهذا لا شك مضلل إلى مدى بعيد . فتاريخ أركاديا لا يعد شبئاً إذا لم يكل هناك تاريخ للنزاع بين الدول المختلفة التي في سهو لها العديدة الصغيرة . وكان في كريت في العصر التاريخي ٤٣ دريلة ، مستقل بعضها عن بعض، وفي إبو بيا عشرة بلدان مستقلة ، وفي ليسبوس ست دويلات . إلا أن هذه النقاسم الكبيرة (التي تمثل مديريات المملكة اليونانية الحاضرة على وجه التقريب الآن) 🗕 لم تكن سوى تراث الأيام الأنولى لاستقرار المهاجرين . وبعضها دون شك يرجع أيضاً إلى تقسيم البلاد السابق إلى , مالك ، ، في عهد الحكام المايسينيين . وعلى أبة حال فقد بقيت كل تلك التقاسم حية إلى حدمًا في الوقت الذي كتبت فيه قوا م السفن الهومرية . ومع أن تاريخ اليونان . الإقداعية ، حتى القرن السادس ، وفي الحالات المناخرة، ما هو إلا تكوين دريلات صغيرة ، فقد بقيت آثاره في الأسماء القديمة وفي أطياب من التقاليد القديمة . وطبيعيأن تكون هذ. الآثار بارزة بشكل أرضح في انحيط الديني . فكان الرجال في بيوشيا يشتركون في عيد جميع البيوشين ، الذي يقام في كورونيا بعد مضي قرون من حربهم بعضهم البعض كطيبيين وبلانينيين وأورخومينيين . والإلهة التي كانوا يعبدونها هناك

فى عيدهم ، رغم أنهم عرفوها باسم ،أثينا، كانت قد أتت معهم من الشهال. (۱) وحين وفدت القبائل اليونانية إلى بلاد اليونان كانت قبائل رحل ، أو شبه رحل ، ولم يكوبوا قبائل رعوية بمعنى الكلمة مثل إبراهيم أو السيئين الذين يعيشون فى المراعى الروسية ، لأنهم كا يبدو، كانوا يستخدمون أنعامهم فى الحرث كاكانوا يستخرجون منها الألبان . ولكن الزراعة تناسب حياة غير مستقرة . وكما فعل الفينيقيون فى طريقهم حول الرجاء الصالح ، كقول هيرودوت، فإن اليونان الأول رأوا ألا يقفوا فى مكان مامدة طويلة إلا بما يكفى لبذر وحصد زرعة واحدة ، فقد كانوا غير مستقرين وغير آمنين حتى أنهم لم بفكروا فى أن الأمر يستدعيهم أن يزرعوا شجر فاكهة ، أو يقوموا بأى عمل آخر دائم للستقبل . وقد صور توكيديدس فى أول صفحات تاريخه (بدون أى شى، من وسائلنا العلمية توكيديدس فى أول صفحات تاريخه (بدون أى شى، من وسائلنا العلمية ولم تزد الأبحاث الحديثة على ما ذكر سوى أنها فصلت وصفه المختصر (۲) .

إن التقدم الروحى فى اليونان يبدأ حقيقة كما حدده جلبرت موراى Gilbert Murray بفوضى الهجرة. ويرجع أصل قصص الإلياذة إلى العصر

⁽۱) أنظر توكديدس ۱ – ۱۷ – ۳ (ه الشعوب ، المهاجرة مثل البيوشيين والتسالين). وسرابوں ۱۹ (Παμβοιώτια)، أنظر تاموس روشير Roscher مقال Italia أنظر ماير Forschungen الجزء الثاني س ۲ ، وما بعدها. وفيا يخس المين الدافع أنظر ماير Forschungen الجزء الثاني س ۲ ، وما بعدها. ه مدينتان ، في جزيرة صغيرة : الأوديدة ، ۱ – ۲ ، الله رسمت خرائط اليونان ، كما يتضع ، من كتاوج الدهن : أظر فريان وعان Chadwick في اله Historical Geog. of Europe في اله الموادة المائية الإليادة لمنرو Chadwick س ۱ ، ۱۲ ، ثم شادو ك Chadwick في اله المواد المهد المائية المهدة المنافق تاريخية، يهند بها نسبياً المهد الله تعلن المهد أنها وثائق تاريخية، يهند بها نسبياً كون لنفة فكرة عن تلك المهد ألمقدة الخاسة بالملاقة بين ديوميد الذي قاد رجال عصابة أرجوس، وبن أجامنون ه ملك أرجوس وجزائر كشيرة ، ولم يشكن من أن يلاحظ ، كا فملنانحن ، أن ملحمة طرواده كانت عرضاً لمسلمة من المشكلة المديمة ، وبنا يطمئق إلى أن يستمد ذلك من تصويره اليونان القديمة ، وبنا يطمئة .

۲) هیرودون ٤ - ۲٤. و توکیدیدس ۱ - ۲۰

الذي كان فيه الرجال يحاربون بعيدا كل البعد عن الآلهة والعائلات خارج نطاق الجزاءات التي كانت تفرضها القبيلة والعادة . فقد ألفي الإنسان نفسه في البداية حراً طليقاً في هذا العالم دون ما مراقب، إلَّا المحاربين الآخرين الذن كانوا على شاكلته مستهترين بلا ضابط ولامراقب. . والقوىالوحيدة التي تسيطر عليه هي القوى التي ينطوى علمها صدره ، ، أي أفكار الواجب والشرف التي يعترف بها على وجه ما . ولكن هذا التطور من التقدم الذي خلده الادب لم يدم إلا أجيالا قليلة في تار بخ اليونان . فلم يكن مقدوراً على الرجل الأول أن يعرف الحرية إلا فترة قصيرة . فهناك صلات جديدة كانت تنتظر الغزاة في البلاد التي اتخذوها لهم موطناً . فعند استقرارهم في اليونان دخلوا في علاقات طيئة مع . المسينيين ، الذين عرفوا أنهم أصحاب الأرض عند دخولهم ، وتدريجياً آندمج المنتصر والمنهزم في جيش واحد ، وسرعان ما اختفتُ الفوارق بينهم اختفاء يكاد يكون ناماً ، كما حدث في إنجلترا بعد الفتح السكسوني . لقد كان في اليونان ــ في ذلك المصر التــاریخی ـــ سکان منهزمون مثل الهلوت وغیرهم ، ولکن حالتهم هذه لا ترجع إلى الهجرات الأولى بقدر ما ترجع إلى أسباب اجتماعية وسياسية تدخلت أو نشأت بعدها . فالنظم , الإقطاعيّة ، اليونانية وخاصة الاتيكية هى نتيجة الاندماج المنسجم بين نظام القبيلة والآلهة من المهاجرين من أهل الشمال، وبين تلك التقاليد الغامضة غير المحدودة الخاصة بالسكان الذين استوطن المهاجرون أرضهم واستقروا بين آلهتهم(١) .

كيف استقر الغزاة بأرضهم الجديدة؟ ليس لدينا وثائن تاريخية لهمذا العصر المتقدم بل كل ما لدينا أساطير وروايات ، وكتب الرواية من أشعار روجعت من جيل إلى جيل ، مثل كتب اليهود المقدسة . ولكن هناك شيء

⁽۱) أنظر الفصل الثانى من موراى (وأحسبه فيما أظن قد غالى فيما كان للفوضى من أثر في التاريخ فيما بعد ثم ڤيلاموڤية سيناصة ص ١٠١ المي ١٢٥ من كتاب ما كتاب ماير Geschichte des Altertums فقرة ١٧٦ فقرة ١٧٦ فقرة ١٧٦ النرجمة الانجلارية) .

واحديتضم كل الوضوح من الكتب والآثار الباقية على السواء. فاليونا نيون الأول لم يعيشوا معاً في مدن ، بل كانوا منتشرين في القرى . وعادة التحضر أو الاجتماع في المدينة ، التي نظن أنها من أبرز خواص اليونانيين كانت متأخرة الظهور . لقد قامت الدولة في شكل بدائي قبل ظهور المدينة . وألف الغزاة التنقل زرافات مع مواشيهم وقطعانهم ، ولكنهم لم يعتادوا الاستقرار متكدسين داخل أسوار . فلما رأوا أنفسهم في سهول اليونان الصغيرة، تفرقوا جماعات ليقيموا أكواخاً أينها توفرت المياه والتربة الصالحة. وفي هـذه القرون الأولى بجب أن نتصور الأراضي الزراعية في اليونان ، لا على ما صارت اليه فيما بعد ، رقعة واسعة من أرض مفتوحة وسطها مدينة مسورة ، أو تناثرت هنا وهنـــاك ضياع منعزلة ، كما نرى في الريف الأسكتلندي، بلكانت عدداً معيناً من القرى الواضحة المعالم لحل قرية أرضها التابعة لهـا . وفي لغة القرن الخامس تعنى . الحياة على النمط القديم ، المعيشة فى قرى مكشوفة (κατὰ κώμας ἀτειχίστους). وقد عاش أهل إليس على هذا الطراز إلى ما بعد الحرب الفارسية ، وظل كثير من الشعوب المتأخرة من سكان شمال غرب اليونان يعيشون كذلك حتى أيام توكيدندس. والواقع أن . تحويل المدينة إلى قرى، ، أى هدمها هى وحصونها و بعثرة سكانها في الريف، هو أشد و أقسى عقاب ينزله فاتح بالناس. وقد كان الإسبرطيون خاصة، مغرمين بهذه العقوبة ، لأن لاسيديمونيا نفسها ظلت (الاسباب خاصة)، بحموعة من القرى غير المسورة . وأورد إجزينوفون وصفاً بديعاً لبعض أعمالهم التأديبية . عندما استولى ملكهم أجسيبو ليسعلي منتينيا ، بتوجيهه النهر إلى أساس الأسوار والمنازل ليبللها ،

هدم السور وقطع منتينيا أربعة أجزا كما كانت فى الأيام الأولى. وقد غضب أهارها كل الغضب، بادى الذي بدء ، إذ كان عليهم هدم بيوتهم القائمة، وبناء أخرى جديدة. ولكن لما رأى ملاك الأرض أنهم قداقتر بوا من أملاكهم

التي كانت بجانب الفرى ، وأنهم أصبحوا تحت حكم أرستقراطي ، وتخلصوا من متاعب الديماجوجيين ، رحبوا بهذا التغيير الترحيب كله ، .

ليس ذلك وصفاً منصفاً ، لأن إجزينوفون كان متحيزاً للأسبرطيين مناصراً لهم ، ولكنه يرينا كيف كانت تلك الطريقة القديمة طبيعية وملائمة لشعب من المزارعين . وغالباً ما كان على السكان الذين اتخذوا المدن سكناً لهم فيما بعد ، أن يمشوا أميالا كل يوم فى الذهاب والإياب من مزارعهم ، يخرجون إليها قبل الفجر ويرجعون منها بعد أن يعم الظلام ، أى إلى آخر لحظة قبل أن تقفل أبواب المدينة . ومثل هذا المنظر نراه اليوم فى جنوب إيطاليا وأسبانيا مع وجود الدراجات القذيلة ، أو الطرق الممهدة المرصوفة ، تعين الفلاحين على تلك الصعوبات (١) .

إذن لماذا ضايق اليونان أفسهم بمحض إرادتهم بسكنى المدن ؟ يجب أن نرجى الإجابة على هذا السؤال الواضح إلى الفصل الثانى. ولكن يجدر بالذكر هنا أنهم (رغماً من أرسطو) لم يسكنوا المدن كلهم ، فأكثر اليونانيين تجديداً ، أى الائينيين، لم يفعلوا ذلك كلهم، حتى إلى زمن الحرب اليلويونيزية على الاقل ، ويتوقف توكيديدس ليقول لنا ذلك ، حتى يبرز ما لاقوه من مشقة وعنت ، ليصلوا إلى أثينا عند ابتداء الحرب :

و عاش الائبنيون منذ زمن بعيد، منتشرين في جوانب الإقليم في مجموعات مستقلة من المساكر . وبعد أن تركزت الحكومة في أثينا ظلت هذه العادة قائمة ، وظل أغلهم ، حتى هذه الحرب الحالية ، يسكن القرى مع زوجاتهم وعائلاتهم . ولذلك فإنهم لم يفكروا في أن يتحركوا الآن ، لاسيا وأنهم قد أصلحوا بيوتهم ومبانهم بعد الحرب الفارسية ، .

كان ذلك بعد مضى ثمان وأربعين عاما على الغزو الفارسى، وتلك فترة تقدمت فيها المدنية وازدهرت بسرعة لم يعهد لحا مثيل لا من قبل ولا من بعد. ولحكن فى هذا الامر يعالج المؤرخ الوقت بروح ساكن الريف الحقيق (١٠) وثم نقطة واحدة أخرى يجب أن يلاحظها الإنسان على تلك القرى القديمة . فكما توضح لما قصة ما تتينيا، لم بكن الدفاع عن تلك القرى مستطاعا . فقد قامت فى عصر لم تعرف فيه الحرب المنظمة بين دولة وأخرى، بل كان الامر مجرد غزو ونهب . ولذلك لم تكن هناك طريقة حربية منظمة لمقاومة غزو منظم ، بل كان كل رجل بحمل أسلحته ويستعملها على طريقته ، بكا يفعل الرجال فى بعض أجزاء البلقان اليوم ، أو الطلائع فى معسكرات التعدين بأستراليا أو فى الغرب الأفصى . ويقول توكيديدس و إعتادت هيلاس كاما قديماً حمل السلاح، إذ لم تكن مساكنها محصنة ، كما لم تكن مواصلاتها فهابينها قديماً حمل السلاح، إذ لم تكن مساكنها محصنة ، كما لم تكن مواصلاتها فهابينها آمنة ، ولذا كان حمل السلاح عندهم ، كماعند البرابرة ، جزءاً من الحياة اليومية ،

⁽۱) توكيديدس ۲ — ۱۹ (و ۱۰). في هذه الفقرة أصاب توكيديدس في بعض النقط، إذا تذكرنا أن الزاج الفي ينفر من الإصلاحات المنظمة . فحيث لاتكن و قطعه خيط ٤، يفضل تصمم الشيء من جديد . سل أي شخص بمن استخدموا نجاراً يونانياً أو إيضائيا ، إن سكان أتيكا رغم أنهيجيها كانوا يعيثون في القرى حول أثينا (٢٥٢٥ ἀχροῖς)، لم يسموا أنهيم أنيكين (على عط بوشيين و آركاديين) ، بل أطلقوا على أنفسهم أنينين ، فيا عدا سكان الجهات المتطرفة جدا . وبكاد يكون من المؤكد أن هذا أثر باق من عهد الما يستين (أنظر توكيديدس ١ — ٢ — ٥ ثم ماير في Forschungen الحزء الثاني من ١٦٥٥). ومن هذا نجدأن نوكيديدس عندوسفه ، كيف ركز تيسيس الأمور في أنيكا، قد تركسوالاهاماً ، ألا وهو من أين أنت له لك المنطق ٤ لأنه لم ينصب ملكا (مثل Deioces من مو ٩٠٠ قيا بعد) ولسطة قديمة جداً . (أنظر فرانكون في العرب وقد تذرع بسلطة قديمة جداً . (أنظر فرانكون في ١٩٠٠ من ٧) ..

ويواصل حديثه إلىأن يقول ، إن الأثينيين (رغم أنهم ظلوا سكان قرى) كانوا أول من نزع السلاح من اليونانيين . وبما لاشك فيه أن من الاسباب التي دعتهم. إلى ذلك أن بلادهم لم تكن كثيرة التعرض للغزو (١).

وإذا ما أغار على اليونانيين القدماء عدو شديد، ولم يستطيعوا له دفعاً أومقاومة بهذه الطريقة المرتجلة ، تركوا قراهم إلىجهات منيعة، قد تكون أحيانا في أعالي الجبال ، يظلون معتصمين بها إلى أن يتراجع العدو . هذه الحصون: كانت مختلفة تماماً في شكلها وجوهرها عن الحصون التيكانوا في حاجة إليها قبل ذلك وفيها بعد . فقد كانت ملاجئ أكثر منها حصونا . وهكذا ترك سكان سهل أرجوس مرتفع تيرنز Tiryns ،رغم أسواره الحلزونية ، ولجأوا إلى لاريسا في أرجوس التي تقع على ارتفاع .ه، قدما. وقد احتمى سكان. البرزخ، بالأكروكورنث، وهوبرج لامثيل له، للاحتماء به ، في قته نبع صاف، إلا أن ارتفاعه لم يجعل منه سكنا دائماً ملائماً . بينها قنع الناس في سهل كيقيسوس. وایلیسوس بالاکرویول ، الذی لم یکن ملجاً عظما کالاکروکورنث ، ولكن دورهم أتى فما بعد .كانت هذه الحصون الأولَى تحمل اسماً مشهوراً ،. فكانت تسمى بوليس (πόλει5) ،وهي الكلمة التي تجمعت حولها فيا بعد ذكريات الوطنية المتصلة بالدولة المدينة . ويقول توكيديدس . لهذا السبب ظل الأكرويول يعرف عند الاثينيين باسم المدينة حيىالآن ، . فأثينا كملندن مدينة داخل مدينة . ولذا كان أرسطو يروى لنا تاريخا صحيحاً ، وإن لم يكن قد أدرك ذلك ، عندما قال إن المدينة قد وجدت لتحافظ على الحياة (٦) .

ولكن يجب ألا نتسرع عملية المركزية ونسبقها. وحسبنا هذا القدر كمقدمة-

۲ - ۲ - ۲ - ۲ - ۲ أظر توكيديدس ١ - ٦ - ٦ - ٢ - ٢ - ٠٦.

⁽۲) تو کیدیدس ۲ – ۱۰ م الجزء الثانی من کتابه Polites المای من کتابه Polites المای من کتابه Polites المایر فقرة ۱۹۳ . ان کله Polites الناس مارت فیا بعد ۵ مواطن ۲) ، کانت أصلا تعنی ۵ رجل قلعة ۲ ، أی مراقب ولیس مصادفة أن یکون بولیترین بریام قد استخدم فی مثل هذه المراقبة (الإلیادة ۲ – ۷۹۲) ـ

لهذا التطور الذي نحن على وشك أن نتبع أثره ، ألا وهو تبلور شعور اليونانيين حول الدولة المدينة. كانهذا التقدم مزدوجا حركة طاردة وحركة نحوالمركز. وقد تكلمنا عن الحركة الأولى وهي حركة تفكك الشعوب تدريجيا إلى وحدات صغرى. والذي علينا أن نتبعه الآن هو التصدع التدريجي للجاعات الصغرى، التي تكون الحلقات الوسطى بين الدولة والفرد، حتى يغدو المواطن حراً مستقلا يقف وجها لوجه أمام المدينة.

وإن المدينة، كما يذكر أرسطو في أول فقرة من كتابه والسياسة، وهي أرقى أشكال الجماعة كلها وتشمل سائر الاشكال ، هذا أمر من السهل كتابته على الورق، ومن السهل أن يلوكه هؤلاء الذين لم يتحققوا عما يعنيه ذلك، أو إلى أى حدكان تحقيق معناه في التاريخ نادراً ولكن يكاد يكون مستحيلا أن يدرب الناس المتحضرون، لا في ساعات الخطر فقط، ولكن في وقت العمل والفراغ يومياً ، على إيثار البلد على الزوجة والعائلة ، أو رفقاء الصي أو زملاء المهنة ، والعبادة ، وعلى أن تطبق النظم البديعة الرائعة في الحياة الخاصة على خدمة الدولة وإدارة شئونها ، وعلى والتضحية بأجسادهم كمجرد آلات خارجية ، في سبيل خدمة المدينة ، وأن يعدوا عقولهم أخص خصوصياتهم، إذا ما استغلوها في صالح المدينة ،

هذه النتيجة الرائعة التي لامثيل لها إلا في اليابان في الآيام الآخيرة ، كان درنها مناقشة طويلة بين المدينة وبين جميع المطالب الآخرى التي لها حقوق على الرجال . والنزاع الذي قام طوال العصور الوسطى اليونانية كان غامضاً في كتابات الكتاب المتأخرين، إذ لم يأت بنتيجة ، بالنسبة لهم . يأبهون لها . إلا أن هذا النزاع المفتعل ساعد المنتصر والمنهزم ، على حد سواء ، على خلق ذلك الآثيني الكامل الذي تغني به بركليس (١).

⁽١) أنظر برك Burke فى كتمابه Present Discontents ، وتوكيديدس ١ - ٧٠ - ٦ . لقد أظهرت سجلات الحرب الروسية – اليابانية الدقيقة أن اليابان هى البلد الوحيد الذي يتصف بوطنية بماثلة . ولسكن هناك كثير من تلك الأمثال فى المجال المهنى ، ورعا كان =

أحسن مثل لذاك الضباط البصر بون الحديثون ، ومخاصة الذين في الغواصات ، فتدريمهم كل يوم. وكل ساعة على الشجاعة وضبط النفس ، يظهر جليا واضماً فى الساعات الحرجة . وفيما يتعلق اليا أنظر Uyehara ، وكتابه Uyehara ، وكتابه — ١٩٠٩ س ١٥، إذ يقول « إن كلة Ego أو (أنا) عند الشعوب الغربية التي تميل إلى الهجرة ، هذه الكلمة هي أولى الأشياء بالنسبة لهم ، فهم يقولون ه أنا جئت هنا وحرثت. الأرض وأقمت بيني ، ، أما في اليابان فالأمر مختلف كنبرأ فالكوكوك Kokku·Kwa أو « البلد والمنزل » هما أول شيء عند الياباني ، فهها بالنسبة لهحقفة أعلىوأعطهمن « نفسه »، فيقول ﴿ إِنَّهُ الْوَطِّنُ وَالْمَرْلُ، الذِّي حِيمَ حَياةً أُسلاقي ، وسبح. في بدوري وخلفاء من بعدي ع ومن هنا كانالولاء للامبراطور الذي تتمثله عقلية الشعب الياياتي رمزاً للوطن ، (كما كان أنينا عند الأثبنيين) . • هذا الولاء هو أساس دستور الأخلاق البابنية. • . ومن هنا أيضاً كانت اليابان مثل أثبنا فادرة على أن تقدم سقراطاً آخر إلى الموت . نجد بياناً كاملا عن النظام البطرياري كتبه Fustel de Coulanges في كتابه La Cité antique . هذا الكتاب الشهور كتب عام ١٨٦٤، لكن النصف الأول منه مازال معدوداً أحسن تصوير، ليس فقط العدينة كدولة في حد ذاتها ،بل أيضاً للولاءات الصغرى الني كونت المدينة . والأفضل أن نذكر مختصار بعضالنةم الذي أظهره مرور الزمن فيه — (أولا) إنه ككثير من الكتب الفرنسية كتاب منظم ومنطق للغاية . وقد بسط العالم القديم وعقائده أكثر مماينهي. — (ثانياً)يحاولأن يعالج. دراسة اليونان وروما في آن واحد، وهذه خطةغير ممكنة يرجع أصلها إلى عصر كان فيه الناس يعتقدون أن الحضارة الآرية هي أم الجميع ، وعلى هذا كأنت النتائج التي يصل اليها نضيم أحياناً بين الأمرين ولا تناسب أي منهما . • قاليونان وروما ، كما قالت حديثاً سيدة أمريكية فطنة « لاقتا نفس مصبر ڤولتير وروسوكما تقول مدام كاردنال : يظهر أنهما قضيا حياتهما ولم يتمكنا من الشعور بأنهما قضياها في قول الهراء ، وبعد موتهما فقطصارا متعادلين ع.م. من كتابThe Lady من كتاب Emily James Putnam . (ثالثا) غالى كشر أفي تأثمر المناصرالمحافظة الضادة للراديكالية في حياة اليونان . ففها نخس أثينا انفق الناس على أن قصتها " تنتهي مع كليسثينيس (أنظر ص٣٣٧ طبعة٦٠١). وإنهلن المه لاةالشديدة مثلا أو.من إساءة استمال الكلمات، أن نقول كما في ص ٢٦٩، إن الرجل القديم لم يتمتع بالحرية أبداً أو حتى « لم يكن لديه فكرة عنها » . - (رابعاً) إنه يتجاهل جانباً من أهم جوانب الحِباة البطرياركية (La Solidarité de la famille dans le droit Criminel en Grèce) الذي اعتمد فيه المؤلف اعتماداً كبيراً على أدلة من الأساطير ، وكتابه هذا يعد عودحاً لطريقة العلم في استخلاص الحقيقة من الحرافات . أنظر أيضاً لنفس المؤلف كتابه المختصر Etudes: . (أنظر الندييل). sociales et juridiques sur l'Antiq. gr.

الفصالاتالث

تطور حق المواطن وواجباته الكماية أو قاعدة الحاكم

الحياة الحسنة Τὸ εὖ ζῆν

البو عداست الآلهة الجديدة القرانين القدعة .

'Ιώ θεοὶ νεώτεροι, παλαιούς νόμους

وأحطتني بالشرور .

Καθιππάσασθε κάκ χερῶν είλεσθέ μου.

أستغياوس في إيومنيدس ٧٧٨

تعبد آباؤنا فى هذا الجبل ، وأنت تقول ،إن فى بيت المقدس يجب أن يتعبد الناس .

رأينا اليونانى فى انتقاله من مرحلة البدوى القبلى إلى مرحلة القروى . المستقر ، وعلينا الآر أن ندرس الخطوة التالية لتطوره من قروى إلى مواطن .

قد يكون أهم فارق ظاهرى بين ما يعرف بالعهد الإقطاعي اليوناني ، وعهد الإقطاع في انجلترا ، هو أن رجل الإقطاع القديم في اليونان ، مهما كانت مهنته ، غالباً ماكان من سكان المدينة . نعم كان في انجلترا مدن من العصر الروماني وما بعده ، ولكنها لم تكن في يوم ما سكناً للجزء الأكبر من المزارعين . فني أثناء العهد الإقطاعي عند الانجليز عاش المزارعون مبعثرين في الريف . أما المدن التي لها ممثلون في المجلس وحصلت على مراسم ، فامتازت عن القرى والمدن الزراعية ، فقد زاد اشتغالها بالتجارة

والصناعة وذلك بنفوذ الطوائف الصناعية _ وهذه الحالة أوضح فى القرى الفرنسية والفلنكية الكبرى ذات الحكومة المحلية، مثل غنت واببر، وكذلك الحال فى مدن شهال إيطاليا ووسطها. ومثل هذا الاختلاف لابحده فى عهد الإقطاع اليونانى. بل ومن أقدم العصور يمكن أن نلحظ فعل القوى التى دفعت سكان القرى إلى المدن مهما اعتبر عملهم. وفى والملاح ، اعتبرت حياة المدينة الطريقة الطبيعية لحياة الجماعات البشرية . ولم يكن الفيكيون والإيثاكيون وحده سكان مدن، بل اعتبر اللايستروجيون الهمج والكبريون الذين ذكرتهم الأو ديسة ، سكان مدن أيضاً . وهذا الميل إلى التجمع فى مركز واحد، الذي بدأ من قديم ، استمر دون انقطاع طوال تاريخ المدينة الدولة (١) .

فالمدينة اليونانية كما نجدها عند نهاية تطورها الطويل في القرن السادس أو الحنامس، تختلف تماماً عن مدننا ذات الحم المحلى في أواخر القرون الوسطى . فهي أساساً ليست مركزاً تجارياً ولاصناعياً ، ولكنها قرية زراعية كبيرة . وليس سكانها من أهل الحرف أو أصحاب التجارة خاصة ، بل هم عادة زراع أرض ، أو هم وحدهم على حد التعبير اليوناني وأقاموا معا منزلا لهم ، وتقويمها المقدس ملى الأعياد الريفية ، وتمثيلياتها مقامة على أساس من العادات الريفية ، وقد نشأت المآسي عندهم (أو ظن اليونان أنها نشأت () عن جماعات المنشدين ، وهم سرجال يلبسون جلود ماعز يتغنون نشأت () عن جماعات المنشدين ، وهم سرجال يلبسون جلود ماعز يتغنون عبد موسم حصاد الكروم . فلم تنس المدينة الكبيرة أصلها الريني أبداً ، كما لم ينقطع سكانها عن الخروج إلى الحقول خارج أسوارها . فن الوجهة النظرية ، وكذا من الوجهة العملية تقريبا ، ظلمت المدينة الدولة في كل مكان ، وفي كل أيامها من الوجهة العملية تقريبا ، ظلمت المدينة الدولة في كل مكان ، وفي كل أيامها رراعية قبل كل شي و ()

⁽۱) الأوديسة ۱۰ – ۱۰۳ – ۱، ۱۱ – ۱؛ ، وانظر ۹ – ۱۱۴ حيث عثل الكيكلوپس Cyclops عوذجا للجنس الذي انقرض من الآباء البطرياركيين المستقلين .

⁽۲) إن البيان التقليدي الذيوضع نظمه أرسطو عراً صول المأساة اليونانية ،قد بحثه أخيراً جلبرت موراي ورد جواي وغيرهم ،وربطوه بطقوس الدفن أو احتفالات التكريس ·

⁽٣) إن هناك بحث شامل حول (عملية) إنامة منزل في اليونان Synoecism ==

وقد آن الوقت للإجابة على السؤال الذى أثرناه فى الفصل السابق . لماذا ألى اليونانيون من القرى ليقيموا معا منزلا واحداً لهم ، ؟ .

إنهم ذهبوا ينشدون , الكال و الكفاية ، ، فاكتشفوا على حد تعبير أرسطو، أنهم وإن كانوا يستطيعون العيش فى القرية على مخزون مثون كثيرة ، فإنهم يستطيعون أن يعيشوا دعيشة طيبة ، ليس إلا فى المدينة . كان تكوين هذه المدن الزراعية عاملا له أهميته فى ذلك التطور الذى أحسن توكيديدس وصفه — النمو المطرد للمصادر والقوى المادية للدولة اليونانية ، ذلك النمو الذى بلغ منتهاه فى الحربين الفارسية واليلوپونيزية . ولم يكتف ، لاهو ولا بركليس، أن تكون الدولة صالحة أو جميلة ، بل يجب أن تكون أيضا قوية . فالحرب الفارسية لم تكن انتصار ضعيف على قوى ، ولكنها كانت انتصار القوة على عدم الكفاية . واليونانيون على عكس البود لم يكن في طبيعتهم شيء من التهريج ، إنهم لم يقدموا على أمل ضائع مالم يقنعوا أنفسهم بأنه غير ضائع . ولقد رأى الاثينيون وهم يجوبون مدينتهم ويهيمون بها حبا — تلك ، القوة ، مجسمة فى نظمها ، وفى آثار الاكروبول . وما زالت أعمدة حبا — تلك ، القوة ، مجسمة فى نظمها ، وفى آثار الاكروبول . وما زالت أعمدة

⁼ تام به فرنكوت في كتابه Polis grecque من ٩ وما بعدها وخاصة من ١٠٠ وقد بين أنه أنواعاً وضروبا كثيرة لهذه العملية في الحالات الفردية ، وبين أن ذلك لا يدل دائماً على هجرات جغرافية فعلية كما اعتقد الكتاب اليونانيون المتأخرون . كما أن أتبسكا تقوم مثلا على عكس ذلك، وهناك أمثلة أخرى. والنقطة الجوهرية مى انتقال مقر الحكومة منالقرى الله الدينة ، ولكن المساكن كانت تنقل أيضاً عادة . وإن قصة مدينة ما نتنيا لتبين كم كان ذلك سهلا . وبالطبيع لم تكن المدينة الزراعية اليونانية ظاهرة فريدة ، بل توجد مثيلات ، لها في فلسطين و . ومن الواضع أن تكوين أتيكا الذي قام به ثيسيس Theseus يشابه إلى حدما تشريع يوشع المواضع أن تكوين أتيكا الذي قام به ثيسيس عامرائيل هو إظهار الوقائع التي مرتبها دولة مدينة في دور التكوين ، وقد سورت وجهة النظر هذه بشكل يثير الانتباه في كتاب Josiah الذي أنه Wellhausen الذي أنه المنائد في كتاب Politics and Religion in Ancient Israel الذي ألفه في كتابه Straelitische und Jüdische Geschichte المحاسبا الفصل السادس الخاص بحياة القرية اليهودية القدعة ثم ص ١٩٠٤ وما بعدها . لقد تر دزت في المهد مظاهر إعزاز دولة المدينة في چودا ، كما تركزت مظاهر الوطنية في الدارته في الدارته في . المارت و العدما . لقد المراته في الدارته في المارته في المارته في الدارته في المارته في المارته ون . . .

البارثنون الدورية توحى بتلك القوة إلى الآن (١) .

وأوضح أسباب هذا التغير كانحربياً. فبدلا من الالتجا. إلى . مدينتهم، وقت الحاجة رأوا أن استيطانها أسلم لهم وأرفر ، فذهبوا وتجمعوا في مساكن حول سفح قلعتهم ، وإذا استحال ذك بنوا قلعة أخرى وحصنوها ،في موضع أكثر ملاءمة ولكنهم حتىذلك الوقت ، لم يفكروا في الدفاع عن مناز لهم وأراضيهم، فقد أقاموا السور من حول الفلعة المحصنة ، لا حول المدينة الجديدة نفسها التي تقوم و تتجمع تحت القلعة مباشرة . وعندما اتسعت المدينة فما بعد، وازداد إدراك المواطنين لوحدتهم كما ازداد إدراك حكوماتهم لقوتها ، جندوا الأيدى كلها للعمل، حيى انساء والأطفال ، وذلك عندالضرورة الماسة ، ومدوا سياجا هائلا حول مساكنهم ، بلوحول بعض الحقول المكشوفة المجاورة أحيانا . وعندما نزل الفرس مرثون كانت أثينا ما تزال مدينة مكشوفة تقريبا ، فلم يكن بها تحصينات حقيقية إلا الأكرويول، إلىأن أقام تمستوكليس، بعدتقهقر الفرس،حولها سورا صالحا. وقد ظلت اسبرطة مخلصة للطرق القديمة، فلم تبن أىسور حولها. فماذا تفيده من ذلك؟ فقد كان على الهيلوت، أعدائها الحقيقيين ، أن يأتوا المدينة يومياً حاملين الطعام لسادتهم . إن المدينة المنقسمة على نفسها لا يمكن أن يحميها سور. (۲)

⁽١) أنظر مناقشة خطاب فورميو فى توكيديدس ٢ - ٨٩. إن أحدث المصادر مثل كتاب Grundy ، Persian War . الحرب القارسية س ٢٩٣ وما يعدها ، ثم (مثل كتاب على الحتى باعتبار ثرموبيل مجازفة لا أمل فيها . ولقد حيرت غرابة الفكرة همرودوت (أنظر ٧ - ٢٢٠ إلى ٢٢١) . لاحظ استمال السكلمات التي ترمز إلى القوة والضخامة فى توكيديدس مثل ٦ - ٣١ ، ١ - ١٧ فهو يحب الأشياء التي يستحق السكلم عنها قوركم هودؤكم عنها قوركم المكلم عنها قوركم هودؤكم كبرها .

⁽۲) سور أثينا: توكيديدس ١ - ٨٩ إلى ٩٣. النساء والأطفال: ٩٠ - ٣ - ٣ (التي وضعت خطأ بين أقواس في نس أوكسفورد أنظر ٥ - ٨٢ - ٦) والسؤال الحاس فيا إذا كان لأثينا سور لحمايتها قبل عام ٤٧٨ ، كان موضع تقاش كبير ، وأنا أتبع قيلاموثيتس في (Aus Kydathen س ٩٧ ومايليها) ، ثم Doerpfeld, Körnemann =

وهذا الاكتفاء بالطرق الدفاعية القديمة ، وحتى بعدما أصبحت المدينة الجديدة أكبر من أن تحميها قلعتها ، يدل على أن الدفاع ماكان إلا مجرد عامل نانوى فى تأسيسها . فالقوى المحركة الحقيقية التى دفعت الرجال إلى المدينة لم تكن الحاجة إلى الكفاية فى زمن الحرب بقدر ماكانت حاجتهم إلى الكفاية فى زمن السلم . إنهم لم يتجمعوا رغبة فى الأمان ، بل حبا فى العدالة . وهذا هو أفدم (وربماكان أقوى) مطلب للدينة بشأن ولا ، رجالها . وقد أكد ذلك مراراً ومراراً من كتبوا عن دولة المدينة فى كل العصور ، فأعطاه بركايس المحتمة الى جاءت على السان بروتا جوراس عن سكان المدينة الأولى الجاهلين الممتمة الى جاءت على لسان بروتا جوراس عن سكان المدينة الأولى الجاهلين ، بفن الحياة فى المدينة ، كيف أرسل لهم زيوس رسوله هرميس ، حاملا ، بين يديه الاحترام والعدالة لتكونا أساسا لنظام المدن وروابط الصداقة بين يديه الاحترام والعدالة لتكونا أساسا لنظام المدن وروابط الصداقة . (١).

^{= (}الجزء الخامس ١٥٠٥ من Klio)، وأحدث من ذلك كتاب كافنياك (الجزء الخامس ١٥٠٥ من ١٠٠٠ من الجزء الثانى س٠٤) . أما Dörpfeld فيرى أن الأكروبول أيضاً قداً عيد تحصينه بعد عام ١٥٠٠ وأن المبنى المسمى بروبيليا الذي ينسب إلى بركليس ، يقوم مكان الباب الأخير من و البوابات السبم القدعة . وقد امتدت التحصينات القديمة فى الأكروبول إلى الجنوب والغرب ، إلى ما بعد التل السه بقليل (توكيديدس ٢ – ١٥ – ٣) . وواضح من توكيديدس (١ – ٨ – ٣) أن السور لم يكن جزءا من الوسائل الأصلية التي زودت بها المدينة (أخذت بعض المدن الغنية في بناء أسوار) . وهيرودوت ١ – ١٥ – ١٤١ و ١٦٣ (لقد عبر أحد الرؤساء البحريين الأسبانيين عن شكره بأن أعطى الفوكيين مالا لبناء سور ، كما أن (راجا) هندياً قد قام بحفر بثر في عن شكره بأن أعطى الفوكيين مالا لبناء سور ، كما أن (راجا) هندياً قد قام بحفر بثر في كن شكره المهندسه) . وكان للفوكيين الذين ذكرهم هومر ، سور مؤقت أقاموه من طين وخشب (الأوديسة ٧ – ٤٤) ؟ ثم أ نظر برارد الجزء الأول ص ٤٥ و ٢٥ أنظر أرسطو – السياسة ١٣٣٠ ب ٣٣ مع نقده للرأى القديم في أفلاطون – القوانين ١٧٧ د .

Elis المرية في البس المرية في المرت ممكنة بعد أن عمل رجال السياسة هناك على المامة المدالة (المقضاء) و ~ 1 .

وهذه الأسطورة كغيرها من الأساطير أخطأت وأخذت السبب على أنه نتيجة ، فقد شعر الرجال بالحاجة إلى د فن الحياة في المدينة ، قبل أن يعيشوا فى المدن . ولكن وصف أفلاطون المدينة القديمة سواء على لسان بروتاجوراس أو سقراط ، صحيح في أساسه من الوجهة التاريخية. ولنرجع إلى الإلياذة . إن كاتب هذه الملحمة القدعة الذي سجل علمه ، بالاجتماعيات ، بصورة على درغ أخيل ، يرينا هذه المدينة كما أراد من بطله أن يتصورها عند ذهابه للحرب فى سبيلها . فتم موكب زواج يمر عبر الشارع مصحوباً بالموسيقى والرقص والمشاعل المضيئة وكل مايخص المراسم القبلية القديمة . ليشاهدن الموكب من النافذة أو مدخل الدار _ ولم يكن مسموحاً لهن بأكثر من ذلك . ويتقدم الاحتفال نحو السوق العامة المكشوفة . وهنا يتوقف لوجود حشد آخر بالمكان . فإذا ما وقف المبتهجون على أطراف أصابعهم راوا جمعـــاً من الشيوخ ، في أيديهم عصى ،جالسين في شكل نصف دائرة على مقاعد من الحجر ، أبلاها الاستعال ، أمامهم وقف متخاصمان في شدة الغضب، عند قدميهما كتلتان من الذهب البراق. لم كل هذا؟ سرعان ما تسرى القصة بين الناس. لقد وقعت جرعة قتل ويأنى عثل أهل القتيل أن يقبل التعويض المالى الذي قررت عائلة القاتل دفعه، في اجتماع سرى لرؤساتها . وعلى هذا رفعوا الآمر إلى شيوخ المدينة ابتغاء حكم عادل. فهــــــل هذه التلنتات من الذهب إذن التعويض المراد دفعه ؟ لم يكن الجمع متأكداً من ذلك تماما . فالقدر يبدو أقلمن أن يعوضحياة رجل صالح _ فهو لايزيد عن المكافأة الرابعة للفائز في سباق العربات الذي جرى في السنة الماضية، في الحفل الجنائزي الكبير . وهذا صديق له رأى آخر ، أقرب إلى القبول . وكلاهمامتاً كد من الكسب ، حتى أنهما راهناعلى النتيجة، فمن خسر يدفع المال كأجر لأفصح متكلم بين الشيوخ (١) .

⁽١) الإلياذة ١٨ — ٤٠٠ ومايعدها ،معملاحظة موتروMonroعلى السطر ١ — ٧ · • ؛=

ومن هؤلاء الشيوخ ياترى؟ وكيف حصلوا على هذه السلطة؟ إن صديقنا الذى فى الشارع لا يعيننا هنا على معرفة الإجابة على هذا السؤال. وما سيقوله لنا هو ما يعرفه كل الناس من أن هؤلاء الشيوخ تجرى فى عروقهم دم الآلهة والأبطال، ولذا هم يعلمون الخطأ والصواب فى كل الأمور أكثر من العامة. وللحصول على تفسير أوضح يجب أن ترجع قليلا إلى الوراء، ونرى كيف تكونت من بين العائلات البطريركية المتساوية القديمة هيئة أرستقراطية من الاكفاء ليكونوا حكاما للمدينة وقضاة لها، وذلك خلال أجيال قليلة، مرت بأرض اليونان.

لما دخل الغزاة اليونان كانوا قد اعتادوا أن يحكموا حكماً قبلياً على يد شيخ القبيلة لا على يد هيئة ارستقراطية . فكانوا يدينون بالطاعة لرؤساء الأسرة أو د الأخوات ، . وكانوا يخرجون إلى الحرب تحت قيادة زعيمهم ، ويرتضون أحكام مجلسه الذي يتكون من رجال عرفوا بالحكمة . ولكنهم لم يكونوا يعتبرون أى أسرة أو أخوة بعينها ، أو أى قسم من أقسام الجماعة ، أنها أحسن من غيرها ولا أفضل منها . وقد تمسكوا بهذا التقليد الديمقراطي عند استقرارهم في اليونان . وقسمت الأراضي الزراعية وأقساما متساوية ، بينهم (كليروي κλῆροι) ونال كل فردنصيباً اعتبره وديعة يستغله متساوية ، بينهم (كليروي κλῆροι) ونال كل فردنصيباً اعتبره وديعة يستغله

⁼ ثم ٢٣ – ٢٦٩ . قارن روث Ruth ؛ — ١ . أما عن رأى أفلاطون فيما يخمس المدينة القديمة فانظر بروتاجوراس ٣٢٢ (٣) ، والقوانين س ٢٨٠ وما بعدها (حيث أشاعت حرب طروادة الاضطراب في التقدم كالمعتاد). أما ه الجهورية » فلم تحاول حتى الادعاء بأنها تاريخية ؛ ولكن حجتها والعنوان الملحق بها عادة (πολιτεία ἢ περὶ δικαίου) بصوران نفس الفكرة . فيما يتعلق بقرب مجلس القضاء من السوق في أثينا القديمة ، أنظر قيلاموقيدس Aus Kydathen سه ١٩ وما بعدها . والأجر هام : لم يكن يعطى لكل هيئة المحكمة ولكنه يعطى فقط لأفصح المتسكلمين . وذلك الأجر هو الأصل في الأجور التي كانت تعمى بريتانيا معلى المحكمة ولكنه يعطى فقط لأفصح المتسكلمين . وذلك الأجر هو الأصل في الأجور التي كانت تعمى بريتانيا معلى المحكمة ولكنه يعطى فقط لأفصح المتسكلمين . وفلك الأجر هو الأصل في الأجور التي كانت تعمى بريتانيا معلى المحكمة ومكذا يتضع م كانت تتكون . وكان المندام المعوميون يعتبرون أهلا لما يكسبه كل معهم من الأجر ، وهكذا كانوا في القرن الحامس ، أنظر ما بر الجزء الثاني فقرات ٢٠٩ و ٢٠٩ و ٢٠٠ و ٢٠٠

ويحفظه لأسرته وخلفائه منبعده. لأن الملكية الخاصة عندهم قد نشأت على أنها واجبات يقومون بها لا على أنها حقوق . وتتكون الاسرة التي تتمتع بحق الانتفاع المزقت بهذه الملكية ، من نساء وأطفال ، وأحياناً كانت تضمُّ قليلا من العبيد الذين أسروا في الغارات، وأكثرهم كان من النساء لا من الرجال. وكانك وأعضاء المنزل، (أيكتاى οἰκέται) من العبيد أماكمهم وواجباتهم المعترف بهافي المنزل. وعندوصو لهرإليه، كان يحتفل بابندا. تدريبهم على مباشرة أعمالهم ، بإراقة الحنور ، وكانوا أفل أعضاء المنزل منزلة . ولكنُ مركزهم كان أفضل كثير آمن مركز ، المشردين غير الشرفاء ، الذبن لم يكن لهم مأوى ولا نصيب إطلاقا فى العالم . وكما ورد فى أشعار هومر فإن هؤلاء ومن يعو لون أحق الباس بالشفقة والرحمة . إن عبدا مثل إيومايوس Bumaeus راعي الخنازير ،كان في مقدوره أن يكون شفيقاً وراعياً لرجل متجول من أمثال أوديسيس المتنكر ، وقد أظهر بعض طالبي الزواج كرمه بأن عرض عليه عملا كأجير ، أجره المأ كلوالمسكن والملبس ، نظير قيامه بغرس الأشجار وبناء الأسوار ــ وهو عمل من الجلى ألا يستطيع أن يضحى بعمله من أجله ، فعنده أن ما يقوم به من خدمات كعبد أفضل من ذلك العمل . والرجل الذي . لا نصيب له ، قد يحاول كسب عيشه الكفاف من قطعة أرض استصلحها لنفسه، أو قد يكون سائلا أو منفيا، أو مجرد ثائر أو قاطع طريق يعتدى على كل انسان . وعلى أية حال فهو رجل ولاينتمي إلى أبه جماعة ، ولا يقيد برعانة عادات وحقوق أسرات ما ، ، والنظام البطريركى قاس شديد الوطأة على أمثاله . فليس فى المجتمع بعد مكان للرجالُ لذين ويشقون طريّقهم الخاص في الحيـــاة ، ولكن مع هذه الاستئناءات اعتبر كلرؤساء الأسر متساوون. وكانو امقسمين جماعات متسقة متعادلة على الأرض أو فى الدولة ، على أنهم جماعات من أعضاء منساوين . فالمساواة في الأرض والحقوق كانت تقاليد راسخة في الحياة اليونانية متأصلة فيهما . وإنا نلاحظف تاريخ المدينةالدولة كله، مراعاةأسس المساواة القديمة عند تأسيس مستعمرة جديدة ، مهما كان التفاوت في الدولة الرئيسية. وفي

الوطن نفسه لم يبرح حلم تقسيم جديد للأراضى أذهان الرجال مطلقا . وفى تمثيلية , السحب ، لأرستوفانيز ، يسأل أحد الناس تلميذاً لسقراط الساخر عن فائدة الهندسة . فيجيب قائلا ، وألا نعلم أنها مفيدة فى تقسيم الأرض إلى أفسام متساوية . فيسأله وهل تعلى أرض المستعمرين ؟ فيقول ولا بل أفسد كل الاراضى ، . وهذه فكرة عظيمة وعملية تتفق والروح العامة (١٠) . .

ولكن الأراضى المنساوية لا تستمر كذلك طويلا ، وخاصة عند تلك الجماعات التي تأصلت فيها فكرة المساواة بقوة . لأن اليو نانيين على خلافنا لم يعترفوا بأولوية الابن الاكبر في الميراث ، فكانوا يقسمون ممتلكاتهم عند الموت تقسيما متساويا بين الذكور من أبنائهم . ونتائج ذلك في مجتمع قوام ثروته الأرض الزراعية ، جلية واضحة . فبعد أجيال قليلة يصبح بين الجماعة قسم مين، ولن يمض زمن طويل حتى يبدأ الاكفاء أو المحظوظين من الاعضاء في تكوين طبقة ارستقر اطبة وراثية (٢) .

⁽۱) لقد تعدلت الفكرة البطرياركية عن المساواة طبعاً ، حسب القنضيات العملية . فقد كان الشعوب المهاجرة ملوك و بحلس (γεροντες و و γεροντες) ، وكانت بعض الأسرات أكثر ثراء وبحدا من غيرها . ولسكن أرستقراطيتهم لم تكن إلا مظهراً فقط يدخر الزوم . وكانت بعض βασιλεύς أن كلة βασιλεύς أن الماح المن كلة βασιλεύς أن المناني فقرة ٥٠ المراح المنظوس . βασιλεύς أسخبلوس . ۹۳ (تعليم كسندرا شئون البيت) ، الأوديسة ١١ - ٢٠ (حديث المينوس البليغ الأوديسيس) ، ١٨ - ٢٠ (يوريماخوس وهبئة أعمال النزفيه) ، الا المعل من أجل رجل لا أرض أله) ، الإلياذة ١٩ - ٦٢ (المعل من أجل رجل لا أرض أله) ، الإلياذة ١٩ - ٦٢ (المنال المأجورين المتعاون مم الأطهال الصغار) ؛ الإليادة ١٩ - ١٩ (المندسة) ؛ يشتغلون مم الأطهال الصغار) ؛ الإليادة ١٩ - ١٩ (المندسة) ؛ أرستوفائيز السحم ٢٠٠ (المندسة) ؛ أرستوفائيز السحم ٢٠٠ (المندسة) ؛ توكيديدس ٢٠ - ١٠ - ٢ (كايروى القرن الرابع ، حيث السحم ون لا يزلون يتكناول حسب نظام القبائ الدورية القديم (أنظر التذبيل) .

⁽۲) أنظر هبرويد ۳۷٦ Erga . إن النظرية الآرية وميل اليونانيين إلى تحديد نسلهم بان واحد دما بالمالم Futtel de Coulanges إلى أن يضل في بحث مسألة حقوق الان المكر . أنظر س ۹۰ (طمعه ۱۹۰۹) . واظر أيضاً مايرا عزء الثابي الفقرة ۱۹۰ . وأنا أوافق ما بر في تجاهل النأثير الممكن للهجرة والفتح في قيام الأرستقراطيه ، وإني لمدرك أن ذلك ربحا يسهل هذا المشكل أكثر مما يجب ، ولكن في ظل اذدلة الحالية ، يبدو أن ما من ممكنه في حدود هذا الكتاب .أظر أيضاً ملعوظة س ۱۱۱

هؤلاء هم طائفة . الملوك ، المنحدرين من نسل زبوس ، الذين نعرفهم جيداً من الملحمة . وكانوا من سلالة زيوس على نحو خاص غريب . فقد ا نتشرت في اليونان في العصر التاريخي، عادة ادعاء الفرد التسلسل عن إله أو بطل، يعتقد أن جماعته تنتسب إليه . فالأثينيون مثلا، ادعوا أنهم منسلالة زيوس عن طريق إيون بن أبولون. ولكن أرستقر اطبيهم ازدروا سلسلة نسب أفراد الشعب ورجعواً في نسبهم إلى . الآب الاكبر، بطريق خاص بهم ـــ حتى أن منهم من فعل ذلك بطريقة مختصرة مثيرة للشك. ويعرفنا پندار الذي كتب عن هذا النظام الارستقراطي ، مدى أهمية هذه الانساب بالنسبة للأثينيين . وقد أثار هيرودوت ضحك كثير من قرائه الديمقر اطيين، حين روى لهم كيف استطاع أحد الكمنة المصريين، بحساب بسيط، أن يخجل هيكاتيس، الحديث العهد بآلارستقراطية ، حين افتخر بأنه . السليل السادس عشر لاحد الآلهة ..وهذه القصص الخرافية التيكثيراًما كانت اختراعاتمتعمدة، نراها اليومأمور آصبيانية ، نحن الذين نميل إلى أن نضحك منCollege of Heralds . ولكن اليونانيين وضعوا نظمهم السياسية بدقة تامة في كل العصور . . فكان مشرعوهم كالمهندسين يعملون بالمسطرة والفرجار،، فهم يحبون النظام والتناسق. فلديهم مجالس من خمسة آلاف عضو وقبائل مكونة من. مثات المراكب، فكل شيء عندهم تام ومنطق كتصميم مدينة أمريكية . ولذا كان لابد لأى عائلة نبيلة من الحصول على سلف تنتسب إليه وذلك كما فعل كليسثنيز عند ماقسم القبائل الأربعة في أتيكة إلى عشر ، إذ ذهب إلى أبولون يسأل عن أسماء الأبطال الذين يجب أن يسمى بهم هذه القبائل (١).

⁽۱) هيرودوت ٢ - ١٤٣ وأفلاطون . ٣٠٢ Euthyd برحيث أحرج سقراط النسبة Ερεχθείδαι : ٨٢٥ Med أيوربيدس . Ερεχθείδαι : ٨٢٥ Med ثم النسبة Ζεύς πατρῶος ثم Θεῶν παίδες الأثيني الأكثر دعوقراطية ، في عصر متأخر ، أن يكون مولودا ٥ من مواليد البلاء مفخرة الأثيني الأكثر دعوقراطية ، في عصر متأخر ، أن يكون مولودا ٥ من مواليد البلاء (αὐτόχθων) ؛ فر نكوت Polis س ٢٠ و ٢١ ، ماير الجر ، الثاني فقرة ٢٠٠ وقدأ وضع هذا المؤلف أن هؤلاء الملوك وسلالة زيوس ٤ فوى النسب الرفيم) يبدو أنهم كانوا وقفاعلى اليونان . هذا المؤلف أن هؤلاء الملوك وسلالة زيوس ٤ فوى النسب الرفيم) يبدو أنهم كانوا وقفاعلى اليونان . ولا يجرؤ بنياء بني أو حتى ليقيتي آن عند البونان هيلين . ولا يجرؤ بنياء بني أو حتى ليقيتي آن يدعى نسبا خاصاً به، كأصل له ، مثل هيراقليد أو نيليد .

إنسا لا نرى فيها كتبه هو مر وبندار ، اللذان يمثلان أدب هذه الفترة العظيمة ، إلا القليل عن اليونان في القرون الوسطى . فلا نرى سوى هؤلا. الملوك وأنباعهم الذين احتكروا لانفسهم كل ما في عصرهم من الابهة والمجد، كما احتكروا السلطة في عصرهم . فالحكومة كانت ، كما يقول توكيديدس ، د فی أیدی ملوك یتوارثونها ، لهم امتیازات خاصة محدودة ، . فإذا كانت الملكية هي كما نفهمها الآن ، فن الصعب ، بل من المستحيل أن نفسر كيف حدث هذا فالجماعة التي تتكون من أسرات ذات نظام قبلي ، لا تسكون تربة صالحة لقيام ملكية وراثية . ولكننا يجب أن نحاذر من أن نوسع الشقة بين هؤلاء . الملوك ورعاياهم ، ، فقد كانوا ملوكا بمعنى خاص وضيق جداً . وملكيتهم كانت تسمح بوجود درجات متفاوتة . فثلا يمكنك أن تتكام عن ملك . أكثر ملكية . من الآخر . وهناك ملوك أفقر من كثير من رعاياهم العاديين في المدينة ، بل إن أبناءهم المرشحين ليكونوا ماوكا في يوم ما، لم يخجلوا من العمل في الحقول ، أو من الخروج (مثل داود) لرعاية الاغنام . وعندماذهبتأثينا لتقابل أوديسبسلما نزلإثاكا، أتته فىزى شاب،نالرعاة ، له تقاطيع رقيقة مثل التي لا بناء الملوك ،. فأنت تستطيع إذن تمييز الامير من غيره من الرجال العاديين ، وهو جالس ينفخ في مزماره لقطعانه ـــ تميزه بملامح وجهه ، لا بملابسه . وهكذا تغني شاعر الملحمة معنيا بمستمعيه كشأنه أبدا . ولكن ما من أحد يستطيع أن يميز البطل الهرم لايرتس وهو يعمل في حديقته مرتدياً القفاز، ومنتعلاً الحذاء الطويل، من الفلاحين الذين كان يعيش معهم (١) .

مثل هذه الملاحظات ومثات غيرها ، كانت تخفى عن القارى العابر ،ورا. مافى الملاحرمن عظمة الأسلوب السلس ،أو ورا. لغة الإنجيل الإنجليزية التي

^{. (}۱) الأوديسة ، ۲۶ – ۲۲۱ ، ۱۳ – ۲۲۲ ، ۲ – ۷۷ (أنظر ۳۸٦ حيث استعار تاماخوس سفينة منأحد العامة) ، ۲ – ۲۲۷ ، ثمأ نظر هيرودوت ۸ – ۱۳۷ ، ثمأ نظر هيرودوت ۸ – ۱۳۷ (الملكة التي نقوم بطهي طعامها بنفسها). أما فيا يتعلق بالبازيديتروس βασιλεύτερος فانظر الإلياذة ۹ – ۱۳۰ و ۳۹۲ ثم ۱۰ – ۲۳۹ والأوديسة ۱۰ – ۳۳۰ . «۲ الحياة العامةاليونانية)

يصوغها المترجم الحديث . فهذه الملاحظات تساعد على ربط أبطال هومر بالحياة العادية في عصرهم . وقدكدنا أن ننسي ، لولا أن ذكرنا الاسـتاذ صمويل بتلر يمتناقضاته الرائعة ، أنه من الغرابة بمكان أن يطلب ملوك مثل مينلاوس من ضبوفهم إحضار طعامهم معهم ، وأن يباشر الأميرات غسل ملابس أخواتهم . والحقيقة أنه لم يكن في شبه جزيرة اليو نان الأصلية ، على أية حال ، فوارق كبيرة بين النبلاء والشعبكما توحى قصة الملحمة إلى خيال رجل الشمال . هذا وقد استمرت تلك المساواة الفبلية القديمة قائمة ، باستثناء الفانون والسياسة ، رغم التأثيرات الجديدة للثروات والرتب. وقلما يوجد ، حتى فى لاسيديمو نا حيث عاش هيلين ومينلاوس فى مستوى عال. أى أثر للأرستقراطية باق في التاريخ ، فيها لدينا من وثائق . فقد محتها نظم ليكورج تقريباً من الحياة الإسبرطية . أما في أتيكا ففدكانت دناك عائلات أرسة، راطيةً أمثال الفيلايديين والالكمايونيين الممتزين بأجدادهم . ومع ذلك فقدمهد ذلك العصر الوسيط لقيام ديمقر اطية القرن الخامس ،الي لم يكن من المكن قيامها على أساس فصل الطبقات . إن النشابه الانجليزي المعروف ، الذي قد يضللنا ، ربما يكون أكثر انطباقا على هؤلاء الانجليز الذين أحبواهو مر. فَ لَهُو ارْقَ ٱلْاجْمَاعِيةُ التَّى عَنْدُنَا ، ليست بين النبيل والرَّجَلِّ العادي ، ولكن بين والسيد، أو والسيدة، وبين والرجل، أو والمرأة ..أو بالتعبير الانجليزي القديم بين و المهذب ، و والساذج ، ، هي فوارق عريفة جداً ترجع إلى عهود متناهيةً في القدم . فنحن إنما نتقدم ببط. ، وبشعور ذاتي ،ؤلم ، نحو جو الديمقراطية الحقة الحر . وورامنا، بللا يزال كامنافى زوايا عفوانا ، دكريات مجيدة لعهد الإقطاع بنظام طبقاته المتتالية ، لا تلك المسأواة السملة البسيطة التي كانت للقرية القبلبة أفلم يعرف الارستقراطي اليوناني ما عنــدنا من تقاليد اجتماعية تفصل الطبقات عن بعضها البعض ، لأنه لم يكن له ما لدينا من مصادرالثروة ،ولا عرباتالدرجة الأولى ،ولا منات غيرُها من وسائل المتعة والرفاهية ، للاحتفاظ بتلك التقاليدوتوكيدها. وذلك لأن . عجلات الونابي ، التي لم تجد المجال الملائم لهـا أبداً على الأرض اليونانية ، لم نكن إلا بديلا هزيلاً ، بل إن فرسان الإقطاع الذين كان يفتخر بهم ،لم يستطيعوا الاحتفاظ

بسيانتهم مدة طويلة . ولكى نفهم فهما صحيحا بندار الأرسستقراطى أو بركابس النيمقراطى ، وأولها خادم للنبلاء ، والثانى هو نفسه نبيل ، يجب علينا أن ننزع من أفكارنا ما غشاها من آثار الإقطاع - فالأثنى فى القرن الخامس قد أاخى تماما الارستقراطية مادة وشكلا . فبركليس أمكنه أن يتبع نسبه إلى نسطور أو إلى ما قبل ذلك ، وكتب بندار بعد جيلين فقط قصائد يمدح بها أسرته . ولما اختير بركليس عام ٢٣١ ، من ، أجل تقدير الجهور إياه ، ليؤين أموات المدينة ، لم يكن فى نظر توكيدين ما ، بركليس الالكايونى ، الم كان ، بركليس خانتبوس ، وهكذا صار المركيز سالسبورى مجردرو برت بلكان ، بركليس خانتبوس ، وهكذا صار المركيز سالسبورى مجردرو برت يتعلق بقليل من الكهنة (١) .

(١) فع يخص التسمية الأنينية أظر ص ١٥٧ فيما يلي . كان عجلس الشوخ الأسبارطي مقصوراً على الشيوخ الإسبارطيين الذين من عائلات معينة ، ولكن لم نظهر مطلقاً ، لهذا الأثر الموجب من المظام القديم ، أية أهمية . وفها يخس الفروسية أنظر توكيديدس ٧ - ٢٧ - ٥ وكذلك أرسطو – السياسة ١٢٩٠ ب ١٨. وكانت الحيل ضرورية الليونانبين ضرورة السيارة لما (توكيديدس ٦ - ١٥ – ٣) . وكتاب صمويل بتلر The Authoress of the Odyssey وترجته للاليــاذة والأوديـة ، كتب شهرتها فليلة للغابة . وقد أرزت لنته الانجلنزية السهلة كشراً من النقط التي عكن أن تفوتنا ملاحظتها وهي في ثوبها اليوناني . أما الففرات المشرر إليها فيما سبق فهي الأودبسة ٤ - ٦٢١ ثم ٦ - ٦٤ . ويوجد مصدر ثان أخطأ فهم الأرحثفراطيسة البونانية غير ما قد أشرنا إليه من قبل . فنحن تخاط الأرستقراطية اليونانية في العصور الوسطى وفى بندار « بالأوليجارشية » التي عرفت في البراع الدستورى في القرن الحامس . وهكندا غالبنا في عمق العناصر الأرستةراطية وثباتها في دولة المدينة . فأرستقراطية العصور الوسطى . و • أو ليجارشية » الذرن الحامس ينتمين إلى أطوار تختلفة في تدرج دولة المدينه ؟ والأو أيجار شيونّ (الذير بلا شك لقبوا أنفسهم أحياةً بالأرستقراطيين) كانواحزباً سياسياً في دولة حكمها دستورى، وكان برنامجهم الحد من الانتخاب ليس بالنسبة للمبلاء فحسب ، بل بالنسبة لأصحاب الأراضي والأملاك ، ضد النجار والعناع الفقراء . وكان شعارهم كلة لم يسمع بها أبطال مومر، لأنه افترس وجود دـــتور مكتوب ، فسياستهم ادعت أثنها هي العدلة ἐσόνομος ، وتوفير «الماواة امام القانون » . وسنلقاهم ثانية في الفصل الحامس عندما يكونون قدساهموابندييهم في تدرج دولة المدينة في عهد بركابس ، ثم يختفون من الميدان . وثم مصدر 10 الوء فهم الأرسنةراطية ، وهو مزود بلا شك بالنظريات الأرستةراطية لفلاسفة القرن الرابع « فالمهذب » مو «الساذج عهم انتصم الصحيم القدم في الحياة الأنجلزية، ويقا لان والدبلاء ، و والشعب ، في خياعات الإفطاعية في الفارة الأوروبية أنظر مثلا مِن، من كتاب England under the Stuarts . Trevelyan ad \$1.

هؤلا. هم إذن النبلاء الذين رأيناهم جالسين ، عليهم وقار السن والمركز في مقعد الحديم الهو مرى . ولكن هؤلاء المتخاصمين ، من أى الرجال هم ؟ وما الذى جعلهم يخضعون لقرارات هذه الحكمة ؟ للا جابة على هذه الاسئلة يجب أن نترك هذه المدينة الجديدة النشأة و نرجع مرة اخرى إلى القرية القديمة .

إن التاريخ الأسطورى لأتيكا في عصورها الأولى يقسم السكان ثلاثة أقسام ــ النبلاء والملاك والصناع . وإن مجرد ذكر الأسماء ليساعدنا على أن نذكر أن هناك عالما آخرا بجانب هذا الذى يعرفنا به شعراء الألياذة والأوديسة . ولحسن الحظ ترك لنا هذا العالم الرجل الذي ينشد ملحمته. أيضاً.فإلى جانب هومرعرفهيزويد Hesiod. فالملوكوالنبلاء يلعبوندورا ضيُّلا في كتاب. الاعمال والآيام ، . فنحن لم نعد نعيش في مركز الحكومة ، . نقضى أيامنا في إصدار الاحكام في القضايا في السوق العامة ، ونحاول فتح شهيتنا للعشاء ، و نأملِ أن يقيم لنا الكينوس أو أى . ملك ، آخر من بيننا ، وليمة فيهمو الملك ، وأن تتخلص من سأم حياتنا بتنظيم الالعاب تكريما للغرباء. البارزين ، بل لقد انتقلنا إلى دنيا أخرى أهدأ، لاملل فهاو لاسأم، ويظهر فيها ملوك المدينة الرئيسية ونبلاؤها لا كما صورهم الشعراء ، ولكن كما يراهم الفلاح العادى . إنها حياة شاقة شديدة الارتباط بالأرض ، في قرية أسكر أ الفقيرة المتأخرة في عهد الملك . هيلكون ،، .فهي بقعة بائسة، بغيضة شتاء ، غير مرغوبة صيفا، لاتصلحفيها الحياة بحال من الاحوال، وليس لدى عرائس الفنالتي يستوحيها هيزويد، رسالة سياسية تقدمهالنا .فهن لا يتكلمن عن ضروب. الولاء البطريركى القديمة للقبيلة والأخوة، ولا عن قبائل النبلاء الذن. نسلوا حديثًا من أصل مقدس . إنهم لم يسمعوا قط عن الدولة المدينة . ورغمأن حقوقهم المدنية بدائية، إلا أنها حقيقية فعلا، وعلى السياسي أن يعالجها فى الوقت المناسب . وفى عالمهم الصغير لم تنكن العلاقة بين الرجل والرجل علاقة قبلية، ولكنها علاقة جوار ، أي لم يكن أساسها وحدة الدم، بل وحدقة المكان . فلم يكن لديهم الوقت ، ولم يدفعهم الفخر لأن يتذكروا أنهم كانواآ

آخرة . وإنما هم يعلمون فقط، مثلهم فى ذلك مثل الفلاحين المتو اضعين فى وقصص تولستوى القروية ، ، أنهم يعيشون ويكدون ويقاسون الآلام والمتاعب جنبا لجنب فى سبيل الحياة . لقد كانت عرائس الفن المتواضعة فى هيزويد هى أول من تحدث إلى اليونانيين عن واجبهم نحو جيرانهم (١) .

وبين القوم البسطاء البعيدين عن مركز الحكم ، الذين يمنعهم الفقر المدقع والعمل المتواصل من أن يذهبوا خارج واديهم ؛ يحل الجوار محل حق المدينة ، تماما . إن السرعة والفوضى والكآبة التي فى الحياة الحديثة ، هى الدوافع التي الجأت الناس إلى التكدس فى صفوف من منازل يقيمونها فى الضواحى ، و يمنعهم الكبر أو الخجل الشديد من أن يستعيروا مقلاة من جيرانهم ، أو تدفعهم الإنسانية المحضة فيسدلون ستائرهم عند مرور جنازة جارهم ، لم يكن عند الفلاحين فى «أسكرا ، شى كبير يقدمونه ولكنهم أعطوا ما قدروا عليه لأسباب تنى عن الذكاء .

، أدع جارك ليا كل معك ، ولكن دع عدوك جانبا ،

ولا تنس أبدا دعوة جارك الجنب :

فأنت تعلم أنه إذا ساءت الأمور وتطلب الأمر عونا من القرية ، هرع جيرانك إليك، بينما ينتظر أهلك وعشيرتك ، حتى يرتدوا معاطفهم. لا تأبه إذا اعترى بعض الفتور علاقتك بابن عم لك ، فإن شر الأمور هو جار السوء . فر جال أسكرا الحكماء يعلمون عن خبرة ، أن شيئاما قد يصيب الثور إذا ما ساءت علاقتك بالجار (٣) .

⁽۱) ه في الفرية كه : هيزويد ٢٣٩ Erga م ه في المدينة : الأوديسة ١٢ -- ٢٩ م ثم ه م المدينة : الأوديسة ١٢ -- ٢٩ ثم م م م م المحالكينوس الىقصره كل الملوك فوى الصولجانات . ويبين جلوتزفي (المعتازين س ٢٥٠ ، أن القصر هنا يعني مايسمي (بالبريتانيوم) في أثينا . والفرباء المعتازين الجرين ، كما يدعى سقراط في Apology ، كانوا يكرمون فيه . وكان الفذاء العام الذي نسم به في ناوكرائس ، هو صلة الوصل (الجزء الثاني ص ٨٠ من هيرمياس ، القطعة ٢ نسم به في ناوكرائس ، هو كانت قاعة الاجماع في كنيدوس ، حيث يجتمع الحكام للغذاء، تسمى δαμιόργιον أو قاعة الحدام العموميين ..

⁽۲) ارجاء ۳٤۸ Erga ارجاء

فني أوقات التأمل والتروى ، إذا ما استلقوا على جنبات التبلال وقت الظهرة ، أو اجتمعوا حول نار الحداد في ليالي الشتاء ، مستعيدين ما رأوه في المدينة عندما ذهبوا إليها من سنيز مضت البت في نزاع ما ، فكم يسعدهم أنهم ما زالوا من أهالي الريف . فحياة المدينة زائفة غير صادقة ، ومصطنعة غير شريفة . و تقوم بيننا في أسكر ا منازعاتنا الصغيرة التي تلوح كبيرة في حيبها . فقد أقام خزاف في السنة الماضية مصنعاً جديداً في أقصى القرية ، فثارت ثائرة منافسه واحتد طبعه منذ ذلك الوقت . وكذلك قامت منازعات بين النجارين . فأصغر أبناء الرجل العجوز الذي يملك أرضا بجوار عربة البطل ، قد أقام عليها دكاما آخر النجارة . وهو يقول ، لابد أن يكون هيفايستوس إلهه مديناً للحداد بساعات كثيرة ، كلها سرور ، حتى أنه ليأبي التدخل في شئون مهنته . ذلك إلى أن النجار الحالي قد اعتراه الكبر ، وزيادة على ذلك فإنه مهنته . ذلك إلى أن النجار الحالي قد اعتراه الكبر ، وزيادة على ذلك فإنه عار آفي جبين التقاليد الفنية للقرية ، وما كنا لندخل طروادة إذا قدر وقام عو بصنع الحصان الخشي (۱) .

كل هذا قد يكون مرَججاً وخاصة بعد يوم من العمل طويل ، ولكنه خير من الحياة فى المدينة حيث يبلغ الجشع بالناس أن لايتعاونوا هم والآلهة على فض نزاع بسيط على ملكية شقة من الأرض على الحدود ، أو على علامة على ظهر خروف . بل لابد من الرجوع إلى القضاء ، وبذل كل ما يكسبون أجرا لجاعة من الملوك .

أطفال! لم يتعلموا أن نصف الرغيف أكثر من رغيف كامل؛ ولم يتمتعوا مطلقاً بأكلة من نبات الخبيز والسريس،

وهي أبسط وأحسن من الاكل الفاخر على أصوات الموسيق في القصور (٢) .

⁽١) ٤٩٣ Erga (لاحظ التفرقة بين حرارة الشمس وحرارة النار) ٢٠٠ فى ذلك. الوقت كانت المائيل تصنع من الحشب (ζόανα) : أنظر هيرودوت ٥ - ٨٢ .

^{. 11 -} TT Erga . (Y)

إلا أن هذه الطرق القروية المريحة لا بدوأن تنغير، فالمنازعات لا يمكن. أن تنفض دائماً بالالتجاء إلى الآلهة والعادات القديمة . فلماذا يجب على الخصم المهزوم أن يرتضي حكماً صدر ارتجالا وعلى غير أساس؟ إنه يو نابي يفكر لنفسه ، ومن طبيعته أن لا يوافق على ثني. إلا لسبب . فهو يتطلب قاضياً محايداً يطبق حكمه بذكاء تؤيده الساحة ، ففي الأيام الخوالي ، حين كان الامر بيد رؤساء القبائل والعشائر . كانت كالمتهم عرفا ملزماً θὲμιςτες ، لا يخطر ببال عضوأن يناقشهم . ولكن إذا ماتعارضت العادة . مع العادة ، أو قامت منازعات بين الزملاء حول بعض الحقائق ، فإن الأمر ِ يستدعى سلطة جديدة أكبروأقوى ؛ هنا تبدو الحاجة إلى الفانون ، ومن هو الكف الجدير بتفسير القانون _ ففي هذا الوقت لم يعد الأمر أن يكون تأويلا، فزمن المشرعين لم يكن قدأتي بعد _ مَن ْغير ملوك جرت في عروقهم دماء قوية جديدة هي دماء أبي الآلهة . وفي عصر ناهذا ، أخذنا نتجه ببطء إلى ـ إدراك أن القانون الدولي هو الأساس بل الضمان الوحيد للتنظيم الدولي .. لننظر كيف علم شاعر (ثيجوني) الرجال في دنياه القصيرة أن يخطوا خطوة أوسع ، لا من الشعب إلى العالم ، ولكن من العائلة إلى الدولة . إن الـكلمات التي تتناثر من بين شفاه هؤلا. الشيوخلا تتضمن الحقوق القدممة (θèμι১)، ولكنها تتضمن أمراً آخراً جديداً كل الجدة في حياة اليونان ، وذلك هو العدالة (δίκη) .

فيقول الشاعر القديم إن , عرائس الفنون، بنات زبوس ، يسكبن الندى الحلو على لسان كل من يرين أنه جدير بالتكريم، ويعتقدن أنه ملك من صلب سلالة زبوس ، فتتدفق الكلمات المعسولة من فه ويتطلع إليه الناس كامم وهو يصدر أحكاماً حاسمة واضحة عادلة . هذا الرجل بعلمه وثقته بما يقول ، يمكنه أن يهدى في لحظة ، أقوى معارضة أو خصومة . من أجل هذا وهب الملوك الحكمة حتى ينصفوا في السوق العامة كل من ظلم الرجال ، ويقنعوهم بسهولة ، وبالكلمات المعسولة . وفي غدواته وروحاته في المدينة كان الناس يطلبون

رضاءه فى احترام ولطف ، كما يطلبون رضاء الآلهة . وهو فى المجلس دائماً مرفوع الرأس . هذه هى الهبة المقدسة التى تمنحها عرائس الفن للبشر . فن عرائس الفنون ، بنات زيوس ، ومن أبولون البعيد مرمى السهم ، يهبط الارض المغنون والموسيقيون ومن زيوس أيضاً ينحدر الملوك ، فطوبى لمن أحبته عرائس الفنون ، وما أحلى صوتاً يخرج من فيه ، (١) .

هذا هو بيان الشاعر عن كيفية قيام أول حكومة قوية بين اليونايين وهو يفسر ، على طريقة الشاعر ، لماذا اجتمع اليونانيون في عصورهم الوسطى في المدن وامتثلوا مختارين إلى حكامهم الجدد، وأوجدوا بذلك تقليد والطاعة لمن له السلطان أيا كان التي ظلت جزءاً كاملا من تقاليد الدولة المدينة مدة طويلة ، بعد زوال تلك الهالة التي أحاطت بالملوك الأول ، مثلها في ذلك مثل غيرها من الاساطير . على أنا لدينا بيانا آخرا منثورا لامير القصاصين ، في إحدى القصص الرمزية السياسية التي أغرم بها هيرودوت كا أغرم بها إييملخ ومينينوس أجريبا وغيرهما من المفكرين السياسيين الأول وعنوان هذا البيان ، كيف اختار الميديون ملوكهم ،، وإن كان قد خلا تماماً من أي شيء يخص الميديين إلا الاسماء فقط . أما الباقي فيونا في صرف كا تبين ذلك المستمعون ببطه ، لما اقتر بت الرواية من نهايتها المحتومة ولحن على القارى والعملى الحديث أن يحرص ، كالمعتاد ، على أن يفرق (وذلك غير يسير على القصاص الممتاز) بين النتائج المرسومة وغير المرسومة .

كان فى ميديا رجل حكيم يسمى ديوسيس بن فراؤرتس تملكته الرغبة
 فى أن يعين ملكا وهاك كيفحقق تلك الرغبة .كان الميديون فى ذلك الوقت

⁽١) هيروبد ٨١ Theog - ٩٠. بقال إن آلهة الفن هي التي كانت توحيى إلى القضاة الأنها كانت نتخر السوابق، وكان المسجلون. والأمثال الحديثة، وكان المسجلون. (رؤساء المحفوظات والمقود الح) يسمون في الوقت نفسه «بالمنذ كرين» (μνήμονες)؛ وقبل أن تستعمل الكتابة كانت ذا كرتهم دار المحفوظات (الأرشيف) الحقيقية الرسمية .

يعيشون منتشربن في القرى . وديوسيس الذي سبق أن نال تكريم منطقته، ظهر دائماً بمظهرالغيور المحافظ على إقامة العدالة . وقد فعلهذا في عصر انعدم فيه القانون ، وعمت الفوضي ميدباكاما ، مدركا أن الظلم والعدل يجب أن يظلا عدوين متنازعين إلى الأبد. فاختاره الميديون من أهل قريته الذين عرفوا منهجه، قاضياً لهم . ولما كان يتطلع إلى الاستحواذ علىالسلطة العليا ، كان فى أحكامه واضحاً مستقيما ، وبذلك نال مدح كثير من المواطنين ، حتى والقرارات الجائرة ، أتوا إليه مختارين ليحكم بينهم ، وبلغ الأمر فى النهاية أن أصبح الناس كامهم لا يحتـكمون إلا إليه . وبما أن الأمرّ صار إلى ازدياد منذ أن ترامى إلى سمع الناس أحكامه العادلة ، فقد أدرك الرجل أن كل شي. سائر إلى يديه ، وصرح أنه لن يواصل العمل في مكانه المعتاد ، قائلا أنه لن يحكم بين الناس إذ لن يجديه شيئاً إهمال شئونه الخاصة ليقضى وقته من الصـباح إلى المساء لينظر قضايا جيرانه . فلما ازدادت السرقة بعد هـذا وعمت الفوضي واتسع نطاقها في القرى عن ذي قبل، اجتمع الميديون يتشاورون فىشئون شعبهم، وبعد ذلك ، كما أرى، تزعم أصدقاء ديوسيس المناقشة قائلين : , لم يعد في مقدورنا أن نسكن هذه الأرض وهذه حالتها . تعالوا ننصب ملكا علينا لتحكم الأرض حكماً صالحاً ، ونخلص نحن لأعمالنا آمنين من أى سلب أو دمار على أيدى العابثين بالقـانون ، . وبمثل هـذه الـكلمات أغروا الناس بالموافقة على حكومة ملكية ، فلما عرضوا أسماء من يمكن ترشيحهم ملوكا، برز اسم ديوسيس منهذه الأسهاء ونال القبول عند الجميع ،حتى أنهم قرروا بالإجماع أن يكون ملكهم . فأمرهم ببناء بيت خاص يناسب مقامه الملكي وأن يقيموا حرساً للحافظة على شخصه . وما أن تسلم السلطة من الميديين حتى ارغمهم على إنشاء مدينة واحدة ، زودها بكل ضرورى لها، حتى يقل تفكيرهم في غيرها من البلدان(١).

⁽۱) میرودوت ۱ — ۹۱ .

وهنا يمكننا أن نتابع كل مرحلة فى ازدياد تأثير قانون الدولة. فأولا كان ديوسيس حكما بالمصادفة ليس إلا، انتخب على أساس ما ناله من احترام وحسن السمعة ، ليقضى فى المنازعات العرضية بين فردين ، وبالطريقة عينها كان ملك الإنجليز يفصل أحياناً بين دولتين ضغير ثين ، وكذلك أحياناً يقوم بعض من لا صالح لهم من الرجال العموميين لفض النزاع بين العال . فيعترف الناس جميعهم بهذا القاضى كرجل لاشك فى نزاهته وعدم محاباته ويغدو مكانه كعبة القاصدين من المتنازعين فى مشاكلهم المعقدة . ثم خطوة أخرى بعدذلك ، فيجعل ديوسيس مجلس قضائه محكة دائمة الانعقاد حى لتحل أخرى بعدذلك ، فيجعل ديوسيس مجلس قضائه محكة دائمة الانعقاد حى لتحل إليه إذا شاء وا إلى محكة ذات قانون تلزمهم طاعته . وعند هذه المرحلة بنقلب ديوسيس طاغية ، لأنه سواء كان العراك من أجل الكرامة ، أو من أجل الشرف المثلوم , أو من أجل مجرد مناقشة بسيطة فى أمر وقع ، فليس لأحد اختيار ، بل الكل ملزم بالتو جه إليه . وبذا ألفت قو انين المدينة الملاكة كا ينتظر أن يحدث فى يوم ما أن تقضى دول العالم على الحروب — وذلك كا ينتظر أن يحدث فى يوم ما أن تقضى دول العالم على الحروب — وذلك عند ما تؤمن البشرية بالدولية فى العالم ، وبالحاجة العامة إلى قانون عالى () .

هنا نترك سفينة الدولة المدينة وقد أنزلت إلى الخضم بمهارة ، ودفتها في أيدى حكامها الأول الأقوياء ، لتواجه الاخطار التي تحيط بحكومة الأقلية في كل العصور . ولكن هناك نقطه واحدة يجب أن نفسرها قبل أن بمضى مسترسلين في الحكام عن الرجال الذين ذكرهم هومر في السوق العامة ، نقطة قد أثارت فضولنا أول الأمر ، وهي خاصة بأبرز الاعمال وأعقدها التي قام بها هؤلاء الحكام الأول ، أي إدخال سلطتهم القضائية في نطاق ما نعر فه

⁽١) يجب ألا نخلط بين طلائم حياة المدينة ، وعدالة الدولة مثل ديوسيس أو ثيسيوسُ (أو Numa) عند الرومان) وبين الطفاة المتأخرين الدينة ، وأرجموا الشعب وإلى الأرض ثانية ، إنهم يجيئون فى التطور بعد ذلك بكثير ، وفيها يخمى الجلسات الممتدة طوال اليوم أنظر الأوديسة ١٢ فى التطور بعد ذلك بكثير ، وفيها يخمى الجلسات الممتدة طوال اليوم أنظر الأوديسة ١٢ - ١٢٩ الى ٤٤٠ .

اليوم بالقانون الجنائي. فقد قصد أسخيلوس من كتابه . المحادثة النلاثية ، ، أن يظهر لنا مقدار تقدم روح البشرية العظبم الذي تجسم في محكمة المدينة-الجنائية الأولى . ولكننا قد اعتدنا عدالة الدولة كثيراً حتى أننا لنؤثر الفتل على المحاكمة ــ أجا ممنون على ايومنيدس ــ ونظن أن درسه أفضى إلى تميجة عكسية . وبعد، فلبسمن العسير معلماً على الرجال وقد توصلوا إلى الفكرة، أن يوافقوا على أن يقدموا المنازعات البسيطة حول ما يخصني وما بخصك، أمام الكينوسي أو ديوسيس. ولكرب عند ما تراق الدماء، أو ترتكب المحرمات البدائية، فإن الامور تأخذ مجرى آخرا. فهناكخواطر لابدأن تهدأُ وأشباح تسترضي، ومذاهب وطقوس تمام ، قبل أن يكـفر عن هذه الحنطيثة . وثم عرف ظل أجيال طويلة ولم يجرؤ حتى أبولون على تخطيه ، يدفع بيت الفتيل إلى ضرورة الآخذ بالثأر _ العين بالعين والحياة بالحياة . فإذا ما حدث الاعتداء في نطاق أسرة ما كان للأسرة أن تتصرف فيه بنفسها ، وبحسب ما لديها من وسائل خاصة . وقد سارت ،ولاية الأب، في اليونانكما في روما جنباً لجنب مع ولاية القانون طوال عهد الدولة المدينة ، وكما هو قائم إلى الآن في الصين. ولا تقرب الزنا ،، لم يكن هذاالنهي في اليو مان كما هو عندنا مجرد شيء برجع للضمير ، أو هو قاعدة خلقية مخالفتها لا تعني القضاء مباشرة، ولكنه كانقآنوناً. وهذا القانون لم تسند الدولة أو بجبرعليه. لقد كانت المدينة قليلة التدخل في شئون الناس الداخلية ، حتى أن شعارها ﴿ إِنْكُ لَنْ تَقْتُلُ ، لَمْ يَطْبَقُ أَبِدًا عَلَى الْآجِيَالُ النَّاشَّتُهُ ، حَيَّ وَلَا فَي أَثْيَنَا المستنبرة (١).

ولكن إذا لم يكن القاتل أحدنا فكيف يكون تصرفنا معه؟ فهو خارج عن نطاق أسرتنا , وإخوتنا ، ، فلم يقم قط ببننا وبين قومه رباط قانونى أو عادة مشتركة فإرتكابه جريمة قتل ، خلق حالة حرب ، فلسنا أعداءه هو فحسب بل أعداء قومه كالهم إذهم يشتركون متضامنين في مسئولية ما اقترفه

⁽۱) فيما يخس قائمة الحقوق التي أوجدت سلطة الأب Patria Potestas أنظر فوستل دوكولانج (طبعة ۱۹۰٦) مر ۹۸ . وقد اندثرت ببطء شديد فىروما أكثر منها فى أثبنا ، أو بالأحرى فى اليونان عموما. أما فيما يخص الصين فانظر الملاحظة التي جاءت فى آخر هذا الفصل.

من إثم. وقد كانت حربا حتى نهايتها المريرة تلك التى قامت بين أورسيني وكولونا، وبين منتاجو وكابوليت. ومفروض أن تستمر بينهما حتى يكفر عن الجريمة، (والدين يظل إلى الابديتراكم)، أو إلى أن يقضى على أحد الطرفين. إن ضحايا الاجيال الغابرة تبقى، فتولد أبناؤهم وفى عروقهم دم الثأر، مثل أرستوس. ولقد أكل الآباء الحصرم فتضرست به أسنان الاطفال،

وقد جاهدت الروح اليهودية مددطويلة جهاداً قاسياً ضد فكرة المسئولية الجماعية . وكتب أسخيلوس (الذى كان هو الآخر مصلحاً فى زمنه) وإلمحاورة الثلاثية ، ليختلع تلك الفكرة نهائياً من رؤوس الأثينيين . ولكن لم يكن من السهل أن و تحول الشياطين ، إلى آلهة رحيمة ، وأن تقودها فى موكب إلى مسكنها الجديد تحت الاربوباج، فالحكمة الجنائية على تل أرسى لم تنشافى يوم وهذا الاختراع العظيم الذى تمتاز به أثينا أولى المحاميات، كان ثمرة (مثل معظم الاختراعات) لتطور طويل شاق ليس لدينا منه إلا لمحات متناثرة . وقد انقضت قرون قبل أن تتلخص الروح اليونانية من وحشية الإخذ بالثار .

وما الإلياذة إلا قصة ثأر ، وهى كما يصفها هيرودوت حادث ضمن سلسلة طويلة من حوادث الانتقام بين القبائل المتنافسة . ولكنها قصة اليونان ولبست قصة كورسيكا وتعطينا ، كما يبين لنا جلبرت موراى ، لمحات عن كيف أن القصة قد عرب طويلا . ونستطيع أن نشعر بنسمات الانسانية تهب لتطهر الجو من روح الأخذ بالثأر . فقد وصلنا إلى مرحلة من التقدم لم تعد العشائر تحارب حتى . تجتث أعداءها جذوراً وفروعاً ، على حد التعبير الرومانى ، ولكنهم كانوا يرتضون صلحاً بعد تحكيم شريف عادل . ويمكن أن نرى فى تلك الاحتفالات التى تقام عند الصلح وإقامة السلام حيث يقبل كل جانب فى احترام وتسامح العادات الصالحة التى يستمسك بها خصمه كن نمى فيهابداية القانون الدولى ، شكلاوروحا . فى كل الجماعات فى جميع العصور يقل تقدير الناس واحترامهم للقوانين فى الوحدات الكبيرة عنه فى الجماعات في تجميع العصور يقل تقدير الناس واحترامهم للقوانين فى الوحدات الكبيرة عنه فى الجماعات الصغيرة ، ويكون التقدم بأن نجعل روخ الجماعات الصغيرة ، ويكون التقدم بأن خيوا بويكون التقدم بأن نجعل رون الجماعات الصغيرة بآراء المورد المحدود المحدود

المناسبة، تغير من الجماعات الكبري وتلهمها . فإن الإعمان وشرب الأنخاب. والأضاحي والحفلات التي في الإلياذة ، كلها احتفالات عائلية انتقلت إلى ميدان أوسع، كما هي الحال في مجلس الصلح بين أخيل وأجا ممنون. فالاثنان لم يولدا أصدقاء ، ولكنهما صارا كذلك . فما الذي جعل منهما صديةين ؟ يرجع جانب من الفضل في ذلك إلى العشاء المشترك ، أو القربان المقدس في الوجباتالعامة.. فقد أكلا سوياً ، فلن يشعر ا بالمرارة ولا بسوء التفاهم ، ولن يعود أحدهما يسيء إلى الآخر بتلك القسوة من جديد ، مثلهما في ذلك مثل المتنافسين السياسيين . تلك هي المصافحة بين الشاري والبائع في أسو اق الشرق، عند ما يصلان إلى الاتفاق على الثمن بعد أخذ ورد طويلين مليئين بالكذب والنفاق ــ أو ما يسمى عند اليونان المحدثين وسمفوني . . ولكنه أكثر من ذلك ، هو الشعور بأنهما صاراً ﴿ أعضاء ، كل في جسم الآخر ، ، وأفراد من كل أكبر . وإن الـكلمة التي نترجمها . بصديق ، أو شخص . عزيز ،، تلك الـكلمة التي كان يستعملها اليونانيون في احتفالات والتعارف، الها معنى أعمق وأوثق صلة بالنفس. فهي لاتعني وصديق أوعزيزي،، ولكنها نعني , ملكي ، . فعندما يتكلم أحد أبطال هو ر عن ، ركبتيه العزيزتين ،،وعن.دروحه العزيزة ،، فهو لايتكلم كما يقول بتكلف ديارأسي المسكين ، ، بل يقصد أن يقول ركبتيه التي له نفسه أو روحه ، كما نقول نحن عنها . قريبة منه وعزيزة عليه ، 🗀 . وهي ، تقريباً الأشياء الوحيدة التي تبتي له إذا ماناضل وضعاً ميثوساً منه . وكما يقولكاتب عصرى إن درجل هو مر يسمى زوجته أو منزله د عزيزا ، . لانهما ملكه وليس لقلبه وعواطفه دخل فيهما. ولذا فإن هو مر عند ما أرادأن يستعملكلمة وعزيز، بالمعنى الذي نعرفه ، اضطر أن يكون دقيقاً فيقول , عزيز على قلى ، . فالغريب إذن لا يصير عزيزاً ، إلا عند مايصير جزءاً من جماعة الرجل الخاصة بعد تأدية طقوس دينية ، أو إذا ارتبط معه ببعض الاتفاقات.وعلى هذا فإن هكتور وأخيل مديقان ، لفترة ، اتفقا قبل مبارزتهما بخصوص التصرف في جسم

"الضحية منهما . وبإدخال صور السلام هذه على عادات الحرب، أصبحت أيام عادة الآخذ بالثار معدودات (') .

ولنرقب الآن تواريها . إن المقاومة الأولى التي صادفتها لم تكن الجابية بل سلبية . فني يوم من الأيام عند مالجأ قاتل إلى أهله ، تجرأيو الى على أن يصرخ مستفهما . هل أنا حارس أخى ؟ ، فأصغت العائلة إلى هذا النداء ، وفكرت فيه ، ثم رفضت أن تخف للحرب قائلة : فليعان نتيجة فعلته ، وكما أخطأ وحده يجبعليه أن يقابل أعداءه وحده . وهكذا أوصدوا الأبواب دونه، ولم تأخذهم به رحمة وتركوه لما هو مقدور عليه . وبذا لم يبق له سوى أمل واحد _ محكمة جديدة عادلة غير متحيزة .

ولكن الأمر يتطلب شيئاً آخر لدفع رجل القبيلة نحو هذه المرحلة ، إلى التقدم , والكفر بتلك النقاليد ، . وكان ذلك هو ظهور نظرية دينية جديدة ، هى الفزع , المادى ، من الدم نفسه ، ومن عدوى ذنب إراقته . وهذه فكرة جديدة لم نجدها فى أشعار هومر . فتلما خوس فى طريق عودته إلى

⁽١) الألباذة ٧ — ٣٠٧ و جلوتر Etudes ص ٢١ — ٢٢ ، وفي الألباذة ٩ — ه ١ ١ نرى أن أجا ممنون لم يكنف بأن يمنع أخيه تتمويضًا ، ماديا «غيرمحدود» بلكان على استمداد أن يموضة تكل سنخا؛ عن ﴿ الحَسَاءُ لَ المُمَنُّويَةُ وَالْمُمْلِيَّةِ » بأن ﴿ يَبُو لِلْمَبْكِرِ ماق نفسه ﴾ ، (كما تمبر عنه لعتنا تميراً واشحاً) . ἀασάμην (الإلياذة ٩ – ١١٦ ، ١١٩)، تحتاج هذه الكلمة إلى لفط قوى يظهر ممناها جلم ا، بالنثر الإنجابزي السهل. أم فها يخص الإلياذة عمد هيرودوث فأنظر الجزء الأول الفصول ١ — ٤. فعقا ته التي تنتمي إلى القرن الحرمس لاتستطيع أن تدرك إصرارالناس على الأخذ بالثأر فبمايتماق باختطاف أيو (10)ومبدّياو هيابولأنه « منّ الواضح أنهم ل يكونوا ليغتطفوا لو لم يكونوا يرغبون في ذلك ٥ . ومن الطريف أن نلاحظ الاستمال الذي استمد من الصور التي تعطيها كلة «معزة » (φιλότης) في مناشات الحرب البلويونيزية . وقد كانت العلانات الطبيعية بين أنينا وحلمائها هي علاقه الزءلة ،كما ورد في المرثية (٣ ~ ٤٠ ~ ٤) . فن المنطق والمدل إذن (ما داموا قد قبلوا أثينا كرأس العائمة) أن يعاقب النائرون من أهل مينيلبن بمنهى الشدة التي يماكمها ﴿ الطاغبة ﴾ أورب البيت . وهـكذا كان بجادل كايون منهماً وجهة نظر كثير من السادة الذبن سنةوه والذن جاءوا بعده (٣ — ٤٠) . ويتهرب معارضه ديودوتوس كل النهرب منالحجيم الخلقيه والتقاليد القانونية الخاصة شئون الببت، ويانش فقط لبافة هذا العمل المقنرح؟ وافتضاءه من الناحبة العملية . وقد كان حديثه بعيداً عن الورع ، ولسكنه معزلك مستدير للفاية . والشيء الوحيد أنه لبس ساخراً (كما يبدو من أول نظرة) .

الوطن من اسبارطة، أنزل معه فىالسفينة قائلا كمسافر دون أن ىرى فى ذلك ما يدءو إلى تأنيب الضمير . وسرعان ما اعتبرت هــذه النظرية كغيرها من المذاهب الجـــديدة الكثيرة ، وبخاصة في دائرة الدين ، مناسبة من الوجهة الاجتماعية ، وآمن بها الناس بشكل جدى من الناحية الاخلاقية . وإنا لنقرأ قصة أوديب ونفكر في الملك الشحاذ المدنس، الذي أجهد سوفوكليس نفسه لإظهار حسن نيانه كشخص بدائى راح ضحية خرافة غير معقولة ، كماكان يعتقد بعض اليوناسين المتأخرين. ربما تكون هـذه بدائية بالنسبة ليا، ولكها لم: كنكذلك النسبة لليونان. فاليونانيون الأول الحقيقيون، أي رجال هومرالذيذكروا في الإلياذة. عاشواكثيراً في جو القتالوالخطر فلم يعودوا يشعرون بالاشمئزاز من رؤية الدم المراق. فالأحداث الني تقع كل وم في عصر ما ، تنقلب إلى قصص خيالية في العصر النالي . و ديرودوت وجمهوره في القرن الخامس كانوا مغرمين كرجال الإلياذة بسماع قصص الدتل، ولكن في القصص التيكان يقصها عليهم ، كما هي الحالة في أَلف ليلة وايلة ، لم يكن من المنتظر أن يشعر القتلة بالتأنيب ، لأنهم لم يوجدوا فعلا . لقد نسى الناس تماما أن أوديب في أقدم رواية ، لإحدى قصصهم المحببة إايهم ، قتل أباه وتزوج أمه ، وحتى بعد أن اكتشف هذين الأمرين الفظيعين سمح له بأن يواصل العيش بين مواطنيه، وأن يستمر في حكم طيبه^(١).

⁽۱) الأوديسة ۱۱ — ۲۷۱ وما بعدها (الروايه الأولى لقصة أوديس) : الأوديسة ۱۰ — ۲۲۲ وما بمدها وخاصة نقرة ۷۰۷ (قبل أن تنشأ فكرة جريمة اقتل) : هيرودون ٣ — ٥٠ إلى ٣٥ (قصة عن تشبثها بالبقاء). فيما ياحاق بتصور جريمة الدم ١ كان أول نشأتها حسب وأى جلوتز Etudes م ٣ ، في النصف الثاني من القرن الثامر) . انظر قبلاموفينس في مقسدماته لنرجاته لإيومينيدس وأوديب الملك . في مقدمة المخسير أوصيح كيف أن وسوفوكليس المتحسك الدين »، على خلاف رجال الفكر في عصره ، ياعصب لفكرة جريمة التفاليديه ، ولسكنه يؤكد في كل مايقصد براءة وصفاء مشاعر أوديب على طول الحده وفي جميم التفصيلات. وهنا بالتحديد نقطة المأساة ، فمشكل سوفوكليس تنصب على مسألة المهاناة ، على حين أن مشكلة آخيل مي الحميثة ، إن التمود على رؤية سفك الدماء يمكن أن ودي إلى حود الحس وإنمدام الشعور ، حتى بن رجال نشئوا في وسط متمدين ، كما يشين لما ذلك عندما نقرأ عن الحس وإنمدام الشعور ، حتى بن رجال نشئوا في وسط متمدين ، كما يشين لما ذلك عندما نقرأ عن الحس وإنمدام الشعور ، حتى بن رجال نشئوا في وسط متمدين ، كما يشين لما ذلك عندما نقرأ عن

وبين قصة أوديب القديمة هذه ، وقصص هيرودوت الفصيرة المرحة الصريحة، يقع عصر الجرائم الذى ثقاث فيه جريمة إراقة الدم على نفوس الرجال ، وأوحت إليهم بما يشبه الانقلاب على القاتل والقتل . لقد لوثوا أيدبهم بدما . بشرية لا تقوى كل عطور بلاد العرب على إزالة آثار الجريمة منها . فيجب أن يفصلوا من أجلها عن حياة الناس العامة إلى أن تجدلهم الآلهة عزجا ، وتطهرهم من آثامهم تطهيرا . وانا لنعرف هذه الدرجة من الشعور بالنسبة للجرائم التي ترتكب ضد المجتمع ، لأن ذلك لا يزال قائماً بيننا منذ عصورنا الوسطى ، وليس من الصعب أن نشير إلى جرائم لا يزال المجتمع عصورنا الوسطى ، وليس من الصعب أن نشير إلى جرائم لا يزال المجتمع عصورنا الوسطى ، وليس من الصعب أن نشير إلى جرائم لا يزال المجتمع عصورنا الوسطى ، وليس من الصعب أن نشير إلى جرائم لا يزال المجتمع معية ، لكنها فر ادى لا تستحق أدنى لوم في ذاتها . وتفكيرنا الحديث برى معيبة ، لكنها فر ادى لا تستحق أدنى لوم في ذاتها . وتفكيرنا الحديث برى أن التحريم نظام وحشى بعيد عن المدنية ، ولكنه مع ذلك أرقى وأكثر

الذين استخدمهم شركات بوتومايو لجلب المطاط ، فلابد أن كثير منهم قد « رجعوا ، إلى مــتوى من يقاومونهم من المتوحشين . فهذا ، مضافا إليه ما اكتــبناه من العادت الفكرية من طول إقامتنا في بلدنا المتمدين، قد يثير مصاعب خطيرة بالنسبة للسياسة الاستعمارية التي تتبعها الدول الديمقراطية الحديثة . إنه لأسهل على الذين يعيشون في المدينة أن تروا المناطق المدارية خلال رواية مهمة (يقرأونها) في كتاب القصص ، عن أن يعملوا فكرهم في الحقائق بأنفسهم . وهكذا الميل إلى القصص العنبف المثيريز يدالأمر صعوبه على الديموقر اطبة المتمدينة أن تحسيم ، امبراطورية غير متمدينة حكما عادلا ، وكما حسنت الرواية الحبالية زادت الصعوبة شدة . وقد كان ذلك حقيقة في روما بالنسبة اكتاب تعليقات قبصر (Commentaries) رغم أنه لم يكن قصة خيالية ، بل أغلب الأمر أنه كتب عمداً من أجل « الرجل الذي يعبش في الفرندة الإيطالية ». وكما هو الحال بالنسبة لرواية « الجنود الثلاثة » Soldier, Three « وكنوز الملك سليمان ». وخبر الروايات الدامية التي رواها هيرودوت هي « رامبسذبتوس (Rhampsinitus) واللصوس، وهي قصة قتل أخوه وتشويه ، ومقابلات،منتصف الابل، تنتهي بزواج البعثل بابنة الملك. وهي قصة هامة من حيث أنها نبين أنه حتى المستممين المثقفين لهيرودوت ، كانوا غير مرتاحين العبث التي لم تدفن ؟ فقتلك أخاك أمر عادى ولكن أبسط ما يجب عليك هو أن تقوم بدفنه . فهل هناك عمة تشابه في مجال تفكير القارىء الحديث ؟ رعاً لا ، إذا ما عولج الأمر بشيء كثير من عدم الحدية والاهتمام . وكذلك لقصتي ه رامبسينيتوس واللصوس ، أحمية أيضًا ، إذ ترينا نواة القصص البوليسية الحديثة . واكن جهور هيرودوت لم يكن قد قدوصل بعدالي الحدالأقصى منالسفسطة والنوقرالذي بلغه سكان.مدننا الحديثة ؟ إذ أن شمورهم الطبيعي وعطفهم كان في جانب اللس ، الذي يحبط لهذا كل المجهودات التي تبذل لضبطه .

إنسانية مما حــــل محله . وفي الطريق البطىء الذى تسلمكه الجماعة لتحديد المسئولية الشخصية ، مرحلة يكون من الأنسب فيهاأن يموت الفرد في سبيل الشعب ويبق الشعب حياً لا موت (١) .

ولكن إذا كان تصور الجرعة من ناحية الطقوس الدينية جائزا في مرحلة معينة ، فهوكما سنرى بعد ، لا يزال بعيدا عن النواحي الأخلاقية . وليس من المستغرب أن تؤدى حتما بسهولة في ذلك الوقت ، كما هو الآن ، إلى ورع لا شك فيه ، وإلى سفسطة الكهنة والمنجمين . فإذا أظهر لنما وأجا ممنون ، شخصية النبية كاسندرا والموصومة والبريئة التي ارتعدت خوفًا من أبهاء ابن اترس الملطخة بالدماء كماثر تعد منالقبور،فإنه يخيرناأ يضاً توكيديدس مثلا لهذه الطقوس. فألكابون ابن أمفيار اوس قد قتل أمه فزوده أبولون بنصيحة تصونه من الانهيار . فكان عليه أن يبحث فياليونان كلها عن أرض لم تشرق عليها الشمس وقت ارتبكاب الجريمة . وقد كان من الذكاء بحيث استطاع أن يحل اللغز واستقر وعاش فيها بعد سعيدا كملك على الأونياد عند السهول الغرينية الجديدة عند مصب نهر أخيلوس. وحتى هيرودوت نفسه كان أكثر مرحاً ، فيخبرنا عن رجل في فريجيا وصل إلى بلاط « قارون، بيدىن مدنستين ، فقد ألمت له كارثة عائلية · فقال وأنها الملك ــ إنى ابن أحد أصدفائك ، اضطررت أن أرحل عن وطني لأنى قتلت أخي ، فأجابه الملك . لقد أتيت أصدقاء ، ولن تحتــــاج إلى شيء وأنت بينهم ، فخفف عنك ما استطعت وستجد نفسك أحسن حالا (٢) .

⁽۱) انظر وجهة النظر هذه التي أوضعها والدكليتمنسترا Clytemnestra العجوز المحترم فيما يتعلق بقاتلي أجا ممنون العرونين في يوروبيدس . ٥٠٠ ٥٠ . إن مسلك أورستير القوم كان أن يطرد أمه أما أن يقتل اينتها الوحيدة فلم يزد الأمر إلا سوءا . التحريم: سوفوكابس ٢٣٦ ٥٠ ثم انتيجون ٢٠٣ ، وهو يصدر بالتآكيد من الدولة لا من الكنيسة .

 ⁽۲) توكيديدس ۲ — ۱۰۲ وهيرودوت ۱ — ۳۵ ولم تعرف الأوديسة (۱۰ — ۲۵ ولم تعرف الأوديسة (۱۰ — ۲۵ ولميديون ، ۱۳۱۹ ، ۱۳۱۸ ولميديون ، ۱۳۱۹ ، ۱۳۱۸ ولميديون ، ۱۳۱۹ ، ۱۳۱۸ ولميديون ، ۱۹۵۳ ولميديون ، ۱۸۳۸ ولميديون ، ۱۸۳

⁽م - ٨ الحياة اليونانية)

ولكن ليس كل الناس مثل ألكهايون فيها واتاه من الحظ ، فيغسل عن نفسه أثر تلك الفعلة ويجد مأوى من قاتليه . فإذا ما تنازل أهل المقتول عن ثأره فذلك لا يعتبر تكفيرا عن الذنب فالثار قائم ولكن الأمر صار حربا ضد فرد واحد بدل أن يكون ضد قبيلة بأكلها .

وهنا يبدو أن الدولة المدينة وحكامها قد تدخلوا عند هذه النقطة لأول مرة بشكل حاسم، في الأمور الجنائية . ونحن لانعرف كثيرا عن التفاصيل ولكن اكتشفت وثيقة هامة أزاحت الستار عن الدور الذي قام به هؤلاء الحكام الأول في محاولتهم النهوض بمسئو لياتهم . هذه الوثيقة تحوى أولا ، لائحة نعرفها ، لدولة المدينة ، عن إنصاف المظلومين ، وهي أصل تلك النظر التي تكام عنها بركليس في أثينا . وهذه الوثيقة نص محفور على لوحرقيق من البرونز اكتشف في أولومبيا عام ١٨٨٠ . وهو : « السلام والطمأنينة لأرض الوطن والأسرة وسلع الملعونين . إذا أصدر شخص إشهارا مقدسا ضد أي رجل من (إليس) بمن يتمتعون بالحقوق المدنية ، وفشل الحاكم الأعلى والملوك في أن يطبقوا وسائل العدالة فيجب على كل من وقع عليه اللوم أن يدفع عشر مينات إلى خزانة زيوس الأولمي المقدسة ، . ثم يلي ذلك بعض تفاصيل صعبة القراءة . ويختم النص بهذه العبارة «هذا اللوح مقدس في نظر الآلمة في أو لمسا (١) » .

ولا يزيد طول هذه الوثيقة على عشرة أسطر، ولكن كل كلمة ، دورية ، غامضة فى هذا النص ذات قيمة . فهذه دولة إليس تحمى أى ، الكمايون ، وأى,أورستوس، فى شعبها ، وتقرر عقو بات على حكامها إذا لم يتمكنوامن أن يكفلوا له محاكمة عادلة . ومزهؤ لاء الحكام واحديشغل وظيفته ديميورجوس مهونفس الاسم الذى يطلقه اليو بانيون محاسم الذى يطلقه اليو بانيون

⁽١) « لقد جمعت القوانين لخلاص الذين هم مضطهدون وضمت إلى القوانين غير المكتوبة ، في توكيديدس ٢ – ٣٧ – ٥ ، (إن استمال المضارع هنا قد حير بعض الشراح). وفيما يخص نص أولمبيا والتعليق الكامل عليه أنظر جاوتز في Solidarité ٢٤٨ وما بعدها .

القدماء على الصناع عندهم ب كالجداد الذي يزود المدينة بحدوات الخيل، والفخار الذي يمدها بما يلزمها من أوانى للماء . فهذا النص يفسر لنا لماذا تجد حاكمافى مثل هذه الجماعات . وهو أيضا رجل يقوم بالخدمات العامة التي تتعارض مع الخدمات الخاصة ، هو يأخدذ جانب الدولة ضد القبيلة والعشيرة . وقد بتى هذا الاسم كذكرى لخطوة عظيمة إلى الأمام فى الحياة السياسية اليونانية (١) .

ويقول العالم الفرنسي الذي نأخذ عنه هذا والتفسير، إن لهذا النص قيمة لانقدر ، لامن جهة دراسة الفانون اليو ناني، ولا من جهة دراسة القانون المقارن فحسب ، ولكن لاهمية مكانته من تاريخ الافكار الاساسية التي تقوم عليها الجماعات الحديثة . ولما أن وصل رينان مؤرخ بني إسرائيل العظيم في تاريخه إلى نقطة الإصلاحات التي نص عليها القانون العبرى عام ١٩٢٦ ، بعدما أكد الاهمية الكبرى للمادة التي ألغت قانون عقاب والبديل ، ، إتجه إلى اليونان يسألها عام كان عندها في ذلك الوقت من قوانين تقابل به فجر العدالة الذي بزغ نوره على بيت المقدس. وما كان لليونان أن تخجل من مواجهة المقارنة ، الذي تستطيع الإشارة إلى قانون دراكون الذي كان ، بكل ما يحويه من قسدد مع الافراد ، خطوة في طريق التقدم ، وتستطيع أن تشير إلى جانب تشدد مع الافراد ، خطوة في طريق التقدم ، وتستطيع أن تشير إلى جانب

ذلك ، إلى تلك الوثيقة الأصلية من ماضيها ، التي بها يصرح رجال الغرب (ربماكان ذلك في نفس السنة التي صرح فيها رجال الشرق) ، أنهم لن يسمحوا بعد ذلك أن يعاقب الولد بدل أبيه ، ويعلنون مبدأ المسئولية الشخصية العظيم ، أن هذا اللوح مقدس في نظر آلهة أولمبيا ، . نعم هذه اللوحة مقدسة ، لأن قرار حكومة إليس يكون في وقت واحد مع سفر التثنية حلقة مزدوجة في السلسلة الذهبية التي تنتهي باعلان حقوق الإنسان (۱) . . ولكن قد آن لنا أن ننتقل من الحقوق إلى الواجبات .

= فيقو وون بتأويل ثم بتقنين أو بالإيحاء بالقانون؟ لماذا لم تبكن أو لبيا أو داف كماكان بيت القدس. أو روما فى العصور الوسطى ؟ بدلا من تطور النظم السياسية اليونانية (التى ارتبطت بها اطبعاً الديانة الرسمية ارتباطاً قوياً)كلية فى اتجاه دنيوى . إن الفكر السياسي من عهد سولون الى أرسطوكان أيضاً دنيوياً إذ أنهم كانوا يقضلون الرجل العلمائي على القسيس ، كما كانوا يقضلون أن يفكروا فى هذه الدنيا بدلا من التفكير فى الاستعداد للحياة الآخرى .

(۱) جلوتر في Solidarité من العاريف أن نسم على أى شكل يكون في ربوع قريبة منا . يحرى في الصين الآن . وإنه من العاريف أن نسم على أى شكل يكون في ربوع قريبة منا . وقد ناقش أحدالكتاب العارفين ، محا كمالدولة الجديدة المقترح تكوينها هناك ، في مجلة Nation (٢٥ ديسمبر سنة ١٩٠٩) قائلا : « إن السؤال الذي يواجهنا هو : إلى أى حد تتمكن الحكومة من تنفيذ قانون العقوبات في القرى وأن تعجو من تلك المجاكم الجديدة ضروب . عالفة القوانين التي كان يعالجها في القرى الشيوخ أنفسهم من أجبال عدة ؟ فشيوخ القرى . هم في الحقيقة حكام يفتخبهم رؤساء جماعات العائلات الذين يعيشون فيها يدون تدخل من الحاكم أو القائد العسكرى في الأقاليم ، وأحياناً يصدر دؤلاء الشيوخ أحكاماً بالإعدام . ومن رأيي أن هيئة العدالة في انقرية التي تنشأ من سلطة الآباء المطلقة (أو التي تسكاد تسكون رأيي أن هيئة العدالة في انقرية التي تنشأ من سلطة الآباء المطلقة (أو التي تسكاد تسكون كذلك) على حياة أطفالهم وذراريهم أو موتهم — أفضل من سلطة الحاكم الرسمية . فلو كنت صينياً لفضلت المحاكمة أمام عكمة مكونة من أعمامي وأجدادى على أن أحاكم أمام كمة مكونة من أعمامي وأجدادى على أن أحاكم أمام عكمة مكونة من أعمامي وأجدادى على أن أحاكم أمام عكمة مكونة من أعمامي وأجدادى على أن أحاكم أمام عكمة مكونة من أعمامي وأجدادى على أن أحاكم أمام عكمة مكونة من أعمامي وأجدادى على أن أحاكم أمام عكمة مكونة من أعمامي وأجدادى على أن أحاكم أمام عكمة مكونة من أعمامي وأجدادى على أن أحاكم أمام عكمة مكونة من أعمامي وأجدادى على أن أحاكم ألم

الفضل لرابع تطور حق المواطن الرفق أو حـكم الدين

(الحكمة σωφροσύνη ملكا)

στέργοι δέ με σώφρουύνα, الحسكمة عزيزة على ، δώρημα κάλλιστον θεῶν. إنها أحسن هدية من الآلهة.

انوريبيدس -- ميديا ٦٣٦ .

هبنا من لدنك ، يامن جملتنا محكمة التواضم ، روح التضحية بالنفس .

(وردزورث)

عرفنا كيف تعلم اليونانيون بالتدريج أن يكونوا مواطنين ، وأن يخضعوا أنفسهم لسلطة الحكام الشرعيين. وعلينا الآن أن نبحث المشاكل والصعوبات ألتي يتضمنها خضوعهم هذا ، وأن نراقب كفاحهم الطويل في التخلص من النير الذي ارتضوه ، فهنا قد اكتسبت دولة المدينة النامية خبرة بالصعوبات وفازت بالحنكة الساسة التي طبعت روحها وتاريخها في القرن الخامس بطابع دائم.

يبدو لنا من تاريخ الدول المتحضرة أنه مامن قسم من أقسام المجتمع، سوا. كان ذلك القسم عائلة أو جماعة أو طبقة أو جيشاً أو طبقة كهنوت، مهما كان مثقفا أو حكما أو متسامحا أو غير أناني ، مكن أن يعهد إليه لمدة طويلة ، بسلطة الحكومة بما فيها من مغريات ، دون رقابة أو مسئولية . وقد تعلم اليونانيون هذا الدرس من ارستقر اطيهم المتسلسلين عن زيوس . فهم لم يكونوا ديمقراطيين بطبيعتهم ،كما يقال عنهم غالباً ، بل صاروا كذلك بالضرورة . فالطبيعة والبيئة والثقاليد ، دفعت بهم إلى الإيمــان بالمساواة والإخاء . أما تقدمهم الذي دفع بهم إلى حكومة ذاتية فقد كان بطيئاً .

مادامت محكمة ديوسس لم تعد أن تكون محكمة تحكيم ،فقد كان لديه كل الاسباب التي تجعله عادلا في حكمه . فان لم تكن أحكامه نزيمة عادلة فقد زبائنه الذين يحتكمون إليه ، ولكن لما صارت سلطته ملزمة بدأ الإغراء وأصبحت وسيلة الكفاية أداة للظلم والاستبداد .

لا يمكننا أن نتتبع تفاصيل تلك المرحلة ، ولكننا نعرف نتائجها . فهي مكتوبة بالخط العريض في تاريخ اليونان في القرن السابع فبهذه النتانج وما حوته من أزمات مؤلمة، يبدأ التاريخ القصصي لليو نان، فترفع الستار عما يسميه الشاعر البيوشي القديم العصر الحديدي ــ وهو جيل من الفوضي والحيرة والارتباك ـــ لم تتلاءم نظمه مع مقتضيات الانجاه الطبيعي للحياة والافكار إذ ذاك، ولم يكن ذلك لاول مرة ولا آخر مرة في حياة اليونان. ونحن أهل القرن العشرين نعرف جيداً ما يعينه هذا النشاز لانه موجود في حياتنا .فهو يعني ريبة ومرارة من ناحية ،و بؤساً وحنقاً من الناحية الأخرى. ولكن مجتمعناكبير ومعقد، وقد تعودنا متناقضاته، وتعلمناكيف نسير في جوه المضطرب. أما في اليونان فقد كان الأمر مخالفا لذلك. كان على اليونا بين أن يتعلموا أن المجتمع ليس من عمل الفن لجميل، وما المدينةالكاملة إلا نسج خيال شاعر . لقد كانوا مفكرين بطبيعتهم محبين للنظام والمنطق ، ولذا جعلوا يبحثون عن الانسجام في العالم الخارجي ، كما تطلبوه في عالمهم الداخلي (العقل) . فني الختهم . النظام ، و .العالم ، مدلو لا كلمة واحدة بعينيها هي كلمة κόσμος . ويقول المبشر الاكبر مهذه النظرية السياسية في فقرة من أروع فقراته إن والحب عند الإنسان يتسامى تدريجيامتنقلا من الاجسام الجيلة ، إلى النظم الجميلة ، ومن النظم الجميلة ، إلى الأفكار الجميلة، إلى أن يصعد من الافكارفيلغ الجال المطلق ، وأخيراً يعرف ماهوجوهر الجمال. هذه ياعزيزي سقر اطهى الحياة العليا التي بجبأن يحياها الإنسان ،. إنها الحياة التي لا يمكن أن

يحلم بها إلا اليونانى القديم. ولكن حتى هو لا يمكن أن يحلم بمثل ذلك في عصر إنتقال.

ففى القرن السابع كان هذا الوضع كله مضطرباً . فالناس على مفترق الطرق ، كما يشكو أحد الشعراء . فالحق القديم يشير إلى ناحية ، على حين تشير الضرورة التى نشأت حديثاً إلى ناحية أخرى ، وانقسم الناس قسمين فبعض الطيبين انجهوا إلى سلوك طريق ، والبعض الآخر انجهوا إلى طريق غيره . ولكن غالبيتهم يقفون حيارى غير سعداء ، يبحثون بلا جدوى عن دليل حى يرشده . بينما يتربص قطاع الطرق بكل جماعة فى مأزق ، فينحدروا إلى أسفل التل يسلبون القافلة من كل شىء تعزه . إن آمال المخاطرة بأكلها فى خطر ، وليس إلا شىء واحد يمكن أن ينقذها ويصل بها إلى نهاية سليمة وهذا هو تدخل إله من الآلهة (١) .

وفى أثناء انتظار نا للعون الإلهى، فلنلق نظرة فاحصة على الجماعة حولنا. ان حكم سلالة زيوس الذى طال أجيالا عدة قد قسم المدينة قسمين. ومن المهم أن نكون على بينة من الناس فى كل قسم . هذا التقسيم لم يكن نبلاء وغير نبلاء ، أو د بطارقة ، و د وبلبيين ، ، فإذا كان ذلك كذلك ، لانهزم النبلا ، ولنزلوا إلى الحضيض . فليسوا من الغنى ولا من كثرة العدد ما يجعلهم يحافظون على بقائهم ، ولم يتعادل فرسانهم مع طائفة لابسى الزرد البرنزى من مشاة المدينة . ولا هو بالتقسيم المعهود بين غنى وفقير – الغنى يصبو إلى الأمن والاستقرار ، والفقير يصبو إلى الثورة ، لأن الأغنياء فى هذه الحالة عمال اديكاليون ، بينما الذين يسمون أنفسهم فقراء عمالذين يرفعون صوتهم ضد التغيير . فالتقسيم في الحقيقة لم يكن بين الثروة والفقر ولكنه بين الشكل

⁽۱) ۱۱۱ Theognis (۱) وهازق الطرق وعلى أية حال القدغيرت ه اللافتات ، أفلاضون الدينة اللافتات ، أفلاضون على مستوى و أجل النظم والأسس » . وقد كان ذلك نتيجة عن كونه قسيساً أعظماً ، لا عن أنه رجل سياسة) . ولم يذكر توكيديدس شيئاً عن تلك الأزمة في مقدمته ، فهي لم تكن جزءاً من موضوعه . كذلك لم يذكر مؤاف The expansion of England شيئاً عن البؤس الذي جره الانقلاب الصناعي .

الجديد والشكل القديم فى الثروات، أو بين القرية والمدنية، لأن هذا وذاك شيء واحد فى الغالب.

وقد أخذت النغرة بين القرية والمدنية تتسع وسط الجاعات التقدمية طية العصور الوسطى . ففي كل جيل كانت الهوة بين العائلات التي البعت ديوسس إلى المدنية ، وبين العائلات التي تخلفت في القرية ، تزداد اتساعا ، وكان هيزويد يكتب لعالم ، ويكتب شاعر الآلياذة لعالم آخر ، وكان رجال مدينة إيثاكا يسمون أنفسهم رجال المدينة (δῆμος أو ἀστοί المومان فيا بعد ، رجال القرى عنده ، باجانس Радапѕ ، أوكا سمى الرومان فيا بعد ، رجال القرى عنده ، باجانس Радапѕ ، أما الاسم اليو ناني الذي أطلق عليهم فهو ، السكان حول المدينة ، وبريويكي περίοικοι ، ولما كانوا محتقرين من كل العناصر المتقدمة فقد انزووا في عالمهم الفديم، ولما كانوا محتقرين من كل العناصر المتقدمة فقد انزووا في عالمهم الفديم، ولما كانوا محتقرين من كل العناصر المتقدمة وقد انزووا في عالمهم الفديم، ولما كانوا محتقرين من كل العناصر المتقدمة وقد انزووا في عالمهم الفديم، ولما كانوا محتقرين من كل العناصر المتقدمة ولما والتبعية . ولما ابتدأ التاريخ،

خصائص الرق ،، وهو التعبير المستعمل في جنوب أفريقيا ، والمناسب هنا (١) .
ولا يمكن هنا أن نتبع مراحل تدهورهم المتعددة ، ولكن يبدو أنها
كانت واضحة وسريعة جدا في الجماعات التي تعتمد كثيراً على نظام حربي
وخاصة في دويلات البلوبونيز الدورية _ فالدوريون في نظر اليونانيين
في القرن الخامس ، كانوا يمثلون المحافظين على تقليد عسكرى عظيم . وليسمن
الممكن الجزم بأنهم نسلوا من قوم أشد صلابة من غيرهم من الهيلانيين .
وإذا كان الامركذلك ، فيجب أن نسلم بأن بعضاً من أعضائهم المنعزلين ،
وخاصة في الغرب ، قد أظهروا علامات انحطاط وتدهور ، ومن المؤكد

لم يكن معظمهم عبيداً بمعنى الكلمة، وإنما كانوا في . حالة الخدمة أو في مقام له

⁽۱) أنظر تعبير مومر $\delta \hat{\eta} \mu o \zeta$ τε πόλις τε مثل الأوديسة (1) δήμου ((1) δήμου ((1) δάστοί (1)

أن الظروف قِداً يدت هذا الميل الطبيعي، إنكان حقا كذلك، للجماعات الدورية الكبيرة التي استقرت في البلوبونين . لقد كانوا آخر القادمين من المهاجرين، وظلت ذكرى جماعاتهم كمهيئة محاربة شقت طريقها إلى اليونان ، حية في عقو لهم . فالاجتماع القـديم للرجال المتساوين والمحاربين المدربين ، في الأجورا أو السوق ، وهو الشكل الوحيد الذي يظهر عليه القوم فيالإلياذة ، قد ظل قائماً في العصر الإفطاعي ، وتحول في نهايته إلى اجتماع ديمقراطي . أما في اسبرطة خاصة ، فقد ظلت التقاليد العسكرية قوية ، فأرستقر الجيوه الم تكن لهم قدم ثابتة في الحكم ، والمشاة من جنودها هم أول من استرجع امتيازاتهم عندما جاء عصر الانتقال . ونحن لا نعلم متى تجمعت القرى الخنس التي أسست مدينة لا سيديمونيا غير المسورة تحت حكم تايجتس. ولكنهم سرعان ما أحسوا بتفوقهم على المستعمرات المنتشرة حولهم ، ودفعهم الخوف من القحط في واديهم الضيق، إلى سبيل الغزو منذ البداية . وكما فعل الرومان كانو ا يمدون حدودهم سنة بعد سنة ، فيقسمون الأرض بعد استيلانهم عليها بين عائلاتهم . . فأميكلاي ، التي تقع على بعد أميال قليلة في أسفل الوادي كانت veii ، فابي ، بالنسبة لهم ، ثم تأتى بعد ذلك هيلوس القريبـة من البحر ، ثم يلي ذلك سهل مسينا الغني على الجانب الآخر من نهر تايحتس . وفي النهاية ، في بداية القرن السادس استولوا على الشاطي الشرقي من لاكونيا . وبعد ذلك نم يكن أمامهم إلا الشمال . إلا أن تقدمهم قد وقف طويلا هناك على حدود أركاديا الجبليه. وعند منتصف القرن السادس تبينوا أنهم قد . قضموا أكثر بما يستطيعون مضغه ، ، فتركوا البحث عن أراضي جديدة تـكفل للجنود طعامهم وتحفظ عليهم قوتهم(١).

ولكن أهل مدينة لاسيديمونيا لم يكونوا الوحيدين من المدنيين

⁽۱) الدوريون إذا ما قورنوا بالأيونيين قوم رحل إلى حد كبير أنظر هيرودوت κ فلا تزال لديه تفصيلات . κ فلا تزال لديه تفصيلات . κ فلا تزال لديه تفطيلات . κ فلا تزال لديه تفطيلات . κ . κ فلا تزال لديه تفطيلات . κ

المحاربين الذين جعلوًا من القرويين أتباعاً لهم ، وإن كانوًا بدون شك أكثر الجميع نشاطا في العمل. والنظام الذي وضعوه أدوم النظم وأكثرها وحشية. فقدكان هناك في معظم الدول اليونانية الناشئة في آخر العصور الوسطى عربا. ، ،تختلف أسماؤهم وأصولهم وتواريخهم دون شك . فأرجوس أولى جماعة الدوريين ، قد فرضت سيادتها على تلك المناطق ولم تقتصر في ذلك على قرئ سهلها بل فرضت سيادتها أيضاً على مدينة مايسنا الواقعة على التل، وهي العاصمة القديمة لهذا الإقلم، وعلى كليوناي وهزيا عبر الحواجز الجبلية .وقدأطلق الابيدوريون على السَّكان حولهم اسم . ذوى الاقدام المغبرَّة ،، وأطلق السيكيونيون على السكان حولهم اسم . حاملي الهراوات أو ناسجي القمصان ، ،كما أطلق أهل كورنث على الغرباء حولهم اسم ، لابسي أغطية الرأس المصنوعة من جلود الكلاب. . وقد كانت كريت وتساليا ودلني وهرقلياً ، من مدن تراخس ، لها قراها التابعة لها ولحكل لقب مناسب . وفى أتيكانري من أولى صفحات دستور أثبنا الذي وضعه أرسطو ، أنه عند ابتداء تاريخنا المفصل ــ.كانالفقراء عبيداً للأغنياء، وكانواهم وأولادهم وزوجاتهم يسمون . بالموالى وأصحاب السدس، . لأن ذلك كان أجرهم نظير العمل في حقول الأغنياء، وكانت الأرض ملكا للأقلية، (١).

⁽١) أنظر فالون Wallon في Hist. de l'esclavage dans l'Antiquité الطبعة الثانية باريس ١٨٧٩ وهو كتاب شامل ، ولكنه قديم في ملويقة معاجّته الموضوع) ، الجزء الأولى ١٣٠٠ — قيما يخس المصادر لهؤلاء ΚΟΡΟΥΠΦΌΡΟΙ ثم ١٣٤ — فيما يخس المصادر لهؤلاء ΚΟνίποδες ثم مناطق المستعمرات ثم κατωνακόφοροι ثم κατωνακόφοροι أما فيما يخسره المعرفة أسمائهم الحاصة التي كانت تسلية الغويين المتأخرين. أما فيما يخسره Orneates تعالم علم عام المبربويكي في أرجوس فانظر هيرودوت ٨ — ٧٧ ، وربما اتخذ ذلك الاسم لأنه كان أول مكان مهم أخضعه الأرجيون ، وربما اشتق اسم الهبلوت من Helos بالطريقة عينها . ويؤكد الحقيقة بأن مركز الخيلوت والبربويكي لا يحت بسبب الى المجرة الأصلية ، ولحكنه يرجع إلى الغزو المتأخر من لاسيد يمونيا . وليس هناك أى دليل على اختلاف المجنس أو اللهجة ببنهم وبين الإسبار طبين. ويصدق هذا على الآخرين من ه عبيد على اختلاف المجنس أو اللهجة ببنهم وبين الإسبار طبين. ويصدق هذا على الآخرين من ه عبيد الأرض » و في بيض المالات رعا كانوا ينتمون إلى حد كبير لعنصر ما قبل اليونان ، حسبه الأرض » و في بيض المالات رعا كانوا ينتمون إلى حد كبير لعنصر ما قبل اليونان ، حسبه الأرض » و في بيض المالات رعا كانوا ينتمون إلى حد كبير لعنصر ما قبل اليونان ، حسبه المؤرث المؤرث المناس ما قبل اليونان ، حد كبير لعنصر عليه على المؤرث و من المورود و من المورود و كانوا ينتمون إلى حد كبير لعنصر ما قبل اليونان ، حد كبير لعنور كناس من المورود كورود كالمورود كورود كانوا ينتمون إلى حد كبير لعنصر ما قبل المؤرود كالمورود كورود كالمورود كورود كورود

فا هى حقيقة حالة الخدمة أو الإقامة ذات صفة العبودية هذه التى انحط إليها هؤلاء القرويون؟ إن هذا يختلف باختلاف المكان وخاصة بحسب طبيعة الأرض، ولكن، في كل حالة، كان ذلك شديد الارتباط بفقدان الحقوق السياسية أو زوالها. والسبب الرئيسي في كونهم عبيداً هو أنهم لم يكونوا مواطنين كاملين، ولم يكونوا قد توصلوا بعد للديمقر اطبة من حيث هي ضمان الحرية الإقتصادية.

فالقرويون عند هزويد، وكثيرون مثلهم، فقدوا فرصهم نتيجة الأهمال ولكنهم لم يعرفوا أنفسهم بعد كطبقة دنيا أقل من غيرهم. وبجانب هؤلاء نستطيع أن نجد ثلاثة أنواع على الأقل، من الطبقات التابعة الرسمية المعترف بها . وأولى تلك الطبقات وأبسطها هى التى تعرف فنيا بحسب العرف البلو بونيزى وبالبريويكى، أو الساكنون حول المدينة . وهؤلاء كانوا قرويين أو من سكان المدن الصغيرة ويملكون أرضاً غير جديرة بأن يطمع فيهاأحد. ولما أخضع أهل لاسيديمونيا أو الاسبرطيون ، كما يعرفون بأسمهم الخاص، ولما أخضع أهل لاسيديمونيا أو الاسبرطيون ، كما يعرفون بأسمهم الخاص، لاكونيا ، كانت معظم الأراضي التي استولوا عليها فقيرة جداً لاتستحق أن تقتسم، ولذا تركوها لأهلها القرويين ، وظل هؤلاء على حالتهم . إلا أن أمرا واحداً فقط جد عايم وهو أنهم صاروا إلى وضع أدنى ، وظلوا مبددين عنكل على حكومة الدولة. وما كانوا ليمارسوا كثيرا حقوقهم في أن يدافوا عن كل عرفي داثرة أراضيهم الجدباء .

و اكن يستحيل أن نختر قول Bury (في flistory of Greece الطبعة الكبيرة الجزء الأول س ١٥٧) بأن الثورات التي أدت إلى وضع السلطة في يد الطفاة في سبكبون وكورنث وميجارا • يبسدو أنها كانت ثورات قام بها عنصر ما قبل الدوريين ضد المائلات الدورية المتسلطة عليهم. وكان العبيد الكريتيون يسمون أحياناً κληρωταί أو أصحاب قطع من الأراضي . ويمكن مقارنتهم بأهل ميتاين المقهورين الذين زرعوا أراضيهم القديمة ولكنهم في هذه الحالة دفعوا إيجاراً إلى الأنينيين المالكين لهذه القطع من الأراضي . وكيديدس ٣ - ٠ • - ٢ . (أنظر التذبيل) .

أما النوع الثاني فهو . العبودية ، القائمة في لاكونيا وكريت وتساليًا والإماكن الاخرى . فبالنسبة لرجل يوناني ، مثل توكيديدس في القرين الحامس، كان مركز الهيلوت أو الصعلوك النسالي الفقير (πενέστης) لا يختلف كثيراً عن حالة الرقيق الأجنى المشترى . ولكن النشأة السياسية والعملية الإقتصادية تختلف تماماً في هـذا النظام . فثلا عبيد لاكونيا (التي تتضمن سهــــل مسينا الخصب) وعبيد تساليا مثل السكان الذين حول لاكونيا ، كلهم قرويون مغلوبون ، ولكن الأراضي التي يعيشون عليها لم تعد ملكا لهم . فقد قسمت أقساماً ووزعت على المواطنين الذين سبق أن تغلبوا عليهم . غير أن هؤلاء المواطنين لم يكن لديهم الفراغ، ولا الميل لزراعتها بأنفسهم. فهم جنود أولا ثم سياسيون ثانيا، وبين هذين العملين نسوا بالتدريج أمر الزراعة . فالجماعة الديمقر اطية تواجه دائماً مشكلة كبرى ، كالتي واجهها ديوسس أيضاً ، كما رأينا ، وهذه المشكلة هي كيف يجمع المواطن بين الأعمال العامة والخاصة معاً · أما ِ الاسبرطيون فقد بتوا في ذلك بطريقة ، من الغريب أن نقول أن أخلاقي القرن الرابع، قد ارتضوها، وهي ألا يقوموا بأعمالهم الخاصة، ويستغلوا سلطتهم العامة في إرغام آخرين على أدائها لهم .

وحين افتخر بركليس بأن الأثينين قد استطاعوا الجمع بين أعمالم الحاصة والعامة ، كان فى ذهنه هؤلاء الإسبرطيين المتعجر فين الذين يمضون وقتهم فى الصباح فى التدريب على الأعمال الحربية ، وبعد الظهر ، بعد الوجبة غير الشهية التى يقدمها لهم الهيلوت من مزارعهم ، يمضون إلى الصيد أو الملاكمة أو التجمل ، وقد أرغم الهيلوت على مد أسيادهم بالغذاء ، ورتب الأمر على أساس أنه إذا لم يوجد ما يكنى السادتهم فلن يوجد لهم ما يكفيهم، فهم مرتبطون ، كما يخبرنا شاعر قديم ، بأن يمدوهم بنصف المحصول من قمح الأرض التى يو الونها ، فإذا لم يستطع أسبارطى أن يمون الوجبة العامة من حقله بنصيب معين ، فقد حريته ولن يسترجعها إلا بعد أن يقدر على ذلك ،

إذ يعد مخلا بنظام المجتمع . والمفروض أن يرجع الإسبرطى إلى مزرعته . ويضرب الهيلوت ليستحثهم على العمل والنشاط ، ويثقلهم بوجوده المزعج حتى يعيدوا الارض إلى كامل إنتاجها . والكنه لن ينس لهم هذه الشهور التي أساء تمضيتها ، أو كيف كان على وشك أن ينفصل عن قومه . ويحرص ، وتلك الذكرى ماثلة في مخيلته ، على ألا يكون له كثير من الولد تقسم الارض بينهم . فإذا بدا الامر على هذا الضوء ، فليس من الصعب أن نفهم ما حير اجزينو فون من أن اسبرطة أقوى وأشهر دولة في عصره ، كانت أقل عددا بين الدول ذات المواطنين الاحرار ، أو كما يعبر هو عنها ، مختصرا حتى ذكر الطبقات التابعة لها ، فيقول إنها كانت أقل المدن سكانا (۱) .

وفى كل الوجوه الآخرى كان الهيلوت ، مثل زميله العبد ، يعيش كمايحب أو بالآحرى كما يستطيع أن يعيش ، فليس السيده القوة على أن يمنعه (كما في

⁽١) أنظر اجزينوفون . Pol. Lac · فيما يتعلق بعبيد الأرض كعبيد عاديين، مُ أَنْظَرَ هَرُودُونَ ٦ – ٨٣ (δοῦλοι)، وتوكيديس ٨ – ٢٠ (oikétal). وميما يخصأن إعطاء السيد نصف محصول الأرض καρπὸν المسيد نصف عصول الأرض άρουρα φέρει منواجبالهيلوت أنظر (الجزءااسادسمن. Туrt). ورغم أزالاسبار طبين كانو يميشون عبشة بسيطة ، إلا أنهم كانوا يهتمون كشيرًا يخظهرهم الشخصي كما يفعل سكان د الْجَبَلُ الأَسُودَ » الآن . أنظر ِ هميرودوت ٧ -- ٢٠٨ ثم أرسطو السياسة ١٢٦٩ ب ο γυναικοκρατόμενοι το إن أهم ما يحس به الزائر العابر في ستبير (Cettigne) ذلك المظهر الجذاب بالملابس الأنبقة الذي يبدو فيه سكان الجبل الأسود وهم عِشُونَا لَخَيلًاء فِي الشُّوارِعُ أُو يشربونويدخنون في مطابخبيوتهم الخافية ، كأنَّما ليس هناك مايشغلهم في ذلك العالم . ربما كانت تلك مي نفس النظرة أو نفس الشعور الذي يحس به الأثيني السائح في اسبارطة ، ورعا يكون ذلك ما حداً بأفلاطون أن يداعبهم (في بروتاجوراس ٣٤٣) بقوله أنهم يقضون ساعات فراغهم يتناقشون في الفلسفة ، وهي الفقرة التي آتخذها باتبر Pater عنواناً لفصله البديم عن لا سيدايمون في كتابهPlaton and Platonism ولم يكن أسلوب. « باتير » الحلاب ليغرينا بأن نستنتج أن الشباب الإسبارطي له روح الرهبال ، وربما أصابه شيء لا قبل له به إذا ما واجه أحدهم في فترة فراغه من الدرس بمثل ذلك القول . أما ما يخس التسالين فانظر آثينيوس ١٢ Athenaeus س ٢٧ه، إذ لم يكن لديهم رجل مثسل. لبكورجوس يحد من عاداتهم . ولذا كان الفارساليون،ثلا ه أكثر الناسكـــلا وإسرافاً . .. (أنظر التذبيل) .

حالة العبد الذي يعمل قريبا من سيده) من الزراج ، ومن أن ينجب أطفالا، فهما كان فقيرا ، فإن الصغار يستطيعون العيش على أرضه أو الأرض المجاورة ، وهكذا فإن الأسبرطيين ، لما لم يجدوا أرضا جديدة يستولون عليها عمدوا إلى تحديد نسلهم . والحقيقة أنهم تعرضوا لنقص ذريع في تعدادهم ، ببنها كان عدد الهيلوت سريع الازدياد إلى أن لمغ بهم الأمران الحكام الأسبرطيين كانوا في هم وقلق من اختلال النسبة بينهم و بين المحكومين، ولكن الزامات العبد بإطعام سيده حدت من حريته بأن جعلته مرتبطا بالأرض، وزيادة على ذلك قد فقد الهيلوت ، على أية حال منذ وقت طويل، عقوقه الشرعية . فني الإمكان ، القضاء عليه ، فى أى يوم على يد البوليس السرى الاسبرطي برضاء حاكم المدينة وموافقته . ويخبر نا توكيديدس ، بدون أن تنتابه رجفة ما ، أن ألفين من الهيلوت قد ، اختفوا ، بهذه الطريقة خلال حرب البلوبونيز . وهذه هى الوسيلة الوحيدة الباقية لتعويض جانب عن عدم التوازن الذي جعل النسبة بينهم كنسبة مواطن اسبرطي واحد إزاء غرابة خسة وسبعين تابعا (۱) .

اسبارطیون ۱۲۰۰۰ (أی ۳۰۰۰ – ۲۰۰۰ من الشبان) بریوکی ۱۹۰۰۰ هیلوت <u>۱۹۰۰۰</u> المجموع ۲۸۲۰۰۰ إلی ۳۰۰۰۰

أما فيما يخص عدم التناسب بين المواطنين فانظر الجزينوفون . T — T Hell . وقد كان لمبيد الأرض الحكريتيين (Olkeig) بعض حقوق تعليمية معتادة customary ثم اعترف بها رسمياً في عصر سن القوانين ، وفيما يتعلق بالنفاصيل أنظر التعليق على قوانين « جورتين » في Inscriptions juridiques grecques الجزء الأول س ٢٣ وخاصة تلك التعريقة الطريقة للغرامات المقررة عند الاعتداء على الأحرار والمحررين وعبيد الأرض والرقيق (س ١٩٠١) ، ولكن ليكورج لم يقال شيئاً مثل هذا الهيلوت ، وعلى ذلك ظل غير المواطنين من أهل كريت مخلصين ، على حين أن الهيلوت كانوا تأثرين داعاً حين الناهيلوت كانوا تأثرين داعاً حين أن الهيلوت كانوا تأثرين داعاً حين التعديقة المهيلوت كانوا تأثرين داعاً حين أن الهيلوت كانوا تأثرين داعاً حين أن الهيلون كانوا تأثرين داعاً حين أن الميلون كانوا تأثرين داعاً حين أن الهيلون كانوا تأثرين داعاً حين أن الهيلون كانوا تأثرين داعاً حين أن الهيلون كانوا ك

 ⁽١) توكيديدس ٤ - ٨٠ ثم ماير. Gesch الجزء الثالث فقرة ٣٦٣ إلى ٣٦٤ الذي يتمدر على وجه التقريب عدد سكان لاكونيا السكلى (عا فى ذلك مسينيا) فى القرن الحامس، قبل الحسائر المتسبة عن الزلزال فى عام ٢٤٤ كما يأتى :

وثم نوع ثالث من هذه التبعية يهمنا بوجه خاص . وهذا النوع كان أشقاهم وأحقرهم جميعا لأنه جاء بسرعة وبدون إنذار ، وهو الذى أثر فى أرقى الجماعات الدنائية وأكثرها تقدما ومنها أثينا نفسها . وهو مرتبط بأكبر تقدم فى الحضارة المادية ــ أعنى إدخال النقد المعدنى .

فاليو النيون الأول كانوا يتقايضون بالمنتجات الطبيعية أو القضبان المعدنية الى ليس لها وزن محدود. وأول عملة مختومة كضمان لوزن خاص، استعملت أداة للتبادل، هي تلك الى أصدرها الملوك الليديون في القرن السابع. وهي مثل المحراث أو المطبعة واحدة من تلك الاختراعات البسيطة الى لا يمكن، بعد الوصول إليها. أن نتصور الإنسانية بدونها. وقد انتشرت سريعا في اليونان، حتى أنه في مدى جيل أو اثنين كانت كل الدول الكبرى سواء في اليونان الاصلية أو الغرب تضرب عملتها، وكل دائن يصر على أن توفي له ديونه بالذهب والفضة.

وقد يبدر هذا تغييرا بسيطا ، ولكن أثره فى القروبين كان خطيرا كاختراع الآلات البخارية ، إذ قدخلق ذلك التغيير ثورة اقتصادية فى حوض البحر المتوسط تشبه تلك التى تخلصت منها أوروبا الآن (إذا كانت قد تخلصت فعلا). ويمكن أن نراقبها فى اليونان وفلسطين وإيطاليا ، ونرى صورة لنفس من قاسوها متجلية فى أشعار هيزويد وتيوجونس وعاموس وهوشع ، وفى أساطير روما الأولى .

فلنتدبر ما يعنيه هذا التغير فى حياة الفلاح الذى يعيش يوما بيوم على محصوله السنوى . فقد تعود أن يحمل ما لديه إلى السوقويقايض به البضائع التى يحتاج إليها من صوف للغزل لامرأته ، وأحذية لاولاده فى الشتاء ،

 ⁽أرسطو في السياسة ٢٧٦٩ ١٩٠١). أما بالنسبة «التعريفة» فقارن قوانيننا الأولى — قوانين Aethelbert التي تدرجت بالمثل بحسب اختلاف طبقات السكان . وهي مكونة من ٩٠ مادة قصيرة ؟ فثلا ، «إذا ضرب رجل رجلا آخراً بقبضة يده على أنفه فعليه غرامة ثلاثة شلنات ،أما إذا أسابت الضرية عينه فالغرامة ٩٠ شلناً ٥٠٠٠ الله .

وقراميد لاصلاح سقف بيته ، أو يدفع للحداد والنجار أجر إصلاح محر اثه أو عربته . ولكن معظم هؤلاء لا يرضون الآن بقمحه أو نبيذه إلا إذا حولهما إلى نقود ، فكم تساوى من النقود ؟ ليس عنده أقل فكرة عن ذلك لان الأمر يتوقف على عوامل خارج نطاقه. وليس لديه وسيلة لمراقبتها فيأخذ ما يعطيه له الوسيط ، والوسيط يأخذ جعلا على عمليته يعيش عليه . وقد صعق في آخر السنة الأولى حين لم يجد بين يديه شيئا فائضا كما تعود من قبل . ولما أتت سنة الجدب المحتومة لم يكن عنده فائضا مطلقا . والحق أنه ماكان ليستطيع الحياة في أنشتاء بدون مساعدة فكان الاقتراض ملجأه الوحد .

وعلى هذا يتجه إلى البيت الـكبير (لأن الوقت لم يكن قد حان بعد لوجود طائفة المحترفين من أمثال شايلوك) . فقد كان الرجل ذو الحسب أو Rupatird (كما يسميه الأثينيون) ملجأهم الأول. فأسلافه الأبطال اعتادوا أَخَذَ الذهب معهم إلى القبور في صورة أقنعة أو ما شابه ذلك ، وقد أسعده أن يجد طريقة أفضل لاستغلاله بالتأكيد أن كان الفلاح يحتفظ بما اقترضه طو الالشتاء ،و لكن كانعليه أن يسدده إليه في الميعاد المحدد في الموسم التالي . إلاأن الإيو باتريد يطمع فيشىء قليل من الربح يعوضه عما كان سيناله من استغلال نقوده حتى هذا الميعاد ، ولنفرض مثلا . ٢فى المائة لمدةالستة أشهر الأولى ، وذلك عدل، فهو يرى النقود تتكاثر وتزداد مثل البذور وتأتى بالثمر . إن الرجل الأكارني الذي تفوح منه رائحة الثوم ليحك رأسه . إن فكرة استثار المال (توكوس τόκος أى الربح) تبدو له غريبةغيرطبيعية بعض الشيء ، ولكنها لا شك سرعان ما تجد سبيلها إلى الحديث الشائع بين الناس . إنه لا يملك أن يسبق أرسطو ورسكين في مناقشة الناحية الخلقيَّة عن الربح. وعلى ذلك فإنه يوافق ، ولكنه يخشى شيئاً واحدا قبل أن يعقد الصفقة فهل هو متأكد من أنه قادر على الوفاء؟ إنه أقسم بين يدى السيد الحسيب . الآيو باتريد ، على ذلك ، ولكن السيد يريد ضماناماديا . فهل يمكنه أن يأت بأحد جيرانه الاصدقاء كمضامن له ؟ إنه يخشى أن لا يمكنه ذلك ، فتمد أخذ الجميع حذرهم هذه الآيام ــ منذ أن صور لهم ، في يوم من أيام السوق ، رجل غريب من لا كونيا ، البؤس الذي صار إلمه الفلاحون هناك . فقال إن أعقل رجل في اسبرطة يلخص الحال في خمس كلمات _ والناس في اسبرطة لا يسرفون في القول أبدا ــ . اضمن غيرك ثم انتظر الخراب ، . إنهم لم يصدقوه في ذلك الوقت ، ولكنهم تبينوا بعد وفاته مقدار حكمته حتى أنهم صاروا يقدسونه الآن كبطل. فلا خير إذن في الجيران . ولم يعد الرجل يعتمد إلا على موارده الخاصة . فاذا عنده ليقدمه؟ ليس عنده إلا أرضه وعمله ، إنه لم يعتقد أبداً بأن الأرض ملـكه حقا، وإذا أراد الدقة فإنها ملك العائلة ، ملك الأسلاف والاحفاد بقدر ما هي ملـكه . ومع ذلك فإن جيرانه يظلون يسرون إليه بأن تلك فكرة قدعة ، وأن الأرض في هذه الآيام يمكن أن تشتري وتباع وتجزأ وتجمع قطعة واحدة ، تماما كأى سلعة عادية في السوق . فماذا يفعل الاطفال إن لم يترك لهم أرضاً بعد موته ؟ وماذا يفعل بكل هذه الذكريات والعادات الدينية ؟ حسن إ الضرورة لا تعرف ديناً، والأولاد يجب أن يبتهلوا إلى الله أن يهبهم وقتاً أسعد . وهكذا يوافق محرجا على إجراء اتفاق خاص بأرضه ، فإذا لم يدفع في الربيع القادم أخذها السيد منه : وسيزرعها هو له كستأجر ويدفع له سدس المحصول إيجاراً . إذن اتفقنا . فيذهب ومعه نقوده ، أما السيد فيقيم عاموداً قبيح المنظر ، نقشت عليه كتابة ، قبالة المنزل . هو لا يعرف القرأءة ولكنه يدرك أنها تذكرة دائمة للانفاق المبرم بينهما(١).

قد اكتشفت المدرسة البريطانية حجراً مجمل حفراً بارزاً للحروف كالك مى نصيعة المدرسة البريطانية حجراً مجمل حفراً بارزاً للحروف المحروف المحروف المحروف المحروف وفيا يخمس برفض من ضريحه فى اسبرطه . وفيا يخمس القرض أنظر هيرويد هيرويد هم وفيا يخمس برفض اعتبار الأرض كسلمة مادية أنظر شفر التكوين ٢٣ - ١١ حيث لا يرضى أبناء هث الحالم المحروب المهنس عبد المحروب المحرو

هيهات إنه ليس في حاجة إلى ما يذكره ﴿ وَلَلْسَنَينَ الْعَجَافُ دُورَتُهَا ﴿ فَفَي الربيع القادم يكون الحصاد رديثاً كسابقه . وقبل نهاية السنة تـكون الارض قد خرجت من يده ، وانضم إلى طبقة الموالى أو أصحاب السدس . وما هي إلا فترة قصيرة يسير فيها كل شيء سيراً حسناً ، ثم تأتى سنة جدباء وتـكون فيها النفقات كبيرة فلا يتمكن من دفع السدس ؛ أو ربما ظهر للسيد أنه يخادء، في تقسيم المحصول. فأي حل لذلك عند السيد؟ إنه لا شك يستطيع أن يخرجه من الأرض . وا-كن هذا أمر ، إلى جانب كونه يباعد الرحمة ، لن يعود بفائدة على أحد من الطرفين . فالمائك لا يستطيع أن يجد بدلا عنه لزراعته الأرض بسهولة ، ولا الفلاح يجد بدل بيته . فـكل شيء أهون من أن يكون دون مأوى . فماذا على الفلاح بعد ذلك ؟ إن مثله مثل الرجل من الدهما. في العصر الحديث. لا يملك غير عمله ، فلا مندوحة من أن يقوم بإجراء انفاق آخر أكثر إذلالاله . فإذا لم يدفع الإيجار (بفوائده طبعاً) قبيل الربيع القادم ، غدا محصول عمله كله ملكاً للسيد من ذلك الوقت فصاعداً ، أي يمعني آخر صار هو عبداً له . ومنذا يعول الأسرة إذا ذهب عنها عائلها ؟ يعولها السيد على شرط أن يعملوا في منزله ويثابرون على إرضائه(١).

⁼ وعاموس. كما يستحق الذكركننجها . في Western Civilization in its Economic Aspects . أنظر أيضاً (وبنوع خاس ٧٣ – ٧٥) لمراجمه المفيدة عن عصرنا الاقساعي . أنظر أيضاً فيلاموڤيتر A. A الجزء الثاني س ٧٥ إلى ٨٥ ولا سيما فيما يخم الأعمدة . ولتصحيح أي إسراف ظاهر فيما سسق بيانه ، أنظر ملاحظة س ٣٠٣ فيما يلي .

⁽١) كان وَسَم الأنصبة الأتيكية السادسة ἐκτημόροι عال مناقشات كثيرة . وأنا أنسموولكر (الذي تبني رأيه الباشرون في ملاحظة ذكرت في الصفحة ١٤ بالطبعة المختصرة لكماب جروت Routledge الني نشرها في Routledge . ولكني أختلف معه وأوانق De Sanctis في De Sanctis "، الطبعة النائية ١٩١٧ س ١٩٦١ ملاحظة ٢ فيا يخص هذه الحيازة الحاسة وهي نفسها وقائة وتعتبر علامه أو وسا «العبودية» و «النبعية» ، (أبط بالحارية المحاسة ولي الدرجات التي تؤدي إلى الهاوية . وكانت الطريقة التقليدية في أنيكا ، كما كانت في سائر الجهات ، هي امتلاك الفلاح للارض التي أعاد إقرارها سولون . أنظر في سفر النكوين فقرة ٢٤ — ١٣ وما بعده ، مآ لا مماثلا من درجتين في قصة طريقة مشاسهة لتلك .

هذا هو مختصر قصة كثير من عبيد الديون الذين تصاعدت صيحاتهم المريرة في سماء اليونان في القرن السابع ، وفي تغبؤات إسرائيل ـ ربماكانت أبشع صور الرقيق لآن ضحاياها كانوا يقاسون الآلم وسط الرغد والرخاء المنزايد . فشلهم مثل العال الذين طردوا من عملهم حين اخترعت الآلات الحديثة ، فكانوا يتضورون جوعا ، ولا يكاد يشعر بهم أحد في وقت تزايد الصناعة وتضخمها . وغالباً ما كانوا يباعون مع مرور الزمن خارج الدولة ، وكان أسيادهم بفضلون ذلك على أن يحتفظو المؤلاء التعساء في مزارعهم . لامفر من ذلك فهم مدينون عجزوا عن دفع ديو نهم ، والسيد الذي يملك عملهم يملك من ذلك فهم مدينون عجزوا عن دفع ديو نهم ، والسيد الذي يملك عملهم يملك أجسادهم كذلك ، إنهم من كل الوجوه ، يشبهون الاسرى أو المخطوفين من الحباب ، الذين أخذ الماس يجلبونهم الآن من الحارج إلى المدينة كعبيد (۱) .

وزيادة على ذلك كان صاحب الأرض نفسه فى محنة ، إذ لن تمر الازمة الاقتصادية دون أن تمسه هو الآخر . فهو أيضاً يريد مالا ليحافظ على مستوى معيشته ، وهو أيضاً يؤدى ما عليه من خراج إلى الرجل الجالس على المنضدة فى السيوق . وقد أخذ يدرك ككل أرستقراطى من الملاك فى مرحلة ما من مراحل التطور — أن الأرض وإن كانت تدر عليه ما يكنى للحياة ، إلا أنها لن تجلب ثروة له . ومهما بلغت مساحة الارض التي يشرف عليها ، ومهما كان عدد عماله التعساء ، فلن يستطيع منافسة أخيه الأصغر الذى اشتغل بالملاحة . فكا ازدادت أملاكه ازدادت منافسة أخيه الأصغر الذى اشتغل بالملاحة . فكا ازدادت أملاكه ازدادت أحده الإشراف عليها ومرافيتها . وقد أبدى ملاحظة فى يوم من الآيام بعد جولة مثبطة للعزم (هذه الملاحظة بقيت ذخراً فى العائلة حتى سجلها أحفاده) ، قال إن أحسن الأطعمة الحيوانية ، عين السيد ، . بينها يستطيع أخيه البحار ، إذا ما حصل على مركب ، أن يكون ثروة فى سنين قليلة أخيه البحار ، إذا ما حصل على مركب ، أن يكون ثروة فى سنين قليلة تصادف أنها لا توجد فى بلاده ، فقد يما كنا راضين بما تنتجه بلادنا تصادف أنها لا توجد فى بلاده ، فقد يما كنا راضين بما تنتجه بلادنا تصادف أنها لا توجد فى بلاده ، فقد يما كنا راضين بما تنتجه بلادنا تصادف أنها لا توجد فى بلاده ، فقد يما كنا راضين بما تنتجه بلادنا تصادف أنها لا توجد فى بلاده ، فقد يما كنا راضين بما تنتجه بلادنا

⁽۱) سولون ۳۲ — ۷.

قانعين بها ، وكنا ننظر شذراً إلى المنتجات الأجنبية . أما الآن فى ذلك الوقت ، فالفكرة السائدة هى أن أحسن الأشياء الجديرة بالاقتناء هى التى تأتى من أطراف العالم . لقد كانت مهارة من أخى أن يستغل نقطة الضعف البريئة هذه، وقد قام بذلك فى الرحلات القليلة الأولى مخاطراً بحياته وشبابه . والآن وقد جمع بعض الثروة فقد آن الوقت ليعود فلاحا . لقد حصل على ما يكفيه فلماذا مخاطر بحياته ويفنى نفسه ، ويضيع سنى الحياة القصيرة للاستزادة من المال(١) ؟ .

وكثيراً ما سئل هذا السؤال في الجماعات التي غلب عليها حب الدولار . ولكن هؤلاء التجار اليو نانيين القدماء كانوا قد واجهوا هذا السؤال لأول. مرة . و نرى في تساؤلهم ، نحن الذين نظن أننا نعزف الجواب ، مهارة طريفة أخاذة . ويقول ثيو جنيس مراراً وتكراراً ، إن الشيء الغريب في النقود هو أنك لا تملك أن تقنع بما حصلت عليه منها . وهنا تختلف النقود عن أى شيء تشتريه بها : الطعام والملابس ، والمنازل وفوق كل ذلك النبيذ للهذا كله حدود ، ولكن المال لا حدله ، ولا يحاكيه في ذلك إلا الحكمة .

فئم قوتان بَظل تحاربهما روح الإنسان دون جدوى ،

⁽۱) هبروید Erga ، ۲۰۲ ، ثیوجونیس ۱۲۰۲ (أخطار انتجارة) مهرودوت ۳ — ۲۰۱ (ه إن أغم الأشیاء تأتی من أقصی الأرض » . هه ه ولا عقل اقتصادی له » لم ینقطع عن النساؤل) . فیا یخمی تأثیر الأزمة فی الزراعة ، أنظر هیرودوت ه — ۲۹ . (و لما أن استدعی الباریون لیعالجوا الأزمة السیاسیة والاقتصادیة ، التی ربکت میلیتوس لمدة جیلین ، فحصوا کل الضیاع فرأوا أن قلبلها هو المه تنی بزراعته . وواضح من البیان أنه مازال باقیا عدد من الملاك غیر قلیسل) اجزینفون . Oec . واضح من البیان أنه مازال باقیا عدد من الملاك غیر قلیسل) اجزینفون . ۲۰ — ۲۰ (ه عین السید » — صدیق کیروس بعطی الملاحظة لونا فارسیا — ولسکن الأمركان صحیحا مع ذلك) . لم تنته فكرة كون امتلاك الآراضی أكثر أنواع الملك احتراما الآ عشقة عند القدماء ، كما انتهت عندتا نعن الآن . أنظر اجزینفون (. Oec فیمواضع متفرقة (مثل عشقة عند القدماء ، كما انتهت عندتا نعن الآن . أنظر اجزینفون (. Oec فیمواضع متفرقة (مثل عشقه عند القدماء ، كما انتهت عندتا العن الآن . أنظر الجزینفون (. Oec فیمواضع متفرقة (مثل عشمل » بهذا فقط تكتب احترام الناس) . ثم الفقرة المهرونة لشیشیرون . Oec الدی تعشر سنوات بدون الذی یوصی فیها تجار الجلة أن یشتروا الأراضی « ومركزا» ، — ومی نصیحة كثیرا ما یعمل بها حتی مؤلاء الذین لا یعرفون الرجل الجدید novus homo الذی تبناها . وطبعاً أعار أفلاطوف وأرسطو هذه النصیحة احتماما خاصا ، شأن الكثیر من الأفكار المحافظة الأخری .

الثروة والمعرفة ، إذ دُكالما بدت مخازنك ملكى بها ؟ وسوس لك الطمع أن دصب ثنانية . .

فيا أحكم الرجال انظر إلى دخيلة نفسك: إنك عبد لإرادة ملكة المعرفي أمر ها أن تبتعد؛ إنك التعرف من كل قلبك أنك لا زلت مغرمًا بها (١٠).

ما من أحد سوى اليونانى استطاع أن يجمع الحكمة والثروة بهذا الشكل فى مثل ذلك الوقت . وإن نجد تلك النغمة فى وكاتو ، العجوز رغم أنه أديب وحكم خبير بأمور الدنيا . وإن نجدها كذلك فى عاموس ولا فى هوشع، إلا أن السائح قد يسمع ذلك الآن فى إحدى قرى البلوبونيز على السان مهاجر عائد متذمر . إنها تحمل طابع الروح اليونانى الكامل : طريقتها الهادئة فى النفكير، وقسوتها الواقعية، وتطلعها إلى الكال . وهذه العبارة الاخيرة قول فنان ، ولكنها أبين دلالة من أى تعبير آخر ، لان

⁽١) . Theogn. (١) وأنى أورد هنا الأبيات فالنتما الأصلية .

المال والحسكمة في عرائه أبدى مع البشر ،

οὔτε γὰρ ἄν πλούτου θυμόν ὑπερκορέσαις.

ώς δ` αὔτως σοφίην ὁ σοφώτατος οὐκ ౘποφεὺγει,.

بل يحبها ، إن روحه لا يمكن أن تخلس منذلك الحب ـ

άλλ' ἔραται, θυμὸν δ' οὐ δύναται τελέσαι.

موقد ترددت قصداً بين لفظى ه الحسكمة » و « المعرفة » ، لأن هؤلاء اليونان القدماء الذين عاشوا قبل عصر الجامعات ودوائر المعارف لم يعرفوا النفرقة بينهما ، وبعد مهور قرن طلع معيراقلينس على الدنيا بهذا السكلام : « يظل الرجل يتعلم ، والسكنه مع ذلك يظل أحمقاً » ، مغمجب الناس من قوله .

ثيو جنيس لم يكن مبشراً أو فيلسوفا بل كان فنانا هادئا حائرا(١) ..

ولكن وجود الروح التجارية فعلت أكثر من مجرد جعل الناس يفكرون ، جعلتهم يقاسون الآلام ، وجعلتهم يتوجهون إلى الآلهة العلا لتنصفهم . فسادة المدينة الجدد ، أو الارستقراطيون المستحدثون ، الذين استطاعوا بقوة أموالهم ، وعبيدهم الذين اشتروهم بالفضة ، ، أن يسيطروا على أهل القرى القدامي وعلى تقاليدهم ، هؤلاء السادة لم يعرفوا رحمة ولا عدلا ، خلافاً لقضائهم القدامي الذين كانوا يشبهون الآلمة . لقد كان الذهب والفضة في بيوتهم ولكن ، كما قال هيزويد العجوز ، لم يكن في قاوبهم إلا الحديد . هذا وإن رثاءه البديع معروف لدى كثير من القراء الإنجليز . فلنعد إذن ألى أضعف ما يقابله من مر اثى الشعراء الذين أتوا ، على خلاف فلنعد إذن ألى أضعف ما يقابله من مر اثى الشعراء الذين أتوا ، على خلاف الشاعر البيوشي القديم ، ليقيموا في المدينة أقرب ما يكونوا إلى مقعد الظلم . في بين بيننا ياصديقي الآن من القوى الرحيمة سوى الحة الأمل الطيبة ، في خل الآلمة الآخرى قد نزحت إلى جبل أولمب العالى .

نزحت ذات الطبع الحلو، والهة الإيمان الملزمة تعاليمها، والهة الرحمة الني تحيل الحياة مستساغة ، ياصديقي ا نزحوا وخلفونانجن وراءهم، ولم يعد الرجال يعاملون بعضهم بعضاً بالعدل ، أو يحفظون وعودهم لقد نأت الآلهة الحالدة بعيدة جداً، فلا يستثير غضبها أحد.

والصالحون الاخيار من النّاس قد ماتوا ودفنوا ،ولم يعد أحدمن الرجال يشعر بالجلال والرهبة لحكمة. آبائنا وقوانين مدينتنا المنظمة ،

⁽۱) إن السكر هو أبسط وأوضع أنواع الإغراء في شعب (أو لطبقة منه) حديث النعمة . لم يكن اليونان سكيرين ، ولسكن وردالسكشير عن الخر في ثيوجنيس وأرخاوخوس ، ويسميه الجنود المواطنون الفدماء « درع السدر » . فيقول أحد المساجنين في جمع وإنك لتشمر بأنك أكثر نشاطاً أبداً إذا ماارتديت درع صدرك » . (أنظر ثيوجنيس الملا المدر ، من عبر مخلوط) . تارن ، AAY الم المدر وعلى ظهر السفن) ، ثم في مواضع متفرقة من هوشم Hoesa وعاموس Amos (مثل هوشم Hoesa وعاموس في أكبر (مثل هوشم ۳ – ۱) . أما الرومان في كانوا يضمون جرارا مليئة بالنبيذ في أكبر درجة من الحدون منها في روحاتهم وغدواتهم أنظر فررو الجزء الأول س ۲۳ في كتابه (Greatness and Decline, of Rome(E.T.).

هكذا يغنى أحد من رأوا قيام دحقوق الملكية، ،وجيل رجال الأعمال. وهاك صيحة أخرى صدرت عن واحد عن جرفهم تيار الثروة الجديدة، وهو ينظر إلى الوراء كما ينظر كثير من الأوروبيين من نيوبورك إلى القرية المهجورة التي أخرج منها مرغماً:

في السنين التي أدليت فيها بدلوى في نهر القرية الصافي .

ماكان أعذب وألذ مذاق المياه في ذلك الوقت .

أما الآن فقد فاضت عليه الأمطار ، وبطمها لوثته الجداول المنحدرة من الجبال فلا بدلى أن أشرب من نبع آخر، من نهر أكبر منه وأعظم . هذه استعارة نموذجية ، فإننا نتكلم عن المعيشة تحت سماء غريبة ، ولكن اليونان الذين قامت مدنهم أو قرائم حول نبع ماء بجانب بايرين أوكستاليا أو ديركا أو كالليرو يتكلمون عن « شرب مياه غريبة ، (١) .

طالمًا شربت من العبن ماء أسوداً ،

"Εστε μεν αὐτὸς ἔπινον ἀπὸ κρήνες μελανύδρου, کان بدو لی آنه ماء عذب وحدن

ήδύ τι μοι δόκεεν καὶ καλὸν ἔμμεν ὕδωρ والآن وقد صار عكراً ، ماء اختلط بالطين ،

άλλης δή κρήνης πίομαι ή ποταμού.

وعين الماء مطامة الأنك كما في Peiréne تراها منطأة ليحجزوا الشمس عنها ، وليجملوا منها مكانا ظنبلا للراحة . ورعا يحاول روائى حديث أن يضيف إلى ذلك تخيله وجود تبر في الطين. ولحكن الشاعر الحكلاحبكي لايتخيل ذلك بل يكتني بإيماءة واحدة في كلنه الأخيره عن خيء ممناه : لأن الناس في اليونان لا يشربون من الأنهار ، وإن فعلو شربواطينا في الشتاء ، وظلوا عطاشاً في الصيف . وفيما يخمس أول جلب العبيد « المشترين بالفضه في هدده الفترة » أنظر عطاشاً في الصيف . وفيما يخمس أول جلب العبيد « المشترين بالفضه في أنظر ١٠٤٤ وأنظر من المناور هيرويدالرائمة ، أنظر ٢٩٥٥ وأنا أذهب إلى ما نظر مورى في كتابه Oreek Epic من ٧٩ (الطبعة الثانية من ١٠٠٢) ، وأنا أذهب إلى ما ذهب إلى هذا العصر .

⁽۱) ثیوجنیس ۱۱۳۰ ، ۹۰۹ (ربها تکون النصیدتان اشــام واحد ولکنی لا أظن ذلك) . أنظر هیرودوت ۲ -- ۱۸ ، یوریبیدس : ۹۹ Med وقد ذکرت منا الشعر الثانی لنص هیللر Hiller .

لقد مات الخيرون واندثروا .. ولم يكن هناك خير أو رحمة (فالإثنان ما زالا مدلو اين لشي. واحد) عند الناس . لم يبق شي. ، كما يخبرنا هيزويد ، إلا الحياء ، هذا المعنى المبهم من إجلال الآلهة واحترام البشر ، والخجل من من الخطـأ أمام الارض والسماء ، الذي هو آخر ومضات الخير في قــاوب الشريرين من البشر . ولم يكن هناك تراث منه لأثينا القرن الخامس ، فهذا الخجلكان أبهم وأضأل من أن يعتبر جزءاً من الكيان السياسي . إن هذا الحنجل الذي يردع الناس من ارتكاب معظم الشرور ، يختلف معناه الوضعي من جيل إلى جيل . إن الحجل في عهد الإلياذة وفي عهد الهجرة كان أبسط وأقرب إلى الوحشية منه في عهد ثيوجنيس ، الذي كان يبدو بلا معني ومن طراز قديم بالنسبة لعهد الحروب البلوبو نيزية . فجيل الهجرة يشعر بالخجل إذا لم يرعوا آخر بقايا العادات القبلية. أما معاصرى ثيو جنيس فيخجلهم خروجهم على قانون مدينتهم . وبالنسبة لتوكيديدس فالخجل من الخطيئة هو آخر مايحمي ويؤتمن نظاماً خلقياً كاملا، شخصياً كان أوسياسياً . وهو الأساس الذي بني عليه بركايس مرثيته . إلا أن الأسس لا ترى مادام البناء قائمًا. وفقط عندما انتهى الأمر إلى محنة أكبر من تلك التي مر بها ثيوجنيس ، جعل توكيديدس ، في أكثر فصول كتابه مرارة ، أحد المتكلمين يفكر في الخجل ليسخر منه (١) .

ولكن كان لازمة القرن السابع تأثيرها الإيجابي في القرن الخامس، وهذا هو الذي حتم علينا أن نصفها، لأن الآلهة لم تنزح جميعها إلى جبل أولمب، بل ظل أحدها برعى الناس في اضطرابهم في المدن، وبرشدهم إلى طريق الهدى والسلام، فعندما ادلهمت الامور وازدادت حلكة ،بدأ وحي دلني السكلام.

إننالم نعرف أبولون إلا في أيام اضمحلاله عندما ضحى بسلطانه لمناصرته الغزاة الفرس وانحيازه إلى جانبهم . وقد كان ذلك بعد أن أنشأ ما مكن أن نسميه كنيسة . وفي القرن السابِع لم تكن دلف مركز كنيسة، ولكنَّما كانت مركز رسالة ، وهي رسالة اتجهت نحوها اليونان جميعها لتستمع إليها ، لأن أخبارها كانت بسيطة وطيبة ــ بسيطة جداً ومعقولة جداً حتى أنه لم يجرق على الجهر والمناداة بها غير الوحى اليو نانى ـ ألا وهى واجب ضبط النَّفس. وهي تتلخص في قولين كل واحد منهما في كلمتين : . اعرف تفسك ، ، . وكن معتدلاً ، . فعرفة النفس التي نصح بها أبولون زائريه وكتبت بخط عريض على مدخل معبده ، ليست هي تحليل النفس الدقيق الذي جعل منه سقراط أساساً لتعاليمه الفلسفية ، مخطئاً فهم الآلهة ، كما كانت عادته . بلكانت درساً أسهل وأوضح ، وليست سوى ذلك الدرس الذي علمه المصريون لضيوفهم عندما كانوا يحضرون هيكلا عظما في مآدبهم وحفلاتهم . اعلم أنك مخلوق ضعيف زائل . وهذا العالم لقد جئته عارياً، وستتركه عارياً . فما فائدة الثروة الكبيرة أو المجد الطائل، أو الفرح الزائد، أو الكثرة من أي شي. ؟ كن معتدلا ، . فيتساء لا العامد ، ولكن أنا لى أن أكون معتدلا والناس من حولي في ثورة وغضب يتسابقون ؟ فرد الإله قائلا ، . باللطف والرقة ، ، يقول ذلك بكلمة لا يكن أن توفها الترجمة حقها . بأن تضبط نفسك و تظن بالناس خيراً لا شراً ، وأن تنمى فى نفسك أفكار وعادات عقلية . تنجى وتنقذ ،، بدل الأفكار المثيرة التي تفسد ، . فهذا هو معنى اللطف والرقة أو ضبط النفس (سوفروسيي σωφροσύνη) التي صارت منذ ذلك الوقت إحدى السمات العظمى التي تتسم بها الروح اليو نانية (١) .

وعلى ذلك فالشكل الذى عرفناها عليه لايرجع إلى أبعد من القرن السابع، وكان من اختراع أبولون . لقد كانت دعوة دلني ديانة جديدة لا شك،

⁽۱) أنظر موری Gr . Epic س ۲۷ — ۲۸ (الطبعة الثانية ص ٤٨) ، هيرودوت au - au (الولائم المصرية) ، أفلاطون . ٦٦ Charm .

مثل دعوة عاموس وأشعيا ، وكانت مثل دعوتهم ودعوة القديس فرانسيس ، تتصل باسم قديم _ لأن المعلمين الدينيين العظام ، مثل كبار رجال السياسة ، لا يبنون مطلقا على أرض جديدة ، ولكن أبو لون هومر الآله ذا الكنانة الفضية والسهام الوبائية كان بعيداً عن أبولون الهاتف، بعد دياهو ا جايل. عن . يا موا أشعيا ، . فهي ديانة قد ظهرت على حد علمنا ، من ضرورات العصر ، أما قصتها _ لأن لها قصة _ فبسيطة جداً . فأبو لون هو ابن زيوس ، وهو الوسيط المعين بين الآله الأكبر والإنسان الضعيف عن طريق موحاه في دلني (سرة الأرض) . ولكن ما من شيء في الفصة ولا في ظروف دلني المادية ، يفسر لنا ازدهار الموحى السريع حتى صار طوال أجيال عديدة أكبر قوة روحية في العالم اليوناني . وليس قوة روحية فقط ، بل قوة زمنية أيضاً ، (لأن القوتين لم تنفصلا في عقل الإنسان) . وكان الناس والملوك يذهبون لأبولون كما يذهبون للبابا يسألونه النصح، وهو الذي شجع هذا الاندفاع العظم ووجهه إلى التوسع الاستعماري ، وهو اندفاع ، إن كان يختلف بعضالشي. في الوسيلة والمظهر ، فإنه يشبه إلى حد ما الحروب الصليبية . وزيادة على ذلك فإن أنولون ، كما تؤكد الروايات ، كان أولا وقبل كلشيء يساعد بعضالو لايات اليونانية والمتناهية الضعف، ،على استعادة نشاطها وقوتها ، لا بالنصح وإلفاء المواعظ فحسب ، بل بما يقدمه من اقرَّاحات مفصلة و نظم معينَةً . وقد كان في دلني في القرن الخاءس مر اوغون أو متكلمون ماهرون ، وهم أولاد ، غير أكفاء مهملون ، لرجال لم يكونوا رغم شعارهم ، ناقلين عن غيرهم ، ولكنهم كانوا مبتدعين . الهذ انقرضت حتى أسماء هؤلاء الأنبياء الآوائل وقنعوا بأن ينسبوا عملهم إلى أبولون كما اكتنى الشعراء المنشدون بأن ينسبوا أشعارهم إلى هومر . ولكن لا بد أن كان هناك أنبياء يوحى إليهم مثل أنبياء اسرائيل . وقد خلدت أعمالهم على الرغم من الكهنة الذين خلفوهم : , لقد أضاءت شعلة روحهم الحياة الدينية كلها عنهد الهيلانيين ، وبعثت فيها الحرارة ، .

وما من اسم عظيم فى أزهى عصور اليونان إلا ويظهر فيه تأثير أولئك الانبياء ، إلا أن بندار وسوفوكليس ، أسخيلوس وهيرودوت ، توكيديدس وإيوريبيدس ، أفلاطون وأرسطو ، (إذاكونا منهم أزوا جاعلى وجهالتقريب)، قد تركوا هذا التأثير يعمل بالشكل الذى يتلاءم ونبوغ كل منهم ، إن البون واسع بين ، كن معتدلا، وبين قول أرسطو «الفضيلة وسط ، وبين تقديس ألا للون وانخاذه إلها لجهوريته الجديدة . ولكن فكرة الطبع المعتدل المنقذ هي العامل المشترك بينها . ويمكننا أن نشعر بها أيضاً في مرثية توكيديدس أن يلخص عله في جملة واحدة ، هذا الذي خطر بباله كان كأنه نسمة توكيديدس أن يلخص عله في جملة واحدة ، هذا الذي خطر بباله كان كأنه نسمة مبت من ناحية دلني القديم ، , حين كانت له السلطة العليا في المدينة وقت عهده إلى أقصي قوتها ، (١) .

ولكن حان الوقت لأن نمضى إلى عمل أبولون المباشر فى إنشاء مدينة القرن الخامس أى عمله كمشرع ، لأن الأنبياء الذين ، يتكلمون ، فى دلنى مثل أنبياء إسرائيل ، يسبقون ليمهدوا السبيل للقانون المكتوب(٢) .

⁽۱) توكيديدس ٢ — ٥٠ — ٥ إن كلة عدو المقاط هنا ه معتدل ٥ أو ه مناسب ٥ أو ه لائن ٥ . وكلا النمبيرين يذكرانا بطريقة دانى فى النظر إلى الأشياء . ونها يخس استمال أفلاطون أبولون ، (الأمرالذي يغلنه كثيرون من القراء المسيحيين شيئا غربها) أنظر الجمهورية ٢٧ ٤ . فلا يمكن حتى ه المدينة التي فى السهاء ٥ أن تعمل بدون ما لأبولون من تأثير منقذ . وفيا يتعلن بسونوكليس (وهو أقرب إلى روح القرن السابم) أنظر ٥٠٠٠ من تأثير منقذ . كلة ٧٥٥٤٤١ (عرض) مى السكلمة اليونانية المتادة التعبير عن الاضطراب الداخلي فى المدينة . وليست أسباب الرض الجسائي عند قوم ليس لديهم دراية بعلم الطب بأثل غموضاً ، بل غالبا ما تكون أشد غموضاً من الاضطراب الاجتماعي .

⁽۲) إن كلمه نبي « برونيتيس προφήτης » تمنى بالتأكيد «الرجل الذي يجاهر بما عنده » ، لا الذي يتنبأ بالغيب . وفيا يخس أنبياء دلف أنظر ڤيلاء وقمر Oerstie, Introd. ، وفيا يخس أنبياء دلف أنظر ڤيلاء وقمر من أثر، أنظر الفصل الدى يتناول وحدة اليونان في كتاب كورتيوس ١٣٤ . ولتقدير مالهم من أثر، أنظر الفصل الأول، (ولسكنه ليس حديثا من حيث تفاصيله). وأحسن « أثر » يدل على تأثير دلف الاستماري هو النشيد البيثي الرابع في بندار . أنظر أيضاً هيرودوث » — ١٠ .

الفصل *الفيطل تخامس* تطور حق المواطن القانون أو قاعدة المعاملة العادلة

المساواة (ἰσονομία)

'Ελεύθεροι γὰρ ἑόντες οὐ πάντα έλεύθεροί εἰσι·· ἔπεστι γάρ σφι δεσπότης νόμος. (Herodolus, VII—104)

رغم أنهم أحرار فإن حريتهم ليست مطلقة . لأن عليهم الآن سيد هو القانون . (هيرودوت ٧ – ١٠٤) .

لنأ بغض الحكومة بعد الآن ، ولكنى سأطيع أوامرها برغبة صادقة ، فقد تأكدت أن تلك الأوامر إنما وضعت لخيرنا جميعا . ولن أعد الشرطى بعد الآن ، عدواً بل سأعتبره صديقاً .

الذي جمع Yiddish - Eng. Conversation Manual من ١٩٦ ص ١٩٦ الذي جمع المناسبة الجمعية الروسية المهودية).

كارأينا، فغالبا ما يرجع انتعاش الولايات، مما أحدثته الأزمة الاقتصادية في القرن السابع، إلى تأثير موحى دلني . فقد صار مذهب أبولون الإنساني في ضبط النفس والاعتدال جزءاً لا يتجزء من الحياة السياسية في اليونان . ولكن يجب أن نحذر المغالاة في سرعة ظهور أثر هذا المذهب . فإن الأهواء والانفعالات النفسية المريرة لا تهدأ بسهولة ، إذا ما أثارها الظلم والآلم . وربما كان من الإسراف أن نتوقع هدو مها في اليونان بسحر عبارة واحدة . وزيادة على ذلك فإن أضمن أنواع العلاج للهيئة السياسية أيا كانت اليس بأسرعها تأثيرا . فأبولون لم يثر هذا الشعور بل كان في وسعه التمهل .

وهكذا كان التغلب على الفوضى بطيئاً وئيداً فى أغلب الدول اليونانية .. وفى أنحاء كثيرة كان الإحساس بالمرارة أكبر من أن تؤثر فيه رسالة أبولون . وقد قامت فترة انتقال بين اضطرابات القرن السابع وعهد المشرعين الذى تلاها ، فيها أعدت اليونان نفسها لملاءمة الظروف الاقتصادية الجديدة ، وتمتاز هذه الفترة بظهور الحديدة ، وتمتاز هذه الفترة بظهور الحكم الفردى الذى يعرف بحكم ، الطغاة ، .

يعد حكم الطغاه هذا مرحلة فى التطور الذى نحن بصدد تتبعه، أى فى نمو العوامل والمؤثرات التى بلغت ذروتها فى الحياة السياسية فى أثينا فى القرن المخامس. وكما يخبرنا هيرودوت وتوكيديدس، كل بطريقته الحاصة؛ فهؤلاء الطغاة ، لم يعملوا شيئا يستحق الذكر ، . فهم لم يقو و ا بأى مساعدة خاصة للتقدم الروحى فى بلاد اليونان : فلم يعنوا بتقوية الشعور المشترك العام للجاعة ، ولا بتقوية حرية الفرد . وفى الأمور المادية أيضا ، رغم مشروعاتهم العظيمة اعتبروا عبئاً ثقيلا . ويقول هيرودوت الذى يعرف مروح أهل البلد الذى اختاره موطناً له ، دلم يكن الأثينيون تحت حكم الطغاة متفوقين فى الحرب على أى دولة من جيرانهم ، ولكنهم لما تحرروا من طغانهم ، تجاوز تفوقهم الحربي كل الدول . يدل ذلك إذن على أن الأثينيين كانوا يتصفون بالجبن فى تصرفاتهم طالما كان الظلم واقعاً عليم ، ذلك لأنهم كانوا يعملون من أجل سيد عليهم ، لكن لما تحرروا أصبح كل فرد متحمسا ليعمل لنفسه (١) ، .

وماكنا لنتجاهل هؤلا. الطغاة كلية وقد لعبوا دوراً فى تطور قصتنا. فهم الذين وضعوا أمام أعين اليونانيين بأجلى صورة حاجتهم إلى قانون مكتوب، وهم الذين استحثوهم بذلك على تطبيق تعماليم ، دلنى ، العامة الغامضة ، وتدوينها على نحو ثابت .

⁽۱) هېرودون ه – ۷۸، ثم توکیدیدس ۱ – ۱۷ . ان البیان المختلف تماماً ، الذی ذکره الزوکراتیس فی (Paneg ، ۷ – ۸۱) ، یجب أن یحمل علی محمل غیر جدی. Cum grano

ومن السهل تفسير قيام الطغاة ، فترايد روح التذمر في الدول اليو نانية المختلفة لا بد أن يؤدى عاجلا أو آجلا إلى ثورة عامة ، ولكن لم يكن البظلومين والمتألمين قادة طبيعيين ، وكانت الازمة فرصة ذهبية للرجال من ذوى الحيوية والكفاية أن محتصنوا المصلحة العامة ، ويقودوا أحزابهم إلى النصر . فإذا ما سيطروا على الجماهير ، وقبضوا بأديهم على زمام السلطة ، لم يكن من الصعب عليهم أن محتفظوا بمراكزهم ، ويثبتوها من الجهة القانونية ، بل ويسلمونها إلى أولادهم من بعدهم . وقد قامت في القرنين السابع والسادس مثل هذه الحكومات الفردية في كثير من دول اليونان وآسيا الصغرى مثل إفسوس وميلتوس وميتلين وساموس وكورنث وسيكيون وميجارا وايبدورس . وكان لأثينا أيضاً طغانها، وإن كان ذلك قد جاء في مرحلة من تطورها تختلف قليلاعن غيرها كما سنرى .

وكا لاحظ أرسطو فأغلب و حكومات ، الطغاة هذه كانت و قصيرة الامد للغاية ، فأطول حكم كان حكم اور تاجو راس وخلفائه في سيكيون إذ ظلت حكومتهم قائمة زهاء قرن . ويعزى بقاؤهم كما علمنا إلى اعتدالهم الفريد في نوعه ا غالطاغية العادى ، خصوصاً في الجبل الثانى ، استحال عليه مقاومة اغراء الحديم ، وغالبا ما كان يستدلم إليه بأقصى وأعنف شكل . وقد اعتقد اليونانيون أنه من الصعب أن ينتظر من رجل عرر تماما من جميع القيود الطائفية المعتادة ، تصرفا غير ذلك . وفي هيرودوت يسأل أحد المتكلمين ، وكان لا شك معبراً عن وجهة نظر المؤرخ ، فيقول وحقاً ، للتكلمين ، وكان لا شك معبراً عن وجهة نظر المؤرخ ، فيقول وحقاً ، أن يعمل ما يشتهى دون أن يسأل عما يفعل ؟ وحتى لو منح أفضل الرجال أن يعمل ما يشتهى دون أن يسأل عما يفعل ؟ وحتى لو منح أفضل الرجال مثل هذه السلطة فإنه سيغير انجاه تفكيره . فإن الميزات التي يتمتع بها في منصبه تدفيع به إلى العتو ، وأما الحسد فراسخ في نفسه منذ ولادته رسوخه في نفوس سائر الناس . وجاتين المناصلتين في نفسه يصبح مليئاً في نفسه يصبح مليئاً وكل الشرور . فالعتو يدفعه إلى ارتكاب أعمال طغيان ، كما يدفعه الحسد إلى

الاشتطاط. وقد ينتظر الانسان من رجل جمع في يده قوة السلطان، أن يكون خالصاً من الحسد، إذ أنه يملك كل المزاياً التي يتسنى لإنسان أن يحصل عليها ، ولكنه هو نفسه ذليل قائم على العكس بتصرفاته إزاء الشعب . فهو يحسد أفضل الرجال الذين يعيشون في ظل حكمه، ويسر بشر الناس وأسوئهم. وهو يسارع دائماً إلى سماع الوشايات ، كما أنه أكثر الناس تناقضاً في أعماله . فإذا ما أبديت له احتراماً معتدلا ثار وغضب ، لاعتقاده بأنه لم يحترم بما فيه الكفاية ، وإذا غالى أحد في احترامه اعتبر هذا التملق جارحاً له . وليست هذه اتهامات محددة ، وقد يكون هـذا القول منسجها مع الإدارة الحسنة الناجحة . فالحاكم قد يكون متعجرفا ، وسريح الناثر والتقلب في أهوائه الشخصية، ولكنه يكون رغم ذلك نشيطا بعيد النظر. إن نعمة هذه الشكوي اجتماعية أكثر منهَا سياسية . وهي ترينا حياة النوادي في أسوأ صورها ، وذلك ما يراه الكثيرون في دوائر أخرى . وتلتى ضوءاً قوياً على روح الدناءة الوضيعة ، الجائمة دائماً في الحنايا في كل الجماعات الصغيرة . فما من تربة أصلح لها من تلك التي هيأنها لها ظروف الحياة اليونانية . وقدانتصرت اليونان وحدها على هذه الإغراءات ، واحتفظت بالنقاء لمدنها ، بأن ملأت تفكير الرجال ، وشغلت أيديهم ، بأعمال غير شخصية كبيرة(١) .

ولكن المشكلم فى هيرودوت لم يكمل اتهامه بعد فيقول: و وأحب أن أتابع القول فأذكر أهم شيء ، فالطاغية يغير الحقوق والعادات التي آلت إلينا عن أسلافنا، ويغتصب النساء ويتمتل الرجال درن محاكمة ، . فالطاغية بمعنى آخر لم يعبأ بالحقوق القديمة في حياة اليونان ، ولا بالقواعد التي وضعتها المدينة ، والسوابق التي نشأت تدريجياً حول تلك القواعد . لقد وطنها دون ما فكر أو تمييز ، وانتهك حرمة كل ما هو مقدس ، وأصاب الرجال إصابة بالغة في أقدس مشاعرهم .

ومع ذلك فإن القوانين التي انتهـكوا حرمتها لم تـكن قوانين يمـكن أن

⁽١) هيرودوت ٣ - ٨٠ ، أرسطو السياسية ١٣١٥ ب ١٣ ، ٣٨ .

وأخذوا من أجلها . إن كل الناس يعرفونها ولكنك لن تجدها مكتوبة في أي مكان . فكل شراحها القدماء قد ماتوا ، وكلمات الوحى لم تكن واضحة وضوحاً كافياً لتذكر في السوق العامة . وأصبح العصر يتطلب شيئاً أدوم ، وأكثر تحديدا ، سلطة غير فردية ، حنكتها السنون ، ولها من السلطان والقوة ، ما يمكن المواطنين من الالتجاء إليها في ثقة واعتزاز في أوقات المحن . ويقول أرسطو « القانون له قوة الإلزام ، وهو في نفس الوقت أمر حكيم ناجم عن الحزم والتعقل . وحيثا نشتكي من أشخاص يعارضون رغباتنا وميولنا ، حتى لو كانت معارضتهم على حق ، فإننا لانشعر بأى غضاضة عندما يجبرنا القانون على انتهاج الصواب ، . فكل ما كانت الدولة اليونانية بحاجة إليه في ذلك الوقت كمحرك وضمان ، هو لوح قوانين مكتوب (١) .

وهكذا نكون قد وصلنا إلى ما بدا لليونانيين في القرن الخامس، إذا ما استرجعوا الماضي، أنه العصر الغامض الذي وضعت فيه القوانين. هذا وقد انتشر فن الكتابة في جميع أنحاء العالم اليوناني في القرن السابع، ومن حظ اليونان، والعالم أيضاً أن الحاجة والظروف خلقت الرجال. فما قام به سولون لأثينا، قام به ليكورج الغامض لاسبرطة، وقام به الكثيرون عنيرهما من المشرعين، الذين لا نعرف من أسمائهم إلا القليل، للمدن اليونانية الأخرى في الشرق والغرب، وكانت القوانين الاساسية التي أصدروها في معظم بلاد اليونان أساساً محكما وطيداً لطريقة الحكم المشمورة المعروفة في القرن الخامس ٢٠).

من الصعب علينا أن نتعرف أى دور لعبته القوانين . في الحياة الأثينية

⁽۱) أرسطو ،۲۱ ۱ ۱۸۸۰ Eth .

⁽۲) لا زال لیسکورج شخصیة یحیطها الفموض، کما کان بالنسبة لتوکیدیدس الذی کان یحاول جاهدا أن یتجنب ذکر اسمه . وقد أصبح من الوّکد الآن أن ما نام به منعمل، لم یتم فی أوائل التاریخ الاسبرطی ، بل فی نهایة فترة من الاضطرابات طویلة ، کما یقترح توکیدیدس .

فى القرن الخامس. فلدينا نحن دستورنا المكتوب وغير المكتوب، وبحوعة النظم للفانون الأسامى الدائمة التغير، ولكنها بعيدة عن حياننا. البومية ونحن أمفسنا لا ننفذها، بل ولا نعرفها. فقد أسلمنا الاهتمام بها إلى الآخرين ـ للنواب والخبراء ومن عثلهم. وبيننا وبين تنفيذ القانون، يقوم رجال الشرطة والموظفون، ويقوم بيننا وببرالتشريع، البرلمان والحكومة. ولم يكن فى أثينا مثل هذا الوضع، أى حكومة، منفصلة عن الشعب.

وفى أسخيلوس تسأل الملكة الوالدة لبلاد الفرس ، من هو السيد الراعى لجماعتهم؟، أى جماعة هؤ النم بيين الذين يحاربهم ابنها اجز رسيس، ويأتى الرد سريعاً موجهاً ، لا إلى البلاط الفارسى ، وإنما إلى الأثنيين من النظارة فى المسرح على سفح الأكروبول: «إنهم ليسوا عبداً ، وإنهم لا يحنون الهامات لحدكم أى حاكم ، . وإنا لنكاء نسمع هتافهم ا وبعد خمسين سنة ، تدكاد ترد فى يوريبيدس نفس الكابات ، على لسان تبسيس الملك على البطل المثالى فى أثينا ، وذلك عند تأنيبه مبعوث أحد الحدكام المستبدين :

يا سيدى الغريب مهلا! لقد أسأت البدء

في البحث عن سيد هنا . قلا سيطرة لشخص ما

على هذه الأرض. إنها مدينة وحرة.

والشعب كله سنة بعد سنة سواء في الخدمة ـــ هو ملكينا ..

فليس هناك و حكومة ، في أثينا ، فالناس هم و الحكومة ، (١) .

ولكن وإن لم يكن للناس سيد ، فإن الأمر لم بكن فوضى فيما ببنهم .. فالأثني فى القرن الخامس لم يكن يغرف فى حياته الخاصة ، ولا فى حياته الهيئة التى ينتمى إليها ــ معنى أن يعيش الإنسان دون رقابة . فعلى الرغم من كل الحربة النى يتمتع بها ، فالطاعة كانت قانون وجوده . فالسيد الذى

⁽۱) أسخيلوس ، الفرس ۲۶۱ – ۲۶۲ ، يوريبيدس ،۴ ۳ Supp وما بعدها . (ترجمة مورى) .

⁽م ١٠ – الحياة اليونانية ﴾

أعترف به ، وكان على اتصال دائم به ، بل على اتصال يومى ، لم يكن بشراً مثله ، وإنما كان قوانين الدستور ، النى خطت على أعمدة من الحجر حتى تكون مائلة دائماً أمام ناظريه . وأطاع أوامرها بإرادته واختياره ، لانها تمثل على العقل خلوا من نقائص هؤلاء البشر ونزواتهم . فصوتها دائماً هو هو ، وأوامرها عادلة . فالقوانين الني تكتب على حجر ، وتتوارث من الماضى لا يمكن أن تحترم أشخاصا :

فبالقوانين المكتوبة يكون أصغر رعايا الدولة شأنا ، متأكداً من مساواته مع أى عظيم أمام العدالة .

وهو ما يقوله ثيسيس فى ديوريبيدس، وهكذا رأى الأثينيون، أنه من السهل أن يعيشوا معا، فى عدل وأمان فى ظل قوانين سولون العادلة. ويتساءل هيرودوت، ألم يكن حتى اسمها هذا جميلا – النزاهة، ويمكن أن نفهم الآن لماذا لم يكن التحذلق، ولكنها العادة وإخلاص العمركله، الذى جعل سقراط يرفض فى سخط رأى أصدقائه، بالهرب من السجن. فما من رجل يرجح فى طلاقة التفكير، ولكنه كالاسبرطيين فى ثيرموبيل دلم يكن حراً حربة مطاتة، الأنه دكان يعلوه سيد هو القانون (١) م.

⁽۱) بوریایدس Suppl ص ۴۳ وما بعدها ، ثم هبرودوت ۳ – ۱۰ ۸ و ۱۰ ۸ میرودوت ۲ – ۱۰ ۸ و ۱۰ ۸ میرودوت ۲ – ۱۰ ۸ و ۱ میرودوت ۲ میرودوت انظر فیلام فیرودی انظر فیلام فیرود میرود تناول أفلاطون و أرسطو تانیة مطلب و الملك الفیلسوف الذی لا رجی تحقیقه . أما الفوضویون المحدثون ، فقد اخترا تانیة و قوانین غبر مسطورة ۳ . و کان ثیسیس یعرف خیرا منهم ، أن «العدل» کان الأساس الذی قامت علیه الحمکومه الذانیة الأثینیه . و من هنا کانت می ، صبحة حرب طبیعیة بالنسبة لذلك الحزب الممارض للتوسع فی الحمکم الشمی ت و هو حزب و الأولیج رشبین ۳ ، أو الأرستتراطیبن الذی أنظر توکیدیدس ۸ – ۹۷ (ἀλιγαρχία ἰσόνομιος) الفراید المارض النسبان السکامل الوحید الذی یعبن بالنفصیل سیر تانون الأقلیة (ἀλιγαρχία ἰσόνομιος) ، شم ۲ – ۲۲ – ۳ بیوتیا (التی حصانا بشآنها ، علی البیان السکامل الوحید الذی یعبن بالتفصیل سیر تانون الأقلیة (ἀλιγαρχία ἰσόνομιος) ، شم ۸ – ۹۲ – ۳ جبث ببین فرینیخوس ، کیف آن مثل هذه الأولیجارشیة لا یحتیل أن تسکفل حقا ، « عدلا » اسکال أقسام السکان .

ولم نعرف إلا شخصية واحدة من شخصيات واضعى هذه القوانين المحتوية ، تلك هى شخصية أحكم هؤلاء الأشخاص ، وأكثرهم نجاحا ، ذلك هو سولون الآثيني . أما الآخرون فليسوا إلا أشباح ، رجال حكاء ، ولكن لدينا ما يكني للكشف عن الخطوط الاساسية العامة لاعمالهم ، ولبيان روحهم الخاصة . فالافوال الحكيمة التي بقيت بعدهم، على أنها جاءت من بين شفاه ، السبعة الحكاء ، تحمل دلائل تأثير أبولون الشافى . فهم لم يطلبوا الى إله أن ينبي أعمالهم ، كما فعل اليهود ، ولكنهم واصلوا هذه تكون طيبا ، و « لا تقل عن أى انسان أنه سعيد إلا بعد انهاء حياته ، وكثير غيرهما ، مما نعرف أنها كانت شائعة وصادرة عن حكاء أثينا في القرن عن مو حي دلني . فنعاليها اللطيفة البسيطة تطرقت بعمق إلى قلوب اليونانيين ، عن مو حي دلني . فنعاليها اللطيفة البسيطة تطرقت بعمق إلى قلوب اليونانيين ،

وهناك خاصية واحدة يمكن أن تتبعها فى أعمال هؤلاء المشرعين حجيعاً _ وهى محاولة إعادة وحدة الدولة ، بتحديد استغلال الثروة . فقد كان استكشاف الذهب والفضة المفاجىء ، أو على الاصح ما يمكن شراؤه بالذهب والفضة ، هو الذى أغرى الارستقراطيين بأن يكونوا ظالمين . وكان الحسكاء من السداد بحيث أنهم رأوا أن أحسن الطرق لعسلاج تلك

⁽۱) مثلا هبرودوت ۱ س ، ۳ (سولون و کریسوس) ، و من الؤکد أن هذه القصة لا تسجل طبعاً ، حقیقة ما قاله (سولون لک یسوس) ، الذی بحندل ألا بکون قد برآه مطلفاً ، و لکنها سجلت « ماکان یحب طبه أن یقوله » . و فی الکتاب الأول وحده عدة قصص أدبیة أخری، تنتمی إلی تلك الدائرة ، مثل « أریسون و القراصنة ، أو مصادر الفن عفیر المنتظرة » (الفصل ۲۲ إلی ۲۲) ، و مثل « قبر نیتو کریس أو کیف تغری الذریه » ، فر فصل ۱۸۷) ، « و کاندانوس وحیحس ، أو الأشیاء التی یحسن بالم ، الاحتماظ بها الفه ، الفصل الثامن) ، لاحظ السرور الحاس الذي ينتج عن إحباط أعمال ضاربی العملة (كافی قصة رامبسینیتوس) ، تارن آفلاماون ه بیروتا جوراس ۲۶٬۲۳ -

العلة ، هو القضاء على ذلك الإغراء بقدر الإمكان . ولهذا السبب نراهم لمن يفرضوا الاعتدال وحده فحسب ، بل الزانة في السلوك ، والبساطة في المظهر الخارجي ، وقد ذهبوا في التشريع ضد الترف إلى أبعد ما توصلهم المظهر الخارجي ، وتسمح به روح زملائهم الترويين . فبنها فرض ليكورج على كل الاسبرطين ، زيا واحدا وحدد قائمة أكلهم اليومية ، وكيف يأكلونها ، لم يذهب سولون إلى أبعد من تحديده جهاز الفتاة الأثينية بثلاثة أكسية ، ومنع استئجار النادبات في المآتم ، وبألا يدفن مع الميت أكثر من ثلاث حلل . إلا أن الفرض من كاتا الحالتين واحد، وهو التخلص من عدم توازن . الثروات في الدولة ، لا بمجرد وضع الفوانين العادلة ، ولكن بحمل الأغنياء يظهرون بقدر الإمكان بمظهر الفقراء ، فالرجال يجب أن يشعروا بأنهم مواطنون ليس إلا ، لا نبلاء ولا تابعين لاحد ، وقد كان ذلك هو العلامة مواطنون ليس إلا ، لا نبلاء ولا تابعين لاحد ، وقد كان ذلك هو العلامة الظاهرة الملومة للديوقراطية المقبلة . لقد كان سولون من الحكمة ، بأن كشف قبل أرسطو بقرنين ونصف قرن ، أن تكوين العادات الطيبة في الناس ، أع من وضع القوانين العادلة لهم (١) .

لقد وصلنا إلى مقطة في محننا ، يمكن أن نركز اهتهامنا فيها عملى أثينا .. لقد كنا إلى الآن نحاول أن نفهم ما في المرثية من العاصر المعتبرة يونانية خالصة . فابتداء من سولون ينصبكل تعليقنا على ما هو أثبني قبل كل شيء ، إذ منذ ذلك الوقت نخلف أعم منافسي أثينا ونظرائها تدريجيا عن الميدان .. في اليونان كلها ظهر مشرعون ، ولكن سولون هو واضع أفضل الاسس.

⁽۱) سولون فی بلوتارخوس ۲۱ . إن أحسن ما ذكر عن سولون هو ما أورده، قدام وقبر ، إذ قد ربط بين تاريخه وشخصيته فی A.A. المزء التانی س ۹ ه وما بعدها .. أخلر النه صبل فی كتاب . Gilliard, quelques réformes de Solon (لوزان ۱۹۰۷) ، الذي أعاد طبع الأشعار بطريقة ملائحة . وتارن بتشريعات سولون فيما يخص الصروقات ، ادخال محود المصلح الط بوش وتعميمه بين رعاياه المشائيين . وكل من راقب الحو عاارد حمة على غلطة . وتارن بتدر بعان قد عجب، ن تأثيره ، الذي يسوى بين. الناس جيماً ،

وزيادة على ذلك فعند هذه النقطة عينها من التطور ، رفضت اسبر طة ذلك الرفض الكبير، الذي جعلها تنحدر تدريجيا إلى دورها المعروف في الةرن الحامس، وهو تزعم الرجعية . فـلم يكن لديها الشجاعة أن تطبق قانونها الجديد عـلى كل السكان الذين بعيشون في حدودها. لقد أقامت العدالة ، أقامتها للمو اطنين الاسبرطيين فحسب، وعلى ذلك فشرعها بدلا من أن . بنشر درعه النوى على الطرفين المتنازعين.، كما فعل سولون ، قوى فريفًا على حساب الآخر ، وأوجد تفرقة دائمة بين المواطنين والتابعين ، أو بمعنى آخر بين الحاكمين والمحكرمين. وهذا بطبيعة الحال يفسر ذلك التقشف المسرف العجيب في قو انين اسبرطة . فلم تكن بساطتها هي تك البساطة الرزينة ، الني ترمي إلى التقريب بين الغني. والفقير في ظل نظام مشترك من الحياة ، بل انخذت ذلك النظام الموحد الذي نراه في حياة التكمات القاسية ، لأمة من الجنود معسكرة باستمرار ، كأفلية وسط أعداء ألداء لا سبيل إلى استرضائهم. فايس هنا أَى مجال لذلك الاعتدال اللطيف الدي ينـــادي به أبولون، فتد أولت . • سفروسيني. لا على أنها المزاج المنقذ الذي قال به سولون ، بل على أنها نظام شديد غير إنساني ، لا يمكن لأى جنس من البشر أن بخلص له من قلبه . ولم يمتثل الاسبرطيون لهذا النظام ، إلا لعدم سنوح الفرصة لهم ، لانتهاك حرمته . وفي والقوانين ، يقول اسبرطي لارسطو ، وعندما يكون أثيني طيباً صالحًا ، فإنه يكون طببًا منهي الطيبة والصلاح ... قد شاءت العناية أن يكون الانينيون.وحده، هم الطيبون بطبيعتهم عن حق و إخلاص، من غير إرغام وإجبار ، . وبقول أحد الأثينيين (كما ورد في توكيديدس) إلى الاسبرطين المجتمعين ، , أماقوانينكم فلبس لأى مدينة غير اسبرطة نفع • فيها، وإذا كان أحدكم خارج السبرطة فأنتم أنفسكم لا تراعون هذه القوانين ، بل أنتم لا تراعون كذلك قوانين اليونانيين العاديين ، . ولا ريب في هذا ، لأن الحياة في عرف المعسكرات أو الدير ، (إذا أسأنا استعال هذه الكلمة

الحلوة) لا تتبح الفرص التي تهيي، الرجال لمواجهة صروف الزمان.

فلنبحث إذن طبيعة القوانين التي أوصى سولون و الأثينيين بطاعتها ، و وجب أن نذكر أن قوانين اسبرطة كانت مخالفة تماما ، فقد كان بين ليكورج وسولون، كثير من المشرعين الهيلينين ، الذين تقاربت قوانينهم إلى حد كبير من مستوى قانون الأثينين (٢) .

ما معنى المعاملة العادلة ؟ إن دستور أثبنا لأرسطو ، الذى اتخذ كاتبه (مهما تكن شخصيته) من أشعار سولون هاديا له ، خص ثلاثة من أعمال سولون بأنها ذات أثر بعيد . . وأول الثلاثة وأهمها ، أنه حرم على الرجال أن يقترضوا بضهان أشخاصهم . والئانى ، أنه سمح لأى فرد أن يطالب التضاء بإنصاف من ظلوا إذا أراد ذلك . والثالث ، الاستثناف أمام محكمة الشعب، وهذا الأمر هو الذى ، كما يقولون ، أعطى الناس أكبر سلطة حصلوا عليها . إذ ما دام الشعب قد أصبح صاحب السلطة فى الاحكام ، فقد غدا صاحب

حين دعى سولون ليضع لاثينا قانونا ، لم يجد نفسه فى أرض بكر ، أو حراً فى وضع دستور جديد من عنده . لقــد كان أول واجب عليه ، أن.

⁽١) توكيديدس ١ - ٧٧ - ٦، وأفلاطون - ألقوانين ٢٤٠٠ .C. (أنظر التذييل).

⁽۲) خير هذه الدسائير المروقة هو دستور جورتين في كريت ، الذي اكتشف عام ١٩٨٤، وبرجم تاريخ بعض أجزائه إلى القرن السابع، ولكن قد تم وضعه في صورته الأخيرة، في النصف الأول من القرن الخامس. وفيا يخص المشرعين الآخرين، مثل زاليكوس وخارو نداس وفيدون ، أنظر (ماير) في تاريخه الجزء الثاني فقرة ٢٦٠ والمراجم ، ربحا نشأت الحركة المستورية في أبونيا ، كما نشأ الشمر البوناني والفلسفة اليونانية ، ولكن كل ما نبق من أصلها الأبوني ، عمود من الحجر مكسور من خيوس ، ولا يثبت هذا العمود آثار دستور مكتوب، فيب ، بل يثبت كذلك تانون محكمة شعبية ، أنظر فيلاموقبتر س ٢٤ — ٧١ على الماتية من المؤلف من ١٤٠ (Staat und Gesellschaft) ، ثم (Nord - Ionische Steine) . لنفس المؤلف من ٧٨) .

^{. 1 - 1} Ath. Pol. (T)

يخلص أثينا من الفقر والفوضى ، اللذين هوت إليهما أثناء المحنة التي أحاقت بالمزارعين . فقد كان الفقر اء يطالبون ، كما هي العادة في اليونان كالها ، كلما حلت بهم الازمات ، بتقسيم الاراضي من جديد على أساس المساواة . وكان الأغنيا. أصحاب الأملاك يعانون كثيراً من محارلة زرع أراضيهم بواسطة عبيد الديون . وهكذا كانوا متهيئين لقبول تغيير جديد ، ورأى سولون نفسه أمام حالة تستوجب علاجاً حاسما ، فألغى دفعـة واحدة جميع ديون الفلاحين بإعلانه ما عرف في التاريخ، في لغة Pilgrim's Progress « برفع الاعباء». ثم اتجه بعد ذلك إلى تحرير الاثينين الذين بيعو ارقيقاً في الخارج. مستغلاكل مال عام أو خاص ، استطاع الحصول عليه لهذا الغرض ، واعتبر تنازل الرجل عن حريته نظير نقود ، عملا باطلا غير قانونى . وقد أعيات إلى الفلاحين ملكية الأرض التي ورثوها عن أسلافهم ، (رغم أن المفاليد القديمة ، التي تقضى بعدم انتقال الماكية من شخص إلى آخر ، كان قد انتهى أمرها بطبيعة الحال)، وسنت عدة قوانين عملية لتحسين حال الزراعة . وعادت أتيكا تسير في طريقها ثانية كبلد أدله زراع ماليكيز، وإن كان ذلك لم يخل من مصاعب كثيرة . إن الرجال الذين أقامهم سولون على أقدامهم كانوا أسلاف الفلاحين الذين نقابلهم في أرسطو فانيز، والذين عارصو ابةوة ترك كرومهم وزيتونهم تحت رحمة البلوبو نيزيين . لقد جعلوا بلدهم مشهوراً ، بكونه أحسن أرض زراعية في اليوبان ، رغم فقر تربته (١).

⁽۱) سولون القطعة ۳۲. بلوتارخوس سسولون ۳۳ (عن الينابيم وزراعة الزيتون وخليات النحل) ، ثم (Hellenica Oxyrhynchia) ۲۱ س ٤ (زراعة أسكا) . لقد کان تحرير مواطن من العبودية يعد عملا ينطوى على النقوى . إن أسحاء مثل ليساندروس مان من العبودية يعد عملا ينطوى على النقوى . إن أسحاء مثل ليساندروس (Λύσανδρος) و كثرغرها، محايبتدى، بالقطع ليسى (العالم) نثبت تلك العادة، جلو خالفات في دراعة في وراعة أرسطو في السياسة ٥٥١٠ ب ١٧) بأن سولون قد حدد (القائم على عدم الدقة في قراعة أرسطو في السياسة ٥٥١٠ ب ١٧) بأن سولون قد حدد مقدار الأرض التي يمكن للفرد تحلكها ، كما هو الحال فعلا في بعض مقاطعات سويسرا . فقد كان وضع قيود جديدة على الانجار في الأراضي ، أو في أى شيء آخر مخالفا لآرائه . أما أن يفرض قيوداً على القروس فامريخم، ولكن ذلك قد أدى إلى متاءب كما سعرى، مثل ما أدى ه

أما العملان الآخران اللذان أنجزهما سولون ، فيتصلان بالإدارة القضائية لا السياسية . فسولون ، كما رأينا ، لم يكن المؤسس لديموقراطية القرن الخاس ، لأنه أشرك الناس فى السياسة العامة ، بل لانه كفل لهم العدالة فى المعاملة أو المساواة . فإذا كنا نفكر فى أثينا كأنها مرتبطة بالديموقراطية أكثر من ارتباطها بالعدالة ، فإنما مرجع ذلك إلى أننا أصبحنا بالديموقر السنين ، ننظر إلى إجراء العدالة بين الرجل والرجل فى الحماكم ، على أنه أمر طبيعى ، ولكنه لم يكن كذلك فى أثينا عند بحى ولون . وكان يجب إجراء تغييرين كبيرين، حتى يطمأن كل شخص أثيني إلى المعاملة العادلة . يجب إجراء تغييرين كبيرين، حتى يطمأن كل شخص أثيني إلى المعاملة العادلة . فيجب على المدينة أن تتدخل نهائياً كما رأيناها تبدأ ذلك في إليس (Elis) ، فيجب على المدينة أن تتدخل نهائياً كما رأيناها تبدأ ذلك في إليس (العاملة الشعب . لنحرر أعضائها من طغيان و لا مات أدنى من ذلك وأقل ، كما يجب أن يتسم سلطانها بقوة عادلة غير محابية ، لا سلصة طبقة أو فريق ، بل سلطة الشعب .

هاتان هما الفكر تان الرئيسيتان ، اللتان أدبجهما سولون فى نظام حكومة أثينا ، مقتدياً فى ذلك بوجه عام بسلفه دراكون . وقد أباح ، لكل من يشأه ، أن برفع دعوى ضد أى اعتداء جنائى ، باستثناء بعض الجرائم المعينة الخاصة مثل جرائم قتـل الوالدين . ولـكى نفهم معنى ذلك ، بجب علينا أن نباعد بين أنفسنا وبين التفكير فى نظام الدولة الحديثة ، من شرطة ووزراء للعدل ، وأن نتصور أنفسنا فى عالم بلقن فيه الرجال ببط ، كيف يرتضون سلطة أوسع من سلطة البيت أو القبيلة . وقد سئل سولون مرة عن أحسن مدينة آمنة مخفورة فأجاب قائلا ، والمدينة النى فيها يتعقب كل الأفراد

⁼ إناء الحبس عندنا من أجل الدين ، الذي دافع عنه ديكتر . وقد أدى إلفاؤه إلى فضائع الإبلاس في عصرنا الحاصر . والحق أن الاستماد من أجل الدين لم يكن قد استؤصل نهائيا من الحباه الآنينية، وقدعاد تانية هو نفسه، أو شيء ممائل له مهابعد . فتلا في مستطيع سدادها ، ومات ناسم أن راعبا من المحررين اقترض نقوداً في سنة ضك ولم يستطيع سدادها ، ومات تاركا أبناه الأحرار المولد ليسددوا دينه . فهؤلاه يعيشون في منزل الدائن مع عبيده المعترف بهم ، ويوسفون بأنهم ه عبيد على شكل ما » (Hero وما بعده طبعة Teubner) . والواقع أن الاستدانة كانت موجودة قبل العهد السولوني وبعده ، ولسكن ازداد انتشارها عقب السمال النقود .

من عانى الضيم أو من لم يعانيه على حد سواء — الظلم ويعاقبون عليه ، . وهدفه أن بجعل كل أثبنى يشعر بمسئوليته إزاء توزيع المدالة ، وبعمل من أجل ذلك — يشعر بأنها واجب عليه ، لا كفرد إزاء صديق في ضيق ، وإنما كمواطن في مدينة حرة . ففي الدولة التي فيها يتوخى الرجال إقامة العدالة — فيها وحدها تصان أبداً الحرية الفردية . ويمكن أن نتتبع نجاح بجهود سولون، في التقدم السريع المضطرد لنظام القانون الجنائي الأثبني ، حتى الأيام التي عرفناه فيها كاملا — أي إلى عصر خطباء القرن الرابع (١) .

⁽١) . A Ath. Pol. (١) مثم بلوتارخوس ، سولون ١٨. إن الدعاوى الجنائية التي تضطام بها الدولة بهذا الشكل عن طريق «كل من يرغب » ، تمرف باسم الفضايا المسكتوبة (γραφαί) ، لأنها كانت أول مادون من نوعها ، بعكس (δίκαι) أو الفضايا المدنية من نوعها ، أطر التذبيل) .

فما من رسوم تدفع، ولا خوف من غرامة على إقامة دعوى تافهة، ولا حتى. وقت محدود للدفاع. وفقد الحقوق السياسية كان العقاب في حالة الإدانة . وبدلا من أن يكون الأمر اغتصاباً عنيفاً، وإجراء ثوريا ضدحة وق العائلة، فالقدرة على التدخل، والاقتصاص للخطأ، الذي ارتكب ضد الآخرين ساعدت. في البداية على حماية الأسرة وسد ثغرة في حقو قها . . ولا شك أن ذلك. هو ما حاول سولون إظهاره للرجعيين في ذلك الوقت ، واكن من المحتمل أنه كان بعيد النظر ليدرك من البداية ،النتائج المترتبة على جعل المدينة حامية. لمن لا حول له ولا قوة . لانه كان يعمل ما يحاول أن يقوم به الآن كثير من المصلحين الاجتماعيين ، سواء كانوا حكما. أو غير حكما. فيما يتبعون من طرق ، فقد كان يربط الدولة بمعانى الشفقة والرأفة فضلا عن معانى القوة . وما من عمل من أعماله أثبت وأرسخ من هذا . لقد نجح في إقامة تقليد دائم من الرحمة والشفقة والكرم، بدا لائيني القرن الخامس، من أقدم مفاخر أثينا الطبيعية . ولم يكن سوفوكليس في أوديب كلونيس (Oedipus Coloneus) ولا يورببيدس في « توسلاته » ، وحدهما هما اللذان رافهما ذلك وبجداه ،. بل ارتضاه كذلك ومجده توكيديدس العتيد . ولولا سولون لما سطرت أفظم فقرات مرثية بركليس التهكمية ، وإنا في عملنا الخير نجري على عكس البشركله على خط مستقيم ، فنحن نحتفظ بأصدقائنا لا بقبول ما يقدمونه لنا من خير ، ولكن بأن نعمل الحير لهم^(١). .

ولكن لا فائدة من إحضار المذنبين أمام كرسى القضاء إذا كان النبيل ربيب زبوس ما زال متربعاً على ذلك الكرسى يصدر وأحكاها ءوجاء ، ، فتالث أعمال سولون وأعظمها هو وجعل الشعب مصدراً لاحكامه ، وقد وصلنا إلى ذلك منذ عهد مبكر في تاريخنا بإنشاء نظام المحلفين . ولكن

⁽۱) Solidarite س ۳۷۱ – ۳۷۲ ، وقد فصل فی دارمبرج مقال (Κακώσεως کام بر کیدیدس ۲ – ۲ – ۲، ثم ۲ – ۴۰ – ۴، ثم ۱ العادی ۱ – ۴۱ ، مقدمة موری فی یوریبیدس ۲۱ ، مقدمة موری فی یوریبیدس ۲۲ ،

اليونانيين لم يهتموا بتحكيم هيئة صغيرة من الممثلين كتلك ، إذا استطاعوا: تجنبها . فإذا كان على الشعب أن يصدر الحمكم فيجب أن يحضر الجلسة الناس: بهبتتهم الكالة ، أو على الأقل جزء كبير منهم . وطبيعي أن لبس لديهم الوقت أو الخبرة ليتوموا بذلك يومياً ، أو في كل قضية . ولذا لابد أن تترك الإدارة العادية للموظفين الذين أصبح أمامهم الآن قانون مكتوب يطبقونه ، لا تقليد غير مسطور يفسرونه . ولكن في القضايا والأحوال غير العادية ، حيث يكون الفانون غير واضح، أو حيث يكون القرار موضع خلاف شدید ، أجاز ـولون استثناف الدعوی أمام محكمة كبری، تنكوزمن عدة آلاف من المو اطنين - أي شبه محكمة كبرى من الشعب تعقد في العراء. على مقربة من السوق العامة ــ ولم تعرف اختصاصات هذه الحيئة و لا طريقة تأليفها ، وأطلق عليها اسم هلييا (Heliaea) ، إذ لم نعرف الكثير عن النضاء. العام إلا بعد أن قسمت هذه الهليما إلى عدة محاكم ، تتكون من عدة مثات بدلا من آلاف من القضاة، وهو ما نجده في عهد بركايس. ولا نعرف من الذي كان يقرر نوع الفضايا التي تعرض عليها . واكن سولون قد شرع شرطاً واحداً يحتم، أنه في حالة الاختلاف فللشعب السلمة العليا على حكامه . وقد أوجب سولون على كل حاكم يعتزل منصبه ، أن يقدم تتريراً عما قام به ، إلى الحكمة العامة للشعب . فانقاضي وأمامه هـذه التحقيقات ، فَبَــل زمرة من الباخبين الغيورين المفطورين على كثرة الدؤال ، ما كان محتملا أن يرتكب عمداً ما يغضب الشعب ، إنما الخطركله كان في الجهة الآخرى . وبالرغم من أن الجمية العامة لم تدرك بعد سلطنها ، فقد زج سولون بأثينا في عمار الديمو قراطية خبراً أو شرا (١).

كانت هـذه القوانين أكثر قوانين سولون خطرا وأعظمها شأنا ..

⁽۱) الراجع بخصوس Heliaea في الجزء الناني من كتاب بوزولت Griechische في الجزء الناني من كتاب بوزولت Griechische، من الطبعة الثانية) س٢٨٣ وما بعدها واشتقاق ثيلاموثيتر الأخاذ لـ κήλια:α مكان الاجتماع المشمس ٤ ، لسوء المغظ ، لم يلق تعضيدا .

ولكن هناك قوانين غيرها كثيرة أقل أهمية ، هدفت كلها إلى تحتيق الطرضين ذاتهما : تحرير الفرد من الروابط الصغرى ، وتوثيق اتصاله بالمدينة . وربما كان أهمها سن قانون الحرية . فهند ذلك الوقت سمح للاثيذين أن يتركرا ثروانهم حيث شاموا داخل الفبيلة أو خارجها . إذا لم يوهبوا سوارئا شرعيا من الذكور ، : والاستثناء كان ، بالتأكيد ، أهم عمليا من الفاعدة ، ولكن لم يكن الأس كذلك من حيث المبدأ . فالحرية الموهوبة موصية حتى في هذا الشكل المخفف، كانت شيئاً جديداً في العالم اليوناني . ويمكن أن ترقب اندفاع انتشارها من أثينا السولونية إلى أقصى بلاد اليونان (١) .

بقبت ناحية واحدة من أعمال سولون تستحق التنويه والتوكيد ، لأنها متوى ولى المستقبل . فبلو تارخوس يقول لما ، إن سولون يسر الحصول على حق الرعوية الآثينية للأجانب الراغبين في استيطان البلاد مع عائلاتهم ، اليقوموا ببعض الحرف اليدوية . وتشجيع الهجرة أمر غير عادى في الجماعات الاائمة في العالم الحديث . وقد اعتدنا الدول التي تعلن في الجرائد ، عن مراكز خالبة ، ، كما يعلن أصحاب الأعمال الذين يطلبون عمالا جدداً . ولكن الدول اليونانية لم تمكن قد تدربت أجيالا طوالا ، حتى ننظر إلى ولا بخني من حيث هو مجرد عامل . فقد كانوا في طبيعتهم هيئات مختارة ، لا تقبل اشتراك غيرها معها ، ومقسمة بدقة إلى دوائر أصغر فأصغر ، ومختارة اختياراً أدق ، لا مكان فيها لا جنبي . وعلى ذلك فسياسة سولون تومى ومختارة اختياراً أدق ، لا مكان فيها لا جنبي . وعلى ذلك فسياسة سولون تومى . إلى ابتداء تغير بعيد المدى . فهذ الآن لم يعد الوافدون الجدد يحتقرون ، كما كان الحال من قبل ، ويعدون ، أفاقين لا وطن لهم ولا بيت أو أرض ، ، الى رحب بهم اليونانيون كرملا ، نافعين ومساعدين في أعمال الجاعة . أو معنى آخر أصبحت أثينا على استعداد لقبول دم جديد ، غير ناظرة إلا أو بمعنى آخر أصبحت أثينا على استعداد لقبول دم جديد ، غير ناظرة إلا

⁽١) جلوتز Solidarité ص ٣٤٧ — ٣٤٥ . قارن المكس ص ٣٥٩ وما بددها ، فيما يخس واجبات الأبناء فى نظام سولون . تعتبر قواعد أفلاطون الحساسة بالوصية (القوانين ٩٢٢ . وما بعدها) مقياساً مناسباً لقدم أسلوبه .

إلى الكفاية والمقدرة ، بصرف النظر عن مسائل الدين والقومية . وسنرى . ثمرة هذه السياسة في التقدم المزدوج في الاجيال القليلة القادمة ، في ازدهار التجارة والصناعة ، التي مارسها هؤلاء المهاجرون الذين لا أرض لهم ، جناً إلى جنب مع الزراعة . ثم في تدرج تراخي الروابط ، التي لا زالت ترط الاثيني المولد بقبيلته وإقليمه المحلي ، وفي كلا هذين الاتجاءين كانت سياسة سولون الحذرة ، والجريئة أيضاً ، قد مهدت ، لكليستيز الثوري القدير ، . .

الفصل المارس تطور حق المل ينة الحكومة الذاتية أو حكم الشعب الديمقراطية (δημοκρατία)

تظهر الوظيفة الرجال - مثل بوناني . Αρχή άνδρα δείξει.

'Αμήχανον δὲ παντός ἀνδρός ἐκμαθεῖν ψυχήν τε καὶ φρόνημα καὶ γνώμην, πρὶν ἄν ἀρχαῖς τε καὶ νόμοισιν ἐντριβής φανῆ.

ما من وسيلة بها تعرف الرجل ،

روحه وعقله وإرادته ،

إلا بعد أن يعجم عوده ،

فيعمل حاكما أو مشرعا .

۱ . (عن ترجمة هوايتلو) .

سوفوكليس، أنتيجون ١٧٥ — ١٧٧ .

من أسباب دهشة الراديكاليين المتهورين الدائمة ، أن تسمح الجماعات ذات الحرية الواسعة بقيام طبقة عتازة ، بالحكم والسيطرة . فما يبدو لهم طبيعيا ، أنه إذا ما وضعت السلطة فى يد الجماهير ، فإنهم سيسارعون إلى استغلالها ، وخاصة إذا كان ذلك فى مصلحتهم إلى حد كبير . وأما أن يعطى رجل لايزيد مكسبه على ثلاثين شلنا فى الأسبوع ، صوته كمحافظ ، ويخضع لادعاءات أرستقراطية وراثية ، فأمر يفوق حد فهمهم ، فنطقيا تبدو وجهة النظر هذه معقولة للغاية ، ويبدو أن أثينا البركليسية أيدتها تأييدا قائما على الخبرة ، ولكن بالنسبة للواقع فإن كلا من نذر التاريخ ، وحقائق قائما على الخبرة ، ولكن بالنسبة المواقع فإن كلا من نذر التاريخ ، وحقائق الطبيعة البشرية السياسية القاسية ،عارضت ذلك . فالتاريخ يقول - كما أدرك

ذلك الشخص . المتقدم ، عن خبرة وتجربة ـــ إن أمام الشعوب ، مهما كانت مواهبها السياسية ، أجيالا طويلة تقضيها في التعلم ، لا بالمناتشة ولكن بالخبرة الفاسية ، قبل أن تقتنع بتحمل عبء حكم بلادها. وقدكان الأثينيون ميالين إلى السياسة ، وموهو بين فيها كأى جماعة أخرى في الناريخ ، ومع .ذلك فقد ترددرا فى قبول الحكم الذاتى ، وتلكؤوا فيه . وقد أنى ذلك الحكم الذاتي متأخرًا ، ومن غير ما تفكير أو تمعن غالبًا ، في تطور نظام دولتهم السياسي . فلوكانوا يستطيعون أن يحيوا الحياة السعيدة الحادثة ، في ظل أي شكل آخر من أشكال الحكومات ، لوجهوا نشاطهم إلى مجرى آخر ، مثامهم فى ذلك مثل , الناخبين الصامتين من الطبقة الوسطى ، فى أيامنا هذه ، أو مثل مواطنيهم السهلي الانقياد الذين يعيشون على ساحل آسيا الصغرى . ولقد عرف ذلك دائما المراقبون السياسيون المتيقظون ، الذين لم تعمهم الكامات الخلابة ، ولا روعة أثينا في القرن الحيامس . فقد ازدهرت رودس ، شأن البندقية ، حتى أصبحت أعظم مينا. في بحرها ، من غير أن تتخذ لها مع ذلك حَكُومَةً دَيْمَرَاطيةً . فأمراؤها التجار ، كما يقول عنهم سترابون ، •كانوا يرعون الشعب، دون أن يكونوا ديمقر اطيين ، أى أنهم كانوا يمدونهم بالطعام، ويهيئون لهم الملاعب . ويقول أرسطو ، د إن شعب تاراس جدير بأن يتخذ مثلا يحتذى ، فهم يجعلون الفقراء في حالة نفسية جيدة ، بإشراكهم فى الاستفادة من أملاكهم ، وعلاوة على ذلك ، فهم يقسمون كل مناصبهم قسمين ، قسم يشغل بالانتخاب ، والآخر بالاقتراع ، وذلك كى يضمن لهم الفسم الأول أداة حسنة ، ويتنح الثانى إشتراك الشعب فيهــــا ، . ولبس الترنتيون الوحيدونالذين جعلوا من الموظفين دمي يستغلونهم في أغراضهم الحاصة . فذلك أمر قديم نعرفه منذ عهد بيزستراتوس ، وحديث حداثة الاجتماعات الانتخابية التي عهدناها بالأمس . والذين يلجأرن إلى هذا الأمر يؤيدهم عامل ،كثيرًا ما ينساه المفكرون السياسيون ، وذلك وطأة الكسل البشرى . وخير للثالى أن يترك برهة آراء جروت ومازيني ، وأن يقاب صفحات عدد من الأعداد الانتخابية التي تصدرها جريدة وبانش، وسيرى. نفسه بعد ذلك فروضع يمكنه من تتبع ما اعتور نقدم الأثيدين من صعود وهبوط ، من النزاهة إلى الحكومه الذاتية (١) .

عند ما أتم سولون قرانبنه غادرالبلاد، ولبث في الخارج عشر سنوات، حتى يتيح لدستوره فرصة حسنة ، ليجرب خير تجربة . ولما عاد كاركل شيء. قد اختلط مرة أحرى، وكان السبب افتصادباً كالمعتاد. أما النواحي الآخري. لنظامه ، فقد ظلت ثابتة ، ولم يسمع أي شكوي من ظلم أو زيغ . فالسلطة التضائية الجديدة لم تكن نافذة ففط ، بل امتدت دائرة نفوذها ، واقتنع المحافظون بالتحلل من النشدد في رعاية الروابط العائلية . إلا أن القروبين لم يكونوا سعداء ولا مطمئنين . فالفلاحون وإن كانوا قمد رجعوا ثانية إلى. ممتلكاتهم ، واستمعوا إلى الصائح الطيسة التي وجهت إليهم بشأن إدارة كرومهم وأشجار زبتونهم ، كان ينقصهم المال لتدبير أجوالهم ، وللهضى في أعمالهم . ولم يكن في مقدورهم أن يلجأوا إلى الاستدانة . وكان الصناع وصفار النجار . الذين ارتبطت مصالحهم بهم ، كانوا أيضاً يجأرون بالشكرى ، ولم تـكم شكواهم موجهة ضد سولون وقوانينه ، بل ضد حكام. المدينية الذين يطبقون تلك الغوامين . فلم يعد يشترط أن يـكمون الرؤساء أو الحكام (الاراكنة ἄρχοντες) من النبلاء . . فالمسنون ، من رجال السوق العامة ، الذين ورد ذكرهم في هومر ، ترقوا بالتدريج ، حتى. صاروا عدداً ثابتاً من الموظفين في الدولة ، يعينون في مناصبهم لمدة سنة . وقد ذهب سولون إلى أبعد من ذلك بأن ترك مناصب الآرا كنة التسعة ، مفتوحة للأثرياء، من غير نظير إلى عرافة أصلهم . وسمح او اطنبهم محق انتخابهم ، على أن يكون التصويت بالفبائل . ومع ذلك فقد ظل الفقر ا. يشكرن كثرة عدد ممثلي الأرسنقر اطيين في مراكز آلحكم. الكنهم توصلوا بعد سنوات قلبلة ، إلى تسوية ضمنوا بها وجود عشر مناصب : حممة منها

⁽١) أرسطو ، السباسة ١٣٢٠ ب ٩ ، ثم سترابون ٦٥٢ عند الآخر .

للارستقراطيين ، وثلاثة للفلاحين ، واثنين للصناع . ولكن الداء كان أعمق من أن يستأصله مثل هذا التوازن العبقرى . فزاد التذمر استفحالا ، حتى انتهى الأمر بتقسيم الدولة ثلاثة أحزاب متعادية ، كل مستعد للنضال من أجل مصالحه الإقليمية والاقتصادية . فكان هناك السكان الأغنياء الذين يسكنونأثينا ، ورجالااسهول ذوى المصالح المرتبطة بها ، ثم رجال الساحل ، وهم السكان الذين يعيشون في القرى جنوب شرق أتبكا ، فما وراء هيميتس إلى سينيوم . وأخيراً رجال الجبال ، وهم أفقر الفلاحين ، والرعاة الحطابون والفحامون في الأقاليم الجدباء التي في شمال أتيكا . وبدأ ابرحة أن ثيسيس قد حاول أكثر مما يستطأع ، عند ما عمل على إيجاد شعب موحد من أقاليم أكثر إتساعاً من رقعة أى دولة يونانية · ولكن لحسن حظ أثينا أن وظهراً رجل في إسرائيل، . فالجبليون على رأسهم زعيمهم بإرستراتوس، الذي لم يكن صديق الفقراء فحسب ، بلكان جنديا ممتازاً أيضًا ، كما كان لديه ثروة كبيرة ، وكان متصلا بكثير من ذوى النفوذ. وقد نجح بصدوبة ، في أن بجول حربه أقوى الأحراب في الدولة ، كما نجح من قبل في جعل نفسه رئيساً له .. واتخذ لنفسه حرساً خاصاً ،كما فعل ديوسس ، ثماستولى على الأكروبول ، وغدا السيد المطلق في المدينة (١).

ولما أن قبض على زمام السلطة ، و باشرها بشكل دستورى أكثر منه استبدادى ، • أى أنه احترم الأوضاع الدستورية ، ولم يأت بتغييرات دامة فيما يخص العدالة . أما فيما يخص السياسة ، فقد سمح بأن تستمر النظم القديمة في عملها تحت إشرافه وقيادته . فظل المجاس قائما ، كما ظل الوظفون يذخبون سنويا . ولكن و الطاغية ، بخصته الحكيمة في السياسة الحارجية ، و هلاقته فيما وراء البحار ، كان هو الذي يحرك الأمور ، ويديرها كلها بنفسه ، فإذا كانت أثبنا قد غدت في أو اخر القرن السادس ، عاملا مهما في السياسة الدولية ، ومدت نفوذها إلى الهياسيونت ، وجلبت الثروة من مناجم الذهب

فى تراقياً ، ثم صارت مركز المعاريين والشعراء والمثالين ، فإنها تدين بكل هذا إلى طاغيتها وأبنائه(١) .

وكانت أكثر أعمال بيزستر انوس بقاء ، معالجته للمشاكل الاقتصادية، فقد بادر بحلها حلا نهائياً ، وذلك بأن قدم مالا من ثروته الحاصة للفقراء من الملاك ، ومعظمهم طبعا من المؤيدين له في سياسته · فلما أصبح لديهم رصيد يكفيهم السنين العجاف ، أو يعتمدون عليه حتى تثمر أشجارهم ، انقضت مشاكلهم ، وزالت متاعبهم ، ولم يعد أثر لمشكلة الأرض في أتيكا ، إلى أن أتى الاسبرطيون ، وخربوا الارض الزراعية بعد ذلك عائة وخمسين سنة. « لقد عاش الفلاح الأتيكي هادئا راضيا تحت كرمه وتحت أشجار التين ، ينظر بتبجيل إلى هبة آلهته ، أشجار الزيتون ، تلك الأشجار التي أخذت الدولة تعنى بها ، كما كانت من قديم ، حتى نزايد عاما بعد عام ، إنتاج أهم أشجار اليونان . ويرجع الفضل الأكبر لهذه النتيجة إلى استتاب الأمن . فلم يكن هناك عدو أجني ، يقضى على الأشجار ببلطته ، وإنما سلم مستتب داخل البلاد، وعدالة موفورة، سهلة المنال. نعم لقد فرض ٥٪ ضريبة على منتجانه ، تنبيها له بأن هناك سيد في البلاد . ولكن كان يمكن الفلاح أن يذهب للانتخاب كل عام ، وإلى الجمعية العمومية كل شهر . فظاهر الحكومة الذاتية كانت باقية في مجلس الكورة ، وفي المجلس العــام في العاصمة ، وهكذا كان لا يبالى بإعطاء صوته لمرشح الحكومة ، . ولم يكن الإنسان في حاجة لأن يسير في أتيكا خلام عام ١٩٠٩ ، ويناقش دكتاتورية الحلف الحرى المقنعة عند العيون والآبار ، وفي الةوارب الشراعية ، وعلى مرائد الخبر والزيتون في المقاهي بالقرى ، ليدرك كيف أن هؤلاء القرويين ارتضوا حكم پيزاستراتوس . فالإنسان يمكنه أن يتصور ذلك من المحادثات التي تقوم حول الديمقر اطية في موطنه هو ، وفي البلدان القريبة منه ، حتى

[.] ۱۲ ، ۱۰ - ۱۸ ، ۲ - ۱۸ ، ۳ - ۱۱ ، ۱۸ ، ۲ - ۱۱ ، ۱۲ . Ath. Pol. (۱)

أَن أَبَحاد الحَـكُومَة الذاتية لم تقضعلي ذكراه كلية ،وظلالفلاحونطويلا، يعدون عهد ييزستراتوس عهدا ذهبيا(١) .

ومات پراستراتوس ، ولم يتمكن أولاده من حكم الشعب بمثل مهارة أييهم . وقد أدت معركة شخصية إلى مقتل هيپارخوس ، وسممت عقل أخيه الأكبر هيپياس ، ولم يكن هارموديوس وأرستوجينون المتهمان فيها ، شهداء في سبيل الحرية كما صورتهما الحرافة فيما بعد ، فقد كان ينتميان أهصابة الطغاة ، ولم يكونا حتى ديمقر اطبين . ولكن عملهما أدى إلى طرد الطغاة ، وكان ذلك نتيجة سلسلة حو ادث سيئة غير متوقعة . فهيپياس ، ككل يونانى ، قد سنم حكم أناس لا يرتاح إليهم . فلما أرسلت اسبرطة قوة ضده ، بناء على ما أوحى به دلف ، كان فى إمكانه الاعتصام بالاكروبول ، ولكنه أراد أرب يفاجى مكلا الطرفين ، بتسليم قوته والانسحاب .ولكنه أراد أرب يفاجى مكلا الطرفين ، بتسليم قوته والانسحاب .ولكنه أراد أرب يفاجى مكلا الطرفين ، بتسليم قوته والانسحاب .ولكنه أراد أرب يفاجى مكان في إمكانه يسيجيوم (٢٠) .

لقد أصبحت أثينا حرة الآن . ولكن من سيحكمها — النبلاء أم الشعب، السهليون أم الجبليون؟ قام كليستنيز الآلكايونيدى زعيم حزب الشعب ، الذى يعتبر المسئول عما أوحت به دلف ضد هبياس ، يطالب بالسلطة . ولكن إزاجوراس ، رئيس حزب السهل ، الذى كانت له باسبرطه صلات، كان أقرى منه ، إلا أن إزاجوراس لم يكن پيزستراتوس . فهو لم يفهم طباع الشعب الناهض الذى حاول حكمه ، وارتكب غلطة قاضية ، كانت كافية لحسن الحظ ، لآن تدفع أثينا أخيرا إلى اعتناق المذهب الديمقراطي ، فقد طلب جيشا اسبرطيا يشد به أزره ، وعمل على إبقاء نظامه في الحكم،

⁽۱) ڤيلاموڤيتر .A. A الجزء الثانى س ۷۰ ،ثم. Ath. Pol – ٤ (الذى يقول بأن الضريبة قدرها ١٠ فى المائة ، ولسكن انظر توكيديدس ٣ – ٤٠ – ٥) . وقد جمل بيزستراتوس نفسه محبوبا من الشعب ، وذلك بأن أعنى الفلاحين من ضريبته ، إذا ما كانوا التذييل) .

⁽۲) ميرودوت ه 🗕 ٦٤ إلى ٦٥ .

بأن ألغى مجلس الشعب، ونتى ٥٠٠ أسرة، فأثار ذلك غضب الشعب. لقد تعود الشعب أن يحكمه النبلاء، ولكن أن يرى فرقة من جنود اسبرحة الآذرين، تعسكر فى الأكروبول، بين مقصورات وتماثيل أقامها پيزستراتوس، كان أكثر مما يحتمل تحمله و فأهاب كليستنين وأعضاء المجلس بالشعب، أن يهب إلى حمل السلاح، وحاصروا الصخرة، فكثورا يومين بليا يها يرقبون كل مخرج، وفى اليوم الثالت استسلم الأجانب، ولم تنس أنينا أبداً منظرهم وهم يهبطون المنحدر، وبعد ذلك بقرون – نجد جماعة المشدين فى إحدى روايات أرسطوفانيز يطربون عند تذكر ذلك المنظر

كيف، مع كل ثلك النيران الوهاجة العالية..

حلت بالاسبرطي العجوز هزيمته .

وفی تقهقره بشکل مزری ،

ترك رمحـــه وترسه معي ،

ثم انسل ولبس عليه سوى قيصه الخلق الوحيد ،

ولا يدرى أحد كم تراكم عليه من قذارات على مر الزمن ،.

ثم وهو موصوم ومدنس

وذو لحية كثة شعثاء،

مضى وتركنا أحرارا^(١) .

أصبح كليستنيز الآن سيد الموقف ، وقدكان رئيس حزب الشعب ،. كما أصبحت تشد أزره روح الاستقلال القومى الغنيد ، فشعرت أثينا فى تلك اللحظة بأنها أمة موحدة . وقد وطدكليستنيز العزم على أن يحفظ لها هذه الوحدة . فلم يرض أن يباشر السلطة العليا كما رفض سولون من قبله ، وفضل أن يواصل عمل سولون ، بأن يتم فى محيط الحدكومة التنفيذية ، ما قام به سولون فى محيط العدالة . ولقد كانت أثينا نصف ديمقر اطية ،

عن من هيرودوت ه ٢٠٨١١. ٢٠٠ وهو كما يقول ڤيلاموڤيتر يورد الحوادث في ترتيب أحسن من هيرودوت ه ٧٢٠٠.

تنقسم أعمال كليستنبز إلى قسمين ، فهو قد أعاد تنظيم كل من الحكومة المحلية ، والحكومة المركزية فى أثينا ، وسنعرض لهذين القسمين كل على حدة ،متذكرين دائماً فى كل منهما السؤالين اللذين افترضتهما مرثية بركايس: ما مقدار السلطة التى وضعت فى يد المواطن العادى فعلا ، وما مدى النضحيات من الوقت والفكر التى يقتضيها واجبه نحو الجماعة العامة ؟ . فقد كان من فخر بركايس أن استطاع مواطنيه الجمع بين جميع مسئولياتهم ، الخاصة والعامة ، حتى أنهم كانوا أكثر العال السياسيين نشاطا وحركة ، وفى نفس الوقت ، أكثر معاصريهم تنوعا من حيث الميول والمشاغل (مما فعتمره اليوم مستحيلا) .

ولنبحث أولا الحكومة المحلية في أثينا ، فهي المجال الذي قام فيه كليستنيز بأكثر أغماله جرأة ، وعثل نواحي مهمة عديدة . إن نظام هده الحكومة المحلية ، لم يتضح لنا نسبيا ، إلا في السنين الآخيرة فقط ، ويرجع خلك إلى اكتشاف ، دستور أثبنا ، ، وإلى دقة الباحثين والعلماء ، أكثر مما يرجع إلى وفرة النصوص : لأن تلك الحكومات المحلية الصغيرة لم يكن لديها الوفير من المال لتنفقه على قطع الآحجار ، إن النظام الذي نحن بصدد وصفه كان نافذاً كله ، في عصر بركليس ، ولسكن الناس كانوا يعدونه أمراً عاديا مفروغا منه ، ولم يتكلم عنه كبار الكتاب إلا قليلا ، وكان توكيديديس . ميالا إلى إغفاله كلية . كما لا يمكن لاى كان ، أن يستنتج من المرثية أنه قد وجد على الإطلاق ، لو لم يكن قد ذكر عرضا في الفصل التمهيدي ، أن وجد على الإطلاق ، لو لم يكن قد ذكر عرضا في الفصل التمهيدي ، أن برماد كل ميت من الجنود وضع في ناووس ، قبيلته ،

كانت المشاكل الخاصة بالحكومة المحلية ، إذا لم تكن قاصرة على أتيكا ، فعلى الأقل كانت فيها أعقد بكثير منها فى أى جهة أخرى . ويعزى ذلك إلى أمرين : اتساع مساحة الأرض ، وإلى كون الناس ، حتى بعد الوحدة السياسية ، قد استمروا يعيشون فى القرى . والصعوبات التى واجهت كليستنيز اثنتان : أو لاتهما كيف يمكن الجمع بين إدارة محلية ناجعة ، وبين حكومة مركزية قوية . وثانيتهما ، كيف يمكن التوفيق فى الريف ، بين مطالب العائلة ، وبين المصلحة المحلية .

ولنبحث الثانية أولا . لأنها أقدم المشكلتين :.

لقد رأينا أن من بين تلك الولاءات الصغرى ، التى عاقت تقدم الدولة المدينة فى العصور الوسطى ، اثنين بارزين تماما . فالنبيل الذى من نسل زيوس ، لم يكن وطنيا بمعنى الكلمة ، نظر آلما عليه من واجبات نحو قبيلته . وكذلك القروى الفقير، لم يكن وطنيا أيضاً ، وفى الواقع لم يكن وطنيا قط ل نظر آلوا جباته نحو جاره . فن الغريب حقا أن كان القروى الجاهل ، كما حدث فى بلاد أخرى ، هو الآخر متمسكا بأكثر الفكر تين تقدما . وترجع رابطة الدم فى القبيلة إلى عهد البداوة ، بينها كان الرباط المحلى الذى يربط المواطن بشارع القرية حديثا بالنسبة له . ولكن الاثنين كانا مبدأين قويين ومتأصلين ، تصارعا بعنف من أجل السيادة فى حكومة أتيكا المحلية .

فلنقارن بين عملهما . لنفرض أن ثيسيس ، أو أى حاكم كبير غيره على رأس الحكومة المركزية ، أراد الحصول على نقود لبناه السفن ، ليجلب ما أريادنى من كريت ، إنه يمكنه أن يعمل أحد أمرين ، فيستطيع أن يطلب من رئيس العشيرة أو القبيلة أن يجمع نقودا للسفن من أهل عشيرته ، الذين قد يكونون قاطنين فى أنحاء مختلفة من أتيكا ، أو يستطيع أن يبعث إلى القرى المحيطة ، ويلتى المسئولية على بعض الرؤساء من رجاله ، أو من يختارهم القرويون .

أما من حيث وجهة نظر ثيسيس ، فن الواضح ، أن الطريقة الثانية أنسب الطريقتين ، فهو يعرف تماما مع من يتعامل في كل حالة ، ويتأكد من أن كل قرية قد أدت ما عليها . وبالتالي كلما نشرت الحكومـة المركزية نفوذها ، كُلما ازداد المبدأ المحلى رسوخا ، واعتاد الرجال أن ينظروا إلى أنفسهم لا كأبناء عشيرة ، ولكن كأعضاء في كورة واحدة . وهذه الكور الأولى ، كانت تقوم بتنظيم أعمالها ، عن طريق مجالس تهتم بأمور الكورة ومصالحها ، مثل إنشاء الطرق وحفر الآبار ، أو بالأعمال التي تفرضها عليهم ألحكومة المركزية (وكانت لا شك مالية بصفة عامة). وقد كان رئيس مجلس الكورة ، أو رئيس القرية شخصية مهمة ، إذ كان يعالج شئون القرية المالية ، وينظر في أمر الحصول على الأموال اللازمة ، ويطلق عليه لقب ناوكر اروس ، أو صانع السفن ، لأن المالكان يطلب للسفن عادة . وكانت الأساطيل تتطلب أمو الآكثيرة، وبذا كانت ترهق الحكومة المركزية، وتتطلب منها أموالا أكثر مما تتطلبه الجيوش ، إذ كان إعداد السفن يفوق تـكاليف الحصول على الرماح والدروع . ومر. ذلك عرفت الكورة في أتيكا بمنطقة سفن أى ناوكرارى ، نسبة لأهم واجب قومى عليها . وكان على الكورة أن تجهز سفينة واحدة ، وتعد بحارا واحدا لـكل وحدة من وحدات الأسطول , ويما أن السفن إذ ذاك ، كانت ذات خمسين مجدافا ، فقد وجب أن يكون هناك نحو خسين كورة(١).

الأود المده الأوديسة Α — ۲۹۳ عمنى ربابنة السفى) ، ثم ڤيلاموڤيتر . Α.Α. الجزء السفى) ، ثم ڤيلاموڤيتر . Α.Α. الجزء السفى) ، ثم ڤيلاموڤيتر . Ναύκραροι الأول س ٢٩،٢ كاڤينياك به تعنى ربابنة السفى) ، ثم ڤيلاموڤيتر . Α.Α. الجزء الأول س ٢٩،٢ كاڤينياك Maukraria) ، وكان المدد الصحيع طبعة (Ναυκτατία) ، وكان المدد الصحيع الناوكرارى ٨٤ ربانا ، وريما تكون الحيكومة المركزية هي التي عينت الرجلين الزائدين . أنفار يوريييدس . Τον Suppl ، وملاحظة مورى في نس أكسفورد حيث يذكر أنه كان الميسيس ، مثل ماكان الموك مقدونيا ، فصائل من المحاريين خلاف جيشه الإقليمي. ويمكن أن يعادل «صناع السفن» الأتيكييكلة Δειναύται أكان هذه المناه كان المناه الناه عده ولمناه المناه الذي يعرف كيف يستعمل فهرساً) .

إلا أن عدد خمسين كان كبيرا ، كاكانت بعض مناطق السفن بعيدة جدا ، فكان ثمة خطر ظاهر ، وهو أن ينقطع انصال هذه الكور بالحكومـة المركزية . وقد كانوا يتفادون ذلك في أنيكا قديما بطريقتين . الأولى ، بإدماج النقسيم القائم على أساس مناطق السفن ، في التقسيم القديم القائم على أساس المبيلة والعشيرة الذي سنعود إليه سريعا . والثانية ، بمنح رؤساء الكور أنفسهم ، مراكز في الحكومة المركزية . وبخلاف كثيرين من والسكان المجاورين، كانوا يدعون إلى أثينا لحضور ومجلس، قومي، ويجلسون في مكان الرؤساء (πρυτανεῖον) ، تحت رئاسة أحد . موظني ، المدينة أو , حكامها ، . ولما كان عدد ثمانى وأربعين كبيرا ، بالنسبة للسرعة اللازمة لإنجاز العمل الذي يعرض عليهم ، فقد كانوا ينجزون الكثير منه ، في لجنة صغيرة مكونة من أربعة أشخاص منهم ، يعرفون دبرؤساء صانعي السفن ، . وقد نسيت تماما فما بعد العلاقة الصحيحة ، التي كانت بين واجباتهم ، وبين واجبات حكام المدينة ، وصارت موضع جدال بين كتاب القرن الحامس . وبتكلم هيرودوت عن رؤساء صانعي السفن ،كأنهم كانوا , يحكمون أثينا ، في القرن السابع ، ولكن توكيديدس الذي أحب المركزية ، صححه في ذلك ، وجعل لسكان المدينة المكان الأول(١).

ولنرجع الآن إلى أقدم النقاسيم ، وأقلها صلاحية من الوجهة العملية ، وهو الثقسيم القائم على علاقات الدم .

⁽۱) هبرودوت - ٥ - ٧١ ، توكيديدس ١ - ١٢٦ . لهيرودوت أسبابه الماسة في أن يفصل بين الحاكم الأول في ذلك الموقت وبين نلك المادئة . فيا بخس احضار الرؤساء إلى أثينا من « بجالسهم » الحملية أنظر توكيديدس ٢ - ١٥ Δποδείξας καὶ πρυτανείον ومو ا يوحى للمرء أن يستنج بسرعة أن « ثيسيس » قد ألفى كلية ، الحكومات المحلية في أثيكا) ورعاكانت هناك أمثلة لمحلس رؤساء القرية هذا في مدن دول أخرى . وانظر الراجع في مابر ، Gesch المزء الذي في فرة ٢٣٢ ملاحظة ، وهو يوافق على أن الرؤساء (πρυτάνεις) كانوا بكونون لجنة فائمة الأغراض العامة ، كاكان خلفاؤهم في الغرن المحامس .

لما دخل المهاجرون أنيكا ، وانصلوا بسكانها الأصليين ، جلبوا معهم بظام تقسيمهم . وكارأينا ، فقد كانوا مقسمين إلى أسرات و ، أخوات ، و ، قبائل ، وكان أعضاء كل من هذه الجماعات ، يشعرون باتحادهم مع زملائهم برابطة من الدم ، مثل رجال عشائر الهايلاند باسكتلندا . وقد استمر هذا النظام طوال العهد الارستقراطي ، وظل محتفظا بقوته وتناسبه حنى عصر كليستنيز ، (مثل كثير من النظم اليونانية) . سل أحد معاصرى كليستنيز كيف كانت أنيكا مقسمة في هذا الوقت ، فسيرد عليك من كتاب واثنى عشرة أخوة ، وثلاثمائة وستين أسرة (وبما أنهم لم يعودوا كما كانوا، واثنى عشرة أخوة ، وثلاثمائة وستين أسرة (وبما أنهم لم يعودوا كما كانوا، من الذكر رالراشدين) . فإذا ماألحت عليه أضاف قائلا ، إن أتيكا مكونة من ثلاثين من الذكر رالراشدين) . فإذا ماألحت عليه أضاف قائلا ، إن أتيكا مكونة أيضا من ثمانية وأربعين كورة ، واثنتي عشر ثلثا ، وسمى كذلك ، لأن ثلاثة منهم ، تكون قبيلة واحدة .

وسرعان ما يرد على ذهنك سؤال معين . ماذا حدث للتقسيم بين النبلاه والشعب ، أو بين المدينة والقرية ، الذي كثيراً ما سمعنا عنه ؟ هل الفلاحون الفقراء في القرى ، وهم في معظم الاحيان الباقون من نسل السكان الاقدمين، قد احتفظوا لانفسهم ، بالحقوق والامتيازات والقبلية ، جنباً إلى جنب مع أرستقراطية المولد التي نشأت بين أغنياء المهاجرين ، وتمسكوا بها طوال العهد الوسيط ؟ وهذا يثير مشكلة من أكثر المشاكل ، التي أثارت جدلا ، في تاريخ أتيكا الفديم . ولكن ، باختصار ، يبدو أن الجواب ، هو أنهم اكتسبوا حقوقا لاامتيازات، وحافظوا عليها . فني آخر العهد الوسيط عندما ابتدأت أدلتنا الأولى القليلة في الظهور ، رأينا أن الاخوة لم تعد تشكون من والاخوات ، كما يدل على ذلك اسمها ، ولكنها كانت مكونة عا يسميه فيلا مو فيتز أعضاء الطبقة الأولى والثانية . وعرف أعضاء الطبقة الأولى ،

الذين ينتخب من بينهم وحدهم رؤساء وكهنة القبيلة، باسم جينيتاي (γεννῆται) أى (رجال العشيرة) أو أوموجالاكتس(ὁμογάλακτες) أي (أبناء دم واحد)، أما أفراد الطبقة الثانية فعرفوا باسم أورجيونس ὀργεῶνες أى (العابدين) . ويبدو من ذلكأن النبلاء ، رغم ازدياد قوتهم ، لن يتمكنوا من منع الناس أو إبعادهم عن نظام القبائل والأخوات ، إلا أنهم نجحوا في أن يضعوهم فيهذه الناحية في وضع أقل شأنا ، وأن يمنعوهم أو يبعدوهم عن العائلات أو العشائر . وكماتدل عليه أسماء بعض العشائر الخاصة ، وما هي عليه من نظام منسق، فيحتمل أنهم أعادوا بناء النظام كله، حتى يناسب ادعاء اتهم. فالأثيني الفقير مثلزميلهاالغني من رجال قبيلته ، كان أثينيادا ثما ، وما منشى. يستطيع أن يغير ذلك، فقد كان ابن زيوس وأبولون ، ولكنه لم يكن ينتمى إلى إحدى والعائلات الطيبة، التي نسلت من جد نبيل، لذلك أخذ في إغفال أصله الوضيع تدريجيا. وبينها ارتفعت أسرة جاره النبيل إلى عشيرة ، وارتفع النبيل نفسه إلى عضو في العشيرة ، فإن هذا القروى الفقير فقد نسبه ، أو لم يكن ليتذكره إلا في خلوته ، عندما يفكر في أجداده الراحلين . فقد تعلم في اجتماعات الاخوة أن يشعر بأنه عضو فخرى ليس إلا . ولكنه حافظ على مركزه ، وكان من الخير أن يفعل ذلك ، لأن مركزه هـــــذا أوجد سابقة نافعة لسياسة کایستنىز^(۱).

فما هو محور هذا النظام ، القائم على أساس القبائل والآخوات وألحقت. بنهايته العشيرة ؟ وماذا حدث في اجتماع الآخوة ؟ .

⁽۱) انظر فرانكوت ، Polis ص ۱۰ وما بعدها ، ثم الجزر الثانى من ماير الفقرة ۲۰۰، إذ يوضح راديكاليه هؤلاء الأرستقراطيين الأول فى كل أنحاء اليونان ، فى إنشاء قبدائل وعشائر متناسقة) . ثيلا موثيتر . Α. Α آلجز ، الناتوس۲۷۲ ومابعدها . كان تاريخ أتيكا القديم غامضاً بالنسبة للاثنين فى القرن الخامس ، غموضه بالنسبة لنا أيضا ، إلا أنه كان من السهل عليهم النسليم بالأسماء التي لا تفسر شيئاً . انظر هيرودوت ٨- ٤٤ ، ٥μογάλακτες ، ولما كان أرسطو فى السياسة ، ۲۵۲ ب ۱۹ ، ۱ التى يبدو أنه أخطأ فهم همذا النطور . ولما كان متشبعا «بالأولوية المنطقية» ، لوجود المدينة ، لم يمكن ليهتم بمراحل موها وترقيها .

كان أول ما حدث ، كما يقع في مجلس العموم الآن ، الصلاة أو باللغة الرسمية ، ἄργια ، ولكنها كانت أهمشيء أيضا ، و فأول أغراض الجماعات في بلاد اليونان ، أيا كانت ، (لآن ذلك يصدق على اجتماعات الصناع والتجار) ، الاحتفال بالعبادة العامة ، وإلا أنه كان لكل جماعة ، بالطبع ، إلها أو بطلها ، وزيوس الآخوة وأثينا أيضاً καὶ الكل جماعة ، بالطبع ، (Σευς φράτριος καὶ أيضاً καὶ الخوات ، وسمى (Αθηνα φρατρία) بوم القديسين السنوى ، وعيد الآباء أجمعين ، الذي أحياه ، على المياه ، الأثينيون مع أولاد عهم المزعومين – الآبونيين ، وبالطبع كان لبعض الآخوات الأخوات المناطقة عليه عليه المناطقة عليه عليه المناطقة عليه المناطقة

ماذا كانوا يفعلون بعد ذلك ؟ يبدو ألا شيء ، أكثر من أكل القرابين وكثير من الجماعات الإنجليزية ، قضت عمراً طويلا مكتفية بالأكل فقط ، حتى بدون صلاة الشكر التي تقال قبل الطعام عند الأخوة اليونانية . كما كان هماك ، أعمال عامة ، يؤدونها بعد الغذاء . فقد كان لكثير من الاخوات أرض وأمللك يديرونها . ولدينا نص خاص بإجراءات أخوات الديمو تيونيسداى Demotionidae (وكان ديمو تيون motion قديسها الحامى) . وهذا النص ألتي ضوءاً ضافيا ، على الاجتماعات الآخوية ، بفضل الحامى) . وهذا النص ألتي ضوءاً ضافيا ، على الاجتماعات الآخوية ، بفضل مهارة العلامة فيلا مو فيتز . فالعمل الرئيسي الذي كانت تقوم به الآخوات في هذا العهد ، (وتاريخ النص هو القرن الرابع ، أي بعد كليستنيز بوقت طويل) هو تعديل قوانينهم ، وخاصة فيما يتناول منها قبول الآعضاء أو إخراجهم . وبالمقارنة بين نظامهم وبين ما نعرفه من نظام الآخوات

⁽۱) هيرودوت ١ - ١٤٧ ، ثم فرانكوت س ٢٤ إلى ٢٥ ميرودوت ١ - ١٤٧ ، ثم فرانكوت س ٢٤ إلى ٢٥ ميرودوت ١ - ١٤٧ ، ثم فرانكوت س ٢٤ إلى ٥ المحتلفة أن ٥ المحتلفة أن معنى هذا قد نسى حوالى القرن الحامس ، حتى أن الاشتقاق الرسمى له كان عن كلة (Απάτη أى غش) . وقد حيكت لهدا خرافية تعلله ، وكان موعد هذا العيد في الخريف ، فإذا تصادف وجود حرب في الصيف ، أقيمت معه الجنازة الحسكومية . وهكذا كانت المراثن تلقى في هيوم كل الأرواح » .

الآخرى ، نرى أن الآخوة فى أتيكا ، على أنة حال ، قد تركت لها الحرية فى أن تضع قو انبنها و تعدلها ، مثل الجماعات الآخرى التي سبق أن اعترفت بها الحكومة رسميا . فعباء ديموتيون لم يواجهوا ، مثل كراهية الرومانيين اللجاعات السرية ، تلك الكراهية التي جعلت من اجتماع المسيحين الآول خووجاعلى القو انين . لقد كان لدى أثينا طرق أكثر مدنية و أنجع فى مقاومة الولاءات الصغرى (١) .

كيف انتشرت تلك العشائر والأخوات فى البلاد؟ بالرغم من أن العضوية فيها كانت قائمة على الدم ، لا على الموقع الجغرافى ، فغالبا ما وجد أعضاء القيلة والاخوات فى مناطق واحدة . ويتلخص الفرق بين التقسيم

⁽١) أَنظر ڤيلاموڤيتر . ٨.٨ الجزء الثانيس ٢٥٩ — ٢٧٩ ، فما يتعلق بالدعوتبونيداي. ثم انظر الفقرة البليغة في كتاب رينان Origines du Christianisme الجزء الثاني ص -٣٥٧ — ٣٥٧ ، وهي تستحق أن نفتبس منها هنا هيء من التفصيل ، لما لها من صلة عشاكل · أفسية مشابهة النيلاتهما في المصرّ الحديث . « كان أهم أهداف قيصر وأغسطس منم تحكوين جاعات جدیدة ، وحل ماکان موجوداً منها من قبل ... فلم یصرح لها الاجتماع آکثر من مرة في الشهر ، ولم يكن يسمح لها بنشاط إلا لمنسابة دفن أحد أعضائها ، كما لم يكن مسموحاً لها بأن توسع نشاطها مها كانت الأسباب . إن الإمبراطورية كانت تحاول يائسة القيام واجب مستحيل الأداء . فلما تدين به من إجلال لفكرة منطرفة عن الدولة ، كانت تحاول أن تعزل الفرد وأن تفصم كل الروابط الحلقية التي تربط الرجل بالرجل ، وأن تقضى على رغبة الفقراء الشرعية ، رغبة التكتل في ركن صغير لهم يدفئون بعضهم البعض . هذا ، وكانت المدينة في اليونان القديمة شديدة الطفيان والحكم، ولكن في مقامل طلباتها المضايقة للأفراد ، كانت تفدق عليهم السيرور والنور والفخار حتى أنهلم مخطر ببالأحدان يشكو . فكان الرحال يقابلون الموت في سببلهاراضن ، وكانوا يخضعون دون أي اعتراض لنقلباتها الظالمة . أما الإمراطورية الرومانية فكانت أكبر من أن تكون أمة ، وكانت نهب الناس كلهم امتيازات مادية كثبرة ، واكنها لم تعطهم شيئًا يحبونه. كانت الكآبة التي لا تحتمل ، والتي تلازم مثل تلك الحياة، أشد على النفس من الموت . ومكذا فعزم كل محاولات السياسيين ، أظهرت و الجمعيات » نشاطاً عظاماً ... وترينا النصوص أن تلك الجاعات كانت مكونة من العبيد، والجنود السابقين ، والمواطنين الفقراءً . وكانت المسآواة المطلقة قائمة بين الأحرارً ، والمحررين ، والعبد . وكان كثبر من النساء أعضاء في هذه الجماعات، ورغم آلاف المضابقات الطفيفة، وأحياناً رغم أقصى المقوبات ، كان الرجال برغبون في عضوية تلك الجماءات حيث يميشون في جو عجدوه الأخوة الجذلة ، وبلقون المساعدة المتبادلة والتشجيم ، ويمقدون ال وابط التي لا انفصام لها. . وهذا هو السنب في أن بدت المسيحية في روما ، لمدة طويلة ، وكأنها ناد لدَّن الموتى ، ولهذا المبب أيضاً كانت محاريب المسيحية الأولى مقابر الشهداء ٥ .

القبلي والإقليمي في : أن الخريطة التي تبين كور أتيكا ، تقسم إلى ممانية وأربعين دائرة ثا تة الحدود ، بينها الخريطة التي تبين القبائل ، قد تختلف طبعاً اخلافا طفيفا من سنة لأخرى ، تظهر عدد النقط المونة بإثني عشر لونا مختلفا ، تبين ، الأخوات ، المتعددة ، أي حيث يوجد أكبر عدد منهم ومن أعضاء العشائر (١) .

هذا إذن كان الوضع ، عند ما اندمج هذان النظامان المنسقان قبل عصر سولون . ولم يكن من الصعب إدماجهما ، لأن القبائل كانت كبيرة إلى حد أن صارت تعد من الوجهة العملية أقساماً إقليمية . وفيا عدا الأراضى التى على الحدود ، لم يكن من السهل على الرجال ، فى تلك العصور الزراعية الأولى ، أن ينقلوا مساكنهم إلى منطقة قبلية أخرى . فإذا ما نظرنا إلى الأربع قبائل على أنها إقليمية ، أصبح من السهل التوفيق بينها وبين السكور الثمانى والاربعين . وكل ما نحتاجه بعد ذلك ، هو الحلقة الوسطى ، التى تعادل فى الجانب الإقليمي ، الثلاث أخوات فى كل قبيلة ، وتم هذا بتقسيم كل قبيلة إلى ثلاث مناطق أو أثلاث . ولا يمكن أن تكون هذه الأثلاث أنسس الأخوات ، لأن الثلث إنما يتكون من أراض ، والأخوة من أشخاص ، ولكنها متقاربة جداً ، حتى أن الكتاب المناخرين استطاعوا القول بأنها شيء واحد(٢) .

ولقد تضافرت التبائل والكور معا ، لمدة قرن على الأقل ، (وربما كانت المدة أطول من ذلك بكثير) قبل عهد كايستنيز . فبينها الكورة قد

⁽۱) فرانکوت س ۲۹ ۰

⁽٢) إن النقطة المحيرة في الفرق بين التقدير بالأرض أو بالأشخاص — تلك النقطة التي أغفلها جامع أرسطو (القطعة السادسة من .Ath. Pol) قد ظهرت حديثاً في مناقشة ضرائب الأرض الحديدة . فهل تفرض الضرائب على قطعة أرض كانت قبمتها قد انخفضت ثم ارتفعت ثانية بعد أن تغير أصحابها في تلك الأثناء ؟ أي هل يجب أن تعكر الدولة على أساس الأشخاص أم الأرض ؟ أنظر Parliamentary Debates ه يولية عام ١٩٠٩.

أرسلت صناع سفنها إلى المدينة ، فإن الموظفين الآخرين والحكام كانوا ينتخبون ، على أية حال منذ عهد سولون ، بطريقة إعطاء الناس أصواتهم بحسب القبائل ، رغم أن اختيارهم كان بالتأكيد ، مقصورا على مرشحين عن لهم مركز خاص . وكانت إحدى بدع سولون المبتكرة ، التي كان لا بدمنها إزاء تقدم الصناعة والتجارة ، تقدير المركز حسب الثورة ، لاحسب الأصل والمولد ، وهذا تغيير ساعد كليستنيز كثيراً ، في نضاله ضد الشعور الأسرى .

هذا هو النظام ، الذي كان سائدا في القرن السادس ، في أوقات الاضطراب التي سبقت عهد كليستنيز ، وكان أساس هذه الاضطرابات ، كارأينا ، اقتصاديا ، ولكنها انخذت شكل نزع جزء من أجزاه 'أتيكا من الآخر ، أو بعبارة أخرى ، اتخذت شكل نزاع بين قبيلة وقبيلة ، أو بين عشيرة وعشيرة . وقد كان على رءوس الحركات في السنين السابقة زعماء العشائر . پيرستراتوس البراوروني ، وميجاكليس الالسكايونيدي ، وميلتياديس الفليادي ، وأيزاجوراس عابد ، زيوس الكارى ، ، ويبدو وميلتياديس الفليادي ، وأيزاجوراس عابد ، زيوس الكارى ، ، ويبدو وليكنه كان أثينيا قبل كل شي ، وقد صم على تحطيم الابعال (Baals)، وليكنه كان أثينيا قبل كل شي ، وقد صم على تحطيم الابعال (Baals)، أي المعبودات المحلية التي ألهت مواطنيه ، وأن يجعل منهم أثينيين مثله ،

وكان كليستنيز ثورياً إلا أنه عرف أيضاً ، كيف ينشى، ويبنى . وكان الوقت صالحا لأعمال حاسمة عنيفة ، فاجتث أولا أصول الشر ، أى القبائل إلار بع القديمة ، حتى اختفت نهائياهى وكلما يتصل بها : فروعها وأديانها، من السياسة الاثينية . وبقيت أسهاؤها ، خلال أجيال قليلة معروفة للاثينيين، عدون أن تكون لديهم أية فكرة عما تعنيه ، ولم يصل العلماء بعد إلى الكشف

عنها . لقد أبدل بها محطموها غيرها بمنتهى المهارة ، حتى أن أحدا لم يتمكن من أن يكتب عنها شيئاً ، ولا حتى رثاء (١) .

وقد قضى أيضاً على الكور ، فاختنى اسم منطقة السفينة من قاموس المصطلحات الاثينية ، إذ أنه هدف الى وضع الاسطول والقوة الحربية بصفة عامة ، فى أيدى الحكومة المركزية . ولا يمكن لإنسان أن يعرف ، عن طريق توكيديدس ، أنها كانت غير ذلك(٢) .

هذا كل ماحطمه ، فلم يمس و الأخوات ، ولم يتدخل بالطبع ، في الآداب المتأصلة في العائلة . وبالقضاء على القبائل التي تربط الآخوات بالحكومه المركزية ، أصبحت تلك الآخوات معلقة في الهواء . ولما لم يكن لها عمل هام تعمله ، كان من العبث مهاجمتها ، فتجاهلها كان أكثر إمعانا في إضعاف تأثيرها في حياة الرجال . فمكل أثني كان لا يزال ينتمي إلى أخوة ، كما هو مفروض في كل انجليزي أن يتبع كنيسة انجلترا ، فلا يغدو مواطنا ، حتى يبلغ الثامنة عشر ، ولمكنه يقيد عضوا في الآخوة في عيد وجميع الآباء ، ، وذلك في أول فرصة بعد مولده . ويقدم للآخوات في عيد و بالنسبة الشبان الإنجليز ، فغالبا ما يثبتون قبيل أن يبلغوا سن الرشد بسنتين ، وهو نفس الوضع بالنسبة الشبان الإنجليز ، فغالبا ما يثبتون قبيل أن يبلغوا سن الرشد . ثم يمثل أمام و الآخوات ، مرة أخرى ليقدم ، وضحية الزواج ، حتى يحيط و الآخوات ، علما بحفلة زواجه العائلية . كل هذه الملاحظات الصغيرة كانت جزءا من حياة الآثينيين في القرن الخامس ، وكما يقول

⁽۱) الأسماء الغريبة مي Hopletes, Geleontes, Argadeis, Aigikoreis. وقد قامت حولها شتى النظريات ، مثلا ، إنها تشبه نقسيم طبقات الشعب المصرى . وبلاحظ ڤيلاموڤيتر (aus Kydathen من ۱۲۲ — ۱۲۳) أن الاسمين الأخيرين « يبدوان كأعا يدلان على معنى ، ورعا دلا على ذلك في فترة ما ، ورغم ذلك في ذا الذي يضمن أنهها يعينان معنى أكثر من كلة (Hogfellows) و (Boarites) (هيرودوت ه — ۲۸) أو (Schnuk Puckelig) . و Schimmelsumpf

⁽۲) نحن نمرف نملا اسممنطقة سفن واحدة وهي κωλιάς .

هيرودوت ، فالرجل الأثيني الدم ، يمتاز بالمحافظة على , أيام جميع الآباء ، ولكن ما هي علاقته بالمدينة الدولة ؟ هي علاقة فنية بجنة ، فعند ما يغدو الأثيني أخا ، يصبح على صلة بجديه القوميين ، زيوس وأبولون . ولم بول أثيني القرن الحامس ، هذه العلاقة كبير احترام ، بل كان جل احترامه لأثينا . وفي أوقات وحدته وانفراده ، عند ما يخلع عنه ثوب ، مدنيته ، كان يتجه باحترامه وعبادته ، إلى آطة عشيرته أو تديسيها . إلا أن الدستوركان يحتم عليه إذا ما استخب لوظيفة ، أن يؤكد لناخبيه في الاختبار الشفوى ، قبل مباشرة و اجبانه ، أنه يجل جديه القوه يين و يحتر مهما ، وكان الشفوى ، قبل مباشرة و اجبانه ، أنه يجل جديه القوه يين و يحتر مهما ، وكان ذلك بجرد شكليات أبق عليها كليستنين ، كما كانت الصلة الوحيدة التي تربط ذلك بجرد شكليات أبق عليها كليستنين ، كما كانت الصلة الوحيدة التي تربط المدينة الناهضة ، بعقائد الأخوة الفذيمة (۱).

أما بالنسبة للاعتبارات الآخرى ، فقد فصلت الدولة عن ، الكنيسة ، الآن ، ولعل من الاصوب أن نقول ، أنه بالانفصال عن الدولة ، غدت ديانة الآخوات أشبه بما نسميه ، الكنيسة ، ، إذا كان الأثبني قد حارل ، كا حارلنا ، منذ عهد المسيحية المنظم ، التمييز بين دائرة النظام السباسي ، ودائرة النظام الديني ، وأن نخاص لكليهما معا . ولكن كان ذلك دون ميوله ، وحتى إذا لم يكن كذلك ، فلم يكن هناك هيئة أخرى في أثينا خارج محيط الاسرة الصيق ، يمكن أن تسترعي اهتمامه . ومن المؤكد أن ديانة الآخوات لم يكن لها القوة ، ولا التأثير لنقف إلى جانب عبادة أثبنا . ولذا فإن لم تمكن قد ألغيت فنيا ، في عهد كايستنبز ، فسرعان ما انتهت إلى ذلك عليا . وقد ظل أثينيو القرن الخامس يحتفظون بالآباتوريا (Apaturia) فإن كم تمكن أو تشرعان ، بدأ الرجال يتساءلون ، وإن كابوا قد نسوا ما يعنيه اسمها . وبمرور الزمن ، بدأ الرجال يتساءلون ، هل هناك ما يستأهل مشقة الانضام إلى الآخوات ؟ وما فائدة ذلك ؟ فقواعد القبول أخذت تتراخي ، وهنا أبضا نجد أن كابستنبز هو الذي دق فقواعد القبول أخذت تتراخي ، وهنا أبضا نجد أن كابستنبز هو الذي دق الإسفين ، حتى أمكن كل فرد الالتحاق بها دون تفرقة بين الآدضاء :

⁽۱) هيرودوت ،۱ – ۱٤٧.

فأثينا أصبحت الآن ديمقراطية للغاية ، حتى أنه قد يلقى الإنسان عبداً معتقا ، بين أفراد الأخوات . ومهما كان من شيء ، فإن الخطب والاحتفالات قد مرت بسلام ، فما الذي أدت إليه ؟ ففيها يخص المدينة لم تؤد إلى شيء ما ، فقد كان الطريق أمامها مسدوداً ، لم يواصل الناس المسير فيه إلا قليلا ، لأنه كان ينتهى بهم إلى الدولة(1) .

لقد رأينا كليستنيز ، إلى الآن ، هداما ، فما الذى أنشأه بدلا من القبائل ومناطق السفن ؟

كان أول ما قام به أن أنشأ قبائل جديدة ، إذ لا يمكن للأثيني أن يتصور أثينا بلا قبائل ، بقدر ما يستحيل علينا نحن أن نتصور مقاطعة بدون عمدة ، أو بجلس محلى . والوافع أمها كانت ، قبائل ، بالاسم فقط ، إذ كانت قائمة على أساس إقليمى . لقد كانت ولايات حقيقية ، أو دوائر انتخابية . ولكن كى بجعل لها صبغة دينة ، سميت كل واحدة منها ، باسم بطل معروف ، اختاره موحى دلف ، من بين قائمة قدمت إليه ، تحوى مائة اسم (٢) .

لقد كانت القبائل القديمة هي الآخرى إقليمية فعلا . ولكن ما فعله كايستنيز ،كان أكثر من تعديل خطوط حدودها تعديلا طفيفا . لقد التجأ

⁽۱) فرانكوت Polis ص ۸۰، ثم انظر أرسطو Pax ص ۴۱ وما مدها . أنظر السطو ۱۹x ص ۴۱ وما مدها . أنظر Hellenistic Athens مايعة ۱۹۰ س ۲۵۷ وما بعدها و Hellenistic Athens مايعة ۱۹۰ س ۲۵۷ وما بعدها و ۲۲۰ مالت و ۲۲۰ مر ۱۹۱۱ مر ۲۲۰ ، الذي بين كيف عادت و اتحادات الماثلة الأصلية تا الأخوات . . . الم المكاتبها البارزة ، في حياء الأثينيين ، وعندما كفت السياسة عن احتكار نشاطهم ، بعد أن ساد الحكم المقدوني » .

⁽٣) لا يزار في الدستور الأنيني مثل أكثر غرابة من هذا النوع ، إذ كان الحكاسنة من سبى المباقة الديرية ، لانذب والأربعن ، أى من الثمنة عشرة إلى المدتن ، بطلها المديطر . وكانت تدعني العرق حسد نظامها ، ابتداء من « ووسى إلى سايرن » ، ا Ath Pol ، م وكان البونان مغرمين بشكار عجيب بهذه الشرات البه يجد، ولا عكن إلا أن نجل لما نحن مكانا في أسماء شوارعنا ، ولم يفكر أحد في أن حل أسطول بواخر مجلس مقاصفة للندن » ، عمل فيه عقوق لهؤلاء الرجل العطاء من الانجليز، الذين تحمل هذه البراخر أسماء هم .

⁽م - ١٢ الحياة اليونانية)

إلى حيلة بارعة ، هي نقسيم كل قبيلة إلى ثلاثة أقسام تقع في أجزا. (البلاد) المختلفة الثلاث. وقد مكنه هذا من الاستفادة من الأثلاث الفديمة اسميا ، إن لم يكن فعلياً . فتكونت كل قبيلة من ثلاثة أثلاث ، أو ثلاث وحدات إقليمية منفصلة ، يقع أحدها في المدينة أو قريبا منها ، والثاني داخل البلاد ، والثالث على الساحل . وذلك كما لو قسمت كل دائرة انتخابية فى انجلترا إلى ثلاثة أقسام ، جزء في لندن ، وآخر في الأراضي المزرعة الوسطى ، والنالث فى الثهال الصناعى . وهذا كان علاجه الناجع البارع ، للنزاع الإقليمي، الذي ساد السنين الماضية . (فهل ينجح ذلك في بلاد ، غير بلاد الْيُو نان الراديكالية ؟) . ويمكننا أن نحدد إجالا عا تكونت منه تلك المناطق الثلاث. فمنطقة المدينة شملت الطرف الجنوبي لسهل أثينا من ليكايتوس إلى البحر ، ثم من جبل كوربدالوس إلى هيمتوس. أما منطفة الــا حل فقد ضمت كل سهل إيلوزيس حتى كيتايرون ، ثم سارت حول الساحل فى شتمة ضيقة (تعترضها پبرايوس) إلىأورويوس في الشمال . والباقي ، يضمه القسم « الداخلي ، ـــ أى داخل جنوب ثمرق أنيكا حتى لاوريون ، وهو جزم كبير من سهل أثينا ، ومعظم المنطقة الجبلية في يارنين وينتيكوس . وقد يبدو هذا التقسيم منطبقا على التقسيم القديم «السهل»، . والشاطي. ، ، « والجبل ، ، إلا أن البحث التفصيلي ، قد أظهر أن هـذه الصلة مجرد مظهر غير تام . لقد بذل كايستنيز جهده ، ليتجنب كل ما قدد يثير المجادلات القدعة(١).

سنترك مؤقتا الدور الذي قامت به تلك القبائل والأثلاث الجديدة مع أقسامها الصغيرة المركزية ، ما دمنا سنبدأ بماقشة الإدارة المحلية .

⁽١) ڤيلاموڤتر A.A. الحرّ الثانى ص ١٤٨ — ١٦٨ الذى ببين أن الأثلاث لم «أسيطر » مطافاً على عتول العامة ، ولم ننتج « أيطًالا » ، ولا ذكريات عاسفية خاصة مها، فقد كات الأثلاث محرد مسألة عملية Ath. Pol. ، وهيرودوت ه — ٦٩ (وهما الموضعين السكلاسيكيين اللذي ذكر فيها عمل كايستنيز) .

من الوَّاضِم أَن القبائل ، وحتى الْآئلاث ، كَانَت كَبَيْرَة إلى حد لا تستطيع معه الاضطلاع بو اجبات مجالس الكورة . فقد كان المطلوب شيئاً أصغر ، ليحل محل مناطق السفن الفديمة ، فجاء كليستنيز بنظام الديم ·(demes.) أو د الشعوب ، الني كونت الفرية ، أو وحدة الإدارة المحلية ، طوال العصر العظم في التاريخ الأثيني . فقسم البلاد من جديد إلى ما يزيد على مائة , ديم ، ـُـ ولا نعرف بالضبط كم كان عددها ــ قــمتعلى وجه النقريب إلى عشرة أفسام ، حتى تسكون جزءاً من القبائل العشرة . وكانت هذه الديم من حيث هي مناطق إدارية ، ابتكار ا جديدا ، ولـكن كان لابد وأن تعطى قداسة دينية ، شأن القبائل من قبل . فزودت كل ديم . ببطل مؤسس، ، مما أضنى عليها ظلا من القديم . وأحياما كان هذا البطل جدا لعشيرة محلية ، حور ليُلائم الوضع الجديد ، وأحياءا كان شيئاً جديدا تماماً . وفي الحالة الأخيرة كثيرًا ما كان يفشل التشخيص ، حتى رأينا بعض الديم بمجد بطلا مجهولا ، أي لا اسم له . وأفوى دليل على ذلك أسما. الديم نفسها . فمثلا پيرايوس و إلوسيس ، ورامنوس لا تخرج عن أسهاء أمكنة . ورامنوس تعنى. شركة ،، وعلى خلاف جلاستنبرى لم تتخذ لها قديسا . وفي بعض الحالات الأخرى ، حيث كان البطل موجوداً ، سميت الديم باسمه ، وتجمعت حوله عواطف أهاها(١).

هذه الديم الجديدة ، كانت أساس نظام الإدارة في دولة أثينا ، في القرن الحامس فكان تل أثيني ينتمي إلى ديم، ويعرف رسميا باسم و الديم ،

⁽۱) قبلا وقبر الحزه الثانى س ۱۶۹ - ۱۵۱ . فهو يقرأ أكثر الفقرات التي جاءت في هبرودوت (٥ - ٦٩) ، وتعتبر موضع منافشة ، δέκα[χα] δὲ καὶ τοὺς ، وتعتبر موضع منافشة ، δήμους κατένειμεν ἐς τὰς φυλάς. المهاكات مائة دم عاماً ، يكون قد أخطأ ، يقول Αίμ. Pol ، الدم ، حدث الأطال ، عندما لا يتوفر لحا أسماء أمكه وهذا كس ما قد كون من المحتدل أنه حدث الملا ، الركلة « دم » أو شعب ، لم تكن طعاً شيئاً مستحدثا في أنبكا ، أكثر مما كانت كلة و اتحاد » في إنجازا ، قبل إسلاح بانون الفقراء في عام ١٨٣٤ ، بل الذي أنشى جديما ، هي الدم من حيث هي منطقة إدارية .

الذي ينتمي إليه . لقد أراد كليستنيز أن يجعل من الرجل إذا ما فكر أو تـكلم عن قومه ، أى عن أضيق دائرة في حيانه ــ فليـكر هذا التفـكير أو التحدث عن ديمه . وفجعل من يضمهم ديم واحد أعضاء فيه ينتسبون إليه ، حتى يمنع تناديهم بعضهم البعض بأسهاء آبائهم ، وبذلك يقضى على المدنيين الجدد . ولهـذا كان الآثينيون يذكرون . الديم ، عند ما يتعرفون بعضهم على بعض . وفي الحقيقة إن ماحاوله كايستنيز هو تغيير شكل لقب الأثني . فتبل عصره كان الاثبنيون يميزون بعضهم البعض بآبائهم ، ككثيرين من الناس ، كما في ويلز واسكنتلندا مثلا . فهير و دوت يميز مثلا، بين ميليتبادس بن كيسيلوس، ووميليترادس بن كيمون ، . ولكن كليستنيز حاول أن يغير جون جونز ، وإدوارد إدواردز ، إلى جون ،و نتجمرى ، وإدوارد رادنر ، وبذلك يقضى نهائيا على أى شعور بالاشتراك في النسب أو العشيرة. والكنه لم ينجح إلا نجاحا جزئياً . فهيرودوت بوجه عام ، وتوكيديدس دانما ('لذي لم يرض بأى فاصل بين أثينا والفرد). تجاهلا دائمًا هذا الوضع الجديد . ونحن نميز توكيدندس نفسه عن اسميه الأذل منه شهرة ، بذكر ماسياس « Melesias» والد الآخير . ولكن على مر الزمن اعتاد الرجال ذلك ، فبعد كايستنيز بمائة عام ، عندما ظهر سياسيان عظمان يسميان ثراز يبولوس « Thrasybulus ، كانت التفرئة بيهما عن طريق ، قومهما ، في استيريا وكوليتيس. وكان كل انسان يعرف بالطبيع ديم ديموستنبز ، باينيا دُ Pueania، وهي خلف هيمتوس . وربما كانت الرواية الهزلية ، أحسن دليل على ذلك . فني أرسطو فانبر ، كانت أشخاص روايانه تقدم بعضها إِنَّ بَعْضُ ، باسم الديم الذي تنتمي إليه . (وفي السحب) عند ما ضرب أستر پسياديس ابنه ، استفاث د بجيرانه وأقاربه وأهل ديمه(١٠) . .

^{. (}۱) فيلاموفيتر . A.A الجزء الثانى ص ١٦٩ وما بعدها ، ثم .Ath. Pol + ٤٠ ثم السلام ١٩٠٠م. ٢١ – ٤، ثم أَرْسطوفانير السعب ١٣٢٧ و ١٣٢٤م ، Ach ، ١٠٢٨.٤٠٦، ثم السلام ١٩٠٠م. ١١٥٥م . وكدلك . Thesm ، ٨٩٨ -

وهكذا استمسكت الدم بما لها من نفوذ، وحافظت عليه، وعملت على زيادته، ولحكن ذلك لم بكن إلا لأن كلبستنيز قد أدخل ما يبدو لنا تعديلا بارعا بقد جول عضوية الديم وراثية. فإذا اعتبرت أسرة تابعة لكولييس، ظلت تابعة لكولييس دائما، حى لو ذهبت لتقيم فى استيريا، والرجل الديمي الذي بعيش بعيدا عن وقومه، ، بعد وغريبا مقيما، ، وليس له فى الديم الذي بعيش بعيدا عن وقومه، ، بعد وغريبا مقيما، ، وليس له فى الديم ، أى دور يقوم به فى الأعمال العامة ، بل يعتبر كعبد محرر، أو ، مواطن إبطالي بدون حق انتخاب، و مكن أن يكون كليستنيز قد انخذه و مقيم ، هناك . لقد كان ذلك عجبيا . و يمكن أن يكون كليستنيز قد انخذه على اعتقاد بأن نظام الديم سيعدل فى فترات معينة . ولكن كان على أثينا فى النين الحامس ، أن تفكر فى أشياء أخرى ، ولهذا ولاسباب الحرى ، طبق نظام الديم ، مثل نظمنا المحلية ، بنجاح متفاوت فى جهات البلاد المختلفة (١).

ما الذي فعلته تلك الديم ؟

من جهة الشئون المحلية ، كانت سلطتها تماثل تقريبا ، سلطة مناطق السفن القديمة . و فالغمدة أو الديمارخوس ، (الاسم والطراز وهو طراز ضخم ثرى ، ظل مستعملا في الدولة الحديثة) ، قام بواجبات صانع السفن القديم . فكان يرأس مجلس أعضاء الديم الذي ينظر في الشئون المحلية ، ويراقب جباية المكوس ، وإذا لزم الأمر ، راقب الضرائب أيضاً . وبقدر ما يكشفه لنا النصوص القليلة ، التي خلفها لما حرصهم واقتصادهم ، نقبين

⁽١) Ath. Pol. (١) إذا المدت الدم عند الدم الدم الوراثية أمرا غريبا ، لأنا الدم الوراثية أمرا غريبا ، لأنا إما تمودنا فقط النظر إلى تلك الروابط المحلبة كأمر تافه . ومع ذلك قإن إحلال الأهلية المحلية ، على أهلية الولد للحصول على ه محرية عم بلدة المجاهرية ، يرجع فقط إلى عام ١٨٢٥ . ولا ترال بعضوبة السم عشرة كورة في سيينا (Siena) وراثية ، مع أن تلك السكور سفية جدا ، لدرجة أن المائلات داعمة التنقل ، من واحدة إلى الأخرى ، قإذا رفرفت أعلام السكورة على النيوت ، يوم السباق السكبير ، في الميدان ، فهؤلاء المهاجرون يجملون أنفسهم ملحوظين للغاية ، بتعليق أعلامهم الوراثية وسط شوارع زاخرة بمنافسهم .

أن شئون الكورة في أتيكا في القرن الخامس، تكونت من خمسة أمور، الانتخاب السنوى للموظفيز والقسس وامتحانهم، ثم إدارة أراضي الكورة، أو ، جلب، (glebe)، ثم الشئون المقدسة (مثل المحافظة على الأضرحة والاحتفالات ... الح)، وتكريم الحيرين المحسنين (وطبعا كانت تسجل هذه الأعمال دائما على الصخور)، ثم القضاء. وهذا الأخير قسم جديد، عادت شئونه إلى الديم من عهد مركز ديوسس الفضائي في المدينة . ولكن كانت السلطة التضائية للمحلفين العموميين (أو هليا Heliaea) في الديم ضئيلة ، واختصاصهم كان مقصورا على الفصل في الحالات المحلية وحدها، وذلك فقط عندما تعرض عليهم، وواضح أن هذه المحاكم لم تقم بعملها كاينبغي، فبعد خمسين سنة اتبعت الحكومة المركزية سابقة من عهد پيزستراتوس، فبعد خمسين سنة اتبعت الحكومة المركزية سابقة من عهد پيزستراتوس، بأن أرسلت قضاة خبراء يطوفون بالديم ليواجهوا هذا النقص(١١).

واكن كان أهم من وأجبات الديم المحلية ، المركز الذى شغلته فى النظام المركزى ، إذ هو الذى أناح لها مكاما دائما، فى وحياة المواطنين الأثينيين ، فأولا: احتفظت الديم بسجلات والمدينة ، ، فلم تكن الدولة تعرف الفرد إلا عن طريق الديم الذى ينتمى إليه . فالأثيني منذ أن يولد إلى سن

⁽١) موسوعة Pauly مقال AñµOl فهو محتوى على عامة كاملة للدم المروفة .

الدعارخ لأغياء Chie Pauly مقال Pauly فهو محتوى على عامة كاملة للدم الدعارة لأغياء الدعارة لأغياء المحان الفلندى قد تعملى كثيرا في بحث كيان نظام أثينا الإدارى ، وقاتقهى الخرافة ، التي نشأت من عهد أرسطو ، وتقول بأن أثبنا كانت في أيدى الحطباء الشعبيين طبلة القرن الحامس أو الرابع: إن نسبة كبيرة من أسماء الموطفي الرسميين ، كانت تنتمى إلى الأسر الميسورة ، التي لم تظهر أقل ميل و لأن تعترل الحياة العامه » و وفك يلقي ضوءا هاما ، على موضوع النزاع القدم ، من حيث تأثير أفلاطون و ليزوكراتيس على معاصريهم ، ومن الواضع أن قليلا من الأثرنين قد اتبعوا أولاطون في يأسهم من الجهورية ، والزووا في حياتهم الحاسة انتظار المصر أكثر كمالاً) . قضاة الدوش : المحمد الطفاة الثلاثين ، من والربين عددا نحما ، زيد عدد القضاة ، إلى أربعين ، وقد كان اليونان ، حتى في أخس المدد ثلاثين عددا نحما ، زيد عدد القضاة ، إلى أربعين ، وقد كان اليونان ، حتى في أخس أنظر اللاحظة القاسية في السعب ٢٧ . ثم انظر أيضاً . وقياً يخس الديمارك، أو آدة القرية ، أنظر اللاحظة القاسية في السعب ٢٧ . ثم انظر أيضاً . ه . ٢٤ ه . ٢٤ م ١٩٢١ — ١٩٢١)

الئامة عشر، لا يكون شيئا بالنسبة لاثينا، قد يكون وأخا، ولكنه لم يغد بعد ومواطبا، ولاحتى شبه مواطن وما أن يصل الثامنة عشرة، يقيد فى سنجل ديمه ، كا دون اسم أبيه من قبل ، وحينئذ يتمتع بامتيازات المدينة ، مثل الحصول على مكان فى والجمعية الرئيسية ، ، أو الإكليزيا ، ويدعى للقيام الواجبات الى تتطلبها منه ، مثل الخدمة العسكرية .

ثانيا: إذا احتاجوا إلى ضرائب مباشرة ــ وذلك عنــد الشدائد والازمات فقط ــ كانت الديم تجبيها، فهى كجباه الضرائب المحلمين عندنا، كانت أكثر اتصالا من الحكومة المركزية، بالاغنيا، من أعضائها. وبهذا فالديم إنما اضطلعت بواجبات مناطق السفن القديمة (١).

ولكن كانت أهم أعمال الديم ، مراعاة مد الحكومة المركزية بالرجال ، للقيام بالاعمال العامة . وغالبا ما نسمع أن الديمتراطية اليونانية اختلفت عن الديمقراطية الحديثة ، من حيث أنها لم تأخذ بمبدأ التمثيل . وهذا بلاشك خطأ فاحش ، لم يكل ليقبله أحد اللهم إلا للفكرة الخاطئة ، (التي روجها كثيرون من مفكرى القرن التاسع عشر) ، وهيأن العمل العام الوحيد الذي تقتضيه الديمقراطية من مواطنيها ، هو التصويت سواء كان داخل البرلمان أو بخصوصه ، إن اليونانيين لم يكونوا قصيرى النظر إلى هذا الحد، فقد عرفوا أن الحكومة لا تتكون من حتوق ، بصرف النظر عما إدا كانت هذه الحقوق بمارس أم لا ، ولكنها تتكون من شيء عملي أكثر من ذلك بكثير . فالحاكم هاويا ، (كما في اليونان) ، أو محترفا (كما هو عندنا غالبا) ، رجل له عمل يتوم هاويا ، (كما في اليونان) ، أو محترفا (كما هو عندنا غالبا) ، رجل له عمل يتوم العام (رغم أنه لا يعمل إلا ماله حق في عمله) . ولذا كما يخبرنا ثيسيس ، العام (رغم أنه لا يعمل إلا ماله حق في عمله) . ولذا كما يخبرنا ثيسيس ،

⁽۱) كان الأثينيون في القرن الرابع ، كما تعلم من الحطياء ، يخفون أحياناً ثرواتهم د تهرباً من الفرائب. وإننا حسب تقاليدنا التي تقضي بأن « نحل ما شداعاً عملك » نكره أكثر منهم، « تفتيش » جباة الضرائب الرسميين المحليين . ومن الحدير بالملاحظة أن الضريبة الإضافية على الدخل السكبير ، وهي ضريبة كان اليونان يجمعونها بالتأكيد عن طريق الجباة المحليين ، كان بجب أن يوكل أمرها بعناية إلى طبقة من الموظه الركزيين .

ليست الإكليزيا، سواء كانت اجتماعاتها شهرية أو أسبوعية ، هي التي خلقت من أثينا دولة ديمقر اطية . كما أنه ، ليس حق الانتخاب للـكبار ، ولا طلب حق الاستفتا. العام ،هو الذي سيجعل من انجلترا درلة ديمتمر اطية . فلا معنى للديمقر اطية مطلقاً ، ما لم يكن قو امها تعاو نا جديا مستمر ا ، بين عــدد كبير من المواطنين، في القيام بأعمال الحكومة الحقة . وما من حكومة تكونت من مواطنين ، توفر لهم جميعا الفراغ ، أو الرغبة ، أو المعرفة اللازمة للقيام بالأعمال العامة . إن دولة المدينة اليونانية تختلف عن ديمقراطياتنا الحديثة ، فى أنها تدرج عددا كبيرا من ممثليالشعب، وليس جميعهم، في الأعمال العامة. بينها حسب دستورنا ، رغم ماهوعليه من ديمقراطية ، فإن الأقلية هي الى تعمل للأكشرية ، أما في اليونان فا لاغلبية هي الني تعمل بنفسها . وكما تتول المرثية ، « نحن نسمى دستررنا ديمتراطيا، لأن الأعمال ليست في يد الأفلية ، بل في يد الأكثرية. . أو إذا اقنبسنا من هيرودوت التناقض الذي ورد في نهاية مدحه الديمتر اطية، , في الأغلبية يوجد كل شيء، وكانت أثينا في القرن الخامس تعلم كل العلم أن ذاك تناقضا ، وأنه من المستحيل في هذا العالم غير الكامل ، أن يحصل الإنسان على نصيب عادل من السلطة ، ليس فقط للأقليات المنظمة ، مثل الشبان « اكر ستقر اطيين ، في سير اكوز، ولكن للأقلية في نفس الرجل، (عندما يكون هذا أقلية)، أي دذلك الجزء الضئيل منه، الذي يهتم بوطنه، . ولكن اليونانيين كانوا قوما عمليين، ولم يشتغلوا بعد بما وراء الطبيعة فى السياسة ، وقد وضعت نظم كليستينز ، مثل بعض تشريعاننا الاجتماعية الحديثة ، بشكل يدفع إلى مجال السياسة أكثر ما يمكن أن تجتذبه ، على نحو مناسب ، من عبقرية أثبني عصره السياسية ونشاطهم(١) .

⁽۱) توكيديدس ٢ - ٣٧ - ١ ، هيرودوت ٣ - ٨ عند الآخر . ثم انفلر توكيديدس ٢ - ٣٩ - ١ . فيما يخمس قيساساً حديثاً اتخذ للفرض نفسه ، الذي كان أمام كايستنيز ، قارن (ولنأحذ مثلا واحدا لإغزاع فيه) ه المادة الحاصة بالجناة الذين تحت المراعبة ٥ . لم يكن الضباط الذين تحت الاختبار يأخذون أجزا عادة، فهل يتغير البدأ عندما تدفع لهم نفقاتهم، أو حتى إذا ما دفعت لهم أجور ضئيلة ؟ إن الفرق بين الهارى والمحترف هو، بعد =

ولنلق نظرة على الحكومة المركزية فى أثينا القرن الخامس، لنرى كيف كانت تسبر. إن النظام الذى سنصفه، أفام كليستنيز مقوماته الأساسية، كا أضاف بركابس وغيره بعض التعديلات الضرورية والمنطقية. وعلى ذلك فا أضاف بن عمله تلك النواحى، الني ثبت أن أهميتها كانت بجرد أهمية زمنية، مثل معاملته للأربو باج، لأن ذلك لا يتفق وغرضنا، وهو فهم الأثيني في عصر المرثبة، وسنركز اهتما منا على مقوماته الاساسية، ولوتمعناه فسراه يرتكز على فكر تين بسيطنين: أولا، الشعب هو صاحب السيادة، في ظ في الدليا بدر النانون، وليست مسئولة أمام أحد، ثانيا : لما كان لدى هي الدليا بدر النانون، وليست مسئولة أمام أحد، ثانيا : لما كان لدى الناس كئير من العمل غير الفيام بالحكم، فيجب أن يقوم بالحكم إذن عثماون، كثير عددهم بقدر ما يمكن أن يستطاع في شكل مناسب، عضعون في فترات معينة لنأييد مجلس الشعب، وتعديلاته. فالحكومة

كل شيء ، كا يعلم لا عبوا السكريكيت عندنا، مسألة درجات ققط . لاحظ الم البوناني في المسكم على رجل ما، δαρχη ἀνδρα δείξει ، أي «انتظرحتي بصبرها كا» . وبشبه هذا لئل، القول المروف في دمدارسنا العامة » ، «إنتظرحتي يصبر رئيساً» (ألمة) . وكل فرد تقريباً له برصة أن يكرن رئيساً ، وفيها «يقسني له إطهار المنصر الذي يتكون منه» . وقد تكرر ذلك في سوقو كليس ، أنقيجون ه ٧٧ — ٧٧١، وذكر ذلك أيضاً في أول هذا الفصل، حيث كان يمكر الشاعر في أثينا على أيامه ، كما يقول . Jebb .

١٩١٤ . أرث هذه الملاحظة والفقرة التي في النص كما كتنت قبل أن أكون موظفا حكوميا محترفا ولسكنني أشعر بأني ملزم أن أذكر الآني ، من كتبب غفل من اسم كاتبه ، في نقد الطيف ، قبل عن مندأ المختيل المذكور فبا سبق ، ه إن التحثيل يستعمل، لتغطية شيئين مختلف تعاماً ، يؤدى الخلط بينها إلى إشاعة الغموض ، في مناقشة الموضوعات السياسية عظلوبال يقال عنهم ه ممثلب » في المحاكم بإبداء الرأى، ويقال إن الحسكومة ممثلة بالسفراء وفي هذه الحالات يكون الممثلون وسائل اتصال أساساً . وعادة لا يمكن أن يقرروا أمراً ، الا بعد الرجوع إلى رؤسائهم ، وقد جمل إدوارد الأولى من البرلمان الإنجليزى حقيقة ، لما الممترط أن ديحمل النواب المتجمعين فيه ه ... في أشخاصهم سلطة الماخين الذبن التخبوهم كاملة ... ، وبدلك حول إدوارد الأولى البران إلى أدة عملية للحكم ، وأمكنها بالتدرج أن تأخذ سلطات الحكم التي كانت الملك، نفسه ، وصارت مسئولة أمام هيئة من الناخبين ، أن تأخذ سلطات الحكم التي كانت الملك، نفسه ، وصارت مسئولة أمام هيئة من الناخبين ، انسمت مع الزمن حتى شمات جزءا كبيرا من سكان انجلترا الذكور » لم يكن هذا النوع من النمنيل معروفاً عند الأثينيين طعاً كما يدل على ذلك فشل البرلمان الديلي . أنظر ص ١٨٨ فيا يلى .

الذاتية السكاملة ، كانت المثل الأعلى . وقد أدرك الاثينيون (إذا طبقنا قول لنكول المشهور) إنه من الممكن أن تجعل بعض الناس يحكمون الوقت كله ، وكل الناس بعض الوقت ، ولسكن لن يمكنك أن تجعل الشعب كله ، يحكم طول الوقت .

وتتكون الحكومة من ثلاث سلطات ، السلعة التشريعية ، والسلطة الإدارية ، والسلطة الفضائية . إلا أن ذلك لا ينطبق تما ما على أثينا ، فنذ عصر سولون كانت ، قوانينها ، كاملة ، ولم يكن مفروضا أن تحتاج لعمل قوانين جديدة . ولم تلتجى إلى ذلك ، إلا فى حذر بالغ ، شأن الأمريكيين فى تغييرهم دستورهم . فبرلمانها إنما كان يجتمع ، كما نقول بلغننا الإنجليزية ، لا ليوافى على قوانين ، بل ليناقش أمور السياسة . ولكن هذه المناقشات لم تكن بجرد مناظرات أكاديمية ، بل كانت تنتهى بالتصويت الذي يتجسم فى قرار . وهذه القرارات ، لتوازى حقا قراراتنا ، وذلك بالنسبة لحياة اليونان التي كانت أبسط وأكثر استقرارا من حياتنا(١) .

ولنبدأ بالجانب القضائي، لاننا سبق أن رأينا تنفيذه في عهد سولون دعم كليستنيز حكم الشعب ، إن لم يكن قد وسع مداه ، في هيئات المحلفين الكبيرة أو كما يسميها الانجليز ، المحاكم ، وهي هيئات أقيمت ، كما رأينا، على أساس فكرة تكليف الشعب ،القيام بدور القاضي . والذي يجب أن نوليه اهنما هنا ، هو كيف اختار كليستنيز قضائه . لقد كان القضاة يعيشون منفرقين في البلاد مثل قضاتنا . وكانت ، الديم ، السلطة الطبيعية التي تجمعهم . فنص كليستنيز على أن تقدم الديم فيما بينها وقاضيا . (. . . من كل قبيلة) لي السلطات المركزية ، التي يجب عليها بدورها أن تفترع على من يقوم بالعمل من بينهم . وبما أن عدد سكان الديم المختلفة ، تتفاوت كل التفاوت ، فقد اتخذت طريقة المثيل النسي بينهم . واكن كيف تحصل الديم على مرشحيها ؟ كانوا ينتخبونهم ، مختارين بلا شك ، كل من عرف فيهم الاستعداد

⁽۱) ' تُوكِيديدسَ، ٣ ﴿ ٢٨ مُ أَمُ أَظَرَ جِلُونَرُ Cité مِن ١٩٣ ﴿ ١٩٥ .

والتحمس للعمل ، إذا ماكان هناك مكان لهم . ولما تزايد عمل المحاكم ، وكمثر اجماع القضاء ، أصبح من العسير أن نجد الرجال ، الذبن لديهم من الوقت. ما يتسع لذلك . وقد تغلب بركايس على هذه الصعوبة بأن دفع لـكل قاض أجرا يومنا مناسبا نظير خدماته. وكانوا ينتخبون للعمل لمدة سنة. وعلى ذلك فني صباح كل يوم في السنة ، عدا أيام الاعياد العديدة ، (وكانت أكثر من غبرها في أي جهة أخرى في اليونان، لدرجة أثارت شكوى الاجانب من أصحاب القضايا) ، يهبط هؤلاء الستة آلاف قاض أثينا ، إذا كانو ا يقيمون في القرى ، ويتدمون أنفسهم إلى معبد ثيسيس قاضيهم القديم ــ إلا إذا تصادف وكان البرلمان منعقدا في ذلك اليوم ، فكانوا يدعون إليه بدلا من المعبد ـــ وهناك يخطرون بما إذاكان في المحاكم عمل لهم : فإذا كان ذلك .. أجريت القرعة ، ثم يذهبون إلى المحكمة جماعات كل قواءما مائة شخص .. لينظروا قضايا من كل أنحاء الإمبراطورية الأثينية . وهم على ثنة من أنهم سيتمكنون من أن ينالوا وجباتهم في هذا البوم، إلا إذا حالفهم سوء الحظ الزائد . وعلىقدر مانعرف ، فقد كانوا يقومون بالعمل علىخير وجه . ورغم التذمر والشكاوي من أمور أخرى ، لم تصل إلينا أية شكاوي في القضايا الفردية خاصة بالرشوة أو الظلم . ولم تنألف محكمة من أقل من ٢٠١ محلفًا .. وكما لاحظ أحد هؤلاء المتذمرين ، فني كثرة العدد مأمن من الرشوة(١) .

والآن فلننتقل إلى الإدارة للم يكن بأثينا موظفون داعُون ، على الأقل في الوظائف الكبرى ، وباستثناء الضباط العسكريين وأعضاء الجلس ،

⁽١) Pauly مقال Δῆμοι ، ثم ثيلاموڤيتر . A. A. الجرم الثاني مر ۲٦ هامش، سندول. كالمعال ٢٥ مقال Δῆμοι ، ثم ثيلاموڤيتر . A. A. الجرم الثاني مر ۲٦ هامش، سندول. ٢٠٠ من ٢٠٠ م أرسطو فانير ٣٠٤ الاهجور ٢٠٠ ، ٢٠٠ محيت تقول الجماعة (الكورس) ، (د إذا لم تنعقد المحاكم فكيف نحصل على الفطور ٢٥ . أنهم لا يفكرون في أن يضيع عليهم طريق القرعة ، وواضح تفاهة الحسارة) ، ونقلا عن ديودور (١٢ ـ ٢٢ ـ ٢) ، فإن أول مثل لرشوة المحاقين الأثينيين برجع لعام ٢٠٩ . ومن المكن أن يكون عدد السنة آلاف ، وهو رقم القرن الخامس ، كان أكبر من المدد الذي حدد كايستنبر : أنظر عمل الاهده الذي حدد كايستنبر : أنظر عمل الاهده المحد المناء

لا يمكن لآى رجل أن يشغل الوظيفة نفسها مرتين . وكان بها يوليس محترف ، وكذبة ومنادون عمو ميون . ولكن كان بؤدى العمل العام الهام كله ، عدد من الهاوين ، يخلف بعضهم بعضا بسرعة كبيرة . والهدف من ذلك ، كما يخبرنا بركايس، هو أن ذوى الذكاء السربع، أكبر قيمة من ذوى ألخبرة بالأعمال الرتبية ، وأحسن السياسيين هم الذين كما يقول توكيد يدس عن ثيمستوكليس، هم أحسن الناس . ارتجالا للسياسة ، عند الازمات والشدائد. وهؤلاء الموظفون والهواة ، كانوا يشغلون الوظيفة لمدة سنة . وعلى أية حال ، فإنهم لم ينفردوا فى القرن الخامس بالوظيفة ، بلكانوا دائما أعضاء في لجنة ، وذلك لـكي يعارنوا ، وبرافبوا بعضهم البعض . وكان بعضهم ينتخب بالقرعة كالمضاة ، من قائمة تحوى أسماء مختارة من المرشحين ، فالحـكام التسعة مثلاكانوا يننخبون (بعد عام ٤٨٧) من بين ٥٠٠ مرشحا يخارهم الديم . أما الآخرون ، الذين افتضت وظائفهم خبرة ومعرفة خاصة، فكا وايذخبون في الجلس وفع الايدى. أما الموظفون الذين تضمنت وظائفهم «أمور الحياة والموت للناس ، ، كما يعبر أحد المتذمرين ، أى رجال الحرب والمالية ، فقد كانوا ينتخبون دائمًا . فلم يكن الموظفون يعينون ، كما هو غالبا عندنا اليوم ، يعينهم بعض الموظفين الآخرين ، أو تعينهم . الحكومة ، ، إذكما سمونا ثيسيس يقول، لم تقم في أثينا و حكومة ، بالمعنى الصحيح للـكلمة : إن الشعبكله سنة بعد سنة ، وقد تساوى

في الخدمة ، هو ملكنا(١) .

ولكن كان لا بد من وجود سلطة مركزية دائمة . فالسفراء الاجانب الذين يأنون أثينا، لا بد وأن يجدوا شخصا وتكون في يده أختام السلطة ، في فصل العطلة ، عندما تهجر (هويت هول)، فإن بعض السكر تاريين العموميين الدائمين ، يظلون قائمين بالعمل في وزارة الحارجية . فن الذي

⁽۱) توكيديدس ، ۱ — ۱۳۸ — ۲، Alh. Pol. ، ۳ — ه ، الأوليجارشي العجوز ، ۱ — ۳، يوربييدس . ٤٠٦ Suppl .

كان يستبق الآلة الحكوميـة فى أثينا ؟ من المؤكد أنها لِم تترك فى أيدى. الكتبة من العبيد .

إن القوة الدائمة الحقيقية التي كانت تحرك الآلة ، وتدفعها إلى العمل ، هى تلك التي عرفت ، بالمجلس ، وهو هيئة أنشأها سولون ، وأصاحها كلبستنيز لنحل محل مجلس صناع السفن القديم، ومعه لجنة الرؤساء للأغراض العامة . وكان المجلس مكو ا من ٥٠٠ عضوا (٥٠ من كل قبيلة)، تنتخبه الديم بالفرعة ، مثل القضاة ، من بين مرشحين مختارين ، وذلك بطريقة نسبية . وهذه الانتخابات الكورية السنوية لمرشحي المجلس ، كانت أهم حوادث العام السياسي المئيرة في أثبنا ، لأن العابع السياسي للجلس كان العامل الحاسم في سياسة الدولة ، بصفة عامة . فكان مسموحا لمكل مواطن أن يرشح نفسه ، على شرط ألا يكون قد خدم مرتين كمضو في المجلس ، ولذلك كانت نسبة كبرة من المواطنين تأخذ طريتها إلى المجلس بالمناوبة (١٠).

وكان عمل هذا ، المجلس ، مزدوجا ، فكانت عليه عدة واجبات تنفيذية عاصة به يقوم بها ، خاضعا لموافقة الشعب ،كأى لجنة أخرى من الموظنين .

⁽۱) Aln. Pol. (۱) مرقت أخارناى كر هناك إعادة انتخاب ثانية). عرقت أخارناى أكبر الديم كلها ، (أنظر توكيديدس ، ۱۹، ۲۹ ، ۲) بأنها قدمت ۲۲ من شبوخ قبيلتها (Ocneis) البانغ عددهم ٥٠ . وكانت عض الديم الصغيرة ترسل واحدا (كما برى في حالة بوتارخس في دعور بيوتيا ، الذي عشر عابيه حديثا) وبتقدير عدد المواضين بأربعين الها ، كان يؤخد عن كل ثما بن مردا ، عضو في الجمية في أي وقت ممين ، وبنقدير ۲۰ سنة لكل جيل ، نجد أن كل اثنين من خمة أشخاص يصلان إلى هذا المنصب ، ولكن يجب أن عسب حسابا لإعادة الا تنخاب ، ولبس لدينا وسائل لنعرف إلى أي حد كان المرشحون يزيدون على الأماك ، أو إلى أي مدى كانت القرعة صادقة . ونها يخمى انتخابات الديم للمرشحين أعضاء في المجلس ، أنظر ثيلاموثه بن ه. ه. المؤرعة الثاني من ۱۱۸ ها، ش . أما فيها يخمى بالترعة فا نفار و هدلام ، في كتاب الانتخاب بالقرعة في أنينا (كبردج ۱۹۱۹) (۱۸۹۱ عافق عملية إلى المحلس الممل الحكومي في أنينا ، وهو يؤكد أهمية القرعة في ضمان دورة الوظائف من من المنظم الفضائوس ۱۶۵ حاسه من عرى الممل بالنظام الفضائوس ۱۶۵ حاسه من عرى الممل بالنظام الفضائوس ۱۶۵ من ۱۵۰ وانظر أيضا جاونز ۱۵۵ من ۱۵۸ (أنظر الندييل) .

ومن ناحبة أخرى كان يقوم أيضاً ، بوظيفة ممثل دائم ، أو . لجنة الاغراض العامة ، البجلس . وبقيامه بمثــل هذا الدور ، الذي هو أهم وظائفه الخاصة به ، يكون من الوجهة النظرية مجرد قسم من الشعب ، أو مرآة له ، ·فالمستشار ، كالناخب فى المجلس ، لم يكن مطالبا كأى مو ظف آخر بتتمديم تقرير عن أعماله . وكان المجلس يناقش ويشكل كل الأعمال التي ستعرض على الشعب صاحب السلطان ، ثم يبعث بجدول الأعمال في هيئة يرو ڤو لفهانا (προβουλεύματα)، أو محضر جلسة . ولا يمكن أن يمر قرار إلا بعد عرضه للمناقشة، أو بلغة أنينا الرسمية، , ما لم يبد صالحا للمجلس والشعب، . وكان المجلس بجتمع يوميا ، بين الجلسة والجلسة ، للنظر في الأعمال العادية نياية عن جمعية الشعب صاحب السيادة . فإذا أراد أحد أن يتصل بمجلس الشعب ، سفيرا أجنبيا كان أو مواطنا عاديا ، لشيء يريد إدراجه في الجلسة النالية ، وجب عليه أن يذهب إلى أعضاء المجلس · ومن أحل ذلك كان الجالس مقسما عشرة أقسام فرعية ، لـكل قبيلة لجلة ، وتقوم كل لجنة بالعمل لمدة ُعشر سنة . وكان أعضاء هـنه اللجان الفرعية يسمون بالاسم القديم بريتانيس (πρυτάνεις)، أي الرؤساء، وسميت فترة عمل اللجنة بِالبِرِيتَانَى « Prytany ». وكان على ثلث تلك اللجنة الفرعية الاسمقاد بصفة :دائمة لمباشرة العمل. ومن بين أعضاء هــذا الثلث ، كان ينتخب بالقرعة يوميا، واحد ليتولى منصب الرئيس ﴿ إِيسَانيس ، (ἐπιστάτης) في المجلس أو الجلسة . وفي أثباء يومه الواحد ، (إذ لم يكن مسموحا بإعادة انتخابه) يكون في حرزته مفاتيح القلعة ، والمحفوظات العامة وخاتم الدولة . وهكذا يكون رئيس البلد الأعلى لمدة ٢٤ ساعة . وكان حضور المجنة الفرعية كلما ، . وعددها . ٥ عضوا ، عند كل اجتماع المجلس ، أمرا ضروريا. أما اجتماع . قي أعضاء المجلس، فقد كان اختيارياً، فيما عدا ممثل واحد، ينتخب بالاقتراع، عن كل قبيلة من الفبائل التسع . وقد كان هذا شرطا لضمان ألا يكون هناك -ميطرة للمصالح العبلية ، حتى فى طريقة النظام الفبلي , بالأثلاث ، . وكان الدجاس أيضا عدد كبر من الوظائف التنفيذية ، أخذ بعضها من بحلس الحكام القديم ، الذى كان يجتمع فى الأربوباج . فكان مثلا يدير الأمور المالية الى شمات بعد عام ٢٥٤، المالية الإمبراطورية ، إلى جانب المالية الأهلية . كا كان يقوم بكل النرتيبات لانتخاب الموظفين ، أما الأهلية الأهلية . كا كان يقوم بكل النرتيبات لانتخاب الموظفين ، أو الافتراع عليهم ، و بمرافية كل الموظفين المدنيين ، أثما و قيامهم بو اجبانهم . ونحن لا نعرف كم مرة اجتمع فيه المجلس بهيئته الكاملة فى مكان الاجتماع ، بخرب اج اع هيئه الفرعية اليومى . ولكن كان عمله كثيرا بمافيه الكفاية ، حتى أنه كان يستبق أعضاءه فى عمل مستمر طوال عامهم ، مما اضطر بركليس حتى أنه كان يستبق أعضاءه فى عمل مستمر طوال عامهم ، مما اضطر بركليس الحديدة ، أو (المنزل المستدير) كما كان يسمى وقنئذ ، والذى كان الرؤساء الحق فيه تبعا لعرف قديم (١٠).

رأينا كيف كان الشعب صاحب السيادة ، يحكم ويدير الأمور بوضع السلطة في يدعثليه ، فلنراقب الآن الشعب كله ديموس (Demos) في اجتماعه العام في الإكليزيا على تل بنكس (Pnyx) ، وليقرر أويناقش بنفسه باهتمام كل بايتعلق بأمور السياسة ، ولامعتقدا أن الأفوال تنعارض مع الأعمال، بل أن الأعمال مقضى عليها بالفشل ، إذا اضطلعنا بها دون مناقشة ، كما يتول بركليس . وهذه الأعمال لم تكن بحرد أعمال خطيرة في ميدان القتال فحسب ،

⁽١) .Ath. Pol. (١) ثيلامو ثبتر Ath. Pol. (١) ثيلامو ثبتر Ath. Pol. (١) ثيلامو ثبتر A.A. الحزء الثانى من مهرد المراجع المسلوك سقراط حكر أس ٥ ، وهى لوظ مة الوحيد التى شفاها من وظائف الدولة . و تكون السنة الأزنية القدعة من ١٢ شهرا قريا (٢٥٤ وما) ، بزيادة شهر كل ثلاث سوات من كل السنة الأزنية القدعة من ١٢ شهرا قريا (٢٥٤ وما) ، بزيادة شهر كل ثلاث سوات من كل أن . واذا باتباع كليستنيز الطريقة المشرية اتقسيم السنة ، (باعتبار عدد أيامها ٢٠٠ يوما) الى عدرة بر تانيات تضمن «ترك القمر كقباس الوقت» . Slaat und Gesellschaft من ١٩٨ الطبية الثانية من ١٠٤ . إن « مرافية ٥ المالية ، وهي عكس إدارتها ، كانت بالعليم من اختصاص المحلس ومستشاريه ، وكن المسكلمون يشبرون مسئوليد لا عن مقد اتهم أسب ، بل

وإنماهى أيضا الفرارات، التى يتخدها انجلس، أوبعباة توكيديدس، التى تحولت من وأقرال، ، إلى وأفعال، .

لقد أفام القرن التاسع عشر وزنا كبيرا , لصوت الشعب ، ، كما لو كان في مقدور الناس أن يُصيحوا معا دون أن يصموا آذان بعضهم بعضا. وعندما نبينوا أنه في ظل الظروف الحديثة ، لا يمكن الأمم أن بجنمع في مجلس واحد ، قدسوا انتخاب المثلين ، ليقوموا بالحكم نيابة عنهم . وهكذا تحول الاهتمام والتقدير من الشعب إلى البرلمــا ات . وفي عجب بالغ ، تبين للترن العشرين ، أن قد ولغ في تقدير البرلمانات ، فهما وربما كان في استطاعة الديمة ِ اطبين في عصرنا الحاضر ، أن يوفروا على أنفسهم الوقوف على هذه الحقيقة المرة ، إذا هم أصغوا إلى العلما. النفسانيين . فإدارة الامور العامة ، تشبه إلى حد بعيد إدارة الامور الخاصة ، والناس لا يقوون على إنجاز العمل ، وهم قبائل وجحافل . إن الجماعات الكبيرة ، كالصغيرة تماما ، إلا أنها أكثر متاعب . فما من شخص بحب أن يجلس الساعات مصغيا إلى كلام الآخرين ، ولن تكون الحالة أكثر احتمالا إذا وجد مئات آخرون يصغون مئله. ولذا فإن جو السأم والملل يظهر بشكل واضح، في معظم البرلمانات الحديثة ، كما يبدو في جميع اللجان الكبيرة منظر أماس يناضلون مستريَّسين ورا. المحال ، يعملون على ألا يضيموا شيئاً من وقتهم الخاص ، ومع ذلك يحرصون على أن يتابعوا مخاصين ، موضوع المناقشة . ومن هنا كان الميل المتزايد إلى تركيز السلطة الحقيقية ، والعمل الحتيق في أكثر الحهات ملاءمة للعمل - أي في أيدى مجالس الوزراء، وفي اللجان و د الموظفين ع(١).

⁽۱) لازانا مدون كتاب عن وسيكولوجية العمل في اللجان» ، وأكن العدد الصحيح لماقشة مسألة معتدة من المدد الماصة بالأعمان ، يام نحو سمة أشخاص ، و لأن هذا العدد من الرحاء يمكنهم أن يحلسوا حول مائدة صفيرة ، يتحدثون في غيركانه ، وفي غير امهراف ، في الألفاظ أو بظهار أى ادعاه ، وينتج عن تلك الجلسة شوع مفيدفي وجهات النظر، وفي طرف عليا

وقد أدرك الناس نفس هذه الصعوبات فى الإكليزيا ، ولهذا ،كما رأينا لم تجر الأعمال المعتادة هناك · وفى بعض البلدان لا يجتمع البرلمان بشكل منتظم مطلقاً ، بل يدعى للانعقاد، من وقت لآخر ، لاجتماع طارى ، عندما تستدعى

--- معالجة موضوع مطروح على بساط البعث، ويكونون سريعين في أنجاز الممل الذي هم بصدده » . Eliol . University & ministration ص ٢٤ — ٦٥ . (قارن آخر التجارب في نظام حكومتنا وهي مداولة الزعماء السرية — ١٩٢٤ . كما أن مجلس عصبة الأمم بقبوله ، أولا أربعة أعضاء ، ثم ستة أعضاء ، يقال أنهم ممثلين للدول الصغرى ، قد غدا ، أو سيندو في النهاية ، إلى حد ما ، كبيرا جدا). ولذا كانت اللجان الصفيرة في أثينا ، المكونة عادة من عشرة أشخاص ، أكثر نفعاً من المجلس . وإذا كانت الموضوعات المعقدة يكنني فيها بتقارير عنها ولاتناقش ، كما هي الحال في الإكايزيا ، كان العدد المضبوط للهيئة أمرا غير ذي بال ، فيعضر من يعنيه الأمر، ويتخلف من عداه . وكان اليونان يعرفون تماما عيب اشتراك « شعب بأسر. في المناقشة » . وقد كانت حجة الأقلية الأوليجارشية دأمًا هي « كيف يتسني للدهماء أن يحكموا ؟ ويقول المتكملم في مناظرة هيرودوت (٣ ، ٨١) ٥ لماذا ؟ إنها تندفع في رءونة وتهور في الأمور ، كما يندفع سيل شتوى بجناحاكل شيء أمامه . إن ذلك غباء وتهور ، ولا فائدة ترجى منه . . ولذا فقد استفنت الأوليجارشيات عن الاجتماعات العامة ، وقامت بالحسيم عن ماريق المجالس وحدها . أنظر الدستوراالطريف الذي اقترح/أئينا في عام٤١١ في ٣٠، ٨th. ٢٠٠. فهولم ينمر. على جمية عامة ، وإنما استماض عنها بتقسيم هيئة المواطنين إلى أربعة بجالس ، يحكم كلُّ بجاس لمدة سنة كل أربس سنوات . وهكذا (حسب الرأى الحديث) نجيد أن ثلانة أرباع بجوع الواطنين ، محرومين من امتيازتهم . وبما أن هـــذا المشرع لم يكن يفكر في ﴿ حقوق ﴾ ، وإُعاكان كل همه العمل ، فقد أَصْاف شرطا ، ذلك أنه إذا رغب المجلس ، فيمكن لأَى عضو من أعضائه ، إحضار مواطن ، مثل بركليس أوثيميستوكليس ، بمن يحرصون على الانتفاع بخدماتهم ، ليشترك في المناقشات . إن الحسكم سنة كل أربع سنوات يبدو كأنه ضريبة حسمة على الزمن . وكان المفروض أن يجتمع الحجلس يوما واحداً كل خسة أيام ، وليس للأعضاء أجر ، ومن يحضر منهم متأخرا يغرم دراخة . وكان الأمر شبيها بذلك في الاتحاد البيوتي في آخر الفرن الحامس ، إذ كانت كلُّ الأعمال المركزية والمحلية تتولاها لجان . فبالنسبة للشئون المحلَّية ، كانت هيئة المواطنين تقسم أربع لجان كبيرة بالترتيب ، وكان هذا تدبيرا ضروريا ، طالمًا لم يدفع الأوليجرشيون أجرا لخدامهم العموميين . كانت الأمور الهامة تقرر في جلسة تجمم الأقسام الأربعة. كذلك كان مجلس الاتحادالركزي مقسما بالنل . وكان مكونا من ٦٦٠ عضواً، أى مقسما أربع لجان ، عدد كل منها ١٦٥ عضوا أي ١٥ عضوا من كل من الإحدى عشرة موزعين بطريةـــة من طرق التمثيل النسبي بين المدن المختلفة ، أنفار توكيديدس ه ، ٣٨، Hellenica Oxyrhynchia الجزء الحادي عشر ص ۲ وما بعدها ، وقسد وضعهما جاوتر في Bulletin de Correspondance Hellénique الجزء ٢٢٠ وما بعدها بأنظر فيلاموفيتر Staat und Gesellschaft من ١٢٩ ، والطبعة الثانية ص ١٣٢ إلى ١٣٤ .

الضرورة ذلك . أما في أثينا ، فيكانت الإكليزيا تجتمع في دورات منتظمة ، عشر مرات في العام (مرة كل بريتاني) . ورغم أنَّ عدد مرات انعقادها غير العادى ، قد ازداد تدريجيا في القرن الخامس، إلى ثلاث أو أربع مرات كل بريتانى ، فحتى هذا لم يعن أكثر من مرةكل عشرة أيام . إلا أن الإكليزياكانت تجتمع في ظروف أحسن من برلماناتنا الحديثة ، وذلك يرجع إلى جو غرف برلماناتنا الخانق ،كما يرجع إلى طبيعة العمل الذي يؤدي فيهاً ، مما يضني مشرعينا ، فيعودون إلى بيوتهم متعبين ، بعد ساعات قليــلة من العمل • أما المجلس الآثيني ، فكان يجتمع في الهوا. الطلق ، وبالرغم من هذا كله لم يكن اجتماعهم مضنيا جثمانيا . فخطَّباء أثينا لم يرغمو اضحاياهم ، على الاستماع إليهم واقفين ، كما في الاجتماعات التي تعقد في حداثقنا ، وفي أركان الشوارع . فالأثينيون ، بخلاف الرومان ، يأنون إلى مجالس الشعب كى يفكروآ، لا ليتثاءبوا، وما من شخص (عدا منكان سقراطا) يستطيع إمعان التفكير ساعات ، وهو واقف على قدميه . وفي صباح الاجتماع ، يأتى الاعضاء بعدالشروق مباشرة ، تاركين منازلهم في القرى ، أو في سلاميس عبر المياه ، قبل أن يضي لهم النهار بما يكفي من النور ، ليضعوا ملابسهم . وإذا ما بلغوا تل پنـكس (Pnyx) سالمين ، جلسوا كما يهوون ، بين أصدقائهم ومعارفهم . فالشعب وهو منعقـد على هيئة المجلس ، لا يمين في سلطته العليا بين قبائل ، ولا أثلاث ، أو أية أقسام صغيرة من أقسامه . وهناك يجلسون على مضض ، وفي ملل ، أو يفكرون في زيتوناتهم ، أو يكتبون إلى أصدقائهم الغائبين ، متمنين لو أنهم توقفوا في أثناء الطريق، ليتناولوا قدحًا من الشراب الممزوج ، بل يتحسرون على الأكلة المشبعة التي الن ينعموا بها حتى الغد ، (لانهم سيعودون إلى منازلهم في وقت متأخر تماما فلا يمكنهم تناول عشاء يستحق الاكل) ، ويظلون كذلك حتى يتوافد سكان المدينة الكسالي ، من أثينا وپيريه . وأخيرا ، وبعد أن يحضر الجميع ، يرى المستشارون الذين لا يرعون المواعيـد ، يشقون طريقهم

مسرعين وسط الحماهير . وفي النهاية ، حين لا يبق في جعبة القروى لعنة ، إلا وقد استمطرها ، تبدأ الصلاة إيذانا ببدء العمل().

وليس معنى هذا، أننا ننتظر أن نجد مجلسا كامل العدد، اللهم إلا فى حالة لها أهمية خاصة ولم يكن هذا أمرا ضروريا، ما دام الشعب كله بمشلا بمثيلا معقولا فهذا، قبل كل شى، هو السبب الرئيسي لوجود البرلمان وبما أن الأمر يخص الشعب، بقدر ما يخص الاشياء، فسيظل البرلمان دائما ضروريا مهما يكن الحكم أمراً وفنيا، له من يختص به وليس من واجب عضو المجلس الوطني أن يعرف كثيرا عن الاشياء (رغم أن تلك المعرفة لن تكون عديمة الفائدة) ، كمعرفته بالناس، وأن يجعل الناس الذين يدبرون الأمر، على علم بما يعرفه هو . وقد كان الخطر في أثينا طبعاً الذين يدبرون الأمر، على علم بما يعرفه هو . وقد كان الخطر في أثينا طبعاً وهوما يمكن أن نراه من الحذر، الذي روعي عند تكوين المجلس، هو أن يطغي صوت سكان المدينة ، على أصوات أعضاء المناطق البعيدة . ولا يمكن أن نحدد و متوسط ، نسبة عدد الأعضاء الذين يحضرون الاجتماع ، ولكن أن نحدد و متوسط ، نسبة عدد الأعضاء الذين يحضرون الاجتماع ، ولكن أن نحدد و متوسط ، نسبة عدد الأعضاء الذين عضرون الاجتماع ، ولكن ألو ثيقة الوحيدة التي مملكن المعارضين . فجموع الأصوات كان إذن ٢٦٦٣ صوتا،

⁽۱) أرسطو في السياسة ، ۱۲۷۵ به (برلمانات الطوارئ) ، ثم أرسطو به الإكليزيا ۳۲۱ وما بعدها ، ثم ۱۲۷۰ وما بعدها ، (التبكير في النهوض من النوم يوم اجتماع المجلس) ،ثم ، Ach ، ثم ، ۲۲۱ الوصول مبكرا إلى البنكس Pnyx) ،ثم ، Ach ، ثم ، الإكليزيا ۸۵ (الصلاة)،ثم ثيوفراستوس، Jebb ،ثم ، الإكليزيا ۸۵ (الصلاة)،ثم ثيوفراستوس، Jebb ،ثم الإكليزيا ۸۵ (الصلاة)،ثم ثيوفراستوس، Jebb ، شد الاسبرطيين (توكيديدس وكانت ، كل براانات اليونان تعقد والأعضاء جلوسا حتى عند الاسبرطيين (توكيديدس ا ۸۷ براانات اليونان تعقد والأعضاء جلوسا حتى عند الاسبرطيين (توكيديدس العمل به المحمل فيه أو يسترع ه ، كا قال أحدرجال السياسة المعروفين أخيرا به ۱۹۲۱ ، أنظر الفقرة التالية من المحلوب المحالفين (المحلفرين (المحلفرين (المحلفرين النظر و والداخلية ، كا كان نائب المستشار : « ربحاكنت بعض الأحيان موجزا وحادا في كلامي المالية والداخلية ، ولكن ذلك عموماكان التعبير عن ثورتي النفسية، التي حاولت كبتها بصعوبة، على ما ضاع من وقت وكفاية في تلك المناظرات العقيمة ، على حين كانت هناك في الانتظار ، أغمال أخرى عاجلة ، وعلى جانب عظيم من الأهمية ، وأصيبت من جراء ذلك بأضرار » .

وهو عدد صغير جداً بالنسبة إلى هيئة الناخيين. ولم يكن هناك حاجمة إلى توافر عدد قانونى ، للسير فى الأعمال العادية ، أما إذا قدم اقتراح ، بقرار يؤثر على فرد واحد من الاعضاء (٧٥μος ἐπ' ἀνδρί) فكان يجب أن يكون عدد الحضور ٢٠٠٠ عضوا . وربما كان لابد وأن تتوفر أغلبية من من ٢٠٠٠ صوتا ، فى حالات النق الإدارى الشاذة ، لإمكان إصدار قرار منده العقوية . ولكن من المؤكد أن متوسط عدد الحضور ، كان أقل من هذا بكثير · ففى خلال سنى حرب البلويو نيز الاخيرة ، كان مستحيلا جمع من عضوا مهما بلغت أهمية الموضوع . وبعد انتهاء الحرب ، أصبح من العسير الحصول على العدد القانو فى الكافى للانعقاد ، حى أنهم خصصوام تبات الاعضاء مرات عديدة ، (وربما كان سبب ذلك للحضور . وقد زيدت مرتبات الاعضاء مرات عديدة ، (وربما كان سبب ذلك تدهور العملة وانخفاض قيمتها) فى أثناء القرن الرابع ، حتى وصل الاجر إلى درخمة ونصف (حوالى أجريومى عادى) لعشر اجتاعات عادية ، ودرخمة واحدة لكل اجتماع غير عادى ، ولم يكن يسمح بالحضور لاى فرد إلا إذا المغرين من عمره (١) .

⁽۱) توكيديدس ١٥٠١ . فيما يخص النق الإدارى أنفار منسال كاركوبينسو المستوعب في Mélanges d'histoire ancienne (باريس ١٩٠٩) ، ثم نقد كانتجهام في Classical Review في المقد الجلسة انمقادا قانونيا ، أو العصول على الأغلبية ، لنقرير النق . أنفل مطلوبا ٢٠٠٠ صوت لمقد الجلسة انمقادا قانونيا ، أو العصول على الأغلبية ، لنقرير النق . أنفل Mélanges من مع ١٠٥٠ وما بعدها ، وأيضا من ١٤٥ - ١٤٦ ، وذلك بخصوس الأوستراكات الأربير الباقية ، التي كان يكتب عليها اسم رجل السياسة النهم ، وكلها كانت تختلف في الشكل والمجمء ولم تمكن الدولة مي التي تقدمها للمصوت ، بل كان المصوت يعدها وعلوها ، على مهل مقدما . وعلى ذلك رغم أن التصويت كان سريا ، إلا أن المصوت الأي ، كان عكنه الحصول على مساعدة جيرانه . ويتضح ذلك من قصة بلوتارخوس ، عن رجل قروى أراد أن يقيد صوته ضد أرستيدس ، لأنه سئم تسمية الناس له بالعادل . (بلوتارخوس — أرستيدس ٧) . وضع الدولة ان تسليم الأثينيين بنظام النق الإدارى يظهر ، كيف كان أمرا عاديا عندهم ، وضع الدولة اولا ، أما الأشخاص فلا مكان لهم . وكان الرجل ينتي لا لجريرة اقترفها ، وإنما لأن جانبا كبيرا من زملائه المواطنين ظنوا أنه من الخير إبعاده ، وليس فينا اليوم من يمارس مثل هذه السلطة يحقى ولا نظار المدارس . أنظر توكيديدس ٨ — ٢٧ ص

هذا وقد أتاح لنا , دستور أثينا ، لمحة أنارت نظام العمل البرلمانى . كان المجلس يضع جدول الأعمال ، ثم يوزع بعد أن يرسل إخطارا بموعد لاجتاع . ولا يمكن أن يعرض للبحث موضوع ما لم يكن مدرجا فى جدول الاعمال ، ولكن للجمعية الحق فى اختيار ترتيب مناقشة الامورالمعروضة ، وبذا أمكن منع المجلس من تقييد المناقشة ، بوضع الموضوعات المحرجة فى نهاية كشف طويل . وكانت الاعمال العامية ترتب ثلاثة أقسام ، الموضوعات ، المقدسة ، و د الدنيوية ، و د الشئون الخارجية ، ويبدأ العمل بعد شروق الشمس ، وقد يستمر إلى الغسق . ولكن مما لا شك فيه ، أن الملل كان يزداد باطراد ، فيما بعد الظهر ، ومن هنا اتخذت خطوات تكفل إنهاء جزء معقول من العمل . (وشاهد ناعلى ذلك يرجع إلى ما بعد تاريخ إدخال مبدأ المرتبات المالية) . فنسمع عن شرط (لم يكن يعمل به فى كل اجتماع) يتطلب وجوب دراسة تسع نقط من جدول الاعمال على الاقل ، ثلاث من كل وجوب دراسة تسع نقط من جدول الاعمال على الاقل ، ثلاث من كل فوع من أنواع الموضوعات الثلاثة (۱) .

ماذا كانت روح هذه الجمعية ؟كانت ، كما قال نيتشه ، أشبه بروح النظارة في المسرح . ففي كاتا الحالتين يتجه الناس إليها (كافي Ober-Ammergau) بشعور و الصباح الباكر السليم ، وكلهم استعداد للإصغاء بانتباه ، و وللحكم بالعدل ، وقد سما وصفاإدرا كهم الحسى ، لعظمة الموقف ، وجلال المنظر . وكثير من هؤ لاء الحاضرين ، إن لم يكن معظمهم ، كانوا أعضاء في المجلس من قبل ، عرفوا طبيعة الأعمال فيه ، وتفاصيلها الضرورية . ففي الظروف العادية ، عندما لا يوجد شيء هام ،كانت تجرى الأعمال بشكل مرضى ، في حدود القانون ، رغم ما قد يصحبها من بعض الحسديث العابث ، فاليو نانيون هم اليو نانيون ، أما في الظروف غير العادية ، عندما تسكون الأمور المعروضة المبناقشة شاملة لمبادى ، عامة ، أو مثيرة للشعور ، فإن الأمور تأخذ وجها للبناقشة شاملة لمبادى ، عامة ، أو مثيرة للشعور ، فإن الأمور تأخذ وجها

⁽۱) Ekklesia في موسوعة باولى Pauly ، ويحتوى على تائمة النقسيم ص ۲۹۲ و . ۲۱۷ .

آخراً . فينسحب رجال الأعمال ، ويبرز المدرسون ورجال الكلام،وتمرع أثينا كلها إلى المجلس لتستمع وتصغى ، كما يحدث في البرلمان الحديث عندما تعرض مناقشة هامة . فسآئل المبادئ والاخلاق تؤثر في مسئولية كل مواطن ، وتقتضيه أن يعمل ، لامن حيث هو خبير ، ولكن من حيث هو رجل عادی . و لابد أن قامت مناظرات مثيرة ، على (تل البرلمان) ، إبان الحرب الفارسية وبعدها ، ولكن لم يسجلها لنا أي مؤرخ ، اللهم إلا بعض أجزاء من فصاحتها ، وصلت إلى إيدينا. ونستطيع أن نحكم على خصائصها من توكيد يدس، الذي لحنص لنا، أغراض كثير من المناقشات التي جرت في موضوع الحرب البلوبو نيزية . ولكن أحسن بياناته كان يتصل بالعهــد المناسبات الشعبية الكبرى ، أكثر مما يبين لنا جلال قدرها . فنرى شعبا مثاراً ، نسى تعقله الذي كان سند دستوره ، فأطلق العنان لتفكيره الجامح النفاذ، جاعلا من الجلسة المعدة للقيام بأعمال هامة لها خطرها، مسرحا جديد من الرجال العموميين ، الذين لم ينالوا حظا من ممارسة المسئولية في مكانب العمل بالدولة ، فخيرهم كان من المفكرين أو الاخلاقيين ، وغالبة ما اقتصروا على البرلمانيين المثقفين المتازين ، الذين نعرفهم حق المعرفة من جرائدنا . فالإكايزيا ، كما نعرفها من أرسطوفانيز ومسرح ديونيسسكذلك، كان لها ناسها المترددون عليها ، الذين بززوا وجمعوا حولهم لفيفاً من الاصدقاء والاعداء ، وذلك بنقدهم اللاذع ، وطريقتهم الشيقة الحاضرة في توجيهه ، حتى أن الوزراء المنهمكين في أعمالهم ، والذين ربما قد تناسوا قليلا ناخبيهم ،كانوا إذا ما أتوا إلى المجلس ، يرون أنهم فقدوا في الأسبوع يتكتلون أحزابا تحت قيادة بعض , حراس الشعب ،، أصحاب القــدرة على الكلام اللاذع ، فيبتدى وذلك الصراع الطويل الذي نعرفه حق المعرفة

بين رجال الأعمالورجال الكلام، لينتهى بهذا التحدى، إذهب واعمل هذا العمل بنفسك، وأحيانا قد يقبل عضو البرلمان التحــدى، كما يفعل النقاد الآخرون والصحفيون فيما بعد، ويضع بذلك الوزير فى مركز مخجل (١).

ولم يكن نيكياس في هـذه الظروف المعروفه ، مشل بركليس ، موظفا حكوميا ، أي وزيراً مدنياً طيلة حياته ، ولكنه كان عسكرياً ، والعسكرية كانت جزءاً ضرورياً من ، العمل العام ، ، لا يقـــل عن ضرورة تفتيش الاسواق العامة ، أو إنجاز الحسابات الحكومية . فلا بد لنا من أن نعرف إذن ، كيف نجح الاثنيون في جعل الطرق المتبعة في إدارتهم ، ملائمة لهذه الواجبات القاسية ، فنحن لم نتعود أن نعد أعمال القيادة البرية أو البحرية ، من أعمال الهواة غير المحترفين .

كان لأثينا بلا شك جيشها المجند إجبارياً ، وفى مراثون ، كما نعلم ، خرجت للحرب فى قبائل ، بقيادة قواد وضباط من القبائل ، ينتخبهم رجال من تلك القبائل نفسها . إن عبارة الضباط المنتخبين تبدو شيئا غريباً لنا ، ولكن هلكان هناك غيرهم يمكن أن ينتخبهم ؟ لقد كان إذعانا للكفاية، أن يعين الملاحين أو الضباط رؤساؤهم ، بدلا من أن يختارهم أيضا الدهماء . ولكن بعد أن

⁽۱) مؤلفات نيتشه الجزء ۱۷ ص ۳۰۳ . خلق ظهور السفسطائيين جوا بين الناس ، يشبه جو جاعات المناظرة ، (كما شكى ذلك كليون) بدلا من الوضع الفدم الذي كان واقعبا بسيطاً . وكان كليون نفسه ، كما يصفه توكيديدس ، في طريقته المشنة ، أسوأ السفسطائيين جيعاً . إن أحسن المناقشات البرلمانية في توكيديدس مي ٣ – ٣٧ – ١٤ (الفصل النامن والثلاثين الحاص بالسفسطائيين) ثم ٦ – ٩ – ٧٣ . أنظر أيضاً بلوتارخوس الفرس ١١ ، لما يتماق عناقشة استعمال أموال الجزية بعد السلم مع الفرس ، ثم انظر كذلك الإكليزيا أو بالأحرى الهيلييا في يوريبيدس ، ٥٦٠ ، ١٦٨ وما بعدها ، ثم الدور الذي امبه الرجل القروى (١١٧ وما بعدها) ، توكيديدس ٤ – ٢٨ – ١ (النقاد أنظر الوزراء) . المدكان كليون عوذجاً و لحامي الحقوق الشعبية » ، وقد كان يقوم بخدمة أى فرد « مثل لقد كان كليون عوذجاً و لحامي الحقوق الشعبية » ، وقد كان يتنظر منه أن يساعد النساء ربات البيوت المحصول على الأجر المستحق لهن (أرسطوفانيز ، الضفادع ١٦٥) . وفي جاعة صغيرة البيوت المحصول على أن يحافظ عليه حياً .

أصبح لهم إمبراطورية يحكمونها ، لم يعد هذا النظام الفبلي عملياً ، إذكان على قوادهم ألا يبقوا فى البلاد . فلم تقتصر الحاجة إليهم على الفزوات الصيفية ، أو لتوزيع الحراس حول الأسوار ، بلكانوا يدعون للخدمة في الخارج ، التي كانت تستغرق أحياناً العام كله ؛ في الأساطيل أو معالحاميات، في أماكن مختلفة من العالماليوناني . ويقول بركليس مفتخرا، , ما قابلنا عدوا مطلقا ونحن بكامل عدتنا ، فنصفنا في البر والآخر في البحر ، فقد أرسل جنودنا للخدمة في جهات كثيرة متفرقة ، . وهكذا خرجت بالضرورة ، قيادة فرق القبائل من أيديهم ، إلى ضباط أقل منهم درجة ، عينوهم هم . وقد انتهت الحرب القبلية بالنسبة للقواد ، دون سائر كبار الموظفين الأثبنيين، إذ أبيح انتخاسم من هيئة الشعب كله ، لأن عملا هذه أهميته ، عملا يتضمن مسألة حياة أوفناء تمس الشعب كله ، يجب أن يكون الاعتبار الأول فيه ، احتيار الرجــــل الاحسن .وكما لاحظ الأوليجارشيالعجوز (وعلى شفتيه ابتسامتهالتهـكمية)، ، إن الشعب يعلم حق العلم أنه يرجح كثيرا إذا حرم من هذه المناصب ، تاركا شفلها لأقدر الرجال وأكفأهم. وأهم المؤهلات الخاصة التي يجب توافرها في القائد المنتخب، معروفة ومقدرة حق قدرها . ورغم أنهم كانوا لا يزالون عشرة ، وكانوا من الوجهة النظرية ، سواء ، فقد كانوا يرسلون إلى الحارج، أو يظلون داخل البلاد حسب العمل الذي كان عليهم إنجازه ، وحسب تقدير الناس لكفاءتهم . فالرجل الامينالعاقل ،الموثوق فيه، يرسل للخارج للخدمات البعيدة حيث يحارب ، أو يفاوض ، بقليل من التعليمات ، من أجل وطنه . أما أكفأ العشرة، فـكانوا يستبقون في البـلاد ، ليساعـدوا على توجيه السياسة الحارجية ، وليكونوا على استعداد لتنفيذُها .وقد تحررالقوادالعشرة (دون سائر الموظفين الأثينيين)، بقدر ما ، من سلطة الجلس، وغالباً ماكانوا يضطرون إلى القيام بأعمال بعيدة عنه ، دون استشارته . وبما أن إعادةا نتخابهم كانت أمراً جائزاً ، فقدكان مكنا أن يعفو امن تجربة الامتحان القاسية .فهم دون سائر خد م "حجب ، أعطوا وحدهم سلطة كاملة ،وسمح لهم لفترة ، أن

يكونوا رحكاما مطلقين، . ولكن الويل لهم إذا ما رجعوا إلى الوطرب مهرومين ١

وعلى هـ ذا فتدكان الموظفون العسكريون، أى الرجال الذين قادوا الشعب، في أوقات الحرج والشدة، كانوا هم حقيقة أقوى الرجال في الدولة، في السلموا لحرب على حد سواء. وقد سيطر بركليس على جمعة الشعب، ووجه سياسة أثينا الحارجية لا كثر من جيل، وذلك بصفته قائداً ، لا بصفته رئيس وزراء، أو درئيس المجلس، وهو وإن كان قد ذهب أحياناً إلى الحارج، على رأس حملة من الحملات، إلا أنه يكاد أن يكون قد أقام بأثينا، طيلة سنى حكمه الثلاثين، على صلة وثيقة بالبرلمان، وعلى علم تام بنظمه ومامن شي عكن أن يزيد وضوحا ما استنتجناه من قبل، عندما قرأنا وصف أسخيلوس، عكن أن يزيد وضوحا ما استنتجناه من قبل، عندما قرأنا وصف أسخيلوس، ما كان للحرب من مكانة كبيرة، في حياة المواطن اليوناني، وفي تفكيره (١).

لقد تـكلمنا عن الديمقراطية ، ولم يبق إلا شيء واحد قبل أن نختم هذا العرض الطويل ، وذلك أن نرى كم كان عدد الناس اللازمين لإنجاز هذه الاعمال .

تقتضى الديمقراطية تعاون عدد كبير من المواطنين على تأدية أعمال الحكومة ، لا يقتصر على الضرائب فقط ، إنما هم يمنحونها أيضاً الوقت والفكر. فتبرع أغنياء الأثينيين بالمال

⁽۱) توكيديدس ٢ - ٩ ه - ٣ ، الأوليجارش العجوز ١ - ٣ ، ثم إجزينونون السعه ١٠٠ م الراجم. ثم أجزينونون السعه ١٠٠ مم الراجم. ثم ثيلاموثية المحام ٢ ، من ١٠٧ وما بعدها ؟ مسئولية القائد ، أسخيلوس ، الفرس ٢١٣ ، ثم انظر رسالة نيكياس . توكيديدس ٧ - ١ - ١ - ١ ٨ ، ٣ - ١ ٨ ، ١ - ١ - ١ . ١ - ١ م القائد أن يمنع اجتماع الإكليزيا (كما فعل يركليس عام ١٣١ ، توكيديدس ٢ - ٢٢ - ١) بأن يستدعى الجيش ، (أى أنه في هذه الحالة يرسل المواطنين إلى الحراسة) . الملازمون العسكريون : . ٤٣١ - ١٠ النوتى أى الملازم البحرى : المراسة) . الملازمون العسكريون : . ٤٠٤ - ١٠ النوتى أى الملازم البحرى : يوضعون في مراكز ثانوية ، وليس ذلك بغريب بالنسبة لجيش معد على القواعد الى ذكرتها للمرثبة . وما من دولة كانت أكرتجاراً من نقوذ «الطبقة العسكرية» .

للسفن أو لفرق المنشدن ، أو للمغنين ، أو لإقامة التماثيل العامــة ، وقدم الفقراء (وأغلب الأثينيين فقراء)عائل أراملهم أي أنفسهم . فما أثقل ذلك العبء الذي فرضته عليهم مدينتهم ؟ (١)

لقد كان عبئًا حقا من كل الوجوه ، حتى أنه كان عنصر أ مهما في حياتهم . فالمقابلة بين النشاط العام والنشاط الخاص، أمر معروف كل المعرفة في كل ما يكتب عن الديمقر اطية ويعني العمل بالنسبة لنا دائمًا ، عملنا المهني الذي نحترفه ، اللهم إلا إذا ذكرنا العكس . أما العمل في أثينا فيحتمل أن يعني كليهما ، عملك الخاص ، والعمل للدولة ، إلا إذا حددت ما تعنيه .

كانت شئون الإحصاء في العهد القديم ضعيفة ركيكة ، ولكن إنه لجـدير، أن نحاول تقديم بعض الارقام المحدودة، انرى كيف كانت تدار هذه الآلة الديموقر اطية .فقد زودنا . دستور أثينا ، ، فما بعد ، ببعض الأدلة المناسة ، للاستفادة منها هنا . (٢)

إن كاڤينياك ، Cavaignac وهو أحد الكتاب المتأخرين ، الذين تناولو ا عدد السكان في أثينا في القرن الخامس، قدر لنا التقدير التالي عن عام ٤٣١، وهو العام الذي اشتعلت فيها حرب البلوبو نيز :

٢٥ – ٣٠ الف جنود الأسلحة الثقيلة (وتحتوى على الطبقات الثلاث الأولى التي وردت في إحصاء سولون) .

جنود الاسلحة الخفيفة وفرق المجدفين (من الطبقة ٠٠ الف الرابعة).

٥٥ – ٥٠ الف المجموع.

ضمن كاڤينياك هـذا التقدير الجاليات أو المقيمين في الخارج، في البـلاد

⁽١) ربما كابنت كلمة Λειτουργία مشتقة من λεώς (أى الناس) . وعلى ذلك فكلمة λειτουργός شي عاماً ما تعنيه δημιοργός : إنَّا الاختلاف أنه دفع نقدا .

⁽٢) . Atho Pol. (١) ، ونوقش ڤوثيلاموڤيتر . A.A ، الجزء الثاني ص ٢٠١ إلى ٢١١ .

التي تم الاستيلاء عليها ، في الجهات المختلفة من الإمبر اطورية الأثينية ، وكانوا من الطبقات الفقيرة ، ويقدرون بستـــة آلاف إلى عشرة آلاف . فإذا أخرجناهم من حسابنا ، رأيناأن عدد المقيمين من الرجال ، ينخفض إلى ٤٤ ألف (الحد الأقصى) و ٣٥ ألف (الحد الادنى).(١)

من هذا العدد من الرجال يقدر ڤيلاموڤيتر أن ٧٥٠٠ (أى أكثر من رجل واحد فى كل ست رجال) كانوا يستخدمون فى أية لحظة ، فى القيام بواجبات الدرلة اليومية المنتظمة على النحو التالى: ١٥٠٠ يعملون كموظفين ١٠٠٠ و و ٠٠٠٠ كجنود، و بحارة، وشرطة. وهذا العدد لا يشمل الـ ٢٠٠٠ قاضيا الذين كان يمكن أن يطلبوا للعمل ، فى أى يوم من أيام السنة التى انتخبوا للعمل فيها . فإذا أضفنا هؤلاه، ارتفعت النسبة إلى واحد من كل أربعة أشخاص ، أوحتى إلى واحد من كل أربعة أشخاص ، أوحتى

إن هذه الأرقام لتسترعى الانتباه، فيحسن بنا أن ندرسها بالتفصيل. يقول دستور أثينا . إن أكثر من ٢٠ الف رجل، كانوا يأكاون. الخبر العام، ، أى أنهم كانوا يأخذون أجراً من الدولة، بوصفهم تضاة،

⁽۱) كاڤينياك Études sur l'histoire financière d'Athènes au Vsiécle مراك المناس المعدها . أما ڤيلاموڤيتر الذي أنحو نحوه في التفصيلات ، فيميل الى اعتباره أكثر من ذلك ، أما المعدد الذي قدره ماير في Forschungen الجزء الثاني ص ۱۷۹ فهو ٥٠٥ و٥٥ ، وليس من ينهم المعدد الذي قدره ماير في Forschungen الجناب الحديثيين: دلبروك المواث وكاس Mélanges d'histoire ancienne في Gernet المحال المعام المحال المحا

أو أعضاء مجلس ، أو كانوا يعيشون على حساب الدولة ،كموظفين عموميين أو أفراد لهم نفعهم(١).

وهؤلاء العشرين الفا ، يجرى تقسيمهم إذن كالتالى :

أولا: ٩٠٠٠ قاضيا .

١٦٠٠ (رماة نبل) قواسون.

١٢٠٠ فرسان [ومنهم ٢٠٠ فارسا من حملة الأقواس،

أنظر توكيديدس ، ٢ - ١٣ - ٧]

٥٠٠ أعضاء مجلس.

٠٠٠ حراس السفن.

⁽١) أنظر ڤيلاموڤيتر .A. A.،الجزءالأول ص٩٦،اللاحظة، ٢٠. ويجب أن نتذكر أن سفراطا قد اقترح ، أن له الحق في طلب مثل هذا الانفاق . أفلاطون .٣٦ - ٣٦ - ٣٦ . إن الأجر المنتظم الذي يدفع نظير القيام بعمل الدولة ، كما قرر ذلك بركليس المحلفين وأعضاء المجالس ، لا يعتبر « رشوةً » ولكمنه تقدم كبير (يشابه الضريبة المحددة ، التي فرضها الملك داريوس، بدلا من الابتراز أو الإحسان) يفوق العاريقة الشرقية القدعة ،أى الهبة (البقشيش) ، . والاختلاس؟ أو الطريقة الغربية الحديثة ، أى المصروفات السرية « إن العامل جدير بأجره» : وقد بانم الْأَنْيَنِيونَ مِنَ الْتَعَقَّلُ أَنْهُم لَمْ يَخْجَلُوا مِنْ قَبُولُه . وأثر إدخال طريقة دفع الأجور هذه ، لم يكنّ إغراء العناصر الفقيرة بالدخول في الحياة العامة ، بقدر ما كان تعويضاً لمتوسطى البروة عن وقتهم .وجهودهم(سندوول ص ١٨).ولكن «الطريقة الشرقية القديمة «بقيت في أثينا ، كما حيمتائمة إلى الآَّن بيننا ، واسكنها أكثر انتشاراً بالنسبة للأعمـــال التي بتوم بها الحدم ومن في مستواهم . ويمكن أن يرى الإنسان « مفتشى الأسواق » ، محملون ما دفع لهم فى أ كياس من الورق . وكمايةول قيلاموڤيتزان عبارة « καρποῦσθαι την άρχην » (أَن تَجِمَل وَظَيْفَتِكَ تُؤَنَّى عَارِهَا) تَعْبِير جَيْل ، فالإنسان لا يَأْخُذُهُ القَلق، إلا إذا كان الأمر يتملق بالنقود » . وقد ذكرت الطريقتان معا فى الأوليجارشى المجوز ١ — ٣ : « ال.اس يتهافتون على الوظائفالتي تدر أجراً، أو تجلب عونا للناس الذين في البيت ، ، (أي أكياس · الورق). وبالطبع عارض هو وغيره من الأغنياء الآخرين.فدفعالدولة لهذا الأجر، إلا أن هذا يرجع للى أنه كان يَمَّارض نظامُ الحـكومة الشعبية على الإطلاقِ . وكما يقول هو في عبــاراته الافتتاحية ، إن هذا كله إنما يقوم. مما وينهار معــا · فالمبدأ الأوليجارشي هو « الضريبة ` الاختيارية والحدمات الشخصية ، التي تقدم دون أجر ، Τοῖς σώμασιν καὶ . • - ۲۹ . Αίμ. Ροί. τοῖς χρήμασιν λητουργείν

٥٠ حراس الا كرويول.

٧٠٠ موظفون عموميون في المدينة .

٣٠٠ موظفون في الإمبراطورية (١)

١٠٨٥٠ المجموع التقريبي .

وواضح أن هؤلاء اعتبروا موظفين مدنيين ، لأن الرجال المسلحين منهم شرطة كانوا أو رديفا ، ليسوا في الخدمة العاملة (٢٠ ·

(١) المدد غير واضع في المخطوط . ويقدره ثيلاموڤيْنز « بيضع مئات » .

(٢) يجب ألا نخلط بين فرق حاملي الأقواس العاملة من المواطنين ، وبين كتيبة عبيد. الدولة من السيشيين، التي كانت تقوم بعمل اليوليس في أثينا ابتداء من عام ٧٠ (. Andoc) ٣ - ه) ، وتسكن الحيام على الأربوياج . وكانوا يقومون بعمل البوليس أو الحجابة في الإكليزيا ، حيث لابد وأن كان يبدو منظرهم غريبا نابيا ، وثم في زيهم الوطني (أرسطو . ۱۸۲۰ م و . ۱۸۲۰ م ۱۸۲۰ و ۹۳۲، Thesm وما بعدها، قيلاموڤيتروالجزءالثاني ص ۲۰۲ و ۳۳۴ ثم . 108 ، Staat und Ges ، الطبعة الثانية س ١٠٩) . أما حرس الأكرويول فكانوا من الواطنين حاملي الأقواس . ويتحدث نص من القرن الحامس بشأن ترميم حائط الأكروبول (ديننبرجر ، ١٦) ، عن ثلاثة حراس من الفواسة ، من الفبيلة القائمة بالحراسة فبالمجاس ، (Πρυτανευούσης) .وريما كان مناكأ كثر من ثلاثة (أنظر ملاحظة ديتنبرجر) ، والكن من المحتمل أن النقود المتجمعة منالجزية لم تكن قد وضعت هناك بعد ، إن الـ ١٢٠٠ فارسا ، (التي تقابل عندنا سلاح الفرسان)كانت تضم قواسة من الفرسان (توكيديدس ،. ٢ -- ١٣ - ٨) . وفي حالة قيام هؤلاء القواسة الفرسان (القابلين ٥ للفرسان ») بالخدمة، كان على الدولة تكاليف علف الحيل وصيانتها . وكان أحد واحبات المحلس الإشهراف على الحيل العامة (٤٩، Ath. Pol.) . وهكذا وجد فريقان من الحيالة ، فريق يركب خيل الدولة،وفريق آخر علك خيله الحاصة به ، أي أن فريقا من الفرسان كان دعة, اطبا ، والآخر أرستةراطيا .ويظهر الفرق بينهما تماهو عفور على إفريز البارثنون بحيث ثرى أن من بين كل سبعة صفوف من الفرسان ، سنة يلبسون زيا رسميا ، يختلف في كل صف (أي فرتة) عن الآخر . أما هؤلاء الذين يتشحون بزى ملكي ، فهم الفرسان من الشبان الأغنياء ، كما يخبرنا أرسطونانيز (أنظر ص ١٤١ من Keil, Anonymus Argentinensis) . ورغم تمثيلهم على هذا الإفريز ، وصورهم الجميلة على الأوانى ، فإن الفارس الأثبني لايبدو ذا مهارة خاصة .. وقد صور ذلك إجزينوفون في تمبير ردىء ، في رسالته عن « واجبات قائد الفرسان » ، أَظْلِ مثلا الفصلِ الأول ، الفقرة ١٧ ، إذ يقول ه يجِب أن نحتُ الأعضاء الصفار في الُّـكتيبة ، على أن يتعلموا بأنفسهم فنَّ الوثب على ظهور الجياد »... الخ ... الخ . (أنظر ڤيلاموڤيِّنر Aus Kydathen من ٢٤ ، وملاحظة مه ، وهو يرىأن الأمور لم تكن سيئة إلى هذا الحد = وبعد هذا يلى ، وذلك فى فقره مضغمة ، قوة الجيش العاملة وقت السلم ، :

٢٥٠٠ جيش (وحدات أسلحة ثقيلة) .

٣٥٠٠ تقريبا البحرية (سفن حراسة وسفن ضرائب).

٣٠٠٠ المجموع.

ثم أخيراً بأنى الأفراد الذين يمكن الانتفاع بهم، وصغار الموظفين (مثل السجانين) وسواهم (من غير العبيد)، الذين يعيشون على الحزينة العامة، ويشملون كما نرى من الفقرة الحتامية من المرثية والايتام،، من أبناء الرجال الذين ماتوا في خدمة الدولة ويبلغ عددهم حوالى:

210.

.... بحموع الأقسام الثلاثة .

والمجاميع متفرقة هي :

. . . . ١ الأشخاص الذين تعولهم الدولة.

١٧٠٠٠ الرجال الذين تعولهم الدولة للخدمة العامة .

ويمكن أن تقسم الفئة الأخيرة كما يأتى:

• ٧٦٥ تقريبا موظفون (١) (ومنهم المجلس والمحلفون ، وقليلون من صغار الموظفين الأحزار) .

ه القوات المسلحة (فى الجيش والبحرية وإحتياطى الفرسان والشرطة) .

⁼ فى القرن الحامس ، ثم داكينر (Dakyns) فى مقدمته لنرجة مؤلف إجرينوفون) . كان الإسكندر الأكبر أول قائد يونانى عظيم للفرسان . ويجب أن نتذكر أن اليونان ، كانوا عنطون الحيل بدون سروج ، ولا ركب . وإنه لن الصعب أن نتخيل هجوما ناجعا لفرسان من الرماحة ، عنطون خيولهم من غير ركب . (أنظر التذييل) .

⁽١) أنظر ڤيلاموڤيتر A.A.، الجزء الثاني ص ٢٠٢ إلى ٢٠٤، فيما يخصتفاصيلالواجبات المتنوعة، لهذه الوظاف المدنية.

ولكن هذه الأعداد وحدها ، لا يمكن أن تمثل سير العمل في الجماعة الأثينية تمثيلا صادقا ، فرغم أنه كان يمكن تجنيد واحدا من كل ستة مواطنين في أثينا كموظفين مدنيين ، نجد زيادة على العبيد ، الذين بجب أن نتركهم الآن جانبا ، عددا كبيرا من الشبان يساهمون في زيادة موارد الدولة ، وكانوا معفون من هذه الضريبة إذذاك . وهؤلاء هم المقيمون الأجانب أو الغرباء (ميتيكوى μέτοικοι) الذين وإن كانوا غير مواطنين ، إلا أنهم كونوا من كل الوجوه الأخرى ، اقتصاديا ويمكن أن نقول عاطفيا كذلك ، جزءا لا يتجزأ من الدولة الأثينية ، فهم وحدهم دون أى «أصدقاء ،أو دحلفاء من الخارج ، دكانوا الأحرار الوحيدين ،الذين وقفوا مع الأثينين في بناء إمبر اطوريتهم ، وذلك كا ذكرهم نيكياس، ساعة المحاكمة . وإنهم لأحرياء أن يكونوا جزءا من النظارة ، الذين استمعوا إلى المرثية وذلك كحق لهم ،

وبالرغم من أن الغرباء كانوا يعفون من بعض الواجبات المدنية الى على المواطن ، إلا أنهم إذا ما طلبوا للجندية ، كانوا يأخذون مكانهم في الجيش ويحاربون من أجل أثينا في الميدان ، كأى مواطن من مواطنيها . ولابد أن بعضهم (بمن ليسوا مدرجين في البيان الآنف الذكر) ، لا بد أن عملوا كمجدفين في الوحدات القائمة . ويقدر عدد الشبان الغرباء بحوالي بح ألفا ، من بينهم ٨ آلاف يمكنهم ثراؤهم من أن يحاربوا في الفرق الثقيلة السلاح، أما الباقون فيعملون بجدفين ، أو في فرق السلاح الحقيفة . ولكن لم يشترك أحد من هؤلاء الأغنياء في فرق الجيش الدائمة (٢٠).

بيناً (7) لقد تعقدت مساله السكال الاجانب ، بسبب أمارض قفر أين في أو ليديدس أمارض بيناً (7) لقد تعقد مساله السكال الاجانب ، ويتبع تقديرى السكلى ماذهب إليه كلارك في (7)

⁽۱) توكيدبدس ٢ – ٣٦ – ٤ ثم ٧ – ٣٦ – ٣٦ إلى ٤ . وفيا يخمى الدور الذي يقومون به في الموكب « الپانائيني » ، الذي يمثل أحيانا على أنه مذل ، أنظر هيدلام في J. H.S. عام ١٩٠٦ مل ٢٦٨ وما بعدها ، ثم أسخيلوس . Eum ، ١٩٠٨ إلى ١٠٣١ ، (الذي بذكر استمال كلة εύφρων بدلا من φίλος راجع ما سبق ص ١١٠) . كان الأجانب في زبهم المسكري الأحر ، محملون آنية قربان ملأي بالسكمك ، وتحمل زوجاتهم جرارا ، وبناتهم مظلات . (۲) لقد تعقدت مسألة السكان الأجانب ، بسبب تعارض فقرتين في توكيديدس تعارض في الم

وجدير بنا أن نعود ونختم كلامنا ، بالتعقيب على المكابات العظيمة ، التي وجهها نيكياس إلى و الأجانب ، في جيشه ، أمام سيراكوز . فهذه الكابات تلتى ضوءا على طبيعة الجماعة الأثينية وروحها . فيقول و أيها الغرباء ، إنكم جميعاً أثينيون ، وبمعرفتكم لغتنا واتخاذكم أسلوبنا ، نلتم إعجاب اليونان ، فعيشتهم في ظلال الأكروبول ، أو حتى في بيريه ، جعلتهم يشاركون أثينا روحها ، وكان بركليس يضرب على هذا الوتر حين يقول: وإنا لانلجأ إلى إبعاد الناس ، أو نفيهم ، كما تفعل اسبرطة ، ولا نتدخل في شئون ضيوفنا ، . ثم يقول ثانية ، ولقد غدت أثينا مدرسة اليونان ، .

كل هذا يبدو طبيعيا جدا للخلف المعجب ، ولكن إنها أثينا ، وكايستنين بنوع خاص، هو الذي أخرجها كذلك . فهذا يدل على القضاء على الفكرة القبلية القديمة الحناصة ، قضاء لا رجعة بعده فى أثينا . تلك الفكرة التى تقول بأن الدولة ليست إلا جماعة قبائل . ويدل على الاعتراف بمبدأ أكثر قيمة من مبدأ التجارة الحرة ، وهو الاعتراف بمبدأ الاختلاط الحر بين الرجال من عتلف الشعوب ، وهو مبدأ صعب صيانته فى مجتمع قديم متشكك . وقد كانت أثينا قريرة بأن ترى غرباه ها ، وتشجع نزوحهم إليها ، لا لمجرد الثروة التي يجلبونها معهم ، بل لتجعلهم جزءا من جماعتها . وفى الحقيقة ، حين أنشأ كيستنيز القبائل الجديدة ، انتهز هذه الفرصة الطيبة ، وأدخل كثيرا من الغرباء ضمن المواطنين .

Es Métèques athéniens من الدورة المحدولة المجارب ماذهب إليه فرانكوت المحدولة المؤلف المحدولة المجارب ماذهب إليه فرانكوت المحدولة المجارب المحدولة المجارب المحدولة المجارب المحدولة المجارب المحدولة المحدولة المجارب المحدولة المح

فن طبيعة الوضع ، كان هذا أمر اصعب التكر ار، إلا أن ثيم يستوكايس، الذى ورث أفكاره ، وعرف كيف يطبقها في مجال أوسع ، بذل ما في وسعه لتشجيع الغرباء ، بأن حررهم من الأعباء . واتبعت هذه السياسة طوال القرنين الحنامس والرابع ، إذ كانت أثينا بحاجة إلى غربائها سواء كانوا أحرارا أم عبيدا ، (وكثير من هؤلاء الأغراب بدأوا حياتهم كعبيد) ليمكنوها من القيام بعب مسئولياتها الثقيلة ، وليمدوها بمصادر لارجال والحاجات ، في العمل ورأس المال ، التي بدونها تكون مثلها العليا أحلاما فارغة . وقد تمكنت كثير من الجاعات من ، مواصلة العمل ، بفضل المهاجرين إليها ، ولكن لم يحدث أن اتسعت الضيافة بهذا الشكل الحكم ، إذ لم يسبق أن كان العمل الذي تطلبته الدولة من مواطنيها ، مرهقا ومهما إلى هذا الحد . فإذا ما دعى مواطن من كل أربعة للخدمات العامة ، كان الناس على حق إذن في أن يقيموا وزنا ، لكل ما يرد زيادة عليهم عقلا كان أو يدا . وحتى العبيد ، كما سنرى ، نالوا حظهم من هذا الترحيب السياسي (۱) .

⁽۱) أرسطو ، السياسة م١٢٧ ب ٣٦ ، πολλούς ، ٣٦ – ἐφυλέτευσε ξένους καὶ δούλους μετοίκους وهما الأجانب العاديون ، والعبيد المحررون ، الذير أصبحوا « متك » بعد تحريرهم ؛ وهذا هو السبب الذي من أجله لم نسمع عن عروين فأثينا . أنظر ديودور ١١ — ٣٤ - ٣، إن إعادة. تنظيم القيائل الذي قام به كالمستنيز لم يتكرر ثانية . وبذلك لم تسنح فرصة ثانية بعد هذا ، لتحرير الأجانب في بموعهم . ولسكنهم كانوا متمنعين بكامل حقوق الحسكومة المحلبة ، في الديم التي يَقيمون بها . وبهذه الطريقة ، فقد يكون الكثيرمنهمةد تسلل إلى سجل الواطنيزف أوائل. القرن المامس . وعلى أية حال ، لقد أصبح ذلك مستحيلًا بعد أن صدر ثانون في عام ١ • ٤ يقضى بقصر حقوق المواطنين على « المولودين من أب وأم أثينيين » . ولما نفذ ذلك بأثر رجعي، في مناسبة توزيع هدية من القمح ، قدمها ملك مصر ، أبعد من السجل خسة آلاف اسما : بلوتارخوس ، برکایس ۳۷ الذی فصله مولر من ۸۱۵ — ۸۲۰ (وذکر فی س ۳۲۹ فيما بعد) . ومن الحطأ أن نأخذ هذا الإجراء المفرد ، على أنه تبديل في موقف الأثينيين لمزاء « الغرباء » . أخفر ص ٣٨٠ وما بعدها فيما يلي . وهناك حقيقة واحدة صغيرة تظهر مدى الانقلاب العجيب الذي يتضمنه موقف الأثينة بن من الغرباء . فيتول A ، Ath. Pol. • م - · · · وإن مايباشره الحاكم الأعلىمن وأجبات (أي كقاضي وحكم. الح) الدواطنين، كان يتولاها = (م - ١٤ الحياة اليونانية)

Μόνοι οὐ τοῦ ξυμφέροντος μᾶλλον λογισμῷ ἢ τῆς έλευθερίας τῷ πιστῷ ἀδεῶς τινὰ ὡφελοῦμεν. —

إننا الوحيدون الذين نهب الخير ، لا لمفع نطلبه ، ولكن للثقة المطلقة في الحرمة ــ بركايس .

إنهم يستطيعون أن يجدوا الاستعباد فى كل مكان ، إنه العشب البرى النه عند الله العشب البرى الذى ينبت فى كل تربة أما الحرية فلن يجدوها إلا لديك ، إنها السلعة القيمة الني كان لك احتكارها _ بيرك في On Conciliation with America.

لقد تنبعنا أثينا فى سيرها إلى الديمقراطية ، ولكن ثم حلقة أخيرة مهمة ، بق علينا أن نخطوها قبل أن يكمل تعليقنا . يجب أن نعرف أثينا الإمبراطورية . فأثينا الى تحدثت عنها المرثية لم تكن دولة مدينة عادية ،

البولمارخوس تجاه المتك ع أى القائد الأعلى المدينة من أيامها الأولى . ولم يتول القضاء إذاء الفراء في تلك الأيام ، إغاكان يطاردهم . أنظر Phillipson, The International الفراء في تلك الأيام ، إغاكان يطاردهم . أنظر الدن ١٩١١ ، ويحوى مراجم أيضا)، ص ١٩١١ و ١٩٩٩ ، وكذلك نص ناسيليس Phaselis المذكور به وهذا النصمذكور أيضا في الطبعة الثانية من كتاب Hicks & Hill, Greek Historical Inscriptions الطبعة الثانية رقم ٣٦ . ويجب ألا ننسى أنه كان من بين الفرباء ، هيرودوت الهاليكارناسي الذي عاش في أثينا من حوالي ٤٤٠ إلى ٤٤٣ .

كبلاتيا أو كورسيرا ، إنما كانت عاصمة ، بل سيدة ، لقرابة ٢٥٠ جماعة تابعة لها .

كانت معركة مراثون ، كما يقول توكيديدس ، الحدث المهم الأول بعد طرد الطعاة ، واستقرار دستور كليستنيز . و واصل توكيديدس قوله ؛ بعد ذلك بعشر سنوات ، أى بعد كليسة بيز بجيل كامل ، أقى البربرى أسطوله ليستعبد اليونان . وفي نساعة الخطر القوى هذه ، اغطلعت لاسديمونيا ، وكانت إذ ذلك أقوى دولة برية ، بقيادة جيوش اليونان المتحدة ، و ذعب الأثينيون ، الذين قرروا هدم منازلهم ، و ترك مدينتهم عند اقتراب الفرس ، ذهبوا إلى السفن وصاروا ملاحين . وصد الانحاد الغزاة ، ولكن لم يمض على ذلك طويل وقت ، حتى القسموا هم وسائر اليونانيين ولكن لم يمض على ذلك طويل وقت ، حتى القسموا هم وسائر اليونانيين الذين تخلصوا من نير الفرس قسمين . قسم من حول أثينا ، والآخر حول في الدي والنانية في البحر ، (۱) .

لو تمعنا هذه الفقرة المختصرة ، لتبين لنا أنها مقدمة كاملة وافية لتاريخ الإمبراطورية الاثينية . إنها تصور لنا ، قصة تغير مادى كبير ، بل وتطور يروحى أعظم ، طرأ على شئون اليونان .

لما أرسل الأنينيون ٢٠ سفينة لمساعدة أقاربهم الآيونيين فى ثورتهم ، وآثار ذلك دارا ، ودفعه لإرسال حملة تأديبية ، كانت الدويلات البونانية ما زالت تبدو لنفسها وللعالم من حولها ، صغيرة كل الصغر ، قليلة الآهمية إذا ما فورنت بإمبر اطوريات الشرق . ولم يكن كهنة دلني المداهنون، هم الذين أجلوا و بجلون وحده العواهل العظام ، أمثال كريسوس و قميز ، بل شاركهم ذلك ، المواطن اليونانى العادى . ولم تكن اليونان لتأمل مطلفا ، أن تكون في يوم من الآيام على درجة من القوة أو الغنى أو الفن ، أو من التهذيب

⁽۱) توكيديدس ۱۰ – ۱۸

والحضارة ما بلغة ، وماكان عليه هؤلاه السادة أصحاب الملابين من النقود والانباع . ويمكن أن نرى كل ذلك منعكسا فى صفحات هيرودوت ، فهو وإن كان يكتب إلى أناس ثبت لهم تماما ، أن أمجاد إكررسيس، وحكمة مصر ، كانتا ، برقا خلبا ، وسحا باكهاما ، الكنهم على الرغم من ذلك ، أحبوا أن يستزيدوا البا عنهما للسبب عينه ، ولكن الامركان يقتضى جرأة حقيقية من أمثال سولون ، الذي لم يكن إلا قرويا نزل المدينة ، حتى لا يؤخذ بالكنوز التي يستطبع كريسوس أن يربها له ، لقد بهرت هذه الثروة وتلك الكنوز أهل القرن السادس، إلا أنهم لم يدركوا ما تنطوى عليه ، إنما عرفه أحفاده ، عرفوا أن المال كما أحب بركايس أن يعبر عنه ، « لا بملك الرجال ، ولكن الرجال هم الذين يملكون المال ، (١) .

⁽١) توكيديدس ١ - ١٤٣ - ٥ . لاشكأنها جلة من جلير كليس نفسه ، أعاده! نيكياس في خُطابه الآخير أمام سيراكوز في ستغرية محزَّته (٧ - ٧٧ - ٧) . وقد سممه-سوفوكليس أيضًا يتولها (أنظر ٥٠٣ ه - ٥٧) ، هيرودوت ١ – ٠ ه،حيث عكنناك الإنصات إلى سوت كَاهن داني الجميل ، في سرده الأدلة على تتوى الملك العظيم . وقد كان هبرودوت على استعداد أن يعزو إلى مصر شرف كونها أصل كل شيء ، بشريا كان أم دينياً ﴿ (مثل ٣ -- ٠٠) : إلا أنه لم يكن هناك ما يزعزع عقيدته فى أهلوطنه ، حتى ولا بإرجاع أصل أسلافه إلى القردة • والدقطه الجوهرية هي مادا عسى أن يصنع الشعب المختار ، عاكان. بملك ، سواء كان قد حصل عليه من الداخل أو أنى به من الحارج ، من Prometheus أو Cadmus ؟ أنطر التوسع في هذه النقطة في ما ير Cadmus ؟ أنطر التوسع في هذه النقطة في ما ير على سبيل المثال ص ١ ه ١ . . كانت معالجة هيرودوت للحضارة الهيلينية ، تنساقض طريقة -ممالجته للحضارات المصرية والأجتبية ... فني اليونان و-: ها نرى سيطرة الرجل على الطبيمة وليس مرجم ذلك لكون الطبيعة أضعف هنا ، والكن لأن الرجل اليوناني كان من القوة -محيث يستطيم أن يسيطر عليها م . وقد اعتقد هيرودوث في إمكانُ « نَالَ الحَضَارَة » ي. ومن هنا نادي « بفكرة اطراد الحضارة » . ولا يعتبر داروين رائدا في هذا الحجال : فهو إنما علم فقط أساندتنا دقة اللاحظـة . ه لم يكن عند اليونان لفظ يعبر عن التقدم » . لا ، فالسكايات التي استعملوها (على سديل الثال μετέβαλον μετέμαθον) لم نكن مضللة إلى هذا الحد . أنظر هبرودوت ١ - ٧ ٥ - ٧ - ١٧٠ . ولم يكن عند البواال في الفرن الحامس شيء بماكان يخشاه المهود بعد النفي ، من الاندماج بالمناصر الأجنبية . ولا زَّالَ هَذَا النَّرَاعِ تَأَمَّا فِي اليهوديَّةِ ؛ أَنظر كتاب المَهَالات المُمَازَّةُ الذي وضعه أشاد حايم. (وهو ه واحد من العامة » ، انخد كاسم تبكري للدكتور أشر جبننربيرج) ، وخاصةً-المتــالة التي عنوانها ، ه التقليد والاندماج » ، (وقد ترجها عن الأصل العبرى ليون ==

هذا النغيبر يرجع إلى الحروب الفارسية ، ولا سما إلى الانتصار على . والارمادا، في سلاميس . فاليو نانيون لم يهزموا الفرس مصادفة ، كما لم يرجع انتصارهم عليهم للحظ أو المعجزة . وقد أبرز ذلك توكيد يدس، ورجال القرن الخامس . لم يكن ذلك مصادفة ، لأنه حدث مرات عدمدة في خمس أو ست مواقع كبيرة ، في البر والبحر ، في اليونان وآسيا وصقلية . ولم يكن معجزة لأن الآلهة وقفت جانبا ، ولم تساعم في شيء . لقد اجتهد أبولون كثيرًا في أن يبرىء نفسه وزملاءه الأوليمبيين من موقف الحياد المخجل الذي اتخذوه ، وذلك بتحوير أقواله ووحيه بعد وقوع الحادثة ، ولكنه ·فشل . لقد أتى ذلك على ما كان له من تأثير قومى ، بل قضى على سيطرة المعتقدات الحارقة على شئون اليو نانالقومية . إن الرجال لا الآلهة ، همالذين كسبوا مراثون وسلاميس ، بل والرجال أيضاً ، لا الآلهة ، هم الذين أقاموا الإمبراطورية الأثينية ودعمــوها . ذلك هو ما قاله بركايس ، بكل ما استطاعه من قوة ، مراعيا أنه يتحدث في وكنيسة ، ، إذا جاز هذا 'التعبير . حقيقة لقد قرن بالفلاسفة الأجانب ، وأنهم بالهرطقة ، ولكنه ماكان ليختار للحديث في أكثر الإحتفلات خطراً ، وأجلها شأماً ، في السنة الأثينية ، لوكار . _ الناس بحفلون بكونه هرطيقا ، لقد كانت تقوى سوفوكليس، على الأفل، فوق الشبهات، ولكن بنفس هذه الروح المتحدية، ترنم منشديه في , أنتيجون ، . حقا لقدكان في اليونان جماعات منعزلة ، رجال لم يدركوا بعد أن سلطة الآلهة القدامي، قد تقوضت ودالت دولها، ولكن درس سلاميس كان درسا حاسما ، بالنسبة للجهاعات المتقدمة

⁼ سيمون ، فيلادلفيا ١٩٦٧ من ١٠٧ وما بعدها) . وينادى السكاتب بقوة ، بنفس المذهب الذي نادى به هيرودوت ، أنظر طام المنظر الفارسى فى أخارنيا (Acharmians) (ص ٦٤ وما بعدها) رغم أن الأنيئيين جيمهم ، قد عرفوا مقدار زيف العظمة الفارسية ، وعلى المكس تغيرت أيضا فكرة الفارسيين والمصريين عن البونان فقد اعتادوا أن بروا فيهم عالمرين غلاظا ، يفضلون قليلا البيريديين Pisidians ، وغيرهم من القبائل الجبلية . أما الآن فقد أصبحوا في نظرهم أنا ما لهم احترامهم ، بل وأصبحوا موضع تقديرهم .

المسيطرة ، فانتصار اليونان لم يكن رحمة نؤلت من السماء ، بل هو تطور منطق طبيعي(١) .

من المستحيل أن نصف ما انطوى عليه تغيير كهذا ، فا من تعبير أو تشبيه ، يمكنه أن يصور تصويراً صحيحا الفرق بين الدويلات القومية الصغيرة المناخمة للإمبراطررية الفارسية ، وهو ما بدا عليه الونانيون لداريوس ولانفسهم، آخر القرن السادس ، وبين رواد الحضارة ، لاحضارة أوروبا أو الغرب ، بل حضارة البشرية جمعاه . إنه الفارق ، بل أكثر من ذلك بكثير ، بين ما كانت عليه اليابان الحديثة في نظر رجل روسي غير متعلم ، قبل الحرب الروسية اليابانية وبين ما تعنيه اليونان لنا . فاليونان في الفرن السادس، لم تكن دولة ذات شخصية ثابتة وتقاليد خاصة ، شأن إحدى.

⁴⁷⁻¹نظر، 300 ἀνδρες αὐτὰ έκτήσαντο 3-20 ، أنظر، 300في أستخيلوس ، الفرس ، ٣٣٥ وما يعدها . ثم انظر وجهـــة النظر نفـــما ، تعالج بطريقة. مخالفة عاماً ٥ — ١٠٥ . إن الأشخاص المثقفين في القرن الحامس ، لم يأخذوا ، «الوحي». مأخذا جديا ، كما يتضع لـا ذلك من هيرودوت ، رغم أن اليونان كانوا أكثر استمدادا منا .. للى التمرض لنوبات خُبَّرَة من الاعتقاد بالحرافات . ولـكنيم مضوا يستشبرونه ، لأنهم كما هو الحال معنا ، فيما يجتم بالنبؤات الحديثة ، كانوا برون أنه من الحبر أن يجالوه في صفهم . ولذا حاولوا بقدر الإمكان ، تسهيل الأمر على أبولون ، فبدلا من أن بـألوه « دل سأذهب الحالحرب ٤٠ كانوا يوجهون هذا السؤال بصفة أخرى ، فيقولون ألا تظرأنه من الواحب على أن أذهب إلى الحرب ؟ » والجواب بدون شك يكون على قدر المطاء . أنظر توكيديدس. ٢ - ٢٥ - ١ ، ٣ - ٩٢ - ٥ (وثم جواب وإن لم يحفل توكيديدس إطلانا بالإشارة إليه وتوضيحه ، إلا أنه ثبت أنه خاطئ، كل الحطأ).. وطيمًا إلى أن تنقشم وكرة تدخل المناية. الإلهية ، كان من المستحيل أن يفكر الإنسان في السياسة تفكيرا هادثاً ، فضالا عن استحالة قيامه بتدوين التاريخ . ومن أجل ذلك نجد توكيديدس يصر إصرارا مستمرا ، على ممرفة علم النفس ، وضرورة فهم رجال السياسة طبيعة البشىر ،أ نظر ١ – ١٤٠ – ١. وكدلك ٢ – ۹ - ۳ - وخاصهٔ ۲ - و ۱ ، حیث نری کمایین کور نهور دنی ۴ Thucydides Mythistoricu أن الثولوجي تطورت إلى علم النفس . فالعلم ، مثل الشيطان ، يمكنه أن يقتبس من الوحي ما يحقق أغراضــه . ويوضح ڤيلاموڤيتر A. A. ؛ المجلد الثاني س ٦٤ هامش، أن زيوس لم يعبد كاله الحرية (Ἑλευθέριος) في أثينا : إلا بعد عام ٤٨٠ . ولكن هذا اللقب الجديد لم يكن لنريدكما يبدو ، في انتشار عبادته .

الدول الصغيرة في وقتنا الحاضر ، الداعرك أو سويسرا مثلا ، بل كانت لا تزال في دور التكوين، تلتهم بقوة العناصر الاجنبية ، وكمانت معرضة ، وهو ما يمكن أن نرى مثلا له فى أيونيا ، لأن تبتلعها كلها ،كياما وروحا ، أية دولة أقوى منها تعترض طريقها . فهي لم تكن قد شعرت بكيانها بعد ، اوكما يعبرالفلاسفة ، هي لم تدرك بعدشعورها الذاتي ، وكما يقول الوعاظ، لم تولد بعد . ميلادها الثانى . . لقد أيقظنها الحروب الفارسية ، ومنذ ذلك الوقت أصبحت اليونان التي نعرفها . ويما أن القوة الني أيفظتها ودفعتها إلى حياة جديدة ، لم تكن قوة عقلية أو أدبية أو فنية ، بلكانت قوة سياسية، فقد كانت مثلها العليا في تسيير حياتها الجديدة ، سياسية أيضاً . وما عدا ذك فليس بذي أهمية . قد تكون في مصر أهرامات ، وفي بابل حداثق معلقة ، وقد يخرج الميديون للنزهة حاملين المظلات ، وقد يرتدى المصرون الـكمتان الأبيض كل يوم ، فكل هذه ليست إلا مظاهر الحياة الحارجية وزخرفها . المهم أن غدت اليونان حرة قوية تستطيع السيطرة على المالم ، كأنها عملاق هائل ، وأن شق أهلها طريقهم إلى كلُّ بحر وكل أرض دون أن يتركوا أهرامات، أو معابد ، أو دواوين شعر ، وكتب قصص ، بل خلقوا ذكريات أعمالهم كرجال من جنس حاكم مسيطر .

وأثينا هى التى نلمس فيها هذا النغيير بشكل واضح . فهى النى جاهدت أكثر من سواها ، فى سبيل الوصول إليه . فبينا تخلفت اسبرطة فى شبه جزيرتها الحصينة ، عانت أثينا وطيس هجوم البرائرة . وفى مراثون اكتشفت فى دهشة بالغة أن الرمح والمجن ، يمكن أن تقهر القوس ، حتى لو تفوق العدو عدداً . وبعد عشر سنوات حين كان التفاوت عظيا ، والظروف غير مواتية ، جسرت على مواجهة محنتي البر والبحر . فترك مواطنوها منازلهم وأمكنتهم المقدسة ، ووقفوا على صخور ملاميس ينظرون إلى النار تلتهم حرم پيزستراتوس على الأكروبول ، وتأتى على السقالة لمقامة حول معبد أثينا الجديد. وعندما عادوا منتصرين إلى مدينتهم المخربة ،

إنما كان ذلك إلى حياة جديدة ، ومثل عليا جديدة . لقد رأوا كتل أحجار مشروعات العام الماضى ، والتي لم يفرغ العمل بها بعد ، مبعثرة على الأكروبول ، فلم يشرعوا في العمل فيها ، بل أدخلوها في بناء السور ، ودفنوا معها ضعفهم ومخاوفهم القديمة ، حتى يستطيعوا أن يسخروا منها كل يوم، عند مرورهم بها . لقد كانت تلك الاحجار معالم في طريق حياتهم القديمة ، وما من شيء ديشرح القلب ، ويسر العين ، كأن يتطلع المرم ، ويسترجع شيئا من ماض شاق . فلما أن انتهوا من تحصيناتهم في الأكروبول وفي سور المدينة ، وفي بيريه ، واطمأنوا على المدينة والثغر ، أطلقوا أيديهم في تجميل قلمتهم المهدمة ، بروح من حياتهم الجديدة . لقد أصبح لهم إذ ذاك إمبراطورية جديرة بعاصمة جميلة ، وفي إمكانهم أن يوحوا إلى فنانيهم ، ليخلقوا لهم هذه العاصمة المنشودة () .

لم يكن ممكنا أن تظل قوى عام ١٨٥ ق. م المتحالفة وحدة واحدة . ففى حرارة النزاع ، عندما تحطمت حدود الوطنية العتيةة القاصرة على حدود المدينة ، ورأى اليونانيون فى دهشة ، أنفسهم بحاربون لاضد جيرامهم بل إلى جانبهم ، فى تلك المحظة نظلعوا إلى أن يجعلوا من اليونان دولة واحدة ، ومن حول نيران معسكراتهم تجاذبوا الحديث : د إنها بالتأكيد تملك كل المقومات التى تجعل منها أمة واحدة . فاذا بينك وبينى ؟ دم واحد بحرى فى عروقنا ، دم زيوس وأبينا هلين (Hellen) . ونتكلم لغة واحدة ، وإلا لما أمكننا أن نتسامر ، ولو بصعوبة ، حولهذه النار، ونعبد الآلهة نفسها، وهو ما نتذاكره عندما نذهب إلى دلف وأوليمبيا ، ونشترك فى أكثر العادات ، ما نتذاكره عندما نذهب إلى دلف وأوليمبيا ، ونشترك فى أكثر العادات ،

⁽۱) توكيديدس ۱ — ۱۹ — ه و ۷۳ و ۷۴ (يقابل ببن ساوك الأنينين والاسبرطين في الحرب الفارسية ، وما ترتب على ذلك من اختلاب من الوجهة النفسية بالنسبة للفريقين) . إن مراثون (مهما يلغ التفاوت في العدد) لم تسكن « ذروة الرحمة » أكثر بما كانت بلاسي (Plassy) . وإن كنل أحجار المعبد الذي لم يتم قبل الحرب الفارسية ، لا تزال في سور الأكروبول واضحة للمارة .

و نفهم طرق بعضنا البعض . فلنكون دولة واحدة إذا ما انتهينا من هؤلاء البرابرة ، (١) .

ولكن سرعان ما نقوضت تلك الأحلام ، لأن ما فرقته القرون لا عكن أن بجمع شمله صيفى قتال . لقد كان هناك خلاف ، حتى إبان المعارك ، رغم أن الرجال حاولوا الاستخفاف به فى ذلك الوقت . ولكن عندما انتهت الحرب ، وحان وقت إعادة التنظيم ، تجلت كل الحلافات الفديمة ، واختفت الوحدة اليونانية البالميلينية فى طى النسيان .

ولكن أمور اليونان ما كانت لتعود ثانية ، إلى ما كانت عليه قبل المحنة . فقد تعلم اليونانيون وأيقنوا ، أن حب الوطن وإن كان يستثير الشجاعة في قلوب الرجال ، إلا أن التنظيم وحده هو الذي يجعل منهم أقويا ولكن لما كانت بلدان آسيا الصغرى المحررة ، لا تزال فعليا جزءا من الإمبراطورية الفارسية ، ويحتمل أن يطالبها أحد الستارية في يوم ما ، بدفع الجزية ، فكان لا بد من توفر طريقة إجماعية للدفاع . ولم يكن لدى اسبرطة الرجال ولا المال ، لمو اجهة هذه الضرورة ، ولذا انسحبت من مركز تعد فيه فيه قوالها البرية المشهورة قليلة الجدوى لها ، تاركة الميدان الهؤلاء البحارة الاثينيين الجدد . وبعد مرور خمسة أعوام ، وقبل أن تدرك العقلية الاسبرطية الجامدة ، ماذا يجرى هناك ، كان قد نظم بصفة مؤقنة ، حلف الاثينيين ، وأصبحت أول محاولة تقدمية عظيمة ، لنكوين دولة من مدن كثرة حقيقة واقعة (۲) .

⁽۱) هبرودوت ۸ – ۱۱٤، ثم بلو تارخوس ، أرستيدس ۲۱ (نفاسيل حلف دائم مفترح : أنكرت صحتها ولسكن لماذا؟) .

⁽۲) إن نارس التي لم تنس شبئا تملته ، طلبت بكل هدو ، جزيتها القديمة من المدن اليونانية عام ۲۱ ع (توكيديدس ۸ س ، و دنك بعد ۲۸ سنة من موقعة سلاميس ، إن الفكر الاسبرطي كان يتفير ببط ، شديد كما عرف ذلك ألكيبيادس ، ويجب أن يرهبوا إرهابا شديدا حتى يقبلوا فكرة جديدة ، (أنظر مذهب استثارة الحس المرتجلة في توكيديدس ۲ س ، ۹) .

كانت الإمبراطورية الآثينية كغيرها من الامور العظيمة وليدة الحاجة، ولم يكن منشوؤها يعلمون تماما ماذا كانوا يفعلون. وكانت نواتها، تحانف أبرم بين الآثبنيين والايونيين، وفق الشروط التقليدية المعهودة. وفي السنة النالثة بعد موقعة سلاميس البحرية، وعندما كان وثيميستوكايس حاكما أعلى أقسم أرستيدس، (قائد القوات الآثينية) وللايونيين أن يكون أصدقاؤهم لهم أعداء. وليتقيدوا بقولهم، ألقوا بكتل من لم أصدقاء، وأعداؤهم لهم أعداء. وليتقيدوا بقولهم، ألقوا بكتل من الرصاص إلى البحر، كم يبدو ذلك ساذجا اولكن دعنا نرى ما ينطوى عليه ذلك، ولنفكر في منطق هذا الموقف (١).

فاذا كان غرض هذا الحلف؟ لم يكن مجرد الاستعداد لطرد الفرس، إذا عاودوا الهجوم، فذلك كان أنفه من أن يكون هدفا للرجال الذين أطاحوا منذ هنية بالفرس، وجعلوهم يولون الإدبار في سلاميس وميكالى. إن شعار الحلف لم يكن الدفاع بن الحرية. لقد أرادوا أن يدفعوا بالحرب إلى أرض العدو، ليأروا ويعوضوا مالحقهم من ضرر بالنهب والتخريب (وإذا استعرنا أحد التعابير المعتادة لكتاب المفالات الأثبنية اليوم) ليكملوا تحرير إخوانهم المستعبدين. لقد كانوا على استعداد، بل مشوقين ليكملوا تحرير إخوانهم المستعبدين. لقد كانوا على استعداد، بل مشوقين يقادوا إلى الهجوم (٢).

ولكن الحرب نتطلب نفقات كثيرة ، فالجنود لا تستطيع أن تعيش على النهب وحده ولا سيما إن كان عملهم , التحرير ، .ثم إذا كان نصف الحلفاء جزريين ، وكان البحر بجال الاعمال الحربية ، فالحاجة إلى السفن تغدو ماسة ، فكيف تواجه هاتان الضرورتان الماستان ؟

[.] ۳۷ م کافینیاك س ۳۲، Ath. Pol. (١)

πρόσχημα γάρ ἢν ἀμυνασθαι ιὂν ٩٦ — ι το εξεταθον δηοῦντας τὴν βασιλέως χώραν.

Τό εξεταθον δηοῦντας τὴν βασιλέως χώραν.

Τό εξεταθον δηοῦντας τὰν βασιλέως κώραν.

قليل من أعضاء الحلف الجديد كان لديهم سفن يقدمونها . وكثيرهم فقدوا أساطيلهم مرتين في العشرين سنة الآخيرة . فقدوها مرة في الثورة , الآبونية المشتومة ، ، ثم ثانية بعد أن اضطروا إلى قتال أقاربهم في سلامبس ومكالى . ولم يكن من السهل عليهم بناء سفن جديدة ، فهم لبسوا كالفيذقيين من ورائهم غالت لبنان . أضف إلى ذلك أن سفنا كالتي كانت لديهم ، لم تكن كبيرة الفائدة ، إذ أدخل الأثينيون تحسينات على تسليح وبناء السفن ذات الثلاث طبقات ، ولم يكونوا هم قد جاروهم في ذلك ، وعلى هدذا فإن الحلهاء ، باسنثناء الجزر السكبيرة : ساموس ولسبوس وخيوس، الني كان لها تقاليدها البحرية ، نؤلوا عن فكرة مد الحلف بالسفن وخيوس، الني كان لها تقاليدها البحرية ، نؤلوا عن فكرة مد الحلف بالسفن وخيوس، الني كان لها تقاليدها البحرية ، نؤلوا عن فكرة مد الحلف بالسفن وغيوس، الني كان لها تقاليدها البحرية ، نؤلوا عن فكرة مد الحلف بالسفن

كالم يكونوا راغبين في تقديم خدماتهم الشخصية على مراكب الحلفاء الآخرين، ولا حتى أن يعملوا إلى جانبهم في الميدان، إذا أردنا الحقيقة. فهم لم يهزموا الفرس قط في حرب سواء، كما هزمهم اليونانيون عبر البحار فأر تميزيوم وميكالى، تثيران عندهم ذكريات مخالفة تماما. وفي معركة لادى، التي كان ممكنا أن تمكون سلاميس لهم، لم يظهر بينهم ثيميستوكليس ليقضى على أحقادهم، وحاجتهم إلى النظام، وبالمثل لم يكن الأثينيون راغبين كثيرا في الضغط عليهم لينزلوا إلى الميدان، لقد فضلوا أعوانا أكثر دربة وتعودا على مصاعب الحدمة البحرية ونظمها (٢).

وقد كانت هناك طريقة طبيعية واحدة لتسوية هـذه الحلافات. فعلى الحلفاء الصغار دفع التكاليف، بينها تقوم أثينا والجزر الكبيرة بالعمل. هذه هى الخطة التى اتبعت، حسب اقتراح أرستيدس، لتسوية حاجات.

⁽۱) التفاصيل فى كاثينياك ص ٣٨ — ٤١ ، أنظر توكيديدس ١ — ١٤ — ٣٠ كان النوع الجديد من المراكب ذات الثلاث طبقات محتوى على ١٧٠ مجدانا . أما النوع القديم فربما محتوى على ١٧٠ مجدانا . أما النوع الذي محتوى على ٥٠ مجدانا) .

⁽۲) میرودوت ۲ – ۱۲ .

المعركة الأولى العاجلة . وبما أن جزيرة ديلوس كانت قد اختيرت لاجتماع قوات الحلفاء ، فإن معبد أبولون كان مصرفا مناسبا ، ودفعت فيه أولى الحصص . أرضت هده الحطة الطرفين ، وصمموا على تنظيمها فعهد إلى أرستيدس ، العادل ، ، تحديد الآنصبة الواجب دفعها . ، وقد كان ذلك عملا طويلا يستدعى سياحات طويلة ، ، كما يتطلب جزما كبيرا ، أكثر أما يتطلبه من عدالة (إلا إذا غير اليونانيون طبيعتهم تغييرا كليا) . كما يستدعى أيضا استعلامات عديدة صعبة ، في حالة عدم توفر سوابق ، لأن المدن الى كمانت جزءا من الإمبراطورية الفارسية لمدة طويلة ، هي وحدها التي كان لهما إحصاء للثروة ، يمكن لارستيدس الاعتماد عليه ، واكن لم يأت عام ٧٠٤ حتى كان العمل قد انتهى وحدد المبلغ اللازم لاعمال الحلف الحربية سنويا بـ ٢٠٠ تالنت ، وقسمه أرستيدس على أساس نسى بين أحضاء الحلف الذين يبلغ عددهم مائتين ، أو ما يقرب من ذلك ، وقد تمسكوا مذا التقسيم على أنه وثيقة العضوية ، حتى انقلب كليون رجلا من رجال المال عام ٢٠٤٠ (١) .

وهكذا انساق الحلفاء إلى مركزية مالية دون أن يفطنوا إلى ذلك ،

الخزيات المؤقتة لعام ٤٧٨ بـ τοὺς πρώτους φόρους — ٢٣، Ath. Pol. (١) الجزيات المؤقتة لعام ٤٧٨ بـ ٤٣ بـ ٤٣٠ φόρος ταχθείς بـ ٤٧٨ التعداد الأيونى)، ثم ١٠ - ٢٩ – ١، كافينياك من ٤١ – ٤١ ، هم ودوت ٦ – ٤١ (التعداد الأيونى)، ثم الموكديدس ه – ١٨ – ه . وقد قام المجلس الأثيني فيها بعد بتقديرات قيم العقارات لتعديل أعمرائبها، حتى تلائم الغلروف التي تتغير، كل عيد پانائيني (Panathenaic festival)، وأقرت ذلك هيئة المحلفين، (الأوليجارشي العجوز ٣ – ٥). أما في الحالات المختلف عليها، وخاصة عندما تكون مبالغ كبيرة معرضة للضياع، فكانت تعقد أما في الحالات المختلف عليها، وخاصة عندما تكون مبالغ كبيرة معرضة للضياع، فكانت تعقد عكمة كبيرة قوامها ١٥٠١ ناضيا، أنظر ولهم عندما ٣٦٦ في ١٠٠١ الذكور في عكمة كبيرة قوامها ١٥٠١ ناضيا، أبان أن النص، ٣٦٦ في ١٠٠١ الذكور في الفصل الأول، الفقرة ٣٦ في كتاب هيل ٢٦٦ في ٢٦٦ في ٥٠١ الذي الفصل الأول، الفقرة ١٦٥ في كتاب هيل ١٤٠١ النحو التالى: عند عندما قائمة الأنصبة لعامي ٢٢١ في كتاب هيل النحو التالى: ٥٠ عدد تفكيل بنظر المؤل المؤل ، الفقرة ٢٦ في كتاب هيل النحو التالى: ٥٠ عدد تفكيل بنظر أعلى النحو التالى: ٥٠ عدد كذب المؤل المؤلك المؤل المؤل المؤل المؤلك ال

وأسسوا أول ديوان مالى للإمبراطورية اليونانية . وكان لهذه المركزية طابعا بميزا خداعا ، إذ لم يعاون الشركاء البارزين المسيطرين عليها بدفع مليم واحد من المصروفات ، وخاصة أثينا ، التى قامت بمعظم الأعمال وتحملت المسئولية الكبرى .

من الذي كان يشرف على صرف هذه الاموال؟ هم، من الوجهة الرسمية، وبطبيعة الحال، الحلفاء أنفسهم. ولهذا الغرض انتخبوا عثلين لبرلمان يعقد في ديلوس، كان له، كالإكايزيا أو أي مجلس آخر، حق مناقشة الشئون السياسية كافة، واتخاذ قرارات فيها، وعمليا لم يكن لمداولاته أية أهمية تذكر، لان ضباطه المنفذين، وهم القواد الاثينيين، كانوا مسئولين أمام شعبهم صاحب السيادة. فإذا اختلفت السلطتان في قرار ما، توقفت الاعمال تماما، ولم يكن على البرلمان الإمبراطوري، إلا التصديق على قرارات الاثينيين فقد كانت الاموال نفسها بين يدى موظفين أثينيين وزيادة على ذلك، فقد كانت الاموال نفسها بين يدى موظفين أثينيين واحد لإدارتها، فإنه فقد كانت الاموال نفسها بين يدى موظفين أثينيين واحد لإدارتها، فإنه يكون عرضة للشبهات، بينها كان وضع الامر في يد لجنة من عشرة يكون عرضة الشبهات، بينها كان وضع الامر في يد لجنة من عشرة عاذ نين مبالغة في الحذر. وقد كان أعضاء اللجنة يحملون لقبا المبراطوريا هو «خزنة اليونانيين»، وإن كانوا أثيني الجنسية، ينتخبهم الشعب الائبني المراطوريا

وثم ناحية أخرى أضاف فيها التركيز آثارا أدوم ، وإن كانت أبطأ تقدما ، وتلك هى ناحية التعامل القانونى والتجارى .

وإذا أردنا الناحية الفنية ، فما من صلة لحلف ذى أغراض عسكرية ، بالتجارة أو بإقامة العدل · فالعلاقات التجارية والقانونية ، لا يمكن أن تقوم إلا عن طريق اتفاقات منفصلة بين دولتين ، من أجل هذه الأغراض ،

⁽۱) συνέδριον ، ديودور ۱۱ — ۷۰ — ٤ ، ويلوتارخوس ، أرسطو ۲۰ ،. و اقترح أهل ساموس نقل الأموال إلى أثينا فى ٤٠٤ — ٤٠٣) . وكان دسونوكليس الكولونى، أمين الحزانة عام ٤٤٣ .

فتقاليد المدينة الدولة ، تقضى بأن تعيش كل جماعة منعزلة تماما عن جاراتها . وحتى في أيونيا ، فقد كان إلى ما قبل مارئون بعام أو عامين ، أن دعا حاكم فارسى ممثلين من المدن ، وأغرى الأبونيين بعقد معاهدات بين بعضهم بعضا، وبإقامة العدل فيما ببنهم ، بدلا من أن يفصلوا في كل شيء على أساس الأخذ بالثار . فالدين بالدين ، والثور بالنور ، وإغراق مركب بمثله ، كانت التقاليد الأخلافية الني أسلمها الإجال ، لتحتذى في أمور دولية (١) .

ولكن أثينا ، أنشأت إلى جانب المحالفة العسكرية الجديدة شبكة من المعاهدات النجارية ، بينها وبين كل عضو من أعضاء الحلف ، وقد كان ذلك لها ميسورا ، لا لمجرد مالها من الصيت المكتسب حديثاً ، ولكن لما عرفت به قوانين سواون ونظمه ، الى أظانها ، من دقة وكال وقد كات هده القوابين والنظم نقطة ابتداء طبيعية لتحقيق الوحدة . ولما كان هناك عشرات أو مئات من القوابين والعادات ، والإجراءات المختلفة ، متبعة بين حلفانها ، فخطوة كهذه لا يمك إلا أن تعد أمرا موفقا .

وهكذا كان الوقت موانيا للعمل المشترك في عـدة مرافق للحياة ، وذلك كماكانالوضع في ألمانيا حوالي ١٨٦٠ .

وكانت هذه المعاهدات التجارية تختلف كثيراً في تفاصيلها ، حسب موارد الطرف الآخر أو ميوله ، وحسب التاريخ الذي عقدت فيه ، ولكن كانت هناك خواص معينة مشتركة فيها جميعا · وبالتأليف بين الدلائل المتفرقة التي لدينا ، يمكن أن نتتبع كيف كانت الشريكة المسيطرة ، أثيبا ، ، تعتدى على سيادة زملائها تدريجيا ، حتى ، حكمت المدن كلها ، بقوانين واحدة ، ، كما قال إيروقراتس (٢) ،

⁽١) هيرودوت ٦ – ٤١ (ἄγειν καὶ φέρειν ألمومرية) ٠

⁽۲) إيزوقرانس ،۱۰۴ ، ۱۰۴ ، هناك معاهدة تعامل ، أو معاهدة لنسليم المجرمين δίκη ἀπὸ ξυμβόλων كانت تسمى ξυμβολή وعرضت قضية لهاصلة بأحدام ξυμβολά أى « رموزا » أوبطاقات .وقد كانت تنزع نيا قبل ، وتتبادل بين

ولنبدأ بناحية القضاء المدنى ٠ كان شعان التحالف الحرية . ولم تكن مهمة أثينا تعلهبر شواطيء البحر من الفرس فقط ، بل تطهير البحر نفسه من القرصان ، وعمال السوء . فذلك هو الواجب الذي كان يقع ، منذ زمن سحيق ، على القوة الرئيسية في أيجينيا ما لم تكن هذه القوة أو الدولة نفسها كبوليكرانس ، تمارس القرصنة . وَهَكَذَا لَمْ نَعْمُلُ أَثْنِنَا عَلَى النَّحْرُرُ مِنْ البرابرة فقط ، بل عملت أيضاً من أجل حرية التعامل ، وحرية التجارة . وكان من صالح المنحالفين أن يشجعوها على ذلك . وحراسة بحر إيجــه وتطهيره بسفنها ذات الثلاث طبقات ، لم تـكن غير الخطوة الأولى . وإنه لتسلسل طبيعي أن تزيد أنينا في راحة التجار ، بأن تبسط لهم إجراءات النخاصم والتنازع في الأعمال التجارية . ومن هنا تمكنت أثبنا من إدخال شرط في معاهداتها يقضي ، بأن كل نزاع يتعلق بعقود تجارية أبرمت في أثينا ، يجب أن ينظر فيه حسب قانون أثينا ، أمام قضاة أثينيين . ويذلك بوعد بين المدعى ، وبين محكمته الوطنية · وقد وافقت خيوس على ذلك ⁻ عام ٢٦٦ ق . م ، وكانت من أكثر الحلفاء استقلالاً . كذلك أذعنت الدريلات الصغرى لاعتداء أثينا على كثير من سيادتها القضائية.وف حالات الثورة والاضطراب ، حيث تسنح الفرص لتطهير تام ، فإنهم يصبحون وإذا كل شيء قد انتهي . وقد وضعت خطة عامة ، اشترط فيهار فع كل نزاع على أكثر من مبلغ معين إلى العاصمة(١) .

⁼ يمثلى الدولتين ، كما كان الحال ، في مرحلة سابقة من مراحل التعامل الدولى بين « الأصدقاء الفيوف » من الأفراد : أنظر يوريبيدس . Med ، ١٦٣ ، ثم دارمبرج مقل أفسوس (Ephesis) وملاحظتي ١٤ و ه ٦ ، وقد كان لأثينا بالطبع مثل هذه المعاهدات في الفرن الحامس مع دول ليست في حلفها ، أنظر Antiphon ، ه - ٧٨ ، وهي على وجه العموم ، تنمى على أن المتدى ، يجب أن يحاكم أمام أهل وطنه (مثر ما كان عليه الأجانب في تركيا حتى أواخر الإمبراطورية المأبانية) . (أنظر التذييل) .

⁽١) أَنظر ما ير الجزء ٣ الفقرة ٢٧٨ ، والحاشية الدقيقة . أما فيما يتعلق بالحد المسالى فانظر كذلك ١٠١٠ - ٢٩ السطر الأخير . أنظر Hicks and Hills رقم ٣٦ (معاهدة مع فاسيليس « على أسس التعروط نفسها التي عقدت بها الماهدة مع ٣٦

أما في دائرة الأمور الجنائية ، فقدكان سير عملية التوحيد أبطأ من ذلك ، لأن الاستمساك بالسيادة كان هنا أرسخ وأكثر تأصلا ، حتى أصغر الجزر ، كانت تصر على أن تحاكم القاتلين من رجالها . ذلك بينها كانت أثينا تزداد تلهفا على التدخل ، لأنها احتاجت إلى السيطرة لتحمى أنصارها ، وتقضى على الخارجين عليها • ولا يمكن أن نتتبع التطور بالتفصيل • ويبدو أن بدئ بالتدخل في الحالات التي تتضمن فقدان الحقوق المدنية . وفي هذه الحالة دعيت أثينا إلى التدخل ، كما دعيت فما بعد روما ، وكثير من ذوى السلطان والمطامع ، ليكونوا حمَّــاة الأقلية عنــدما يحتدم النزاع الحزبي ويشتد . ومن هنا تدخلت أثينا في إريثراي (Erythrae) في المدة بين 800 ــ . وي ، لحاية د الدعوقراطيين ، ضد الحزب الموالي للفرس · واستغلت هذه الفرصة ، وأعطت المدينة دستوراً جديدا نفذته ودافعت عنه حامية من قبلها ، عسكرت في الفلعة · وقد كان على الحكومة الجديدة أن تقسم ألا تنقض حكما بالنني ، صدر ضد . هؤلاء الذين هربوا إلى الفرس، ، دُون الحصول على رضاء الشعب، لا الشعب الإريثري وحده ، بل والأثني أيضاً . وحرم عليهم بمواد مشابهة , طرد أحد من الذين لم يغادروا المدينة ، . وبعبارة أخرى حافظت أثينا على الحالة الراهنة ، لا بحاميتها فحسب ، بل حافظت علمها كذلك بقضائها لمدنى . وقد أكدت قبضتها المزدوجة ، بذكر . المشرفين ، إلى جنب قائد الحامية .. وهؤلاء المشرفون موظفون مدنيون إمبراطوريون ؛ عينتهم الحكومة الرئيسية للإشراف والتبليغ عن الحالة في المدن ، إلا أن مرتباتهم كان يدفعها الحلفاء. وهذا يكشف لما ، كم كان سهلا على أثينا بتفوقها الحربي ، النسلل من مركز إلى آخر . وحوالي. ٤٦ نجد أثينا تنفضل وتسمح لشعب حالسيس أن يوقع العقو بات حسب قوانين خالسيس الخاصة بها ، كما يفعل الأثينيون

فى أثينا ، إلا فى الأحوال التى تستدعى النفى ، أو الإعدام ، أو فقدان الحقوق المدنية ، . و نقرأ إبان حملة صقلية ، فى خطبة ألقيت فى محكمة ، أنه رغير مسموح لاية مدينة متحالفة أن تحكم بالإعدام على أى شخص ، دون موافقة الاثينيين ، (١) .

وثم نقطة أخرى جديرة بالذكر ، ذلك أن الامتيازات التي شملت المواطنين الأثينيين بحق المعاهدة ، شملت كذلك ، الأجانب المقيمين ، في أثبنا ، أي أولئك الأثيني الجنسية ، الذين كادوا أن يكونوا مواطنين في كل شيء إلا في الاسم ، وهكذا شملت أثينا بحيايتها ، الرجال من كل الاجناس ، ومختلف اللغات ، وقد يلتي الإنسان في أي مبناء من مواني البحر المتوسط ، كما يلتي اليوم المالطي والقبرصي وغيرهما من الرعايا البريطانيين ، أناسا كل ما يفخرون به ، وأحيانا أسلم ما يعتذرون به (وهو ما يخشى منه) عن ارتكاب جرائمهم ؛ هو صلتهم بملكة البحار (٢) .

وهكذا جعلت أثينا من نفسها تدريجيا، سواء رضى أتباعها، أم لم يرضوا، ومدرسة لليونان، سارت هذه العملية بالتدريج، وفرضت أثينا سلطانها في حكمة وأناة ، حتى أنه لم يكن سهلا على حلفائها أن يجدوا ما يشكون منه . نعم كان هناك الكثير من التذمر، وبخاصة لما اكتظت

لا Hicks and Hill (۱) المجتب المجتب

⁽٢) قرارخالكيس في (Hicks and Hill ، رقم ٤٠، سطر٥٥) . أنظر ثيلاموڤيتر (٢) قرارخالكيس في (Hicks and Hill ، ليسهناك مثل ، Aus Kydathen ، ثم هيرميس، الجزء ٢٢، س٢٤٩ . وعلى أية حال ، ليسهناك مثل لدخول أثينا حربا ابتأر لرعاياها الأثينبين ، الأضرار لحقت بهم ، من جراء عدم دفوديون تجارية . (م - ١٠ الحياة اليونانية)

المحاكم بالقضايا ، وصادف ذلك عدة احتفالات زادت من تأخير الأمر ، وتعطيل القضايا . ولكنا لم نسمع إلا القليل من النشكىالفعلي ، أو لم نسمع شيئًا ، فقد أحسنت المحاكم الاثينية القيام بعملها . فتوفر قانون معقول يعمل بمقتضاه ، كان ميزة كبيرة لا يمكن أن تغفل أو يستهان بها . بل إن الأمر يستحق أن يقضي المرء أسبوعين في العاصمة ، ليرى بأي حرص كانت تنفق الأموالالإمبراطورية فى الأكروبول. وهكذا جذبت المحاكم المتفرجين، وأثبت البارثنون ببهوه الفسيح ، أنه أصلح إعلان للدعاية . ورأى أصحاب العربات وأصحاب الفنادق والنزل ، أن عملهم أجدى من قيامهم بالعمل في المحاكم ، وما يتطلبه من إصغاء مضنى نظير أجر يومي . وليس بمستغرب بوجه عام ، أن كان في إمكان الآثينيين أن يفاخروا بنزاهة أحكامهم ، أمام أية جمعية معادية ، بلا خوفمن اعتراض . والحقيقة أنهم اعتادوا أحوال القضاء سريعا ، حتى أنهم ليتشحوا بشعار القاضي ، حتى حيث لا يكون ذلك لا نقا . قال متكلم في إحدى المناقشات الشائكة التي دارت بشأن السياسة متوسلا : و تذكروا أنُّكم لستم في محكمة تفكرون فيا يستحقه ، من عقاب، نفر من الناس ، بل أنتم في برلمان لتكشفوا عن خير سبيل لأنفسكم . . وقد توسل يوريبيدس من أجل مساعدة أثينية ، مذكرا بنفس الشيء ، عندما أُلقى عليه ثيسيس خطاباً طويلاً من منصة القضاء : لقد اضطلعت أثينا بكل واجبائها بشكل جدى على النحو الذي كانت تأخذ به كل شيء، وبذلت أقصى ما تستطيعه لتتوخى العدل في أحكامها مهما بلغ الأمر من تعقيد ، وذلك فى دنيا لم تبلغ السكال بعد ، ولم يكن أساتذة الخطابة قد ظهروا بعد ليعكروا صفاء عقلية المدنين العاديين بحيلهم العقلية التي تشبه حيل القردة(١). وهكذا اعترف بأثينا كدولة نموذجية ، وكانت اليونان على استعداد

⁽۱) الأوليجارشي العجوز ، ۱ — ۱۷ ، الآخر . (حيث تعني كلمة ξεθγος حيوانات لجر العربات أي المعادل اليوناني لخيل العربات) ، توكيديدس ، ۱ ـ ۷۷ ثم ٣ ـ 14 ـ 4 ، ثم يوريبيدس ، Suppl ، ۲۵۲ ، ۲۶۱ ـ ۳۶۱ ، ۵۷۰ .

لانباع خطواتها ، وتقليدها في كل صغيرة وكبيرة . ويمكن أن نرى ذلك عنى سرعة انتشار الموازين والمـكاييل، والعملة الأثبنية، أو النظم التي عدلت حتى تنمشى معها . وأخذت أثينا فى توحيد العملة اليونانية ، كما كانت تو-مد كذلك القانون اليوناني . وبالطبع لم ترغم حلفاءها على تداول النقود الاتيكية وحدها، أو النقود المسكوكة على أساس المعيار الاتيكى، ولكن كان طبيعيا أن تفضلأن تدفع جميع الأنصبة بها. وكانت هناك طرق غير مباشرة تستطيع التعامل بها ، فثلًا كانت مجرد مجاملة لأنولون ، وفيها بعد الإلهة أثينا، أن تدفّع إليهما النقودالتي يفضلانها . ولما كانت النقود الأثينية دائمـآ موضع النقة ، من حيث تمام وزنها ، ولأن الشكل الذي تحمله ، وهو البومة المشهورة ، كان غريبا شاذا ، حتى ليعرفه الإنسان من أول وهلة ، فلم تـكن حناك في الحقيقة حاجة للإرغام ، الذي قد يكون ضد مبدأ حرية التعامل . إن القدوة لتفضل القانون . فقد أخذت الفضة الاثيكية تعم وتتداول ، لابين أعضاء الحلف وحدهم ، بل في كل أنحاء اليونان ، وفي المناطق البربرية البعيدة . هذا ولما خبأ جليبوس ، بعض أسلاب الدولة الأسبرطية ، بين قر اميد سقف بيته ، بعد موقعه إيجوسبو تاموس (Aegospotami) لم يقل الرجلالذي بلغ عنه ، أكثر من أن د البومة في بيت الحزاف ، . والحق أنه بقدر ما كان الاسبرطيون يكرهون الاجانب، ولا سيما الاثينيين، بقدر ما انتثرت أعشاش للبوم كهذه ، في أنحاء مدينتهم .(١)

⁽۱) أرسطونانيز ، الطيور ، ۱۰۶۰ (الموازين والمسكابيل) . وقد أوضح كاڤبنياك ، من ۱۷۷ وما بمدها ، أنه لم يكن هناك إلزام بدفع الجزية بنقود أتيكية ، حتى عام ۲۷۴ ، أى المندما حاولوا ذلك (بعد ضياع مناجم تراقيا) ولم يفلحوا ؛ أنظر ، ۱.۵۰ ، ۲۲ – ۵ – ۴۸۰ . ولم يوجد ذهب أثبني حتى عام ۲۰۱ (أرسطونانيز ، الضفادع ، ۷۲۰) ، وعلى ذلك كانت النقود من الإلسكة وم (أى من الذهب الأصفر الباهت) المضروبة في لامبسا كوس وسيزيكوس ، هي المثداولة باستمرار ، أنظر ڤيلاموڤيتز ، Aus Kydathen س ۳۰ ، فيا يتصل بالسبب الذي من أجله ظلت البومة الأنيكية في القرن السادس، وهي المرسومة على غلاف الطبعة الإنجليزية لهذا السكتاب، وظلت دون أن يمسها فن فيدياس» . وأى إنسان بعيش في بلد يتداول فيه أنواع الشيرة من النقود (برغم أنه ما من بلد حديث ، حتى ولا ألمانيا قبل وحيد جماركها، يمكن أن

وهكذا ، كما أراد تركليس ، أخذ النفوذ الأثنتي يمند إلى ما وراء بحر إيجه، وحدود الإمبراطورية . وكان تجارها يتنقلون شرقا وغرباً، في كل بحر وفي كل أرض، بحثا عن البضائع، في مناجم الحديد في إلبا، أو مع القو افل. في غزة و برقة ، ويدفعون ثمنها نقوداً أو خزفا . فذلك أيضا كان جزءاً من رسالة الإمبراطورية : الاختلاط الحر معكافة بني الإنسان ، وتقديم خير. ما عندها إلى الرجال، وإلى الشعوب، فنشأت صداقات وأبرمت معاهدات. مع اليونانيين ، بل ومع البرابرة أيضاً ، دون أى تفكير في الفرس ،. أو الهدف الأصلى للحلف . نعم ظلت الحرب الفارسية قائمة مدى ثلاثين عاماً ، على نحو متقلب ، و بنجاح متفاوت · ولما عقد الصلح عام ٤٤٨ كـانت. قبرص لا تزال , مستعبدة ، . ولكن خلال جيل وأحد كان قد تغير مدلول الحرية ، حتى لم ير بركليس نفسه ، غضاضة في عقد إتفاق مع العدور القومى ، ولا فى أن يتسلم باسم الحلف الضريبة من الـكاريين واللـكيَّانيين ، ليضيفها إلى خزانته . لقد أصبحت أثينا الآن إمبراطورية كفارس وآشور ، ولم تخجل من أن تأخذ الجزية عن دونها من الدول . والحق أنها كانت في حاجة إليها للقيام بالأعمال التي كان عليها تنفيذها . وصمم بركايس كما فعل. دارا ، الحصول على هذه الأموال والاحتفاظ بها . وفي عام ١٥٤ عند ما أوشك أن يتحطم الأسطول الأثيني كله في مصر ، وتعرض بحر إيجه إلى حين ، للقراصنة والفينبقيين ، رؤى من الحكمة نقل أموال الحلفاء من

عند يقارن فى ذلك باليونان القديمة) سيقدر مزايا وزن معين ، وشكل نقدى سهل التمييز . و بجلس مرافو النقود على أرصفة الموانى المسرقية ، شأنهم الآن . وكثيرون من السائحين الجدد يشمرون بميل إلى أن يقلبوا لهم موائدهم . ويوجد الآن بعض أمثلة طريفة مشابهة ، ولا زال ريال ماريا تريزا المؤرخ بعام ١٧٦٦ ، يضرب للاستمال فى الحبشة وبلاد العرب . تارن الدويلات الوطنية فى الهند ، خيث كانت تستعمل طوابع البريد ، والنقود المحلية والإمبراطورية ، كلها جنبا إلى جنب ، (ولما كانت السكك الحديدية إمبراطورية ، فقد أوجد فى المحطة عادة صندوق خطابات إمبراطوري) ، وقد كان توحيد المميار يتقدم تدريجيا بدون إرغام . كذلك الحال خطابات إمبراطوري) ، وقد كان توحيد المميار يتقدم تدريجيا بدون إرغام . كذلك الحال بالطبع فيا نخص اللغات الثانوية ، مم أنه ، من حسن الحظ ، أنه أسهل على الإنسان أن يتكلم لفتين ، من أن يستعمل نقدين ، البوم فى اسبرطة : بلوتارخوس فى ليساندروس ، ١٦ ، يتكلم لفتين ، من أن يستعمل نقدين ، البوم فى اسبرطة : بلوتارخوس فى ليساندروس ، ٢١ ، ولاطرات ويتكلم لفتين ، من أن يستعمل نقدين ، البوم فى اسبرطة : بلوتارخوس فى ليساندروس ، ٢١ ،

بديلوس إلى أثينا ، ولم يكن يعنى هذا فى الظاهر أكثر من تغيير صاحب الحزينة ، الإلهة أثينا تأخذ مكان أبولون . ولكن فى الحقيقة كان معناه أن يبعد المال كلية ، عن رقابة بجلس الحلفاء ، وأن يرى كل إنسان ويشعر بما سبق أن جال بنفوسهم منذ زمن بعيد ، أن تلك الأموال لبست إلا أموال أثينا ، يمكنها أن تفعل بها ما تشاء . وما زال العالم يثنى عليها ويباركها ، من أجل ما أتته من أعمال بها () .

وعند ما عقد الصلح مع الفرس عام ٤٤٨ ، كان هناك فعلا حزب . و الأثينين الصغار، الذي ألج في ضرورة حل التحالف ورد الأموال إلى أصحابها، فليس لاثينا حق ما ، في انفاق هذه النقود على نفسها ، د كالمرأة المفرورة التي تزين نفسها بالمجوهرات ، ولسكن أحداً لم يعبأ باحتجاجاتهم ، يو نفي زعيمهم من أجل ما تثيره أمانته من متاعب ، فالحقائق الناصعة كانت قوية للغاية . فلم يكن في إمكان أثينا التراجع ، كما قد لا يستطيع معظم الإنجليز أن يتصوروا إمكان مغادرتهم الهند . لقد استيقظت لتجد نفسها أول نظام إمبراطوري ، وقسم الإمبراطورية إلى مقاطعات ، حتى يكون ألوضع أنسب لجي الجزية . ومنذ عام ٣٤٤ كانت كشوف دفع الجزية في أثينا ، تدون الاسماء بانتظام ، تحت خمسة أقسام ، ضرائب من أيونيا ، وهلسپونت ، وتراقيا ، وكاريا ، ومن الجزر . أما الضرائب التي كانت

⁽١) إن القبور الإتروسكية ملائى بالأوانى الأثينية ، التي ترجم إلى القرن الخامس .
قد غيرت غزة في عهد سحسون (وذكرها هيرودوت باسم Cadytis) معار نقودها ، حتى
يتلائم ومعيار نقود أثينا . (ما ير الجزء الثالث ، الفقرة ، ٨٥) . المحالفات الإمبراطورية
الإضافية : سجستا عام ١٥٤ ، وريجيوم وليوننيني في عام ٢٣٧ إلى ٢٣٧ (هكس وهيل رقا
١٥ و ٧٥) ، وربعا كانت نابولى في عام ٤٣٨ ، المسلاقات مع البرابرة : الرئيس الإيطالى ،
الوكيديدس ٢٢ – ٣٠ («قنصل» أنيني) ؟ رئيس صقلى ، ٧ – ١ – ٤ ، أميرمن تراقيا أعطى
حتى المواطن الأنيني ، ٢ – ٢١ – ٥ ، داخل الإمبراطورية نفسها : أنظر في ذلك ه تأعمة
الأنصية ، في هيل ، Sources مثل ماكن أوردت نقط ، ه عمولة ، الإلحة أثينا .

تأتى من موانى البحر الأسود ، والتي لم تكن مذكورة في توزيع الجزية من أول الأمرفقدكونت قسما منفصلا. وهذه الأموال التي عاشت عليها أثينا ، ولا زالت تعيش عليها على نحوما ، وقد يبدو استيلاؤها عليها اغتصابا، ولكن كان شططاً التفريط فيها (١) ، .

ولكن ذلك سبق للحوادث ، فرجال الجيلين الذين كونوا الإمبر اطورية لم يشعروا بأى غضاضة فيا يفعلون . لقد ملك العمل حياتهم . فإذا ما استراحوا إلى بجاديفهم ، فإنما ليستشعروا لذة إنجاز الإعمال ، وليتأملوا كيف ، تضافرت القوى المختلفة من أجل الخير ، وربما هذا هوالذى جعل من هذا النصف قرن القصير الأمد ، أعظم وأوفق فترة في التاريخ . لقد كان العالم يتحرك إلى الأمام بسرعة هائلة ، جارفا كل ما في سبيله كالنهر القوى في فيضانه . وما أكثر ماكان ذلك ا دالحرية ، القانون ، التقدم ، الحقيقة والجمال ، المعرفة والفضيلة ، الإنسانية والدين ، تلك أشياء سامية ، الحقيقة والجمال ، المعرفة والفضيلة ، الإنسانية والدين ، تلك أشياء سامية ، تضاربها هو مبعث معظم ما يحدث بين الجماعات البشرية من تفرق وفشل تضاربها هو مبعث معظم ما يحدث بين الجماعات البشرية من تفرق وفشل المختلم مثل البشر هذه ، ماكانوا ليتقاعسوا . لقد آمنوا بأن عملهم حق أعظم مثل البشر هذه ، ماكانوا ليتقاعسوا . لقد آمنوا بأن عملهم حق

⁽۱) توکیدیدس ۲۰ – ۲۰ – ۲ (برکلیس یواجه الحقائق) ، ۲ – ۲۵ – ۱ (طریقة برکلیس فی ه النفکر الإدبراطوری ، می أن یفکر فی الارتام) . وسیعد محبو توکیدیدس لخدة فی أن بستخلصوا عبارات برکلیس فی الحطب : ἐροσταὶ τῆς πόλεως ومی بالتأکیداحدی جله (أنظر توکیدیدس،۲-۱۳ – ۲۱، δυσέρωτας، مُأرسطو، ΑΔι مخادالفرسان، ۲۲، الفرسان، ۲۳۷ و ۲۰ – ۲۱ – ۵ . و عکن أن المشرسان، ۲۲، الفرسان، ۲۳۷ و ۲۰ – ۲۱ – ۵ . و عکن أن اشتهم الحطاب الأخبر جیدا ، إذا أدرکنا كل النامیعات التهکیة الوجهة إلی خطط برکلیس وتعبسیانه . بلونارخوس ، الفرس ۱۲ (حجج المعارضة) . و فیما غض قوائم البحرية المبوبة ، أنظر هیل : Sources ، س ۳۶ و مابعدها ، وس ۱۵ (أجزاء من نصوس البحر المبوبة ، أنظر هیل : ۴۱۵نانه من قوائم البحر المبوبة الثانی، س ۱۲ و وهذا المؤلف هو الذی أکل إحدادا عاما ، مضیفا النقص من قوائم الجهات الحجات الحجا

وصواب ، وأنه أقيم على أسس وطيدة ، وأن الخلف هم الذين سيقدرونه . ومع أن قوام عملهم كان حياة البشر والأمم ، إلا أنهم لم ينسوا أنهم يونانيون وأنهم فنانون . وفي نشوة المبتكر ، سواء كان ما يبدعه كلمات أو نظا، طرحوا عن أنفسهم كل همسة، يمكنأن تكدر عليهم سعادتهم، أو تفسد نظام حياتهم المنسجم ، ولو لحظة قصيرة . حقا لم يكن صوابا من سوفوكليس أن يتغنى بالعدالة الخالدة في قصة أوديب ، ثم لا يتورع بعد ذلك من أن يتخذ وظيفة رجل سيء التصرف بأموال الإمبراطورية . كما لم يكن من المنطق في شيء أن يغرى الشعب صاحب السيادة _ الجماعات الشقيقة بالدخول في معاهدة للحرية ، ثم يعاقبها على الخروج منها ، بقدر ما لم يكن منطقيا من بيرك ، وقد تشبع بروح إمبراطورية لاحقة ، قوله عن المستعمرات الأمريكية ، , كلما تحمست لحب الحرية ، كلما صارت طاعتها أتم ، . ولكن مثل هذه المتناقضات مرت دون أن يُلحظها سوى قلائل من ثاقى النظر ، لا لأن أثينا أرادت وحاولت أن تحمي الحرية ، فهذا لم يكن ليضلل مواطنيها ، بل لأنهم وهم يقومون بخدمتها . بجر أةالجنود المحاربين، وإدراك العقلاء من الرجال، وقدرة الرجل الناجح في السيطرة

ولم يكن عندهم الفراغ ولا الرغبة ، بقدر ما لم تتوفر للانجليز فى القرن الثامن عشر ، ليقيموا لأنفسهم نظرية إمبراطورية . لكن توكيديدس الذى

على نفسه ، ، أحسوا في دخيلة أنفسهم أنهم أحرار سعداء ، بملوؤن ثفة ،

منزهون عن الخطأ(١).

⁽۱) مورى ، يورببيدس ، س ۲۳ . كان سوقوكليس الحازن الإمبراطورى عام ده ، أنفل س ١٠٠ . أنفل س ١٠٠ . أنفل س ١٠٠ . في المقود الأغراض المدينه . أنفل س ١٠٠ فيما يلى . إن أعضاء المدن المتحالفة الذين انصل جم الأثينيون خاصة ، كانوا من الطبقات الفقيمة ، وقد عملوا نظير أجور طيبة ، مجدفين على المراكب ذات الثلاث طبقات ، وربما كانوا « متحمسين الأثينا تحمس فرق بلاد الران ، والفرق الإيطالية ، انابليون » (خطاب خاص من أرنولد توينى) . وأعمى هذا أثينا ، عن شعور الطبقات الفنية ، التي كانت تدفيم غالية الجزية .

كتب بعد أن انقضي كل ما هو فاني من أعمالهم واندثر ، ابتكر لهم نظرية . إنها تبدو لناقدى الاجيال الجديدة عقيمة جوفاء ككل النظريات الإمبراطورية ، ومع ذلك فلو بعث الموتى من سير اميكوس (Cerameicus)، أو استطاعت نقوش مقابرهم أن تشكلم ، لأبدت ، ولو بشيء من التواضع، تحليل مؤرخهم . . نحن حاملوا لواء الحضارة ورواد الجنس البشرى . مؤاخاتنا والاتصال بنا، هما أسمى ما يمكنأن يوهبه إنسان . ليسالانضمام إلى دائرة نفوذنا قيد ، بل هو ميزة . ولا يمكن لثروة الشرق كله أن تعوض ما نقدمه من مفاخر . ولذا فيمكننا أن نعمل مغتبطين راضين ، مستغلين الوسائل والأموالالتي تتوالى علينا. واثقين أننا سنظل دائنيهم مهما حاولوا، لاننا بمجهوداتنا ، وما قاسينا من آلام في كثير من ميادين الطعان ، عرفنا سر القوة البشرية ، التي هي سر السعادة . وقد حدست الشعوب الأخرى هذا السر ، وعرفته بأسماء كثيرة ، إلا أننا وحدنا ، قد تعلمنا أن نعرفه ونؤقلمه بمدينتنا . والحرية هي الاسم الذي نطلقه عليه ، لأنها علمتنا أن المرء يغدو حراً بالعمل . فهل تعجب لماذا أننا , الوحيدون بين الجنس البشرى ، (وهل يمكن أن يكون هناك شعب آخر يمكنه أن يفهم مانعني؟) والذين نهب ميزاتنا لارجاء منفعة شخصية ، ولكن لثقتنا التامة بالحرية ، ؟

الفِصِل المَّامِنُ المُعلى لحقوق المواطن الأعلى لحقوق المواطن السعادة أوقاعدة المحبة

(εὐδαιμονία السعادة)

ΚΗΡΥΞ. Πράσσειν σὺ πόλλ' εἴωθας ἥ τε σὴ πόλις. ΘΗΣΕΥΣ. τοιγὰρ πονοῦσα πολλὰ πόλλ' εὐδαιμονεῖ.

المنادى: تعودت أنت ومدينتك على العمل الكثير.

ثيسيس: ولهذا الدأب الكثير فهي سعيدة جداً.

بورىبىدس، Supplices ، يورىبيدس

Τὸ εὔδαιμον τὸ ἐλεύθερον, τὸ δὲ ἐλεύθερον τὸ εὔψυχον κρίναντες.

الحرية هي شجاعة الروح وسموها ــ بركايس.

وسأل ما الحنير ؟ الخير أن تكون شجاعاً .

Nietyzsche, Zarathustra, Vom Krieg und Kriegsvolke.

بجب أن يكون شجاعا جداً ذلك الذي يحب كثيراً .

وردزورث ، The Happy Warrior

لا يقتضى الأمر منا سوى بضعكامات قبل أن يتكلم توكيديدس عن نفسه . لا ينتمى توكيديدس إلى الجيلين اللذين أسسا الإمبراطورية ، فقد ولد بعدهما مباشرة . ولا ترجع به ذاكرته إلى أكثر من صلح ٤٤٥ . ولذا فقد شارك من يكبرونه من معاصريه ، مثل هذا العصر العليا ، ولكن على نحو أبعد عن الفطرة . فقد أدرك مثلهم ، أنه يعيش في غصر عظيم ، ولكنه

وقد كان أبعد منهم نظرا ، رغب فى أن يكتب تاريخ هذا العصر وأحدائه ، إذ أنه أدرك كما أدركوا هم ،كلما استلقوا يقظين يفكرون ، أن هذا المجد لن يدوم ، وأن الأجيال القادمة سيسعدها أن تقرأ عنه . ولكنه لم يخطر بباله أن تكون فترة الازدهار قصيرة الامد ، أو أنه إبان حياته القصيرة ، سيشهد خريفها ، بل ومنتصف شتائها(١) .

ومع ذلك فقد كان فى صميم الشتاء ، عند ماته دمت أسوار المدينة وأصبح الأكروبول مأوى لحامية اسبرطة ، أن كتب مديحه المدينة فى شكل (وأى شكل يمكن أن يكون أنسب من هذا؟) خطبة يؤبن بها من ماتوا من أبطالها النبلاء . لم تكن هذه بالتأكيد الخطبة التي ألقاها بركليس ، ولا هى حتى كا يومى المتسكلم نفسه ، من نوع الخطب المعتاد إلقائها فى مثل هذه المناسبات . فما جاء بها عن الاسلاف النبلاء قليل للغاية ، بينها فيها الكثير عن الحاضر . ولكن ليس هناك ما يدعو إلى الشك فى أن توكيديدس قد سمع بطله يتكلم ، ولربما سمعه أكثر من مرة يتكلم عن الجنود الذين استشهدوا ، بطله يتكلم ، ولربما سمعه أكثر من مرة يتكلم عن الجنود الذين استشهدوا ،

⁽۱) فيه يخس حياة توكيديدس، أفظر مورى، Ancient Greek Literature، ثم أيضا تلك ثم (فيما يخس البراهين النقصيلية) أفظر مقدمة كلاسن لطبعته، ثم أيضا تلك الصفحات الأربع الحافسلة في قيلاموڤيتر، أفلاماون، الجزء الثانى س ١٦ – ١٦، برلين، ١٩١٩، أما تاريخ كنامه فقير معروف. وقد كان في عام ٢١، في سن جديرة بأن تجعله يحزم أمره، ويعزم على كنابة تاريخ الحرب، (١ – ١)، وله كان مع ذلك أصغر من أن يتعلم « أسلوب » المكتابة من السفسطائيين. فإذا كان يهني نفسه، كما أعتقد أنا، عندما كان يتكلم عن الشباب المتحمس المتدفق في أثينا عام ٢١، (٢ – ٨) فإذن لا يمكن أن يكون قد ولد قبل عام ٢٠٤ بكثير. ويتفق هذا مع ٢ – ٦٥ – ٥، (إذا وضعت الفصلة بعد كلة ودروبائي عام ٢٠٠ بكثير. ويتفق هذا مع ٢ – ٥٠ – ٥، (إذا وضعت على النصف الأخير من حياته. إنه شديد التحفظ فيما يتعلق بنفسه: فهو لا يقول مثلا من المشول عن نفيه (٥ – ٢٦ – ٥) ، أو أنه كاد أن يستدعى ثانية حوالى عام ١١١ (٨ – ١٠ – ١) : ولا يرجم موته إلى أبعد من عام ٢٩٦، وريا كان بعد ٢٩٩، وذلك إذا كان الأمركما يعتقده كلاسن محتملا من أن ، ٨ – ٨٠ – ٢ تتضمن إشارة خفية إلى موت سقراط. وقد علم بركليس بعد الوباء، أن الإمبراطوريات مثل الرجال تضعف وتفني (٢ – ٢٠ – ٣ اللاحظة في خطبه السابقة . (أنظر التذبيل) . واكنه لم بعان تلك اللاحظة في خطبه السابقة . (أنظر التذبيل) . واكنه لم بعان تلك اللاحظة في خطبه السابقة . (أنظر التذبيل) .

ويستطيع بعد سنين ، أن يسترجع بين أقدس ذكرياته ، درنات صوته وحركات يديه ، ، والصمت الرهيب المخيم على سامعيه الكثيرين ، ذلك الصمت الذى لم يكن ديقطعه إلا بكاء بعض أمهات الموتى ، ونستطيع أن نشعر عن ثقة أنه لم يعطنا مجرد خواطر بركليس الداخلية ، بل أعطانا أيضا الكثير من أسلو به ، مضفياً عليه لونا من تجاربه الحاصة . وعلى هذا ، يمكن أن نصغى هنا إلى روحين عظيمتين في وقت واحد ، كما هو الأمر في كل كتب التأويل والتقسير الرفيعة . وإذا ما عرفنا كيف نصغى ، تمكنا أحيانا من أن نسمع الإثنين سويا ، صوت بركليس ضعيفاً بعض الضعف ، واهنا بفعل مر السنين ، يعلو نبرات المؤرخ العميقة (١) .

لقد كتب الحديث، لو أمكن ذلك أبداً، ولا بالمداد، وإنما بالدماء، فا من كلمة عند توكيدبدس، ربما أكثر من أى كانب عظيم آخر، إلا ولها دلالتها . و فيجب أن تقرأه و تتمعنه سطراً سطراً ، حتى تتمكن من قراءة ما بين السطور بوضوح، يماثل ما تقرأ به السطور ذاتها. وقليل من المفكرين، من لهم آراه كثيرة مختبئة وراه ما يكتبون ، وكل فن عظيم أشبه ما يكون بشبح ، يريد أن يعبر عن أشياء أكثر مما يمكنه التفوه بها ، ويشير إلى آفاق بعيدة ، وهذا صحيح في التاريخ الذي يعالج أمور الشعوب ، كما هو صحيح في الشعر ، أو أى فن شخصي آخر ، وهذا هو السبب في أن المرثية المكتوبة في الشعوب والأمم على سجيتها ، سواه أكانوا في خنادق مكدن أم في مقبرة الشعوب والأمم على سجيتها ، سواه أكانوا في خنادق مكدن أم في مقبرة جيتر برج ، إن بركليس وابراهام لنكوان ، لم يكونا متشابهين كل الشبه ،

⁽۱) والاس (Wallas) ، Human Nature in Politics ، إن الرئية التي المرابية التي الرئية التي المرابية التي يذكرها الأثينيون أكثر من أي شيء ، هي التي قلما بركايس عام ١٩٣١ ، في آخر الحرب السامينية ، عام ١٩٣١ . ثيلاموثيتر الشار إليه آنفاً، يقف بجانب الرأى ، الذي سبق ذكره ، من أن الرثية قد كتب في آخر حياة توكيديدس لله كانت حقاً آخر قطعة كتبها .

ولكن الضرورات المشتركة تخلق لغة مشتركة ، وكبار رجال السياسة ، مثل كبار الشعراء ، يتحدثون إلى بعضهم البعض ، من فوق رؤوس الاجيال . فلنقف بين الاجيال لنصغي (١) .

(ع٤) فى نفس الشتاء أقام الأثينيون ، متبعين عرف آبائهم ، الجنازة العامة الأولى لقتلى الحرب . وكان الاحتفال كما يلى : تعرض عظام الموتى لمدة ثلاثة أيام على محفات مغطاة ، ولاى شخص خلالها ، أن يضع قرابينه الشخصية . وفى اليوم الثالث توضع فى عشرة صناديق من خشب السرو ، لكل قبيلة صندوق يضم عظام رجلها . ثم توضع هذه على عربات وتنقل إلى المقابر . وأعد فراش خال مغطى بأكفان ، المقتلى ، الذين لم يعثر على جثهم لتحرق (٢) . ويشترك فى الموكب كل من يرغب فى ذلك ، سواء من المواطنين أو الأجاب . وتقف جماعات النساء إلى جانب القبر ، يندبن موتاهن . وتجرى حفلة الدفن ، فى مقابر الدولة الواقعة فى أجمل صناحية من ضواحى المدينة . وكل من مات فى الحرب من الأثينيين دفن هناك ، إلا ضحايا مراثون (٢) ، الذين فاقت شجاعتهم الوصف ،

(۲) « فراش ناو ، : تارن النصب المقام للأشخاس فى وستمنستر ، وأحكنه ، بكل أسف ، أزيح الستار عنه من غير أن يكون هناك بركليس أو لنكولن .

⁽۱) هذا الاقتباس مأخوذ عن نيشه ، من فصله المسهب ، « ماذا أدن به للقدماء » ، (في Götzendāmmerung», Works » ، الجزء الثامن) . كثيرا مالوحظ التشابه العجب بين خطاب لتكولن في مدينة جيتربرج وخطاب بركليس . وقد طبع خطاب لتكولن في كرجته من النص المذكور في Lincoln's Speeches) وذلك في سلسلة Everyman Library . وقد ترجته من النس المذكور في Greek Reader القيلاموثيتر ، إذ أني أفضل هذا النس ، على أمن أكسفورد . إن أهم الفوارق بين النصين ، هي أن ثيلاموثيتر يقرأ المخاال من المدالا من والدور يقرأ بدلا من والدور يقرأ بدلا من والدور يقرأ بدلا من من وقد ذلك بثلاثة سطور يقرأ بعد من بدلا من المحال المن بدلا من المحال الله بين قوسين ، والم سطر من الآخر . وقد اتبعت تقريبا تقسيم فقرات ثيلاموثيتر ، والأعداد التي بين قوسين ، تدل على الفصول عند توكيديدس . وقد أضفت بعن ملاحظات قليلة ، وبعضها يشير الى عواصف آنية ، ولم المحلم توكيديدس . وقد أضفت بعن ملاحظات قليلة ، وبعضها يشير الى عواصف آنية ، ولم المحلم توكيديدس أن يكتم تهكمه ، حتى وبركليس يتكام .

 ⁽٣) «هؤلاء الذين سقطوا في مرآئون» : إن الأثيذيين الذين قتلوا في بلاتيا ، دفنوا في ميدان القتال أيضا ، (هيرودوت ، ٩ ــ ٥٥) ، ولكن تلك الممركة لا تعتبر معركة أثيذية ، بل هي معركة يونائية شاملة للجميع .

فأقيمت مراسم دفنهم في ميدان القتال . وبعد دفن التوابيت تنتخب المدينة خطيبا معروفا بالحكمة ، وحسن تقدير الشعب ، ليقول رثاء مناسبا لهذا المقام ، وبعد ذلك ينفض الجمع . هذا هو الاحتفال التقليدي ، المأخوذ به خلال الحرب ، كلما سنحت الفرصة ، وفي جنازة أول فريق من الشهداء انتخب بركليس بن خانتيوس للكلام . فلما حان الوقت تقدم إلى الأمام من جانب المقبرة إلى منصة عالية أقيمت خصيصاً لهذه المناسبة ، حتى يسمع الجمع صوته إلى أبعد مدى مستطاع فقال :

(٣٥) إن معظم الذين وقفوا قبلي في هذا المكان، أثنوا على فكرة هذا الحديث الحتامي . لقدشعروا أن مناللائق أن تذكر بعض الكلمات الحزينة عن جنودنا الشهداء . واكني لا أشاطرهم هذا الشعور . فالأعمال تستحق لتكريمها أعمالا أخرى لا كلاما . ويبدولي أن الدفن على حساب الدولة كما تشهدون ، قديبدوكافياً. وماكانشعورنا بجدارة عدد من زملائناالمواطنين ، ليعتمد على ما يلقيه رجل منا من كلام بليغ . زيادة على ذلك ، فإنه من العسير جداً على متكلم، أن يدعى أن كلامه قد بلغ حد الإجادة ، بينها كثير من. مستمعيه ، لا يكادون يعتقدون أنه صادق فما يقول: فالذين عرفوا هؤلا. الموتى وأحبوهم، قد يرون في كلماته قليلا من الإنصاف ، لذكرى هؤلاء الذين يكرمون، بينها أولئك الذين لم يعرفوهم، قد تدفعهم الغيرة فيتهمونني بالمبالغة ، إذا ما سمعوا عن عمل خطير فوق مقدورهم . فن طبيعة البشر ألا يطيقوا سماع مدح غيرهم ، إلى أبعد من الحد ، الذي يشعرون فيه ، أنهم. يستطيعون منافستهم فما أتوه من جلائل الاعمال. فتخطى هذا القدر ، يثير فيهم الحقد والشك . ولكن مادامت حكمة آبائنا قد سنت هذا القانون ، فإنى أخضع له وأحاول أن أقول على قدر استطاعتي ، ما يناسب رغبات ومشاعر كل فرد في هذا الجمع(١) .

⁽١) و عقلنا ... شاك » (سطور ١٣ إلى ٢٢) . لقد أوضع Steup (الطبعة الرابعة س ٢٢١ لكتاب كلاسن) أن فكرة هذه الفقرة لا تنسجم مع بقية الفصل . و أن

أيضاً ، أن نؤدى إليهم فريضة الذكرى ، فى فرصة كالتى نحن بصددها . فقد اليضاً ، أن نؤدى إليهم فريضة الذكرى ، فى فرصة كالتى نحن بصددها . فقد سلموا إلينا تلك البلد التى سكنوها جيلا بعد جيل ، فى تتابع متصل غير متقطع ، سلموها لناحرة ، بفضل سعيهم وجهودهم . فهم إذن جديرون بمدحنا وأجدر بهذا أيضاً آباؤنا . فقد زادوا ميراث أجدادنا الاقدمين ، بتلك الإمبراطورية التى نشهدها اليوم . وقد سلموها بعدكثير من العناء والجد إلى جيلنا الحاضر . بينها نحن ، أى من فى منتصف أعمارهم منا ، قد ثبتنا قوتنا فى معظم أنحاء الإمبراطورية ، ووضعنا استقلال المدينة تاما غير منتقص فى الحرب والسلم (١) . إنى لا أرغب أن أزيد فى الكلام عن المواقع التى خصنا غمارها نحن وآباؤنا ، سواء لنشر سلطاننا فى الخارج أو لصد البرابرة ،

⁼ تقول ما يجب أن يقال » رغم عدم تصديق المستمعين ، شيء ، « ومحاولة مراعاة شعور ورغبات كل مستمع منهم ، ، شيء آخر . فهو يرى أن هذة الجلة قد أَضَيفت فيما بعد . إن الصعوبة التي واجهت بركليس هي جعل أفكاره «التقدمية» ، تتناسب والجو المحافظ الذي يسود الحفل، وهو بِمالج ذلك ، مثـــلا بإدانته « الأسلاف » في جلتين من الإطراء الفاتر . (أنظر إزوكرانس Panathenaicus فيما يخس الصيغة التي كان يمكنه أن يتخذها) . ولسكن لما أن راجم توكيديدس مسودته ، أدرك ما يواجهه من صعوبة ، في حمل قرائة يؤمنون بما كانت عليه الإمبراطورية الأثينية في يوم من الأيام. ولذا أضاف مقدمة من عنده ، إلى الملاحظات الافتتاحية المغتصرة ، التي ذكرها عن بركايس ، ولـكن لم يخف آثار هذه الإضافة عاماً . وهكذا إذا ما قرأت واضعاً ذلك نصب عينيك ، فسترى الفصل بصبح مليثًا بالماني . « إن ذلك إنساني فقط » : تصوير قصير عجيب لعظمة الاعتداد بالنفس ، عند الأثبني في القرن الخامس. إن الكتاب ذوى النظرة الحديثة ليس لهم أن يخافوا ، إيذا • شعور قرائهم مذلك. (١) • الاستقلال النام » : إن هنا شيئاً يشبه المفالطة في كلة « الاستقلال » . الممنى الطبيعي لهذه الكامة، هو الاستقلال الاقتصادى، فالمدينة تكون «مستقلة » عندما تنتج قمحها ونبيذهاً وخشبها لبناء السفن ، وكتانها للأشرعة ... الخ . ومن هذه الناحبة فإنَّ أثينا ، التي كانت مثل إنجلترا ، معتمدة في وجودها على الإمداد الحارجي ، كانت أقل المدن استقلالا في البونان ، كما وضع في الفقرة ٣٨ . ولكنها « بناسك » إمبراطوريتها ، أي أنها عمارسة قوتها البحرية ، استطاعت السيطرة على تجارة الضروريات . لاحظ النفرقة بين (١) الأسلاف قبل أن « تنهض » أثينا ، (٢) الجيل الأول أو جيل مراثون ، بناة الإسراطورية (٣) الجيل الثاني (جيل بركليس) الذي كان بالأحرى جيل تجار ٠ ولم يذكر أن ٣١) قد فقد بعض الأملاك التي آلت إليه من (٢) كما تبين ذلك قوائم الأنصبة ، فعوضوا ذلك بالتجارة .

أو اليونانيين فى الداخل، فأنتم تعرفونها حق المعرفة (1). ولكن بالآحرى أريد أن أتبسط فى الحديث عن الروح التى قابلنا بهاتلك الشدائد، والدستور والوسائل النى ارتفعنا بها إلى العظمة، وأن أنتقل من هذا إلى الكلام عن الشهداء بالآنى أظن أنه من الملائم أن نتذكر خلال حفلة اليوم هذه الآمور، ومن الملائم أيهنا أبه من الملائم إليها جميع الحاضرين، من مواطنين وغرباء.

(٣٧) إن حكومتنا لم تؤخذ عن البلدان المجاورة ، ولم تقلدها (٢٠) فنحن مثال لهم يحتذونه ، وليسوا هم لنا كذلك . وقد سمى دستورنا ديمقراطيا ، لأن الحسكم عندنا في أيدى الكثرة ، لا الأقلية . وتكفل قوانيننا المساواة في العدالة للجميع ، في خصوماتهم الخاصة . وإن الرأى العام عندنا ليرحب بكل ذي موهبة ، في أي نوع من نواحي العمل ، ويكرمه لا لغرض خاص ، وإنما لنفوقه ليس إلا . وكما أننا نتيح الحرية للجميع في حياتنا العامة ، فنحن أيضا نتعامل بهذه الروح مع بعضنا البعض ، في علاقاننا اليومية . ولا ننظر إلى جارنا شذرا ، ولا نوجه إليه كلمات غضب ، إذا ما متع نفسه بالطريقة التي يراها ، ونمسك عن تلك الأعمال الجافية الصغيرة التي ، وإن لم تترك أثرا ، فقد تكون سببا في مضايقة من يلحظها . إن علاقاتنا الشخصية تقوم فيا بيننا على الصداقة والصراحة ، وفي أعمالنا العامة ، نخضع خضوعا مطلقا للقانون . وإنا نعترف بما للتوقير من سلطان مقيد ، ونطيع أولى الآمر فينا أياكانوا ،

⁽١) « معروف لسكم جميعاً » : وقد كان ذلك على الأرجع فى خريف عام ٢٦١ وجيش الباو بونيز قد عاد إلى بلده من أتيكا . ومن ذلك كان التعبير الفامض (الذى عدله بعض الناشرين) : « مقاومة القتال » . فقد ناوم الأثينيون ، سواء كان ذلك فى عام ١٨٠ أو ٢٦٠ الحرب ، لا العدو نفسه .

⁽٣) ه ليس منقولا عن (حكومات) جبراننا ٥ : هذه إشارة أو تمرين بالاسبرطيين الذين لم يكونوا على يقبن فيما إذا كان دستورهم قد استمد من كريت، أو من دلف. والفصول القابلة التالية ملائى بالنيل ، في إشارات غامضة ، من اسبرطة بلد النظام ، حيث يخاف الرجال من الحرية والابتكار ، ومن كورنث بلد الإباحية ، حيث لا يمبأ الرجال إلا يجمع المال ، ورعا استطاع القليل من الستمهين أن يتذكروا أنه قبل حوالى إثنى عشر عاما ، جاء بعض المبعوثين من مدينة بربرية تسمى روما ، ليدرسوا قوانين أثينا ، وقد ضمنوا يجوعة قوانينهم المكثر منها ، (ما ير الجزء الثالث ، فقرة ٢٧٠) .

ونستمسك بالقوانين ، وخاصة تلك التي تحمى المظلومين . وكذلك لا نتعدى حدود ما تمليه الآداب غير المكتوبة ، التي يجلب تجاوزها الخجل والعار . (٣٨) وليست مدينتنا مجرد مدينة عادية ، بل ما من مدينة غيرها تقدم شتى ضروب المتع والراحة للنفس . فثم أنواع من الصراع والتضحية ، في كل يوم من أيام السنة . وثم جمال في منشآ تنا العامة ، يشرح الصدر ويسر العين يوما بعد يوم . وزيادة على ذلك فالمدينة كبيرة متسعة وقوية ، حتى أن كل ثروة العالم تتدفق إليها ، ومن هنا لا تبدو منتجات أتيكا شيئا خاصا ببلادنا ، أكثر مما تبدو ثمار أعمال غيرنا من الشعوب الاخرى (١) .

(٣٩) وكذلك يختلف تدريبنا العسكرى عن تدريب خصومنا. وأبواب مدينتنا مفتوحة على مصراعيها للعالم، ونحن لا نباشر النني الإدارى، ولا نمنع زائرينا من ملاحظة أو اكتشاف، ما قد يكون نافعاً للعدو فيستغله لأغراضه، لا ننا لا نعتمد على تدابير التسليح المادى، بل على روحنا العالية في القتال(٢).

وكذلك الحال فى التعليم ، فغيرنا يكدح منذ الطفولة ويجد فى سبيل الشجاعة وترويض النفس عليها ؛ على حين إنا ، ونحن أحرار فى معيشتنا ، نطوف فى البلاد كما نهوى ، لسنا أقل منهم فى مواجهة الأخطار ذاتها (٣) . وهاكم الشاهـد على كلامى . عند ما يهجم الاسبرطيون على بلادنا ،

 ⁽١) جاء في هذه الفقرة الإشارة الوحيدة للديانة الرسمية في الحطبة جيمها . لاحظ كيف حشرت وسط السكلام عن الرياضة والعارة والتجارة . فيما يخس معني δίαις في النس ، أنظر ملاحظة ثيلامو ثينز .

⁽٢) ﴿ إِن اعتمادنا لا يقوم على تدابير المتاد المادى » : يبدو أن ذلك نقضته كمات بركمليس ،
١ — ١٤٢ ـ ٩ : ﴿ إِذَا كَانَ هِنَاكُ شَيْءُ مَا ، موضوعا السهارة فهو الملاحة ، ثم في ٧ يقول : ﴿ لقد كُنتُم تقومون عمليا بالملاحة منذ الحرب الفارسية ، ومع ذلك لم تبلغوا فيها حد الاتقان الحكامل بعد . كيف يتيسر اشرذمة من الفلاحين أن يتقدموا علينا في البحار ؟ » لقد كان الأثينيون دائبي التمرن على السفن الحربية القائمة بالحدمة بصفة دائمة ، وفي الحدمات البحرية التجارية ،
﴿ أَنْظُر الأُولِيجَارِشِي المحجوز ، ١ – ٢٠ ، ثم توكيديدس ، ٣ – ١١٥ ـ ؛) .

⁽٣) « تقدموا مع كل ذلك » : هذا هو ما لم يكن ليسمح لهم به بركليس ، حتى رجع العدو إلى دياره ، ثم تحامل على نفسه ووقف يفسر قصده تفسيرا ضعيفاً .

لا يأتون وحدهم ، بل يصحبون كل حلفائهم ، ولكننا إذا غزونا جيراننا لا المنى في المعتاد صعوبة تذكر ، حتى ولو في أرض أجنبية ، للانتصار على أناس يدافعون عن أرضهم . وزيادة على ذلك ، فما من عدو التتي بنا ،. ونحن في كامل قوتنا ، إذ يقوم أسطولنا بالحراسة في ممتلكاتنا المتفرقة،،، حيث نبعث بجنودنا للقيام بالخدمة هناك . ولكن إذا ما سنحت للعدور فرصة للمّاء جزء من قواتنا ، وهزموا قلائل منا ، افتخروا بأنهم قد طردوا: جيشنا بأكمله . أما إذا ما هزموا هم ، قالوا إن المنتصرين كانوا في كامل. عدتهم . وفي الحق إننا إذا اخترنا أن نواجه الخطر بنفوس مطمئنة ، أكثر مما نواجهه بعد مران طويل صارم ، وأن نعتمد على رجولتنا الفطرية ، لا على شجاعة من صنع الدولة ، إذا ما اخترنا ذلك فإنما لمصلحتنا ، إذ بذلك إنما نتفادىمتاعب التمرين المضنى . لمواجهة الصعاب المستقبلة . وإذا ماو جدنا بينهم ، فنحن لا نقل شجاعة عن منافسينا الذين ثابروا على المران والتدريب ــ فهنا إذن كما في أي مجال آخر ، تقدم مدينتنا مثلا عاليا جديرا بكل إعجاب . (٤٠) إننا محبون للجال في غير إسراف ، ومحبون للحكمة في غير ضعف . وليس المال عندنا مجرد أداةللعظمة الزائفة ، ولكنه فرصة لإنجاز الأعمال ،. ولا نرى الفقر عاراً نخشى الاعتراف به ، ولكن العار ألا يعمل المرء شيئاً للتغلب عليه . ومواطنونا يقومون بالواجبين الخاص والعام ، ولا يسمحون. أن يتعارض وإلمامهم بأمور الدولة ، انهماكهم في أعمالهم الخاصة المتعددة . ونحن نخالف الدول الأخرى في النظر إلى الرجل الذي يقف. بعيداً عن الحياة العامة ، فهو عندنا لا يعد رجلا , هادئا ، ، بل رجلا لا نفع فيه(١) . إننا نفصل بدقة ، ونناقش بأنفسنا كل أمور السياسة ،

⁽١) «لا «كهادى » وإعاكان لافائدة منه »: هؤلاء هم معرلواالسياسة (Mugwumps) .. وأى تلك الفئه القليلة من الأثينيين الذين كانوا لا يقو وون بأية خدمة عامة . إن كلة همادى » (ἀπράγμονες) مى السكلمة التى أحبوا أن يطلقوها على أنفسهم ، ويعنون بها عكس « المشتفلين » بالشئون السياسية و ولسكن الأثينيين فى القرن الحامس كانوا فخورين بأن يكونوا من المشتفلين بالسياسة . (أنظر توكيديدس ، ١-٧٠ ، ثم فصل المقدمة الأخوذ من يوريبيدس) ...

مؤمنين لا بتعارض الأقوال والأعمال ، ولكن بأن الأعمال مقضى علمها بالفشل، إذا نفذت دون مناقشة . فقد عرفنا بأننا أكثر الناس إقداما في العمل، كما أننا في الوقت نفسه أكثرهم تفكيراً ، قبل أن نقدم عليه . إن غيرنا من الرجال جريئون بجهل ، بينما يحد التنكير من اندفاعهم . ومن المؤكد أن أشجع الناس، هم أولئك الذين لهم نظرة ثاقبـــة فيما يعرض لهم ، بجدا كان أو خطرا ، ورغم ذلك يخرج لمواجهته . ونحن أيضاً في عملنا الخير على نقيض تام اباق البشر . فنحن بحافظ على أصدقائنا لا بقبول المساعدات وإنما بتقديمها . وبذلك اإننا بطبيعة الحال أثبت في علاقاتنا (١) ، لاننا كدائنين يهمنا توثيق العلاقات مع أصدقائنا ، بما نقدمه إليهم من صالح الحدمات . فإذا لم يستجيبوا إلينا بالحاسة عينها ، فذلك إنما لشعورهم بأن خدماتهم ليست اختيارية بل هي رد دين عليهم (٢) . إننا الوحيدون بين البشر الذين نعمل لصالح الناس ، لا لحساب مصلحة شخصية لنا ، ولـكن لإيماننا السكامل بالحرية . (٤١) وفي كلمة واحدة أقول ، إن مدينتنا في بحموعها مدرسة لليونان، وإنه إذا ماقيس أبناؤها بغيرهم رجلا برجل، فلن يدانيهم أحد في استقلال الروح ، وسعة الأفق ، وتنوع المعلومات ، والاعتباد على النفس اعتمادا كاملا ، سواء في العمل أو التفكير .

وليس هذا كلاما أجوفا ، لكنه حقيتة واقعة ، ويشهد بذلك السمو الذي بلغتنا إياه عاداتنا وأخلاقنا . وما من مدينة أخرى غيرها في عصر نا هذا ، تخرج إلى محنتها قوية أكثر مما يخطر لإنسان ، وما من سواها في قدرتها ، بحيث لايشعر المهاجم مذلة ومرارة عند هزيمته على يديها ، ومحيث لايحس اتباعها بخجل لمهانة تبعيتهم لهالاً. والحق أن شواهد عظمتنا وأدلنها

⁽١) ﴿ وَنَحْنَ ثَابِتُونَ عَلَى عَهُودُنَا ﴾ : حتى أن «الأصدقاء ﴾ لايستطيمون التحالو،ن ذلك. القيد ، بل يُصبحون رعايا .

 ⁽٢) د الوظاء بالدين ، : ق بداية حرب اليلو پو نيز أخذ ذلك ثانية فى صورة جزية، بانت حوالى ٢٠٠ تلتنا سنوبا .

⁽٣) « لا يرى رعاياها عارا ، فيما يعتبر إهانة لكونهم تابعين» . هذه هي نظرية =

بالغة ، وسيدهش لها أولادنا ، كما يدهش لها الناس جميعا اليوم . فلسنا بحاجة إلى هومر أو أى رجل آخر من رجال البيان ليشيد بنا ، لأن مثل هذا يسرنا لحظه واحدة ، ولكن الحقيقة ستفوق تصورهم لأعمالنا . فقد شق روادنا طريقاً في كل بحر ، وفي كل أرض ، تاركين بين كل البشر ، إما لتأديبهم أو نفعهم ، ذكريات خالدات لاستقرارهم بينهم (١) .

هذه إذن هى المدينة التى من أجلها، وخشية فقدها، مات الرجال الذين تو بنهم، ميتة الجندى، ومن الطبيعى أن نود، نحن الذين ظللما بعدهم على قيد الحياة، أن انتفافى فى خدمتها . (٢٤) وهذا فى الحقيقة ما دعافى لآن أخصص جزءا كبيرا من كلاى لهذه المدينة . فقد أردت أن أظهر أن علينا عهودا كشيرة خطيرة، أكثر من أى شعب آخر ، ليس له مثل مير اثنا ، وأل أعزز إشادتى بهؤلاه الموتى ، بأن أوضح لكم ما أوه من أعمال . فإذا ما تغنيت بأبحاد هذه المدينة ، فإن هؤلاء الرجال وأشالهم هم الذين عملوا أجل هذه الأبحاد . وهم ، وقليل عن اليو ما نيين ، لا تسكنى الدكات لتمجيد ما قاموا به من أعمال . فنها ية كالتي أمامنا هنا ، جديرة بأن تظهر لنا ما هى الحياة المجيدة ، من أرلى مظاهر عفوتها ، إلى نهاية عمم كالمان". فحتى لوكان سجل ماضى حياتهم ، قد حوى عفوات وأحطاء ، فن الإنصاف أن نقول ، إن تلك الساعة الآخيرة من

⁼ بركليس للتسبطر الإمبراطورى : فالإمبراطورية لم تقم على أساس المدالة (كما يكون بين الأندد) واكن أساسها المواطف . لم تقم على أساس الحقوق التي تصان للمدن الأخرى ، حولكن على أساس ما يجب أن يشعروا به من الإخلاس القرون بالإعجاب لأثينا ، فإذا لم يكن خلك شعورهم، فليس أمامه إلا استمال القوة بدون مواربة .

⁽١) « متخذين من العقاب، أو فعل الحير ذكريات خالدات لاستقرارهم » : لقد كان يؤلمكر خاسة في إنامة المواطنين الأثينيين بين البرابرة في تراقيا وغيرها . ويتوقف ذكر البرابرة . يالحير ، على حس لقائم المستعمرين عند أول وصولهم .

 ⁽٣) • ما همى الحياة الطيبة ، ، هذا هو موضوع • الأخلاق ، عند أرسطو ، الذى كثيرا ما يتخذ منياسا لنظرية اليونان عن الفضيلة أو الحياة الطيبة . ولـكن من الؤكد أن تتوكيديدس، كجة فيما يخس اليونان فى القرن الخامس ، يفضل كثيرا .

الشجاعة والنفانى، لترجح كل هذا الماضى (١). لقد محوا هناك الشر بالخير، وقدموا لمدينتهم كجنود، خدمات أكثر مما ألحقوا بها من ضرر في حياتهم الخاصة. هناك لم تهن قلوب لإيثارها الثروة على الشرف، فأحد لم يتخل عن المعركة أملا في الثراء. كل هذا وضعوه جانباً ليضربوا ضربتهم من أجل المدينة، معتبرين نشد الثار لعزنها، أعظم وأروع المخاطرات جميعها، تاركين والأمل، الإلهة التي يعول عليها، لترسل لهم ما نشاء، وواجهوا العدو عند ما افتربوا منه معتمدين على قوة رجولتهم. وعند ما حمى وطيس الحرب، اختاروا أن يقاسوا أخطر الشدائد وأعظمها، على أن يفوزوا بالحياة عن طريق الاستسلام (٢). وهكذا سلمت ذكراهم من قدح البشر، بالحياة عن طريق الاستسلام (٢). وهكذا سلمت ذكراهم من قدح البشر، وإن حملت أجسادهم، بدلا عنها، طعنات العدو. وفي لحظة من الزمن إذا بهم وهم في ذروة حياتهم، ينتزعون من عالم ملي، المام عيونهم المحتضرة، لا بالفرع إنما بالجد.

(ع) هؤلاء هم الرجال الذين يرقدون هنا ، وهذه هى المدينة التى كانت مصدر وحيهم ، ونحن الباقون بعدهم علينا أن نبتهل إلى الله ، أن يجنبنا مثل ساعاتهم المريرة هذه ، ولكن يجب أن نزدرى مقابلة العدو بروح أقل انتصاراً وغلبة، ولنستمد قوتنا ، لامن الحجج المعادة ، هما أسمى وأنبل أن نظهر بمظهر الشجاعة فى الموقعة ، بل من منظر العمل الدائم فى حياة مدينتنا . كما يمثل أمامنا يوما بعد يوم ، هائمين بها حبا كلما رأيناها ، واضعين نصب أعيننا أنها تدين بكل هذه العظمة ، لرجال لهم جرأة المحارب ، وإدراك الرجل الحكيم لواجبه ، وأخذ الرجل الصالح نفسه بأدائه – إلى رجال إذا ما أخفقوا فى أى محنة ، احتقروا أن يضنوا على المدينة بخدماتهم ، بل.

 ⁽١) و ساعة الحماس الأخيرة » : قارن أمثولة العمال في الكروم .

⁽٢) « لأن نقاسى أشد الصعاب ، لخير لئسا من الحياة على وهن » : إنه لا يدعن أنهم ، كالشهداء المسيحين ، ماتوا راضين : وإنما يقصد أنهم إنما يشعرون أنهم لن يستطيعوا أن يحرثوا فى لحظة أحسن من هذه ، ولا بطريقة أفضل . إنه يصف عن تجربة شخصية ، مشاعر جندى فى فرقة الأسلحة الثقيلة » فى اللحظات البطيئة التي تسبق بداية الاشتباك.

سخعوا بارواحهم كأحسن قربان في سبيلها . وهكذا وهبوا أنفسهم لصالح الدولة، فنالوا ، كل لذكراه ، ثناءلن ينسى ، ونالوا معه أكبر وأعظم المقابر، وليس هذا الذي وضعت فيه عظامهم الفانية ، وإنما هو مكان في عقول الرجال حيث يبق بجدهم حيا ، يدفع الناس إلى الكلام أو العمل حسب ما تقتضيه الظروف . فالارض جميعها مقبرة للشهورين ، ولا تنقش قصتهم فقط على صخور تقام في أرض الوطن ، إنما تعيش في أرجاء نائية ، دون رمز مرئى ، مندبجة بجوهر حياة الآخرين . لم يبق لكم الآن إلاأن تباروهم فعلم فعلوه ، بعد أن عرفتم أن سر السعادة الحرية ، وسر الحرية قلب شجاع ، لا في الوقوف متراخين متجنبين هجوم العدو (۱). فليس الفقير أوسى الحظ مما اللذين لها أكبر الدواعي في اعتبار الموت خسارة طفيفة ، إذ لاأمل الما في السعادة ، إنما أولئك الذين قد يقلب لهم الحظ ظهر المجن ، فيجزعون للأحداث إذا ماحلت بهم نائية ، زد على ذلك ، أن الضعف أمام المحنة أشد الملاحال ذوى الروح العالية ، من بجيء الموت المفاجىء غير المنتظر ، ساعة القوة والحاسنة .

(٤٤) وعلى ذلك فلن أحزن مع أباء هؤلاء الموتى ، الذين معنا هنا ، الم أحب إلى أن أواسيهم . فهم يعلمون أنهم ولدوا فى عالم متنوع الحظوظ ، وإنه لسعيد ذلك الذى يواتيه أحسن الحظوظ _ أحسن الآحزان وأفضلها، أى حزنكم أنتم اليوم ، وخير ميتة ، أى كما حل بمؤلاء ، الذين قدرت لهم الحياة والسعادة بنفس القدر (١) ، وإنى على يقين من أنه ليس من السهل على الحياة والسعادة بنفس القدر (١) ، وإنى على يقين من أنه ليس من السهل على الحياة والسعادة بنفس القدر (١) ، وإنى على يقين من أنه ليس من السهل على الحياة والسعادة بنفس القدر (١) .

⁽١) و لا يقف جانبا دون عمل »: هذا هو بالضبط ما اضطر الأثيذيون إلى عمله أثناء الغزو البلو بو نبزى لأنيكا . أنظر توكيديدس ، ٢ - ٢١ - ٢ ، حيث تجد نفس السكامة (περιοράν) التى استعملها الشبان ضد بركليس ، والسكامة تعنى موقف المتفرج ، على حين يعمل الآخرون ـ وهو الامتياز القاصر على النقاد . وهذا ما كان يجيده اليونانيون في العصور التأخرة (العصر الروماني مشلا) .

⁽٣) ه قدرت بنفس المقدار ، هذا هو نفس ما تاله سولون لكرويسس ف الأمثولة الشمهورة (هبرودوث ، ١ – ٣٢) .

أن أواسيكم . فأنا أعلم كم سترون فى أفراح غيركم تذكرة لما كان يوما لكم ، وكم يستشعر الرجال الحزن ، لاعلى فقد مالم يخبروه أبداً ، ولكن عندما ينتزع منهم ، شى ، عزيزعليهم . ولكن يجب ألا تيئسوا يامن أنتم فى سن مواتية ، على أمل أن ترزقوا أطفالا آخرين . إذ سيساعدكم المواليد الجدد على نسيان ما حدث فى أسرتكم مزفراغ ، وسيساعد المدينة على مل ، ما حل بصفو ف الصناع والجنو د من نقص (۱) . فا من إنسان يتسنى له بذل نصيحة عادلة مخلصة فى المجتمع ، إذا لم يكن لديه مثل أقرانه ، عائلة معرضة للخطر المحدق بالمدينة (۲) . وإليكم يما من تعالى الفران الماضية يامن تجاوزتم سن الشباب أقول : اعتبروا سنى السعادة الطوال الماضية ربحاً كبيرا ، إذا ما قيست بتلك الفترة القصيرة الباقية لكم ، وخففوا عن ربحاً كبيرا ، إذا ما قيست بتلك الفترة القصيرة الباقية لكم ، وخففوا عن أنفسكم أحزانكم بمجد هذه النهاية . فحب المجد وحده هو الذى لا تبليه السنون ، وإنه بالمجد ، لا بالمال كا يقول بعض الناس ، تضفى البهجة والسر ورعلى نهاية الحياة المحتومة .

(٤٥) ثم أتوجه إلى من قد يكون بينكم الآن من أطفال ومن أخوة للموتى ، والذين أتنبأ لهم بنضال شديد مع ذكرى الراحاين . فمدحهم على ألسنة الجميع ، ومهما تبلغ أعمالكم من ذروة البطولة ، فلايا ما يحكم لكم بأنكم قد قتم بفعال توازى أعمالهم ، بل أقل قليلا منها ، إذ بينها أمام الاحياء مقاومة الغيرة من المناضلين ، يكرم الموتى بإعجاب لا مثيل له (٢) .

⁽۱) د أن يملؤوا الصفوف ، • أنظر عدد السكان ص ۲۰۲ ثم سفحات د١٥_ ١٨. . كانت أثينا نفنقد كل رجل يموت من رجالها .

⁽٢) • إذا لم يكن له ... عائلة فى خطر » . لا يمكن لأحد أن يكون عضوا فى المجلس ، إلا إذا كان أكبر من ٣٠ سنة ، وهى السن التى يكاد فيها أن يكون. وكدا زواجه . وحسب قول الحطيب داينارخوس (الفقرة ٧١) ، لم يكن مسموحاً لأى شخصأن يتكلم فى البراان القومى ما لم ينجب ولدا شرعيا .

⁽٣) د غيرة المتنافسين ... الخ » : إن هذا الشعور استعماه الكيميادس (٦٠... ١٦ - ه) فى أحد اقتباساته الكثيرة من تعابير بركليس ، التى كان يقتبسها ويعدلها بدون خجل ، استعماه كاعتذار عن الاستدانة ، من أجل سباق الحيل .

وإذا كان لى أن أقول لأولئك اللائى ترملن كلبة عن قدرة النساء وواجباتهن ، فسأوجزكل نصيحتى فى جملة واحدة مختصرة . سيكون مجدكن عظيما إذا لم تقللن من مزاياكن الطبيعية — فأعظمهن هى من يكون مدحها أو ذمها ، أقل ذكراً على شفاه الرجال(١) .

(٤٦) قد تكلمت هذه الكلمات ، التي كان على أن أقولها كما ينص القانون ، كما قدمت القرابين التي يجب أن تقدم ، بجانب القبور فى وقتها الملائم . وستأخذ الدولة على عانقها من الآن رعاية أطفالهم ، حتى يصيروا رجالا . هذا هو الغار الذى تكال به الدولة موتاها ، وهذه هى العناية التي توليها لذويهم نظير ما قاسوا من أجلها من المصائب والمحن . فحيث تكون المكافأة عظيمة ، فإن خير المواطنين ، أيضاً ، هم الذين يناضلون من أجلها والآن وقد انتهيتم من نحيبكم ، فليذهب كل إلى سبيله ،

وقد آن لنا أيضاً أن نذهب ، فقد لبثنا في الميدان العام أطول مما ينبغي .
ولنتبع دؤلاء الشكالي ، وهم يتفرقون ذاهبين إلى منازلهم المختلفة . ولنرقبهم وهم يواصلون مجرى حياتهم العادية . فهناك مآسى تنتظرنا أعنف من تلك التي شهدناها بين قبور الجنود · فهؤلاء عاشوا سعداه وماتوا سعداه ، وهم يحاربون أعداء أثينا . ولكن ، في النضال الذي سنرقبه لن تجلب معركته فوزا ، ولا نصره غلبة . فالمعركة التي ستخوضها أثينا الآن ، ليست ضد اللاسيد عونيين ، أو أي عدو مسلح ، ولكن ضد العدو الجاثم في حناياها ،

⁽١) د أقل لفط، :أى أن النساء يجب أن مُرين ولا مُسمه ن . هذه كانت نفارة الفرن. المخامس ، لأن نـاء المواطنين لم يعترن مواطنات ، ولا حتى مقيات أجنبيات . وقد سمح لهن محضور هذا الاجتماع دون أن يكون لهن الحق في ذلك .

ضد الشهوات والأطاع التي غذتها هي نفسها(١). فهل سترحب بها بتهامها وتجتهد في أن تمدها بما تحتاج إليه ؟ أو هل ستحاول أن تتخلص منها ، خشية أن نفسد عليها أمرها ،وتعكر صفوها ؟ أو بينها هي تبحث عن طريق وسط ، هل ستنزل هذه العلل عجدها إلى التراب ؟

ἔστι δὲ οὐ πρὸς Λακεδαιμονίους، 91-0 , 11 το 1

ا بحزو الثالث اقتصال بات

Φιλοκαλοῦμεν μετ' εὐτελείας.

إننا محبون للجال في غير إسراف.

الفصل لأول الفقــــــر

Il y a deux sortes de peuples pauvres: ceux que la durete du gouvernement a rendu tels; et ces gens-là sont incapables de presque aucunevertu, parce; que leur pauvreté fait une partie de leur serv tude: les autres ne sont pauvres que parce qu'ils ont dédaigné, ou parce qu'ils n'ont pas connu, les commodités de la vie; et ceux-ci peuvent faire de grandes choses, parce que cette pauvreté fait une partie de leur liberté. — Montesquieu, Esprit des Lois, Book XX,chap. 3.

الفقراء نوعان : من جرت قدوة الحسكومة الفقر عليهم ، ويكادون ألا يكونوا أهلا لأية فضيلة ، لأن فقرهم حزء من عبوديتهم ؟ ومن هم فقراء لأنهم احتفروا متم اخياة ، أو لم يألفوها أبدا ، وهؤلاء يمكنهم الإنيان بأعمال جليلة ، لأن فقرهم جزء من حربتهم . منتكبو ، روح القوانين ، ٢٠ – ٣٠

τῆ 'Ελλάδι πενίη μέν αἰεί κοτε σύντροφός ἐστι. Herodolus, VII. 102.

مېرودوت، ۷ -- ۲۰۱۰

هيلاس والفقر كانا ربيبان أبدأ .

من أهم الحقائق عن الحياة ، أن لا حياة للبشر ، دون طعام و مابس و مأوى . و يعتبر ها معظم الرجال الآن أهم الحقائق كاها ، و ينفقون معظم ساعات عمرهم القصير في محاولة معالجنها . ولم يتفق معهم اليونانيون في ذلك. لقد كان سخفا مبينا وغباء ، كاكان جليا ، أن يكون لهذه الحقيقة ، الأولوية على الحقائق الآخرى العظيمة اللامعة ، التي تكشف عنها الحياة لمن يبحث عنها . أما هم ، فواجهوها كما واجموا سائر حقائق الحياة ، ووضعوها في مكانها ، إلى جانبها جنبا لجنب . كما أطهوا على اشتغالهم بها اسما ، عرفت به منذ ذلك الوقت ، فسموها و تدبير المنزل ، ، أو و الاقتصاديات ، .

. إن الاقتصاد السياسي أو الاقتصاديات، ، كما يقول أكبر علمائه الانجليز،

• هو . دراسة البشرية في نواحي الحياة العادية ، فهو يبحث تلك الناحية من العمل الفردي والاجتماعي، التي هي أوثق اتصالا بالحصول على المطالب المادية اللازمة لسعادة الإنسان، واستغلالها، (١). ويؤمن على ذلك إغريق القرن الخامسمع تحفظين . فلماذا أمور الحياة العادية ؟ أو ليس العمل الذي يؤدى للدولة ، كالتدرب والقتال وتولى مناصب القضاء ، أمورا عادية كذلك ؟ ولذا فهو بريد أن يستبدل وخاصة ، ، برعادية، . ولكن كلمة - وخاصة ، تبدو لذهنه فيها مغالاة بعض الشيء . لأنه يعلم كل العلم أن الرجل الذي يشتغل بالسياسة ويتجاهل شئون تدبير المنزل ، يظل على الأقل ، سليما واجتماعيا ، وإنكان قد يتعرض للجوع ، وأن الناس الذين يتجاهلون العالم من حولهم ، ولا يفكرون إلا فى جدرانهم الأربع ، خليقون أن ينحطوا إلى درجة الأنانية . والتحفظ الآخر يشير إلى حرف العطف (أو) في كلمات الافتتاح، علم والاقتصاد السياسي أو الاقتصاديات، و فأنت تستطيع أن تدر منزلك بنفسك ، أو تساعـ د على إدارة اقتصاديات المدينة ، ولكَّنهما ليسا شيئا واحدا . فأحدهما يتصل بالعمل الفردى من أجل السعادة الفردية، والآخر يخص العمل الاجتماعي من أجل سعادة الحياة الاجتماعية . لا شك أن هناك صلة مباشرة بينهما ، حتى ليتداخل مجال كل في الآخر . فأنت لن تشعر بالسعادة الفردية ، كما قال بركليس للأثينيين ، في محاضرته عن الاقتصاديات ، إذا تفككت عرى الدولة ، ولن تحس السمادة الاجتماعية كاملة ، (رغم أنك قد تحقق بعضا منها) إذا كان الأفراد يقاسون . وخير لنا أن نتبع الطريقـة اليونانية المـألوفة ، فنبق على مجالى النشاط منفصلين ، أي أن نتحدث عن الاقتصاديات أولا ، من حيث هي دراسة شئون الفرد ، ثم من حيث هي دراسة شئون الدولة ، وذلك طبقا لهدفها المزدوج وهو : الحصول على المطالب المادية اللازمة اسعادة الفرد ،

⁽١) المكلمات الافتتاحية في كتاب مارشال ، Principles of Economics

والسعادة الجماعة ، واستغلالها(١) .

لقد عرفنا الآثيني مواطنا ، وآن لنا أن ندرسه كرجل يكسب رزقه . فلن نفهم أثينا القرن الخامس حتى نعرف المطالب المادية التي قامت عليها سعادتها ، ونرى كم ساعدتها أو عاقتها ، من أن تعيش حياة تتفق ومثلها العليا .

ولكن يجب مراعاة أمزين خطوين ، قبل أن نسمح لخيالنــا برسم هذه الصورة بالتفصيل .

ويخص الأول منهما ذلك الفقر المتغلغل في هذه الدنيا التي سنجوس. خلالها دارسين شئونها ، إلى حد لايمكن تصديقه .

إننا نتحدث عن اليو نانيين كمقادة للحضارة ، وبدون وعى ننسب إليهم النعم ، ووسائل الراحة المادية ، التى شبينا نحن الحديثين على أن نعتبر الحضارة تقوم عليها ، وهو مانحاول تلقينه للاسيويين والأثريقيين ، وننسى بذلك أنهم كانوا براء من الكثير من هذا ، أكثر من اليونانيين الساكنين الجبال اليوم ، أو أكثر عاكان عليه معظم الانجليز قبل الانقلاب الصناعى من السهل أن نتناسى السكك الحديدية ، والبرق والغاز ، والشاى والإعلانات والموز . ولكن يجب أن نتحلى عن أكثر من هذا . يجب أن نتصور المنازل دون بجارى ، والسرر بلا ملاءات أو لوالب . والغرف فى برودة الجو ، أو فى حرارته العادية ، ولكنها أكثر تيارات دوائيه ، ووجبات من صنف .

⁽۱) توكيديدس ٢٠ ـ ١٠ (أتظر سونوكليس ،أنتيجون،١٨٧ ـ ١٩١١) . كان بركايس مفرما بأن محاضر الآتينيين في الاقتصاديات . أنظر حبلة المحاضر (δέ σκέψασθε δέ) . ف ١ ـ ١٤٣ ـ ٥ . لقد سمحوا له بتلك الحيلة ، لأنهم كانوا يعرفون عنه و الاستقامة ٥ (χρημάτων κρείσσων) . إن كلة διώτης أى ومواطن محدود المقدرة ، أو وجل مرتبط نشاطه بقدرته الحاصة ، نهدت تدريجيا تدل على نفس الهني الذي عناه بركليس بكلمة ἀχρεῖος أو «بلانائدة» ، أو رجل «غيراجهاى» . وهذه العبارة تقابل بركليس بكلمة ووند المرادة تقابل أو و مجنون مجب نفسه » (monomaniac) عندنا . ولسكن بينهاكان اليونان يذمون المرة لجهله كل شيء ، الا ما يخص أهل بيته ، فنحن عادة لا نذم الناس إلا لنجاهلهم لسكل إنسان إلا أنفسهم .

واحد، تبتدى ْ بالبودنج وتنتهى به ، ثم مدن دون نبلاء أو أصحاب ملابين تفخر بهم . وبجب أن نعرف الوقت دون ساعات ، ونعبر الأنهار درن قناطر ، ونجوب البحـار دون بوصلة ، وتربط ملابسنا (أو بالاحرى القطعتين من القاش) بدبوسين ، بدل صفين من الأزرار ، وأن نلبس أُحذيتنا أو نعالنا دون جوارب، ونستدفى. حول جرة بهــــا رماد، وأن ننظر المسرحيات والقضايا في الهواء الطلق ، في صباح شتاء بارد ، وأن . ندرس الشعر دون كتب ، والجغرافيا دون خرائط . والسياسة بلا جرائد . وجملة القول بجب أن نتعلم كيف نكون متحضرين دون رغـد العيش، أو بالاحرى، أن نألف عشرة الناس الذين يفهمون من الراحة شيئاً مختلفاً كُثيراً عن السيارات ، والمقاعد ذات المائد ، الذين رغم أنهم تعودوا أن يعيشوا ببساطة وزهد ، أو بسبب أسم عاشوا على ذلك النحو ، وجلسوا على مائدة الحياة دون انتظار . الحلو ، ، عرفوا الكثير عا في الأشياء الفليلة "ألى نعموا بها ، أى عقولهم وأجسادهم ، والطبيعة المحيطة بهم، عرفوا ما فيها من فائدة ومن جمال ، أو خير وفضيلة . فالأدب اليوناني ، مثل الأناجيل ، و يتعارض تماماً والنظرة الحديثه القائلة بأنالهم حقاً أن تكون مرفها . فالهناء الذيوعدت به الأناجيل، ، (والذي تمتع به اليونانيونسواء كان هو بعينه أو مختلفاً بعض الشيء) ، . والرغد الذي يسرته لنا المخترعات ، والوسائل الحديثة مختلف اختلاف المثل العليا، (١).

⁽۱) بركت (Burkitt) في Essays on Some Biblical Questions of the Day في Burkitt) بركت (كبردج، ١٩٠٩ ص ٢٠٠٨ ص ١٩٠٩) ليطلع القارىء على قائمة متجر يبيع بالجلة ،ثم يسأل نفسه عن عددالأشياء والأقسام ، التي كانت ممثلة في العصور القدعه ، ثم يتدبر مدى ما يتضمنه هذا من الاقتصاد في النفكير . فلم يكن بأثينا حي راق أو خاس ، للطبقة الفنيسة ، أو على الأول إنا لا نعرف شيئاً عن ذلك . وأناقة اللبس اليوناني يجب ألا تحجب عباحقيقة بسطته المنباهية ، وفعو لباس لا يرتفم غير درجة واحدة ، عن أبسط أنو اعالملا سركافه،أي بلد الحبوان ، وقد كانت الملابس الداخلية للرجال والنساء (الحيتون XLTÓV) ، بحرد و قطعه من القياش مستطيلة » أطول من قامة لابسها بقدم ، وأعرض مرتبن أي ضعف المسافة بين مرفقيه المبسوطتين ، وتثبت بدبوس على كل من كتفيسه ، أما اللباس الخارجي فهو الهاتيون على المبسوطتين ، وتثبت بدبوس على كل من كتفيسه ، أما اللباس الخارجي فهو الهاتيون

هذه البيئة اليونانية القديمة الفقيرة ، الخالية من الرفاهية ، الني تتطلب تدبيراً اقتصاديا يقظا ، في مثل هذه التنظيات الاجتماعية الصغيرة ، تظهر لنا بأجلى ما يكون في أشخاص روايات ، ثيوفراستوس ، وهي نماذج مأخوذة عن الحياة الأثينية في القرن الرابع ، عندما عاش الناس في ترف أكثر مما كان عليه أجدادهم في القرن الخامس ، وهو ما أسف له ديموستنيز . فهنا نرى أن الأثيني يتأهب إلى عمله اليومي وقد تزاحمت عليه مخاوفه التافهة ، والهموم الني تساوره ، وأكثر ما يسترعى انتباه القارى الحديث في الحياة وضحت على هذا النحو ، ما يصفه جب (Jebb) بلباقة ، بأنه ، سذاجة

^{= (} μάτιον) ، وكان أطول وأعرض من اللباس الداخلي فليلا ، إلا إنه لم يكن مثبتا إطلافا . واندا كان من المكن أن يلبس على أشكال شتى ، فأحيانا كان يوضع على الرأس إذا لزم الأمر . (« وكان من النادر الشاذ أن يشكل الرداء اليوناني بما يناسب جسم الشخص الذي بلبه ، أويطابقه عاماً هأ نظر C.H. Young في C.H. Young الجزء الرابع ، ص ١٦٨ ، بعد تجارب أجراها على عدة تاذج) . فالملبس إذن ، كان عملية بسيطة ، وهو ما يمكن معرفته من هومر (مثلا الإلياذة ، ٢ ــ ٤٢) . أنظر أبراهام في كتابه ه Greek Dress ، (لندن ،١٩٠٨) وهو مزود بالأشكال والصور.وسكان الشرق الأدنى مازالوا يفضلون (يمكي الجو) المعاطف بدون أكمام ،وتلبس بوضعهاغير مثبتة على الظهر ونترك الأذرع حرة ، أو بلفها حول الجدم كله في غير تضييق . ولا يلبس اليوناني لباسا للرأس إلا في الحرب أو في الرحلات والأسفار . أما عن عدم متانة بيوت اليونان ، فانظر كيف حفر أهل بلانيا الجوانب المشتركة لمعظم بيوتهم في فترة لا تتجاوز النصف الأخير من ليلة واحدة ، دون أن يدرك ذلك أحد منالشارع، (توكيديدس ، ٢ ــ ٣ ــ ٣) ،وعلى طريقة اليابانيين ، نَهُ وَا الْآجِرِ وَالْأَخْمَابِ قَبِيلِ النَّرُو الْيَاوِيونَيْزَى فَي عَامَ ٤٣١ ء ثم نهيه (البيونيون) في الحرب الديسيلية (توكيدندس، ٢ - ١٤ ، ٧ - ٧ م ثم Hellenica Oxyrhynchia ١٢ - ١) . فالبيوت اليونانية كانت ثبنى باللبن ، وكذلك كانت معابدهم الأولى (كا لا يزال ملحوظا في بنايا الهيرابوم في أوليمبيا) . وهذا هو السبب في ضرورة بناء ﴿ ڤراندا ﴾ ذات أعمدة (أو دهاير من الأعمدة) لونايتهم من تقلبات الجو . وكانت المباني العامة وحدها هي التي نبني من كنل الأحجار الـكبيرة ، أو قطع الرخام ، الأمر المألوف لنا . أما فيما يخص ما نحويه غرفة نوم غنية مريحة في القرن الحامس في أثينا ، فانظر فائمة الكيبادس لأتاث غرفة النوم (هـيكس وهيل رقم ٧٢ ، وأكملت عما نشر في Austrian Jahreshefte ، الجزء السادس، من ٢٣٦ وما بعدها). هذه الفرفة نضم كل شيء ، من السيور الجلدية التي تقوم مقام اللولب البدائل للحشايا ، إلى أو إنى العطور على منضدة اللبس ، والحصيرالمصنوعة من السهار ، المفروشة على الأرض . إلا أن تلك القائمة ليَّست بالقائمة الرَّائمة ، فليُّست هُناك أية إشارة إلى أدوات النسيل _ دورة مياه _ أنظر ص ٤٩ فيما سبق . (أنظر التذبيل) .

صريحة . . فالأشخاص جميعهم سذج غير متكلفين للغاية ، والبعض منهم ، عدود الذكاء ، صغار النفوس بشكل لا يتصور . فهم يتشاجرون مثلا على ما يعيره بعضهم البعض من . ملح الطعام ، أو ذبالة المسرجة ، أو بعض الكمون أو عصير الحصرم ، أو أكلة قربان ، أو زهر أو كعك ، . وإذا ما أقيم في منزل أحدهم احتفال عام ، وأعدوا لذلك غذا. . كانوا يخفون شيئاً من خشب الوقود والعدس والخل والملح وزيت المسارج، ، ١٤ كان تحت تصرفهم في مثل هذه المناسبات . وإذا فقدت إحدى نسائهم . قطعة صغميرة من ذوات الثلاث فارذنج، نقلوا كل الآثاث والسرر والأصونة، وأخذوا يبحثون عنها في الستائر ، . ويستعملون في وزن مؤونة منازلهم ، مقياساً قاعه مرتفع من الداخل . وإذا ما أرسلوا معطفهم الوحيد للتنظيف، فإنهم يستعيرون معطف جارهم ويرفضون رده . وبيننا نحن أيضاً . الرجل الطاع ، و دالرجل البخيل ، ، وإنكانا لا ينزلان في المعتاد إلى هذا المستوى. والفرق بين ثيوفراستوس ، وقصصنا التي نتندر بها عن أهل اسكو تلندا ، من أنهم يقترضون الكبريت ليوفروا ما عندهم ، أو يضنون بدفع مليم واحد زيادة على تـكاليف برقية هامة ، الفرق في أن شخصيات ثيو فراستوس منقولة عن الحياة ، أو تـكاد تكون طبق الأصل ، دون مبالغة أو إسراف^(۱) .

إن موازنة بسيطة قد تعمل على زيادة توضيح تلك النقطة . فلا فائدة من أن محاول إيجاد صلة بين مصادر أثينا ، وبين مصادر أى مجتمع من محتمعاتنا الحديثة ، فالتفاوت كبير للغاية . ولكن ثمة شبه واحد واضح ، يرجع إلى القرون الوسطى . فلم تكن أثينا غنية كالبندقية ، ولا حتى على ثراء يقرب ثراءها ، وهي الدولة التي ظلت طو ال التاريخ تشبهها كل الشبه . فقد

 ⁽١) ثبوفراستوس طبعة جب (Jebb) ، ١٩٠٩ س ٤ ، ١٢١ ، ١٣٢ ، ١٣١ ، ١٣٥ .
 افترس أن القطعة ذات الثلاث « فارذج » قد ضاعت فی غرقة النوم ، كما تمدل عليه التقاصيل.
 تارن أمثولة ضياع القطعة الفضية (Luke) ، ١٥ لل ١٠) .

بنت البندقية بما فيها من أربعين أاف شاب ، قصر القديس مرقص ، وقصر الدوج وغيرهما من آثار عظمتها التي لا تنسى . وكان ذلك من أرباح تجارتها وصناعتها . إذ لم تأخذ كأثينا ، جرية من المدن الواقعة في دائرة نفو ذها ، والتي تسيطر عليها ، و تقع على خط و احديمتد من البحر الإدرياتيك و حول اليو نان ، إلى القسطنطينية و آسيا الصغرى وسوريا . وسنرى فيها يلى كم دفعت أثينا عاليا ، لإخفاقها في أن تعمل المثل ، وذلك لعجزها عن أن تضع عظمتها على أساس التجارة الثابت (1) .

فالمالية اليونانية كانت في الحقيقة مالية محدودة ، وتكاد تكون صدانية في طرقها . فالدول اليونانية لم تنجاوز كثيرا ، مرتبة التليذ الصغير الذي يرى في كل قرش يأتيه خيراً هبط عليه من السهاء ، ويصرفه بفرح عظيم دون تفكير في الغد . فأول ، بل أوضح واجب في الإدارة المالية في الدولة الحديثة ، هو عرض الميزانية على البرلمان والموافقة عليها . ولا شأن للميزانية عنص بتقدير نفقات السنة القادمة ، وتنضمن تقدير مجموع الدخل المنتظر من كل الموارد . أما البرلمانات اليونانية فلم تعرض عليها ويزانية إطلاقا من كل الموارد . أما البرلمانات اليونانية فلم تعرض عليها ويزانية إطلاقا وكل ما كانوا يفعلونه هو مناقشة الموافقة على مبالغ من المال تعرض عليها حينما تدعو الضرورة ، ويقررون في كل حالة من أى باب أتت النقود . وقد يودعون إيراد الدولة خزانتين ، أو ثلاث أو ست خزا ات مختلفة ، تديرها لجان مختلفة . وفي ديلوس حيث مكنتنا النقوش من دراسة الإدارة واحدة رقعة مكتوب عليها من أى مصدر جيء بما بها من نقود ، ولاى واحدة رقعة مكتوب عليها من أى مصدر جيء بما بها من نقود ، ولاى غرض خصصت . وعلى هذا النحو كانت تصرف الأمور من سنة إلى غرض خصصت . وعلى هذا النحو كانت تصرف الأمور من سنة إلى

⁽١) التفاصيل في Cambridge Modern History ،الجزءالأولس٢٥٥ إلى٢٥٠، كتبهة هوراشيو براون(Horatio Brown).إذن فكلام «وورد زورت» لم يكن صبحا كل الصحة. عند ما تحدث عن البندقية كما لو كانت قد « جعلت الشرق العظيم في قبضة يدها » .

⁽م ١٧ – الحياة اليونانية)

أخرى . ولم تبذل أية محاولة لنقدير المصروفات المحتملة سلفاً ، إذ لم يكن هناك أى خبير ، ولا سلطة دائمة للقيام بهذا . وكان الإجراء المعتاد ، هو موازنة مصاريف السنة وإيرادانها ، ثم يوزع الزائد على المواطنين (إلا إذا كانت الأموال مقدسة). وعندما اكتشف فى لاوريون عام ٤٨٣، مناجم قيمة للفضة ، لاق ثيميستوكليس كثيراً من العناء في إقناع الأثينيين ، بإنشاء أسطول بهذا الدخل، بدلا من تقسيمه فيها بينهم بقدر عشرة درخمات الـكل شخص. أما الاسبرطيون ، فـكما هو متوقع ،كانوا لا يزالون أكثر بدائية في أفكارهم . فعندما أغرتهم كورنث بدخو ل الحرب الكبرى مع أثينا ، وكانت حرباً قدر لها ، أن تستمر زمناً طويلا ، وأن تحتاج إلى سفن ورجال ، د لم یکن عندهم أیة موارد ، خاصة کانت أو عامة ، ، لسد هذه التكالیف . فخزانتهم خاوية ، وما من وسيلة لملئها . ولذا أخذوا يشكلمونكلاماً مهما عن الحصول على مساعدة من خزينة دلف وأوليمبيا ، (هذه المساعدة التي أدركوا تماما ، أن ليس لديهم الشجاعة الكافية لاستغلالها)، وعن تـكليف الكورنديين بناءالسفن اللازمة لهم . أما كورنث فلم تكن غنية إلا على نحو نسى للغاية . وفي عهد بركايس ، المالي الذي كان يحتفظ دائمًا باحتياطي يعمل به ، لم يكن في أثينا في أي وقت أكثر من ١٠٠٠٠ تالنت (٢ مليون، ٥٠٠ ألف جنيه ، أي حوالي ١٢ مليون جنيه قوة شرائية) ،وهو ما بدا لها ثروة محفوظة في الأكروبول ، لا يهددها فناء . وبجب أن نتذكر أن ذلك لم يكن رأس مال كبير فحسب ، ولسكن من المحتمل أنه كان أكثر من ثروات الأهالى الخاصة كلها مجتمعة . وحين أنفقتها أفلست ، لأنها لم تستطع أن تعقد قرضاً كما تفعل أصغر دولة حديثة ، به تستعين على مواصلة الحياة ، إذلم يكن قد ظهر بعد الماليون الدوليون^(١) .

⁽١) إن أفيد النصوص عن المالية القديمة هو «اقتصاديات أرسطو » ، الكنتاب الثانى (وقد كتبعليه الآنريتزلر (Riezler) تعليقاً بارعانى Über Finanzen und Monopole im عن «مهارة الحصول على alten Griechenland ، برلبن، ١٩٠٧). وبعض القصص التي تتحدث عن «مهارة الحصول على الملك » ، ترجم بذاكرتنا إلى أيامنا المدرسية . فالتلاميذ لم يجهلوا بيم كتبهم القديمة ، ليشتروا =

بحريب كل ذلك يساعد على تذكرنا ــ وهو ما ينسينا إياه دانماً الفن والآدب الليونانيان ، وتخيلاتنا الخداعة أيضاً ــ بأن الرواد الذين خلقوا حضارتنا الأوربية ، ملك الفقر عليهم حياتهم . وفى كل ماقدموه لنا ، وكل ما أرادوا وحاولوا عمله ، كانوا إنما يجاهدون بقوتهم البشرية الضئيلة وحدها ، في سبيل -مثاليتهم ، القوى المادية التي لم يستطيعوا السيطرة عليهــا ، ولا فهمها . فإذا ما اندفعنا الومهم علىما تركوه دون إنجاز ، فلنذكر الجسارة والمرح والقدرة على الاحتمال، تلك الصفات التي يندين بها الفقراء، والتي مكنتهم من متابعة وهذا النصال غير المتكافىء • إذن فليس لنا أن نطالهم بأكثر من ذلك ، وإلا مفسيردون علينا عالا يرضينا . كما فعل الأندريانيون(Andrians) القدماء . · فعندما حاصر الاثينيون جزيرتهم الصخرية .وطالبوهم بمبالغ كبيرة ، أجاب أهل الجزيرة كما يقول هيرودوت: ولقد كان الأثينيون عن جدارة ، عظاء موفقين، وقد باركتهم وأسبغت عليهم نعها.ها آلهة رحيمة . فيما أن أهل جزيرة أندروس ،مهما كانت الأحوال، فقراء فما يملكون من أرض، وقد بلغوا من الفاقة أقصاها ، ولم تغادر جزيرتهم يوماً آلهتان لا خير فيهما ، الفقر والاستحالة ، بل أحبتا السكنيفيها أبدا ، وبذا فإن الاندريانيين ، وهم

بانتاكيد على « دخون السفينة ». ثيميستوكييس : هيرودوت ، ٧ - ١٤٤ ثم مله. النتاكيد على « دخون السفينة » . ثيميستوكييس : هيرودوت ، ٧ - ١٤٤ ثم مارونيا (Maronea) في لاوريون قد غيركل شيء بالنسبة لأثينا اللابة الاسبرطية ، توكيديدس ، ١ - ١٤١ ، ١٢١ ـ ١٣ أنظر أرسطو ، السياسة ، ١٢١ ب ١٢١ ب ١١ أنظر أرسطو ، السياسة ، ١٢١ ب ١٢١ ب ١١ اللية الاسبرطية ، توكيديدس ، ١ - ١٤١ ، ١٢١ سـ ١٣ أنظر أرسطو ، السياسة ، ١٢١ عنده و إنهم لا يملكون نقودا في خزائنهم ، ولا يدفعون الضرائب بسهولة ») ، ولم يكن عنده وزراء المالية . وكانوا يلجأون إلى طرق بدائية صيانية للانسال بموظفهم في المهات البعيدة ، وفيما يتملق بالبطاقات المدلاة من أذن إلاناء (إتيكيت) عنداليونان ، من حيث أنها نقابل عمل الميزانيسة ، أنظر فرانسكوت في ، الإناء (إتيكيت) عنداليونان ، من حيث أنها نقابل عمل مسهرا بالدي يبدو أنه لم يفطن إلى أن حكومة الولايات المتحدة ، كانت لاتران وقتئذ الظاهرة . ويبدو أن كان نظار توكيديدس ، آ ما توكيديدس والمناه من « المخازن » المكتشفة تحت الأرض في كنوسوس وفايستوس ، أما توكيديدس ف كان ينظر من « المخازن » المكتشفة تحت الأرض في كنوسوس وفايستوس ، أما توكيديدس ف كان ينظر مناها ألى المروات العامة والحاصة معا عندما يحب الثروة الأهلية ، مثل ٢ - ٢١ - ٥٠ مناها ألى المروات العامة والحاصة معا عندما يحب الثروة الأهلية ، مثل ٢ - ٢١ - ٠٠ مناها ألى المروات العامة والحاصة معا عندما يحب الثروة الأهلية ، مثل ٢ - ٢١ - ٠٠ مناها ألى المروات العامة والحاصة معا عندما يحب الثروة الأهلية ، مثل ٢ - ٢٠ - ٠٠ مناها ألى المروات العامة والحاصة معا عندما يحب الثروة الأهلية ، مثل ٢ - ٢٠ - ٠٠ مناها ألى المناه والحاصة معا عندما يحب المروات المامة والحاصة معا عندما يحب المروات المامة والحاصة معا عندما يحب المروات المامة والحاصة معا عندما يحب المروات المناه والحاصة معا عندما يحب المروات المامة والحاصة معا عندما يحب المروات المروات المامة والحاصة معا عندما يحب المروات ال

فى ظل هاتين الإلهتين ، لن يعطوهم شيئا ، . وهذا ما قد يرد به الآثينيون علينا ، إذ كان والفقر ، و و الاستحالة ، قدراً لازم أثينا من البداية إلى النهاية . فن عظمة رجالها الخالدة ، رغم كونهم أثقب نظراً من أن يأموا بهما ، أنهم رفضوا بإباء أن يخضعوا عقلا وجسدا ، لهذا الاستبداد الدنى ، الذى فرضناه على الجزء الاكبر من بنى الإنسان (') .

⁽۱) معرودوت ، ۸ -- ۱۱۱ ثم ۷ -- ۲۰۲ .

القِصِّال ليَّاني العادات والتقاليد

Οἱ μὲν γὰρ τῶν τε νόμων σοφώτεροι βούλονται φαίνεσθαι . . . ὡς ἐν ἄλλοις μείζοσιν οὐκ ᾶν δηλώσαντες τὴν γνώμην . . . καὶ μὴ ἐν ὧ ἡ πόλις βραχέα ἡσθεῖσα μεγάλα ζημιώσεται.

يسعى بعض الرجال دائما إلى أن يكونوا راديكاليين ، فى اتجاه خطأ، من ميادين النشاط . دعهم يستعملون عقولهم للوصول إلى غايات أسمى وأبق ، لا إلى ترضية قصيرة الأمد تدفع فيها الجماعة ثمنا غاليا .

توكيديدس ، ٣ ــ ٢٧ ، ٤٠ .

كان اليونانيون ، كما رأينا ، أفقر منا بكثير ، كما عاشوا حياة أبعد بساطة من حياتنا . وطبيعي أن يترتب على هدذا الاختلاف الأساسي في المحيط المادي ، وفي الممتلكات ، اختلاف في الفكر والمشاعر والحيال . فالناس الذين يحبون حياة مختلفة ، يفكرون تفكيرا مختلفا في شئون الحياة عامة ، وفي أمور المال والاقتصاد خاصة . هذه النقطة الاخيرة ، أي موقف اليو نانيين من الشئون الاقتصادية ، هي التي نريد أن نبحثها . ولنبدأ مناقشتنا هذه المرة مع الفلاسفة لا مع الرجل العادي .

إن المفكرين الحديثين ، كالمفكرين اليونانيين ، مفرمون بتخيل المدن الفاضلة أو ، الطوبيات ، . ولكن المجتمع المثالى الذي يلذ لهم أن يصوروه لنا ، يختلف عادة كل الاختلاف ، عن ذلك الذي أولع الحيال اليونانى بتصويره . فهو عالم نظيف مزين ، مرتب ، ملى ، بكل وسائل الراحة الى يمكن أن يخترعها العلم الحديث . اتخذت فيه أسباب الوقاية من كل الامراض

المعرض المرء الإصابة بها ، عالم انعدمت فيه المسافات ، قضى فيه على المرض ؛ أو انخذت فيه أسباب الوقاية منه ، بحثت فيه أسباب الفقر والعوز ، وعرفت أصولها ، ضمن فيه لكل مواطن على دائم ، كما ضمن فيه لكل إنسان حد أدنى من الراحة ، اللهم إلا ان لا يستحق . وما من شيء أكثر يقينا من أن معالم مجتمع كهذا ، لن تسترعى ، مهما كانت ، اهتمام أحد من مفكرى اليونان القدامى ، وأن المواطن اليونانى العادى سيحس الفلق ، والحنين إلى الوطن وعدم الارتياح ، إذا ما سكن هذا المجتمع . فلا مرور الزمن ، ولا ازدياد التعود على ما يحيط به ، يمكنانه من أن يلقى ماثلا آمامه ، ما اعتاده فى بيته القديم ، المفتقر إلى التسلية ، أى هذا النوع من السعادة ما الغبطة (εὐδαιμονία) الذى صوره له مفكروه ، على أنه الهدف الذى يجب أن يصبوا الناس إليه فى النظام الاجتماعى .

فا سبب هذ الاختلاف فى وجهة النظر؟ كاسنرى ، يرجع هذا على الأقل إلى سبب واحد اقتصادى و ولى هذا يرجع ابتعادنا قليلاءن بجال البحث الذى اقترحناه الآن . ففكرينا _ إذا ما استعرضناهم _ لم يأنوا بمشل الذى اقترحناه الآن . ففكرينا _ إذا ما استعرضناهم _ لم يأنوا بمشل أعلى السعادة يفوق ما نشده اليو نانيون القدماه . فهم يذهبون كاذهب أفلاطون وأرسطو ، إلى أن هدف رجل السياسة والمفكر السياسى ، هو خاق حالة من الوعى لا وضع تنظيم ، وأن غرضهم الاسمى لا يعنى بالمادة وإنما بالروح . ولكن النغييرات والتعقيدات فى الحياة الحديثة أدت إلى مشاكل ملاية مهمة عديدة ، حتى أنهم رأوا أنه من الصعوبة قصر اهتمامهم على مذا الغرض الاعلى . فهم على مر الساعات والايام ، فطرين إلى اتخاذ بعض الفروض العملية ، التي ار زآها المشتغلون بالنواحي الاجتماعية فى الجيل بعض الفروض العملية ، التي ار زآها المشتغلون بالنواحي الاجتماعية فى الجيل حلا للصعوبات الملحة القائمة اليوم ، تاركين المشاكل الاساسية فى الحياة الاجتماعية أبعد ما تكون عن الحل . فنحن نعيش فى عصر تقدم اقتصادى اليس له مثيل، فالعلم الطبيعى وكثرة الصناعات ، والنظم التي أدى إليم العلم الطبيعى الوحيد ، أحسن العقول وأنشطها فى عصر نا حد بتصر ، وهو الامر الطبيعى الوحيد ، أحسن العقول وأنشطها فى عصر نا حسرنا .

ومازال مفكرونا متاثرين تماماً ، بل حيارى ، بالإمكانيات التي وضحت أمامهم ، حتى أنهم لم يسترجعوا بعد ثبات نظرتهم . وهم لم ينجحوا بعد في ترويض تفكيرهم على أن الثروة والتنظيم ايسا غايتين في نفسهما ، وأنه من الممكن لجماعة ما ، أن تزيد من سعادتها ورفاهيتها الحقيقية ، بكل خطوة تخطوها نحو الرخاء المادى والتنظم .

لقد عاش الفكر اليوناني في محيط أبسط وأكثر حرية ، ولم يضطر اليونانيون إلى التعمق المضي في محث مشكلة بعد أخرى ، من مشكلات التنظيم المادي ،قبل وصولهم إلى مستوى التأمل الاجتماعي الغائي. ولما أرادوا عث الجتمع الكامل ، أو بالأحرى الحياة المثلي للكائمات البشرية في المجتمع، لم يكن علمهم أولا البت في مشاكل عملية مثل: هل تدير المدينة شئون الغاز والترام، أو تديرها جماعات خاصة من المواطنين ، أو ما يجب أن تـكون عليه النسبة بين نظام الضرائب المبائرة وغير المباشرة . . فطو بياتهم ، أى مدنهم الفاضلة ، ما كانت لتعتمد على غاز أو ترام . وبذلك تفادوا ، هم ومفكروهم ، جميع المشاغل التي يتطلبها مثل هذا الترف . فقد استطاءوا أن يضعوا جانباً ، مشاكل النظام المادي الحديث المعروفة ، لعدم تلائمها ، وأن يحصروا كامل انتباهم في , أهم الأشياء التي يصادفونها في الحياة _ أي في الى الإنسان ، . ولذا فقد أطالوا بحث بعض موضوعات مثل : كيف تكفل علاقة صحيحة بين الجنسين ، أو كيف يبلغ الفنان مكانه اللانق به في المجتمع ، وتأثير المهنة في أخلاق الشخص ، أو تأثير البيئة والقدوة في الصفار . وكانو ا يناقشون تلك الموضوعات بحكمة أحيانا ، ودون ترو أحيانا أخرى ، ولكن بقوة وإخلاص دائماً . وبما أن المشكلات البشرية هي وحدها التي لا تفقد جدتها أبدا ، فما زال تفكيراليو نانيين في تلك النواحي نافعاً يسترعي انتباهنا. فلو لم يتناول أفلاطون في جمهوريته . شيوعية ، الأزواج والزوجات ، وناقش بدلا عنها تأميم تجارة أيجينيا ، فن يستطيع الفول بأننا كنا سننتفع مذا التغيير؟

وبعبارة أدق ، لم يكن هناك طبعا ما يعرف بمشكلة التنظيم المادى . والمشاكل المختلفة من الغاز والنرام ، إلى النعليم وحقوق المرأة ، كلها مشاكل بشربة متصلة بالبشر أكثر منها بالأشياء . ولن يكون للفوائد والمصروفات أهمية ما ، إذا لم يوجد من يستفيد منها وبها ، ولكن كثيراً ما يعمل الناس ، وكأنهم نسوا هذه الحقيقة الأولية كل النسيان . فلماذا يكون ذلك ؟

وهنا نصل إلى مشكلة أخرى من خصائص العصر الحديث، أعنى منها المفكرون اليونانيون. وتلك هى اتساع العالم الحديث فى مقايبسه ومداه، وانساع المجال الذى يجول فيه رجال الفكر الحديثين. فما بدا لأفلاطون وأرسطو من مشاكل حياة المدينة، المحصورة بين الأسوار الني عاشوا فيها، انتقل الآن إلى محيط أوسع وأعقد بالنسبة للمفكرين الحديثين، هو محيط القومية والدولية. وبمعنى آخر أن هذه المشكلات لم تزد وتتسع فقط، بل أنها بهذا قد تغيرت فى خصائصها وميزانها. فقد فقدت لونها ووضوحها الأول، وغدت غامضة مهمة مجهولة.

وهذا الغموض الذي اكنف العالم ، الذي اضطرت أن تجول فيه أفكاره ، هو الذي أغرى المفكرين السياسيين في العصر الحديث ، أن يقفوا درجة دون الحقيفة ، ليفكروا في كنه الأشياء ، بدلامن أن يعودوا بالمشكة إلى الوراء ، ويفكروا في شئون بني الانسان . فعندما يناقش مدير التعليم مثلا أمور الزبية ، يميل إلى أن يتجه بتفكيره إلى الأدراج والسبورات ، والأجهزة والمبانى الحديثة ، ومها با المدرسين ، أكثر من الاتجاه إلى الأطفال والمدرسين . أوهو يفكر في الأطفال والمدرسين ، لامن حيث هم أفراد أحياء ، بل من حيث هم جمع من المواد الآدمية ، أو كانهم و حالات ، مدونة في صفحات حيث هم جمع من المواد الآدمية ، أو كانهم و حالات ، مدونة في صفحات المفكرة اليومية ، أو كانهم بحابية . ولم يكن اليونانيون ، على هذا النحو ، في خطر من انقطاع صلتهم بدنيا الأحياء . فناقشاتهم الاجتماعية لم تتجاوز مطنقا الحدود الطبيعية لمشاعرهم وعواطفهم . لقد كانت دائما متجددة ، وحية مطنقا الحدود الطبيعية لمشاعرهم وعواطفهم . لقد كانت دائما متجددة ، وحية

وشخصية ، يحوطها أبدا الشعور بالحقيقة ، الذى ينبع من علاقة وثيقة ظاهرة بن العقل ومادة تفكيره .

وقد آن لنا أن نستنج ما هدف إليه هذا الاستطراد. فهذا الاختلاف في كيفية تفكير اليونانيين وتفكيرنا الحديث ، لا يعزى إلى مجرد عمق نظرة المفكريناليونان، ولا إلى أفضلية الجهور الذى خاطبوه ، وكتبوا له ، إنما يرجع جزئياً ، إن لم يكن جوهريا إلى حالة المجتمع الذى عاشو افيه ، و إلى ظروف الحياة اليومية التى مكنت الفكر اليونانى من تناول مشكلات البشر بحرية ، وعلى نحو طبيعى . و فغذا ، الفكر اليونانى كان على النقيض التام لغذائنا ، فقد علمتنا ظروفنا ألا نرى فى أى القلاب فى الوسائل الاقتصادية ، والنظام الافتصادى ، أمراً بعيدا عن التصديق ، فعقو لنا تفكر بانطلاق فى احتمالات كانت لتبدو لفلاسفة الاكاديمية على أنها إسراف زائد ، أما أمام الوسائل السياسية — الاجتماعية ، فيقصر دونها تفكيرنا ، . فين حلق المفكرون اليونانيون بخيالهم فيا يخص الرجل والمرأة ، لم يسمهم إلا أن يثبتو اأقدامهم في الأرض اليونانية الصالحة ، وبينا تبدو لنا اسبرطة ، وما توحى به من انقلاب فى الحياة البشرية والعادات ، أمرا بعيداً عن النصديق ، حتى رغم شواهد الناريخ ، فإن « تحرك سيارة فى الأجورا ، ، هو ما كان ليبدو بعيدا عن تصور الرجال ، الذين فكروا بجرأة فى شيوعية الزوجات والأطفال .

يكاد يستحيل علينا أن نعود بخيالنا ، لنتصور ما كان عليه العالم اليونانى القديم ، هذا العالم الذى انقضى إلى الآبد ، من هدو ، غريب و محافظة ، لنتصور بحتمعاً متحضراً خلا تماما ، مما فى عالمنا اليوم من توتر وسرعة وتعقيد ، وتذير مستمر ، و وتقدم ، . ومع ذلك فهذا هو ما يجب علينا ، إذا أردنا أن نضع أنفسنا فى موضع ييسر لنا فهم الآسس الاقتصادية للجاعة اليونانية . يجب أن نرجع إلى ماقبل الانقلاب الصناعي ، الذي غير حياة الناس العاديين اليومية تغييراً أعمق من أى تغيير وقع فى التاريخ ، إلى ما قبل الإنتاج على نطاق واسع ، وما قبل ظهور الآلات ، وتزايد المخترعات والعمليات الحديثة ،

إلى عالم منعول مستقر، لم تعرف فيه المنافسة ولاالبطالة بعد، حيث لا يعمل إنسان ما، وهو خائف قلق على أجره أو مرتبه، إلا نادراً، حيث تنحدر الحياة من جيل إلى جيل، ومن قرن إلى قرن، دون ما تغيير واضح، أو رغبة ظاهرة فى التغيير. فالنساء اللواتى راقبهن المسيح يدرن الطواحين فى الناصرة، كن خليفات عائلات أخرى لا حصر لها، وسلالات عديدة من نساء منهوكات القوى قن بنفس العمل دون كلمة تذهر، أو أمل فى الخلاص. وإن بنتا ذكية فى مصانع لنكشير (بفرض أنها متأكدة من دوام عملها)، لن تتحمل مثل هذه الحياة يوماً واحدا، دون أن توجه ذكامها إلى التفكير فى تدبير وسيسلة توفر عليها كثيرا من عناء العمل. ولكن أثيني القرن الخامس ذا الروح العالية، المستعد لنقد كل شيء بشريا كان أو مقدساً، جدف بذلك المجداف الحشن فى سفينة دولته، دون أن يفكر فى نقد أو حتى إصلاح(۱).

⁽١) إلى أدين بكثيرتما ذكرت في هذه الصفحة إلى ولز (Wells) في Modern Utopia ، ص ٩٨ ، الذي كتب أسمى الطوبيات في العصر الحالي ، لأنه أطلق لحباله العنان في نتائج الآلات في كتابانه الأولى . والواقع أنَّ رجل الفرن المشرين قد انتهى تَأْثُرُه بِأُحلام النقدم الآلي . فيجب أن نذهب إلى الهند أو تركيا أو بلاد مراكش انرى الناس يعرفون الجرامفون والسيمًا وبقدرونها تماماً . وسيعارة العالم على الهواء أصبحت أمراً لا يسنثير العجب ، بينا الحوادث البصرية ، مثل موت إحدى الشخصيات المعروفة ، أو لحظة خطر قوى ، لا نزال تثير الشعور المام إنارة عنيفة ، كاكانت تثيره في القديم ، والسبب في ذلك لا يرجم إلى أن خيالنا قد جِد ، وصار لا يتأثر كما ينبغي ، واكننا نَعْرَف حق المعرفة ، أن هذه الأختراعات ايست لها كبير أثر في حياننا ، وكل اختراع منها أقل أثرا من سابقه . ﴿ وَالْخُطُوهُ الْأُولِي ۗ فَهَٰذُهُ النَّواحي، دمى التي لها تأثيرها ». فنلا أول مصباح زيتي أضاء الظلام ، لأ كبر أثراً منأحدث مصباً كهربائي . كذلك البريد الحكومي الأول البطيء غير المنتظم ، أكبر أثرا ،ن طابع البريد ذي النرش الواحد ، أو التليفون الرخيص . وأول مركب تجاري ذو الجلبة ، لأكبر أثمرا من الم اكبُ النجارية ذات المحركات ، أو المناطيد . وقد كان جيمس وات وجورج ستيفاسن (Stephenson) مخترعين أعظم من بولهان (Paulhan) وبليروت (Blériot) ، كما كان پروميثيوس (Prometheus) أعظم من ستيفنسن ووات . أنظر الفصل المتع عن د Le Nivellement des Jouissances ، الذي كتب d' Avenel ف مؤلف , Découvertes d'histoire sociale ، باریس ، ۱۹۱۰ س ۱۲۰۰ -- ۱۹۱۰ وقدحال مراهام والاس تلك المسألة على نحو حاسم في كتابه The Great Society : a psychological ، analysis ، لندن، ۱۹۱٤.

وعلى هذا بجب أن نعود أنفسنا ، على الحياة في بيئة مختلفة ، وحسب. مَهَا بِيسَ مُخْتَلَفَةً ، وبجب أن نتخذ شعارنا الاقتصادي لا والتقدم ، ، إنما , الاستقرار، . وبجب أن نتبع , العادة والعرف ، لا . المودة ، ، إذا كنا منتجين وتجاراً . وبجب أن نذكر أن مدينتنا عاشت قرونا في نوع خاص من العزلة عزيز ، وذلك منذ الآيام الأولى لهجرات ما قبل التاريخ ، حتى أنها تعلمت منذ ذلك الوقت أن تفخر بأنها تـكني نفسها بنفسها ، وأن تفوم على حاجات نفسها الحاصة ، أوتسد مطالبها من الترف ، وأن تعمل كل شيء على طريقتها الحاصة ، فلها طرقها في تشكيل أواني الفخار وتلوينها ، وزيها في الملابس والأحذية ، ولها مأكولاتها ومشروباتها التقليدية ، ومدرستها الخاصة في الفن والصناعة ، كما لها لهجتها الخاصة وأسلوبها في كتابتها ، ولها آلهمها ونظمها أيمناً . وفي الواقع ، هي في نفسها عالم صغير . فإذا أردت الاتجار معها ، فلا تأتى لها ببضاعة العالم الكبير ، وتنتظر منها أن ترحب بها ، بل اجتهد أن تراعى مزاجها الخاص ، وترى ذوقها التةلميدي . وكما لن يرى التاجر في تركيا اليوم ، حيث بدأت تنهار حدود العزلة القديمة ، من مدينتين متشابهتين ، فدمشق عالم بعيد كل البعد عن حلب ، وسمسون تباين طر ابزون ، فكذلك أثبنا وطيبة ، أرجوس وكورنث ، كلها لها ذوقها ونظمها ، تتغير وتتجدد ، أو تظل علىقدمها حسب تاريخها وتقاليدها . حتى اسبرطة الجامدة. كان لها أوانيها ، وأحذيتها ، وحساؤها الأسود الخاص بها (١).

⁽۱) إن الحرف السمى الحرف القورينائي Cyrenaic أصبح يعرف الآن ، بامم الفخار اللاكونى ،من الحمائر التي قامت بها المدرسة البيطانية . ومن أغرب الأمثلة على روح المحافظة عند اليونان في الأشياء الصفيرة ، ما زال ملاحظته ممكنا على مدخل البروبيليا ، فقوائم كتف الباب كانت حسب التقاليد تصنع من الحشب ، فكان يجب أن تغلل تصنع من الحثب ، فكان يجب أن تغلل تصنع من المدة اللدية : حتى في المباني الرخامية ، وكان يقطع الرخام ليخلي مكانا علمه للخشب . وحيث قصد الفن الفن نجسد اليونان يشحدون مواهبهم العمل ، وليس لفير ذلك . فعندنا تتغير الأساليب الفنية بتغير الطاوت ، وكتابة القصص الفنيسة بتغير الطاوحى : فا يقوله أيسخيلوس القصرة . أما في اليونان يغير طابع الكورس . وهذا يجعل أساليب الفن اليوناني ، رغم وسوفركليس ، هو الذي يغير طابع الكورس . وهذا يجعل أساليب الفن اليوناني ، رغم

ولكن من المؤكد أن الناس في مدينتنا اليونانية كانوا بشراً مثلنا، وعرضة لنفس المشاعر البشرية والضعف الإنساني؟ ومن المؤكد كذلك أن جرى دم « الرجل الاقتصادى ، في عروقهم حقا، وأنهم ككل الرجال الآذكياء اليوم ، رغبوا في أن يكونوا أغنياء ؟

هذه هي الناحية الى فيها اختلف عنا اليونانيون القدماء اختلافا واضحاً كبيراً ، أو بالأحرى عن تعريف بعض زعماء القرن التاسع عشر للرجل الحديث . إن اليونانين القدماء لم يرغبوا في الثروة لذاتها . فقد كانوا أحكم وأكثر اتزاناً من أن يضمروا رغبة كهذه ، وشعورهم بالاتساق والناسب هو إحدى الحقائق المهمة عن حياتهم ، التي تجلت مراراً في فنهم وسلوكهم ونظمهم . فقد تغلبو اعلى شهوة الأطفال المتوحشين ، أي على شهوة والطمع ، وما أرادوا الثروة ، إلا إذا ما اعتقدوا أنها ضرورية للحياة والمسعادة الاجماعية وقد أدركوا ، وهو ما زالت تدركه بعض الشعوب الشرقية الآن ، أن ما قيمته قرش من الراحة يساوى قرشا تماما ، فلا يستحق الحصول على هذا ،صرف ما قيمته قرشان أو أكثر ، من المملق أو من الجهود . لقد كان علم من الفطنة ما يميزون به ، إلى أى حد ترتبط قيمة الثروة بأهمية السعادة . فأغني الرجال ليس أسعد من هذا الذي لا يملك إلا ما يكني قوت يومه ، إلا إذا واناه الحظ الحسن ، ولازمه حتى الموت فيختم حياته سعيداً . فكثير من الذين يرتمون في الثروة تعسون ، على حين أن كثيرين بمن ليس عندهم من الذي يرتمون في الثروة تعسون ، على حين أن كثيرين من ليس عندهم من الذي يرتمون في الثروة تعسون ، على حين أن كثيرين من ليس عندهم من الذي يرتمون في الثروة تعسون ، على حين أن كثيرين من ليس عندهم من الذي يرتمون في الثروة تعسون ، على حين أن كثيرين من ليس عندهم من الذي يرتمون في الثروة تعسون ، على حين أن كثيرين عن ليس عندهم من الذي يرتمون في الثروة تعسون ، على حين أن كثيرين عن ليس عندهم المن الذي يرقل في الثراء ومع ذلك ليس سعيداً يفوق

ت جودها الظاهرى وتمسكها بالنقاليد ، طبيعية للفاية ، بينما تبدوأساليه الفنية ، رغم حريقنا في الاختبار مصطنعة وغير مرضية ، لأن إنتاجها مقبد بقواعد العرس والطلب ، وعن على استعداد أن نجعل كل شيء وفقاً للمقتضيات ، ولذا فا أقل ما يبدو صادرا عن أنفسنا حقيقة . وفيما يخس العراع بن العادة والمودة ، في مظاهره المختلفة ، أنظر الفصل السابع من كتاب تارد Les Lois de L'Imitation . وكثير من الانجليز عن يحم خبرة بالأمرين ، يرون في ه مدرستهم العامة ، مهبط العادة ، وفي جامعانهم منبع التجديد . وإن أردت زيادة في التفاصيل . تنظر من ٤ ه ١ وما بعدها من كتاب جلوتز ، Travail .

الآخر في شيئين فقط ، بينها الآخر يفوقه في أشياء كثيرة . . . إذ هو يتمتع بكامل حريته في تحريك أعضائه ، ثم هو خلو من الأمراض ، وجانبه سوء الحظ ، وقد وهبه الله نعمة الأطفال الجمال ، والجسم الرشيق . وإن أضيف إلى كل هذا نهاية سعيدة لحياته ، فهذا هو الرجل الذي نبحث عنه ، ويمكن. أن يسمى سعيداً عن حق ،. وهكذا طبقاً للقاليدالبو نانية ، وجه الحكم إلى صاحب الملايين كلمات لم تكن لتنسى . لقد اجتهد اليو نانى القديم في أن يُكُون مخلصاً لمذهب سولون. وإذا ما حكمنا عليه وفق أحد أسس المقاربة الحديثة لكان مخلصاً حقاً . فالذي دفع بهم إلى النشاط الافتصادي ، وإلى التطور الذي علينا أن نتبعه ، ليس مجرَّ د طمعنا الأخرق في المزيد ، ولس نوعا من الشره الملح الذي يخاف تماما بعضا من أعمق غرائزهم ، ولكنه الاعتقاد الراسخ بأنهم إنما يطلبون الثروة لأغراض حضارتهم . وبعبارة أخرى إن الحضارة التي لا تأبه بالبخوت ولا السيارات ، وإنما تعني جماعة مثقفة مهذبة متعددة النواحي، محبة للعمل، هذه الحضارة تتطلب مالاً ، والمال لا ينال دون نشاط اقتصادي . وهكذا هناك حد في نمو كل جماعة ناشئة ، عندم تدفعها حاجتها ، مهما كان ذلك رغم إرادتها ، إلى مجال البحث عن المال بكل ما فيه من مغريات ، نحو مقاييس خاطئة في الحياة . هذا ما حدث لليو نان ، وخاصة أثينا وهي في أوج عظمتها . واكن بحسن بنا أن تتذكر ، عندما نحس ميلا إلى لومها على طريقتها غير المستقيمة ، أن نتذ كر أغر اضها السامية. التي من أجلها سعت وراء المال ، وتلك المحافظة الحادثة المتناسقة ، التي امتاز بها عالم التفكير السامي ، والحياة البسيطة التي كانت أثينا على وشك الخروج. منها . وليس لنا مع ما نحن فيه من وسائل الترفيه الحديثة ، ومع دوافعنًا. التي تدفعنا إلى العمل ، أن نكون الفاذفين بأول حجر (١).

⁽۱) هیرودوت، ۱ – ۳۲ (سولون و کریسوس) . هناك دلیل علی مستوی السعادة. بین الیونان ، و هو ندرة الانتخار . فالیونا بیون یقناون أناسهم فاط ، عند الله المرا أنهم ارتكبوا فضیحة عامة مثل أجاكس أوفایدرا ، أنظر توكیدیدس، ۲ – ۹۲ – ۳ . وفی ذلك . أنظر Westermarck فی مؤاتمه، Westermarck فی مؤاتمه، ۲۲۲ و ما بعدها.

الفصالاتالث

المدينة الناشئة: فلاحة الأرض

Τὸ δὲ πλεῖστον γένος τῶν ἀνθρώπων ἀπὸ τῆς: γῆς ζῆ καὶ τῶν ἡμέρων καρπῶν.

. إن معظم الناس يعتمدون في معاشهم على الأرض والمزروعات . أرسطو ، السياسة ، ١٢٥٦ .

وهنا نعود إلى بحثنا ، أى الرجل الآثيني في القرن الخامس ، من حيث هو كاسب مال ، ورب بيت . وأيضا إلى بحث حالة أثينا الاقتصادية ، أو شئون تدبير بيتها في القرن الخامس . والذي يجب أن نسأل عنه هو ، أولا ، كيف كان يعيش الآثيني في القرن الخامس كفرد ؟ وثانيا ، كيف سدت الحكومة الآثينية حاجة نفسها ؟ وما هي الاسس الاقتصادية لحضارتها وأعمالها ؟

من السهل أن نوجه هذه الأسئلة ، ولكن الإجابة عنها ليست بهذه السهولة . فكما أنه من أجل أن نفهم السياسة التي جاءت في د المرثية ، كان علينا الرجوع إلى الاسس السياسية للجماعة اليونانية ، مقيمين المدينة على الفيلة ، والإمبر اطورية على المدينة . كذلك لكي نفهم اقتصاديات أثيناعند ابتداء الحرب البلويونيزية ، يجب أن نرجع إلى الاسس الاقتصادية التي قامت عليها الجماعة اليونانية ، إلى أصل وتطور د الدولة المدينة ، ، وإلى مواطنيها العاديين المتواضعين العاملين ، فبذلك نبى اقتصاديات الإمبر اطورية الاثينية طقة .

لنرجع إذن مرة أخرى إلى الوراء ، مسترشدين بتوكيديدس ، إلى بداية

الجماعة اليونانية ، إلى الآيام السابقة على استقرار اليونانيين ، على نظام الحياة في , الدولة المدينة ، . فسنرى هنا فى اقتصادياتهم ، بعض العناصر التى ظلت ثابتة ومستقرة ، وأخرى استطاعـوا بتقدم الحضـارة أن يتخلصوا منها ، أو يهذبوها ، ولكن جميعها كما سنرى ، ستثبت أن لها أهمية فى بحثنا .

ترك لنا توكيديدس في أولى صفحات كتابه ، صورة تصورية حية عن حياة اليو نانيين القدماء الاقتصادية ، عندما كانوا في قراهم المتناثرة ، عقب تلك الفوضى التي أحدثتها الهجرات الكبرى فيقول ، ، من الواضح أنه لم يكن للدولة التي تسمى الآن هيلاس ، سكان مستقرون في العصور القديمة ، يكن للدولة التي تسمى الآن هيلاس ، سكان مستقرون في العصور القديمة ، بل على العكس كانت الهجرة كثيرة الحدوث ، إذ أن القبائل المتعددة كانت تنخلي عن موطنها ، تحت ضغط تفوق المهاجرين في العدد . ولماكانوا بلا تجارة أو مواصلات مأمونة ، سواه في البحر أو في البر، ولا يزرعون من أرضهم أكثر مما يسك رمقهم ، يعوزهم رأس المال ، لم يزرعوا أراضيهم فاكهة قط (لانهم لم يدروا متى يهاجهم غازى ، فيستولى عليها كلها ، وإن هو جاء فليس عندهم أسوار تصده عنهم) ، فلم يفكروا في تغيير مساكنهم هو جاء فليس عندهم أسوار تصده عنهم) ، فلم يفكروا في تغيير مساكنهم من العظمة ، وعلى ذلك لم يبنوا مدنا كبيرة ، ولم يبلغو وا أي نوع آخر من العظمة ، .

وقليل للغايه هنا ، ما يشبه ما كان عليه المجتمع الأثيني في عهد بركليس . إنها الحياة اليونانية في أبسط مظاهرها . فلم يكن هناك تجارة ولا سياحة ، ولا كروم أو زيتون ، ولا أمن ولا حتى أعمال حربية منظمة ، من حصن ثابت مستقر . ومع ذلك فظاهر هنا عامل واحد . وهو أن هؤلاء الناس أقاموا حياتهم ، إلى الفدر الذي استطاعوا ، على زراعة الارض ، ولم يعتمدوا فيها على النهب إطلاقا . لقد عاشوا على الزراعة .

هذه هى الحتميقة الوحيدة الدائمة فى الاقتصاد اليونانى، من أيامهم الأولى إلى القرن الخامس، ولذا كان من الضرورى أن نبدأ بهـا هنا هذا البحث، رغم عدم التسلسل التاريخي. لقدكان هناك طرق عديدة من الممكن أن يقيم

اليونانى حياته عليها ، وإنما طريقة واحدة هي التي بدت بشكل عام ، طبيعية وتقليدية ، هي زراعة الارض .

أجمع الكتاب اليو نانيون الذين تناولوا بالبحث مشكلة المعيشة (إذ على الرغم مما يقال غالبًا ، فقد أخرجت اليونان . اقتصاديين ،) على هذا الأمر . فكامِم (أي الكتاب) ينصحون باحتراف الزراعة . وكما يقول إجزينو فون في مديحه الرائع لحياة الفلاح ، مامن عمل غيره ، يملأ مخازن الاسرة ، وبجمع ف،فس الوقت ، بين كونهساراً وصحياً ، وجديراً بالرجل الحر . ويقول أفلاطُون ، إن الزراعة فن طبيعي أكثر من فن السياسة ذاته لأنها . تتعاون مع الطبيعة ، ، مثل الطب والتمرينات البدنية . ويعتبر أرسطو (دون مراعاة لحياة المراعى أو الغابات، أوفيوردات الشواطيم) الزراعة ، على النحو المتبعة عليه في اليونان ، الحياة الطبيعية لمكل البشر . ومهما يكن من شيء ، فقد كانت المهنة الحقة المناسبة لرب الأسرة اليونانية . فنذ أن استقر أجداده من قرون خلت ، في سهو لهم ووديانهم الصغيرة المقفلة ، وانتقلوا تدريجيا ــ كما يصف لنا توكيديدس ــ من الحالة القديمة الشبيهة بحياة البدو ، إلى أوضاع كامها استقرار وثبات ، تعود هذا اليوناني أن يعد نفسه أولا عضوا في القبيلة أو الاخوة ، ثم أبا لاسرة واحدة ، مرتبطة بقطعة محدودة من الأرض، يستمد منها وسأئل حياته . فالحضارة اليونانية على وجه ما ، حضارة مدن ، إلا أن أساسها زراعي . لقد كانت نسمات الأراضي الزراعية المسكشوفة تهب على البرلمان والسوق العامة . إن التقاليد الزراعية ، هي. أفوى وأثبت قوة في الاقتصاد الاجتماعي اليو ناني الموروث(١) .

ومن الضرورى أن نبرز هذا ، حتى نفهم ، إلى أى حد اختلفت أحوالهم الاقتصادية، اختلافا أساسيا عنا . إزرعاتناوفلاحينا فى أعمالهم اليومية وعاداتهم فى تدبير منازلهم ، هم أقدر من بلمسحياة اليونانى القديم ، لاعلماؤنا المعنيون

⁽۱) (جزينوفون : .Oec ، ثم أرسطو، السياسة ، ۲۵۲۹ ، هـ ، وأفلاطون : القوانين ، ۸۸۹ ، وانظر أيضًا ۷۶۳ ، ثم هيزويد، Erga ، ۳۸۳ .

في أبراجهم العاجية ، بدراسة اليونان ، ولا سكان مدننا . واليوناني القديم ليس هنا مجرد يوناني الأيام القلقة الأولى ، ولا يوناني العصور الوسطى الهادئة، إنما هو المواطن اليقظ المخاطر، الذي عاش في أثينا في القرن الخامس . ولأوضح ما أعنى باقتباسين منفصلين كل الانفصال . كل يذكر الفقرة من , الأوديسة ، حيث يصف هومر تأسيس مدينة الفوكيين : إنهم يبدأون بإقامة أسوار المدينة ، ثم يقسمون الأرض فيما بينهم . وبعد ذلك بقرون عديدة ، نجد أحد الأشخاص في الكوميديا الاتيكية ، يشرح المطالب العامة ، فيسأل عن آخر الانباء ، ويقول هل هناك تقسيم أرض في مستعمرة ما ؟ إنها دائما هذه الفكرة ، فكرة تملك الأرض! إنَّهُ آلاف الأشياء تغيرت منذ هومر ، ولكن حب اليونانيين للارض ظل باقياً كما هو . فاذهب اليوم إلى جبال الأردنز (Ardennes) وتوغل فيها ، تجد بعضا من أبناء الأرض هؤلاء ، لا يزالون هناك . وستلق الفلاح على النمط القديم ، جاهلا كالمعتاد بكل ما يتصل بالتجارة والصناعة . وهو أرستقراطي ومحافظ على طريقته الخاصة ، يحتج على كل جديد ، مزيدا سنة بعد سنة تراث أجداده . إن الأثيني الذي عاش منذ ألني عام ليفهمه تماما . أما اليوم فما هو إلا آخر من بتي من جنس انقرض(١) . .

لأول وهلة يبدو لنا الكاتب البلجيكي مغاليا، فإذا ما أنعمنا النظر رأينا حكمه صادقا . إذ يجب ألا نأخذ الزراعة كما يمارسها اليوم المهاجرون غير المستقرين حول ، ونبج ، ، في هذه الآيام ، أيام توفر الآلات والنظام ، ولا حتى كما يمارسها الفلاحون اليوم ، أو زارعو الحضر والبقول في بلادنا ، بل يجب أن نأخذها بالشكل الذي كانت عليه من سنين قلائل مضت ، حينا كانت أكثر المهن الاقتصادية استقراراً ومحافظة ، فالتاجر والصانع يعتمدان على حذقهما وجرأتهما ، ويمكنهما أن يحولا ويغيرا ما يتناولان .

⁽۱) فرانکوت، L'Industrie dans La Grèce antique (بروکسل ۱۹۰۱) 4 الجزء الثانی، ص ۵۳ .

⁽م ۱۸ – الحياة اليونانية)

أما الراعى والمزارع فينتظران رحمة الطبيعة ، ولا يتطلعان إلى تحسين الوسائل، بل إلى الجو المناسب، والآلهة الرؤوفة ، فقد تعلموا الصبر والنامل ، والرضى عن اليوم القليل الإنتاج . وهم حصن العادات والتقاليد في كل أمة . ولما كان اليونانيون ، رعاة وزراعا حسب التقاليد ، فقد نشأوا عافظين .

وثم سبب آخر لصعوبة فهمنا الفلاح اليوناني ، إذا نظرنا إليه بوصفنا إقتصاديين . إنه لا يريد أن يصبح غنياً . فهو يعمل في الأرض ليقوم بأود ففسه ومن أجل مدينته ، لا أملا في أجر عال ، أو ثروة عظيمة . لقد كان هدفه تموين منزله وإعالة أهله ، وإذا اقتضت الضرورة فإنه يعمل أيضاً على مد الجماعة بالمئونة، فما من فكرة عنده عن جمع المال. والثروات الزراعية الكبيرة المعروفة عندنا من القرن الثامن عشر لم تعرفها اليونان، أو إذا للم تمكن تجهلها تماما ، فقد كانت أمراً شاذا ممتموتا ، حتى أنه ليخرج عن حدود الصورة العامة المألوفة . فإذا ما ملك أحد المواطنين جزءاً من أرض ﴿ لِجَمَاعَةُ ، يَبِدُو أَنْهُ أَكْبِرِ مَا يَنْبِغَي ، ضَجِ الرأى العام في السوق العامة يالشكوى، مطالباً بوجوب نزع هذا الجزء منه , وإعادة تقسيمه ، . أما إذا أثرى تاجر أو صانع، فلا يشكو من ذلك أحد، بل قد لا يحس به أحد. وعلى أية حال فلا يبدو ثراؤه أنه يفقر غيره من الناس. فني المدينة الصغيرة حيث الأرض محدودة المساحة بشكل ظاهر ، فإن كلزيادة في أرض المالك الكبير ، تبدو برضوح أنها تعني نقصا منالصغار . ولذا كان الفلاح اليوناني يحقاً كل الحق، سواء من ناحية التقاليد أو السياسة، في أن ينصرف عن أحلام الطموح إلى الثراء ، إلى تنمية نواحي غيرها في طبيعته . فنزله اللطيف ومبانى حقله القديمة ، وآلهة الحقول والينابيع القريبة المألوفة ،كل هذا إلى جانب الصفوف المنتظمة من أشجار الزيتون المعقدة ، التي زرعها أجداده ، أهتم به أكثر من الثروات التي قد يجلبها أخوه العالمي الصغير إلى البلاد، من البحار الغربية . فهدفه الفلسني (مهما تضاءل إدراكه له) هو أن

تَلكُونَ ظَبيْفَتَهُ مُنْسَجِمَةً، وَكُلُّ جَزَّهِ فَى كَيَانُهُ يَتْعَاوَنَ مَعَ الآخرِ عَلَى الخَيرِ ('). كيف كان يحصل اليو نانى على ما يحتاجه فى معيشته من الأرض ؟

في ظل الديلة المدينة المستقرة ، كانت له ثلاثة مصادر للحياة : الرعى والوراعة والفواكه. وقد سبق أن تـكلمنا عن الراعي. لقد جمعت حياته ﴿ فِي وَقِتِ وَاحِدُ بِينِ شَدَةُ الْحَافَظَةُ وَوَفَرَةُ الْانْسَجَامُ ، لَانِهَا ﴿ إِنْمَاكَانِتَ حَيَاةً آجداده الأول ، كما كانت بعيدة كل البعد عن تأثير المدينة ومصالحها . فلم يربطه، وهوفي مراعيه المرتفعة، بعالم المدينة من تحته، إلا رباط اقتصادي -صغير ، إذ لم يكن لديه ما يكافيه من الطعام إلا إذا ملاً مخزنه من السهول . فرعاة الماعز لا يمكنهم الاعتباد , على ما تنتجه ماعزهم وحده ، وهو مايبدو :٤ كنا في المراعي حيث ترعى الخيل ، القد احتاج الراعي وأسرته إلى الخبز ، كذلك إلى اللبن والجبن . وهذا هو الذي حال ببنهم وبين أن يكونوا رحلا كإخوانهم السيشيين القاطنين إلى الشمال منهم . فإذا ما اضطربت الأمور نزلوا عن أراضيهم المرتفعة وسرقوا ما يارمهم . أما إذا كانت دولة المدينة قوية مهيبة الجانب، فإنهم يتعلمون أن يبادلوها بمنتجات الألبان ، التي كانت تزداد حاجة سكان المدينة إليها بتزايد عددهم. وحتى بعد أن اندمج الراعي على هذا النحو في اقتصاديات الدولة المدينة ، فقد ظن باقياً على حياته المنعزلة ، أى أقدم أسلوب للحياة ، وهي أيضا كما يقول أرسطو أكسل حياة (عرفها الليونان) لأن الرعاة , يجنون رزقهم من الحيوانات الاليفة دون تعب ، و بما أنه كان على قطعانهم النجول من مكان إلى مكان بحثًا عن المرعى ، فقد كَا وَا مَضَمَّارِينَ إِلَى تَتْبِعُهَا ، وَكَانُهُمْ يُوالُونَ مَزْرَعَةً مَتَنْفَلَةً ، . وَلَا شُكُ أَن اللوعاة اليونانين ، سواء أكانوا عبيداً أم مواطنين ، كانوا صريحين مجالمين كما هم الآن، كما كا واكذلك يتطلعون بشوق ، إلى معرفة آخر أنباء المديـة .

⁽۱) انظر لمیثمان مولار ، Griechische Privatultertümer ، س ۲۳۲ ، بشأن تقدم الزواعیین الأثینبین فی القرن الحامس ، هذا التقدم الذی یرجع إلی زیادة عدد سکان أنیکا . رومع ذلك لم تتكون ثروات زراعیة كبیرة .

فرعاة «أوديب الملك ، الذين تعرفهم تماماً كرّسل فى روايات أخرى ، لا زالوا يبادرون بالكلام المسافرين الحديثين بتلك الصراحة والاحترام ، وهو ما يعتبره الرجل الإنجليزى غالباً ، مجرد موقف من المواقف التمثيلية . ولكن كثرتهم وهم الذين يقضون شهور الصيف على مراعى الجبل المرتفعة ، كانوا بعيدين عن دائرة الحياة فى المدينة ، حتى أنهم ظلوا بعيدين عن التطور الاقتصادى الذى نحن بصدده ، بللم يتأثروا به . فعندما تقوم الحرب فقط ، وتغدو مراعى الجدود غير مأمونة ، عندئذ ينزلون إلى السهل وينضمون إلى صفوف زملائهم كجنود مدنيين ، إذا جاز تسميتهم كذلك (۱) .

أما الفواكه والفلاحة ، أى البستان والحقل ، فترتبط بعضها ببعض ويعنى بها عائلة واحدة بمثلة فى مالكها ، وعلى قدر ما وصل إليه علمنا ، فإن الفلاحة قد سادت كل مكان ، إذ قضت التقاليد بضرورة أن تمون كل دولة نفسها بالحبوب . حتى حيث بدا ذلك مستحيلا ، وذلك لتزايد السكان ، كا فى أتيكا فى القرن الحامس ، فمن المحتمل أن زاد محصول القمح عن الزيت . فى أتيكا فى القرن الحامس ، فمن المحتمل أن زاد محصول القمح عن الزيت . وعلى أية حال فإن سكان القرية ، لم يشتروا من المدينة إلا القليل من الطعام . ومن المحتمل على الأقل ، أن كان ثلث القمح المستهلك فى أتيكا فى عهد بركليس من مزروعات أتيكا نفسها . ورغم انشعالهم بنواحى أخرى مهمة ، فقد كانت أرض أتيكا ، أكثر الأراضى اليونانية موالاة . والذبن يعرفون ماهى عليه أرض أتيكا ، أكثر الأراضى اليونانية موالاة . والذبن يعرفون ماهى عليه

⁽١) ص٣٤-٤٤ فيما سبق. إنهم كانوا يعملون في أثينا كجنود في فرق الأسلحة الحقيفة ؟ . لا كجدفين . وبخصوص خطاب ما زال موجودا (ربما يكون من أحد الرعاة) أنغلر س ٢٦٠ ك ٢٥٠ فيما يلى ، ثم انظر مايرز ، Greek Lands ، ص ٢٦ . أما فيما يتعلق باعماد الجليبن على سكان الوديان اقتصاديا ، فاغظر إجزينوفون . . Hell ، ٢ - ١ - ٩ وهي فقرة هامة ؟ ها أن تساليا أرض منبسطة تماما، فإن كل القبائل التي حولها (أي التي على الجبال) ، تخضم لها عند ما تقوم فيها حكومة قوية ، وكام تقريبا من حملة الزاريق » . إن ارتباط الأفكار هنا لا يبدو واضحاً لأول وهله للقارئ من أهل الشمال . فالؤاف يريد أن يقول ، إنه نظرا لأن . تساليا سهل منبسط جداً ، أي غير ملائمة لتكتيك حرب العصابات ، ورى الزاريق . . الح)» . وإن الأمن مستتب تماماً بها ، فلا يمكن للجبلين إذن أن يسرقوا طعامهم ، ولابد لهم ، ن أن يقايضوا به ، أي أنهم يجب أن يعترفوا بسيطرة حكومة الأرض الواظئة .

﴿ الآن من جدب ، سيقدرون ما بذله الفلاحون الأثينيون في زراعتها ، رغم كثرة ما كان لديهم من أمور أخرى تتطلب عملا وتفكيراً (١) .

لمن كانت الأرض ، و بأى النزام كانو ا يحصلون عليها ؟

في الدول اليو نانية العادية ، كانت كل الأراضي تقريباً في أيدى صغار الملاك ، الذين يفلحونها بأيديهم . وأن نعني هنا بأمر الرق الذي كان قائماً في السبرطة وتساليا. فقد كان ذلك ، كما رأينا، حالة شاذة نتيجة تطور ملتوقاسي فالأغلبية المطلقة من الدول اليو نانية ، مثل أثينا منذ عهد سولون ، زُرعت أراضيها بيد ملاكها الأحرار . فكانوا يعملون في الارض مع ذويهم ، ويقسمون أملاكهم عند موتهم بين أبنائهم . وقد كان ذلك متبعاً كقيد لزيادة عدد السكان كما في فرنسا الآن ، وذلك على آية حال إلى أن تهيا ، وسائل أخرى للحياة . ويكاد يكون كل مواطن في الدولة اليو نانية العادية مالمكا ، أخرى للحياة . ويكاد يكون كل مواطن في الدولة اليو نانية العادية مالمكا ، وفي عندما وقترح في أثينا، وهي الدولة التجارية الأولى، قصر حقوق وفي عام ٢٠٤ عندما اقترح في أثينا، وهي الدولة التجارية الأولى، قصر حقوق المواطن على ملاك الأراضي أو المنازل ، فقد أنبئنا أن من كان يبعدهم هذا المواطن على ملاك الأراضي أو المنازل ، فقد أنبئنا أن من كان يبعدهم هذا

καθ' ὑπερβολήν هذا أو المناسب المعاهد ἐξήσκητο καὶ διεπεπόνητο المناسب المعاهد المعاهد ἐξήσκητο καὶ διεπεπόνητο المعاهد المعاهد المعاهد وكل وكل ولاء الفلاء بن كانوا تقريباً رجالاً صفاراً « Zeugites » مثل المعاهد والمناسبة في المنابر و Dicaeopolis و معذا واضح من توكيديدس ، ٢ – ١٦ ، وفيا يخمى دلائل أخرى أنظر Dicaeopolis و وهذا واضح من توكيديدس ، ٢ – ١٦ ، وفيا يخمى دلائل المؤرخ الجديد لأتيكا يشير إلى الفترة التي بين ٢١٤ – ١٤؛ بعد تخريب الغزوات اليلويو نيزية المؤرخ الجديد لأتيكا يشير إلى الفترة التي بين ٢١٤ – ١٤؛ بعد تخريب الغزوات اليلويو نيزية زراعة الزيتون على كل شي آخر ، لا يمكن أن تكون مزارعها قد استعادت قوتها بتلك السرعة ويبدو أن هذا الرأى تؤيده بعض الدلائل من القرن الرابع جاءت في ١٠٠٠٠ و كذلك تقدير ماير ، Porschungen ، الجزء الثاني ص ١٨٩ وما بعدها. ولذا فالفقرة التي وردت في البردية ، ماير ، سياسة بركليس التي عرضت أتيكا للتخريب ، أنظر أيضاً اللاحظة التي جاءت في س ٢٠ نفسير سياسة بركليس التي عرضت أتيكا للتخريب ، أنظر أيضاً اللاحظة التي جاءت في س ٢٠ نفيا سبق . فها يخص طرق الحرث والزراعة ، أنظر إيفان مولر (Iwan Müller) م ٢٣٧٧ و خاليونان لم يعرفوا شيئاً عن تعاقب الدورة الزراعية ، ولذا فإن فصف أراضي القمح كانت حداء داءًا . (أنظر التذييل) .

القانون، لم يعد ... ه مواطنا. ومن المحتمل أن كان معظهم من المستعمرين العائدين. وعلى ذلك، فحتى في حالة الاضطراب الناجمة عن الحرب الهلويو نيزية، عندما اضطربت أسس الجماعة الآثينية الاقتصادية، فإن الرجال الذين هتفوا لكليون، وأبحروا إلى صقلية للنهب والسلب، شعروا على نحو ما، بأنهم أكثر سعادة من غيره، لما ملكوه من قطعة أرض صغيرة، مهما قلت قيمتها (١).

فالاستنجار بالمعنى الذى نعرفه، لم يكن إذن معروفاً فعلا عند اليو نانيين. ومن بين النصوص الكثيرة المحفوظة ، التى تناولت الأرض بطريقة أو بأخرى، لم نعثر إلاعلى وعدد قليل جداً من العقود المعقودة بين الأفراد. وإذا كان اليونانى مستأجراً ، فلن يكون مستأجراً إلا لهيئة عامة ، فهو إنما يزرح للدولة ، أو لإله ، أو لبعض الجماعات والاتحادات ، أو بمعنى آخر هو يؤدى للمالك ما يعجز المالك عن تأديته لنفسه . وقد حفظ لنا عدد كبير من هذه النصوص ، وجدير بنا أن نذكر أحدها ، لنعطى فكرة عن كنه هذا النظام ، وهذا النص بخصوص قطعة أرض (الرعى) من ممتلكات مدينة بسا (Poicssa) في جزيرة كوس ،

وهوكما يلي :

18 44 11

أرض مدينة بيسا (Poiessa)

١ على المستأجر أن يدفع فى العاشر من شهر پاخيون ٣٠ درخمة ،
 وإذا لم يدفع فعليه أن يترك الارض .

⁽۱) ثير لامو ثيتر ، . A. A. بالمزء النانى ، من ۲۷۷ (التعليق على . ۳٤، المنز النعابق على . ۳٤، المنز النان القروى المورخ بن الأدب اليونانى، موعلى نهيج الفلاح الهجوز الذكور في المسكنرا (Electra) يوريبيدس ، والذى اختير من هئة المه ك الأحر اراليلو يونيرين في عصره (أنظر توكيديدس ، ١٠٤١ - ٣٠) . وحو مثل المه المه المنز توكيديدس ، ١٠٤١ - ٣٠) . وحو مثل المحدود في Trygaeus, Dicaeopolis أكثر عثيلا للقروى من إسخوما خوس (Ischomachus) بعال إجزبنو دون في Oeconomicus . فإسخوما خوس هذا كان من أكر الملاك ، وأحد هؤلاء الملائل من الفرسان أو أصحاب فالميل الذين بلغوا من الغن حدا بمكنهم من القيام بإمداد الدولة بقوة صغيرة من العرسان ، أنظر ملاحقة ، س ٢٠٥ - ٢٠٦ فيا سبق .

عليه أن يحضر النقود إلى پيسا
 عليه أن يسلم المنزل مسقوفا، وفى حالة جيدة
 عليه ألا يقطع أشجار الفواكه(١)

⁽۱) Inscriptions juridiques grecques (۱) الجزء الأول، س۳۰ (أنظر القسم کله وخاصة س ۲۰۰)، ثم أنظر أيضاً ديتنبرجر ، رقم ۳۲ ، وانظر أرقام ۳۱ – ۳۲ ، واخلر أرقام ۳۱ – ۳۲ ، وأثم مؤلف لدينا يبعث في الزراعة البونانية هو الكتاب المسمى جيو بونيكا Geoponica وهو في عشرين جزءا تتناول أبواب الحياة الزراعية المختلفة . وقد صنف حوالي عام ۸۰۰ ق. م، وينكرن من تجوعة من كتابات لمدة مؤلفين معظمهم يونانيين ، عاشوا في عصور مختلفة ، وذوى تجارب متباينة . وهو ملى بالمملومات ، بعضها غريب شاذ ، وقائم على السحر . والاقتباس الآني من الكتاب الثالث عشر ، الفصل ۲۰ ، (عن البراغيث المرابة) ، وهو شائق مثل غبره . « إذا أتبت يوما مكانا نكر فيه البراغيث فاصرخ قائلا ،

الفيشالرابع

المدينة الناشئة: الصيد أو السلب

Οἱ μὲν γὰρ ἀπὸ θήρας ζῶσι, καὶ θήρας ἕτεροι ἑτέρας, οἶον οἱ μὲν ἀπὸ ληστείας.

يعيش بعض الناس على الصيد ، وهو متعدد الأنواع : فبعضهم مثلا قراصنة . أرسطو ، السياسة ، ١٢٥٦ .

الزراعة هي الاتجاه التقليدي لليونانيين لكسب رزق شريف. وبما أننا بصدد إقامة نظام المدينة اليونانية الاقتصادي ، على أسسه الثابتة ، كان ضروريا أن نبدأ بها . إلا أنها ليست الاتجاه الطبيعي المفضل لرجال ذوى مشاعر بشريةعادية ، البدائي منهم والمتقدم ، وخاصة اليونانيون الذين كرهوا النشاط ذا الوتيرة الواحدة . وبذا لزم تدريبهم عليها . وهو ما استغرق أجيالا لا عد لها ، لإقناعهم في أناة ، بالرضا عن كسب ضئيل بعرق جبينهم بعيشهم كفلاحين . ولكن وجد في كل أمة رجال مخاطرون رفضوا ذلك رفضاً باتاً ، وفضلوا حياة المخاطرة بما فيها من موت مفاجي م ، أو الموت البطيء جوعاً ، على حياة جامدة تافهة أعمالها ، تفرضهاعليهم الجماعة . هؤلاء الناس عاشوا على الصيد .

فنى الآيام الآولى عقب الهجرات الكبرى مباشرة ، حينها كان ما عمر من الآرض وغدا آمنا ، لا يعدو جزءا منها ، كان هناك مجال الصيدكبير ، سواء كان حيوانا أو بشراً . فالرجال كانوا يخرجون إلى الصيد فرادى وجماعات ، طامعين فى فريسة طيبة ، وكان يستوى عندهم مل مخازنهم بلحم خنرير من الغابات ، أو بالغنم أو الماعز عبر الجبال ، أو من محصول اعتنى

برعايته قوم من جيرانهم ، أكثر منهم اقتصاداً ، وأحسن تدبيراً . فلم يكن هناك بعد حقوق أو قوانين ، أو عادات ، غير الاخلاق والآداب القبلية . وأينا بخشى المرء السرقة ، يخرج مسلحاً ، ويشعر أن له الحق في استعال سلاحه ، ضد أى دخيل ، لا لمجرد الدفاع عن النفس ، وإنما لأغراض أخرى تساعده عليها الظروف ، أو يدفعه إليها الفقر . وحتى في القرن الخامس ، يروى لنا توكيد يدس ، دلا تزال أنحاء كثيرة من هيلاس تتبع الاسلوب القديم ، مثل الأوزيليين اللوكرانيين ، والايتوليين ، والاكارنانيين ، وتلك المنطقة من الارض الاصلية كا أن عادة حمل السلاح ، مازال مأخوذاً بها بين هؤلاء الناس ، عن عادات الصيد والاغتصاب القديمة . إذ قد اعتاد اليونانيون جميعهم ، حمل السلاح في وقت ما ، حين كانت بيوتهم غير آمنة ، وعلاقتهم ببعضهم البعض غير مأمونة ، فلا عجب، كارأينا ، ألايبالوا بزراعة وعلاقهم بعضهم البعض غير مأمونة ، فلا عجب، كارأينا ، ألايبالوا بزراعة بعض قبائل الصيادين ، الذين فضلوا ، العيش على جيرانهم ، ، و متى تغير و تنزع كل هذا ، (1) .

وفى التاريخ اليونانى القديم كله ، قبل أن ينفذ القانون الذى سنته المدينة ، تنفيذاً كاملا ، كنا نلتق دائماً بهؤلاء الصيادين واللصوص . وقدكانوا الاشخاص البارزين فى الفصول الافتتاحية من تاريخ توكيديدس ، إذ أنهم

⁽۱) توكيديدس، ۱ - ۰ - ۳ و ۲ - ۲ . كان الأيتوليون لا يزالون «يعبشون على حساب جيرانهم»، في عصر بوليب. فكانوا يعبشون «حياة كلما طمع، تشبه حياة التوحش، لا يرون في أحد صديقاً لهم، بل يعدون كل امرى عدوا طبيعيا لهم»: بوليب، ٤ - ٣. وكان صيد الحيوانات البرية قليلا في اليونان في المصر التاريخي، لأن نباتاتها القصيرة لا تصلح لايوائها، والفابات الصالحة كانت نادرة. أنظر الكتيب الذي وضعه إجزينوفون عن الصيد وهو يتناول أصلا صيد الأرانب (أما حيوانات الصيد الكبيرة فلم توجد، إلا خارج اليونان، أنظر الفصل ١١)، ثم مهافي (Mahaffy) في Progress of Hellenism in Alexander's في وخصوص كيف استمتم إجزينوفون بالصيد الطيب، الذي رتبه الحاكم الفارسي في آسيا الصغري، أنظر أيضا ص ٢٠، فيا يخص القدوني كرجل رياضي قروى .

كانوا مصدر فزع دائم للمدينة القديمة غير المحصنة . ومثلا تجنبا لهم ، كانت المدن تُـوُسس عادة في مكان إلى الداخل أمين ، حتى تـكون في مأمن من هجمات لصوص البحر المفاجئة ، الذين يمكنهم أن ينقضوا من حول تُلك الرأس القريبة الممتدة في البحر ، أو ينسلون تحت ستار الليل من الجزيرة الصخرية عبر الخليج. فعن طريق البحر بنوع خاص، كان بسعى هُوْ لا اللصوص القدما. بتجارتهم التي كمانت تزداد ازدهارا وجرأة ، كلما ازدادت معرفتهم بالأحوال المحلية والمواصلات ، ويقول توكيديدس ، وعندما غدت المواصلات. بالبحرأ كثراعتيادا انقلب الهيليذون الأول، من الساحليين وسكان الجزر،. وبعض البرابرة أيضاً ، إلى جماعات منظمة من اللصوص وعلى رأسهم زعماؤهم الذين. يقودونهم للنهب، طورا حباً في الكسب، وطوراً لمساعدة تابعيهم الفقراء. فكانوا ينقضون على تلك البلدان غير المسورة إذ ذاك ، والتي لم تعد أن تكون مجرد بحموعة من القرى ، وينهبونهـا . والحق أن هذا كان المصدر الأساسي لكسب رزقهم ، ولم يكن يُسرى في ذلك من عيب، بل كان فيه شيء. من المجد . ويدل على هذا التمجيد الذي لاز ال بعض سكان القرية بولونه لقاطع الطريق الناجح ، وكذلك السؤال الذي يمثل به الشعراء القدامي الناس وهم يسألون المسافرين في كل مكان . هل أنتم من القراصنة ؟ ، كما لوكان. المستولون لا يميلون إلى إنكار هذا السؤال، أو أن السائل لا يميل إلى. لومهم على ذلك . ومثل هذا السلب حدث براً أيضاً (١) .

ولكن عندما ازدادت قوة الدولة المدينة الناشئة ، عرفت كيف تضرب.

⁽۱) توكيديدس، ۱ - ه . كان لا يزال لتلك المهنة جلالها عندما كانت تجرى على الطرق الفديمة ، فإن شخصا كروبنهود (Robin Hood) كان ما زال حتى عام ۱۹۱۰ حرا طليقا في ولابة أزمير . وكان مشهورا إلى حد بعيد بين الفلاحين ، لمهارته في تحدى بأس الفانون ، ولحسن اختياره لفتحاياه المديدين - ۱۹۲۱ . وفي ۱۹۲۸ وقد ١٩٢٥ نامر شخص يسمى بيكاريس (Bekiaris) (قتل في مايو أو يونيو ۱۹۲۰) وقد تحدى طويلا بنجاح ، كل يحاولات الوليس في القبض علبه ، واعتاد أن يضم تسعيرة للطمام في قرى أخارنا ، ويحذر المشعمين من زيادة أثمانها على الفلاحين ، وكان أحيانا يأمر الأشخاص بأن يرسلوا له على سبيل الفرامة ، المبالغ التي تزيد على السمر المحدد ، ليردها الشارى المغدوع ، ولذا حماه الفلاحون جيماً .

بيد قويه على عناصر طائفة اللصوص . فنقبت عن معـاقلهم في الجبال ،. وطهرتها منهم ، وهي تلك الكهوف الجيرية المنتشرة في جبـال اليونان ، وأحيانا لاتكون إلا شقوقا غير ملحـوظة في سفمح النل ، ولكنها تؤدي خلال طرق وعرة إلى أبهاء مرتفعة واسعة . هنا ، حيث عاش اللصوص. القدماء ، يلهون ويتنادمون ويحفرون محاريب آلهتهم ، يلتقي الآن مواطنون. هادئون من الوديان، ورعاة مع قطعانهم في مراعي الصيف، يتحدثون ويتغنون وينامـــون ، أو حتى ، كما نعرف من الكتابة الني وجدت على الجدران، أوعلى الشقف المبعثرة على الأرض، ليعبدوا يان (Pan) أو الجنيات، أو أية قوة أخرى مسالمة . واضطر القراصنة أيضا ، إلى ترك مخانهم المؤسسة منذ عهد بعيد . فنلك الجزيرة الصخرية عبر الخليج بمرفأها الصغير ، المناسبة تماما للقوارب الصغيرة ، وبعينها المشهورة بصافي مياهها ، غدت قطعة أخرى من أرض المرعى الحاص بالمدينة ، لهـا في الثنتاء نفع عظيم ، وذلك عندما تغطى الناوج المرتفعــات . وما من حاجة للــكلاب بها ، إذ أن الجزيرة كانت صغيرة للغاية ، إلى حـد أنها كانت نفسها معةلا طبيعيا . وكذلك خضعت بدورها تلك الجزر الكبرى ، أو المـدن الساحلية التي عاشت على السرقة وعلى إغراق المراكب. وذلك لانه قضي على مصدر رزقهم ، كما أن حب الكسب، كما يقول توكيديدس، أو بعبارة أخرى إن ألم الفقر دليدفع بالاضعف تحت سيطرة الاقوى ، . ولم يقاوم ســوى بعض الأفراد ذوى النفوس الجريئة ، ونزحوا إلى أمكنة نائية ، حيث لم يقو بعد قانون المدينة على ملاحقتهم (١) .

وهكذا اتسعت الهوة تدريجيا بين المخاطرين والمواطنين الشرفاء .

⁽۱) توكيديدس، ۱ – ۸ – ۳ . أما عن رأ بي الخاص في النفسير التاريخي لهذه الفترة من توكيديدس، فانظر ص ۷۹–۷۹ فيما سبق ، وفيما يتماق ببيان عن إحدى هذه الحكموف – كهف بان(Pan) قرب فارى (Vari) في أنبكا، أنظر (Pan) في المنزع المابع ، س ۲۶۳ وما بعدها ، وفيه صور للمعراب الصنوع من الحجر الفير مصتول ، والنقوش التي جاءت على الصغر .

فالصيادون القدماء الأشـداء ، الذين كانوا ذات يوم مفخرة عشائرهم الصغيرة ، قد أبعدوا عن المجتمع في المدينة الناشئة ، واعتبروا خارجين عليها. ومع أن موضوعنا الرئيسي هنا هو المدينة وسكانها العاديون والعاملون، إلا أنه يجب أن نقف وننعم النظر قليلا في أمر بعض هؤلا. المخـاطرين ، لأن روح تأثيرهم وصخبهم ، ظلت ماثلة في أثينا القرن الخامس . وسنجد المنبوذين ، ذوى العقول المستقلة ، أقدم وأصدق من مَـــثل في العالم اليوناني القديم، والرجل الاقتصادى، ،فحيث عمل فلاح المدينة القانع ، كما رأينا، على كسب عيشه ، ذهب هذا القرصان يطلب صيدا أكبر ، فإذا ما صادف حظا كبيراً ، تمـكن من أن يأكل ويلبس كملك . وقد بقيت مهنته حتى نضب معين أهم دخل لها ، الطريقة الوحيدة ، التي منحتها هـــٰـــذه الدنيا الأولى لفر د أو لمجموعة أفراد، التي بها يثرى الإنسان حقيقة ، والتي بهــا يجمع المال والتابعين • كَان كثير من أفرادها يخرجون للعمل وكأنهم ملوك صعار . ومن المحتمل أن يكون السؤال، دهل أنت قرصان ؟، لم يعن دهل أنت لص، أم أنت سائح مسالم؟ ، إنما عنى حقا ، هل أنت هنا لخاطرة عامة أم خاصة؟ ، و في كلتا الحالتين فالزائر المفاجي. غير المرغوب فيه إنمـا جا. . ليأخذ . . والفرق بين الحالتين ، هــو أن الأولى تعنى حربا ، والثانية مجرد نهب . وأحيانا تكون الإجابة على هذا السؤال ، من الصعوبة بمكان(١) .

⁽۱) أغظر الأوديسة ، ٣ - ٢٠ ٤ ، ٣ ٠ ٠ ٣١٤ ، ثم بندار ، ١٥ ، ١٥ ، ١٥ ، ١٥ ، ١٥ ، مرودوت ، • - ١٦ (١٥ ٢٤ ١٤ ١٤ ٥١ ٥١ ٥١ ٥١ ٥١ ٥١ ٥١ ٥١ ٥١ ٥١ ٥١ وعكن أن نرى من دراسة عمليات براسيداس الحربية في مقدونيا وتراقيا دراسة دقيقة (مثلا توكيدس ، ٤ - ١٧٤ وما بعدها) ، وكذلك من محث الموقف الغامض المحملة الاسبرطية التي أرسلت لمساعدة سيروس (Cyrus) الصغير، ترى من ذلك كيف كان الحد الفاصل بين الأعمال الحربية والقرصنة ، صثيلا جدا ، حتى في القرن الحامس ، وكذلك يصف أيضا لجزينوفون الإسكندر طاغية فيراى (Pherae) بأنه و لمن لئيم في البر والبحر » ، راجع لجزينوفون ، الإسكندر طاغية فيراى (Pherae) بأنه و لمن لئيم في البر والبحر » ، راجع لجزينوفون ، وتصميم سفينة ، ولكنها كانت معروفة القوة البوليس البحرى الأنيني كل المرفة ، كانت حتصميم سفينة ، ولكنها كانت معروفة القوة البوليس البحرى الأنيني كل المرفة ، كانت

ما الظروف الى كان يكسب فيها القرصان عيشه؟ من حسن الحظ أن. حدثنا عنه هو مركثيرا، بما مكننا من تتبعه فى عمله . فبدلا من المحراث. والمعول، كآلات يعتمد عليها فى إنتاجه ، كانت مركبه التى اعتبرت إذ ذاك ملكا مشتركا بين كل أفراد المخاطرة أيا كان صانعها ، وأيا كان مالكها الأول . وفارجو ، كانت ملك الارجونوت جميعا على السواء (١) .

وهذه السفينة صغيرة . ويجب أن تكون كذلك ، لانها ترفع كل مساء إلى الشاطى، ، حيث تستعمل منزلا للقرصان ، أو حصنا أو استحكاما . ويندر أن يقل عدد نو تينها عن العشرين ، أو يزيد على الخسين ، وتصفها لنا الملحمة القديمة ، بأنها مركب بجوف ، أى لا سطح لها . عنبرها مكشوف ، وليس لها ما يشبه مؤخرة السفينة المعهود ، ولا بها أى غرفة من غرف السفن . فهى رغم طولها قارب ليس إلا ، إلا أنه ، عند طرفها مصطبتان مرفوعتان لها حاجزان ، والمسافة التي تحت هاتين المصطبتين مفتوحة كسائر أجزا . السفينة ، وتكون جزءا منها . وفي ، المقدمة ، يقف الملاحظ ، وفي المؤخرة الربان والقائد . وهم كغيرهم لا يجدون في المركب ما يقيهم من المطر والرباح ، ولكن ارتفاعهما النسبي يقيهما الأمواج والرذاذ . أما هيكل المركب فيشغله المجدفون، ويجلسون على مقاعد صغيرة عرضية . وعلى طول المركب شبه بمر أو ، قنطرة ، يتيسر عليها المرور أو التنقل، عندما تكون غير محلة بالبضائع ، وهذه البضائع توضع عادة تحت مقاعد المجدفين غير محلة بالبضائع ، وهذه البضائع توضع عادة تحت مقاعد المجدفين

⁼ سريعة ولها جوف كبير العلب والنهب ، لدرجة لم يسبق لها شيل . وقد قيل أن الأثيليين ، لما أن استولوا على تلك الجزيرة ، وشموا أهلها الساموسيين بوشم على عط شكاما (أىالسفينة) الغريب (هبرودوت ، ٣٣ – ٣٩ ، ثم بلوتارخوس ، الفرس ، ٢٦) .

⁽۱) قد استنتجت ذلك من الإلحاح الدائم على ضرورة مراعاة قسمة عادلة الارباح (رغم أنها غير متساوية) . إن المركب كانت تخس بالتأكيد الرجل الذي دبر المخاطرة ونفذها . وعلى ذلك في كب الأرجو يملكها چاسون (Jason) . وقد ذهب ، كما تروى انا قصة قديمة مؤثرة ، ليعيش في شيخوخته ووحدته مع سفينته القديمة التي أخذ البلي يعتربها في وقفتها على الشاطئ . (يوريبيدس ، ميديا ، ١٣٨٦ ، ثم ملحوظة مورى) . ولكن رعا كانت العادة تقضى بأن يكون لكل عضو من النوتية نصيب ضئيل من الفتائم .

؛ في ، جوف ، المركب ، أو تحت أرصفة المقدمة أو المؤخرة . وفي الوسط ثقب للسارية ، فإذا كانت الرياح مواتية ثبتت السارية في الثقب ، وربطت الحبال في المقدمه والمؤخرة ، وربما في الجوانب أيضا . فالملاحة في البحار كانت لا نزال ناشئة ، ولم تستخدم الرياح إلا إذا كانت خلفية ، أو ما يترب من ذلك . وعندما تنهي الحاجة إلى السارية تحل و ترفع من ثقبها ، وتوضع وسط المركب . وفيها يخص المؤن ، فإن البحارة يأخذون معهم في المعتاد دقيماً و نبيذاً ، أما الماء فيكان يبحث عنه من وقت لآخر ، إذ أن التجديف يدعر إلى العطش ، ولا يمكن للنبيذ أن يقوم مقام الماء . وإذا حان موعد ألحرب ينتملب المجدفون محاربين ، أو على الأقل جانب منهم ، ويحاربون من أوق القلعتين ، لما لهما من موقع أنسب من وسط المركب . وجملة القول لم تكن السفينة اليونانية موئلا مربحاً ، ولكن يخف أثر هذا النقص ، إذا تقريباً . تمكن السفينة اليونانية موئلا مربحاً ، ولكن يخف أثر هذا النقص ، إذا ماذكرنا أن كل نوتيتها ، يستطيعون النوم على الشاطئ كل ليلة تقريباً . فنادراً ما يكون الإقلاع ليلا، بل ويتعرض القواد لخطر ثورة رجالهم عليهم فنادراً ما يكون الإقلاع ليلا، بل ويتعرض القواد لخطر ثورة رجالهم عليهم فنادراً ما كافوهم القيام بمثل هذه المهمة الشاقة غير العادية (۱) .

ولكن بالرغم من متاعب هذه الحياة فهى حياة شيقة للغاية ، وأكثر إغراء من كسب الرزق بطريقة شريفة ، فى كنف رجال القبائل والجيران فى السهول الخانقة . ففيها مثيرات متواصلة ، ولذا كانت كما هى الآن ، موضع حنين دانماً لـكل من مارسها مرة ، فنى كل يوم جديد ، وحول كل رأس ، يحتمل العثور على كنز مجهول . فإذا ما حصلوا على غنائم ، قسمت بروح المساواة

⁽۱) عن G. d' Azambuja باريس ۱۹۰٦ باريس ۱۹۰٦ مكتاب الملوم الاجتماعية ، ص ۶٦ وهو كتاب ممتاز تتجلى فيه كل عاسن عاولة و تفسير العارغ بعلم الاجتماعية ، ص ۶٦ وهو كتاب ممتاز تتجلى فيه كل عاسن عاولة و تفسيلا التارغ بعلم الاجتماع ، كما يظهر فيه كثير من نقط ضعفها . وفيا يخس بياناً أكثر تفسيلا . عن هؤلاء القراصنة الأقدمين ، أنظر Phéniciens et l'Odys: وها بعدها ، فيا يخس النساء التانى ، الفسل الأول ، ثم انظر أيضاً الجزء الأول ، ص ۳۷۹ وما بعدها ، فيا يخس النساء المسافرات اللائى لا نصيب لهن من الراحة في مركب على هذا التمط . ومن أجل ذلك كانت كليتمنسترا (Clytemnestra) تعير آجا ممنون وكاسندرا على جلوسهما جنبا لجنب على مقاعد المجدفين . أسخيلوس ، ۱۶۲۲ ، وفي رحلة أخرى شبيهة بتلك ، وقعت مربية إيومايوس ، في ناع الدفينة ودق عنقها : الأوديسة ، ۲۹ - ۲۷ .

والديمتراطية المطلقة ، إذ لا يعاقب على القتل والسرقة فى عرف القراصنة الآخلاق البسيط، بينها اعتبرت القسمة غير العادلة أخطر الجرائم الاجتهاعية. فإذا خدع أجا بمنون أخيل ، وسلب منه فتاة جميلة من السبايا ، انحلت كل أواصر هذا المجتمع البدائى ، وربما تؤلف ملحمة كالإلياذة . فطرق إنتاجهم قد تكون غريبة ، مثل طرق بعض أصحاب الملايين المسرفين الآن ، ولكن حتم العرف عليهم انباع طرق النقسيم بدقة (۱) .

ولكن إنه لمرهق على مرالسنين، وأمام ازدياد تصلب العضلات، مزاولة النجديف أبد الحباة، أرالعيش شتاء وصيفاً في حصون الجبال. وهكذا حتى القراصة وقطاع الطرق نزعوا بعد فنرة، إلى الاستقرار والعيش في حياة بونانية عادية. وأحياناً إذا لم يجرؤوا على العودة إلى مدينتهم، انخذوا الانفسهم موطناً جديداً، حيث يستطيعون أن يعيشوا هادئين لا يزعجون ولا يزعجون، دون ما سؤال. وعلى هذا النحو مثلا احتل مسينا أولا قرصان من كوماى (Gumae) في إيطاليا. وهكذا كان أيضاً أوتوليكوس، جد أوديسس الموقر في شيخوخته، والذي كانت له شهرة كا يخبر ما الشاعر، ولتفوقه في السرقة على البشر جميعاً، وفي استعال القسم: لقد عجم ما الذي كانوا يتلهفون على البشر جميعاً، وفي استعال القسم: لقد طروادة، الذين كانوا يتلهفون على العودة إلى أوطانهم وزوجاتهم الحزينات، عد مخاطرة دامت عشر سنوات، لم يفضلوا كثيراً اللصوص وقطاع الطرق. بعد مخاطرة دامت عشر سنوات، لم يفضلوا كثيراً اللصوص وقطاع الطرق. وإنا انسأل كاسأل توكيد يدس، كيف أمكنهم أن يعبشوا طوال هذه المده؟ لقد عاشوا على نحو أشبه ما يكون بذلك الذي عاش عليه أغرب من حكموا أثينا، أي جماعة الدكاناليون الكبرى، الذين استقروا ليحكموا أتيكا،

⁽۱) الإلياذة ، ۱ — ۱۲۲ ، وما بعدها ، ثم الأوديسة ، ۹ — ۲۲ ، ۱۰ — ۳۳ . التبع قراصنة الفرنجة في القرن السابع عشر ، كما يبين ذلك بيرارد ، نظاماً أكثر دقة في حياتهم . فلديهم على المركب ضباط منتظمون داعون ، لا رؤساء منتخبون ، وكان العصبان يعاج على أنه عصيان ، وكذلك قعل Sir Francis Drake .

وقاموا بالخدمة الدينية فى كنيسة القديسة مارى على الأكروبول ، بعد بضعة سنين مرحة ، قضوها فى العيش على النهب من الخيرسونيز فى تراقيا ، أمام طروادة (١) .

أخذ المخاطرون هؤلاء يتفرقون ويقلون ، ليقظة قوات الحراسة البحرية ، وعندما اضطلعت أثينا بحراسة بحر إيجه في القرن الخامس ، ولت أيامهم المجيدة ، إلا أنهم كانوا يعاودون الظهور كلما سنحت لهم فرصة ، وبذا ظل الأمن الذي به تباهت أثينا ، أمنا نسبياً لا شاملا . وكان السفر في العصر اليوناني أمرا غير مأمون أبدا ، إذا ماقيس بالعصر الحديث ، وحتى في القرن الخامس في أثينا نفسها ، ظهر قاطع الطريق المشهور المعروف باسم ، أوريستس ، الذي كان ينقض عليك في الطرقات المظلمة ، وأنت عائد بعد سهرة إلى ممزلك . وفي البحر سرعان ما ينقلب أعداء القوة الحاكمة إلى جماعة من القرصان . وإنك لتستطيع أن ترى كم كانت هذه المهنة عادية وطبيعية ، من الحدعة الحربية وإنك لتستطيع أن ترى كم كانت هذه المهنة عادية وطبيعية ، من الحدول وإنك لتستطيع أن ترى كم كانت هذه المهنة عادية وطبيعية ، من الحدول الى ما وراء أسوارهم . لقد تظاهروا بأنهم من القراصنة ، وبذلك حصلوا إلى ما وراء أسوارهم . لقد تظاهروا بأنهم من القراصنة ، وبذلك حصلوا على عربة على إذن يقضى بأن تفتح لهم الأبواب كل مساء ، ليحملوا قاربهم على عربة إلى الشاطىء ، ثم يأخذوه ثانية قبل الشروق . وبمجرد أن انتهت سيطرة أثينا ،

⁽۱) توكيدبدس ، ٦ - ٤ - ٥ (مسينا) ، ١ . - ٢ (قومسارية حرب طروادة) ، الأوديسة ١٩ - ١ ٣٥ (أوتوليكوس) . أما فيا يخص تاريخ الكتالانيين العجيب فانظر رنل رود (Rennell Rodd) ، الجزء الثاني ص ٢٦ ، وكذا ص ١٣٨ وما بعدها ، ومي قمة تعرفنا كيف حل أحد القتلة المستين ذوى القلوب الرحيمة ، طفلا ملسكيا ، فجازوا به عاطر لا نهاية لها ، حق أوصلوه إلى جدته في اسبانيا . وربعا يسرهم أن يعلموا أن اللغة الاسبانية لا تزال مستعملة في موانى المجرونيز الصغيرة ، وإن لم تمكن نفس لفتهم ، ولا الذين يتكلمونها من سلالتهم ، - ١٩٢١ . ويعلق دون ميجول دى أونامونو (de Unamuno يتكلمونها من سلالتهم ، - ١٩٢١ . ويعلق دون ميجول دى أونامونو (اسبانيا ، أن لفة اسباني القرن الحامس عشر ، لا تزال مستعملة في موانى المجرونيز الصغيرة ، أما عن مآثر الكانالان في اليونان ، فلدينا كتاب رامون مونتائر (Ramon Montaner) الذي كان نفسه واحدا من تلك الفرق . والمكتاب مكتوب باللغة الكتالانية، ويستحق الإيجاب » . وقد ترجته إلى الإنجليزية جمية ها كليبت (Hakluyt Society) في المددين ٤٤ ، ٥٠ .

عاودت تلك السفن نشاطها ؛ و ناوءت القوى البحرية الصغرى حول جزائر. الارخبل(١) .

والآن آن لنا أن نتركهم إلى ماه فيه ، إذا ما اقتفينا آثارهم أكثر من ذلك ، جرنا على فروع الاقتصاد الآخرى . فمن سيضع الحد الحقبق الذى يقف عنده النهب ، وتبدأ الآعال الحربية الشرعية ، وكذلك التجارة ؟ فبين السرقة والاغتصاب ، والاستهالة السلمية للبيع ، ، لفروق غاية فى الضآلة : وحتى النعبير الحديث الإغراء السلمى الشراء، أو «فتح سوق جديد ، ، لموشيه بها أحيا ما بثبكل غريب ، وعلى أية حال فإن كل ضروب النشاط هذه ، لتبعدنا عن موضوع هذا الفصل ، أى عن دراسة الصيادين واللصوص القدماء فى البرأو البحر ، ولننتقل الآن إلى دراسة كيف تعلمت البيئة الناشئة أن تتخلص من غريزة الصيد هذه ، وتستغلها فى نحقيق أغراضها القومية مد أنظر التذييل) .

⁽م - ١٩ الحياة اليونانية)

الفيرالخامين

الملاينة الناشئة الأعمال الحربية

'Αλλ', ὧ Σώκρατες, δυνατόν ἐστι καὶ ἀπὸ· πολεμίων τὴν πόλιν πλουτίζειν.

Νή Δία σφόδρα γ', ἐάν τις αὐτῶν κρείττων ἢ' ἥττων δὲ ὢν καὶ τὰ ὄντα προσαποβάλοι ἄν.

ولسكن ياسقراط ، إنه من المكن أن نحصل للمدينة على تزوة من أعدائنا الأجانب .

نهم بالتأكيد إذا كنت الأقوى ، ولكن إذا لم تكن كذلك، فستفقد حتى ماحصات عليه . إجزينوفون ، . Mem - ٣ - ٢ - ٧ .

Ή πολεμική φύσει κτητική πως ἔσται, ή δεί χρησθαι πρός τε τὰ θηρία καὶ τῶν ἀνθρώπων ὅσοι πεφυκότες ἄρχεσθαι μὴ θέλουσιν, ὡς φύσει δίκαιον τοῦτον ὄντα τὸν πόλεμον.

إن الحرب على وجه التحديد وسيلة للسكسب، تشن على الحيوانات النبوحشة، وعلى الأجناس الدنبا من البشر، الذين لا يريدون أن يخضعوا لنا، رغم أن الطبيعة تصدت بهم أن يكونوا خاضعين : وكل حرب من هذا النوع عادلة بالطبيعة.

أرسطو ، السياسة ، ١٢٥٦ .

منذ قرون عدمدة كما رأينا ، أخذت الدولة المدينة الناشئة تتقدم نحو الرخاء ، فأدخلت الزراعة أو الرعى إلى الأراضى النائية ، ودعمت سلطتها على تفكير الرجال وحياتهم . فارجها كان المخاطرون الذين لا وطن لهم ، يغيرون على البحار الضيقة ، ويسدون عمرات الجبال ، بينها في داخل حدودها الواضحة ، كان الفلاح والراعى والعامل وإلى جانبهم التاجر الصغير ، يعملون من أجل الدولة ، ويعدون أنفسهم للحكم الذاتى . وقد وصلنا الآن في محثنا السريع لاقتصاد المدينة الناشئة ، إلى الوضع الذي عنده عدول عن

﴿ الْمُولَةُ الْقَدِيمَةُ ، النَّى سادت قرونا عـــدة ، وبدأت دول اليونان تدخل في معاملات مع جيرانها .

ويعزى هذا التغير إلى أسباب طبيعية ، بسيطة كل البساطة . فاليونان بطبيعتها ، كما رأينا ، بلاد فقيرة لا تغل تلالها العارية ، ولا سهو لها القحلة ، عذاء إلا لعدد قليل جدا من السكان . وبحسب طرق الزراعة البدائية المستعملة آنئذ ، كان لا بد وأن يأتى وقت على كل دولة مدينة ، لا تستطيع أن تذبح الارض فيه مزيدا عن ذلك . لقد زاد سكاما حتى آخر طاقتها الطبيعية ، حتى إذا ما حدثت أقل كارثة ، كتأخر المطر أو هدوب عاصفة تتناف المحصول ، واجهت الدولة المجاعة . ويبدو أن الامر وصل إلى هذا الحد ، في نظور الدويلات المكبرى في القرن الثامن أو السابع قبل الميلاد . وقد تتبعنا فيا ذكرنا من قبل بعض النتائج الني أدى إلها هذا الامر في محيط . وقد تتبعنا فيا ذكرنا من قبل بعض النتائج الني أدى إلها هذا الامر في محيط وحدها(۱) .

عند ما يتزايد السكان على الإنتاج ، حتى لا يوجد من الطعام ما يكفى ، فهناك حلان مباشران فقط ـ تقليل عدد السكان ، أو الإكثار من الطعام ، أى إما أن يرسل مهاجرين إلى الخارج ، وإما أن تستور دمثونة منه ، ولنترك مسألة الهجرة جانبا ، إلى الفصل القادم ، لنعالج مسألة المؤن الجديدة .

"كيف يمكن الحصول على الطعام ؟ لا يمكن أن يشترى ، إذ لا يوجد ما يشترى به ، وكذلك لا توجد منتجات أو صناعات تفيض عن الحاجة . وفيجب إذن أن يصطاد ، أو يسلب أو كما يقول التعبير اليونان ، ويغتصب أو يخطف ، ، أو بعبارة أخرى يجب على المدينة أن نتبع غريزة الصيد ، وأن تنعلم كيف وأن تنعلم كيف تستغلها لما فيه مصلحتها . إنها يجب أن تنعلم كيف تقود الحرب .

⁽١) أنظر صفحات ١٢٧ وما بعدها فيما سبق .

أصبحت الحرب موضوعا مطروقاعلى منابرنا، وفي صحفنا. ولكن للكي نفهم مكامها الطبيعي في جماعة الدولة المدينة ، يجب أن ننسي كل ما سمعناه وقرأناه ، سواء عن شرورها أو قصصها . إذ لم تبد الحرب عند اليونانيين القدماء شرآ أو شيئاً مهجا، إنما كانت كما هي عند الكثيرين من قطاع الطرق في البلقان اليوم ، مجرد شيء مثير ، وطريقة غير عادية لتمضية بضعة أسابيع من أوائل الصيف ، إنها جزء تقليدي من الاقتصاد القومي ، ومن الحدمة العامة ، التي يقوم بها الأفراد . فبين حرب اليونان والحرب الغربية الحديثة، فوارق واضحة حيوية ، وإنه اضروري الإلمام بها لسببين ، لفهم التاريخ ، ولفهم السياسة في عصرنا الحاضر .

فالحرب في العمالم الحديث تخدم غرضين منفصاين ، أو المفروض أنها كذلك . فأولا بما أننا نعيش في عالم يحوى دولا متعددة ، ذات سيادة ،. ليس بينها قانون ملزم ، فالحرب هي الطريقة الوحيدة الميسورة لفض الحلافات التي تقع بينها ، عند ما يعجز العذل والنزيث عن حسمها . فهي. الحسكم الصلب ألَّذي يلجأ إليه الرجال المهزوءين مادياً ، إن لم يكونوا مهزومينروحياً ، والذي يجبأن يعتبر حكمه فاصلا ، ولو إلى حين . ولهذه. الأسباب أعترف بها المفكرون ورجال السياسة منذ زمن بعيد ، ووجدوا! فيها إذا استعملنا (تعبير سياسي أمريكي) وجنونا وحشيا ، ــ إما وسيلة سمجة لا تناسب حياتنا المتحضرة . لأن الأمم المتمدينة ــ أى الشعوب التي. نالت الاحترام الذاتي ، الذي هو الطبيعة الثانية لـكل قومية حقيقية ـــ لا يمكن أن تعتبر الاحتكام إلى القوة ، أمراً حاسما نهائياً . فمثل هذهالشعوب. لاتحارب من أجل المادة ، ولكنها تحارب من أجل المسائل المعنوية ،. ولا لتفادى دفع الجزية ، وتوفيرأموالها ، إنما من أجل أوطانها وحرياتها وعاداتها ، وكل ما هو عزيز عليها . فالقوة وحدها لا يمكن أن تحسم أى. مسألة معنوية . فن المعقول مثلا أن تغزى ابجلترا، ولكن لا يمكن أن تملك -فالناس يهرفون عن الحرب ويرون أما كالعاصفة . تنتي الجو ، . ولقلم

أدرك البليون خيراً من ذلك عند ما وصل جزيرة القديسة هيلانه ، إذ قال متالما : إن السيف لا يقر شيئاً ، أبداً ، مطلقا . قد يمكنك أن تضم إليك مقاطعة ، وتكفل ولا هما لك ، بقوة القلاع أو الحصون ، وقد تذل كبرياء شعب ما حتى ليتطلعوا للانتقام ، وقد تدفعك مرارة الاضطهاد والحقد على تسميم منبع أفكار ناشئة ، ولكن لن تضع بذلك حداً لنزاع روحى . إذ وغم أنك قد تظن أن الحرب حسمتها الطلقة الاخيرة في سهول طروادة ، وغماك فوق الأولمب بعيدا عن قصف المدافع وقعقعة البنادق ، يزن فهناك فوق الأولمب بعيدا عن قصف المدافع وقعقعة البنادق ، يزن قضاء رب الآلهة وحكه .

ولكن هناك وظيفة أخرى تنسب إلى الحرب . فقد قيل لنا أن الحرب المحديثة لايجب أن تعتبر بعداليوم ، حربا دينية أو خلقية ، فهذه الاعتبارات يمكن أن تترك جانبا ، وإنما تعتبر حربا اقتصادية ، أكثر منها أى شيء آخر . في يجرد توسيع لميدان التنافس والنزاح القومى فى الحياة الحديثة ، فالأفراد الذين كانوا يساومون الاجانب فى السوق العامة ، نقلوا إلى ميدان الحرب ليستأنفوا مساومتهم ونقاشهم ، فالأمم الحديثة لا تحارب من أجل ريادة فى الولايات ، إنما تحارب للكسب ، تحارب من أجل أسواق بكر ، وضياع محمية .

وهذه النظرة إلى الحرب ، إنما رأى فيها أنصارها – أى أنصار الحرب – صبغة حديثة . وقدقيل لنا أن الناس فى الةرون الوسطى حاربوا من أجل الدين ، واليوم يحاربون من أجل التجارة ، والواقع أنها بطبيعة الحال ، ماهى إلا حرب فى أقدم صورها العاتية الحرقاء ، وهى كما أدرك احد أنصارها الصريحين ، لا تخرج عن حالة الساب القديمة الني كان يقوم بها رؤساء القبائل أيام هومر ، وعن حالة القرصنة الحكومية التي قادها الملك بوليكراتس ، متخفية فى ثوب جديد ، لتناسب فلاسفتنا القائلين بالتنازع على البقاء ، إنها حرب كما وصفها أرسطو ، وسيلة للكسب والاقتناء ، ،

و ، نوع من أنواع الصيد ، . إلا أنها قد تحوات ، دون مبالاة ودون ما لاة ودول لا دراك العواقب ، إلى ميدان الاقتصاد الدولى الحديث المفقد إلى حد لا نهاية له . و في ظل نظمنا المالية الحساسة القائمة على النفة ، حيث الحل أزمة أو شبه أزمة في لندن أو باريس ، صداها في بر لين و نيو يورك ، فهنا على الأقل ، احتمال لو جوب مراجعة نظرية الحرب القديمة . لا شك أن الحرب لا يمكر أن تقوم الآن ، بنفس طريقة القرصنة السهلة الموثوق منها ، فقد علمتنا التجربة أنها تمس حياة وثروات الملايين من غير الحاربين ، تمس العال و دافعي الضرائب و حمة الأسهم و ربات المنازل ، كما تمس الحاربين ، أنفسهم عاما . وقليل في الحياة العامة ما يفوق التسرع الخاطيء، الذي يعالج المسائل وقسد تعرض أثيني القرن الخامس لهذا الخطأ المميت ، وإن كان له وقسد تعرض أثيني القرن الخامس لهذا الخطأ المميت ، وإن كان له أعذار مقبولة إلى حد بعيد . على هذا فحد بربنا الكي نفهم الاقتصاد في الورنان القديمة ، وفي جرائدنا اليومية ، أن نتبع تاريخ الدور الذي لعبته الحرب في حاة اليونان القدماء (١)

لنعد مرة أخرى إلى توكيديدس . فني جملة قصيرة قوية ، يذهب بنا عبر .

⁽۱) فيما يحس بحثا جيدا عن الظروف الاقتصادية التي تم فيها الأعمال الحربية الحديثة يا أنظر نورمان انجيل (Norman Angell) في كتابه The Great Illusion (لندن ١٩١٠) وكثيرا من طبعاته بعد ذلك) . إن الوهم المقصود هنا ، هو الاعتقاد السائد بأن الأعمال الحربية بين الشعوب الحديثة النظمة خير تنظيم ، يمكن أن تكون ذات فائدة اقتصادية ان يحوز النصر . ولنمرض مذهب المؤلف في أبسط صورة ناذا فرض أن نهب جيش الفازى بنك المجلة ، فإنه يخسر نظير كل جنيه يأخذه من خزانة البنك ، ألفا من الجنبهات ، نظير زعزعة الثقة العامة فيه ، وبهذا أدى إلى تنيير مركز القوى ، في جدال قدم ، تنييرا مزعجا . فصار العاطفيون هم دعاة الحرب ، بينا ه انحاز الرجل العملي ، المجانب الدلم ، أن من المهم على أية العاطفيون ع دعاة الحرب ، بينا ه انحاز الرجل العملي » المجانب الدلم ، إن من المهم على أية الله على أن نتنبه إلى أن الآراه والدوافع ، (وخاصة الدوافع الجاعية) ، لا نزول من تلقاه الله على المجرد ما يتبين أنها غير معقولة ، أو حق لا فائدة لها . — ١٩١٤ ، إن في النص مع إشارتها المستنزة إلى بولنذا والألزاس واللورين بدون تغير يذكر . فقد عثنا بأسرع مماكنت أعظر .

هذه القرون الطويلة من العزلة. ثم بإشارة مقتضبة إلى المستعمرات، يخوض أحب موضوع إليه، وهو تحسين المواصلات، لاسيا في البحر. فهو يخبرنا عن أقدم الاساطيل، وترجع لنهاية القرن الثامن وأوائل السابع، ويؤرخ نسلسلها حتى القرن الخامس. ثم يتطرق قائلا: «إن الاساطيل اليونانية في العصر الذي قطعناه هي كا وصفتها ، لم تمنع ضآلة قيمتها من أن تكون عنصراً بالغ الاهمية كبير القوة للذين أنشأوها ، سواء من جهة زيادة الدخل أو تملك الاراضي . فقد كانت الوسائل التي تذهب بهم إلى الجزر وتخصفها لهم ، [وخاصة الدول التي لم يكن لها من الارض ما يكفيها] . أما الحروب البرية فلم توجد ، أو على الاقل تلك الحروب التي بها تمتلك ولايات . لقد كانت كلها بجرد منازعات على الحدود بين الجيران . أما الحلات البعيدة التي ترمي إلى الفتح ، فلم نسمع عنها بين الهيليذين . . . فلم يكن ما نسب من حرب هناك سوى معارك محلية بين المتنافسين (۱) . .

وهنا يتجلى لنا بوضوح أغراض الحرب اليونانية القديمة وكيفيتها . فهدفها كان الحصول على ، دخل وعلى أراضى ، أو بعبارة أخرى الحصول على الأرض والمؤن . ومنهاجها بحرا ، هو الوصول إلى الأراضى الزراعية والاستيلاء عليها ، وطرد سكانها المقيمين فيها ، أو فرض الضرائب عليهم . أما برا ، حيث كان مستحيلا الاستيلاء هملى أرض عبر الجبال ، أو جمع الجزية عنوة ، فلم تخرج الحرب عن القيام بفارات على الحدود ، وحمل ما مكن حمله .

وعند ما اكتشفت المدينة هذه الوسيلة السهلة للثراء، ابتكرت النظام الحربى والبحرى الذي يمكنها من أن تقوم بالغزو هي بنفسها، أو تدافع عن نفسها ضد جيرانها. وبعد ابتكار هذا النظام كان لا بد الناس، كما نعلم ؛

⁽١) تُوكيديدس ، ١ — ١٥ . إن الترجمة هي في جلتها تُرجمة كراولاي (Crawley). (Temple Classics) ، فيما عــدا الجُلة المهمة ، التي كتبتها بحروف ماثلة ، حيث أخطأً المترجم السبيل . (عي الجُلة التي وضعت بين توسين مربعين) .

من أن يتجهوا إلى تطبيقه والاستفادة منه . وفعلا كان لكل دولة ونانية . تقريباً جيشها العامل المكون من مشاة مزودين بالأسلحة الثقيلة ، على استعداد لتلبية الداء عند الحاجة . وكان كثير منها - ومن بينها أثينا منذوقت طويل -قد درب بحارة للعمل في أساطياها أيضاً . فن أيام تلك الحلات المبكرة التي وصفها نوكيديدس صارت الحرب ، أو بالاحرى السرقة الحكومية أمراً معترفاً به في حياة الدولة المدينة واقتصادياتها . وكما يقول كانبألماني حديث، ﴿ كَانَ مِن خَصَائِص قُوةَ الحياة في الدولة المدينة أن تعيش على منتجات رجال غير رجالها . وهذا الدافع لم يختف إلا بعد أن زال كل باعث له . وقد اعتبر جلاوكون ، الشاب الذكي في بمورابيليا (Memorabilia) إجزينوفون ، الحرب أول مصدر طبيعي للدخل ، ﴿ للحصول على ثروة للمدينة من أعدائها الاجانب ، . لأن العادات التي نشأت عن هذه الحرب القديمة ، والتي أنت لا شك عن السلب الذي سبقها ، كفلت للمنتصر كل أملاك المغلوب . وسنرى فيها بعد كيف أن المالية اليونانية كانت تعتمد غالبًا على تطبيق هذه العادات . وكلما زاد الصراع على الحياة شدة ، زاد تشابه حروب الدولة المدينة يحملات السلب والنهب . ولن نفهم مركز أثينا الامبراطورى في القرن الخامس، إلا إذا مثل أمامنا دائماً هذا الإغراء(١).

ويمكن أن نتبع كثيرًا من حملات السلب هذه فى صفحات هيرودوت. وحسبنا منها هنا اثنتان: حملة برية وأخرى بحرية. أما الآولى فتخص أثينا، وتخص واحداً من أكثر أبطالها شهرة. يقول هيرودوت إنه وبالانتصار فى مراثون زادت شهرة ميلتيادس، على ماكان له من حسن النقدير عند الآثينيين. فطلب منهم ٧٠ مركباً وفرقاً من الجنود ومالا، دون أن يذكر لهم أى بلد يريد غزوها، بل قال لهم إنه سيجعلهم أغنياء إذا اتبعوه، فسيقودهم

⁽۱) ريترلر (Riezler)في Riezler)في Wiezler) و بيترلر (Riezler) في Riezler) و د د کله عدو (ἐχθρός) من ۲۸ – ۲۹ . فيما يخس حلاوكون ، أنظر شمار الفصل . كله عدو (ἐχθρός) تعنى « أجنبي » و تقابل ξένος « غربب » ، أو ضيف صديق.

إلى بلد ، يستولون منه بسهولة على كيات وافرة من الذهب . وامتلأ الاثينيون منه الآمال ، فأعطوه ما أراد . وقاد ميلنيادس الفرق وأبحر إلى جزيرة باروس ، مدعياً أن أهلها قد بدأوهم العداء ، إذ أنهم أرسلو ا سفينة مع الفرس إلى مراثون. هذا هو السبب الذي ادعاه. ولكن الحقيقة أنه كَان يضمر لهم عداوة خاصة، لأن ليزاجوراس بن تيزياس، وهو پارى، قد تمكلم عنه بما لا يزضيه مع هيدارنس الفارسي . ووصل بةواته إلى ياروس وحاصرها . والنجأ الهاريون إلى حصونهم ، فأرسل ميلتيادس منادياً إليهم يطلب مائة تلنت قائلا ، أنهم إذا لم يعطوه هذا المبلغ ، فلن ينسحب جيشه إلا بعد أن يبيدهم . ولم يدر بخلد الباريين أن يعطوه شيئًا من نقود ، إنما عمدوا إلى وسائل قد تمكنهم من الدفاع عن المدينة. فني أثناء الليل، بالإضافة إلى خطط أخرى ، علوا الأسوار في الاماكن الاكثر تعرضاً للغزو ، حتى ارتفعوا بها إلى ضعف ارتفاعها الأول . وإلى هــذا القدر من القصة يتفق اليونانيون جميعاً ، . و بعد ذلك تضطرب الرواية . ويبدو أن إحدى كاهنات ياروس طلبت إلى ميلتيادس أن يفعل شيئًا أدى إلى إيذا. قدمه عند ما وثب من فوق الحائط في الظلام . وعلى أية حال فإنه دعاد إلى وطنه في حالة سيئة ، دون أن يحصل على مال للأثينيين ، أو يخضع ياروس ، وإن كَان حاصر الجزيرة ٢٦ يوماً ونهيها، (١).

وترجع هذه القصة إلى أوائل القرن الخامس . أما الغزوة البحرية التى تعطينا عنها فكرة واضحة ، فن النوع الذي كان يجرى باستمرار بين مدن الشاطى والجزر ، طيلة أيام اتساع الدولة المدينة . إلا أن هذه الحادثة لها أهمية أكبر من هذا ، لانها تلق ظلا مشئوماً على طريق بحثنا الخاص . فعند ما أبحر ميلتيادس إلى ياروس لم تكن هناك إمبراطورية أثينية ، ولكن لما أنشئت الإمبراطورية ، لم تنس هذه الطرق التي ارتأتها الدولة المدينة ، ملائمة لها كل الملائمة .

⁽۱) ميردوت ، ٦ -- ١٣٢ إلى ١٣٠ .

أما القصة الثانية فترجع إلى حرب الپلويو ايز ، عندما أرسل كريسس. (Croesus) إلى اسبرطة ، في حوالي منتصف القرن السادس، طالباً العون، ولم يتلق منها شيئاً، إذ كا يروى هيرودوت ، وفي ذلك الوقت كان الاسبرطيون. أنفسهم في عراك مع رجال أرجوس، على قطعة أرض في جزيرة تسمى ثيريا (Thyrea) ، لأن الاسبرطيين كانوا قداستولواعلى ثيريا هذه، التي من المحتمل أنها كانت من عتلكات أرجوس. . . فتقدم أهل أرجوس إلى الارض التي أخذت منهم ، واتفق كلا الفرية بن بعد مناقشة على أن يشترك . . سرجلا من كل جانب في معركة ، والفريق الذي يكتب له النصر يأخذ الارض المختلف عليها ، وانتهت المعركة بأن بتي اثنان من رجال أرجوس، ورجل واحد من اسبرطة . وظن رجلا أرجوس أنهم انتصروا ، فسارعا بالعودة إلى بلادهم ليذيعا النبأ ، تاركين هذا الاسبرطي يسلب جثث رجال أرجوس على المعركة في اليوم الثاني ، آخذا سلاحهم إلى معسكره ، عا أدى إلى استشاف المعركة في اليوم الثاني ، آخذا سلاحهم إلى معسكره ، عا أدى إلى استشاف المعركة في اليوم الثاني ،

وفى هذة القصة المشهورة نقطة واحدة ذات أهمية خاصة ، تومى. إلى تحول غريب فى موضوعنا · فهى تبحث فى معركة على الحدود من ذلك النوع المعروف قديما ، والذى كان يحدث بين المواظنين والمنبوذين ، وبين دولة وأخرى طيلة العصر الذى نحن بصدده ، ولكن النزاع لم يجروفق. روح القرصنة الهوجاء القديمة . لقد حدث تغيير فى النهج ، إذ أصبح القتال الآن يسير على قانون ثابت ، وصارت له آداب مرعية خاصة به ، ولم يعد صراعا متوحشا ، كل مافيه ، عادل ، أو مشروع ، ، لقد أصبح مباراة رياضة لما قوانينها . والحق أن الحرب غدت رياضة ، بقدر ما هى ، وسيلة الحصول على الأسلاب ، .

⁽١) هيرودوت، ١ - ٨٧٠ تارن في هذه الناسبة خطبة البيوتر خوس (Boeotarch)، توكيديدس ، ٤ - ٧٢٠ .

ولكن الحرب كرياضة تخرج بنا عن حدود هذا الفصل . لأنها تتصل على التحديد بالوقت الذى أصبحت فيه الطرق البدائية للسرقة غير ضرورية لحياة الدولة المدينة ، عندما تمكن الرجال من أن يكونوا ، نبلاء ، ، لأنهم اكتشفوا وسائل أخرى لسد حاجاتهم العاجلة . أما الآن فيجب أن ننتقل إلى العلاج الثانى للدولة الناشئة ، وهو صمام الأمان ، أى الهجرة . (1)

⁽١) أنظر التذييل.

الفضاالتايس

المناينة الناشئة ، الاستعار

Καὶ δὴ καὶ τό γε τέλος, ἄν ἐπίχυσις ὑπερβάλλουσα ἡμῖν πολιτῶν συμβαίνη καὶ ἀπορῶμεν, τὸ παλαιόν που ὑπάρχει μηχάνημα, ἐκπομπὴ ἀποικιῶν.

وأخيرا — إذا كان هناك فبض من المواطنين ، وحراًا فى أمرنا ، فأمامنا ذلك التدبير القديم ، وهو إرسال جالية للاستمار . — أفلاطون ، القوانين ، ٧٤٠ -

رأينا أن الدول الناشئة في اليونان، واجهت في القرنين الثامن والسابع مشكلة ازدياد عدد السكان في صورتها الحادة . والحفيف هذه المشكلة وضعان بارزان _ أفراد أفل ، أو مؤن كثيرة _ والوضع الثاني أسهل، وأقرب إلى الطبيعة ، ولكنه مع ذلك أقل إرضاء للنفوس . وكما قال سقر اط لتليذه الصغير ، أكيد أ ، في مقدورك أن تثرى على حساب الإجانب . . . إذا كنت أت الأقوى ، أما إذا لم تكن كذلك ، فإنك معرض لأن تفقد حتى ما هو معك الآن ، . وعلى ذلك فاليونان كانت تدريجيا إلى اتخاذ أصعب أواع العلاج ، الهجرة وهو علاج فعال . وكما يعبر عنها أفلاطون بطريتته المحافظة الرقيقة التي اتبعها في شيخوخته : عندما يشعر الرجال الذين لا يملكون شيئا ، وفي حاجة ماسة إلى الطعام بالميل إلى أن يتبعوا قادتهم في هجوم على ما يملكه الأغنياء ، فهؤلاء الذين هم آفة الدولة ، يبعدهم السياسيون إلى الحارج بروح الصداقة بقدر المستطاع ، وقد اصطلحوا على تسمية هذا الإبعاد اسما حلوا ، أطلقوا عليه اسم وقد اصطلحوا على تسمية هذا الإبعاد اسما حلوا ، أطلقوا عليه اسم جالية ، . فبالمجهود المقصود الذي بذلته المدولة من الناحية السياسية ، جالية ، . فبالمجهود المقصود الذي بذلته المدولة من الناحية السياسية ، بتشجيع كامل من تأثير دلني اللاجح ، انقلبت الحركات غير المنظمة في الوطن بتشيخيع كامل من تأثير دلني اللاجح ، انقلبت الحركات غير المنظمة في الوطن بتشيخيع كامل من تأثير دلني اللاجم ، انقلبت الحركات غير المنظمة في الوطن بتشيخيع كامل من تأثير دلني اللاجح ، انقلبت الحركات غير المنظمة في الوطن بتشيخ

إلى دافع استعارى قوى. وفى خلال هذين القرنين أحيط البحر المتوسط من اسپانيا إلى القرم ، بنطاق من المدن أنشأتها اليونان و آسيا الصغرى (١٠) .

وإنما ظروف نشأة الاستهار الإغريق هذه ، أكثر من خاصية الجنس. اليونانى ، هى التى تفسر لنا الفروق العميقة المهيزة لصور الاستعار في اليونان القديمة ، وبين أحدث صوره فى عصرنا الحاضر بين مرسبليا القديمة مثلا ، والحى اليونانى الحديث فى نيويورك . لم تمكن حملات الاستعار اليونانى يخاطرات أفراد ، أو جماعات من الأفراد ، بل كانت خطة منظمة دقيقة ، وضعتها الحكومة لنظام الهجرة ، فالمستعمرة اليونانية لم يؤسسها جماعة قلائل من الرواد ، ثم عمرت رويداً رويداً ، بوصول جماعات من المهاجرين ، يتلو بعضها بعضا . ولكمها تأسست دفعة واحدة فى شكلها المكامل وتعدادها . أسسها أفواج من الناس خرجوا من موطنهم الأصلى ، يقوديم زعم منهم ، كما يخرج سرب من النحل على رأسه ملكته (٧).

وإذا ما أسست المستعمرة ، غدت دون شك ، مدينة كاملة تحيا حياة جديدة مستقلة ، لها علاقات قوية أو واهية ، بقدر ما تحسه من ميل ، مع المدينة الرئيسية ، ووصف هذه الحياة بخصائصها المميزة لها لا يقع في حدود بحثنا ، فالجاليات اليونانية لاتهمنا ، إلا من حيث الدور الذي لعبته فيا يتصل بأثينا في القرن الخامس ، ولكن لا بد من ذكر بضع كلمات هنا لمجرد إذالة ما قد يكون هناك من أوهام ،

لم تكن المستعمرة اليونانية أساساً مركزاً تجارياً . فالزراعة هى الاساس الذي يقوم عليه اقتصادياتها ، كما كان الامر في مدن الوطن الاصلى وقد كانت المصادفات وحدها فما بعد ، هي التي جعات بعضاً من هذه المستعمر ت

⁽١) أنظر ما سبق مِن ١٣٨ ، أفلاطون ، القوانين، ٧٣٥ — ٧٣٦ ، ثم توكيديدس. ١ -- ١٧ – ٤ (حيث لا يذكر مستعمرات البحر الأسود ، ورؤرخ نأسيس المدن الايونية بتاريخ متأخر جدا) .

⁽٢) أفلاطون ، القوانين، ٧٠٨ ، الذي يقارن تزايد البكان الفرط بحالة حصار .

مدنا نجارية هامة ،كبعض مدن الوطن الأصلى . فالرجال الذين حرجوا من مدنهم إلى تلك المدن ليكونوا هيئة مواطنيها ، اتبعو التقليد القديم ،وهو زراعة الأرض. والحق أن غالبيتهم كانوا مزارعين ، انتزعت منهم أراضيهم، وكانوا ينادون في بلادهم بضرورة , إعادة تقسيم الأراضي , . والنصوص التي لدينا ، ترينا إعادة تقسيم الأرض هذه وهو في دور التنفيذ ، ولكن لم يكن يطبق إلا على أراضي البرابرة . وقد جاء في اللوائح التي وصلت إلينا وَتخص إحدى مستعمرات أثينا في تراقيا ما يأتي، وينتخب عشرة من مقسمي الأرض، واحدا عن كل قبيلة ، وهؤلاء يقومون بتوزيع الأرض . . والموائح الوحيدة الأخرى التي عندنا تخص مستعمرة في جزيرة كورزولا في دلماشيا ، وهي تفصل الأمر تفصيلا أدق فتقول، ويعطى لـكل من هؤلاء الذين كانوا أول من سكنوا الارض ، وحصنوا المدينة ، قطعة أرض لبناء منزل داخل الدائرة المحصنة ، مع جزء من الأرض تابع للمنزل . أما من الأرض خارج المدينة ، فيجب أن يكون لـكل رجل ثلاثة أرباع الفدان ، كنصيب أول له ، فضلا عن نصيبه من الأرض التي لازالت باقية تحت التقسيم . أما أفراد الجماعات التي تصل فيها بعد ، فيأخذكل رجل منهم فدانا من الأرض البافية تحت التقسيم . أما آلو افدون بعدهم ، فقد شغلوا الارض وحصنوا المدينة ، . ثم يلي ذلك النص أسماء الرَّجال الأول ، الذين استعمروا الأراضي ، مرَّتبة حسب نظام . القبائل ، في المدينة الأصلية (١) . هذان النصان هما كل ما بق لنا من النصوص ، وهما يظهر ان لنا بالتفصيل الاهتمام والتنظيم اللذين اتبعا في تأسيس المستعمرة اليونانية . ولكننا نعلم من هيرودوت ألجهود التيكانت تبذل فى اختيار مكان صالح ، وكيف كاموا يلجأون لأبولون ، لا لمجرد أنه قوة ناجعة شافيـــة ، لها تأثيرها الحلق

⁽۱) هكس وهيل رقم ٤١، ديتنبرنجر ، رقم ٩٣٣. لقد تأسست بريا (Brea) في القرن الخامس ، وتأسست كورزولا (Curzola) في القرن الحامي ، أنظر على العموم ماير ، الجزء الثاني ، الفقرة ٢٨٤ ثم الملاحظة ، الذي يبين مدى ضآلة معلوماتنا المفصلة عن الاستمار البوتاني ، ولم يكن هناك ، تحة هكليبت (Hakluyt) يوناني يجمع لنا تفاصيل الرحلات القدعة .

و تعضيدها الآدبى ، ولكن كمصدر مفيد للأخبار عن الجهة التي يراد استعارها . فيذهب الرجال إلى دلفي بمجموعة من الاسئلة عن عملهم ، وكان كل سياسي في اليونان يعلم أهم الأسئلة التي ستوجه .

وقد ذكر كل من أفلاطون وأرسطو في القوانين والسياسة ، أهم أسس المستعمرة النموذجية : وهي مقادير وافرة من الماء ، وأرض صالحه القمح والزيتون والعنب ، وأخشاب المسفن ، وميناء صالح، ومكان المدينة لا يقرب البحر كثيراً . علاوة على وطنيين مستأنسين سهلي القيادة ، يرغبون رغبة صادقة في زراعة الأرض ، إذا ما أمنهم أسيادهم من الظلم . ولكن فلاسفة القرن الرابع ، إنما كانوا ينقلون البيانات التي وصلت إليهم من أجيال عديدة في حياة اليونان الزراعية . أما النموذج الأصلي فنجده في هومر علي لسان في حياة اليونان الزراعية . أما النموذج الأصلي فنجده في هومر علي لسان أوديسيس ، حين يصف الألكينوس استراحته الأخيرة في الخيام قبل منازلة كيكلو پس (gyclops) ، وذلك في جزيرة ملاي بانغابات والمراعي الناضرة ، وبالأراضي الزراعية وأرض الكروم ، وبها قطعان من الماعز الناضرة ، وبالأراضي الزراعية وأرض الكروم ، وبها قطعان من الماعز البدر أو الحرث ، وها هي تنادي الرجال ليز عوها(ا).

هنا يجب أن نترك المستعمرين ، إلى أن نقابلهم مرة أخرى ، عندما نخرج فى رحلة مع تاجر أثينى . وقد حان الوقت لنبدأ الحية أخرى فى محثنا. فالاستعار يولد المعاملة ، والمعاملة تسلم إلى التجارة . لقد وصلنا فى الحقيقة إلى درجة فى تطور اقتصاد المدينة ، عندها غدت مستحيلة ، الحياة الاقتصادية القديمة القائمة على الاكتفاء الذاتى ، حتى رغم كون الاستعار صام أمان ظفذه الحياة . وبمعنى أدق لقد خرجنا تماما من هذا الحد الضبق . فكيف

⁽۱) الأوديسة ، ٩ - ١١٦ وما بعدها ، هيرودوت ، ٥ - ٥١٥ وما بعدها ، احريبوفون ، Anab ، ٢ - ٣ وما بعدها (وقد دل هذا على أن كان لإجزيبوفون عين خبير) . أفلاطون ، القوانين ، ٤٠٤ وما بعدها ، ٧٤٠ ، أرسطو ، السياسة ، ١٣٣٧ و ١ ١٣٣٠ و ١ الشعوب المسالة) .

يصدر أبولون تعليماته البحرية، أو كيف يعرف مستعمرونا حول أى رأس تقوم مستعمرتهم، مالم يكن الرواد المخاطرون قد اكتشفوا من قبل المكان، أو مالم يكن د شخصا ذو قلب، وشاب مقدام من سادة الامواج، قد تحدى الفينيقين والوطنيين وشق طريقه، متبعا مثل الاوديسة، في بحار لبس لها خريطة أو تخطيط، حتى يصل إلى الميناء التي يختارها هو ؟ وهؤلاء الرواد بعضهم قراصنة والبعض الآخر عملاء أو وسطاه ولتاجر هياب، في البلدان الداخلية . بل هم أحيانا جنود نظاميون ، أو مكتشفون ، أو باحثون خرجوا ولجرد المشاهدة، هؤلاء هم الذين خلقوا عصرا اقتصاديا جديدا للدولة المدينة، وهم في الوقت نفسه خُلِقوا من هذا العصر . أما الاهالي وقد أحضروا كنوزه ، أو ما عندهم إلى الشاطيء المقايضة بما يحملون ، في مكان لقائهم المعتاد . هؤلاء الاهالي كثيراً ما مجبوا لما دفع بمؤلاء إلى في مكان لقائهم المعتاد . هؤلاء الاهالي كثيراً ما مجبوا لما دفع بمؤلاء إلى ميلا إلى التراجيدي ، هذا السؤال عن شفاههم ، وأجراه على لسان زمرة ميلا إلى التراجيدي ، مذا السؤال عن شفاههم ، وأجراه على لسان زمرة ميلا إلى التراجيدي ، كن يتلهفن على أن يروا وجها من وجوه أهل وطنهم . ميلا إلى الناء أسرى ، كن يتلهفن على أن يروا وجها من وجوه أهل وطنهم .

لقد لمع الزيد، ثم لمع ،

وعلت المجداف موجة ،

وإذا بهم إلى قلب البحر يخرجون ،

إنها عربة من الصدف جرتها رياح عاتية .

فهل لشهوة الذهب أتوا،

أم زهوا ، ليغدو عظما بيت لهم ؟

إنهم لم يستطيعوا جوابا ، ولم يستطعه المهاجرون أنفسهم . لقد اندفعوا وراء الأمل ، خيرا كان أم شرا ، غنما أو آلاما ، نصرا أو هزيمة ، كما اندفع رجال عصر اليصابات من بعدهم . إنه حلو الأمل ، حتى لأحزان البشر حلو حتى أحد عنه لن يحيد ، عن أصاخوا ذات يوم لهذا النداء البعيد ، أن سيحوا بين قوم عاتين ، وبين بريق من بحار موحشة ، إن فى كل قلب لحلم : ها ، إن فى هذا لقضاء على اليأس ، حين يملك أحداً من البشر (١) .

⁽۱) يوربييدس، .L.T (۱۰۷ وما بعدها (ترجة موري) ، هيرودوت ١ - ١٩٦٦ (التجار الحابرن) . αμα κατ' εμπορίαν καὶ κατά θεωρίαν (« يجمعون بين العمل والنظرة الغامضة ») هذا هو بيان الرحالة اليوناني عن العمل والنظرة الغامضة » (« يجمعون بين العمل والنظرة الغامضة ») ١١ - ١، ثم أيزوكراتيس، ١٧ - ٤ ، أنظر هيرودوت، ٣ - ١٣٩، توكيديدس، ٦ -٢٤ – ٣ . وأفلاماون الذي اعتقد أن الأسفار تضر بالناس ، لم يعترض على ترحال الباحثين العلميين ، فقد كان واحدا منهم . ولذا كانوا الوحيدين الذين يسمح لهم بالسفر إلى. الحارج دون أية شروط . أما المواطنون الماديون فيباح لهم الترحال بعد سن الأربعين ، ومن أجل تشئون الدولة فقط ، ﴿ وعند عودتهم إلى الوطن بعماون على تلقين الشباب أن نظم الدول. الأخرى أقل من نظمهم» (القوانين، ١٥٥) . إن من الغريب أن أقدم المستعمرات الصقلية ، وتبدأ بنا كسوس وسيراكوز ، أقد تأسست حسب التأريخ النقول عن • قصص التأسيس» ،. قبل إنشاء المستممرات في اليونان المكبرى بيمض الوقت . مم أن اليونان المكبرى « تقع في الطريق البعرى المؤدى إلى صقاية ، (كان مارا بكورسيرا) ، وكان بها بمض مواضع تضلحان تكون أراضي زراعية طيبة ، ولذا فإن النواريخ التي بين أبدينا ، ربما دلت أحياناً ، لا على تأسيس المستعمَّرة ، بل على تاريخ أول جالبة تجارية (ἐμπόριον) ، وربما قد ترك بها من أول مرة فريق من الرجال أثناء الشتاء . ويؤيد هذا أن سيراكوز ، وبنوع خاس ناكسوس ، لبستا نطما خبر مكانين لإقامة جالية زراعيه . فناكسوس كانت مركزًا طبيعيا يتجه إليها الإنسان ، فهي تقم تحت إننا (Elna) ، كما ترى بعد أن يدور الإنسان حولُ اسپارتيڤنتُو وسيراكوز ، أو على الأصع جزيرة أورتيجيا (Ortygia) التي تقع « بعيدا عنها » (ومي من المواقع التي يحيها التجار المارون بها ، توكيديدس ، ٢ — ٢ — ١) ، وكان يرحب بها الناس ويتمافتون عليها لعذوبة عينها أريثوزا (Arethusa) التي تقع على بعد بضعة ياردات من الشاطيء ، عند نهاية طرفه البارز . قارن البيان المذكور في هيرودوت ، ٤ - ١٥١ وما بعدها ، عن الطريقة التي استمارت بها ثيرا مدينة قوريناء (Cyrene): التي جاءت عن طريق الملومات التي أدلى بها بعض صيادي الأرجوان . هؤلاء الزائيرون من التجار القدماء أنوا بدون زوجات ، ولا عائلات ، ولا آلهة أو نظم . لمنهم كانوا يختلفون عاما عن حشوه.. المستعمرين التأخرين ، كاختلاف صائدى الجبوانات في خليج هدسون عن الكنديين = (م - ٧٠ الحياة اليونانية)

الفيل لتابع

أقتصال يات الملاينة: الصناع والعال

المن عملك وحده ، يمكنن أن يباع ، أما روحك فلا .

رسسكين في Time and Tide ، فقرة ٨١ .

كل حرفة يدوية تعد عند اليونا ثبين فدا ، أما عند الرومان فكل فن هو حرفة يدوية . ماركاردت .

لقد انحصر همنا فى هذا البحث الاقتصادى حتى الآن فى اطراد النزايد . ورأينا الدول اليونانية المعتمدة على اقتصادها الزراعي البحت ، تواجهها مشكلة زيادة السكان على الإنتاج ، التي لا مناص عنها ، وما اتخذته من علاج تناجع إزاءها ، وهو الاستمار على مدى واسع النطاق .

وتلا عملية تخفيف الضغط هذه ، التي كان لا بد منها ، فترة أهداً امتازت بتشبيت القوى الافتصادية ، على أسس جديدة أوسع من السابقة . وهانحن فصل إلى صبيح التاريخ ، إلى الدولة المدينة الى نعرفها ، ليس فقط عن طريق حدائح أفلاطون وأرسطو الني لا تجدى، وإنما من الشعراء والمؤرخين أيضاً، إلى الاوضاع الاقتصادية التي كانت الاسس المباشرة ، التي قامت عليها الإمبراطورية الاثينية في القرن الخامس . ويبدو أنه من الافضل آن نغير

الماديين ، أو كاختلاف الثيكنجز (Vikings) القدماء ، عن النورمانديين . وهم في الواقع المسوامهاجرين ، واعامت قلن وقداة نرح مايرز (Proceedings of Classical Association) بالمسوامهاجرين ، واعامت قلن وقداة نرح مايرز (١٩١٦ ، س ١٩٠) حلا آخرا لهدا الشكل . فهو يظن أن المستعمرين الأول ، قد مروا باليونان الكرى . « لأنها كانت مستوطة بأناس من بقايا نظام أقدم ، يرجم إلى العصر المينوى المتأخر » : ولكن ذلك كما يقول ، لا يعدو أن يكون بجرد اقتراح . - ١٩٢١ . أنظر الآن المتأخر » : ولكن ذلك كما يقول ، لا يعدو أن يكون بجرد اقتراح . - ١٩٢١ . أنظر الآن عاز بجائزة كروم ، و لذى يجمع قدرا كبرا من المعلومات على محو ملائم . (أنظر التذبيل) .

مطريقة البحث من الطريقة المتقلبة والديناميكية ، إلى الطريقة الثابتة ، ونقف عند هذه المرخلة لحظة ، نستعرض الخصائص الاقتصادية في الدولة المدينة التاريخية ، ولن يكون ذلك إلا على نحو إجمالي عام ، إذ سنجمع الأدلة من ميادين واسعة مترامية . ولكن من غير بيان كهذا ، من المستحيل أن نفهم المشاكل الاقتصادية ، التي واجهت أثينا في القرن الخامس . وسنتبع النظام الذي اقترحناه في فصل سابق ، فنبدأ البحث اقتصاديات الفرد ، ثم بالاقتصاديات العامة . نهتم أولا بالفرد الأثيني وسائله في كسب عيشه ، ثم نتدرج إلى السياسة الاقتصادية للدولة الأثينية . وسائله في كسب عيشه ، ثم نتدرج إلى السياسة الاقتصادية للدولة الأثينية . وم نده الطريقة سنختار عددا من العوامل المهمة ، ونضعها في أماكنها الصحيحة ، وهي عوامل لم نذكرها بحكم الضرورة فيا أجملناه في المستحيحة ، وهي عوامل لم نذكرها بحكم الضرورة فيا أجملناه في المستحيحة ، وهي عوامل لم نذكرها بحكم الضرورة فيا أجملناه في المستحيحة ، وهي عوامل لم نذكرها بحكم الضرورة فيا أجملناه في المستحيحة السابقة .

إنا لم نعرف حتى الآن، إلا نوعا واحداً من المكتسب اليونانى ، وهو الذي يعتمد فى حياته على الأرض ، الأم الطبيعية للبشرية جمعاه . فعلينا الآن أن نضع جانبه طوائف المكتسبين الآخرين الذين زادت أهميتهم : فى عصر تثبيت الدعائم هذا . وأول هؤلاء وأهمهم ، هو الصانع أو كما : فسميه الآن العامل الفنى .

وسنحتاج إلى استخدام خيالنا قبل أن نتهرف على مذا الصانع ، إذ أن الشبه قليل بين الصناعات الفنية كما نعرفها الآن ، وكما عرفها اليو نانيون ، فأولا ، لقد شفلت الصناعة في اليون ، مكانا قليل الاهمية نسبياً . أماعندنا اليوم ، فالصناعة أهم دعائم الثروة القومية . وحتى عند ما يطالب المدافعين عن الزراعة ، بوضع الارض جنبا إلى جنب مع الصناعات ، فإنهم إلما يذكروننا بأن الارض هي ، صناعتنا الكبرى ، ، أما في اليونان فقد كانت يذكروننا بأن الارض هي ، صناعتنا الكبرى ، ، أما في اليونان فقد كانت الارض في المرتبة العليا دون ما جدال ، ولم يفكر المواطن العادى في أن يتجاوز بنظره أمنا الارض لكسب قوته ، فلما شقت الصناعة طريقها كوسيلة عكنة لكسب العيش ، ظلت ثانوية بالنسبة لمركز الزراءة الرئيسي،

والوضع الطبيعى الذى تصوره اليونانيون ، هو أن تكنفي كل عائلة ريفية ، نفسها بنفسها . تصنع محراثها ومنجلها ، وتغزل ملابسها وتنسجها ، وتبنى منازلها وتصلحها ، وتؤلف أشعارها ، وتحضر جرعات الدواء ، إذا إلم بها ، مرض ، وإذا اعتمدنا على إحدى مدارس المؤرخين الاقتصاديين ، كان ذلك . هو ما اضطلع به اليونانيون طوال تاريخهم (۱) .

وليس من شك في أن هذه الحالة السعيدة من الاعتباد على النفس ، لم توجد قط في الواقع . فنحن نعرف من القطع المحفوظة في متاحفنا ، أنه حتى قاطع الصوان ، كان لا بد وأن يكون محترفا . وحسب ما تصل إليه مصادرنا ، نرى الصانع إلى جانب الفلاح في اليونان ، وفي فلسطين أيضا ، فلا نسمع عن Tubal-cain الحداد وحده ، بل أيضاً عن چو بال (Jubal) ، فلا نسمع عن القيثارة في ليالى الشتاء . ولكن سيظل صحيحا على الآفل أن هؤلاء الفلاحين القدماء ، وأيضاً زوجاتهم وتابعهم قاموا في منازلهم ، وخاصة في نطاق صناعة الملابس ، بالكثير عما نرسله عادة ، في منازلهم ، وخاصة في نطاق صناعة الملابس ، بالكثير عما نرسله عادة ، بأدائه ، ويأخذ عليه أجراً . فني الأصل كانت الصناعة تخصصا . فالرجل بأدائه ، ويأخذ عليه أجراً . فني الأصل كانت الصناعة تخصصا . فالرجل الآعرج أو الأعمى الذي لا فائدة منه للزراعة ، كان يكرس نفسه للحدادة . التي تنطلب جسما قوياً ، وأذرعا مفتولة ولا ترهق الأرجل ، أما الأعمى إذا التي تنطلب جسما قوياً ، وأذرعا مفتولة ولا ترهق الأرجل ، أما الأعمى إذا كان قد وهب الذاكرة والقدرة ، فإنه يحترف رواية الأغاني القديمة ، وهيفا يستوس المحايين . وسرعان ما اقتنع الجيم بأنه من العبث ، أن يضيع وهيفا يستوس المحايين . وسرعان ما اقتنع الجيم بأنه من العبث ، أن يضيع ، وهيفا يستوس المحايين . وسرعان ما اقتنع الجيم بأنه من العبث ، أن يضيع ، وهيفا يستوس المحايين . وسرعان ما اقتنع الجيم بأنه من العبث ، أن يضيع ، وهيفا يستوس المحايين . وسرعان ما اقتنع الجيم بأنه من العبث ، أن يضيع ،

⁽۱) أظار ماير في « Noie Wirtschaftliche Entwickelung des Altertums عام المنافر ودير توس (Rodbertus) ويدرس بأمانة رودير توس (Rodbertus) وأثناعه المحدثين . ولا تستحق نظريتهم أن تذكر ، إلا لأنها اختلطت عجرى الآراء الماصرة ، فماودت الظهور مثلا ، في الاستراكية وغيرها من النواحي التي تعني بالانقلاب الصناعي . ثم إن ماير نفسه بكلامه عن « الرأسمالية » في اليونان القدعة ، دون تحديد نام لما يعنيه ، قد أوحى إلى مدرسة أخرى منحرفة ، قوامها كتاب معروفون يرون في كل ناحية من نواحي الحاة اليونانية وجها من ذلك النراع الصناعي الجديث . (أنظر التذييل) .

مَوْقَتَ العَائِلَةُ الْثَمْينِ فِي عَمَلِ مِرَاتُ أَوْ آنَيْة وسلال ، يَمَكُنَ للصانع عملها بإنقان أعظم وفي وقت أقل ، أو أن بخاط،وا محياتهم الغالية دون أن يسترشدوا وبنصح خبير في العقاقير والأعشاب . وهكذا مع بداية القرن السادس أصبح من المعترف به في المجتمع الأثيني، بأنه إذا وهب رجل ملكة فنية خاصة، فن ﴿ الطبيعي أن يستغلها لكسب عيشه . وبيعطينا سولون في إحدى قصائده ، قائمة حتصرة بأسماء الذين اكتسبوا عيشهم ، عن طريق مهارتهم الفنية في عصره . -فالى جانب التاجر والزارع الفني، الذي أصبح مشغولا بمعرفة أسرار زراعة ﴿ الزيُّنُونَ ، يَذَكُرُ سُولُونَ صَنَاعَ الْمُعَادِنُ وَالنِّسَاجِينِ وَالشَّعْرَاءُ ، أَوْ بِالْأَخْرِي الرواة ، والمنجمين والاطباء . وعلى أية حال لم تكن هذه القائمة مستوعبة الكل شيء . فقد نسى على الأقل طبقتين هامتين جداً ، هما قاطعي الأحجار .وصانعي الفخار ، ولَكُمُّها تحوى ما فيه الكفاية كمقدمة نافعة لبحثنا . إذ أنها تذكرنا أنا إذا أردنا أن نفهم الصناعة اليونانية ، والروح الطروب الى كانت توحيبها ، فإننا في حاجة إلى تصحيح وتوسيع فكرتنا المعروفة عنى العمل ، بأن نمحو من عقولنا ميولا كثيرة هاجعة مردها إلى ضيق الاختصاص . وقبل كل شيء ترجع إلى الفروق بين الطبقات في "الحياة الحديثة . فلليونانيون قديما وحديثاً ، لم يميزوا بين ﴿ اللَّهُ مَا أُو الحرفة ، و . الصنعة(١٠)...

إننا إذا أنعمنا النظر في حذه المميزات الحديثة ، رأيناها غير حقيقية ولا معنى لها . فالفارق الحقيق في هذا الجال ، كما عرفه أجدادنا هوما بين الرجل في النقابة أو العشيرة ، الذي له معرفة بشيء ما محدد ، مع القدرة

⁽۱) سولون، ۲۰–۶۰ وما بعدها . (لا يشير في باب ۹ ، ابى النمدين كا قبل الحيانا) . فيما يخص بحو بال (Jubal) . وأخاه قايين (Tubal-cain) ، أنظر سفر التكوين، ع سب ۲۰ ، ثم تصوير جبوتو لهذه الجاعة الأولى في أسفل برج الأجراس (Campanile) . وقد كان بعض أصحاب المهن من الأسرى، أمثال دعو كيدس طبيب البلاط الفارسي (هيرودوت ، وقد كان بعض أصحاب المهن من الأسرى، أمثال دعو كيدس طبيب البلاط الفارسي (هيرودوت ، ۲۰ م ۲۰ م ۲۰ م ۲۰ م وهكذا، رعاكان بايبوس (Epeios) سانع الحصان الحشبي المشهور (في الإلياذة الصغرى) أسيراً من الإيبيين (ومي قبيلة انقرضت فيابعد عندما اختاق له أصل آخر) .

المدربة على استعالها ، وبين الرجل الدي لا يملك شيئاً من معرفة. أو بعبارة أصرح هو الفرق بين الفنان والعامل العادى . ففي تلك الآيام الآولى كان الرجال الذين يعرفون لذة الابتكار والإبداع ، سواء كان بالعقل أو بالبدء يوضعون في مرتبة و الشعراء ، أو والفنانين ، ويتاى (ποιηταί) وتخنيتاي (πεχνίται) ، ويقبلون كصناع زملاء .

إذا كنا قد جهلنا هذه الحقيقة التي لاريب فيها ، وسمحنا لفنانينا ورسامينا ومؤلفينا وأطبائنا وميكانيكينا أن ينكص كل منهم ، ويقتصر على , مهنته ، أو . حرفته ، وحدها دون غيرها ، فما ذلك إلا لاننا فقدنا السعادة القديمة التي جعلت الغاية المشتركة دائمًا. نصب أعين الصناع . وقد استطاع نظامنا الصناعي أن يبعد اللذة والسرور من الصناعة بمهارة خبيثة كل الخبث ، حتى لنعتقد أنها مقصودة ، وبذا فضى على ينبوع الفن . فهو قد أبدل، حيثًا أمكن ذلك، بمهارة اليد ودقتها، آلات صماء، وبالفكر عن كل اتصال بالجمهور الذي يعمل له ، وأحل را بطة الدفع النقدى المضنى للقوة ، محل العلاقات الشخصية القديمة ، أو محل الإحساس بالبذل من أجل عمل مشترك . وزيادة على ذلك فقد سلبه حريته ، وأجبره على أن يعمل لسيد ليس بفنان ، وأن يعمل بسرعة ودون إتقان . لقد جعل من نساج سولون ، غازل صوف خشن مخلوط ، ومن شاعره صحفيا ، ومن كاهنه (إذا لم يكن طبيبه) دجالا . فإذا ما أردنا أن نفهم الصناعة عند اليونانيين فهما صحيحاً ، فلنرجع بأنفسنا إلى الوراء ، إلى جو أكثر حرية مثل ذلك الذي ظل يحيط منازل عمالنا الإنجليز ، حتى قرب بداية الانقلاب الصناعير وطبيعي أن يستمتع الإنسان باستفلاله أحسن مواهبه . ولكن لم يشعر الناس قط مهذا الاستمتاع شعوراً قوياً ، ولم يبذلوا جهوداً كبيرة للحصول عليه ، بقدر ما حدث في اليونان القديمة . وإن شئت دليلا على ذلك فاذهب وانظر رفوف متاحفنا اليونانية، فينسدر أن تجد قطعة من. صنعهم ، مهما بلغت بدائيتها ، دون أن تحمل قبس من روح الفن ، قد تكون ضعيفة أحيانا ، وأحيانا هي قوية كل القوة (١) .

ما هي الظروف التي كان يعمل في ظلها هؤلاء الصناع اليونانيون؟ لكي نجيب على هذا السؤال سنأخذ فرعين نموذجيين من الصناعة ، أحدهما عا يؤدى خارج المنازل والثاني داخلها ، وما لدينا من معلومات عنهما يمكننا من ملاحظة سير العمل . فنترك الدباغ وصانع القيثار والجوهرى والحداد وصانع الزجاج ، الذين لا نعرف عنهم شيئا كثيراً ، ونذهب لزيارة قاطع الأحجار والحزاف ، وبشيء من الحيطة والاحتراس الواجبين ، يمكن . أن نفترض أن ما سنعرفه عنهما ينطبق على أعمال زملائهم الصناع ، الذين يعملون في ميادين النشاط الأخرى (٢) .

فالمعامد اليونانية والمبانى العامة بكل ما فيها من الأعمال الفنية ، هى. أشهر ما تبتى من آثار الصناعة اليونانية ، ومن حسن الحظ ، أن لدينا الآن. أدلة من النصوص ، كافية لتتبع بعض هذه الآثار ، أثناء عملية بنائها .

فالبناءون والمثالون الذين بنوا المعابد والأضرحة وزينوها، وأقاموا

⁽١) من سوء الحظ أن الصناع اليونانيين ، لم يتحدثوا الينا إلا بأعمالهم فقط ، فلم يتركوا لنا شيئًا من أغانيهم الني كالوا بكل تأكيد يترغون بها أثناء عملهم ، وكل ما لدينا من ذلك. تلائة أسطر على طاحون قديم :

إطحني ياطاحون ، إطحني ،

فقد طحن ييتاكوس

الذي كان ملكا على ميتيابن الكبرى .

⁽Anth. Lyr. "Carmina Popularia" 46.)

[&]quot;(نارن أغنية حفارى الآبار فى الأعداد ، ٢١ -- ١٧ إلى ١٨) . وليس أبدع من. أغنيه خزاف سيلان ، التى ذكرها والاس فى The Oreat Society ، س ٣٤٦ - ٣٤٧ . وهى تمثل العامل فى كل مراحل وطرق عمله الذي يحبه . أنظر جلوتز ، Travail ، س ٣٢٨ -- ٣٢٩ ، مم الصور الإيضاحية .

Blümner, Technologie und Terminologie der Gewerbe und (۲) ، وهو يجمي (۱۸۸۲ — ۱۸۷۰) ، وهو يجمي کل الدلائل عن المهن (وان لم يذكر شيئا عن أحمامها) .

البواكى ، ومخازن الاسلحة وغيرها من المبانى العامة اليونانية ، لم يكونوا موظفين في الدولة ، بل كانوا صُناعا خصوصيين مثل سقر اط ، وقتهم ملكا لهم . فني الآيام العادية عندما تكون الدولة في غيرما حاجة إلى خدماتهم ، كانوا يعملون في مصانع الاحجار الخاصة بهم ، مع أربعة أو خمسة مساعدين ينقشون هذه النصوص التقليدية ، ويحفرون على شواهد القبور ، تلك المناظر الهادئة التي نعرفها جيداً من متاحفناً . ولكن إذا ما احتيج إليهم بخصوص مبنى عام كانوا يرفضون العمل في الحكومة وقتاً ما، ويعملون وفق اتفاق خاص تحت إدارة المراقبين الحكوميين أو وكلا. خصوصيين الأعمال العامة . وأحياناً يصبح رئيس البنائين مجرد ملاحظ أشعال ، وتدفع الدولة رأسا أجور عماله ، وإن ظل هو محتفظا بإشرافه عليهم فى عملهم . وأغلب الأحيان يظل هو مقاولا صغيراً ، يأخذ العمل على عاتقه ، ويضطلع بكل المسئوليات لإنجازه . وقد حفظت لنا بعض العقود التي صيغت على هذا النحو . وهي ترينا إلى أي قدر اهتمت المدينة بمراقبة العمل ، الذي أعطته للمقاولين . . عليه أن يعمل باستمرار . . . بعدد كاف من الصناع ، وفقاً لما تقتضيه المهنة أو العمل. (κατά τὴν τέχνην)، ولا يقل عددهم عن خمسة أشخاص . وإذا خالف شرطا ،ما ينص عليه العقد ، أو تبين أنه يؤدى عمله بإهمال ، (κακοτεχνῶν τι) فيعاقبه المراقبون ، بما يرونه مناسبًا لعدم تنفيذ الشروط المكتوبة . وإذا ظهر أن أحدا من الصناع الذين يعملون معه يؤدى عمله بشكل غير مرضى ، فيجب أن يطرد من العمل ، ولا يشترك فيه بعد ذلك . فإذا لم ينفذ هذا الحسكم ، عوقب هو والمقاول معا . . . وإذا أتلف المقاول أى حجر سليم أثناء العمل ، وجب أن يأتى ببديل عنه على حسابه ، دون أن يعطل العمل ، كما عليه أن ينقله – أى الحجر التالف ، خارج نطاق المعبد ، وذلك خلال خمسة أيام ، وإلا سيعد ملكا مقدسا . . . وإذا اختلف المقاولون فيما بينهم على أى شيء منصوص

عليه في الاتفاق ، فللمراقبين الفصل في ذلك ، (١)

ومن هذا بمكن أن نرى بوضوح، أى نوع من الرجال كان هؤلاء المقاولين القدامي ، وكيف يختلفون عن المنظم آلحديث للعهال المأجورين ، الذي يسمى بنفس الاسم . كان المقاول اليوناني نفسه عاملا ، يعمل إلى جانب عماله ، ويتعرض للعقاب على سوء أعمالهم ، أو لإهماله هو : ولم يكن عنده رأس المال ، ولا العدد الكافي من العال ، ليأخذ على عاتقه القيام بالعمل كله أو بجزء كبير منه . فهو لا يعدو أن يكون رئيس بنائين ، يعمل في نفس العمل مع عدد ربما بلغ العشرين من رؤساء بنائين مثله ، فخورين بأنهم لوقت ما سيتخذون الأكروپول مصنعا لهم ، وبأنهم سيتركون سمة فنهم ، وسمات الصناع الذين دربوهم ، على أثر عظيم من آثار المدينة . ولم يكن ثمة منافسة تحول بين البناء المنافس والعمل ، ولا ثمة منافسة على مكاسب كبيرة . حقاً ، لقد كان رأس مال هؤلاء المقاولين ضئيلا جداً ، كما أن مواردهم تعجز عن مواجهة أي مطلب كبير ، حتى أنه إذا شرعت مدينة فجأة في عمل من الأعمال، يحتاج إلى عدد كبير من العال ، فعليها أن ترسل وكلاء عنها يستدعون المقاولين ، والعال اللازمين من الخارج . ولا نرى أثراً لصناع مهرة عاطلين ، لا في أثينا ولا في غيرها ، بل الحنطر هو العكس أي أن نفتقد المدن العال اللازمين لتنفيذ المشروعات. وهكذا حين قرر أهالى أرجوس أنهم كأثينا ، في حاجة إلى أسوار طويلة ، تمتد إلى البحر اضطروا أن يرسلوا إلى الاثينيين، في طلب مزيد من عمال الحشب والحجر . وكانوا

⁽۱) دیتنبرجر، رقم ۱۵،۰ ۲ – ۱۱، ۲۲، ۲۲، ۲۱، والمبنی بمثل مهدا الزبوس فی لبادیا: وتاریخه برجم الی ۱۷۰ – ۱۷۱ ق.م. ولکن نفس العاریقة والتدبیرات الشابهة نظهر فی کل النصوص الباقیة . أنظر دیتنبرجر، الجزء الثانی، ص ۳۷ وما بهدها (ἐπιοτάται) ، أنظر فرانکوت، وما بهدها (ἐπιοτάται) ، أنظر فرانکوت، المامية ، الجزء الثانی، ص ۳۲ – ۲۲، وکل القسم الحاص بالأعمال العامية . وفی أثبنا فی عهد برکایس ، کان عدد مشروعات المبانی ثلاثة أو أکثر، و محتفظ بها وفی الکتب لاکثر من سنه ، ربها کان یقصد من ذلك ، الى أن ثم المبانی التی می بشأنها .

يستطيعون إذا لزم الأمر، أن يعهدوا بالعمل البسيط غير الفي ، إلى النساء والأطفال وخدم المنازل . أما هذه الأعمال التي تحتاج إلى مهارة بطرقها الصناعية المتوارثة ، فلم يكن بمكننا ارتجالها بمثل هذه السهولة(١).

وسيفيدهذا في تهيئة عقولنا ، لماسيرى فيه قراء العصر الحديث أمرزه وضوع لنصوص المبانى الأثينية ، وذلك لأننا تعلمنا من رجال اقتصادنا ، أن نعتبر مستحيلاً ، أن يظهر من ثنايا النصوص ، مايدل على أن بين البنائين عبيداً قاموا بنفس العمل ، وأخذوا نفس الأجر الذي يأخذه البناؤون. الاحرار .والحقيقة أنه في مدينة تتطلع لبناء مباني عامة هائلة _ أو في مدينة كا ينبغي أن نقول ، فيها تنتشر المباني انتشاراً سريعاً _ فالحاجة كانت ملحة إلى مزيد من العال ، لسد النقص في صفوف هذه المهنة ولم يكن من. السهل سد النقص من بين أفراد السكان الأحرار ، الذين يسلمون في الحاة مسالك أخرى لأن حركة التوسع أثرت إلى حد ما ، في كل نو احي الحياة تقريبا. فلا مفر إذن ، من أن يعوض هذا النقص من الخارج. ومن هنا أكملت أثينا. نقص عمالها بعمال أجانب ، وذلك في القرن السادس بلوفيما بعده ، كماسنري. في القرن الخامس . و بعض هؤلاء كانوا من المقيمين الاجانب الاحرار ،. الذين اجتذبتهم أثينا ، والبعض الآخر من العبيـد الذين كانت دعوتهم، اضطرارية ملحة . والنقطة الجديرة بالملاحظة هنا ، هي أن هاتين الطبقتين ،. مهما كان وضعهما القانوني ، قد قبلتا في المهنة وكان أفرادها يعملون بنفس الشروط التي يعمل بها المواطنون . ومن مراجعة ما دفعته الدولة لبناء الإرخثيوم عام ٤٠٩ ، يتبين أن الأجور دفعت إلى ٢٧ مواطناً و . ٤ أجنبياً من الأحرار و١٥ عبداً . ويمكن أن نتأكد من صحة هذه الارقام بمقابلتما! بحسابين آخرين لانيكا ، خاصين ببناء معبـــد في إلوزيس في السنوات. ٣٢٩ – ٣٢٨، ٣١٩ – ٣١٨ . وهانان المجموعتان ، إذا ماضمتا سوياً

⁽۱) توكيديدس ، ه س ۸۲۰ سه . أنفل فرانكوت ، الجزءالثاني ، من ۳ ، فيما يخمر. مقاولي جم العال (Κήρυκες) . نارن مساعدة حيرام لسايان، الموك ا ، هـ ، ، ، ، ، ، مقاولي جم العال

تبين أن هناك ٣٦ مواطناً و ٣٩ مستوطناً و ١٢ أجنبياً ، وعبدين ، فضلا عن و ١٨ أجنبياً ، وعبدين ، فضلا عن و ١٨ أخرا ، من الصعب تحديد إلى أي فريق من دؤلاء تنتمي .(١)

لم يكن هؤلاء العبيد وغيرهم من غير المواطنين (بكل تأكيد كان كثير. منهم من المحررين) يعملون فقط فى نفس الحرفة التى فيها يعمل المواطنون ، بل كانوا يقيمون فعلا بنفس الواجبات ، فنى الإرخثيوم مثلا ذكرت النصوص فرعاً واحداً من العمل، وهو تخطيط الأعمدة . يقوم بتخطيط كل عمود جماعة يتراوح عدد عمالها بين أربعة وستة ، يقودهم رئيسهم أورئيس البنائين ، وكامم بما فيهم الرئيس يأخذون أجراً متساوياً ، المواطنون وغير المواطنين ، العبيد منهم والأحرار ، بدوا وحدة مزوجة ، وفى إحدى الحالات، كان الرئيس عبداً ، وفى حالة أخرى جاء سيد ، يقوم بدور رئيس العالى، جاء بعبدين من عبيده، واستاجر عبدا آخر الهذه المناسبة من رجل آخر وكلهم يأخذون أجراً واحداً ، درخمة واحدة فى اليوم، أوما قدرته الشرائية وكلهم يأخذون أجراً واحداً ، درخمة واحدة فى اليوم، أوما قدرته الشرائية الحراك الربعة شانات . والحقيقة كا لاحظ فر انكوت ، أن الأجر العادى عرب طبقات العالى ، فى الإرخشيوم ، د من المهندس إلى العامل اليومى ، وهن الحر والعبد ، هو درخمة واحدة فى اليوم ، (۲) .

وهذا فعلا ما يجب أن ننتظره من مجتمع بعنى بالفن حق العناية ، إذا لم تكن نظريات أرسطو وغيره ، قد أذاعت الاضطراب فى مخيلتنا . فمكل الفنانين الحقيقيين ديموقراطيون روحاً ، لأن الاهتمام المشترك فى عمل حسن

٣٢٤ – ١، ١. G. (١) التي حللها فرانكوت ،الجزء الثاني ، من ٣٠٠ – ٢٠٧.

⁽٣) فرانكوت ، الجزء الأول ، ص ٣١٦ . لم يكن للعبد الحق في أن محتفظ بهذه ، .. أو بأية نقود أخرى عكنه اكتسابها (مثلا بأن يفتح حانوتا) فسيده ومالك يؤجره (كا يفعل مالك الأرض بأرضه) ، نظير ما يستطيع أن يحصل عليه من غمله ، ويستحوذ على دخله الذي يسمى ه كراء العبيد» (ἀποφορα) . والكن بالتجربة استطاع ، ثل هؤلاء العبيد أن محتفظوا لأنفسهم بقدر طيب من مكسبهم ، على أمل أن يشتروا به يوما حريتهم ، أنظر من محتم من على أمل أن يشتروا به يوما حريتهم ، أنظر من ٣٩٠ ص ٣٩٠ و فيا يلى . كان العبيد الذين يعملون « الحابهم » يعرفون بـ Χωρίς من المحلة ، أنظر اللاحظة ،

يطغى على كل الفوارق غير الحقيقية . فلم ير الصناع الآثينيون فى عبيدهم . و آلات حية ، كما يسميهم أرسطو ، وإنما مجرد ، زملاء فى العمل ، ، هم أيد إضافية زيدت إلى مصنع العائلة ، لمساعدة البنائين و الحزافين ، على سد حاجيات المدينة ، ولاشك أن أرسطو الذى يشبه المحامى ، كان على صواب من الوجهة الفنية ، فقد ظل العبد ، شبئاً ، وليس ، شخصاً ، ، ولم يكن فى مقدوره أن يؤكد حقه الشرعى فى الآجر الذى يكسبه ، ولكننا سنرى فى فصل قادم يؤكد حقه الشرعى فى الخرات المنزل ، ونشاطه اليومى فى الحياة الحاصة ، كف أن مركزه فى اقتصاديات المنزل ، ونشاطه اليومى فى الحياة الحاصة ، كان له أثره على مركزه الشرعى () .

وما زالت هذه الأعدة المخططة في مكانها حاملة الأروقة التي أقيمت من أجلها ، لم يسلبها الزمن جمالها ولم ينل من رشاقتها ودقة صنعها ، اللتين كستها بهما أيدى هؤلاء الغرباء والعبيد . ولنترك الأكروبول الآن لنذهب لزيارة خزاف صديق في سر اميكوس . ولن نرى هنا مصنعا بشع المنظر ، كما هو في العصر الحديث ، فن المحتمل أن نجده في منزله ، مثل العامل الذي يسكن الكوخ اليوم ، ومعه أولاده وجماعة تساعده من عمال صغار آخرين . فنادرا ماكان يستعمل المنزل لشيء آخر ، حتى لم يقم ما يمنع من استعاله مصنعا ، وليس هناك من سبب يدعو إلى إضافة مصروفات أخرى على العمل ، نظير استئجار مكان آخر . فهذا المصنع أو هذه د المدرسة ، (كا تعلمنا أن نقول عن المصورين الإيطاليين) . أوكما يعبر عنها الفرنسيون بدقة بقولهم «late patronal» (مصنعار ئيسيا) ، لم يكن قط كبيرا . وكا يقول كاتب فرنسي ، لم يزدعدد العال عن ١٢ عاملا . وقد ترك لنا نقاشو يقول كاتب فرنسي ، لم يزدعدد العال عن ١٢ عاملا . وقد ترك لنا نقاشو الاواني رسوما عدة تصور مصنع الحزاف المنزل من الداخل ، وتوالى مراحل العمل المختلفة . فيمكن أن نرى الرئيس ، كما رأيناء في مصنع مراحل العمل المختلفة . فيمكن أن نرى الرئيس ، كما رأيناء في مصنع المراحل العمل المختلفة . فيمكن أن نرى الرئيس ، كما رأيناء في مصنع الموجها و مشجعا لهم على الأحجار ، يعمل إلى جانب تلاميذه و مساعديه ، موجها و مشجعا لهم على

 ⁽۱) « العال الزملاء » : إجزينوفون ، . Mem ، ۲ - ۳ - ۳، إنها فقرة عارضة ،
 ومم ذلك فهي صادقة تماما ، أصدق شيء بالنسبة لهذا الموضوع .

ما يبذلونه في سبيل الفن . كم كان نجاحهم ، فهذا ما يمكن أن يقدر ، بأنه من بين آلاف القطع التي تملاً المتاحف ، وما من إناه بن منقو شين نقشاً واحدا ، ورغم ذلك فإن دوريس وإفرونيوس وزملاه ما الكثيرين المجهولين لم يعتبروا في زمانهم بين الخالدين . لقد عدوا عمالا مخلصين ليس إلا ، اكتسبوا الدقة والمهارة من تمرين طويل مستمر ، حتى عرفوا ما هو العمل المتقن حقا ، وأسعدهم ما يبذلونه من مجهود جبار في إنجازه . وما شكلوه من أواني لم تكن للزينة ، ولا تحفا تستهوى الجامع – فلم يسمع اليونانيون . من أواني لم تكن للزينة ، ولا تحفا تستهوى الجامع – فلم يسمع اليونانيون . من جامعين ولا هواة – إنما كانت هذه أشياء الاستعال اليومى ، ولكنها ما دامت مصنوعة لاستعال اليونانيين ، فيجب أن يخرجوها جميلة ما وسعهم ما دامت مصنوعة لاستعال اليونانيين ، فيجب أن يخرجوها جميلة ما وسعهم أي متقنة الشكل ، مصقولة تماما ، بديعة النقش ، وإلا عدت غير صالحة للاستعال (۱) .

لم تقم بين العمال فى هذه المصانع المتواضعة ، أية فوارق اجتماعية ، كالم تقم بين بنائى الأكروبول . فكل يعمل قدر ما يستطيع ، ويكرسم حسب عمله ، ويكافأ فى الوقت المناسب على ما أداه ، ولا بد أن كان كثير من العمال المساعدين فى أثبنا فى القرن السادس ، بل وربما غالبيتهم فى القرن

آلتالى ، لا بد أن كانوا عبيدا أو أبناء عبيد . ونعلم أن من بينهم ، من لم يكن أثينيا ، بل ولا يو نانى الأصل ، حتى من الرؤساء أنفسهم ، بل ومنهم من كان ذائع الصيت مثل بريجوس . إلا أنه لا يمكن لنا أن نتبين ، أى تمييز فى المعاملة ، لا من النقوش أو النصوص . فسواء كان فى مصنع الخزاف أو فوق قمة الأكروبول ، فالصناع ، عبيدا كانوا أو أحرارا ، أكلوا نفس الطعام ، وعملوا نفس ساعات العمل ، ولبسوا نفس ملابس العمل ، وكانوا يتفقون على خلعها ، إذا ما كانت طبيعة العمل عا تسبب الحر أو بخشى القذارة منها (١).

ولم يكن الصابع بحاجة إلى رأس مال غير آلات عمله البسيطة ، (التي تصورها لنا نقوش الأوانى ، معلقة على الحائط ، كصورة مر صور مهولبين وذلك عند عدم استعالها) . فما استعمله من أدوات نادرا ماكان عاليا ، وفي المعتاد كان يأتي بها من طلب إليه عملا . إذ كما تأخذ عربتك أو بحرائك إلى النجار أو الحداد لإصلاحها ، كذلك تأخذ الجلد إلى الإسكافي ، (هذا وإذا اعتمدنا على إحدى أواني أكسفورد) فإنك تقف على منصدته ، بينها يفصلها هو حسب قدميك . وإذا كنت مسرفا ، أوغدت وزوجك وبنانك كسالى ، أو أعتقت إمامك ، أعطيت صوفك لأحد نساجى الصوف الخارجيين . فالصانع لم يكن في الحقيقة تاجرا ولكنه كان ما يسميه الصوف الخارجيين . فالصانع لم يكن في الحقيقة تاجرا ولكنه كان ما يسميه

⁽۱) فيما يخس المساواة في المعاملة بين العبيد والأحرار في المصانع أنظر جبرود (Cuiraud) في كتبابه ، Duris له المعاملة الله (Guiraud) في كتبابه ، Duris عند المعاملة الله المحدوريس (Duris) نفسه ليس معارفة عنه المعاملة المعامل

اليونانيون (تخنتين) ومعناها فنان ، من غير أن يعلق بهذا اللفظ شيء من صفات البوهيمية ، كما هي الحال عندنا . فلم يكن من اختصاصه شراء المواد ، إنما تشكيلها وجعلها نافعة . وقد وفر عليه ذلك ، الاحتفاظ بكيات كبيرة منها ، ووفر عليك أيضا التعقيدات التي تنشأ عن دفع أرباح متعددة ختلفة (١).

وعلى هذا فالصانع كان على صلة قريبة بالناس الذين يعمل من أجلهم ، ولم يكن محتجباً عنهم خلف جلة من الموزعين والوسطاء، شأن العامل الحديث . إنه كان يعتمد على تقدير المواطنين المباشر في كسب رزقه ، ولذا فقد حرص على أن يكون محله في قلب المدينة ، حتى يسهل الوصول إليه ، وحيث يمكن أن يلفت الأنظار بسهولة ، وغالباً ما كان قريباً من السوق العامة حيث يكثر مرور الجمهور ، وكان لكل صناعة حيها ، في صفوف خاصة وسط الشوارع الكثيرة المختلفة . في كما في لندن القديمة عندما تغادر حى تشييسايد الشوارع الكثيرة المختلفة . في كما في لندن القديمة عندما تغادر حى تشييسايد الشويت (Bucklersbury) أو في ، أيرن مونجر ، (Bucklersbury) أو في ، أيرن مونجر ، (Ironmonger) أو ليذراين (Leather Lane) ، كذلك في المدينة اليونانية القديمة ،

⁽۱) نيما يخس إناء الإسكاني المحفوظ في أوكسفورد أنظر ١٩٠٨ ، كانح و مناعة الصوف، ١٩٠٨ ، لوحة ، ٣٠٠٠ وتعليق Beazley . وفيما يخس احتراف النساء و صناعة الصوف، انظر مقالا محتماً كبه تود في Beazley . والنساء المذكورون في نصه ، الله على مقالا محتماً كبه تود في ١٩٠٠ ، من ٢٠٤ ، ثم انظر ص ٣٣٠ فيما يلى . والنساء المذكورون في نصه ، إماء محررات ، وهن يعملن داعًا ، حسب انفاق ، لأسيادهن السابقين . إن محبي سقراط ، سيتذكرون كيف أنه نصح لأحد أصدقائه السيتي الحظ ، الذي ناء ، في وقت عصيب بمن يعولهن ، من شقيقات وبنات أعمام وبنات إخوته ، فنصحه بأن يشغلبن بمصنع الملابس ، وكيف أنه لما أخذ بنصحه و مارسن العمل أثناء وقت الفذاء حتى العشاء ، وصرن منشرحات بيدل أن كن كثيبات ٥ . ولكن لا بد أن تلك التجربة الصناعبة الواسمة غير العادية ، تستلزم اقتران نقود ، لشراء ما يلزم من عدد وصوف . أنظر إجزينوفون ، Mem . كن كذبه أيقو على احتمال حدة طبع أبيه ، كافح كفاءا شديدا ، إذ لم يكن لديه آلات جراحية شالحة ، وكان أفقر من أن يشتريها (هيرودوت ، ٣ - ١٣١) .

عندما تغادر الأجورا إلى الأزقة المعتمة الخلفية ، عكنك أن تدرك في أي حي أنت من الصوت أو الرائحة ، أي من رنين المطارق ، وصرير. المناشير ، أو رائحة الدباغة اللاذعة . فأنت تمر بالمصانع الصغيرة المفتوحة. الأبواب التي تلاصق بعضها ، وتتنافس منافسة حبيبة ، فإذا ما أحسست رغبة في المشاهدة والتأمل، أو أردت محادثة، فعليك أن تدخل وتراقب صديقك الفنان في عمله . فسقراط، وقد احترف قطع الأحجار ، كان مغرماً بصفة خاصة، بتمضية أوقات فراغه الكثيرةعلى هذا النحو. فبينما كان يستميل أصدقاءه الصناع إلى المناقشة ، ويربكهم بأسئلته المبهمة، كان يختزن في عقله-هذه المجموعة من الصور والأمثال المفيدة ، التي نعرفها جيداً من محاورات. أفلاطون . وقد أخذ أحد أصدقائه من صانعي الأحذية ، ويدعي سيمون ، على عاتقه تدوين محادثاته في كتاب أطلق عليه , أحاديث الجلد ، ، وبذاصار أول بوزول (Boswell) . فني هذه المصانع المتواضعة عرف سقراط الفائدة التي يجنيها الرجل حقيقة من , معرفة عمله ، وأدرك ضآلة ما يعرفه. السياسي العادي من السياسة بالشكل الذي تخيله اليونانيون — وهو خلق. مدينة محيث تكون عملا فنياً متقناً كعمل حذاء جيد، أو محراث جيد، أو إناء جيد من الزجاج . ورجال السياسة في العصر الحديث ، محاجة إلى دروس مشابهة في هذه الناحية . فبينها وصانعوا الرجاج عندانا ، يصاون بأساليب قوية موثوق بها إلى نتائج دقيقة ، ما زال ساستنا ، مثل صانعي الزجاج في أثينا القديمة، يعتمدون على مبادى. تجريبية، ومهارة شخصية . . فن الصعب، كما أدرك سقراط، أن تصل بفن الحمكم إلى أحدث تطور اله(١).

⁽۱) جراهام والاس فى كتابه ، Human Nature in Politics ، من ١١٠ ، س ١١٠ ، بدو لى أن هذا الكتاب قد خط أول محاولة عملية بأن قدم للسياسة الحديثة ما قدمه سقراط للسياسة البونانية . وذلك بأن يفسر لرجال الصناعة السياسيين عندنا طبيعة أدوائهم وطرف استعالها . وقد سبق أن أخبرهم كثير من الكتاب بما يعملون ، وبما يجب عليهم أن يعملوه ، ولكنهم نسوا أن يذكروهم بما يعملون به ، فلا عجب أن يحدث ذلك الفشل الذى منيت به الدعوقراطية الحديثة . والغريب حقا ، هو بقاؤها حتى الآن . أما نخصوس بوزول سيمون (Diogenes-Laertius) الجزء

وعندما يجول السانح الحديث فى أثينا ، فى ، زقاق الأحذية ، ، وهو آخر بقايا السوق القديمة فى مدينة ذات محلات حديثة ، حيث لا يمكن لإنسان أن يمر إلا بصعوبة لكثرة الأحذية المعلقة خارج المحلات على جانى الشارع الضيق ، بينها أصحابها داخل معاملهم الصغيرة منهمكون فى العمل يزيدون مالديهم ، فإنه سيعجب لهذا الترتيب غير العملى ، الذى جعل كل هؤلاء المتنافسين من صانعى الأحذية يعيشون بجوار بعضهم البعض . فلو كانوا يعيشون فى مدينة إنجليزية ، لكان لا بد لهم من أن ينتشروا ويتفرقوا بعضهم عن بعض ، ويعنوا بأن يتركوا مسافة مرمى حجر على الأقل بين بعضهم عن بعض ، ويعنوا بأن يتركوا مسافة مرمى حجر على الأقل بين مؤلاء الصناع القدماء ليسوا متنافسين قط ، بل هم زملاء وأعوان ، هم أعضاء فى نفس المهنة أو النقابة المحترمة ، ويملكون نفس الفن أو السر . وهناك عمل كاف للجميع . فإذا ما قاسى أحد ، فغالبا ما يكون الجهور لحاجته إلى الصناع ، لا الصناع لحاجتهم إلى الزبائن . وفى وقت الحرب أو المجاعة ، عانى العمليات الصناعية ، لم يعانوا شيئا فى بجوعهم كطبقة (۱) .

الثانى س ١٢٢ . وفيمايتماق بسقراط فى المصنع ، أنظر إجزينوفون ، Mem ، ٣ - ١٠ ، ١٠ الثانى س ١٠٠ ، وفيمايتماق بسقراط فى المصنع ، أنظر إجزينوفون ، ١٠٠ ، وارن أفلاطون ، ١٠ ، إذ عشى تباعاً إلى مصور مشهور ، ثم إلى محات ، ثم صانع دروع . تارن أفلاطون ، Apology ، ٢٢ . كثيرا ما يظهر التصوير على الأواني زائرين فى المصانع ، وهم العاطلين الذين يتسكمون فى السوق ويسرهم أن يبتعدوا عن الشمس، أنظر لبسياس، ٣٤ - ٢٠ . فيما يخمل المصانع التى حول السوق فى أتينا أنظر فيلامو قية ، Aus Kydathen ، س ٢٠٤ وما بعدها .

الله حول السوى في المينا النظر فيلاموفيه ، الله الطبقة الوحيدة العاطلة الى لم يكن لها على ، والتي كان على العالم اليوناني معالجة مشكلتها عمليا ، هي طبقة الرئزقة من الجنود والمجدفين الذين يسرحون ، بعد حرب طويلة ، والحكن ذلك كان إشكالا من إشكالات القرن الرابع ويرجع سببه إلى تدهور جبوش الواطبين ، وكان حقا أحد الآثار السيئة التطور الذي نحن بصدد تتبعه . وقد حبذ أيزوكرانس غزو مقدونيا لآسيا لتأسيس مستعمرات زراعية جديدة (ه - ١٧٠ ، أنظر ٨ - ٢٤) . وقد إلنه الإسكندر نصيعته حرفيا تقريباً ، وذهب بالبونانين يستعمرون الأرض به عدا ، حتى كابول شرقا ، وأكن وجود آلاف من اليونان خارج مدنهم ، لدابل يبن كيف أن حرب اليلوبونيز والاضطرانات التي نشأت عنها ، قد عصفت باستقرار حباة دونة المدينة . أي بلاد هيلاس حوالاضطرانات التي نشأت عنها ، قد عصفت باستقرار حباة دونة المدينة . أي بلاد هيلاس حوالاضطرانات التي نشأت عنها ، قد عصفت باستقرار حباة دونة المدينة . أي بلاد هيلاس حداد المياة البونانية)

وإذا ماكانت الحياة الاقتصادية آمنية مستقرة ، استطاع الصناع أن يشعروا بأنهم زملاء ، وبما أنهم زملاء فإنهم يستطيعون التعاون على الإبقاء على الحياة مستقرة . وليكل فن أو مهنة اتحادها ، وليس نقابة أو اتحاد موظفين كالمعروف لنيا ، بل هو اتحاد رجال ، فهموا بعضهم البعض ، وجمعهم المجهود اليومى ، وممارسة نفس الفن . وكلمة تياسوس (ρίασος) اليونانية ، أو رابطة الزملاء ، كانت رابطة اجتماعية دينية ، ولم تكن اقتصادية ، ولم يكن أعضاؤها في حاجة إلى دحماية مصالحهم الخاصة ، ، لأن العرف ودستور الجماعة كان يحميانها بما فيه الكفاية . فإذا ما أحسوا قلقا بشأنها ، ذهبوا جميعا كمواطنين إلى ألجلس . ولم يكونوا بحاجة إلى رفع الأثمان ، لأنهم ماكانوا يعملون للثروة والمال ، بل للشرف وكسب العيش ، وقد حدد الأثمان ، عرف قديم عريق في القدم . وفي اجتماعاتهم الصغيرة المهنية الحاصة ، ماكانوا يفعلون إلا تكريم إلههم ، أو بطلهم أو مؤسس جماعتهم . فصناع المعادن يكرمون هيفا يستوس ، والاطباء أسكليوس ، وشعراء الملاحم والرواة هوم ، ثم ، يتحدثون عن العمل ، وعن الأسرار وشعراء الملاحم والرواة هوم ، ثم ، يتحدثون عن العمل ، وعن الأسرار وشعراء الملاحم والرواة هوم ، ثم ، يتحدثون عن العمل ، وعن الأسرار الى علموها (۱).

المقيقية القدعة التي تحاول وصفها . إن الكابات اليونانية التي ته ي المنافسة » (ζῆλος اسم معني ثم ἀγάνν اسم ذات) ليس لها أي معني تجاري خاص ، انما تدل علي المسابقة في المهارة ، ه فالنافسة عند اليونان في كل مناحي الحياة حتى في الفن والعلم كانت تتخذ شكل صراع أو مسابقة » ، كما نعلم ذلك من القصص والنصوص . أنظر سونوكايس ، تتخذ شكل صراع أو ٣٨٠ ، ٥٠ . ٣٠ ، ٣٨٠ ، ثم مسابقة الأطباء في Beiträge zur griechischen Inschiftenkunde ، س ٤٠ - ٢ ؛ رمسابقة الخزافين) ، ثم مسابقة الأطباء في Jahreshefte النمسوي ، الجزء الثامن ص ١٣٣ . وقد كانت توزع الجوائر في « الصناعات اليدوية » لأحسن الآلات ، ولأحسن الكتابات العليبة ، ولأحسن جواب على سؤال معين ، ومن ذلك نرى كيف كان من السهل أن شهن تلك المنافسة الحرة ، وتنتهى الى بجرد امتحان اجبارى . إن ذلك لا يحتاج الآ الى تغيير في الروح فقط . ولكن في العصر الذي كتبت فيه هذه النصوص (وهي نصوص متأخرة) ، كانت المابقات لا تزال شرفا وليست عبئاً كما يتبين ذلك من دخول تلك المسابقات ، ضباط الصحة العامة ، الذين كانت وظائهم مدى الحياة ،

⁽۱) فيما يخس أشكال الجماعات اليونانية أنظر زيبارت (Ziebari) في Das griechische (۱) و أيما يخس أشكال الجماعات اليونانية أنظر زيبارت (Vereinswesen ، (ليبرج ۱۸۹٦) ، الذي جم النصوص الحاصة بها ابتداء من مدارس الفلاسفة (نواة الجماعات الأوربية) ، إلى الصياغ (كما نعلم من القرارات) وعبيد البلدية =

وأسرار المهنة الى ناقشوها كانت أسرارا حقيقية والعالم الخارجى ، ولا سيا الدولة ، لا دخل لها بهم . فليس هناك أى نظام حكومى للصناعات الفنية ، إذ ليس هناك إساءة استعال للصناعة ، أو على الأقل في المجال الذي تحن بصدده . ولم يكن هناك علامات خاصة تمنحها الحسكومة . وكانت المعرفة مباحة للناس جميعاً ، أو محصورة دينيا في المهنة ، وتتوارث وتزداد من جيل إلى جيل . وهكذا نجد الصناع يكرمون ، لا لمجرد أنهم صناع أشياء جميلة رائعة ، ولكنهم يكرمون بوصفهم أعضاء في مدرسة ، وحراسا لتقاليد الاجداد . إلا أن التقاليد وحدها كانت دائما خيالية ، لعالم اليونان الواقعي ، مثل عراف أو مشعوذ يأتي بالخوارق . وهكذا نجد كثيرا من الأفكار والمشاعر المتباعدة في الحياة الحديثة ، قد تجمعت كلها واتحدت في فيكرة الصناعة ، أو تخنى (١) (كا يسميها اليونان).

وهكذا ، كما لمح لنا سولون من قبـــل، شغلت الصناعة في اليونان

⁽الذين كانوا أغبى من أن يفكروا في إنشاه جاعة لهم ، كما يقول أرسطو) . وتوفر الآن بحث أكبر في هذا الموضوع كتبه ف . بولاند (F. Poland) ، وتحد المجاعات الموضوع كتبه ف . بولاند (griechischen Vereinswesens (ليهزج ١٩٠٩) . ويجب أن نحذر تسمية هذه الجماعات عبالطوائف ، (gilds) حسب المعنى الذي دلت عليه في العصور الوسطى ، فهي لم تملك سلطة الرقابة على أعضائها ، أو من في حكمهم . وكل شخص في أثينا كان حرا في مزاولة أية حرنة أو مهنة يختارها ، وهذا يفسر لماذا كان سهلا على العبيد ترقية مواهبهم .

⁽١) فيما يخص نظم الدولة أنظر جيرود (Quiraud) ، Main-d'oeuvre ، (١) فيما يخص نظم الدولة أنظر جيرود (Quiraud) ، Main-d'oeuvre ، وهو خاص بإبعاد المصانح التي يحدث فوضاه إلى الفواحي، والآخر لأثينا المدينة المحبة الانسانية ، وهو خاص بإبعاد المصانح المحدث على كل من يستعمل ولدا من أصل حر ، في إدارة الطواحين . أنظر داينارخوس ١٠ ٣٣٠ ، حيث يظهر تما يقوله أن طحانا قد حكم عليه بالإعدام فعلا . ويظهر ذلك ، مدى شدة تأثر الرأى العام بالنسبة لذلك الأمر . ومن المؤكد أن القوانين العادية كانت تحمى العبيد من التعدى حوما إلى ذلك ، وخاصة في أثينا . أنظر جلوتز في ، ١٩٠٨ م ١٩٠٨ م ١٧٥ وما بعدها) ، وما الى ذلك ، وخاصة في أثينا . أنظر جلوتز في ، ١٩٠٨ م ١٩٥٨ م ١٧٥ وما بعدها) ، الذي يعتقد ، وهو على صواب ، بأنه لم يكن ليسمع لأحد أن يضرب العبيد ، إلا في ظروف خاصة وليس أكثر من ٥٠ جلدة بالعصا ، وذلك مقسابل الفرامة التي قدرها خسون درخة ، التي مي أقصي غرامة عادية ، ويظهر أن هذا التشريع خاص بأثينا ، ومي خسون درخة ، التي مدة الناحية ، عرامة عادية ، ويظهر أن هذا التشريع خاص بأثينا ، ومي ناتي كانت قوانينها في هذه الناحية ، عرامة عادية ، ويظهر أن هذا التشريع خاص بأثينا ، ومي ناتي كانت قوانينها في هذه الناحية ، عشائها في كل شي م عام أن هذا المتصرية من سائر المدن اليونانية .

جالا أوسع بكثير مما اعتدنا أن نفهمه من والصناعة واليوم فكل إنسان ذو مهارة خاصة وأو فن به يعول نفسه والله كان ذلك و بتادية خدمات و أو و إنتاج بضائع كان يعد صانعا و أو يجرى الشاعر الذى وينظم القوافي الرائعة و والطبيب الذي يعد الدواء وأو يجرى العمليات والحد دابغ الجلود وصانع الاحذية والحق أن الحياة في الدولة المدينة وكانت ديموقر اطية فلا يجب أن ندهش والحق أن الحياة في الدولة المدينة والخواد والمثالين والمدرسين يأخذون أجراً ومثل البناوين والنجارين والجنود الحصوصيين حسب التعريفة المحدودة وفيكل كان يسعى إلى حياة معتدلة وهو كل ما تطلعوا إليه عند الدفع وهم يفضلون أن يأخذوا نصيبهم من والريادة والتي يطلبها الصانع الحديث و بالشكريم وحسن النقدير العام والمنازد والمناح الذهبي وإقاءة مادبة عامة وإذا ما شعرت المدينة وامتنان.

والحق أنهم قلما كانوا يعملون من أجل الأجر ، لأن الآجركما قال. السكانب اللندنى عن إجازته الصيفية ، يتعارض كثيرا وعاداتهم اليومية ، وكانوا يعملون كأجراء من أجل المدينة كلما مست الحاجة إليها ، لأنهم،

⁽۱) أما من حيث الطبيب « كفنان عملي » (Χειροτέχνης) فانظر سوفوكليس المتحدد المفار وعبيد . أفار المدرد المقارف ، القوانين ، ۲۲۰ ، الذي يقول بأن الزاواين معالجة العبيد كانوا أكثر غاظة وقسوت أفلاطون ، القوانين ، ۲۲۰ ، الذي يقول بأن الزاواين معالجة العبيد كانوا أكثر غاظة وقسوت في طرقهم . ورعاكان يوضع أجر الطبيب » على أساس الأجر القانوني للمامل ، على الرغم من ارتفاع قيمة خدمات ديموسيد في كل المدن اليونانية (هيرودوت ، ۳ – ۱۳۱) ، وأد يكن طبيبا عاديا ، وإعا أحد الشخصيات الاجتماعية البارزة في عصره . (أنظر بوهل أولاما) في Pohl) في Pohl) في Pohl المتدريجيا بعد انتهاء القرن الخامس نقيجة المخفاض فيمة العملة ، بما هيأ الفرسة للهيل الحدي التعميز بين نوعي العمل الأعلى والأدني . وهذا التبيز لم يكن داعًا وفق أفكارنا ، والقاري الخيب للاطلاع يمكنه أن يراجع ديتبرجر ، رقم ۳۲ ، خيث يرى أن في مدرسة في نيوس المجب للاطلاع يمكنه أن يراجع ديتبرجر ، رقم ۳۲ ، خيث يرى أن في مدرسة في نيوس البدنية » (الألماب) . وفيما يخس تسكريم السانم ، أنظر ديتنبرجر ، المجلد الناني ، ه ؛ د . المقد فضل اليونان التيجان الذهبية على الألقاب . أما بالنسبة للناء والنحات وأنظر نقل مدرسة . المقد فضل اليونان التيجان الذهبية على الألقاب . أما بالنسبة للناء والنحات وأنظر . و ٢٠٤ . . ٢٢٤ ، حيث دفعت على كل حال بعض الأسعار العالية عنااعدل بالقطعة .

إنما هم مواطنوها ، ودربوا على الاثنار بأوامرها . ولكن من هم كأحرار ، الذين كان عليهم أن يعملوا في سبيل أجرياخذونه من أنداد لهم ؟ دمثل هذا الوضع كان كفيلا بأن يضع الصانع في مركز عبد تقريباً . إن أمله في الحياة خالف لذلك كل المخالفة ، فهو يربد أن يحافظ على حريته الشخصية كاملة ، وحريته في العمل كذلك ، إنه يربد أن يعمل عندما يحس ميلا إلى العمل ، وعندما تسمح له واجباته من حيث هو مواطن ، أن يوفق بين عمله وسائر المشاغل الأخرى التي تملاً حياة الرجل اليوناني ، فيشترك في الحكومة ، ويحلس في المحاكم ، ويشترك في فرق الرياضة والاحتفالات ، ويقطع عمله عندما يناديه زملاؤه للذهاب معهم إلى السوق العامة ، أو مدرسة عندما يناديه زملاؤه للذهاب معهم إلى السوق العامة ، أو مدرسة المصارعة ، أو عندما يقيم مأدبة ، زملاء له في للهنة — كل هذه أشياء لا تتفق وعقد بأجر معلوم ، (۱).

إذن فليس من المستحيل أن نفهم مصدر الفكرة الزائفة التي شاعت على أيام التدهور ، من أن اليوناني في العصر الزاهر اعتبر العمل اليدوى عملا مهينا ، وإن كان ما زال من الصعب علينا أن نفسر كيف أن الناس لا زالوا يصدقون ذلك ، والبارثنون مائل أمام أعينهم . إن هذا الباطل جدير بالسخرية ، وإذا لم يوجد دليل آخر ، فيمكن أن نرى ذلك بإلقاء نظرة على الأسماء التي أطلقوها على الذين مارسوا هذه الأعمال . لقد أسموهم ، الفنانين اليدريين، (خيروتخناى χειροτέχναι) أو ، العمال العموميين ، (ديميورجوى δημιουργοί) ، وهو لقب يطلق أيضاً على العموميين ، (ديميورجوى δημιουργοί) ، وهو لقب يطلق أيضاً على

⁽۱) ساڤيولي (Salvioli) في Le Capitalisme dans le monde antique ، باريس ۱۹۰٦ م ۱۶۸ وقد غيرت كلمة هنا وكلمة هناك ، إذ أن الفقرة والكتاب في جملته ، يمالجان روما، ولكن الكتاب زاخر باقتراح يهم الباحثين في اليونان أيضاً . عارن اعتراض سقراط على ، دفع أجر ان يتكلم إلى الشعب ء أي لمن يدرس لهم ، وبعتبر مثل مذا الأمر عثابة بيم الشخص نفسه رقيقا (إجزينوفون ، Mem ، ۱ - ۲ - ۲) . زيادة على ذلك ، فرعا لم يكن يدفع إليه أجرا، حسب الفكرة اليونانية من وجهة نظر التليذ ، إذ المدرس المأجود أقل قابلية الشعور بأنه صديق ، « وما من فرد يمكنه أن يتعلم على يد رجل لا يشعر نحوه باهتمام ، (۱۰ - ۲ - ۲ م) .

الموظفين الذين يقومون بعمل بعد مهنـة عامة ، لا غنى عنها ، أو . سادة: اليد، (خيروناكتس χειρώνακτες) وهو اسم لا بد أن يكون قد عاه في لحظة حسد، أحد المشاهدين الواقفين أمام عجلة الخزاف، أوكور الحداد . والحق أنهم كانوا يكرمون العمل اليدوى أكثر بما نفعل نحن ، الذين ابتدأنا الآن فقط أن نكتشف سر التعاون بين عمل اليد وعمل العقل. ولكنهم كانوا يصرون على ضرورة الاعتدال ، عن فطرة وغريزة أكثر منها عن خطة موضوعة ، وكانوا يرفضون كما يفعل الفنانون القيام بأى عمل زيادة عما يحتاجونه ، إذا لم يعد لهم من ورائه مسرة ولذة . وأهم من ذلك ،. لقد كرهوا كل نشاط يجرى على وتيرة واحدة ، وكل عمل ينطوى على جلوس فترة طويلة جلسة غير مريحة وغير صحية ، وخاصة في جو حار فاسد . وهـذه الأعمال أي أعمال الكتبة والسكرتيريين على أنواعهم ،. المحترمة عندنا ، وليست تلك التي يقوم بها عمالنا الذين يلبسون الملابس الحشنة ، هي التي اعتبروها . حقيرة ، . ويقول إجزينوفون وهو يوناني نموذجي في ميوله وأهوائه: ﴿ إنه من الصواب أن تضع المدن هذه الأعمال في مرتبة دنيا، لأنها تغير أجسام من يمضونوقتهم فبها، إذ ترغمهم على أن يظلوا في الداخل جلوسا لمدة طويلة، حتى أنهم أحيانا ، لبضوناا.وم كله إلى جانب النار ، . فالفن لا يمكن أن يتأتى في أحوال كهذه ، عنها غابت البهجة ، ولو ِ أمكن ، لـكان دون الإتيان به تحطيم ما اعتبره الإغريق دائمًا عملا فنيا أكبر . تحطيم الجسم البشرى . هـذا هو مبعث شعور اليونانيين تجاه والوظائف الدنيا ، . ودلالته الحقيقية أحيطت بإبهام بفضل الكتابالمتأخرين ، الذين أخذوا الاهواء الشائعة ، ووسعوا حدودها ، وغيروا معناها ، حتى كادت. ألا تكون أية طريقة الكسب العيش محترمة ، من تعليم الفاسفة إلى أصغر الاعمال. ولم تبق ناحية من نواحي النشاط جديرة بالرجل الحر ، فيما عدا التأمل والسياسة والحرب . وقليل من العجب أن أخذ العلماء الذين نشأوا على ِ هذه النظريات ، بما اعتبد افتراضه من أن اليونانيين طعموا المن وحده وشربوا لبن الجنة (١) .

ولكن الجماعة لا يمكنها أن تمضي قدما دون دعامة من عمل ليس بالطريف يجرى على وتيرة واحدة ، فهناك أنواع من أعمال اجتماعية لا يمكن أن تصبح فنية أبدا ، ولا تعدو مبهجة إلا بصعوبة كبيرة ، حيث أقصى ما يمكن أن يرمى إليه الإنسان من ورائها ، غالبا ما يكون بجرد إرضاء الضمير المعتاد . فني المنزل أعمال يجب أن تؤدى ، جرار تملأ ، وغذاء يطهى ، وملابس تصنع ، أو ترتق وفي الخارج وتحت وهج الشمس ، كان لابدأ يضا من أعمال مصنية تؤدى ، من حفر ورفع وحمل ، أعمال تثقل للغاية على رجال اعتادوا القيام بضروب أرق من النشاط المناسب . فكيف كان يؤدى هذا العمل الضرورى العادى كله في جماعة الفنانين هذه ؟

بعض هذا ، كما سنرى لم يؤد مطلقا . فالجماعة التى لا تحب العمل المتعب ، يجب أن تقنع بنظام من المعيشة فيه كثير من عدم التناسق . وهناك بعض فواحى فى الحياة اليونانية من الحكمة ألا نطرقها . وقد بتى حتى فى أكثر دول المدينة إهمالا ، عمل كافى لان يقوم به عدد من هؤلاء العال ، الذين يكسبون رزقهم كما يقول أفلاطون ، د بتأجير قواهم الجسمانية ، . فلنجمع يكسبون رزقهم كما يقول أفلاطون ، د بتأجير قواهم الجسمانية ، . فلنجمع

⁽١) إجزينوفون، Θαναυσία على خطأ كبير مثلا ، في أن يسخر من السفسطائيين لأخذهم أجرا على قيامهم كان أفلاطون على خطأ كبير مثلا ، في أن يسخر من السفسطائيين لأخذهم أجرا على قيامهم بتدريس الفضائل ، لأنه ، كان هو افسه في بسطة من العيش مكنته من مزاولة التدريس دون أجر . وقد تام الفلاسفة المتأخرون ، وخاصة إذا ما شملهم نفوذ الرؤساء الرومان الأغنياء ، توجيه حمة شديدة إلى أقصى حد ، ضد القيام بالأعمال الدنيا . لقد اعتقدوا أن الرجل الحبير أعظم من المبتكر المبدع . فيقول أحد أصدتاء جاليو دمن ذا الذي لا يتجب بزيوس الأوليبي لفيدياس ؟ ومع ذلك من ذا الذي يهتم بأن يكون فيدياسا ؟ » قال ذلك في تصوير أناتول فرانس البارع لنلك المجاعة (Sur La Pierre Blanche ، من ٣٤) . وهو في ذلك يردد صوت لوكيانوس في Somnium ، ونحن فعلا في ثورة ضد هذا النوع من المفرور ، وضد النظرية الأكادعية القديمة عن والثقافه ، التي قرنت به . والنتيجة أننا عمله لمن نسيان مقدار ما تنطوى عليه روح التحير الغالب على القرن الخامس ، من حقيقة مستترة .

باختصار ما يمكن أن نلقاه من المعلومات عنهم^(١) .

ففيها يتعلق بشئون المنزل ، أي ملء جرار المياه ، وإعداد الطعام والملابس، قليل من الـكلمات تكنى . لقد قام بها في معظم الحالات أفراد الأسرة . فبينها يخرج الآب والابناء إلى الحقول ، تقـوم الزوجة وبناتها بالغزل والنسج والطبخ. ويقطعن ذهابا وجيئة طريقهن الصخرى إلى نبغ المدينة ، حاملات جرارا ، وضعت باتزان فوق رؤوسهن . وقد أخبرنا إجزينوفون بصراحته الممتعة ، في كتيبه الطريف عن تدبير المنزل ، أخبر نا عن موقف الزوج اليوناني والسيد، إزاء عروسه الصغيرة . والحالة الني يكلمنا عنها ليست نمو ذجية ، إذ كانت البنت ابنة لوالدين غنيين ، فربيت باهتهام غير عادي ، إلا أنها أهم علميا من أن يتجاوز عنها . تأتى العروس زوجها ، ولما تبلغ بعد خمسة عشر عاما من عمرها .وقد روقبت بدقة طول حيانها حتى أنها تكاد تكون ما رأت ، أو سمعت ، ولا حتى قالت شيئا . « وبقول زوجها ، ، وبعد أن روضتها وتغلبت على حيامًا وتكلمت ، قلت لها أخبريني يازوجتي هل فكرت بعد لماذا استقبلتك في بيتي ، ولماذا أعطاك لى أبوك؟ لأنى أعلم وأنت أيضا يجب أن تعلى، أن قد كان أمامي مجال واسع للاختيار ١، ' و بعد هذه المقدمة التي يحدوه فيها الأمل، أخذ يعلمها مستولياتها الجديدة كربة بيت وأم في المستقبل ، منوها بنوع خاص بواجب أن تـكون قدوة حسنة . فيجب عليها أن تكون قدوة لغيرها، في النظام وحسن الترتيب والمواظبة ، والبساطة والطاعة لإرادة سيدها . والمثابرة دون ما شكوى على الواجبات المتعبة غير المستساغة . فعليها بالاشتراك مع زوجها تقع مسئولية العمل على . زيادة سعادة البيت ورفاهيته ،(٢) .

⁽١) أفلاماون ، الجهورية ، ٣٧١ .

⁽۲) اجزينوفون ، Oec، وما بعدها ، ۳ ، ۱۰ ، ثم مواضم أخرى متفرقة. أنظر كتاب The Lady السيدة يوتنام ، س ۳۰۰ ، لما جاء به من مقارنة شيقة بين غوذج اجزينوفون لربة البيت ، «والسيدة صاحبة العبيد » قبل عصر تحريرهم . « فكل منهما كانت مديرة لجاعة كبيرة متعددة الألوان ، يضطرها الواجب إلى تنقيذ القانون ولاشك

ومن بين واجبات ربة البيت الصغيرة ، واجب كانت له أهمية كبيرة ، وذلك هو حسن القيام على إدارة شئون العبيد . إذ في المدن الكبرى الى أمكنها الاحتفاظ بالعال المجلوبين من الحارج ، تمكن عدد محدود من العائلات الغنية ، من أن يحتفظ بعدد من العبيد للقيام بعمل المنزل . وعلى الزوجة في المنزل كما هو على الصانع في المصنع ، أن تتعلم القيام على تدريبهم وعندما ينتهى تدريبهم كما ينبغى ، وإذا ما كانوا يعاملون برفق ولياقة ، فسيخلصون ربة المنزل وبناتها من بعض أعباء أعمالهن وأكثرها إرهاقا . وإنها لهلاقة مؤثرة للغاية تلك التي تنشأ بين ربة المنزل الطيبة وخدمها ، وهو ما نلسه من ، التراجدي ، ، وشواهد القبور . وقد بلغ الأمر ببعض هؤلاء العبيد الذين قضوا مدة طويلة في المنزل ، أن شغلوا مراكز محترمة لها قيمة عظيمة في حياة المنزل . فؤدب الأطفال ومرافقهم الأمين (بيداجوجس) الذي يصحب أبناء الأسرة خارج المنزل ، شخصية معروفة في الحياة اليونانية ، وكذلك المربية المخلصة العجوز التي نعرفها من ، هيبوليتوس ، اليونانية ، وكذلك المربية المخلصة العجوز التي نعرفها من ، هيبوليتوس ، موضوعات يجب أن نتركها لفصل قادم (١٠) . ولكن ذلك يدفع بنا إلى ولوج موضوعات يجب أن نتركها لفصل قادم (١٠) .

⁼ أن كل منهما ، إذا لم تكن مثقلة ، كانت تغتبط بأداء عمل هام ، يتصل مباشرة عا فيه خير أحب الناس إليها وسعادتهم ، ولسكن لا يمكن أن تسمى إحداها حرة ، وف حالة الرأة المرونانية نرى ذلك واضحا جدا ، فلم تكن هناك فى أيامها عاطفة تحجب هذه الحقيقة ، فإن كانت قد أرغمت على الثيام محرفة مرهقة ، فا من أحد هناك موه الحقيقة ، بأن دعاها ملكة أو بتغير أكثر تحويها دعاها ملاكا » .

⁽۱) يوريبيدس ، Alc، وما بعدها ، وهى فقرة مؤثرة ، صورت فى كثير من النقوش الجنائزية البارزة . ومن المحتمل أن نسبة العائلات التى تملك عبيدا فى منازلها ، لم تكن كبيرة فى المدينة البونانية المتوسطة . فئلا فى بلاتيا فى القرن الحامس ، نسمم أن ألافا من عبيد المنازل بشتركون فى حرب الشوارع ، وفيما عدا ذلك لم يأت لهم ذكر ، عند تحديد غير المحاربين . (توكيديدس ، ٢ - ٤ - ٢ ، ٢٠ - ٣ ، ثم انظر ٧٨ - ٤) . الأ أن الموضوع ليس مما يستطيع أن يتكلم فيه الإنسان بصفة التأكيد . فقى أثينا قديما ، كان البنات يذهبن بأ نفسهن إلى البثر ، لأنه « لم يكن عند الأثينيين ، ولا عند غيرهم من البونانيين عبيد » ، كما يقول هيرودوت (٦ - ١٣٧٧) . ويجيل أرسطوناندالهبيد يقومون بدور هام فى رواياته عن الأسرة التي تقطن المدينة . ولم يكن لهم مثل هذا الدور فى رواية الأخارنيين أو =

ولنرجع الآن إلى الاعمال الشاقة التي يقوم بها الرجال ، إلى العمل الحشن العادى الذي بمثابة الأسس الضرورية ، حتى في أبسط الجماعات . فلابد حتى في المدينة اليونانية الني استغنت عن كثير من وسائل الراحة ، من وجود من يقوم بتمهيد الطرق وبناء الأسوار ، وقطع الأشجار ، وكذلك الاحجار ، واستخراج المعادن من سفوح التلال .كما لابد في جماعة كل قوامها فنانون ، من وجود من يأتى للمصانع والمحــاجر بالمواد ، التي يقوم عليها العمل . فبدون مساعدة العال العموميين يـكون الصناع اليونانيون عاجزين تماما عجز جماعتنا التي يزيد فيها الاختصاص الضيق . وقد أوضح بلو تارخس لنا ذلك تماما في كلامه عن العمل في مبانى الأكروبول . فقد عدد أولا الصناع المطلوبة خدماتهم ، ﴿ وَالْمُوادَالْخَتَلْفَةُ ، مثل الْحُجِّرُ وَالنَّحَاسُ والعاج والذهب والأبنوس وخشب السرو ، ثم النجارين والبناتين والنحاسين والنقاشين والخراطين وغيرهم من الصناع . . ثم ينتقل بعد ذلك طبعا إلى عمال النقل . . إن نقلها بحرا استدعى تجارا وبحارة وربابنة ي. أما برا ، فقد تتطُّلب نقلها صانعي العجلات ، وسائق عربات الثيران ، وعربات الخيول ، وصانعي الحبال والجلد ، وعمال الطرق ، وسباكى الحديد . وتضم كل مهنة من هذه عددا من هؤ لا. العمال غير الفنيين ، مرتبين على درجات متفاوتة ، مثل الجنود تحت قيادة القائد، (١) .

ومن الصعب علينا أن ندرك ثقل وطأة عمل كهذا قبل استعال الأدوات الرافعة ، وعجلات البخار ، وسائر الوسائل الحديثة التي توفر الراحة . وقد بقيت لنا بعض الوقائع الحية ، لتنبهنا إلى ما كان عليه هذا العمل . فيمكننا

⁼فياكس (Pax) . أنظر أيضا أرسطو ، السياسة ، ١٣٢٣ ، م م أرسطو الإكليزيا ، هم الله من مجموع سكانها ، ٩٣٥ . وقد قدر تشارلس بوث نسبة الحدم في لندن بإحدى عشر في المائة من مجموع سكانها (Life and Labour in London ، الجزء الأخبر ، س٨) . بداجوج : أفلاطون ، ليسياس، ٢٣٣ (حيث اندفع إثنان من العبيد ، لما لعبت برأسيهما الخر ، في السكلام بلفتهم الوطنية ، أي أنهم لم يولدوا في وسعد أهل المنزل الذي يعملان فيه) .

⁽١) بلوتارخوس ، الفرس ، ١٢ .

أن نقرأ تفاصيل كاملة عن نقل المواد التي لزمت لإقامة أثر مهم ، في نص. من القرن الرابع من إيلوزيس ، لقد تضمن العمل ثلاث مراحل، أو لا تمهيد. الطريق من المحجر إلى المدينة ، وكان يرصف بأحجار منحوتة مع وجود طرق جانبية على مسافات عدة . ثم عمل عربات تقوى على حمل كتل الاحجار . وأخيراً عملية النقل نفسها ، ويقوم بها عربات تجرها ثيران . ويتكلف كل زوج من الثيران ، أربع درخمات و نصف أو بل يومياً .ويستغرق. النقل ثلاثة أيام ، لمسافة طولها ٣٠ ميلا . ولما كان جر الكتلة الواحدة يستلزم من ٣٠ إلى ٤٠ زوجاً من الثيران ، فبذا تتكلف الدولة لنقل كل كتلة ، من ٣٠٠ إلى ٤٠٠ دراخمة . وعندما نقرأ هذا ، ثم ننظر إلى تلك. الكتل الكبيرة من الاحجار ، المستعملة في مبانى الحكومة في أثينا ، فإننا نبدأ في إدراك ما يذل في بنائها من مجهود بشرى وحيواني. وهؤلاء الرجال. الذين عملوا في هذه العربات التي تجرها الثيران ، من . الصعب أن يكونوا في مستوى الجماعة العقلي ، ، كما قال أفلاطون (وإن كان يشك في هذا) ، ولكنهم أنجزوا عملا لا يمكن أن تخجل منه أية آلة حديثة . وما زال الطريق الذي مدوه من المحاجر ، برى إلى الآن يخطوطه ، على منحدر پنتيلكوس . وما زال ملق على جانبيه ، على مسافات ، في قسمه الأعلى ، كتلا كبيرة جداً من حجر نصف مصقول ، لم يتمكنوا من نقلها إلى أبعد من ذلك (١).

إن عملا مثل هذا ، كان غالى النفقات ، ولا يمكن أن يقوم به إلا المدن. التي تملك موارد كبيرة . ولكن كان هناك كثير من العمل الشاق الذى لا بد. عنه ، سواء استطاعت المدينة أن تدفع قيمته ، أم لم تستطع . فثلا كيف تسنى لمدينة عادية بناء أسوارها وأبراجها ؟كان ذلك بالطريقة الوحيدة.

⁽۱) فرانكوت ، المجلد الثانى ، ص ۸٦ (من ١٠ ، الجزء الأول ٢٠٤) . يبدو أن كان جميم الرجال المستخدمين أحرارا . أنظر أرسطوفانيز ، الضفادع ، ١٦٧ ، حيث يقترح العبد الموثوق به أن يستأجر رجل آخر غيره ، (أى ربحا رجل حر) ليحمل. الأمنعة الثقبة بدلا منه . (أنظر التذييل) .

المكنة في تلك الظروف ، أي بالتجنيد . فـكما أنهم عند إعلان الحرب، يدعون الناس إلى حمل السلاح ، فيترك كل مواطن عمله اليومي ، ويذهب اللانضهام إلى فرقته ، كذلك عندما يستلزم الأمر تشييد مبنى عام هام ، أو إجراء حفر ، كان يعلن عن ذلك ، فيهرع الناس لتقديم المساعدة كما يفعل الإنجليز عند عمل الدريس . وعلى هذا النحو تم بناء أسوار أثينا عام ٤٧٩ ، وأسوار أرجوس عام١٧٤، فقد اشترك النساء والاطفال، وخدم المنازل كالهم في العمل . وثمة مثل أحسن من ذلك ذكره هيرودوت ، فقد اشترك سكان كنيدوس وهي مدينة يو نانية في آسيا الصغرى ، في حفر خندق عبر البرزخ ليفصلهم عن الأرض الرئيسية ، وذلك لتحصين مدينتهم ضد هجوم فارسي وشيك . . وفي أثناء عملهم في جمع كبير ، بدالهم أن العال كانو ا هدفا لضرر غير مفهوم ، فن المحتمل أن أرسلت السماء بما أصَّابهم في كل أجزاء جسمهم وخاصة أعينهم ، وذلك من جراء شظايا الاحجار . ولذا أرسلو ارسالة إلى دلني يسألونها ماذا أحاق بهم ، فأجابت الكاهنة شعراً (وذلك حسب قول الكنيديين على الأقل) : • لا تحصنوا برزخكم ، لا تواصلوا الحفر ، فلو أرادها زيوس أن تكون جزيرة ، لخلقها كذلك . ، " وهكذا أوقف الكنيديون الحفر ، وخضعوا للفرس دون مقاومة(١).

هذه القصة اليونانية النموذجية تصور أكثر من أى من الادلة المتراكمة الاخرى ، الموقف الذى كان اليونانيون دائماً يميلون إلى اتخاذه ، إزاء أنواع العمل الممل الغير مستساغ . وهى تفسر لنا لماذا فضل اليونانيون البقاء في الشمس، دون أن يكون لديهم ما يأكاونه ، على العمل في المناجم في جوف

⁽۱) هيرودوت ، ۱ ، ، ۱۷٤، ثم انظر توكيديدس ، ۱ - ۰ ۹ - ۳ ، ٥ - ۸۲ - ٦ . ٥ - ۸۲ - ٦ . ٥ - ۸۲ - ٦ (الدعوة إلى الدمل) ، ثم انظر دينتبرجر ، رقم ۲۹ ، فيما يخس نموذجا من هذا النوع من النداء للدولة . ومهما يكن الأمر ، فإن الجندى الذى فى قسم الأشغال ، كان معتبرا جنديا أيضا . إن قصة بناء أسوار أثينا على وجه السرعة ، عام ۲۹ ٤ أثناء غياب ثيمستوكليس فى اسبرطة ، التي اعتبرت عادة عمل «غير ممكن فنيا» قد بررها الآن الأثربون : أنظر كاثينياك ، مسبرطة ، التي اعتبرت عادة عمل «غير ممكن فنيا» قد بررها الآن الأثربون : أنظر كاثينياك ،

الأرض، ولماذا كانت هناك كذلك، كما سنرى، بعض الأعمال التي كاف بها ـ كلما أمكن ، العبيد ، والحررون والأجانب ، المقيمون · إلا أنه من المؤسفأن الرك بذلك فكرة ، أنالإغريق لم يكتشفوا، أو لم يتذوقوا السعادة الناجمة عن العمل ، الشريف ، المنجز كما ينبغي . فن المؤكد أن فحامي أخارناي القدماء ، الذين تفوح منهم رائحة الثوم ، قد استمتعوا كل الاستمتاع بعملهم القاسي في غابات يارنس . ويمكنهم أن يحدثوا القراء عن أنفسهم من بين أحاديث أرسطوفانيز. ولنذهب بدلا عنهم إلى زميل لهم أقل شهرة ، وهو حطاب مثلهم ، ولكنه من دم فريچي ، ومن الرقيق أصلاً . فعندما غزا الجيش البلو پو نيزى أتيكا ، في ربيع عام ٤٣١ ، وقعت أولى المناوشات في مكان يعرف بفريچيا قرب أخارناي . وهو حي صغير لسكنى بعض الحطابين الفريچيين . ويبدو أن بعض هؤلاء الحطابين قد اشترك في القتال ، ومات أحدهم في المعركة ، وكان رئيس الجماعة (إذا اعتبرناه كذلك حسب قوله). وهاك ماكتبه على شاهد قبره وهو يذبض (إن نبضت شواهد القبور يوماً) بروح رجل قوى ، لم يخجل من أصله أو عمله ، ولا من مركزه في بلده الجديد . إنه لصوت عزيز يدوى باسم الألوف المجهولين ، الذين عاشوا وعملوا بنفس هذه الروح ، ولكنهم دلم یتر کوا وراءهم ذکری لهم ، :

«هنا فى هذا القبر الجيل برقد مانس بن أوريماس ، الذى كان خير الفريجيين فى أراضى أثينا المترامية ، قسما بزيوس لم أر أبدا أحسن منى حطانا . لقد مات فى الحرب(١) . .

⁽۱) وأحس من أوردها مصحوبة بالتعليق ولهلم فى ، Beiträge zur griechischen (۱) وأحس من أوردها مصحوبة بالتعليق ولهلم فى ، Inschriftenkunde ،س ٣٥ هـ ٣٧ . يعتبر الحجر تصحيحا سليا (وربما كان مقصودا) للرأى الشائع عن الأسيوبين المقيمين فى أتيكا ، وقد خلاه أرسطوفانيز فى « الفرسان ، (أنظر بورببيدس ، . Alc ، ٥٧٥) ومى كما يأتى :

Φρυγῶν ος ἄριστος ἐγένατ'ἐ — <math>ω εὐρυχόροισιν 'Αθήναις Μάν — ω εὐρυχόροισιν 'Αθήναις Μάν — ω

الفصلالثامن

اقتصاديات المدينة: تجارة التجزئة

Έστι χώρος έν μέση τη πόλι ἀποδεδεγμένος ές τὸν συλλεγόμενοι ἀλλήλους όμνύντες έξαπατώσι.

في وسط المدينة مكان خاص ، فيه يجتمعون ويحلفون ويغشون بعضهم البعض .

الملك كورس في هيرودوت ، ١ - ٣٠٣ .

إن الأسواق، وهي تلك المنظمات الحكيمة التي نظمها أجداد نا، الذين كانوا حريصين كل الحرس على حسن إدارتها، قد مكنت المنتجين والمستهلكين منأن ينصلوا ببعضهم البعض . . . أما محل البيع والوسيط فيجعلانهما منفصلين . . . إن السوق يجمل كل شيء مكشوفا وCobbett و (طبعة ١٨٨٥).

عنينا إلى الآن بالرعاة والفلاحين واللصوص والصناع ، أى بالرجال الذين يكتسبون معاشهم لانفسهم ، ولاهل بيتهم بالعمل ، أو باغتصاب الاشياء ، أو بانتظار ما تنبته لهم الطبيعة . وجميعهم فيا عدا اللصوص منتجون : وبما أن اللص ، كان فلاحا أو سماكا ، فى حالة من الضنك والشدة ، وكما يقول أرسطو , يسد نقص عمل بآخر ، ، فيمكن إذن عده من المنتجين أيضاً ، وهو على أية حال ، يتخذ مكانا بين الرجال المحترمين . ونصل الآن إلى طبقة من مدبرى أمور المنازل ، وقد تحامل عليهم اليونانيون دائما ، ويرجع السبب الاساسي لهذا ، لا لكونهم غير منتجين بالمرة ، بل لانهم وسطاء يعيشون بطريق ، غير طبيعى ، ، بتوزيع ومبادلة منتجات غيره (١).

νης 'Ορύμαιος, ο μνήμα τόδ' έσ — οίτω ψ΄ οίτω φ΄ εσ ο οίτω ψ΄ τὶ καλόν καὶ μὰ Δ ί οὐκ εἶδον — $\hat{\epsilon}$ μαυτο ἀμείνω ὑλοτόμον. ἐν τῶι πολέμωι ἀπέθανεν. ἐν τῶι πολέμωι ἀπέθανεν.

⁽١) أرسطو ، السياسة ، ١٢٥٨ ب ، أنظر ٢٥٠ ، Dem. (وهي خقرة نموذجية) .

ومع ذلك فلا يختى أن الجماعة لا يمكنها الاستغناء عنهم . فكما قال أفلاطون , لنفرض أن مزارعا ، أو صانعا قد أحضر بعض المنتجات إلى السوق ، ، (في طريقه إلى المحكمة أو المجلس) ، وجاء في وقت ليس فيه من يبادله بها . فهل يترك عمله ويجلس عاطلا في السوق ؟ كلا إنه سيلتق هناك بأناس أدركوا هذه الضرورة ، فاحترفوا عمل البائع ، . ولكن لاشك أن الفيلسوف ، وقد تذكر بين ما يتذكره ، اعتراضه الطريف على الذين يجلسون طوال النهار بلا عمل ، و فما من شخص يمكنه أن يكسب قوته بهذه الطريقة ، إذا أمكنه أن يعمل شيئاً آخر ، . ثم يواصل قوله متبعا طريقة التعليل الطبيعية اليونانية ليقرر أنه ، في الدول المنظمة يكون هؤلاء عادة ، أضعف الناس في قواهم الجسمانية ، ولذا لا يرجى منهم فائدة كبيرة في أي عمل آخر . فواجبهم البقاء في السوق ، يعطون النقود بدلا من في أي عمل آخر . فواجبهم البقاء في السوق ، يعطون النقود بدلا من البضائع ، لمن يريد البيع ، ويأخذون نقودا من يريد الشراء ().

وبديهى أن ذلك يبدو للقارى، الحديث أمرا لاضرر منه ، بقدر ما هو ضرورى ، فى عالم يقوم على المحلات التجارية ، وفى أمة من التجار . ولكنه لا يمكن أن يكون لا ضرر منه فى نظر الفلاسفة . لقد بأوا بالتجربة ، أن تجار التجزئة اليونانيين ليسوا أحسن عا يجب أن يكونوا عليه ، (وكثير من رجال العصر الحديث يؤيدونهم فى ذلك) ، وبدلا من أن يقبلوا ذلك كأمر لا مفر منه ، أو كمجرد مادة للتندر المألوف ، كما تعلمنا نحن أن نفعل فيما يخص أثر المهن الحديثة على الاخلاق ، بدلا من أن يقبلوا ذلك ، أخذوا يبحثون فيما حولهم عن السبب ، ورأوه فى ارتباط تجار التجزئة الهرق بتنمية الشروة (٢).

⁽١) أفلاطون ، الجمهورية ، ٣٧١ .

⁽۲) إن إمَّال دراسةً أثر الحرف الحديثة المختلفة في الأخلاق ، على حين أنا نصر بحق على أن أمر الحرف على حين أنا نصر بحق على أهمية التربية التي ترمى إلى و تكوين الحلق » ، ليمد من أغرب الحفوات ، التي ترجم إلى تأثير طنيان الاقتصاديات في القرن الناسم عشر . إلا أننا نعلم جيدا ، كما علم اليونانيون ، أن أخلاق الرجال والنساء ليست كما يدعى الآباء وللدرسون . « تتكون » =

فإذا ما فكر إنسان فى الوضع ، لرأى أن تجار التجزئة يكادون أن ينفردوا فى المدينة اليونانية بالتعامل الدائم بالنقود ، ولذلك كانوا معرضين بنوع خاص ، إلى الميل إلى قياس الثراء أو السعادة ، بهذه الوسيلة الحداعة فهم يقضون أيامهم فى لجاجات مستمرة فى سبيل أقل المكاسب ، حتى انتهى بهم الأمر إلى الاعتقاد بأنه يمكن شراء كل ما فى الحياة ، وما من شىء مهما كبر ، يصعب التعبير عنه بالنقود . وقد نسوا ، كما قال أحد الكتاب اليمود الفكهين ، أن ، فكة نابليون (قطعة نقود) لا تكون مساوية لنابليون ، أوكما يقول الرسول لاصدقائه التجار فى كورنث إن ، كلمة الرب ، لا يمكن أن تعامل بالتجزئة (١٠٠٠).

وعلى آية حال ، سنرى الأمر بأنفسنا ، فلنتأكد أو لا من أن البرلمان غير منعقد ، ثم ننضم إلى إحدى جماعات القروبين الممتطين بغالهم إلى المدينة ، وأفضل من ذلك أن نركب إحدى عربات القرية التى ازد حمت بزقاق النبيذ ، أو المنتجات الثقيلة ، ثم ننطلق إلى أبواب المدينة عبر طرق وعرة غير مهدة ، ثم نخترق طرقا ملتوية بين بيوت مبنية من لبن ، ومتاجر مزد حمة ، حتى نخرج إلى ميدان السوق الفسيح ، حيث يعمل تجار التجزئة ، فنجده منهمكين في العمل ، عبيدا وأحرارا ، يقسمون ويحاجون في مساوماتهم ، وفي فترات الهدوء التي بين هذه الصفقات ، يتلفون ما بق فيهم من صوت بالصراخ العالى ، (على طراز أحسن مناد في المدينة) حتى فيهم من العبث أن نفكر في الذهاب إليهم ، مستعلين عن شيه ، وإذا فعلنا ،

⁼ ونتصلب فى الوقت الذى فيه يبدأون الكسب . ولمنه لمن المؤسّف أن ندرس (وفى بعض الحالات نقاوم) الآثار الفيزيقية التى تتركها المهن ، ونجهل الأثر المقلى ، أو أن ندرس سيكولوجية الشواذ ، كالمجرمين أو « القديسين » ، ثم نهمل دراسة الرجل المهنى .

ού καπηλεύοντες τὸν λόγον ، ۱ — ۲ ، Cor. ، ۲ (۱) وقد ترجت به « يفسد » ، أى ينش ، إن نقش نابليون لترانجڤيل كان موجها إلى الصهيونيين ف ه ، ۱ ، ، ، ، ، ، هيرتسل (Herzl) .

فذلك يكلفنا أكثر مما يستحق ، فن الخير الاكتفاء بالمشاهدة ^(١) .

إن تصميم السوق يشبه على وجه العموم ، مربعاً على جانبين من جو انبه بواكى ، ذات أعمدة ، مفتوحة من جهة السوق ، وعلى حوائطه الداخلية نقوش زاهية الألوان ، تمثل بعض مناظر القتال بين الآلهــة والمردة . أو بين المواطنين وجيرانهم ، الذين في الناحية الآخرى من الجبل . وبما أن الشمس لم تبلغ مداها بعد ، فما زالت هـذه البواكى خالية ، ولـكن ما من شك، في أنها ستمتليء فيما بعد بالمتسكعين . فقد بدأ الناس فعلا يخرجون من الازقة الضيقة ، التي تقاطع هنا وهناك ،راتها المسقوفة . ويقــوم على الطريق كما نعلم ، فقد مررنا بها توا ، المصانع وصالونات الحلاقين ، ومحلات: الحزافين وغيرهم من الصناع . وعلى جانى السوق الآخرين تقـوم مبان عامة . فعلى أحدها نجد معبداً ذا محراب كبير ، أمامه جملة تماثيل وقرابين النذور . وعلى الجانب الآخــر الپريتانيوم أو مبنى الحــكومة حيث يأخذ الرئيس اليوى وبعض الموظفين طعامهم ، وكذلك ينامون ، وربما كان هناك أيضا ، سجن وخرانة عامة . وقد تركت نصف ساحة المربع تقريباً خالية ومفتوحة للشعب ، الذي أخــذ يتوافد ويتجمع لحديث الصباح ــ أما النصف الآخر ، فقد اكتظ في غير نظام . بتخاشيب ، شتى ، وصواوين. ومظلات خشبية ، وألواح وأكواخ ، وكل نوع من أنواع المحلات التي تقام مؤقتاً ، وقد رتبت بإهمال على شـكل د دوائر ، أو صفوف ، حسب طبيعة البضائع التي تباع عليها ، أو تحتها أو حولها ، هذا إذا جاز لنا استعمال كلمة النرتيب، لمثل هذه الفوضي من الرجال والسلع، ولما يكتنفها أيضا من تباين الأصوات . وأكثر هذه المبيعات تتألف من الاغذية التي لا يكن أن تباع. حيث تصنع ، شأنها في ذلك شأن الاحذية والاواني ، ولذا وجب حملها إلى

⁽۱) فى أيام انعقاد الإكابريا ، يمد حبل مفدوس فى صبغه حمراء ، حول مكان السوق ، ثم يستحب تدريجيا إلى الداخل ، ليدفع كل من يتبطأ فى المسير إلى البينكس أو تل البرلمان ، أنظر أرسطو ، . ١٦ - ٢ . إن أصحاب الحوانيت من العبيد ، كانوا بطبيعة الحال ، معروفين فى المدن الكبرى ، وكان يسمح لهم بقدر فى المائة بما كسبوه .

⁽م ۲۲ – الحياة اليونانية)

السوق ، وهي الدقيق وربما الخبر كذلك ، والخضر والجبن والعسل والفواكه والثوم والنبيذ، يصب من الزقاق، واللحم (لهؤلاء الذين يستطيعون دفع ثمنه) الحديث الذبح، حتى أنه مازال يخضب الارض بالدماء ، والسمك المعروض على صفائح من الرخام البراق . وعندما نقترب من محل السمك ، نرى رجلا يتصبب عرقا يندفع بين الزحام ، يدفع الجمع في طريقه ، ويدق ناقوسا في يده بكل قوة ، وقد قيل لنا أن هـندا أحد كتبة السوق ، وأن الناقوس يؤذن يفتح سوق السمك . وما من حاجة لأن يخبرنا أحد بذلك، خسبنا أدلة ما نسمعه من ضوضاء تزداد فجأة ، وما نراه من تدافع الناس ، فضلا عن تلك التعبير ات الصادرة من لغة السهاكين الاتيكيين ، التي أخذت تصك أسماعنا. بعد ذلك ننسحب باحثين عن جو أكثر رقة وتهذيبا، فنمر مسرعين بصر افىالنقود، الذين تتقد عيونهم شررا، بينها هم يقومون بعادتهم الذميمة، وهيرن النقود على منضدتهم ، فإذا بنا أمام جمع من المتأنقين الصفار ،حول محلات العطور والبخور . فقد وصلت من بلاد العرب عن طريق مصر ، شحنة من بضائع جديدة ، تحوى أنواعا بديعة غريبة من العطور ، لم تعرفها المدينة من قبل ، ولكن الأثمان المطلوبة مرتفعة كل الارتفاع ، فلننتظر يوما أو يومين ، حتى تخمد الحاسة الأولى ، معتمدين على الحظ ، في أن تكون الشحنة أكبر من توعد المستهلكين. ولنتجنب سوق العبيد، فما بنا من حاجة إلى استعراض أجسام بشريه عارية ، ولنذهب إلى محملات الكتب المتواضعة المنزوية في أهدأ أركان السوق . وهنا نلتي أصدقاء ، يشغلوننا بالمناقشة عن وأسلافنا الهمجيين ، ، بآخر أنباء سيثيا ، أو بالمفاضلة بين التراجدي والكوميديا ، مع الإشارة بلباقة إلى روايات اليوم الثاني ، حتى يأتى وقت الغذاء(١) .

⁽١) أنظر پوزانياس ، ٦ ــ ٢٤ : لا نعلم إلى أى حد اتخذت المدن الآخرى ، الطريقة التي سارت عليها أثينا ، منفصل تل البرلمان ، عن « ساحة السوق » . كان أفلاطون وأرسطو حريصين على جمل الأثنين منفصلين بعضهما عن بعض ، لا كالأثينيين بدافع توفير الراحة ، ولكن لدوافع أدبية . أنظر السياسة ، ١٣٣١ ، والقوانين ١٨٩٩ ، فيما يتعلق بقوانين ==

يرى القارى من ذلك ، أن منظرا كهذا يستدعى تنظيما كبيراً ، وبذا خإن كتبة الاسواق يستحقون أجورهم كاملة . ولكن الاجدر بنا أن نزج بأنفسنا برهة فى الإدارة الحكومية ، لنبحث عن واجباتهم ، وسيرينا ذلك كيف حاولت المدينة جاهدة ، فى أن تدع كل واحد يكسب معاشه ، وأن يتصرف ما شاء فى أعماله الخاصة ، ما دام الامر لا يتعارض وواجبات المواطن .

إن أم أعمال الكتبة هي المحافظة على نظام السوق ، وإخماد التنازع -وإن كان ذلك أمراً بعيداً - فعلى الأقل يحولون دون أخطر تطوراته
السيئة . وعليهم أيضا مراقبة الموازين والمبكاييل ، ومنع الغش ، وجمع
إيجار التخاشيب والصواوين ، لا بأنفسهم ، ولسكن عن طريق الملتزمين .
و نعثر بين صفحات إجزينوفون ، على إشارة إليهم، فنراهم يزنون خبز المنازل .
ليضمنوا تساوى وجهه وظهره في الوزن ، كما هو مقرر (١).

وكان عليهم أيضاً حماية المدنيين ، من أسعار المجاعة ، وذلك بالنسبة

اللتي وبما تقضى على كل روح للفكاهة . في الفرن الرابع وما بعده ازدادت فحامة المباني العامة ﴿ الْأَبِّهَاءَ ذَاتَ الْعَمَدَ ... الْحُ) في ميدان السوق وحوله ، وصار المنظر جميعه أقل اتسانا ونظاءا. قيما يخس التفاصيل أنظر Wachsmuth في Stadt Athen ، الجزء الثاني ، ص ٤٤٣ و.ا بهدهاً . وفيما يتعلق عكان السوق في القرية ، أنظر ديتنبرجر ، رقم ، ٤٣١ ، إعداد سوق جديدة في سونيوم . وقد كان الرجال اليونانيون يقومون بشراء حاجاتهم بأنفسهم ، للا إذا كانت حالتهم تسمح بافتناء عبد . وعا أن النساء الأحرار لا يقمن إطلاقا بشراء ما يلزمهن ، خَكَانَ عَلَى أَرُواجِهِنَ إِذِنَ القيام بذلك ، حتى وقت قيامهم في الحدمه كراس : أرسطو ، Lys. ، حده ـ عده . وفيما يخس الإجراءات بسوق العبيد ، أنظر الوصف الحي في لوكيانوس βίων πράσις .ويوحي هذا بأنه بيم خاس بالمزاد ، ولكنه في الحقيفة مجرد بيع عادي والشروط العادية ، التي يتبعها اليونان في العمل علنا (أنظر موسوعة Pauly ، مقال Auctio) . وهذا العمل علنا أمام الجمهور ، يمكن تاجر التجزئة من الاستغناء عن كل أدواتنا ووسائلنا اللاعلان والنشر ، لأن الإعلان ما هو إلا « فن البيع مضانا إليه ، فن النشر والإعلان ». والمعلنون المهرة عندنا ، يجتهدون في أن يلفنوا نظرنا ، من الإعلانات أو الجرائد ، عثل ما كان يفعل التاجر اليوناني القديم ، بصيحاته في آذان العملاء المارين أمامه . (١) إجزينوفون ، .Symp ، ٢ ــ ٢٠ ، حيث يقارن سقراطا برغيف الخبر هذا .`

للمواد الضرورية ، التي لا غني عنها . ولكن مجهوداً ما لم يبذل لتحديد الأسعار بصفة عامة ، وإن كان ذلك غالبًا ما يرى في أما كن أخرى بـ في ظروف اقتصادية مشابهة . فني الجماعة الصغيرة التي تـكاد تـكمني نفسها. بنفسها ، حيث تقوم سوق واحدة ، وحيث يصعب النقل إلى مركز آخر ،. كما أنه يتكلُّف نفقات كبيرة ، تتجه الحكومة الرشيدة غالبا ، إلى إصدار قوائم تحدد الاسعار تحديداً عادلاً . أما السلطات اليونانية ، التي في يدما الإشراف على السوق ، فلم تستعمل أبدأ هذا الحق الطبيعي ، إلا في ظروف خاصة استثنائية . فقد فضلت ترك الشارى والبائع يحددان ذلك بمحض حريتهما ، عن طريق الإقناع ، أوحسب الاتجاهات الاقتصادية التي لها أثرها. السريع ، بين باعة البضاعة القابلة للتلف في جوحار . لقد كان التدخل في المساومات الخاصة لا يتفق وطبيعهم . وكما يقول بركابس، وهذا المثل من السوق يضيف معنى آخر إلى الـكلمات، نحن في حياتنا العامة، نعطي الجريع حرية التصرف ، ونعمل بنفس الروح في معاءلاتنا اليومية ، مع بعضنا البعض ، . فإذا ما هزمنا في المساومة هزيمة شنعاء ، هكذا نقرأ في جملته التالية) تقبلنا هذه الهزيمة بروح طيبة ، دون أن ننظر إلى جيرا ننا متجهمين ، او نوجه إليهم كلمات قاسية(١). .

⁽۱) أنظر أرسطو ، Ar. Ach ، فيا يخص كتبة السوق . حبث بذكر أن ويكابوليس أقام سوقا خاصة به ، وكان هو كانبها . وفيما يخص بنص عوذجى بين واجباتهم أفظر ديتنبرجر رقم ٥٠٣ ، فكانوا فى أيام السوق النصلة بالاحتفال يمنهون السكان حسب التملمات العامة التى لديهم ، من التفالى فى الأسمار ، وأن يقدموا خدمات طيبة للجمهور . وفى اليونان الحديثة ، نحيد أن السلطات الحلية علك ، حق إصدار قوام بالأسمار ، وقد رأيت بنفسى مثل هذه القوام معلقة على بوابة إحدى مدن جنوب إيطاليا ، وأحكن الدلال الوحيد الذى استطعت أن أجده ، لقسمر السلم الهادية (أى حيث لا توجد اعتبارات خافية ، ولا كالية ، ولا أية ضرورات خاصة توجب ذلك) كان إشارة في الاوس ، به - Miles Glor في المعالى وعب إن فيرس كل الاحتراس فى المحتمل أن يكون ه المفنش الرومانى » ، قد أخطأ . وعب إن نحترس كل الاحتراس فى المحاذ ، تيرنس وبلاوتوس ، دليلين على الحياة الأنينية ، كا عترس فى آغاذ الروايات الإنجابرية المقتبسة عن الفرنسية دليلا على ما مى عليه باريس الحديثة . في أنظر فضلا عن ذلك ، النص الهام من القرن الثائث الذي وجد فى ديلوس، والذى ءو لجف في فان فضلا عن ذلك ، النص الهام من القرن الثائث الذي وجد فى ديلوس، والذى عو لجف في في المؤلفة والمؤلفة و المؤلفة و المؤلفة و المؤلفة و المؤلفة و المؤلفة و المؤلفة و ديلوس، والذى عو لمؤلف في المؤلفة و المؤل

وفى متخف برلين ، لوحة صغيرة من الرصاص ، بها بضعة سطور بآحرف متآكلة جدا ، وهى أقدم خطاب بونانى لدينا ، ومن المحتمل أنه يرجع إلى آخر القرن الخامس قبل الميلاد . ولكن موضوعه يشابه كثيراً الخطابات الى نكتبها الآن ، بعد ٢٣ قرنا . وهو بشأن عمل صفقة طيبة وها هو نعرضه كاملا ، بعد أن كانت قراءته مستحيلة ، لولا مهارة الاستاذ ولهلم الى لا تبارى :

د أحمله إلى سرق الحزافين ، وسلمه إلى ناوسياس ، أو إلى ثراسيكليس، أو إلى ابني ، .

يبعث منسيرجوس (Mnesiergos) بمحبته لـكل من فى البيت ، ويرجو أن يجدهم هذا ، فى أحسن حال ، كما كان هو عندما تركه .

أرجو أن ترسل لى سجادة من جلد خروف أو جلد ما عز ، رخيصة بقدر ما تستطيع ، خالية من الشعر ، و بعض النعال المتينة ، وسأدفع لك الثمن فيها بعد، (١) .

جعدها . لم يستطع ولهلم أن يخبرنا عن الظروف السعيدة التي حفظت لنا هذه اللوحة . وقد لمنصرت أولا في مجموعة « نصوس اللهنات الأتيكية » ، وهي لوحات من الرصاس رفيعة =

الجزء ٣١ من Bulletin de Correspondance hellénique ، ص ٤٦ وما بعدها ، (ويجب أن نتذكر أن ذلك كان خاصا عميد مزدحم) وأشباه ذلك فى اليونان والعصور الوسعلى جموا مما فى ذلك المقال . والنص خاص ببيع الوقود ، والشروط الحاصة به ، وجميعها وصد بها صيانة الجمهور من الفش والابتراز . فثلا غير مباح التجار تغيير الأعان ، التى سبق تحديدها ولكن لا حاجة لنا أن نستخلص من هذا وغيره من القوانين المشابهة له ، الحاصة بسوق السمك الأثيني ، (ومن اعتراض أفلاطون المشار إليه آنفا) ، أن سلطات الدولة المدينة أصرت على « تحديد الأسعار » عموما . ولكن ما كان مذموما ، وهو ما زال أيضا ، وعلى سلطات الدولة مقاومته بقدر المستطاع ، هو أن يقول التاجر لزبونه أن الأسمار محدد ، في حين أنها فى الحقيقة ترتفع وتنخفض حسب المهارة التى يبديها الشارى ، ومن الجائز أن يكون حين أنها فى الحقيقة ترتفع وتنخفض حسب المهارة التى يبديها الشارى ، ومن الجائز أن يكون هذا ودده هو الشار إليه . وعلى أية حال فإن ديلوس لم تكن دولة مدينة عادية ، كا لم يكن الوقود ولا السمك (وهو صنف مفضل عند فقراء أثيناً) بضاعة مألوفة والنص هام أيضا لما يلقيه من ضوء على نظم الحجر ، أنظ فيما غيما فيما المجاعة ، فانظر من ٣٦٥ فيما يلى . الصدد ديتنبرجر ، رقم ٣٦٩ . أما فيما غيم توانين المجاعة ، فانظر من ٣٦٥ فيما يلى . المادد ديتنبرجر ، رقم ٣٦٩ . أما فيما غيم توانين المجاعة ، فانظر من ٣٦٥ فيما يلى . المددد ديتنبرجر ، رقم ٣٦٩ . أما فيما كنيم الماده الجزء السابم ، من ٩٤ وما لهاده الماده المناد من ٩٤ وما لهاده المناد الم

الفصل لناسع

اقتصاديات المدينة

الملكية الخياصة والملكية العامة

ικοινά τὰ φίλων.

كل الأشياء مشاعة بين الأصدقاء - مثل يوناني .

Δεῖ γὰρ πως μὲν εἶναι κοινά, ὅλως δ'ἴδια يجب أن يكون للفرد حقوق شرعية كاملة ، إلى حانب ما في الحجتم من عرف وعادات .. أرسطو ، السياسة ، ١٢٦٣ .

رأينا كيف كان يقوم اليونانيون بأعمالهم الخاصة داخل حدود مدينتهم. دون تدخل قوانينها ، بل لم تقيدهم هذه القوانين في الجزء الأكبر من أعمالهم.

=متشابهة كانت توضع القبور ، وربما تكون هذه الأوحة قد أخذت خطأ على أنها واحدة. منها فوضعت في المقبرة معها. وهي كالآتي :

Φέρεν ἰς τὸν κέραμ—

ον τὸν χυτρικόν·

ἀποδόναι δὲ Ναυσίαι

ἢ θρασυκλῆι ἢ θ' υἱῶι·

μνησίεργος
ἐπέστελε τοῖς οἴκοι

χαίρεν καὶ ὑγιαίνεν

καὶ αὐτὸς οὕτως ἔφασκε ἔχεν·

Στέγασμα ἐἴ τι βόλεστε

ἀποπέμψαι ἢ ὢας ἢ διφθέρας

ὡς εὐτελεστάτας καὶ μὴ σισυρωτὰς
καὶ κατύματα: τυχὸν ἀποδώσω.

وقد عثر فى روسياأخبرا ،على خطاب مشابه لذلك ، (ربحا عثر عليه فى أولبيا (Olbia). ونشره ولهلم فى أعلى الجزء الثانى عشر ، س ١١٨ وما بعدها : وهو أحدث قليلا من النس الآخر ، فتاريخه بلاشك يرجع إلى القرن الرابع ق — م . وتكاد صيغة الافتتاح تكون واحدة :.τοῖς ἐν Οἴκωι χαίρειν) .

هذه . وعلينا الآن أن نعود إلى المدينة نفسها ، لنرى كيفكانت تشرف على آمور مواطنيها الخاصة . إذ لما غدت المدينة فى القرن الخامس ، كها رأينا، أم عنصر فى حياة المواطنين ، فلا بد أن كان لديها خطة معينة وسياسة معلومة إزاء المسائل الاقتصادية أيضاً . وعلى هذا فإنا نترك اليونانى من حيث هو عامل ، لنتناوله مرة أخرى كمواطن يؤدى عمله فى مجلس الشعب، مجتازين الحد الفاصل بين الاقتصاد الفردى ، والسياسة الاقتصادية العامة .

كان من تقاليد المدن الإغريقية ودواعي فخرها ، أنها كانت دولة ذات سيادة مستقلة عن أي نفوذ خارجي . وقد دعمت تلك القرون الطويلة من العزلة ، -مها العنيف للاستقلال ، وكان هذا الحب كها رأينا أحد الدوافع الفوية في الحياة القومية . وسنكون مجرد محتذين مثلا سيئا لتجار ورواد القرن التاسع عشر إذا نحن فسرنا هذا الشعور بمعنى سياسي بحت . لقد كان في أصله وجوهره ، عند اليونانيين وغيرهم ، فكرة اقتصادية في كل ناحية من نواحيها ، بقدر ما هي سياسية أيضاً . فالسياسة والاقتصاد،أي حكومة الدولة وتدبير شئونها الاقتصادية، لبسا بالنسبة للشعوب الساذجة، (كما يجب أن تكونا بالنسبة لنا) سوى مجرد مظهرين لشي. واحد . وبذا هيأ ما كان لقرون عدة نواة لسياسة اليو نان الاقتصادية. فلكي تكون الدولة مستقلة يجب أن تحكم نفسها ، لا بطريقتها الخاصة فحسب، بل يجب أن تكفل لنفسها أيضاً ، الغذاء والكساء كما يتراءى لها . فليسعلها أن تدبر أمور هافحسب، بل عايها كذلك أن تسد حاجاتها الخاصة . فالحكم الذاتي والكفاية الذاتية (افتونوميا αὐτονομία وافتاركيا αὐτάρκεια هما من وجهة النظر اليونانية التقليدية تعبيران متعادلان ، يحل أحدهما محل الآخر . ويمكن أن نرى قوة هذه التقاليد من استمر ارها قائمة سنين طويلة ، بعد أن أخذ التجار اليو نانيين

فى جلب البضائع بوفرة من الشرق والغرب. وذلك فيهاكتبه الفلاسفة عن الاقتصاد السياسي(١).

لذا فقبل أن تواجه المدينة اليونانية مشكلة كيف تضيف إلى مواردها المحلية، موارد جديدة من وراء حدودها (تلك المشكلة التي صارت، كها سنرى، ملحة في القرن الخامس)، قبل أن تواجه ذلك بزمن طويل ، نشرت مذهبا عمليا عظيا عن كيفية مباشرة واستغلال ما ورثته، متمشية مع تطورها السياسي.

فاذا كان هذا المذهب العملى ؟ وكيف كان موقف المدينة اليونانية العادمة إزاء ما نسميه الملكية الخاصة ؟

لقد كان بكل تأكيد مختلفا كل الاختلاف عن موقفنا ، لأن نظمهم الاقتصادية مثل نظمهم السياسية ، نشأت عن أصول نختلف تماماً عن تلك التي نشأت عنها نظم الدول الغربية اليوم . فإن أردنا أن نفهمها ، يجب أن تمجو من أفكارنا مافيها من أهواء كثيرة . ويجب أن ترجع بتفكيرنا إلى الوراء ، إلى عالم بدت فيه الملكية العامة ، بل الشيوعية المطلقة ، للجادين فيه أقرب إلى الطبيعة وأوفق ، وأكثر تمشياً مع الماضى ، من والحقوق المطلقة التي لاصحاب الملكية الفردية ، وإلى عالم بشر فيه المحافظون والرجعيون بنظريات وليم موريس Nowhere ، ونظريات الاشتراكيين العاطفيين . بينها لم يكتف الراديكاليون ، الذين بدأوا متهيبين ، لم يكتفوا فعلا بالمناداة بالمذهب الذي مازال باقيا حتى الآن بين أمثال Pan كاله فعلا بالمناداة بالمذهب الذي مازال باقيا حتى الآن بين أمثال Pan كال في الواقع عالما يسير في الطريق المضاد تماما لعالمنا . وذلك فيا يخص النظريات الاقتصادية ، عالما لا يسير من الفوضى إلى النظام ، بل من المؤلة الاجتماعية إلى الحرية الفردية .

 ⁽١) أنظر الصورة التي تخيلها أرسطو عن أصل المدينة (السياسة ، ١٢٥٢ أ ٢٤ إلى ٥ م أ)، وهي تهدف إلى « الاكتفاء الذاتي » الذي هو « الغاية والأحسن » . ويبدو أن Critias لأفلاطون ، قد بنيت على نفس النص .

إن النقطة التي بدأ منها اليونانيون ، تخالف تلك التي بدأنا نحن منها . فني عالمهم الأول، عالم القبائل والعشائر والأسر، لم يفكر أحد في. حقوقه،، ولم يناقش مطالب الجماعة ، فعمليا للعشيرة كل ما يملـكه . ولن يدعى حقا له في حيانه ، إذا ما طلبوها منه وقت الحاجة . فلماذا إذن يفكر بالمطالبة ببيته أو بحقله أو بماشيته ؟ نعم إنها كانت ملـكا له ، لأنه كان يحتاجها يوميا ، ولا يمكنه الاستغناء عنها . لقد استأثر بها باستخدامه إياها ، وكان مطلبه الرئيسي ، طيلة كونه أبا للأسرة أو رئيسا للقبيلة ، ألا يستعملها أحد غيره ، وذلك كقوس أوديسوس.وعلى ذلك إذا ماألقيت إليه إدارة ثروة الأسرة، فهذا لن يعطيه حقا ما ، في منحها والتصرف فيها ، إذ لا يقدر أن يهبها ويفقر بذلك أنباعه ، أو أن يتنازل عنها إلى الاجانب ، إذا انتهت حاجته منها . فهو يحتفظ بثروته من أجل الجماعة الصغيرة التي حوله . لأنه إذا كانت هذه الثروة تخصه بوصفه رأس العائلة ، أكثر مَا تخصهم ، فذلك لانه خــــلال تطور الاجيال البطيء ، رؤى أن الملكية الخاصة بهذا الشكل المحدود البدائي خير للجماعة كوحدة . فإن الأملاك الني تملك بهذا الوضع ، لا تتضمن حقوقًا ، وإنما تفرض واجبات فقط . لقــد كان دأب السيَّاسة الاقتصادية اليونانية ــ وما من ميدان آخركان فيه الذكاء العملي اليوناني أكثر توفيقا منه هنا ـــ فرض هــذه الواجبات على أجدر الناس للقيام بها ، وعلى نحو يستثير خير ما فيهم من قوى أثناء أدائها(١) .

ومن ثم نجد نفس الحيط الذي صحب التطور الاقتصادى . وكذلك التطور السياسي في اليونان . فكما أن المواطن اليوناني قد استفاد من حيث الفردية والحرية الشخصية ، كلما قويت صلته بالمدينة ، فكذلك

⁽١) لسنا فى حاجة إلى أن نناقش هذا السؤال المحرج ، فيما إذا كان اليونان قد عاشوا فى فترة ما قبل التاريخ حياة شيوعية ، وما بدا للكتاب اليونانيين والكتاب المحدثين مما ، أنه البداية و المنطقية » لنطورهم الاقتصادى ، له دلالته الكافية . ولكن النظم الاسبرطية التي انخذها أفلاطون وآخرون أساسا لهذه النظرية ، لم تكن بدائية حقيقة ولكنما حالة نقدم عرف . أنظر س ١٢٣ ، ١٢٤ فيما سبق .

ازداد المالك حماسة وإقداما ، كلما زاد شعوره بالجماعة الكبرى التي يعمل فيها ، وبالأغراضي التي من أجلها تحتاج المدينة إلى ثروته . وكانت سياسة المدينة ألا تقيد حريته بقيود جديدة ، وأن تزيل بالتدريج ، كما رأينا في تشريع سولون ، القيود التقليدية الني تتدخل في حريته في العمل . ولكن كل نوسع في الحرية عني ازديادا في الوطنية ، فالواجبات التي تعـود أن يؤديها للعائلة أو العشيرة ، أصبحت تؤدى الآن إلى المدينة التي وحدت بين كل هذه الوحدات الصغرى، أي إذا كان قد أصبح حرا في أن يوزع ثروته كما يشاء ، بل أن يورثها ، وإن كان ذلك في حدود معينة ، فقد غدا ميالا بل متحمسا لأن تكون المدينة أول من يستفيد من كرمه ، فلها حق على ثروته ، كما حق على وقته . وقد رأينا أنه أعطاها أكثر من عشر وقت عمله ، وكذلك كان يبذل ثروته لها في سخاء وكرم . وكما لاحظ الـكورىثيون ، بكل ما يشعربه متنافسون في التجارة فاشلون من مرارة ، فإن الأثينيين في القرن الحامس كانوا جسورين مغامرين في العمل ، حتى أنه د لم يكن لليهم ، سوى وقت قليل للتسلية والاستمتاع ، إذهم دائمًا يسعون وراء الكسب ، . ولكنهم كانواكذلك متحمسين كمواطنين حتى . أن فكرتهم الوحيدة عن آيام العطلة والراحة ، هي القيام بواجباتهم . وإنهم ليأسفون لبعدهم، الحياة العامة ، أكثر بما يأسفون على تعطلهم عن القيام بأشق عمل مرهق من أعمالهم الخاصة ، (١) .

فالمدينة اليونانية إذن فى سياستها حيال الملكية الحاصة ، كان هذا التقدم المزدوج ماثلا بالفطرة أمامها ، وأميز نظمها ، ولا سيا فى أثينا ، تبين مدى غيرتها على صيانة وتقوية تقاليد الحرية الشخصية ، وكرم النفس . وإذا اعتاد إنسان البذل بسخاء للمدينة ، فلا بد أن يقوم طواعية بجدمتها

⁽۱) تو كيديدس، ١-٧٠ ـ ٨ ، أنظر ٢-٥٠ ـ ٧ فيما يخس رأى توكيديدس عن. الميل إلى الجد في طلب « الحكسب الحاس » .

بشخصه كذلك ، وأن يضحى بحياته إذا لزم الأمر ، كما قال بركليس ، في سبيل المدينة .(١) .

فليس من الصعب إذن ، أن ننبين السبب في أحجام الديمو قر اطيات اليونانية دائمًا عن فرض الضرائب المباشرة ، إلا إذا أضطرتها الضرورة ، إذ اعتبرتها مهينة لكرامة المواطن الحر . فالغرباء المقيمون ، والمحررون ، قد يدفعون الجزية وهم شاكرون لهذا الامتياز ، ولكن المواطن يجب أن أن يترك حراً ليساعد البلاد بطريقته الخاصة . فكان يدفع كل نوع من الضرائب غير المباشرة عن رغبة ، سواء أكانت الضريبة من وقته أم من ماله . والضريبة المباشرة الوحيدة الني قدمها كمواطن ، لخزانة الدولة ، كانت منحة اختيــارية حرة ، أو هي مايسمي في أثينا وغيرها . ليتورجي ، أو والعمل العام ، . وكان جزء كبير من نفقات الدولة الأثينية العامة ، أي إخراج رواياتها ، وتسليح سفنها ، والاستعداد لألعابها وحفلانها وأعيادها، من إعداد العربة والحضاّت ، وسباق المشاعل ، وفرقها الموسيقية ، وسباق الزوارق ، سواء في المدينة أو في الأقاليم ، يقوم به المواطنون من. النبلاء طواعية ، وكانوا يفخرون ويزدهون بمنافسة أسلافهم ، أو جمع من منافسيهم، في قيامهم بهذا الواجب. . وبهذه الهبات الحرة سلح الأثينيون أسطولهم ، الذي ظل صاحب السيادة مدة طويلة في البحار ، كما كونوا بها أيضاً تلك الفرق التي قامت بالرقص وإلقاء الأناشـــيد التي علمهم إياها أيسخيلوس وسوفوكليس ، ويوريبيدس وأرسطوفانين ، وقد لا تلقي نظاماً آخرا في حياة الدولة المدينة ، يقف الإنسان تمام الوقوف على. سير أعمالها مثل هذا النظام . فليزكرانس . متعهد الفرق الموسيقية . منح في مباراة غنائية ، جائزة أحسن فرقة من الصبيان ، وقد سره ذلك

ι τοῖς σώμασιν καὶ τοῖς χρήμασιν λητουργεῖνι (١)

تماما حتى أنه أقام النصب الذي لا يزال قائماً في د شارع القواعد المثلثة ، (Street of Tripods) ، تخليداً لهذه الذكرى ، وذلك مشل ما يقدمه الأفراد الآن (وإن كمان نادراً ما يكون ذلك على سبيل المنافسة) ، من كتب وصور وكؤوس المباريات ، إلى المنظمات التي يهتمون بها اهتماما خاصاً . إن الحديث عن الضرائب في مثل هذا الجو ، لخطأ ، بل خطأ جسيم ، فالضريبة دفع مال يفقر الشخص عن ذي قبل ، بينها التطوع للعمل العام (Liturgy) يزيده ثراء . فهو لا يزال مالكا لما وهب ، ومع ذلك فقد أضاف شيئا إلى التراث العام . و فالعظمة القومية ، أقلا عن بركليس ثانية ، وأنفع وأجدى لصالح المواطنين ، من أي سعادة فردية يصحبها الفقر العام ، . هذه هي البديهيات في النظرية المالية اليونانية فردية يصحبها الفقر العام ، . هذه هي البديهيات في النظرية المالية اليونانية وزينانية نون أن يظل ذلك آمراً بديهياً () .

و نلتق هذا باختلاف هام بين المشاعر اليو نانية القديمة والحديثة ،كانت له آثار غير متوقعة في الحياة اليو نانية الاقتصادية . فأثرياء الانجابز يميلون أيضاً إلى أن يفكروا بإمعان في نفقاتهم ، ولكن نظراً لاصلنا الإقطاعي، حمرى هذا الحرص على طريقة مختلفة . فتقاليدنا الانجليزية تؤكد ، أن حسن الانفاق أمر خاص شخصى ، فهو واجب يدين به الرجل نحو مكانته ومركزه ، فالرجل الغني يفضل أن محتفظ لنفسه بالإشراف الكلى على ثروته ، وأن يجود بسخاء عما يفيض عن حاجته ، ولكن بطريقته الخاصة

⁽۱) توكيديدس ، ۲ - ۲۰ - ۲ . والاقتباس الآخر من مقال Leitourgia ف دارمبرج وساجليو، ويعطى تقاصيل عن كيفيته. وهذا النظام رغم أنه أثبني في طابعه ، إلا أنه ساداً محاء اليونان ، التفاصيل في موسوعة باولى ، قال Choregia . ثم انظر أيضا دار ، برج مقال Trierarchia . ثما يخس واجبات نوتية السفن (Trierarchia الحقة ، التي هي موضع المراح وهم الد ٤٠٠ موامان الذين يختارون سنويا . وكان على كل منهم تقدم سفينة . وواجباتهم هي : - (١) جم النوتية (وليس دفع أجورهم) ، (٢) إعداد السفينة ومدها بالسلاح (المواد ... النح كانت تقدمها الدولة) ، (٣) المحافظة على أن تكون السفينة صالحة .

ولما يراه هو من أسباب. وفي الواقع أنه يظل في نظر الناس ، وفي نظر نفسه أيضاً ، د باروناً ، أو دسيداً عظيم الجاه ، ، أكثر منه مواطباً عادياً ، صادفه حظ ، أكثر قليلا بما صادف زملاه ه . أما شعور اليوناني فيختلف عن هذا ، وبذلك كان مقياس بذله وعطائه أعلى بكثير . فعندما يحبرنا ليسياس عن مواطن أعطى ما متوسطه ٢٠٠٠ درخمة سنوياً (أى بما قوته الشرائية ١٣٠٠ جنيهاً) لمدة تسع سنوات ، فلا ينبغي أن تقدر ثروته بمقياس كرم أغنيا ثنا الزهيد ، بل أحرى بنا أن نقيس ذلك بمقياس الفقراه ، فما هو إلا كالأرملة التي ستصرف نصف ماتركه عائلها على جنازته وشواهد مقبرته ، أو بمقياس المتحمسين من الطبقة العاملة ، الذين يقترون على أنفسهم في طعامهم وملبسهم ، لبناء قاعة اجتماعات ، أو إصدار صحيفة (۱) .

ولكنا لا نبحث هنا عن الشعور الذى دفع إلى هذا الكرم الفياض الموصول ، بقدر ما نبحث عن أثره فى اقتصاد المدينة التى زادها ثروة . فقد أحدث ما يعد فى نظر نا علاقة ، غير معهودة لناكلية ، بين الثروة العامة والحناصة ، أى بين مصادر الدولة ومصادر المواطنين الحاصة . فى جماعة فقيرة ، فقر أبة دولة مدينة يو انية عادية ، لا تتجه المدينة فقط إلى أن تملك مصادر عظمى دائمة (منفصلة تماما عن دخلها السنوى من الهدايا والضرائب)، تفوق كثيرا مصادر ثروة أى مدنى ، ولكنها بأراضيها العامة ، وخزائن معابدها يمكنها أن ، تفوق بسهولة بحوع ثروات الأفراد جميعا . ولم تكن الزيادة الكثيرة فى مصادر الثروات الحديثة ، من نصيب الدولة والكنائس ، أو الميئات العامة ، بلكانت من نصيب الأفراد . وقد أدى هذا إلى تغيير نسى ، الميئات العامة ، بلكانت من نصيب الأفراد . وقد أدى هذا إلى تغيير نسى ، كا أدى إلى تغير مطلق . فقد قلبت لأول مرة ، وإلى الآبد ، التوازن

⁽١) كثيرا مالوحظ أن الأمريكي الغني يتبرع للمشاريع العامة بسخاء أكثر من الانجليزي الموسر . والأهم في الأمر أن شعورهما إزاء التبرع يختلف كما يختلف شعورهما إزاء بيع جزء من أملاكهما ، أو بالنسبة لإقهاس عدد كلاب الصيد .

اليونانى القديم بين المصادر العامة والخاصة . فقد كانت الثروة الخاصة تشغل دائمًا نطاقا أوسع من الثروة العامة،فالدولة أو الإقليم أو المعبد شيء واحد ، أما المدنيون أو العابدون فكثيرون. والحديقة العامة أصغر من ١٠٠٠٠ حديقة خاصة ،وبهو المدينة أصغر من١٠٠٠٠غرفة استقبال . ولكن الميزان يتعادل فالمدينة اليونانية القديمة، بجمال أبهائها ، وعظم محاكمهاومبانيها. ولا زال ذلك حقيقة في قليل من مراكز العالم القديم ، مع أن المباني في أغلب الأحيان كاتدرا ثيات أكثر منها دور بلديات. فاستأنبول تشغل مساحات واسعة ، ولكن السائح سواء اقترب من البوسفور ، أو من بحر مرمرة ، يستقر نظره أولا على المساجد التي تتوج مرتفعاتها . وعند نزوله إلى البر فقط ، ومحاولته الوصول إليها ، يستطيع أن يدرك فقط بحاسة من المقارنة ، غير مألوفة للعقل العربي ، مدى بساطة هذه المساكن الخشبية وتواضعها ، وهي مساكن تتراكم حول مساحات المدينة الواسعة . فأثينا في القرن الخامس كانت على مثل هذه الحال من التباين ، بل وأكثر منهــــا ، فكما يقول ديموستنيز ، إنك لتتطلع معجباً إلى معابدها ، وأقبيتها ذات الاعمدة ، ومخازن أسلحتها وأحواض سفنها ، وإلى مبانيها الخالدة على الأكروبول ، التي تلقاها أثناء مرورك بالمدينة ، جيئة ورواحة ، بارزة لامعة على كل جانب من حافة الصخر . ولكن إذا ما سألت عن· بيت ثيميستوكليس أو كيمون أو أرستيدس أو أي عظيم آخر ، بمن تنزدد أسماؤهم على شفاه الجميع ، لا تـكاد تجد من يعرفه ، وإذا ما وصلته في النهـاية ، تلقاه أشبه ما يكون ببيوت جيرانه ، . ڤيلا ، بسيطة من اللبن . إن ثروتهم الحقيقية لم تكن في الواقع في بيوتهم حيث تعمل العتة والصدأ على اللافها ، واللصوص على اقتحامها من طريق الحـــائط الضعيف لسرقتها ، ولكنها كانت مشتركة بين زملائهم المواطنين ، وتجسمت في أعمال فنانيهم ، لتكون متعة للجميع . فجماعة كهذه مهما كان فقرها ، لا بدوأن تعرف كيف تستغل قدرة فنانيها ، ومهندسيها ، ونقاشيها . وقد لا يكون لها حماة من الاغنياء ،

ولكن ستوفر لشعبها الغيرة والحماسة ، ولفننا الوحى والإلهام . على حين أن جماعة يعيش رجالها فى بيوت مزخرفة بأبدع الزخارف ، عرف أفرادها كيف يتذمرون ويجارون بالشكوى من الاجهور ، كالاثينيين فى عهد ديموستنيز ، تلك الجماعة لا يمكن أن تأتى بأعمال خالدة ، ولا هى على الرغم من تقدمها الفنى ، تستطيع أن تخرج من بين أعضائها ، مدرسة للفنانين لتقوم بتلك الاعمال() .

إن ذلك يوحى بسؤال طبيعى ، إذا كانت الدولة تقوم بدور كبير في حياة المواطنين ، لا سياسيا فقط ، بل اقتصادياً أيضاً ، ليس فقط بالاعمال العامة الى باشرتها ، ولكن بالثروات التى ملكتها كذلك ، فلماذا لم تبسط رقابة أكمل على مختلف نشاط هؤلاء المواطنين ؟ لماذا لم تكفل لنفسها جميع مافى حدودها من ثروات خاصة ، وتديرها مباشرة ، ولا بد أنها كانت تواقة لذلك ، كما يحدث فى دولة ديمقر اطية ؟ و بمعنى آخر ، لماذا لم تقدم أثينا

⁽١) . ١٣ - ١٣ . ١٣ متجها بناظره من البنكس إلى المبنى الذي يقم أمامه مباشرة ، إنه يتكلم عن « هذه البروبيليا » . ويبدو أن فكرة بركليس عن الأكروبول ، أن يكون بناء يطل على كل جبهة من الجبهاتِ الثلاث . إن الصلة بين الثروة الحاصة والثروة العامة في أثينا ، موضع نزاع ونقاش ، ولكن من المتفق عليه أن هناك توازن عادل بين الإثنين . يقول يوليب ، ٢ -- ٦٢ -- ٧ ، أنه في عام ٣٧٨ عمل تقدير ، ولا شك أن ذلك كان في وقت ركود ، فقدر جموع رأسمال الثروة الحاصة في أُتيكًا ، بما في ذلك الأرض والببوت والمنقولات بـ ٥٧٠ تلنتا (أقل من ٧ مليون جنيها قوة شرائية) ، وهو ما أيده . الجالا (عدد الله عدد الرقم الذي يعادل ست مرات مرات مرات مرات مرات عدد المرات الذي يعادل ست مرات بحوع دخل الإمبراطورية الأثبنية ، منغفضا بشكل يثير الدهشة ، إلى حد أن قامت محاولات كَثْيَرَةَ لتفسيرهُ بِمَا يَنفيه . ولكنَّ أحدث الآراه ، تعتبره صوابًا ، مع مراعاة وجود بجال كبير لتمرضه للخطأ والتدليس والحداع (مقال « Eisphora » فى دارمبرج وكتبه Lécrivain ، ثيلاموڤيتر .Staat und Ges ، ص ١١١ ، والطبعة الثانية ، ص ١١٦) . ويبين كاڤينياك ، س ١٢٥ ، أسباب تقدير الثروة الحاصة في أثبينا عام ٤٣٧ ، يمبلغ ٢٠ ألف تلنتا . وليس لدينا وسائل لتقدير بجوع ثروة الدولة الأثينية في القرن الحامس ، مَن الأراضي والمناجم الخ. وقد قدر بجوع ثروة الملكة المتحدة بمبلغ يتراوح بين ١٨ إلى ٢٠ ألف مليون جنيها (۱۹۱۰ ، Quarterly Review) ، بينا كان دخل بيت المال السنة ۱۹۰۸ س ١٩٠٩ ، ٠٠٠ و ٠٠٠ و ١٥١٩ جنبها ، والأموال المحصلة من الضرائب في انجلترا ، وولز ، ٩ ه مليون و٠٠٠ ألف جنيها .

للعالم مثلا للاشتركية الإقليمية ، كما فعلت منافستها البندقية فما بعد ؟(١)

سبق أن أعطينا إجابة بسيطة لهذا السؤال. فأثينا لم تشعر مطلقا بميل إلى عدم اتخاذ نظام اشتراكى ، بمثل ما شعرت فى القرن الحامس ، لأنها كانت تبتعد بشكل حاسم عن الشيوعية ، وتحكم الدولة متجهة نحو حرية فردية غير مقيدة فى العمل والنشاط ، ولكن ذلك ، فى ذاته لا يعتبر تفسيراً مرضيا ، إذ لو كسب الأثيني حياته كموظف فى بلدية مدينته ، فلم يكن ليشعر بحرية أقل ، بل بحرية أزيد ، من كونه يكسب حياته من عمل خاص . وعلى أية حال ، فلم تكن الاشتراكية فى أثينا لتشل الكد والعمل كها تقول بذلك ، بدون تفكير ، النا كبدات الحديثة ، فما جد الأثيني أبدا فى عمله ، أو بذل بحموداً فكريا فى شئونه ، بقدر ما يفعل ذلك عندما يعمل من أجل المدينة ، فيجب أن نبحث عن سبب أعمق من هذا التفسير السطحى .

إن السبب الحقيق الذي حدا بالأثينيين إلى إدارة أعمالهم على مثل هذه الأسس الفردية القوية ، هو كره اليو نانيين المتأصل، وخاصة الأثينيين منهم، للنظام والترتيب ، وذلك رغم ميل أفلاطون وغيره من الكتاب للنظام الاشتراكى . والسبب لم يكن رفضهم العمل حسب نظام حكومى ، بل رفضهم العمل بأى نظام كان. لقد كان هو اهم المتأصل ، وأعظم مفاخرهم ، أن يظلوا هو اة ممتازين، وأن يكونوا كما قالوا عن رجل ، لعله أعظم ساستهم ، وفقين ، في ارتجال العلاج الصحيح للأزمات المفاجئة ، وقد زاد ذلك الميل قوة ، هذا النجاح المفاجى ، الذي ساقهم إلى العظمة والنفوق ، والذي اتسع باتساع تجاربهم ، ولم ينتابه فتور ، بل دفعهم إلى ارتجال أعمال جديدة أروع باتساع تجاربهم ، ولم ينتابه فتور ، بل دفعهم إلى ارتجال أعمال جديدة أروع

⁽۱) فيما يخمى أسطول دولة البندفية (التجارى) أنظر هوراتيو براون (Prown فيما يخمى أسطول دولة البندفية (التجارى) أنظر هوراتيو براون (Brown في التحالف الأثبني المقال الفريب المتم عن « الطرق والوسائل » الذي يرجم الى الفرن الرابم ، وعلى هذا فلم يكن النقس في القدرة على النفكير في اتخاذ تطبيقات عملية للاشتراكية هو الذي جانب أثبنا لها ، ولا لأنها لم تكن بحاجة إلى الأرباح التي قد تحصل علمها من ذلك .

وأبجد، بازدياد تعقد العالم الذي رأوا أنفسهم يقومون فيه بدور هام ـ فالمنهج الآثيني يقدم لنا صورة للمزاج الفني في العمل ، لو توفرت يوماً مثل هذه الصورة ، والمزاج الفي كما نعلم من صراعه الشاق مع الظروف الحديثة يتحاشى بفطرته وغريزته ، لا عن سياسة وقصد ، شقاء العمل في المـكاتب ، وقيود الوظيفة المستقرة ، وكل ما تتطلبه الخدمة المنتظمة من نظام وترتيب. فهذه الأمور إنما هي لغير الأثينيين ، ولن يحسدهم الفنانون على ما يتناولون. من مكافأة . وإنا ليمكننا الاستماع إليهم يقولون ، كما قال زعيمهم العظيم، و إذا اخترنا أن نواجه الحياة بعقل مطمئن ، أكثر من أن نواجهها أبتدريب مهني شاق ، وأن نعتمد على وحي ذاتي ، أكثر من اعتمادنا على خطة تملمها الحكومة ، فنحن الرابحون . لاننا نكون قد تجنبنا كل متاعب الاستعداد للغد وما يجيُّ به . وعندما نرى أنفسنا فيما يتفق وميولنا ، سررنا بقدر مايسر مناغسونا المكدودون . فليدربوا أنفسهم منذ الطفولة سعياً وراء الحصول على الكفاية ، على حين إنا ونجن أحرار في أن نعيشكما نشاء ، وننتقل حيثًما شئنا ، لعلى استعداد لأن نواجه المشاكل نفسها ، إذا ماحان الوقت . فثقتنا ليست في الحيل المهنية والتسليح المادي ، ولكن في روحنا العظيمة ، في تعمسنا لحياة المدينة ،(١) .

وإذا أردت الحق ، فإن تدابيرهم المادية كانت ذات عيوب كثيرة ، وتتطلب أناساً ذوى روح عالية ، حتى يتجاوبوا معها . وإنه لتناقض غريب حقاً ، ذلك التبان الذى بين المدينة كمسيطرة على حياة الناس ، وبينها من حيث هى منظمة لأمورهم ، أى بين أثينا كنبع النشاط وواهبة الحكمة ، وبينها بوصفها بلدية ليس إلا . ومن الصعب أن نصدق بعض الحقائق ، لو لم ندعم فكرنا بملاحظة نفس التباين الشاسع، في يحيطات مشابهة في بلاد أقرب إلينا ، في الجماعات التي تنشر الضوء الروحى على نطاق واسع ، ثم تأبي أن

⁽۱) نقلا عن توكيديدس ، ۲ ــ ۳۹. فيما يخس ثيميستوكلبس الرتجل أظرتوكيديدس، ۱ ــ ۱۳۸ ــ ۲ .

تدخل النور الكهربائي ، والتي تبشر ، بأن العقل السليم في الجسم السليم ، ، وتستخدم المهندسين المعاربين في إنشاء مبان ينقصها أبسط المرافق المريحة العادية ، والتي تبذل نشاطاً وإخلاصاً في تقديم عذاء عقلي لانظير له ، ولا تواجه مشكلة كل يوم ، فتكفل للناس الحصول على الطعام بثمن زهيد . فالاثينيون عاشوا تحت الاكروپول ، كما عاشت أجيال كثيرة تحت أبراج أكسفورد في ، أمه قذرة ، . إنه ليصعب تماما على النفس البشرية ، أن تعمل في وقت واحد عملين مجيدين .

وأنه بالرغم من كون المواهب كلها تحت تصرفها ، فلم تتطلع لا كثر من تنفيذ ما تريد . وقد كان نظامها مبدئياً أكثر من نظام أية مدينة متاخرة من مدن الأقالم عندنا . كان عندها المــاء حقاً ، بفضل طغاتها ، وبالرغم من أنه يكاد أن يكُون ألزم شرط أساسي لحياة المدينة اليونانية ، فإنه لم يمتد إلى بيريه ، التي ظلت حتى عصر ، الوباء الكبير ، ، تعتمد اعتماداً كاملا على الصهاريج . وكانت شوارعها ضيقة متعرجة قذرة ، غير مضاءة ولا ممهدة ، وليس بها مجاري ولا حتى بالوعات . وخير لنا أن نسدل ستار آكشيفاً على كل المرافق الصحية . أما رجال الشرطة ، فعظمهم من الهواة ، والباقى برابرة من ثيسيا ، وكانوا أضحوكة الاحرار من المواطنين . أما البوليس السرى الرسمي فلم تسمع المدينة به مطلقا ، ويقوم بعمله جواسيس خصوصيون ، أو مايسمُونهم وسيكوفانت ، الذين كانوا يحدثون في مثل هذه الجماعة الثرثارة أضراراً أكثر من تلك التي يكتشفونها . ولا ننتظر أن يكون عندهم رجال بريد ، رغم أن كان للفرس ، وللبطالمة من بعدهم ، بريد قومى . ومن العجيب حقاً ، ولا سيما لو انتهينا للتو من قراءة نظم التعليم القومية عند أفلاطون وأرسطو ، أن نجد أن أثبنا في عهد بركليس ، لم توجه اهتماماً ما إلى الأطفال (الذين لم يصبحوا فعلا أطفالها إلا عندما يبلغون سن الثامنة عشرة) ، وأمها لم تخرج أى معلمين حكوميين ، إلا المواطنين الذين يدربون المجندين . وهؤلاء ليسو أضباطا دائمين أعدوا إعداداً خاصاً للقيام بهذا العمل، ولسكنهم كانو ا ينتخبون سنوياً ، وهم كما يجب أن ننتظر من نظام فيـه . الطاعة ، تماثل الإقساع ، ، كان همهم أن يفوزوا بتقدير الناس ، لا اكم نمايتهم ، وإنما للطفهم . وإنا لندهش مرة أخرى ، عندما نرى المدينة ، قد بلغ بها الكسل حداً ، حتى أنها لاتجمع أموالها بنفسها . وكانت الحزانة الإمبراطورية ، َّالَىٰ تَمْسَ مُسْئِلُهَا فَى الصَّمْيِمِ ، مُوضَّعَ عَنَايَةً خَاصَّةً فَى كُلُّ صَغَيْرَةً فَى الأمور ، وإذا تأخرت الجزية كان هناك موظفون يستعجلون دفعها . ولكن كل الضرائب البلدية ، وجزية الرأس المفروضة على الأجانب والجارك، وضرائب االسوق والرخص المختلفة ، كانت تعطى بالالتزام . لجباة ، ، نظير ربح بربحونه من وراء النّزامهم هــذا . وأحسن ما يصور لنا كم بدا هذا الترتيب (الذي مازال قائمًا دون شك ، في أنحاء كثيرة من الشرق) طبيعياً للتفكير الأثيني، وكم كانت التدبيرات المالية الإمبراطورية بالنسبة له خطوة كبيرة إلى الأمام ، هو شرح دقيق حفظ لنا مصادفة . فالحيو انات التي تذبح فى القرابين العامة السكبرى، وهو ما يتسكرر عدة مرات كل عام، لم تكن الدولة الشارية لها ، أو يرسل بها المستأجرون من مراعي الدرلة وفق نظام خاص ، وإنما يوردها مانزمون خصوصيون ، ويمونون بها الحفل،وفق سمر عدد(۱)

⁽۱) توكيديدس ، ۲ ـ ٤٨ ـ ٢ ، (صهاريج المياه) ، وديتنبرجر رقم المنه الرسف) . وفيما يخس الشوارع والمظهر المارجي لأثينا ، أنظر الوسف المتم ، والذي يرجم إلى القرن الثاث في Geographi Graeci Minores) Heracleides ، الجزء الثاني ص ٤٠٢ وما الأول ، ص ٩٧ وما بعدها ؛ المعتمدة الجزء الثاني ص ٤٠٤ وما بعدها) . لم يتجه اليونان إلى تصميم فني للمدن ، إلا في العصر الهيلينسيق. وقد كانت الأعمال المهارية نتائج النفكير قصدا في المدينة كممل فني ، كما فعل الفلاسفة . وقد كانت الأعمال المهارية السكيري عهد بركليس ، إما دينية أو دفاعية ،أي أنها في كانا الحالين كان أسامها السياسة لا الجمال الذي ، إن كل ما حاولوه أحسنوا أداءه ، ولكنهم لم يفكروا في مجالات واسمة ، بروح الإنقان التي يستلهمها الهندس المهاري الحديث ، وتصميم هيوداهوس المستطبل لمدينة بروح الإنقان التي يستلهمها الهندس المهاري الحديث ، وتصميم حركايس ، أو بالأحرى تعتميم . بربيه ، لم يكن مهاريا مطلقا ، وإعا كان هندسة محضة ، وكما يلاحظ ثيلا، وثير ، كان حديم ، الاعتبارات خدمهما كثيبا بضكل لا محتمل » . ومهما كان تصميم بركايس ، أو بالأحرى تعتميم . منسكلين اللا كروبول ، فترتيب المباني النهائي ، وقد أملته ، إلى حدكيم ، الاعتبارات خدمه منسكلين اللا كروبول ، فترتيب المباني النهائي ، وقد أملته ، إلى حدكيم ، الاعتبارات خدمه منسكلين اللا كروبول ، فترتيب المباني النهائي ، وقد أملته ، إلى حدكيم ، الاعتبارات خدمه منسكلين اللا كروبول ، فترتيب المباني النهائي ، وقد أملته ، إلى حدكيم ، الاعتبارات خديد .

وليس من شك فى أن كل هذه الأشياء، كما يقول لنا بركايس ، ليست. أساسية ، ولا ينبغي لنا أن نطيل الـكلام عنها . فيجب أن نتقبل الأبهة ،

= التقليدية ، ليبدوأيضا شيئا أماته المصادفة . إن المدينة الهياينستية الكبيرة ، مثل الأسكندرية -أو أنطاكيا ، كانت عاصمة حقا عِمني السكامة الحديثة ، وتماثل لندن وباريس وثينا ونيويورك. وأحكنها تختلف كل الاختلاف في الشكل والروح، معاريا واقتصاديا وسياسيا ، عن. البلديات صاحبة السيادة في اليونان القديمة . أنظر التفاصيل في شريبر (Schreiber) في Zur Typologie der hellenistischen Stadtgründungen " (Kiepert's Pôhlmann; Die Übervölkerung ، (براین ۱۸۹۸) من ۳٤۱ بنوع خاس -der antiken Grossstädte (Körnemann, Stadtstaat und Flächenstaat des Jahrbücher für des Neue ف Altertums in ihren Wechselbezichungen ۱۹۰۸، klassische Altertum ومابعدها ، وهو يوضح منبها (رغم تلاعبه قليلا بكامة- إقليمى ») كيف أن الرغبة في النوسع الإقليمي (« بتلوين الحريفاة بالأحر ») ، كان أصرا غريبا على دولة المدينة الحقة ، وأن الشكل الذي قامت عليه تلك الرغبة في التوسم بدا لساسة. اليونان لا بشكل الضم أو التملك ، بل النهب والسرقة. أنظر أيضًا هاڤرفيلد. (Haverfield) Ancient Town-Planning ، (أكسفورد، ١٩١٣) ، الذي يبين أن تصميم المدينة-اليونانية ، ابتدأ بالطريقة المروفة بـ ، Processional ، (ص ٢٨) . وفيما يخس دورات المياه أنظر ، أرسطو ، الإكليزيا ، ص ٣١١ وما بعدها ، ثم بلوتارخوس ، ١١٨٤ ، التي. لا تشير (كما جاء في دارمبرج وساجليو مقال Latrina) ، إلى وجود مهاحيض عامة . تارن في هــذا المقال عدم التناسب بين القسمين اليوناني والروماني . ليس هناك مثل يوناني ،. وذلك لسبب واضح . إن أشياء قليلة هي التي أثرت في نفوس اليونان الذين زاروًا رُوما مثل. ه المجرى الكبير » (Cloaca Maxima): أنذار سترابون ، ص ٢٣٥ ، . Hal. Dion ، ، ٣ — ٦٧ . وربما ازداد الأثينيون دهشة لو عرفوا ما كانت عليه طريقة المجارى من دقة -وإنقان ، في قصور ما قبل التاريخ في كريت . ويبدو أن أثبنا لم يكن لها سوى مصرف ،. أو ميزاب كبير مكشوف ، غطى فيما بعد (Merkel, Ingenieurtechnik im Altertum ، س ٢٥٤) . ومن المؤكد أن هناك وجه آخر لـكل هذا . فكما لاحظ ، John Burns في افتتاحممرضتصميم المدن وفقد نشأت عبو بحديثة، لم تتعرض لها الجماعات السابقة فلم يكن بأثينا ، . كما في لندن ، ٢٠٠ ميلا من أشرطة السكك الحديدية ، على جسور قبيعة ، ينشأ عنها أزقة مقفلة حقيرة فقيرة ، مضافا إلى ذلك ٠٠٠ محطة قبيحة شوهتها الإعلانات المبتذلة . ولم يكن. بها أعمال جاز ، ولا الـ ٧٠٠٠ حانة القائمة في لندن ، وكاما نقريبا في نواصي الشوارع ،ـ وَفَى مواضع كان يجب ان تشغلها فقط بنوك ، أو مكتبات،أو مكاتب بريد ،أو حماكز بوليس. فنحن نعملٌ في ظل مضايقات عدم توفر معدات الإنارة والحراسة والدخان والواصلات السريعة ٣٠ (جريده التيمز ١١ اكتوبرسنة ١٩١٠). التضعية بواسطة العقود ،ايزوكرانيس ،٧-٢٩. وفيها يخس بتنظيم البرام الضرائب تفصيلا أنظر ، Böckh في Attische Staatshaushaltung (طبعة ١٨٨٦) ، الجزء الأول ص ٣٨٦ وما بعدها . وبعد عام ٤١٣ أصبعت جزية 🖚:

ونستمتع بها ، وأن ندع القاذورات في سلام ، لنقصد إلى الآشياء العظيمة مباشرة كما فعل هو ، ولنتجاهل ماعداها . والمهم هو ما أنجزته أثينا من أعمال الحضارة ، لا تلك العقبات التافهة التي لاحصر لها ، والتي كانت تقاومها كل يوم .

ولكن هل لدينا ما أنجزته ؟ يا حسرتاه فإن بركليس نفسه لأول من يأسف على هذا . لقد أتمت أثينا البارثنون ، ولكنها لم تنجز أكثر من ثلاثة أرباع الهروپيليسا أو نصف الإرخثيوم . وقد أثبتت مشروعات مبانها العظيمة ، أنه من الصعوبة بيا هي عليه من النقص بها على الأحفاد أن يتقبلوها ويفهموها ، لقد انقضى ٣٣ قرناً قبل أن يعرف الناس حقيقة أمها ، والحقيقة هي أن بركليس ، ورجال العصر العظيم ، لم يعالجوا فقط شئون حركة فكرية ليس لها من قبل مثيل ، وإنما عالجوا أيضاً جموعة من حقائق مادية لم يسبقهم إلها أحد، فإن أثينا وقد جرفها تيار مغام التروحية عظيمة ، الخطأت تقدير ضرورة الاهتمام بالتفكير في تفاصيل الحياة العامة . ولما طان وقت هذه التفاصيل ، كانت حكماً ضدها . فني أول سنة من سني الحرب البلويو نيزية ، أثقل فيض سكان القرى الذين توافدوا عليها ، مصادر البلدية اللهويو نيزية ، أثقل فيض سكان القرى الذين توافدوا عليها ، مصادر البلدية

الإمبراطورية ، بالالتزام أيضا . والبنغال مى المثل الذى يستمده ليه فى الترام الضرائب فى المصرالحديث حيث كانت تمهد الحكومة الانجليزية ، بجباية الدخل إلى بعض الملتزمين وورثتهم من بمدهم على الدوام ، تظيرم بلغ محدود يدفعونه . وفيما يتعلق بشئون النزبية أنظر ، Aeschines ، ١٠ ٩ - ٩ ، (Solon's regulations controlling private schools (Freeman) ، Schools of Hellas ، وبنسوع خاس فريمان (حيث الم يوضح بما فيه الكنفاية ، الفرق بين النظم فى القرن الخامس والزابع ، ففلا لم يكن فى أثينا د تعليم ثانوى ٣ ، فى الثلاثة أرباع الأولى من القرن الخامس) . أنظر أيضا النصوس أثينا د تعليم ثانوى ٣ ، فى الثلاثة أرباع الأولى من القرن الخامس) . أنظر أيضا النصوس الثانى من ديتنبرجر (أرقام ١٩٥ - ٥٢٥) . وفى (رقم ١٣٥ ، سطر ٧ وما بعده) التالى من ديتنبرجر (أرقام ١٥٥ - ٥٢٥) . وفى (رقم ٢١٥ ، سطر ٧ وما بعده) المتدح شخص د لمحافظته على روح الصداقة والوقاق ، بين الأولاد طوال السنة » ، ولسداده المنامات التى جلوها على أنفسهم ، وارجاعهم سالمين صحيحين من درحلات ، عديدة ، إلى الحدود . ومن الطريف فقط أن نضيف أن الأولاد قد اعترفوا بالامتئان ، لما ثره العديدة ، بأن توجوه فى حفل عام .

بشكل لم يحدث من قبل . ونورد هنا ما يقوله توكيديدس عن كيفية مواجهة هذا الضغط . وعندما وصلوا أثينا، رغم أن منهم من كان لهم بيوتاً يذهبون. إليها، أو كان يمكنهم أن يجدوا مأوى عند أقاربهم أو أصدقائهم ، إلا أن كثيرامنهماضطرأن ينام على الارض الخالية، وفى المعابد وأضرحة الابطال وعسكر كثيرون أيضاً في أبراج الأسواق، أو حيثًا استطاعوا، إذ اتضح بعد أن جاء جميعهم ، أن المدينة أصغرَ من أن تتسع لهم ، . وعلى أية حال ، : فلم يخطر لأولى الأمر ، هذا الإشكال . فبينها كان المهاجرون . يقسمون فيما بينهم المساحة بين الأسوار الطويلة وجزءكبير من پيريه ، أقساما يستقرون فها ، ، كانت الحكومة تفكر في أمور أعلى .. ويسترسل توكيديدس في كلامه قائلا ، . بجرى كل هذا ببنها وجه اهتمام كبير إلى الحرب ، فجمع شمل الحلفاء، وأعدت مائة سفينة مسلحة للبلويونيز . وعلى هسذا النحو ، كان الاستعداد في أثينا ، . إن المؤرخ لم يطنب في الوصف ، ولم يسرف في الألفاظ . إن أولئك الذين قاسوا أخف الضررين ، . بأن استضافهم أصدقاؤهم في منازلهم ، في مدينة يونانية أثناء الاحتفال ، وناموا أرضا مع عشرين أو ثلاثين صديقا ، في غرف مقفلة لا هواء فيها ، هم وحدهم الذين يمكنهم أن يقدروا مدى تعاسة الذين حرموا هذه الامتيازات(١) .

لقد صدر الحمكم بعد ذلك بثمانية عشر شهراً . إن شيئا واحداً هو مافات بركليس التنبؤ به ، كما قال للا ثينيين فى خطبة الوداع . ولكن هذا الشيء الوحيد كان نقطة الضعف التي أصابت أثينا . فإن الوباء الذى تنكر للا به ، مولياً إلى القذارة رأساً ، كان أول خطوة فى طريق اضمحلال أثينا المحتوم . لقد ذهب الوباء بواحد من كل أربعة من المواطنين ، ومعهم ذهب ، لا بمصادرها من الرجال والمال ، التي رعتها بعناية ، وإنما أيضاً يشجاعتها الشامخة المقدامة الفتية . لقد وهت مثالية أثينا لاول مرة مع هذا

⁽١) توكيديدس، ٣ – ١٧ . وقد اتبعت دور يفيلد (Dörpfeld) في رسم الإرخثيوم...

الصدع ، ولم ترتاب تماماً خيوطها المنحلة ثانية أبداً . فقد كانت الذكريات المهة مفجعة . وكما يقول المؤرخ ، وقد رجع بنا إلى الفقرة الأولى ، ، إن القادمون الجدد من القرية ، كانوا أكثرهم معاناة . فهم ولا بيوت لهم ، اضطروا أن يسكنوا في أشد فصول السنة حراً ، غرفاً مكتومة خانقة ، ما كثر الفناء كثرة لاحد لها. فتراكمت جثث الموتى بعضها فوق بعض، وترنح أنصاف الموتى في الشوارع ، وتجمعوا حول الينابيع متلهفين على الماء . وغصت الأمكنة المقدسة بموتى من عسكروا فيها ، إذ وقد جاوزت الكارثة الحدود ، وأصبح الرجال وهم لا يعلمون ما ذا سيحدث لهم ، صاروا لا يعبأون بشيء ، مقدساً كان أو غير مقدس . فأوقفت تماما كل مراسم الدفن المعتادة ، ودفنوا الموتى قدر ما استطاعوا ، . وكما يتوقع منا المؤرخ أن المعتادة ، ودفنوا الموتى قدر ما استطاعوا ، . وكما يتوقع منا المؤرخ أن نتذكر ، فإن طقوس الموتى هي أقدس المقدسات في حياة اليونان . ولكن شيئا ما لم يعد مقدساً الآن (١) .

وحتى تو كيديدس نفسه ، الذى كان أكثر من نعرفهم من كتاب اليونان تفكيراً عيقاً ، حتى هو لم يقو على لوم أثينا على إهمالها عالم الأشياء الصغيرة ، إلا في تهكمه الرقيق المعتاد ، من تلك الجلة التي تفيض ثقة واعتداداً ، والتي بها شاد بركليس بعظمة الهواة الأثينيين . ولكن المؤرخ امتلا شعوراً قويا عما رآه قد تم ، في استرجاعه للماضي بعد سنين ، أعجزه عن توجيه أي لوم أو تقريع ، على ما ترك من غير إنجاز . وبعد أن رأينا الأثيني في بيته وعرفناه على طبيعته مهملا كسلان بدون نظام ، رديئا ، خادماً كان أو سيداً ، يمكننا أن نكون أكثر تقديراً لما قام به في الخارج ، ومن أجل الأجيال القادمة . كا يمكن أن ندرك مقدار أي مجهود بذلته ، فرقة الحبين المختارة ، كا تلبية نداء أثينا ، لا من ، شجاعة الحارب وحسن إدراك الرجل الحازم التلبية نداء أثينا ، لا من ، شجاعة الحارب وحسن إدراك الرجل الحازم

⁽۱) توكيديدس ، ۲ – ۲ ، ، ۳ – ۸۷ – ۳ (خسائر الطاعون ، تقررت نسبة الوفيات نهائيا بـ ۱ الى ٤ فى الفرسان ، حيث يجب أن نتوقع أن تكون نسبتها بينهم أقل منها بين هامة الشعب ، ۲ – ٦٤ – ۱ (الحدث الوحيد الفير متوقع) .

لواجبه فحسب، ولكن من و دقة مسلك المره في أدائه ، أيضاً ، إذ أنه و إذا كان لابد للعمل الحالد من البذل كان لابد للعمل الحالد من البذل الشاق في الآدب ، أو في دستورها الشاق في الآثار التي تركتها لنا أثينا، سواء في الفن أو في الآدب ، أو في دستورها وعاداتها و تاريخها ، كلها سجلات تدل على ما بذل فيها من مشقة متناهية وإن كانت قد قصرت هذه المجهودات على ماهو أجدر دون سواه فإنها بدلا من أن ترهق نفسها بخدمة أوسع ، وأن تنظم بلدية نمو ذجية ، فقد اختارت أن تصنع الجمال قبل الآمن والسلامة ، وأن تبني معابدها على الآكرو بول ، بدلا من أن تمد مو اسير المياه إلى بيريه . ولكن كل ذلك الذي نعرفه أدركته هي نفسها بعد فو ات الآوان، فأخذ مفكر وها يخططون تلك البلديات النمو ذجية التي كانت تشبه كل الشبه أصولها الحية من جهة ، وتختلف عنها كل الاختلاف من جهة أخرى —

لا فى عالم اليونان كلية ، ولا فيها تجاوزها كذلك ـــ

ومع كل ذلك فقد . كان الواجب عليها أن تنجز كل هذه الأشياء ، دون أن تنزك غيرها دون إنجاز ، .

الفصرالعياشر

اقتصال يات الملاينة: النقول

Εἰ δὲ τοῦτ' ἀγνοεῖς, ὅτι πίστις ἀφορμή τῶν πασῶν ἐστι μεγίστη πρὸς χρηματισμόι πᾶν ἄν ἀγνοησείας.

إذا لم تعرف أن الإيمان هو السبب الأكبر انتجاح الجميع فأنت إذن لا تعرف شيئا . ديموستنيز ، ٣٦ - ٤٤ -

كلما أمعنا النظر في أسس الدين ،كلما ازداد وضوحا أن الأساس نفسه يقوم إلى حد بعيد على الثقة نفسها .

Hartley Withers فيمؤلفه The Meaning of Money ، س ٢٦٤

لقد بحثنا العلاقة بين الثروات الخاصة والعامة فى المدينة الدولة ، والموقف العام الذى اتخذته الدولة بصدد المشاكل الاقتصادية ، وسندرس الآن مصادر هذه الثروة الفعلية ، كما سندرس بعض المشاكل التي نشأت فيما يتصل باستغلالها .

فى كل جماعة مهما كانت بدائية ، أو ذات كفاية ذائية ، قليل من الأوراد لهم من الثروة أكثر بما يحتاجونه فعلا لحياة بسيطة ، ويقدرون على إدخاره . وإنه لميل طبيعى فى البشر أن يدخر الإنسان شيئاً ينفقه وقت الحاجة ، أو ينفع الاسرة بعد موته . والذى يفعل ذلك هو الرأسمالى ، لأن رأس المال ليس مجرد الثروة فى ذائها ، ولكن الثروة تعتبر من حيث الاستفادة منها فى المستقبل ، لا استعالها الوقتى ، واتخذت مثل هذه الثروات فى اليونان القديمة صوراً مختلفة . فنسمع بها فى أشكال حية مثل العبيد والماشية ، وهى وسيلة للاستثمار تدر أرباحاً وفيرة ، لأن الأشياء الحية تزداد و تشكائر و تدفع الفوائد تلقائياً ، ونسمع عنها فى شكل كنوز منوعة ، تزداد و تشكائر و تدفع الفوائد تلقائياً ، ونسمع عنها فى شكل كنوز منوعة ، مثل التيل الرفيع والبلط والأسياخ ، أو المراجل النحاسية . ولكن أكثر

أشكالها اعتياداً ، كان بلا شك الذهب والفضة ، وخاصة الذهب . وقد ظل الناس أجيالا عديدة يتحدثون عن مسيناى ، عاصمة قادة الجيش الذين ذهبوا إلى طرواده السلب والنهب ، بأنها ، ذات الذهب الكثير ، وعثر الأثريون الذين نقبوا عن خباياها ، على كثير مما يؤكد هذه الصفة . وقد أخذ الناس يعرفون فى الذهب والفضة الثروة التى ما بعدها ثروة ، وذاك لندرتهما وبريقهما ولاستغلالها فى أغراض الزينة البدائية . وحتى عدماكف سادة مسيناى عن الغزو والنهب ، وغدت مدينتهم مجرد مدينة إقليمية عادية ، ظل الذهب والفضة معتبرين فى دنيا الفلاحين كمقياس مناسب لتقدير القيمة . فلم يكن للثيران والنساء ، ولا حتى المراجل ، نفس القيمة دائما ، بينما يظل قضيب الذهب هو ، كتلة صلبة طيبة براقة تهر النظر (').

وعلى الرغم مما لكتل الذهب من إغراء ، فلم يكن لها فائدة خاصة في شئون التجارة مع الشعوب البعيدة . واعتقاد الناس في أن الذهب هو العودة الطبيعية لرأس المال ، وأنه دون شك الطريق التي يمكن أن يكنز بها الرجل الحازم ثروته ، لم بجعل من الذهب على أية حال ، سلمة عادية كالنساء

⁽١) رعاكان أحسن فقرات هومر مى الفقرة المشهورة فى الإلياذة ، ٦ - ٢٣٦ ، وفيهايمطى جلاوكوس Χρύσεα Χαλκείων, ἐκατόμβοι ἐννεαβοίων εκρι Εννεαβοίων κοι κατόμβοι القيمة ه بالذهب بدلا من البروتر وهومايساوى مائة ثور نظير تسمة ثيران ع وببين هذا أن الرجال يقدرون القيم بالثيران والمعادن ، والأغرب من هذا ، أنهم يقدرون ذلك من حيث كل من النوع والحكم سويا ، والفرق بين الذهب والبروتر هو فرق النوع (فأنت لا يمكنك أن تقول ، كم كانت النسبة بين الإثنين) وأن ما بين تسمة ثيران ، ومائة ثور هو فرق فى السكمية . إن فضل النظم النقسدية العظيم ، هو أن دفع الناس إلى أن يفكروا فى السكميات ، أى أن يفكروا فى حرس ودقة فى بجال واحد على الأقل من الحياة . فئلا إذا فكرنا فى الثمن الصحيح سواء كان ذلك في سوق شرقية ، أو فى لندن ومنشستر ، كان ذلك عملية تفكير دقيقة تتضمن فى كل حالة ، ملاءمة دقيقة الظروف الحاصة ، وهذا هو كان ذلك عملية تفكير دقيقة المعديج ، ولأنه يبعث بتوسع كبير فى النقود ، أى فى مقادير ما جعل الاقتصاد علما دقيقا بالمهى الصحيح ، ولأنه يبعث بتوسع كبير فى النقود ، أى فى مقادير عكن أن تقاس أو توزن ، وفى أفراد يفكرون ويعملون ، ويتأثرون من حيث المقياس والوزن . فهو أول المعارف الإنسانية تطورا الى علم صحيح دقيق . وهذا يدوره بطبيعة الحال أدى به فهو أول المعارف الإنسانية تطورا الى علم صحيح دقيق . وهذا يدوره بطبيعة الحال أدى به المارف الإنسانية تطورا الى علم صحيح دقيق . وهذا يدوره بطبيعة الحال أدى به المارط فى شرك كفيل بأن يجعله فرعا من الرياضة ، وبأن يباعد بينه وبين العلوم البشرية . [أنظر التذييل] .

والغنم والمراجل . ولا حتى ختم هذه الكتل بما يشير إلى وزنها ، جعلها: كذلك . فالناس في اليونان ، وكذلك الحكومات ، كانوا بجمعون كتل الذهب ويكنزونها في المعابد، وفي بيوت المال، أو في ركن من حقلهم، وذلك قبل أن تتوفر الثقة ، لاتخاذها وسيلة للتعامل فيما بينهم بزمن طويل .. و في القرن السابع قبل الميلاد فقط ، حين بدأ الأمن يتوطد والمواصلات تتحسن ، أخذ الناس يشعرون جديا بالحاجة إلى مقياس عام معترف به في معاملتهم . لقد سأموا العملية المملة ، أي تقدير القيمة الحقيقية لاستبدال الخادمة بثور للحرث أو لامة من السلاح ببغال ، أو سد أي نقص ببعض كتل من الذهب ، التي لابد من وزنها أولا . وهكذا فبدلا من مجرد وزن وختم ذهبهم وفضتهم وحليهم المختلفة الأنواع والأحجام ، أخذت الدول في جعلها في شكل بسيط يمكن حمله ، وتصديرها إلى رعاياها بقيمة يعترف بها ، وذلك لاستعالها في معاملاتهم اليومية ،أو بمعنى آخر لقد اختاروا المعادن النفيسة قصداً ، وخصوها وحدها بعملية التبادل. وقد أدى ذلك بالطبع في البداية ، كما رأينا ، إلى انقلاب في العادات الاقتصادية ، كان من جرائها القضاء على الأضعف والأجهل ، ولكنها كانت أول خطوة ضرورية في سبيل الانتقال بالمدينة انتقالا مأموناً دائماً من مرحلة الكفاية الذانيــة. في الحياة الاقتصادية . وأول من ضرب النقود واستعماما أي أصدرها كوسيلة معترفها فالمقايضة، ملوك ليديافى بداية القرن السابع. وبعد ذلك بسنين قليلة كانت أيجينا أول دولة يو نانية تستعملها ، بعد أن مهدت جارتها أرجوسالطريق قبلذلك بجيلين ، بإنشائها مقياسا للا وزان والمـكاييل . وأيحينا هذه جزيرة صغيرة ، قليل مالديها للاتجار فيه ، إلا أن الايجينيين غدوا الوكلاء الموزعين بالنسبة للعالم الذي يحوطهم . و باشتغالهم كناقلين في البحر،وكبائعين متجولين في البر، اعتبروا منذ زمن كمستعمليزللمقود، وتجار تجزئه دون منازع ، وقد ظلت وحدة النقود الخاصة التي اتخذوها المعيار السائد، والسائد دائماً ، في الدالم اليوناني أجيالا طويلة ، وما زال يعثر على

"النقود المنقوش عليها السلحفاء في كل أنحاء البلويونيز ^(١) . .

ولكن استعال النقد المنظم سرعان ماخلف مشاكل جديدة خاصة به ، إذ دفع بالدول وحكامها إلى إغراءات معينة . وقد استعمل هيرودوت في ذكره أول ظهور للنقد الحكومي جلة كانت موضع نقاش طويل فيقول دكان الليديون أول من عرفنا عنهم أنهم سكوا واستعملوا عملة من الذهب والفضة ،. فإذا كان معنى هذا أنهم أنشأوا أول نظام نقدى حكومي بضربهم نقوداً من الذهب والفضة فهذا ليس حقاً ، لأن أول نقود ضربوها كانت من الذهب والفضة معا ، أى من خليط منهما يعرف باسم الذهب الأبيض أو الإلكتروم ومازالت هذه النقود في متحافنا حتى الآن ، وإن بريقها الباهت الذي يقع من الجنيه الإنجليزي بلونه الزاهي ، موقع القمر من الشمس ، ليعبر بفصاحة ناطقة عن سياسة الذين اخترعوها (٢) .

(٧) هبرودوت ، ١ ــ ١ ٠٩٤ مـ • • ، سوفوكليس ، Anh، ١٠٣٨ [أنظر النذييل].

⁽١) أنظر ما سبق ص ١٣٦ — ١٣٨ ، وفيما يتعلق بالعملة البدائية فى اليونان وغيرها ه أنظر ردجواي ، Ridgeway في Origin of Currency and Weight Standards كمردج ١٨٩٢ . أما فيما يخس أوزان فيدون ومقاييسه الأرجويه نانظر يوازانيا س ، ٦ - ٢٢ - ٢ . وأنامتمسك بالنارخ المبين به، أي عام • ٥ لقم . وفيا يتصل بهذا الموضو عالمختلف فيه انظر موسوعة باولي مقال Geld ، وقارنه بلهمان - هاويت (Lehmann-Haupt) في هيرميس Hermes ، الجزء ٢٧ ، ص ٧ ه ه ، والجزء ٣٥ ص ٩٤٨ . صمت فترة ستة قرون (ابتداء من اللك أوفا إلى إدوارد الثالث) بين أول ممرفة استمال المادن المحتومة كمقياس عادي للقيمة في أنجِلغرا ، وبين أول استعالها كوسيلة للنبادل ، موثوق بها في التجارة الخارجية . . وهناك فنرة مشامهة لتلك ، دامت عدة قرون في دول الشرق الأدني . وقد عثر على « سبائك من المعادن الثمينة »، في كمنوسوس وفي خرائب مايسيني . في قبرس ، تدل • أنه على الأثل ، · فما لا يزيد على الفرن ١٧ ق. م . نامت في المسالم الهنوي وسيلة نقدية ، مي المرحلة الحقيقية السابقة على سك النفود في أيونيا وليديا، . أنظر إيڤانر Evans ف . J. H. S. ا ، ١٩١١، م ١٣٢ ، الذي يشير إلى قطمة قدعة من الإلكنتروم الأيوني اكتشفت حديثًا ، عليها دأسدان متقابلان كل منهما قدمه على رأس عامود ، كاهو على بوابة الأسدف مايسيناى ، فيما يخص أيجينا ، أنظر توكيديدس ، • - ٧٧ - ٦، ثم إجزينوفون ، Hell ، • - ٧ -٢١ ثم انظر Head في Historia Numorum ، الطبعة الثانية ، عام ١٩١١ ، ص ٣٩٠٠ . [أنظر التذبيل].

فأنت إذا أمعنت النظر فسترى أن رغم أن كل القطع باهتة ، إلا أنها تخاف في لونها ، فهى في أما كنها على الرفوف تزداد أو تقل اصفر اراً . والحق أن الدهب في العملة الإلكترونية لم يكن بنسبة ثابتة ، فقد كان يختلف بنسبة ٨٠ إلى ٥٠ في المائة من الخليط .وهذا ما جعلها مناسبة لحكومات المدن الدول، إذ يمكنها أن تقتصد في الذهب وهكذا، إذا راعت الدقة في العمل فستكسب قدرا من مواطنها في كل عملة تخرجها . وهذه في الواقع هي سياسة النقد في المدن ذات الكفاية الذاتية . فسك النقود احتكار حكومي ، وهو ككل مثل هذه الاحتكارات تقريباً ، أشبه ما يكون بضريبة غير مباشرة (١) .

وفى الحقيقة لم تكن القطع الإلكترونية منتشرة انتشاراً كبيراً ، إذ أن الدول اليونانية فضلت النقد الفضى ، وكانت الفضة تخلط بالرصاص ، والنحاس ، كما خلط الذهب بالفضة ، ومثل ليديا كان درسا من الدروس ، ما كانوا لينسوه ، وهكذا اعتادوا تخفيض نقدهم دون ماخجل ، وحتى عندما بلغت التجارة حداً كبيراً فى القرن الرابع ، بين الدول بعضها البعض كان ما زال فى مقدور ديموستنيز أن يصرح بأن و معظم الدويلات تضرب النقود الفضية مخلوطة صراحة بالنحاس والرصاص ، وحتى إذا لم تكن نقودنا المرجودة مخلوطة فهى ناقصة الوزن غالباً ، والواقع أن الشاذ هو العملة بالخاطة فهى ناقصة الوزن غالباً ، والواقع أن الشاذ هو المحلة بالخاطة فقط ، وإنما أيضاً فى التغييرات المستعملة للدلالة على النقود الجيدة ، وكما قيل كانت نقود داريوس وأنق ، نقود ، وهذا ليس دلالة على نقائها المطلق بل أنها أنق من غيرها (٢٠) .

⁽١) موسوعة باولى مقال Elektron .

إن الحكومات المتمدينة الحديثة لاتغش عملتها ، نعم قد تفقد نقودها أو أوراقها النقدية قيمتها ، ولكن ذلك رغاعنها ، إذ هدفها أن تجعلها عوزاية دائما لقيمتها الاسمية ، وأن تجافيظ أن تكون دائما مساوية للقيمة المكرة وبة عليها ، أى مساوية تماماً لمثيلاتها في سائر العالم . والدافع إلى هذه السياسة ظاهر جلى ، فالدول الحديثة لن يضرها تخفيض قيمة عملنها ، إذ ليس نقدها مركز حياتها الاقتصادية . وأكبر اهتهامها هو الثروة نفسها لا وسيلة التبادل ، وهي تراعى في سياستها المالية الثقة أو لا ، لاالسبائك الذهبية ، فأى كسب صغير تناله من جراء الاقتصاد الشحيح في السبائك الذهبية ، ليضيع أمثاله ألف مرة في ميدان الثقة . إنها لتفقد مركزها بين الدول ، وتنخفض قيمة نقدها في الدوائر المالية الدولية ، ويتحتم عليها وعلى كل من يملك ثروة . في بلادها أن يدفعوا غالياً في المعاملات الاجنبية نظير ضعف الثقة بهم . وفي الأحياء المعرضة المتأثيرات الاجنبية ، ترفع الاسعار كلما انخفضت قيمة النقد . ويصبح في الأوساط التجارية نو عان من الاسعار _ كاحدث في اليونان . ويصبح في الأوساط التجارية نو عان من الاسعار _ كاحدث في اليونان المعاملة الدولية الدولية ، والخروة والفضة _ سعر للمعاملة اليومية ، وآخر للمعاملة الدولية (الدولية)

كيف كانت الدويلات اليونانية إذن قادرة على إتباع هذه السياسة ؟

⁼رغم أنه لم يذكر الكدر المشرى). وكانت المقاييس اليونانية الرئيسية ، أى مقاييس أيجينا وأيونيا وأنينا وكورنث تقوم كلها على اختلافها على المدن الواحد ، الميار الفضى . ومن هنا يكون مؤلف Ways and Means على حق تعاملاً ، ما دامت الأمور كانت على هذا النحو ، حين يقول ، إن وفرة الذهب تسبب المخفاضاً في قيمته ، على حين لا يمكن أن تتوفر الفضة ، (٤ - ٧ إلى ١٠) . وقد انقطم التعامل بالفضة تدرجيا في القرن الرابم ، قبل استعال مقياس النصالة في Anonymous Argentinensis ، من ٧٧١ وما بعدها .

⁽١) أنظر ، Laws ص ٧٤٧ . حيث يقترح أفلاطون ، الذي ربما صادف هذه الطريقة مستعملة ، في أثناء رحلاته ، ولكن لا يمكن أن يكون قد عاش أثناء استعالها ، يقترحها لدينته النموذجية . وأكبر مزاياها ، أن تمنع الناس من النرحال إلى الخارج دون تصريح من السلطات المختصة . إنه يأمل أن يجمل الرجال الناضجين أفاضل وذلك عن طريق حيل صغيرة ، ناجأ إليها نحن ، لنمنع التلامية من شراء الدخان ، أو المتشردين من دخول المحال العامة . ولابد أن أفلاطون لم يذهب إلى اسبرطة مطلقا .

ومرة أخرى نجد السبب ، يرجع إلى عزلتها وكفايتها الذاتية ، فإذا كنت تضرب وسيلة للمعاملة لمنطقة محددة تماماً ، والذين يتداولونها يكونون تحت إشرافك ، فيمكنك أن تخرجها بأى شكل يروقك ، وترغم الناس على استعالها ، سواء أكان ذلك في شكل تذاكر مقهى ، أو على هيئةُ الأقراص النحاسية المستعملة في غرف الملابس أو في صورة القضبان الحديدية التي اتخذها الاسبرطيون البؤساء ، إذ لا بدأن كان لهم وسيلة للمعاملة . وإذا كانت القضبان الحديدية هي كل ما يستطيعون الحصول عليه ، وكانت تصدر بإشرافالسلطات العامة ، فستتداول بينهم مهما كانت غير عملية وغير مريحة في الاستعال اليوى . واسبرطة مثل متطرف ، وقد استمسكت قصداً بنقدها هذا ، الذي لا يقبله العقل ، لكي تعوق الأعمال . فساستها عملوا كالمعتاد ، ونصب أعينهم أغراض نظامية لا اقتصادية . ولكن التدهور العادي الذي ظل مستمراً ، إنما يكمل مرحلة الحياة الاقتصادية عينها . فالحكومات اليونانية تستطيع أن تخفض قيمة نقدها ، لانها كانت تعرف كل الأشخاص الذين كانوا ليستعملوه ، وتستطيع مراقبتهم ، ولذا يمكنها اتخاذ خطوات تحول بين نفسها وبين أن تخسر ﴿ عَلَى مَرَ الْسَنَينِ ﴾ ، ما كانت تكسبه في بد. إصدارها للنقود . فهي تعطى مواطنيها خمسة مليمات وتسميها ستة ، ولكنها تستطيع أن تمنع مواطنيها وسائر العالم من اتخاذ نفس الحيلة صدها .(١)

⁽۱) إن أسياخ الحديد التي ظلت تستعمل نقودا ، فترة طويلة في اسبرطة ، بقيت إلى جانب ذلك اسما في أثينا أيضا . فقدعا كان ستة من هذه الأسياخ أوالأو بول (ὀβελοί) تكون حفنة أو درخة (δραχμή) . وقد عثر على حزمة من تلك الأسياخ ، طولها حوالى أربعة أقدام ، ومربوطة مجزامين من الحديد في هيرايوم (Heraeum) في أرجوس ، وهو ما يؤيد الاشتقاق القديم للكلمة « حفنة » من سستة أسياخ ، ويؤيد أيضا خرافة النقود الحديدية المنتملة في اسبرطة ، وقدع المراكبة المنتملة في اسبرطة ، وقدع المراكبة الانجان هناك على عدد من « قطعهم » وقضبانهم الحديد (ملا عدد من الحديد المراكبة عنده المنتملة أله المنابة ، ويقول بلونارخس (۲۷ ، Fap. Max) « أنه لم يعثر على شيء عنده ، سوى سيخ واحد من الحديد » .

كيف يمكنها منع ذلك؟ ذلك بكل أنواع الحيل البارعة . والبعض منها حفظ لنا ، وهو يضع أمامنا بوضوح مقدار ما يحمله المواطن اليوناني من مدينته ، كما يبين لنا ــ الأمر الذي سبق أن أبرزناه ــ أي المكانة العلميا الني شغلتها الدولة في اليونار_ إذا ما قورنت بالأعمال الحاصة . فالدولة تستطيع مثلاً أن تلزم الناس بوجوب الدفع لها بالوزن الـكامل الصحيح ، متبعة السابقة البابلية التي تقوُّ ل بوجوب وجود «مكيال للدولة وآخر لاشعب... أو يمكن أن تسترجع فجأة كل نقودها ، وتدفع لمن يحضرها حسب وزنها. الحقيق . أي أنهم يضيفون بذلك إهانة إلى الضرر الذي لحق بهم ، كما فعل الطاغية هيپياس في أثينا ، بأن سارع وأعاد إصدار النقود القديمة بقصد تـكرار العملية . أو أن يحاكوا ما فعله خازن حكومي أقسى من هبيياس ، . وهو ديو نيسيوس السراقوزي ، مفترضين أنهم وجدوا أنفسهم مدينيين ﻠﻮﺍﻃﻨﻴﻬﻢ ﺍﻟﺒﺎﺭﺯﻳﻦ - ﻓﻘﺪ ﺃﻣﺮ ﺩﺍﺛﻨﻴﻪ ، ﻣﻬﺪﺩًﺎ ﺇﻳﺎﻫﻢ ﺑﺎﻹﻋﺪﺍﻡ ، ﺃﻥ ﻳﺤﻀﺮﻭﺍ كلما يمليكون منفضة. فلما أحضر وهاختم كل قطعة منذات الدراخم بزيادة. قيمتها درخمين ، وبهذا دفعوا الدين من نقودهم . ولقد طرب لهذه الروايات مؤلف . الاقتصاديات ، . فغزاها دائماً واحد : فحيث تـكمون دولة مسيطرة كل السيطرة على كل من يستعملون نقدها ، يمكنها بسهولة أن تستعمل نفوذها. لكي تستفيد من معاملتها معهم . أو بعبارة أخرى ليس هناك ما يمنع الدولة. من سرقة نقود مواطنيها ، كما أن شيئاً لا يمنعها •ن ساب حياتهم في حرب. غير عادلة . والفارق الوحيد هو أن النقــد المغشوش يفعل فعله بطريق غير مباشر ، حتى أن الديموقراطيات لم تدرك ، إلا بعد انقضاء وقت. طويل ،كيف أنهم كانوا يسرقون أنفسهم بحيلهم ، فعندما تسرق اليد. اليمني اليد اليسرى محتـــاج الأمر إلى اقتصادى بارع ليلحظ الفرق . إن الهواة الآذكياء هم الذين يستهويهم الغش في العمل . وإن الآمر

ايتطلب إخصائياً ليظهر للناس أن الآمانة هي د أحسن سياسة ،(١) .

ومع ذلك فقد كان لا بد لهم أن يكتشفوا ذلك بمرور الزمن لأنهم كان ولا بد أن يدركوه ، وإن لم يخل ذلك من كلام عنيف لاذع ، من التجار الذين أنوا إليهم من أقطار أكثر حضارة . إن أكبر بمنزات أثينا كسوق ، كما يقول مؤلف والطرق والوسائل، ، هي أنك يمكنك أن تحصل على فضة نقية هناك . فني أغلب المدن يكون التجار مرغمين أن يشحنوا السفن بالبضائع عند عودتهم إلى بلادهم ، وذلك لأنهم لا يمكنهم أن يحصلوا على أية نتمود صالحة لهم في الخارج. وبمعنى آخر ، أن النظام السيء للنقــد يكاد يجعل التجارة الحارجية مستحيلة . فالتاجر لا يمكن أن يأتى إلا عندما يستطيع أن يبادل ببضاعته بعض الصادرات الثابتة ، لأن صرافي النقود الذين على رصيف مينائه الوطني ، لا قيمة عندهم لنقود مضروبة في الحارج . وبذلك نستطيع أن نرى لماذا أن دولا مثل أثينا وأيجينا وكورنث وكيزيكوس،التي افتخرت بنقاء نقدها استطاعت أن تنشره تدريجياً في كثير من أجزاء العالم اليوناني المنزوية . حتى إذا لم يكن نقدها مستعملا في الجهات الداخلية بين الرعاة والفلاحين الذين يترددون في قبول شكاما الغريب، فإن ميزات هـذا النقدالظاهرة، جعلته الوحيد المستعمل في الميناه. وبالتدريج تخلت الحكومات عن ذلك الواجب الثقيل ، أيمحاولتها جعل نقودها غير المقبولة متداولة بين

⁽۱) [أرسطو] ، ۱۳٤۷، Oec. (هيپياس) ، وهيد (Head) في المستوربياس ، وهيد (Head) في Historia Numorum ، من المعتمد المقصة بأنها ها حلال الهيار الأيوبي المنفيف على المعيار الثقيل ، ولحكنه يوضح أن هيپياس ونجح بهذا ، في أن يضاعف موارده اسميا ، إن لم يكن فعليا » و عثل المك الروح صادر «الأدوار الهايا من المنازلوالسلالم والسياج والأبواب التي تبرز أو تفتح على الشوارع الهامة » ، وذلك مجمعة أنها من محتلسكات الدولة ، مم باعها لملاكها الأصلين المنكودي الحفظ ، ۱۳۶۹ ب ۲۷ (ديونيسياس Dionysius) . وقد تلجأ بعن الدويلات الحديثة إلى مثل هسذه الحيل أحياناً ، بالنسبة الهوابع بريدها ، ولسكن دلك لأن جامعي الطوابع يشجعونهم على ذلك . ولم يكن عند اليونان هوايات مثل هذه — . ١٩٣٤ ، الهد تركت هذه الفقرة بدون تغيير ، لتفكير القراء المارفين عالية الحكومات مسد الحرب .

سكان غير راغبين فيها . وأحد الاسباب الذي من أجله قبلت الحكومة أول الامر اتخاذ تلك النقود ، هو صعوبة الحصول على سبائك جيدة ، وما تنطابه ذلك من نفقات . فلما أدركت خطأها كان الوقت قد فات على إصلاحه ، بإصدار نقود صحيحة خاصة بها ، وكان الموقف في أيدى أثينا وأبحينا لما لها من نفوذ . وهكذا تتوقف عن العمل الدار المحلية لسك النقود ، كما تنقص علة رديئة مما على منضدة الصراف من نقود ، وكذلك سهم من سهام الشرائي في جعبته المليئة بالحدع ، ويقترب العالم اليوناني خطوة نحو الطريقة الاقتصادية القومية ، ويبتعد عن العلريقة الاقتصادية المحلية البحتة (١).

ولكن إذا قارنا ذلك بتقدم اليونان الباهر فى النواحى الآخرى ، لتبين لنا أنها كانت بطيئة فى تقدمها نحو تحطيم تلك الحواجز ، وهو ما يسهل التعامل . فالدول اليونانية لم تكن فى يوم ما جماعات تجارية كبرى ، بالمعنى الذى نقصده نحن . حتى أثينا فى القرن الخامس ، فى عهد بركليس المالى العظيم ، الذى كان له إدر اك لروح الأعمال أكثر من أى يونانى قديم عرفناه ، لم تنجح فى تذليل العقبات التى اعترضت طريقها .

وطبعاً كان أهم هذه العقبات تلك الحقيقة البديمية ، وهى فقر العالم اليونانى . فقد كان لهذا تأثيره على كل نواحى الحياة العملية . ولاسيا أنه جعل مستحيلا توفر شرط أساسى هام فى الاقتصاد الحديث ، وهو تداول النقد تداولا حراً سليا . فالدولة المدينه لم تتعلم أبداً ، ولم تنجح فى تعليم مواطنيما الكف عن اكتناز السبائك ، وهو ماكان يفعله بخلاء القرون الحالية ، ووضعها فى البنك ، وكما يقول المثل اليهودى ، فربما احتجت إلى مالى ، وأيضاً فوائده ، وبعبارة أخرى بعد أن يستغل لأغراض التجارة وتمويل

⁽١) Ways and Means ، الجزء الثالث ، ٢. فيما يخص وقف الضرب المحلى اختياريا فى عهد الامبراطورية الأثينية ، أنظر الجدول الهام فى كتاب كاڤينياك : -Études Sur l'hist oire financière d'Athènes ، ٣٠٠ وما بعدها . ويرجم اشتهار « الفلورين » الفلورنسى، لى نفس السبب الذى من أجله اشتهرت البومة الأثينية .

المشروعات. لقد فضل الناس لف ما لديهم من تلانتات في فوط ، يخبئونها فللمروعات ، حيث كما قيل لنا ، يسرون بها ، ، كما لو كانوا يستغلونها ، وغالباً ما بقيت حيث كانت ، إلى أن عثر عليها كلقية للمتاحف الحديثة . حتى أرسطو ظل يذكر دائماً ، ويشيع الهرطقة القديمة بالنسبة للربا . وعلى ذلك فإلى أن تطلق حرية النقد ، كان لابد للنجارة والصناعة من أن تضعفا ، وتبق موارد الدولة المادية مضمحلة مزعزعة (١)

لننعم النظر في أسباب هذا التعصب العنيف ضد السبائك الذهبية ، لاننا سنكشف فما يل عن أنه يتصل اتصالا حيوياً بالغرض الخاص من بحثنا .

فقد قبل أن الجماعة المتمدينة تقوم وأساساً على القوة ، ومن الصواب أيضاً القول بأنها تعتمد على السبيكة ، والمقصود في كانا الحالتين ، هو أنه إذا آلت الاحوال إلى أسوأ ما يكون ، فإنا نصطدم لا شك بهذه الحقيقة العارية · فإذا تهدم صرح حياتنا الدينية والاجتماعية ، الذى استغرق باؤه أجيالا طويلة ، بذل فيها ما بذل ، من المجهود الخلق والآدنى ، فإنا سنحارب من أجله بأيدينا ، أو بأحدث المدافع حسب الظروف . وهكذا إذا قدر الصرح حياتنا التجارية أن ينهار ويتحطم ، وإذا رغب كل فرد فى وقت واحد أن يصنى شئونه ، فليس أمامنا إلا أن نرجع إلى الذهب الحام الذى هو تلاساس الوطيد لماليتنا ومشاريعنا . إلا إننا نعلم جيداً ، ولا حاجة إلى أن يقول لنا ذلك أصحاب المصارف ، أنه إذا وقع هذا فان يكون هناك ما يكنى من الذهب للتداول ، فالذى نعيش عليه ليس الذهب على الإطلاق ، بل الثقة من الذهب للتداول ، فالذى نعيش عليه ليس الذهب على الإطلاق ، بل الثقة

⁽۱) أرسطو ، السياسة ، ۱۵ ۱۷ ب ، ثم Ways and Means ، الجزء الرابع ، س ۷ و . المسطو ، السياسة ، ۱۵ ب ۱۹ و المستما ، و متحذا كالمادة من صميم الحياة في ذلك الوقت . حتى ليبدو أن رجلا مثل تيمستوكايس المعروف عنه ، أنه كان يماشي عصره ، ليبدو أنه كان يكثر أمواله : توكيديدس ١ – ١٣٧ – ٣ . فيا يختص عنوائن ثروات الدول في الزمن القديم ، أنظر توكيديدس ، ٢ – ١٣ – ٤ ، وقائمة خزينة البارثنون (هيكس وهيل رقم ٧١) ، ثم أنظر أيضا الملوك ، ٢ – ١٨ – ١٠ ، الذي يبين أن للعبد في بيت المقدس ، كان بيت مال مثل البارثنون عاما . إن اليونان لم يعرفوا أبداً ، الفرق بين المصرف والمتحف .

والطمأنينة . إنا نعيش على صور من ثروات بمكن أن تتحول إلى سبسكة تحت ضغط الحاجة الفردية ، ولكنها لا يمكن أن تصير كذلك إذا كانت الخاجة عالمية . فاحتياطي الذهب في بنك باركاس ، ماثل دائماً مثل المسدسات. وسياط الخيل التي يعتبرها جيراننا البارزون أمراً لاغني عنه للحضارة . ولكن كما قال ديموستنيز منذ زمن بعيد ، ﴿ إِذَا كَانَ ثُمَّةً رَجُلُ يَجْهُلُ حَقَّيْقَةً وأكيداً، أن الثقة هي أحسن راس مال فيالتجارة، فلابد أنه بجهلكل شيء ... وذلك مثل لوجهل الرجل حقيقة وفعلا ، أن التأدب وضبط النفس اللذس اعتادهما الرجل المتمدين الحديث ، أحسن ضمان للحضارة ، وليس الغضب العنيف العارض . فرجل كهذا لابد وأن يكون قضى أبامه كلها في سيات عميق .. وإذا أردنا أن نفهم مهام الحياة في اليونان ، بل وفي العالم القديم كله ، يجب أن نبعد تفكيرنا كل البعد عن هيكل الثقة ، بجب أن نبعد عنه ما لدينا من فرص للحصول على معلومات سريعة وثيقة عن الأسواق والبيو تات التجارية في الخارج. فاليونانيون لم يتمكنوا إطلاقا من أن يحيوا حياة مربحة في ظل الثقة ، دولاكانوا أو أفراداً . إن مهام الحياة تجرى الآن ، كما كانت ، على عجلات مليئة بالهواء ،فهي منتفخه بالثقة. ولم يمساليو نانيون في تقدمهم طوال. التاريخ إلا أطارها الخارجي . وقلما جرأت الجماعة أن تتعدى حدود موارد سبائكها . ولو فعلت لعرضت نفسها لـكارثة . وقد حدثت مثل هذه الكوارث ، مرة أو مرتين في التاريخ القديم ، بعد فترات من التضخم ، عندما بدت الثروة لحين وكأنها لا تفني ، وجرت معما خسائر بعيدة المدى أكثر مما ينجم الآن عن إفلاس بنكما(١).

⁽۱) . Dem. (۱) . ريماً كان مرجم السمار الفصل فيا سبق) . ريماً كان مرجم السكارثة التي صحبت مؤامرة كانلينا ، وعمت روما وكل إيطاليا _ هو تدهور الثقة المماجى، بعد عصر طويل من الإسراف في المماربة . أنظر فير برو (Ferrero) ، الجزء الأولى ص ٤٣٢ ، ١٩ م الجزء الثاني ص ٢٣١ (النرجمة الانجايزية) ، وأيضا ديثز (Davis) في مع الجزء الثاني ص ٢٣١ (النرجمة الانجايزية) ، وأيضا ديثز (Davis) في المناسبة الانجايزية والنائي عدما ـ عن الفرع الذي انفصر في دوائر الأعمال بمثان بيان حي _ وإن كان خياليا إلى حدما _ عن الفرع الذي انفصر في دوائر الأعمال عام ٣٣.

وعلى ذلك وعلى أية حال ، القد كان محالا دائمًا لأي جماعة في اليونان ، وعلى الأفراد بالاكثر ، أن يعيشوا علىالقروض، وذلك طيلة بقاء نظام الدولة المدينة ، وعدم قيام مراكز عالية مثل الأسكندرية وأنطيوخ ويرجاموس. هَٰقَد عَاشَتَ الْمُدَنَّ مَقْتَصَرَةُ عَلَى مَا عَنْدُهَا ، وهو مَاشَمَلُ بَطْبِيعَةُ الْحَالُ الْمَاكِيات الفردية لسكانها .فالمواطن كما رأينا لم يكن له أية حقوق قبل مدينته .لقد كانت المدينة كلشي. له ، أوذلك هو ما ادعته ،فإذا ماطلبت منه ممتلكاته عندالحاجة ، · فسوا. كانت منحة اختيارية أو قرضا إجباريا ، فلم يكن الاختلاف إلا بجرد الختلاف مشاعر . ومامن يوناني صادق يتطلع إلى استثمار ماله في دين مدينته، وبذلك يستفيد من محنتها . فإذا لم يمكنها الافتراض داخليا ، لأنه لم يكن في وسعها إلا أن تأخذ قهرا، فلن يمكنها الحصول على مال من الخارج، لا من أجل حرب تغنم من ورائها ، ولا الاعمال العامة . المنتجة ، . والواقع أنه لِم يكن ثم إنسان يقترض منه . فالرأسماليون الكبار في ذلك الوقت ، كانوا هيئات عامة مثل المعابد البانهيلينية في دلني وأوليمبيا والمدن الكبرى. ولكن الذهب المقدس كان محرما ، وما كان لدولة أن تقرضه أخرى ولو بفائدة كبيرة . كذلك لم يكن مكنا أن تأتى مساعدة من مصادر خاصة . فلم يكن في ﴿ اليُّونَانُ بِيُوتُ مَالِيةً دُولِيةً ﴿ أَنْتُرْهِيلِينِيةً ﴾ وليس هناك فجرز (Fuggers) ، أوأكسيا چولى (Acciajuoli) ، مثل التي كانت في عصورنا الوسطى ، والرجال الفلائل الذين كان عندهم فائض من المال ، أغلبهم من السكان الاجانب المقيمين في مدنهم ، والذين لم يكن لهم حق شراء الارض ، فضلوا أن يودعوا نقودهم في مزاكب القمح ، ويضاربوا في أوقات المجاعات المحاية ، على أن يكونوا دائنين لدولة قد لايستطيعون استرداد نقودهم منها أبدا . لأن الدولة إذا رفضت أن تدفع ما عليها فمن يحاكمها ؟ فالدائن لايمكن أن ينتظر من مدينته المؤقنة أن تحارب دولة أخرى لتسترجع له دينه منها . إنه لاينتظر خلك أكثر بما أنتظره اليهود في العصور الرسطى . وزيادة على ذلك فتوظيف المال كان على أحسن تقدير مخاطرة أكثر من التعامل مع جماعات أمريكا الوسطى المتنقلة . وفي عالم يعيش على هذا النحو، قريباً من الفقر والعوز، لا يدرى المرء إن كانت المدينة في أي وقت، وستصاب بأزمة ، كما يقول التعبير، أي بمحصول ردى ، أو بحرب، فتحتاج إلى كل مليم في حوزتها من ربح ورأسال، لشراء الطعام حسب سعر أوقات المجاعة . فلا عجب إذن أن نرى قروض الدول التي تذكرها النصوص التي لدينا، وهي ترجع إلى عصر متأخر عن هذا العصر الذي نحن بصدده ، كانت قاسية في شروطها قسوة لا رحمة فيها ، وإذا ما سمعنا من المؤرخين أن دولة دفعت ما عليها من الا الزامات، فن الواضح أن ذلك لا يعد إكمالا لعمليه مالية ، إنما يعتبر فضيلة (1) .

⁽۱) Ways and Means) الجزء الرابع ، ١ (عرض) ، إجزيتوقون ، . Oec . (الضاربات في الحجاعات) ٨١ س ٨١ (الضاربات في الحجاعات) . أخطار البنوك الخاصة. هيرودوت ، ٦ ــ ٦ . وقرض حرب دان _أوليميها المقترح في توكبه بدس، ١ - ١٣١ - ٣ ، لم يحدث مطلقا . إن هذه الأضرحة لم تخرج نقودا إلا مضَّعارة ، كما اضعار الفوكيون دانم في القرن الرابع . وتقاليدهم جعلت منالعسير علىاليونان إدراك ما هو «القرض» . و ﴿ السَّمِّي وَرَاءُ دَيْنَ ﴾ في أيام هومركان أمرا غير تانوني ، وربَّما كان يُعني بجرد ﴿ مَعَالِمَة الثل بالمثل ، أنظر الإلياذه، ١ ١ - ١ ، ١ ، ١ ، ١ م الأوديسة ، ١ ٧ - ١ ، حيث بذهب أوديسيوس ه يجمع الدين » ، أى يذهب باحثا عن تعويضات عن الاعتداء على المواشى . وهكمذا فكامة χρέος المستعملة هنا ، تمنى أن «لابد أن يدفع المره عن ما يريده (Liddell and Scott) وهو تمبير طريف غامض . وأمثلة حالات القروض بين الدول لا تخرج عن كونها حالات مساعدة صديق لآخر وقت الشدة .وهكذا نجد الـكورنثيين في إحدى المناسبات يقرضون الأثينيين «الذين كانوا وقتئذ أصدقائهما لحميمين » ٢٠٠ سفينة بفائدة جنيه واحد أو ثلاثين شانا للقطمة ،. أقرض الاسبرطيون الثلاثين طاغية في أثينا ، الذين وصلوا إلى السلطان بمساعدة اسبرطة مئة. تلنتا . وقد دفع هذا الدين إلى اسبرطة بعد أن عادت الديموقراطية فيما بعد — وهذه حقيقة تستلفت النظر بشكل ملحوظ ، حتى أنها ظلت ماثلة في الأذِّهان لأجيال عدة (أيزُوكراتيس ، ۷-۲۸، ثم أرسطو ، السياسة ۲۷٦ (۱۰۱) . ومثل آخر لقرضحكوبي رواه Aeschines (٣ — ٢٠٣) . فقد أعطت مدينة أوريوس (Oreus) ديموستينيز ثلنتا نظير ﴿ خدمة أداها» . «ولما أنأنفقوا كل تقودهم في الحرب، وغدوا معدمين»، سألوه أن يرد لهم ماأعطوه ،. واعدين إياه بإقامة تمثــال له من البرونز في مكان السوق عندهم عوضا عن ذلك . فرد عليهم. دعوستينيز « بألا حاجة له لتمثالهم البرونز » ولكنه يرد اليهم المبلغ إذا دفعوا له واحدا في. لماائة كل شهر ، كفائدة بضمان دخلهم العام ، إلى أن يردوا له دينه. وعلى ذلك فقد كان عليهم =

وتنطبق معظم هذه الصعوبات على التعامل بين الأفراد داخل المدينة . لقد كان صعباداً مما الحصول على المال، ومن وجهة النظر الحديثة تبدوالتر تببات الى كانت تتخذ، صبيانية وغير مرضية ، وقد رأينا أى صفقة صوبها سولون إلى جماعة العمل الناهضة في أثينا في القرن السادس، عندما حرم عليهم الاقتراض بضمان أشخاصهم ، وقد كان ذلك قانو ناضروريا ، ولذلك أخذ به في جهات أخرى، ولكنه كان مع ذلك تدخلا في حرية التعاقد ، فالرجال لم ياجأوا إلى الاقتراض بضمان أشخاصهم ، إلا حين لم يكن لديهم ما يقدمونه غيرها ، وإذا لم تخاطر بالعبودية لتبدأ عملا من الاعمال النجارية ، فن المحتمل أن تضطر إلى عدم البدء في هذا العمل أبداً ، وفي ظل هذه الظروف لم يكن الاقتراض إلا أمرا البدء في هذا العمل أبداً ، وفي ظل هذه الظروف لم يكن الاقتراض إلا أمرا

⁼ أن يدنموا فائدةقدرها ١٢ قى المائة سنويا . فيما يختص بالممروط المادية للقروض فيما جمد ، عندما غدت مثل هذه القروض أعمالا عادية في الماملات ، انظر دبتنبرجر ، رقم ١٧٠٠ ، وهو بعالج مسألة الدين العام في أمورجوس ، ويصحب ذلك ملاحظات ، وذكر المراجع . وقد اقترضت أمورجوس من رجل من ناكسوس مبلغا من المال ورهنت له ﴿ كُلُّ أَمَلًا كُهَا ۗ الْحَاصَة والعامة ، سواء في داخل الجزيرة أو خارجها »، أي أن الدائن له الحتى في أن ياتي القبض على أى مركب تابع لأمورجوس فيها وراء البحار . وفيما يختص بالثروة العظيمة الهائلة ، في العهد الاسكندري والبرجاي ، عندما غدا النظام الاقتصادي قوميا بعد أن كان محليا ، ﴿ أَنفَل ملاحظة قيلاموڤيترالهامة ، ومي اسو الحظاء مختفية في كتيب عن المن واحد (Ein Gesetz von Samos برلين ، ١٩٠٤ ، س ١٢) . إن الصعوبة في ذلك الزمان لم تكن الافتقار إلى رأس المال ، بل إلى ندوة مالية (بورصة) لاستخدامه . فقد ظل كما هو قابعاً في خزانات عامة وخاصة ، ولم يكن هناك وسائل صالحة لاستثاره . وأخيراً ، كما يقول ، أنَّى الرومان وسلبوه ، إما في الغنائم أو في النقابات . ولم تحم الإدارة الحسنة في عهد الأباطرة الأراضي اليونانية من الوقوع ق النهاية في الفقر والبررية . و ذلك لأنه في عهد أباطرة الرومان ، لم يكن هناك بورسة فسب ، بل إن مصارف العصر الهيليني قد تركت حتى أفلست، وفي Greatness and Decline ، Ferrero , of Rome ؛ الجزء الأولى، الفصل ١٨ (النرجة الأنجليزية من ٣٠٣ وما بعدها) ، وصف دقيق لأعمال هؤلاء الرومان بناة الامبراطورية (الذين فاقوا أسلافهم من اليونان في طبعهم وقسوتهم ، يقسدر ما كانوا دونهم في جهلهم بعارق استغلال ثروتهم). أَنظر أيضاديثر (Davis) في The Influence of Wealth in Imperial Rome . وبوجه عام أنظر، دريترل» في كتابه Über Finanzen und Monopole im alten Oriechenland أنظر، دريترل» في كتابه ص ٦ ه وما يمدها .

مبهظا للغاية يكلف أكثر من ال ١٢ في المائة ، أو ينجز على أنه شيء خاص يحرى بين الأصدقاء . وكانت الارض والبيوت أكثر ضروب الضمانات اعتيادا في الأعمال المالية . وقد أدى ذلك إلى إشكال ، لأن المقيمين الأجانب مثل بازيون (Pasion) الشهير ، هم في المعتاد الذين كانو ا يملكون فائضاً من المال ، لم يكن مسموحاً لهم امتلاك العقارات ، وذلك لاسباب تقليدية ، وهذا أفضى بدوره إلى الوقوف في سبيل المشروعات التجارية ، أو إلى رفع سعر الفوائد . وهكذا كانت العمليات النجارية تتم غالباً بوصفها أموراً خاصة لها طابع الصدافة ، مما تناسب وروح الزمالة الرائعة فى المدينة اليونانية . فكان يجتمع عدد من الاصدقاء ليكونوا جمعية مختارة خاصة أويسمي بنزهة مشتركة (إيرانوس ἔρανος) ،ولا يأخذون فوائد عل أموالهم مطلقا ، فسداد رئيس المشروع للدين اعتبر وفاء بعهد شرف. وفي الواقع يبدو أن علاقات العمل بين الأصدقاء كانت حبية خالية من الإجراءات الرسمية ، كذلك بين ابن العمالقروى وبين الصديق الذى ديعرف شيئاً بديعا فى المدينة .. وغالبًا ما كانت تختني النقود في أعماق البحار ، أو في جيوب القراصنة . و لـكن لم ينجم عن ذلك كبير اختلاف ، ما دام خاسر النقود له قطعة أرض ضماناً له . ومع ذلك فمن الغريب أن نرى فى جماعة . تقدمية ، مثل أثينا ، حيث الناس يُغرمون بالتفرقة الدقيقة ، أن حياة الأعمال كانت بداثية لدرجة كما تخبرنا الفواميس ،أن الناس لم يتعلموا بعد ،أن يفرقوا بين قرض حريتم بين الاصدقاء ، وبين إيداع الاموال في عمل منتج (١) .

⁽۱) إن كلا من كلى به Хреоз استعملت بالمعنيين. أنظر مقال Froenus في دارمبرج وساجليو ، ومقال Eranos في باولى ، الذي يقتبس من Hyperides ، -- ه ، كيف أن « ديون الشرف » قد ترجع إلى المدينة لتستقر (في القرن الرابع) ، بعد أن تنتقل من يد إلى أخرى . وفي الاقتصاديات (Economics) قصة (۱۱۱۳٤۷) تروى، كيف باعت مدينة بيزنطة مرة ، لبعض الدائنين من المستوطنين حق امتلاك الأراضي التي كانت مرهونة تحت أيديهم نظير دفع الدين . وفي مصر ، كما يروى هيرودوت (۲ - ۳۳) مرت على الرجال فترة إعساروضيق بالنسبة لشكل ما يتخذونه تأمينا، حتى أنهم اضطروا إلى أن يرهنوا موميات أبائهم. --

ولكن برمنجهام ومانشستر تسخران منا . ولقد آن لنــا أن نختم هذا الفصل .

⁼ وفيما يخسمنالا « للشيء الجيل » في ألهاب «المدينة» ، أغظر ليسياس ، ١٩ — ٢٥ . وقد سممت في المحاكم قصص كثيرة مشابهة منذ ذلك الوقت . إن دليانا على نسبة الفائدة لتشغيل الأموال الحاسة في أنينا ، مستمد كله من الفرن الرابع . وأدناها نسبة ١٢ في المائة (كانت عادية). وأعلى فائدة عي التي حددها « الرجل المستهتر في ثيوفر استوس » ، الذي أقرض النقود لرجال المسوق بفائدة ٥٠ في المائة في اليوم ، و « كان يطوف بالمائغ و عال الأسماك و مملحي السمك ، فيرمون في وجهه الفائدة التي يأخذها مما يربحون » . ويسميه اليونان » المستهتر ، (رغم أننا يجب أن لا نسميه كذبك) لأنه « بجرد من أي شعور شريف بحد من غيه » (ثيوافرستوس ، يجب أن لا نسميه كذبك) الاستهتار ، ص ٩٢) .

الفصاالحادى ثير

اقتصاليات الملاينة: التجارة الخارجية

Αὶ ἐσχατιαί κως τῆς οἰκεομένης τὰ κάλλιστα ἔλαχον.

تتوفر فى أقصى أجزاء المعمورة إلى حد ما ، خير المنتجات . ميرودون ، ٣ — ١٠٦ .

وأخيراً وصلنا إلى مركز يتيح لنا معالجة موضوع التجارة الحارجية ، التي لعبت دوراً له أهميته في حياة أثينا في القرن الحامس .

إن إنشاء نظام صالح للتعامل ، وإن لم يكن مرضياً كل الرضى ، قدمكن دول المدنية الكبرى منذ القرن السابع وما بعده ، من أن تدخل فى علاقات تجارية مع البلاد الاجنبية . ولنرى الآن كيف فعلت ذلك .

كانت المدينة في القرنين السابع والسادس لا تزال متمسكة بتقاليدها القديمة في السكفاية الذاتية ، فهي مازالت تأكل من حقول قحها ، وتلبس من أصوافها . ولسكنها وقد أرسلت بمستعمرين إلى مناطق بعيدة ، وترامت إليها قصص عجيبة عن البلاد التي زاروها ، استثارت فضو لها أكثر بما أثارت طموحها ورغبتها في الثراء والترف ، رغبت في إنعاش حيانها اليومية بهذه الأشياء الجديدة الواردة من وراء البحار . فيكل ما تأمل كسبه من وراء إنشاء هذه العلاقات التجارية ، هو دطرق جديدة للاستمتاع بالحياة ، . فقد قالت للتاجر ، إعطيني وسائل الترف وكاليات الحياة من الخارج ، ولن أسالك عن ضرورياتها ، فالتجارة تبدأ بالمكاليات كا تبدأ العادات ، بحالات شاذة عن ضرورياتها ، فالتجارة تبدأ بالمكاليات كا تبدأ العادات ، بحالات شاذة عماماً ، ولكن من المستحيل عادة أن تقف إحداها عند هذا الحد ، فا إن تماماً ، ولكن من المستحيل عادة أن تقف إحداها عند هذا الحد ، فا إن كسبت اليونان عادة التجارة ، لم تستطع أبداً التخلي عنها (۱) .

⁽١) الأوليجارشي العجوز ، ٢ ـ ٧. لا أتذكر أول من عكس ملاحظة بنياه بن فرانكاين الحكيمة عن عدم طلب الحداليات .

ولكن ستواجه اليونان بعض المصاعب لتكون تلك العادة ، فالتفاليد كاماضدها . فني العالم الذي خاطرت بإرسال تجارتها إليه ، كان كلرجل معاديا لجيرانه وكذلك كل دولة . وكل من أراد الاشتغال بالتجارة ، كان معرضاً لأن يظنه الناس قرصاناً مرة ،أو مستكشفاً أو رسو لا ،أو طليعة جيش غاز مرة أخرى . فلابد من الوقت والصبر ليبرر موقفه ، و يجعل مركزه ثابتاً منظا (۱) .

ولدينا بضعة ملاحظات شيقة عن هذه الفترة التي اندمج فيها التساجر الحارجية بالحرب واللصوصية . وكان للدولة التي اعتدى عليها بسرقة ، أو لحقها ضرر في شخص أحد أعضائها ، أو فقدت هيلين أو إنو (Io) ، أو مركباً تجارباً محملاً سلعاً ذات قسمة ، هذه الدولة كان لها حق معترف. به في و الآخذ بالثار ، من الدولة المعتدية ، أو من مركب من مراكبها ، أو من أفرادها ، ويظل لها حتى بهن كلا الفريقين ، أو ينصف المعتدىعليه. أى أن الدول عاشت في حالة انتقام مستمر . وأول واجب على الداعين إلى مذهب الدولية ، ما كان التبشير بالسلام والنية الحسنة ، في عالم يصخب بالمخاطرة ، بلكان إقامة جزر قليلة ثابتة صلدة وسط خضم من القرصنة . ولذا فالمعاهدة ليست (كما يقولون لنا دائماً في عصر نا هذا) . ضماناً إضافياً لسلام العالم ، ، بلكانت في هذه المرحلة المتقدمة بجرد ترتبب بين الدول لتنجنب مؤقتاً (فقد كانت المعاهدات الإغريقية تنص دائماً على وقت محدد إذ كانت الحرب الحالة الطبيعية) لذة الآخذ بالثار من بعضها البعض،وذلك لصالح عمليات مشتركة على نطاق أوسع . وعلى أية حال يبدو أن القانون الدولَى في اليونان ابتدأ على أساس و الشرف بين اللصوص؟ . . ونورد هنا فقرة من أنفاق بين مدينتين صغيرتين تجاورتا عصراً جنباً إلى جنب، في تلك السهول الفيضية الصغيرة التي بين جبال لوكريس (Locris) وخليج

⁽١) أنظر ما سبق س ٣٠٥.

كريرًا (Grisa) ومن هناك كانوا يرقبون يومياً بعيون نهمة، سفن الحبجاج العنية عندما تدور في عظمة حول آخر منعطف إلى دلف. والويل لهذه السفن إذا اجتاحت هذا الركن المنعطف في ليلة مظلمة ، مقتربة من الشاطيء أكثر مما ينبغي ا د ليس لرجل من أويانثيا (Geantheia) إذا استولى على غنيمة ، أن يخطف تاجراً من خاليا في أرض خالية ، وليس لشخص من خاليا أن يخطف تاجراً من دأويانثيا ، في أرض وأويانثية ، وليس خاليا أن يخطف تاجراً من وأويانثيا ، في أرض وأويانثية ، وليس لأى أويانثي أو خالى ، أن يستولى على حمولة مركب تاجر من داخل المياه الإقليمية لمدينة الآخر ، فإذا أخل أحد بهذه القاعدة ، يقبض عليه قانونا ولا جناح على من يقوم بالقبض . وأملاك الآجني يمكن أن يستولى عليها ولا جناح على من يقوم بالقبض . وأملاك الآجني يمكن أن يستولى عليها ولا البحر دون أن يتعرض الإنسان للعقاب ، إلا إذا كان فعلا في ميناه المدينة ، والمكيدة التي في هذه المعاهدة تتركز طبعاً في نهايتها فنذا الذي يتنازل عن لذة سرقة رجل من لوكريس ، وعلى مرأى منه في عرض البحر سفن محلة ؟ (١)

⁽١) هيكس وهيل ، رقم ٤٤ . والنص على لوحة من البرونز في المتحف البريطاني . وانی اتبع هنا ترجهٔ ریتزلر (Finanzen ، ص ۷۹) وهی علی عکس ترجهٔ مایر وهکس. من المكن النبض على الأجانب في أي مكان إلا في الجهة المقابلة من الميناء. إن أعضاء والفريقين المتماقدين» في أمان ماداموا على أرضهم . هذه الماهدة ترجع إلى القرن الخامس ، وعلى ذلك عَكُننا الْانتراض بأن أويانثيا (Oeantheia) وخاليون (Chaleion) كاننا تعملان على انفراد ف أيام دان الزاهرة · إن Oeantheia مي جالا كسيدي (Galaxidhi) أول بحطة في طريق السفن النجارية من إيتيا (Itea) إلى ياثر اس (Patras). أما غاليون فنقم بعد ذلك ، في زكن من الحليج . تارن هيرودوت ، ١ - ١ ثم ١ - ٤٢ ، وتوكيديدس ، ٥ - ١١٥ - ١ ثم . TT . TT . Dem. وأنظر مناقشة ٢٤ . والتفاصيل في باولي مقال ασυλία الذي صححه ريترلر ، ص ٦٩ . إن حق «الالتجاء» الذي تمنحه الولايات اواطني بعضها البعض كان يعطى أحيامًا للأقراد بقرار خاص ـ وإلى جانب هذه الفكرة السياسية ، قامت فكرة أخرى دينية ، الاسيليا (ἀσυλία) ، إذ أصبحت المعابد والأضرحة ملاجيء اللجئين ، زعماء المعارضة مثـــلا ، أو العبيد الهاربين . ولأمثال حديثة للنظم اليونانية فيما يخس الأخذ بالثأر ، أنظر Dareste في Revue des études grecques ، الجزء الثاني ، ص ٥٠٠ وما بعدها . راجع في هذا الموضوع بأكله تود في International Arbitration among the Greeks ﴿ أَكُمْ فُورِد ، ٣ أ ٩ ١٩). ومع ذلك فالواقع أن كل الدلائل ترجع إلى ما بعد القرن الخامس .

وهكذا كانت التجارة عبر البحار عملا ينطوى أحيانا في هـذه الفترة الأولى على مخاطرات خطرة . وفضل الرجال التعامل براً ما أمكنهم ذلك . ونقرأ عن أسواق للحدود مقامـــة على بعض مراعي الحدود ، حيث يجتمع الرعاة ويتبادلون بعض توافه السكاليات ، فيقايضون عسل أتيكا بالخنازير والخضر من ميجارا ، أوسمك المياه العذبة من سهول بيوتيا . وأثناء المساومة تنام كلاب أغناءهم وإحدى عينيها مفتوحة . ومع ذلك فليس من السهل أن يقوم الانسان بكثير من التجارة براً . فالبلاد وعرة ، والطرقرديثة . وحتى في القرن الخامس لم يكن في اليونان طريق و احد للعربات. يعبر الحدود الوطنية إلا نادراً . فالتجار الذين يسافرون براً يسرحون كباعة متجولين أو سمكرية ، مثل باعة البصل والبرقوق الذين يعبرون. البلاد بين ابجلترا وويلز ذهابا وإياباً في عصرنا هذا ، وقد علقت بضائعهم حولهم فهم أنفسهم حمالون لأنفسهم دكما يقول اليونان . وايس من شك في أننا نجدهم يجتمعون في دلني وأولبها وفي البرزخ وفي المباسبات الدولية . ولكن حتى في هذه المراكز حيث تتلاقي الطرق البرية الموجودة ، فإن أغلب من يقدمون بحيل أخاذة ، أو يبيعون طرفا أجنبية ، إنما يشقون. طريقهم بحراً (١).

ومهما يكن الأمر فالبحر في منطقة اليونان هو الوسيلة الطبيعية للنقل. ولا يمكن اشخص أن يعيش في اليونان دون أن يشعر كما شعر اليونانيين ، أن الأرض هي التي تفصل بين الناس ، بينها يجمع البحر بينهم . فالرعاة يمكن أن يتسلقوا الجبلويقضون شهور الصيف مع بعض أصدقائهم الفاطنين ورا. الجال . ولكن الرجل العاقل الذي يريد أن ينطلق ليكسب عيشه كان يلقي بزورقه إلى البحر الهادى" ذى المياه الزرقاء ، ويذهبرأساً إلىإحدىالمرافى. عبر القناة . ولذا كان اليو نانيون يسمون تجارهم عابرى القناة ، لانهمر اقبوهم وهم ينتقلون ذها بأو إياباً ، من خليج إلى خليج ، ومن جزيرة صغيرة إلى أخرى، على منن أسهل طريق ، حيث يستطيع أن يتجه فيه الإنسان حيثها أراد والسفر كما كان دائماً في نظر اليونانيون وسيلة حقيرة في المرتبـــة الثانية ، كما أن التجديف في بحر هادى وتحت شمس محرقة ليس إلا وسيلة عقيمة في مرتبة ثانية بالنسبة للاندفاع في سفينة شراعية أمام نسيم موات . إن الطريق البطيء المتعب الذي تسلُّم القوافل في الصحراء ، أو نقل البضائع إلى الممرات على ظهر الخيل في طريق متعب تناثرت فيه الأحجار _ إليس طريقاً لليونانيين ، فالرجل ذو الذكاء المتوقد يفصل الرحلات النشيطة ، وتنتقل سفينته في رفق كالفراشة من مرسى إلى آخر ، حتى يصل إلى آخر المطاف سواء في أسبانيا أو القرم ، ماراً بحدود ست من البلاد الاجنبية ،

الوضوع . وفيا يخص تفاصيل عن العلرق المقدسة أنظر (ميركل) (Merkel) في Die في (المجركل) (Merkel) في (Leaf) في الموضوع . وفيا يخص تفاصيل عن الموجود المجال المنظرة المفادع المستخباوس ، المحال المخادع المستخباوس ، Homer and History ، مثل خانقياس على حاره ، الضفادع ، ٢٥) . إن الحد الفاصل بين البائم المتجول الذي يحمل بضاعته ، والصائم المتجول (مثل السمكرى) ومعه عدده سمين جدا كما يوضح دعولان (Demolins) في قسمه الحاس و باقتصاديات الفجر » ، (في كتابه المعادية المنظرة المحادة المعادة المحادة على المحادة المحاد

وهو مرتاح الضمير إلى أن الطريق لم يضطره مرة ، فى تلك الاسابيع النى استغرقها لا بحازه إلى دخول أرض من أراض البرابره . فن مرايا السفر محرا ، كما لا حظ هوراس منذ زمن طويل ، أنه يحملك مسافات بعيدة دون أن تغير شيئاً من عاداتك · فأنت تبقى بين قومك طوال الوقت ، إلا إذا نزلت من المركب . وحين تصل ، وليكن ذلك إلى أبعد مستعمرة يونانية على نهر الوادى الكبير ، أو الدون ، فأنت تستطيع أن تتخيل أنك لازلت فى بلدك ، لان من أنشأوا تلك المستعمرة حملوا معهم وطنهم أيضاً (١) .

ό ἐν πόρῷ = ἔμπορος (١) ، τεράω من ὁ ἐν πόρῷ πλοθς التعبير الذي سرى مسرى المثل للدلالة على « الثاني الأحسن » ، أنظر ، Liddell "Caelum non animum mutant ، إن علم عن طريق التجربة العملية . إن عبارة and Scott "qui trans mare currunt تساعد على نفسير طبيعة الاستمار اليوناني في ذلك الوبت والآن. والحقائق المروفة أن اليونان والإيطاليون يكرهون أن يرحلوا لمل بسلاد أمريكا ، لأنهم لًا يرغبون في ترك وطنهم . وكان الإسكندر أول سياسي نجح في مقاومة تلك الفكرة عندهم . وكُل إنسان يتذكركيف كان هذا الشمور متمكنا من العشرة آلاف في رحلة إجزينوفون ، كا يتذكر صيحتهم المشهورة لمسا أن خرجوا من جبال أرمينيا ورأو البحر الأسود تعتمهم ، فصاحوا « البحر ُ » أو هُ الآن يمكن أن نرجم إلى الوطن بسهولة » . وفيما يخسُّ الطرق البحرية من حيث مقارنتها بالطرق البرية أنظر الأوليجارشي العجوز ، ٢ ــ ٥: ﴿ إِنَّ الْــفر بِرَا يعد عملا بطيئًا ، ومن المستحيل أن يأخذ الإنسان معه مئونه كافية لرحلة طويلة » . وأنا أبرز هذه النقطة هنا وأوكدها ، إذ أن بيرارد (Bérard) قدطمسها في قول له ألتي به جزافا عن « تانون البرز خ » . إنه محق في اعتقاده أن النجار القدماء غالبا ما يأخذون البضائع عن طريق البر (١) لتجنب جهات معينة خطرة أو متعبسة في البحر ، أو (٢) لتوفير ساعة من التجديف المنهك خارج الثنر . أي أنهم يسلكون الطرق البرية خصوصا إذا ما مهدها لهم أمثال أجاممنون أو ألـكينوس إما عــبر برزخ ، أو ّس الرفأ الداخلي إلى أقرب مكان للنقطة التي يبتدىء عندها الربح . إلا أن ذلك بختلف كثيرا عن الفول بأن القدماء كأنوا بفضلون « التقليل من الانتقال بحراً » ، والإكثار من التنقل برأ ، هذا القول الذي لم يكن لينطبق على حالنهم. أنظر م ه ١ وما بعدها فيما سبق ؟ ثم الجز الأول من Le Phéniciens et l'Odyssée أنظر م س ۱۷۸ ، ۱۷۸ (والمراجع أيضاً) ، ثم ليف (Leaf) في ۱۷۸ ، ۱۸ ص ٢٢٠ . وتبدأ طرق القوآفل خلف أو وراء التغوم اليونانية مباشرة ، والإبل التي لاتزال تروح وتندو في شوارع أزمير ، رغم السكك الحديدية ، شاهد على ذلك . إن فكره انتقال مدينة على ظهر مرك ، ومعها آلهتها وكل شيء يخصها ، كانت معروفة عند الشعوب اليونانية البعرية . نارنمبرودوت ، ١٦٥١، ثم ٨-٦٢ (الأثينيون يهددونبالانتقال إلى سبريس)، وتوكيديدس، ٨ ــ ٦ ٧ ســــ إلى ٧ (أيهما أثينا الحقيقية ؟ مدينة الأسلاف ، أو الخيمالتحرك ؟).

فتاجرنا إذن يحمل بضاعته بحراً ذهاباً وإياباً ، بين دول أقلعت عن والآخذ بالثار ، فيا بينها ، وأعدت ملجاً آمنا في موانيها . ولم يكن ليجرؤ على ذلك كمتاجر ، (وإن كان يجرؤ بصفات غير هذه) ، حتى تحميه الشروط التي تمليها المعاهدات ، أو يجد من يدخله من المواطنين على أنه ضيف أوصديق . فله إذن على نحو ما ، طابع الممثل لبلاده وإن كان قائماً بعمل خاص بحت ، فجنسيته تحميه أو كما نقول الآن يحميه علمته ، رغم أنه قد يكون في بلده في عداد الاجنبي المقيم ليس إلا . ولنفس هذا السبب يمكنه أن يمكن مدة طويلة في البلاد الاجنبية . ومع ذلك فقد كان يفخر وهو بين السيسليين والإبربين ، في البلاد الاجنبية . ومع ذلك فقد كان يفخر وهو بين السيسليين والإبربين ، بل وفي سراكوزا وقبرص بأنه من أثينا ، إذ ، لعظمة مدينته ، كأن له حق جلب البضائع إليها (۱) .

فلنتبع أعماله بالتفصيل فترة ما . فوسائله تختلف كل الاختلاف عن وسائل أمثاله فى العصر الحديث . لقد تعودنا أن نتصور التاجر فى صورة رجل يحلس فى مكتبه يوجه، بالبرق أو التليفون، على أساس معلو مات وصلت إليه بالمثل ، سواء كانت معلومات خاصة أو يتلقاها عن طريق الصحافة ، يوجه نشاط عملائه وأنباعه الذين لا عد لهم فى البلاد البعيدة ، و إشارة منه وهو فى مكتبه البسيط فى لندن ، يعمل الرجال فى جنوب أفريقيا وأمريكا الجنوبية ، فى تشريط أشجار المطاط ، ويحمد لون مراكب القمح فى أوديسا ، أو يكدون و يعرقون فى مناجم جنوب أفريقيا ، وعلى أرصفة سنغافورة ،

⁽۱) توكيديدس، ٢ ـ ٣٦ ـ ٢ . فيما يخصالها هدات النجارية أنظر ما سبق س ٢٧٢. هيرودوت ١ ـ ـ ١٦٣ و ٦ ـ ٢ (د الفوكيون » في نارتسوس ، د الميليزيون » في سيداريس وهذا لا يعنى ، كما يمكن أن يفهمه أحـد مؤرخى البندقية ، من أنهم يقومون بالنجارة على مراكب حكومية) . تارن الجالية الأجنبية في نوكراتيس (٢ ـ ١٧٨) ، حيث يمكن أن ننأ كد أن أحدا لم يسأل أبچينيا أو رجل دميليزى » (Milesian) عمن كانأبوه . إن الاحتيازات كانت تعطى للا فراد أو الجماعات من الأصدقاء ، ولـكن لم يحدث أن أعطى امتباز إنفابات كبيرة ، متل نقابات روما أو شركاننا ذوات الحقوق المسكن فيلا الحفائر الطويلة الحشبية من آثار تلك الجناليات التجارية باقيا عندتا من عصورنا الوسطى . فنلا الحفائر الطويلة الحشبية للاعضاء من عنيلف الشعوب ، الذين كانوا يتجرون في محار النرويج ، لآثرال ترى في برجن ،

أو يشترون أسهما في شركة من بورصات عواصم المال العالمية المزدحمة بالناس. فهو في مركز الرجل العادى، ولكن في قوة الإمبراطور أو على الأقل الأوليجارشي، لأن تزايد تداخل الأمور الاقتصادية، وترابط نظم الاعمال العالمية بعضها ببعض، في كل أنحاء الكرة الأرضية، دفع إلى تركيز الفوة على أكتاف العالمة القليلين، الذين يستطيعون الاضطلاع بالعب، إن الطموح يتحين الفرص كما نتدفق المياه على منحدرات الجبال، وإن أشد رجالنا طموحا اليوم ليسوا قادة الجيش ورجال السياسة، كما كان الوضع قديماً، وإنما هم التجار والماليون و محبار رجال الصناعة ، .

وفى اليو ان ، كما نعلم ، لم يكن الأمركذلك . فلم يكن لدى التجار إلا القليل من رأس المال ، ما دامت الجماعة لم تملك إلا القليل لتقدمه لهم ، وحتى إذا توفر لهم ، فاكانو اليعرفواكيف يستغلونه . فهم لا يستطيعون العمل فى نطاق واسع ، دون أخبار سريعة ، موثوق بها من الأسواق البعيدة ، أو مع زمرة طائشة متقلبة من اليو نانيين غيرقا بلة للتنظيم ، تقوم على تنفيذ أو امرهم . فلوظل جزء معين من هيئة العمل دائما كمحلفين التعقدت مهام الحياة فى لندن . ومع ذلك فإن جانباً كبير امن الأعمال اليو نانية ، كان لامد وأن يكون قد تم فى مثل هذه الأحوال ، وأنجز على دورين ، ومن هنا اقتصرت الأعمال التجارية على حين ضيق محدود ، وظلت حتى القرن الخامس ، على أية حال ، يغلب عليها طابع الحواية وطابع الارتجال ، الذى يسود كثيرا من نواحى الحياة اليو نانية . (١)

وزيادة على ذلك ، فإن الحياة القديمة كما رأينا ، كانت تنقصها لوازم الراحة . ويقوم الجزء الأعظم من التجارة فى أمة كبيرة حديثة على وسائل الراحة ، أكثر بما يقوم على الكماليات أو الضروريات . فليس قوام ،

(م - ه ٢ الحياة البونانية)

⁽١) إن حالات « قرض النقود مقابل رهن السفن » التي جاءت في خطب د بموستينير الخاسة ، ثمت بالتأكيد إلى مرحلة من مراحل الحياة العملية أكثر تعقيدا إلى حد ما ، من تلك التي نحن بصددها هنا . وليس ثمة دليل على طريقة منظمة التأمين البحرى أقدم من القرن الرابع ، أنظر هامش صفحة ٣٧٦ فيما سبق .

وارادتنا ، صنوف البيانو الفخمة أولوحات كبار فناني إيطاليا ، التي ,كعاج, الملك سليان ، وقردته وطواويسه، لاتثير سوى اهتمام طبقة محدودة ، والاالطمام والكساء اللذين لاغني عنهما لمنع الموت جوعا والعرى ، ولكنها قوائم طويلة من أشياء (قد يقبين لنا مقدار طول تلك الكشوف إذا أتيح لنا رؤية كشف الأسعار العامة) مثل الشاى أو الساعات ، أو الورق أو التيل أو القطن اللازم لصناعة قصاننا الداخلية ، تلك الأشياء التي أصبح لاغني لناعنها أبداً ، بل أصبحت جزءاً من حياتنا اليومية المتحضرة ، حتى إننا نسينا منذ وقت طويل أنها ليست ضروريات على الإطلاق . ولم تكن مثل هذه الأشياء عند اليونانين ضرورية ، ولا من وسائل الراحة ، ولو وجدت عندهم لاعتبرت شيئًا نادرا أو كماليا غالى الثمن ، ولتعامل مستورديها من التجار مع طائفة قليلةغير ثابتة كتلك التي يتعامل معها الرسامين وتجار الصورعندنا. بل لكان خطهم يغدو أقسى ، إذ إذا كانت هذه الأصناف الممتازة من التجارة غير رائحة اليوم ، فذلك ليس لعدم توفر النقود ، ولكن لأنها تنفق فى أشياء أخرى _ فى أعمال البر أو فى الضرائب الإضافية أو فى مونت كارلو . أما في اليونان فكان على التجارة أن تكسد . لمجرد ، أن المجتمع دلم تتوفر له النقود ، حقاً لاادعاء . وفي العصر الحديث تقوم المنافسة التجارية المعتادة ، بين تاجر وتاجر وبين صنف وصنف · أما في العصور القـديمة فكانت بين عدوين لدودين : مطالب الإنسان وشح الطبيعة . فلحد بعيد لم يكن ما يخشاه التاجر اليو نانىأو يكرهه ، زميله فيمهنته أو أي مهنة أخرى. فقدكان البحارة التجار يجتمعون كالصناعفي نقابة كأخوة ، ويعبدون في معبدهم العام وزيوس الحامى. فلم يحقد تجار العطور على تجار البخور و ولامستوردُ العبيد من الشمال على زميل له جاء بعدد من الزنوج والزنجيات من ليبيا . فتلك مخاوف وهواجس نظامنا الحديث حيث كل فرد لنفسه، وللشيطان ما تخلف . أما في عالم تجار اليو نان الصغير فخاوف الناس اختلفت تماما . فإذا كانت الجماعة في وضع أحسن ، وكانت الطائفة المتاجرة أقل متاعب وأقل

تأثراً ، فليس ذلك لأن الآخطار التي كانت تهدد حياتهم ، كانت خيالية أو بعيدة أو أقل إثارة و تأثيراً ، إذا ما أحدقت بهم . فأخوف ما يخافه الناجر اليو نانى ، و هو ساهر عند مؤخرة المركب يحسب رحلته بالنجوم، ومامن أجله دعا آلهة عشيرته كلها أن تجنبه إياه، إنما هو بعض الكوارث العامعة المألوفة لكل زملائه التجار ، من حرب أو مجاعة أو زلزال أو نوبة تصوف ، أو حركة سياسية قد تقلب في لحظة مجرى الاعمال كلها(١) .

لنضع هذه الصعوبات أمام أعيننا ، ثم نراقب تاجرنا في عمله . عندما تنتهى زوابع الشتاء تماما ، يبحر من أثينا أو كورنث في مركبه الخاص والمستدير ، أو في سفينة لجماعة من أصدقائه أو شركائه ، يضعونها تحت تصرفه ، بجهزة بنفر من الملاحين يبلغون نحو العشرين من المواطنين أو الأجانب المقيمين الذين رحبوا بالرحلة ، حبا في التغيير ولكونها فرصة للتدرب على التجديف وإدارة الدفة ، أو ربما لأشياء أخرى بجانب هذا أوذاك .وسيحمل تاجرنا من بلاده زيتا يختلف الأنواع في قدور من صنع بلاده منفوشة أوغير منقوشة ، وقدرا كبيرا من الحلى الرخيصة المغرية التي قد تنفع المتوحشين ، وأول ما يقصد مواني و محطات إيطاليا أو سوريا ، وإن كان ليس لديه أوامر محدودة ، ولا برنامج موضوع ، ولا جدول معين لاوقات الوصول

والارتحال . وهو حر تماماً في أن يغير مسيره حسب الرياح أو كما بعن له ، أو لمعارضة من أحد زعماء البحارة ، أو لخبر يلتقـــطه من مركب مار به . فإذا ما ألقى مراسيه في إحدى الموانى"، باع ما يمكنة بيعه، وشحن مركبه بما يجده ، معتمدا على ماينصح به الأهالي المحليين لتصريف بضائعه هذه . وهكذا يسير في طرق البحر المتوسط المعتادة ،كموزع أو حمال عمومي ، لايأخذ أرباحه من بضاعته التي جلبهامعه من بلاده ، بقدرماهي من البضائع التي يشتريها ويبيعها ، أو من الصفقات التي يجريها مع التجار المحلمين عبر طريقه . وفي الحقيقة ، هو بتعبير نا قبطان وبحار و ناقل بضائع و ناجر في آن واحد . وتجارته ليست قاصرة على القمح أو الزيت أو أي نوع معين من المهام، بل يتجر في أي شيء يصادفه في طريقه . فبكونه سيد نفسه تماما أو على الأقل حرا في تفكيره ، وأعدم ارتباطه بشركة أو بمطالب ينفذما ، فقد كان في مقدوره توجيه نفسه أينها شاء . فإذا كسدت التجارة أوغفل بوليس البحر عن عملهم ، فليس هناك ما يمنع من الالتجاء المؤقت إلى سبيل آخر من سبل الحياة . وفي الحقيقة لم تسكن دعامته في التجارة حمولته ، كأسلافه القراصنة ، وإنما مركبه الذي يعـبر به البحار الضيقة ، كما يجوب الحوذي الطرقات بحصانه وعربته . وفي آخر الموسم عنــدما يأخذ الهـــار في القصر ويحين هبوب العواصف، يحمل شحنته الأخيرة ، وتكون أوفق كلما حوت ما هو جديد وغريب . وهكـذا يرجع بسفينته إلى الميناه(١) .

⁽۱) الأوليجارشي المجوز ، ۱ - ۲۰ ، توكيديدس ، ۱ - ۱ و البحرية المتجارية) . إن ναύκληρος ساحب الركب وقبطانها في الوقت نفسه ، كان قبل القرن الرابع على الأقل أعم من ΦΟρτηγός الناجر الذي يحمل بضاعته على مركب ليس ملك . وقد كان أرسطو دقيقا في النفرقة بينهما ، ثم في النفرقة بينهما ، وبين الوكيل المحلي الذي يتعاملون معه في الجهة الأخرى ، والذي يسمى عمله παράστασις : السياسة ٢٥٨ ب ٢٢ ، م أنظر برانتس في Revue de l'instruction publique en Belgique ، الجزء و٢ ، س ١٤٠٨ وما بعدها . والأمثلة مي : التاجر في فيلوكنيتيس (٤١٥) ، كولايوس الساموسي الذي واضح أن معظم الأيجينيين كانوا متجولين من الدرجة الأولى ، لأن جزيرتهم لم تنتج شبئا للتصدير . قارن القوانين ، حساليك متجولين من الدرجة الأولى ، لأن جزيرتهم لم تنتج شبئا للتصدير . قارن القوانين ، حساليك متجولين من الدرجة الأولى ، لأن جزيرتهم لم تنتج شبئا للتصدير . قارن القوانين ، حساليك متجولين من الدرجة الأولى ، لأن جزيرتهم لم تنتج شبئا للتصدير . قارن القوانين ، ح

وفقط عندما يرجع التاجر إلى وطنه ، يمكنه أن يتبين إذا كان مر المحتمل أن يبيع هذا الشتاء ماجمعه من البضائع ، أو على الاصح إذا كان سيتخذ مقامه بين الموسرين أو بين المعسرين ، بين الموقرين أو المزدرين . فهذا يتوقف على محصول الزيتون ، وعلى الموسم ، كما يتوقف على أمزجة الناس والاحوال السياسية . إن أحسن فرصة له أن يكون كل إنسان ميسورا مبتهجاً ، تقدى التفكير ، مستعدا لانتهاج أى أسلوب جديد رائع دون أن يعبأ بالنتائج . وهكذا براه يفرغ متباهياً ، ما معه من قردة وعاج وعبيد، وغير ذلك من الطرائف الاجنبية التي عمل على إحضارها سالمة إلى الوطن ، معلناً عنها في أنحاء المدينه بمساعدة أصدقائه الذين تعودوا تنسيق الحقيقة ، ثم يبذل ما في وسعه لإغراء الكبيادس أو أى « رجل آخر ، ذى أطاع متواضعة ، ما لإطناب في مدح البضائع العربية . هذا بينها يعمل جاهداً كمواطن له نصيبه في بالإطناب في مدح البضائع العربية . هذا بينها يعمل جاهداً كمواطن له نصيبه في

⁼ ٢ ٩ ٥ (E) . ، فيما يخس رحلة عوذجية في جميم مراحلها ، ارجم إلى مناقشة ديموستمينيز ، •٣. وكما ينقلب التاجر غالبا عاربا ، فن المكن أن ينقلب المحارب تاجرا عندما يجد السبيل إلى ذلك . أنظر توكيديدس، ٧ - ١٣ - ٢ . كما كانت التجارة بدائية زادت سيطرة الوزع. على المنتج ، فيما يخس الأسواق البعيدة . قارن الطرق التي بها يخضم المنتجون في القرى الإنجليزية لرقابة الموزعين في القرن الثامن عشر ، تحتمايسمي طريقة القومسيون. لابد وأن عاني الفخر انيون ف أنينا ، كايبين ذلك فرانكوت (Industrie ، الجزء الأول ص ٣٠٨) ، الشيء الكشير كذلك ، إذ أن الفيطان الناجر كان حلقة انصالهم الوحيدة في الأسواق الإتروسكية . ولـكن النجارة القائمة على التصدير في أثينا لم تكن من الأهمية بمكان حتى يكون لهذه الضايقة تأثيرا ، كبيراً . ولا يزال محفوظاً في علامات النجار على بعض الأوانى الأتيكية ، بيان ممتم عن هذه النجارة . فالتاجر يذهب إلى المصنر ، ويأمر ينقشما يريده على الأوانى المتبرة عينةً . ومعظم هذه العلامات كان مكنوبا محروف أيونية ، ومي تدل على أنه قبل ٤٨٠ ، أثناء أزهر فترة للتجارة الإثروسكية ، كانتُ التجارة في بد الأنونيين . ونحن نمرف من هيرودوت (١٦٣-١) أن الفوكيين هم الذين فتحوا الطريق . وقد عرقلته الحرب الفارسة (٤٨٠ — ٤٧٩) ، والحرب اليونانية الاتروسكية عام٤٧٤ ثم استأنفه الأثينيون فيها بعد . التفاصيل في Haekl ، Münchener Archäologische Studien ، ١٩٠٩ من ٩٢ وما بعدها والراجع ، ويجب أن يضاف إلى هــذا يوتبر (Pottier) في Revue Archéologique ، الجَزَّه الثالث (١٩٠٤) ۽ س ه ۽ وما يعدها .

تشكيل الرأى العام عل توسيع أفق زملائه ، وهدم بقايا تحامل السنين على كل ماهو جديد(١) .

وهكذا فما خشاه المستورد اليو نانى من مدينته لم يكن تحديد أسعار البضائع الاجنبيه بما فيه صالح المنتج المحلى، وإبما الاوضاع المتوارثة لمصاحة نفسه . لأن رجال السياسة فى المدينة القديمة لم يفقدوا غريزة المحافظة على المذات ، وأدركوا أن العادات والفضائل التى نشأت مع الوطن، قد نتوارى عن الانظار بتوارى البضائع الداخلية . وبذاكان فى حساب التاجر أنهم قد يصممون على معاملة أى دعمل شريف ، المعاملة التى نعامل بها نحن تجار الحور والأفيون . فهناك جماعة المغالين ، التى لم ترفيه وهو يمشى مرحا على رصيف المينا، بوجهه الذى لوحته الشمس وبضائعه الغربية مسرورا كطفل يعرض لعبته الجديدة ، إلا رسول شر وبائعا للهلاك الابدى . وقد لعن صائد سمك يهودى قديم (إن كان حقا هو السكاتب) مهنة التاجر تصحبها قائمة بضائعه ، إن خبز الشعير والاسماك الصغيرة التى ياتى بها هؤلاء الذين يكدون طوال الليل دون أن يغنمو اشيئا ، لافضل له ولمدينته من وكل الاخشاب يكدون طوال الليل دون أن يغنمو اشيئا ، لافضل له ولمدينته من وكل الاخشاب العطرية ، والاوانى على اختلافها ، عاجية كانت أو من أجود الاخشاب ،

⁽١) أنظر ثيوفراستوس ٧ (چب ، ص ٢٦) بشأن « الرجل ذى المطمح الضئيل » ، ومعه عبده ذو الأسنان البيضاء ، يحمل يمام سقليا ... الخ « إنه أيضا لذلك الرجل الذى يقتى قردا » . وقد رأى اليونان أن للزنو ج طلعة الطيفة ، وتفكهوا بشمور هم الجعدة التي تشبه الصوف ، ولكنهم لم يظهروا أى « تعصب ضد اللون » . أنظر رؤوس الزنوج التي استعمات في تزيين الأواني في Austrian Jahreshefte ، الجزء التاسم ص ٣٢١ ، ثم منظر سمسون بين الفلسطينيين على الآنية المصورة في Austrian Jahreshefte ، الجزء الأول ، الشكل ١٥ ، الذى يمثل « هيراقلا » ضخها أحمر يذبح جما من الصريين الضعاف ذوى الأنوف المنتخبة ، يعضهم أسود ، والآخر أبيض (مرتدين تلك الملابس المشهورة النظيفة ، والمصنوعة من التيل) ، ببنا يصل الحرس القوى من السود في مشسبة منتظمة بديمة ، بعد فوات الوقت . ويبدو أن الشمور «ضد اللونين » إنما ذو نشأة حديثة نسبيا ، ولم يعتد إلى اليونان الحديثة . أنظر الملاحظات في كتاب اللورد كرومر ، Ancient and Modern Imperialism ، ص

أو من النحاس أو الحديد أو الرخام، أو القرفة والروانح العطرية، والطيب والبخور والنبيذ، والزيت والدقيق الممتاز والقمح، والحيوانات المفترسة والغنم، والحيل، والعربات، والعبيد وأرواح الرجال، (١).

⁽۱) ۱۸۰۰ ۱۸۰۰ ۱۸۰۰ ۱۱۰ إن الإجراءات الواقية الوحيدة التي السمع عنها في اليونان مي و المقوانين الحاصة بالقصد في المصروفات ، مثل قوانين سولون ، أو المقاطعة السياسية والدينية ، وضروب التحريم الدينية والسياسية كذلك ، (أنظر هيرودوت ، ۱ - ۱۰ ، مم الم من المن تقرر الاعتران الميجارى . وفي بعض الأحيان تكون البضاعة وأحيانا جنسية المتاجر مي التي تقرر الاعتران . فارن الطريقة التي اتبعها الاتراك أخيرا ، وهم قوم ليسوا تجارا ، في التي تقرر الاعتران . فارن الطريقة التي اتبعها الاتراك أخيرا ، وهم قوم ليسوا تجارا ، وهيل ، ۱ ؛) قد أبق في تهشمه على سطر أزيد ، لمرفنا الأشياء التي كان لا يمكن دخولها في المستعمرات الأثينية . إن دخل المجارك كان يعتبر كله دخلا للدولة . قارن القوانين ، ۷ ٤ ٨ ، ويث يلغي أفلاطون المكوس ولكنه في نفس الوقت محدد الواردات . وقد يبدو هذا متناقضا في دنيانا الكبرى ، ولكن لو أنا نظر نا المسألة بعقل الرجل العادى لبدا أمرا معقولا . فلاقو في دنيانا الكبرى ، ولكن في حدائقهم الحلقية . كما أن الاتراك يقاطمون الطرابيش النمسوية لان الدرسين يزرعون الدخان في حدائقهم الحلقية . كما أن الاتراك يقاطمون الطرابيش النمسوية لائتهم يريدون صناعتها بأنفسهم ، قارن جيرود في Propriété foncière ص ١٢٥٠ و اسم ١٤٠٥ .

لفصل لثاني عشر

اقتصاديات المدينة: السكان

Οὐδέν ἐστιν οὔτε πύργος οὔτε ναῦς ἔρημος ἀνδρῶν μὴ ξυνοικούντων ἔσω. ليست المدينة المسورة، ولا المركب بشيء يذكر ، إذا كانتا خاليتين وليس جما أناس يعيشون فيها . سونكليس ، . ٢ . ٥ . ٦ ، ٥ . ٠

Οὐ γὰρ τάδε τοὺς ἄνδρας ἀλλ' οἱ ἄνδρες ταθτα κτώνται.

إن هذه الأشياء قـــد خلقت من أجل الرجال ، ولم يخلق الرجال من أجلهـا . بركلبس ف توكيديدس ، ١ – ١٤٣ – ه .

يعنى السياسى بالناس والأشياء معا . فنى اللجنة غالباً ما يكون عليه البت، مثل المهندس أو العالم ، فى قدر جاف من التفاصيل المادية التى لا تؤثر فى الناس إلا بطريق غير مباشر . بينها عليه أن يعنى فى البرلمان بالقوى الحيوية فى الحياة القومية . وكذلك على رجل الاقتصاد السياسى ، نفس هذا الواجب المزدوج ، فى قياسه وتدبيره لموارد وطنه . فهو لا يعنى بقوة المال وحدها ، ولكنه يهتم بالناس كذلك . إنه لا يهتم بالنروات المادية وتوزيعها فحسب ، ولكنه يهتم أيضاً بالبشر المنتجين والمستهلكين لهما ، والتى بدونهم ولكنه يهتم أيضاً بالبشر المنتجين والمستهلكين لهما ، والتى بدونهم لا تساوى شيئاً . فشكلة السكان تعتبر الآن بحق إحدى المشكلات الخطيرة الدائمة التى بحب أن بواجهها كل اقتصادى .

وهذه المشكلة التي نحن بصددها الآن لا تعنى فقط ، كايدعو إلى الافتراض أحياناً ، بالمسائل التى تؤثر فى مقدار زيادة السكان وسرعة هذه الزيادة فى داخل المدينة الدولة ، بل تعنى كذلك ، إذا لم يكن ذلك أهم ما تعنى به ، بالمسائل

التى تؤثر فى قيمهم . وهذا مذهب قديم واضح ، قد أخذنا فى تعلمه من جديد من علماء تحسين النسل ، وقد عرفه اليونانى منذ أمد بعيد . وبوضعنا مشكلة السكان فى موضعها المناسب فى بحثنا الاقتصاد الأثبنى ، نجد أنفسنا معنيين لا بمسألة العدد وحدها ، ولسكن بجملة مسائل أصعب واكبر أهمية ، تتصل بما فى الحياة الأثبنية من أخلاق وآداب .

ويجب أن نبداً بحثنا بالتعداد لأن ذلك، وهو أظهر جوانب مشكلة السكان وأخطرها، كان أول ما استرعى تفكير رجال السيلسة في بلاد اليونان. فقد رأوا أنفسهم وجها لوجه أمام مشكلة فعلية خطيرة، هي الازدياد الطبيعي لعدد السكان.

وهي نفس المشكلة التي حفزت ما لتوس (Malthus) ومن بعده داروين ، وبذلك أصبحت معروفة في شكاما النظرى لأجيال متعددة من رجال الفكر. ولكن لم ير فيما المفكرور اليونانيون الأول مجرد مشكلة بيولوجية أو أخلاقية ، بل رأوا فيما خطراً دائما على كيان الدولة السياسي ذاته ، ولم يكن قد توفرت لهم معرفتنا العلمية ، ولا الخبرة التي تنير لهم الطريق . ولم يعرفوا شيئاً عن أمر التنازع على البقاء القائم أبداً بين المخلوقات الحية ، ولا عن علاقات الإنسان المادية الوثيقة بمملكه الحيوان . ولم يحفلوا بالوازع الخلق ، بذلك الحافز الأخلاق اليقظ الذي يرفع الإنسان عن مستوى الحيوان بم يستبقيه . فا عرفوه في نطاق مدينتهم الهنيق هو أن الناس آخذون في الزيادة باستمرار ، وأنهم يفوقون في تزايدهم الزيادة في الإنتاج . وقد كان ذلك أكثر من مشكلة ، لقد كان خطراً مفزعاً يزداد اقترابا كل عام . ولم يكن طبيعي لعدد الناس الذي يعيشون في الدولة ذات الكفاية الذانية . وقد طبيعي لعدد الناس الذي يعيشون في الدولة ذات الكفاية الذانية . وقد وحرثت ونقيت عابها من الحشائش ، حتى تنتج ذلك الكفاف الذي لا يغي ، وحرثت ونقيت عابها من الحشائش ، حتى تنتج ذلك الكفاف الذي لا يغي ،

ولكن جا، يوم فيه أصبحت زيادةالسكان على الإنتاج أكبر من أن تحتمل، وأضطر رجال السياسسة اليونانيون أن يبحثوا عن ماوى لشعبهم فى مكان آخر.

وقد خفف الضغط حركة الاستعار الكبرى التي حدثت في القرنين الثامن والسابع. ولم يظهر بعد ذلك مطلقاً بهذا الشكل الحاد، لأن التحسن الاقتصادى الذي تبع ذلك ، فضلا عن تحسن المواصلات ، و بمو التجارة الخارجية ، جعل الدول أقل أتكالا على مو اردها الزراهية ، ويسر أعمالا دائمة لبعض أعضائها الذين لا أرض لهم . وفي العصر الذي نحن بصدده ، لم تكن الدولة اليونانية العادية منعزله تماماً ، أو مقتصرة على الكفاية الذاتية فقد كان فيما أغذته من معالجة لتفادى زيادة السكان الطبيعية شيء من المرونة . ومهما قل اعتمادهم عليها ، فيجب أن نذكر ذلك عند كلامنا على موقف رجال السياسة والفكر فيها ، حيال هذه المشكلة .

ومع ذلك فقد ظل الفزع القديم باقياً ، وإن لم يكن فى شكل ملح ومهدد كما كانت الحال قديماً ، ظل أكثر وقعا واستمرارا بما يمكن أن نلسه فى سهولة ويسر ، فى ظل النظام الدولى اليوم ، بعد أن اعتدنا اعتبار السكان قوة متزايدة غير ثابتة ، بل وظل أبدا كعامل للقلق . ولن نفهم مطلقاً موقف رجل دولة المدينة من هذا الموضوع وأمثاله ، حتى ندرك قوة الناثير الخنى الذي كانت له على أفكاره وسلوكه .

وليس من السهل علينا أن نفعل ذلك ، لأن الكتاب اليو نانيين لا يساعدو ننا على فهم ما يدور بفكرهم ، فإذا ما قرأناهم دون تمعن ، بدوا لنا أنهم قد أغفلوا أمر هذا المشكل . لقد فضلوا أن يتكلوا كما لوكان عدد السكان يتجه من تلقاء نفسه إلى أن يظل ثابتاً ، كما لم يكن هناك از دياد طبيعي للبشر . ويبدو أن تنظيم الجماعة الكلى في الدولة المدينة وضع على أساس فكرة أن عدد أعضائها يظل ثابتاً . فالمدينة تتكون من عدد عديد من الأسر ومن أقسام ثانوية أخرى ، كاها حدد عدد أعضائها ، واعتبر ثابتا غير متغير . فأثينا مثلا

قبل إنظام كليستنيز ،كانت مقسمة إلى أربع قبائل ، ١٢ أخوةو ٣٦٠عشيرة ، وكان المفروض أن كل من هذه العشائر تتكون من ٣٠ شابا، فيكون عدد رجال المدينة ١٠٨٠٠ وبعد ما أحدثه كليستنيز من تغيير، ازداد العدد، وتراوح عدد الأثينيون في القرن الخامس بين ٢٠ إلى ٣٠ ألفاً , كعدد صحيح، ولكن مهما كان العدد فقد كان معتبراً ثابتاً لا يتغير ، وأنه الاساس الذي تقام عليه نظم المدينة . ويمكن أن نرى ذلك بشكل أوضح في التدابير التي كانت تتخذ لإنشاء مدن جديدة . فأول ما يعمله الرجل السياسي هو تقدير عدد السكان ، الذي يمكن للأرض الجديدة أن تستوعبه ، ثم يمدها بالسكان في حيدود ذلك التقدير ويجب أن يعلن عن هذا الحد، وأحيانا يعبر عنه بوضوح في اسم المستعمرة الجديد مثل مستعمرة مدينة العشرة آلاف علىساحل كيليكياً . و نلق نفسالفكرة عند أفلاطون وأرسطو . وهي تتناسب تماما وفكرتهم العامة عن المدينة في كونها عملا فنيا ، وتتلائم وإحجامهم عن السماح بمجال كاف لتطور قوى جـديدة . ويحدد أفلاطون . العدد اللازم ، لمدينته الفاخلة، عن طريق حساني . بينها يفضل أرسطو تعريفه بأنه . أكبر عدد يكمني لأغراض الحياة ، ويمكن أن يستوعب بنظرة واحدة ، . وكلاهما يرى ضرورة قلته وثباته . وقليل من التفاصيل ترينا بشكل واضح ، ماذا تعنى الدولية الحديثة ، أكثر ما تظهره لنا تلك المقارنة بين هذه البلاد الريفية القديمة البالية ، وبين اتساع المدينة الحديثة السريع المعروف مثل شيكاجو وجوهانسبرج ووينبج. فمثل هذه المدن لا يرى فيها اليونانيون مدنآ بقدر ما لا يرون في و الأولومبيك ، أو و أكويتانيا ، سفناً . فكيف تدعو شيئاً سفينة مع أن طوله يبلغ فرسخا ، أو تسميه مدينة إذا كنت لاتستطيع أن تسمع منادى القرية من الطرف الآخر (١)؟

⁽۱) سترابون ، ۳۷۳ (Μυρίανδρος) ، أرسطو ، السياسة ، ۱۳۲٦ ، مُ أفلاطون ، الجمهورية ، ۶۱،۰۱ والقوانين ۷۶۰ (۰۶۰ بيتا) وفيما يخص الأرقام الأثينية ===

ومع ذلك إذا اهتم اليونانيون وفكروا فى ذلك لعرفوا ، كما نعرف نحن ، أن فرضهم العادى ، لا أساس له . فعدد السكان لا يميل حقيقة من نفسه أن يبقى ثابتاً ، والظروف التى اعتادوا السكلام عنها بأنها طبيعية وضرورية فى الدولة المتحضرة لم تسكن طبيعية على الإطلاق . فقد كانت مصطنعة إلى حد كبير ونتيجة لفعل أسباب خاصة ، كان بعضها على أية حال فى نطاق مراقبتهم .

وأول هذه الأسباب وأعمها هو نسبة الموتى المرتفعة . وإنها لحقيقة معروفة الآن ، أن علم الطب دائب على زيادة , الأمل فى الحياة ، ، على المحتلاف العمر . ومن المستحيل تقدير الفرق فى نسبة الوفيات عنداليونانيين وعندنا اليوم ، ولكن من المحتمل ألا نكون قد تعدينا الحد إذا قانا أنها كانت فى وقت السلم مثل نسبة الوفيات فى تركيا أو روسيا اليوم ، أى أنها كانت تقريباً ضعف النسبة فى المملكة المتحدة الآن . وفى عبارة مشهورة يلوم بوليب يونانى عصره رفضهم تربية أكثر من ابن أو ابنين ، وبهذا لا يتركون رصيداً للحرب أو المرض ، كما أنهم بعملون على انقر اضعائلاتهم، وواضح جداً هنا أنه يعتبر الموت قبل سن الزواج مصادفة محتملة حتى بين الأطفال الذين اختيروا قصداً للحياة ، ومن الخطر أن نستنتج من عبارات متفرقة أو من مجرد التأثير العام ، إلا أنه جدير بالملاحظة كثرة الإشارات

التي يمكن قبولها أنظر هامش ٢٠٣، فيماسبق . وفي ميناندر ، Epitrepontes ، عيث يتكام شخص ٤٤٨ - ٥٠٠ ، فقرة جيدة نظهر الفكرة المشهورة عن الأرقام المحددة ، حيث يتكام شخص عن العالم كا لو كان مكونا من ألف مدينة ، نحوى كل منها ٠٠٠ ألف من السكان. أما فيما يخص الافتران المروف القائل بأن عدد سكان الدول يجب أن يكون بقدر إنتاجها الفذائل ، أنظر هيرودوت ، ١ - ٦٦ (تارن به إجزينوفون . Pol. Lac ، الذي يوضح كيف أن اقتصاديات اسبرطة كانت خرقاء كسياستها) ، هيرودوت ١ - ١٣٦ ، اجزينوفون ، أن اقتصاديات اسبرطة كانت خرقاء كسياستها) ، هيرودوت ١ - ١٣٦ ، اجزينوفون ، الحالم به حياة الفنائل في اليونان) ، بوليب ، ٢ - ١٥ - ٤ الى ٧ . ه ان سهل لومبارديا غني إلى حد أنك لا تحتاج أن تساوم في ثمن الطمام في الفنادق . ومن ذلك يمكنك أن تحكم (١) كيف كان الحكان آخلا بالسكان ، (٢) وآى رجال أذكياء ضغام يأتون بهم ، (٣) وكم كانوا يحسنون الحرب ٤ .

فى الآدب الإغريقى إلى ما اعتبره اليونانيون دائمًا أكثر ما فى حياتهم إثارة الشجون، وهو انتزاع الحياة فى شرخ الصبأ وذروة الجمال. فاليونانيون، كا نعرفهم، كانوا جنسا قويا سليم الصحة، ولكنا قد ننسى الاختبار القاسى الذى ساعدهم على أن يكونوا كذلك (١)

والسبب الثانى الذي يجب ألا نغفله هو انتشار الحروب. فالحرب كما قبل من قبل ، طريقة لعملية اختيار معكوس ، فهي تقتل خير الناس وتبقى على الأفل صلاحية . ولقد كانت المدن اليو نانية في حرب باستمرار ، ولذا كانوا دائمـاً بحاجة لسد النقص في صفوفهم . وصحيح أن نسبة الوفيات في العمليات الحربية العادية لم تكن عاليـة ، ولكن من وقت لآخر تنشأ ظروف تكون فيها النتيجة أشد وأخطر من المعتاد ، وذلك عند ما يشتد حنق المحاربين وغضبهم ، ويغدو القتال قتالا حتى الموت . منهذه الحروب مثلاً ، الحرب التي يحدثنا عنها هيرودوت أنها كانت بين الاسبرطيين وأهل أرجوس عندما حاصرهم كليومنيز في غابة مقدسة ، وأبادهم حرقاً ، تاركا أرجوس خلوا من الرجال ، ﴿ حَتَّى أَنْ عَبِيسَـدَهُمْ أَخَذُوا يُحَكُّمُونَ البُّلادُ ، ويديرون أمورها ، حتى كبير أولاد هؤلاء الناس الصرعي ، . فالدول اليونانية كانت معرضة دائمًا لفرص فجائية من هذا الاستفراز . وقدكان جزءاً من الواجب الوطني أن يستعد لمثل هذه الأحداث . وقد كان هدف المواطن اليوناني الثابت الذي يتفق. كما رأينا ، والتقاليد القبلية العتيفة المناصلة في نفسه إلى حد بعيد ، أن لا تقصر أية عائلة في أعطاء نصيبها من الأنفس للدولة ، فإذا حدث بعض النقص المؤقت فعلى الآياء والذين لايزالون في سن مناسبة الاحتفاظ بشجاعتهم على أمل إنجاب غييرهم، إذ أن، (ولنستمع إلى

⁽۱) بوليب ، ٣٦ - ١٧ - ٧ . تارن ما يرز ، بوليب ، ٣٦ - ١٧ - ١٧ - ١٥ مثل هذه الأماكن الفنية بشكل People ، س ٢٠ ، الذي يوضح كيف أنه « ما زال في مثل هذه الأماكن الفنية بشكل واضح ، رقابة فيزيقية فعالة إلى حد أنها تجمل التأقلم عسيرا جدا وبطيئا ، . وعلى ذلك فالمنصر الدخيل ، مثل أغلبية دول المدن اليونانية لابد أن كان معرضا إلى اختبار قاس مصدره عوامل الجو وغيرها . والملاريا التي تهد قوى الإنسان أكثر بما تقتله ، ليس لها أهمية في المصر الذي نصدده .

الاقتصادى الذى لا يعرف رأفة) . الأطفال الجدد سيساعدونكم على أن تنسوا الفراغ الذى حدث فى دائرتكم ، ويساعدون الدولة على مل الثغر أت التى حدثت فى صفوف عمالها وجنودها ، (١) .

إلى هذا عالجنا السببين اللذين ليس للسياسي أو المواطن سلطان عابهما ، وسنتناول الآن السببين الآخرين اللذين يدخل اختصاصهما في مقدورهم . وأول هذين السببين ليس بحاجة إلى تفصيل . وهو التخلص من زيادة عدد السكان بإقامة مستعمرات خارجية . ولقد سبق أن أشر نا إلى الاستعاد من حيث هو وسيلة اتخذت لتخفيف ضغط السكان في القرنين الثامن والسابع . وكل ما يجب علينا أن نضيفه هنا، هو أن وسيلة الاستيطان في الحارج هذه ، بقيت دائماً طوال تاريخ الدولة المدينة علاجاً بمكناً عند الحاجة . وسيل الهجرة الذي حبذته الدولة لم ينقطع تماماً . فلم يمض عصر دون أن ترسل فيه البعثات من أول انفاع الملاحين القدماء ، حتى حركة إحياء الرغبة في الاستعار ، تلك الحركة الكبرى التي أوحى بها الاسكندر المقدوني .

ولنترك ذلك و بمضى إلى بحث جملة أسباب يمكن أن تعرض إجمالا بعنوان عام ، تجنب الموت بين الأطفال . وهو موضوع صعب والكن إذا أردنا أن نفهم الحضارة اليونانية يجب أن نهرب من الدليل ، بل يجب أن نعمل على وضعه الصحيح بالنسبة إلى سائر مظاهر الحياة فى الدولة المدينة . ليس من السهل على المعجبين باليونانيين أن يسلموا بأن اليونانيين فظرياً وعملياً كانوا يوافقون على القيود التي كانت تفرض فرضاً على نزايد عدد السكان . ومع ذلك فإن الدلائل تثبت لنا أن هذه كانت فعلاهى الحالة . فإذا ما ولد مولود ، فطبقاً لعادة متبعة فى أنحاء اليونان ، كان يتوقف على حكم أبيه ما إذا كان ينبغى أن يعيش ، وقد ظل ذلك على الأقل حتى القرن الرابع

⁽١) توكيديدس، ٢ – ٤٤ – ٣، ثم هيرودوت، ٦ – ٨ الى ٨٣، ثم توكيديدس، ٣ – ٧٧ (ومى وسبلة شبيهة إلى حد ما) . أنظر هيرودوت ٦ – ٧٧ ، ثم توكيديدس ٧ – ٧٧ (مصيبتان كبيرتان حلتا بأطفال المدارس، والحسارة التي لحقت الدولة من جراء ذلك) .

حسب ما وصل إليه علمنا . وفي اليوم الخامس من مولدهم على الأكثر ، يقدم المولودون الجدد إلى الاسرة ، حيث يحتفل بقبولهم في عضويتها . وحتى يقام هذا الاحتفال ، للأب الحق السكامل في اختيار الحياة أو الموت لطفله . وزيادة على ذلك ببدو أن هذا الحق كان يمارس فى كثير من الاحوال ولا سما بإزاء البنات . لأن تدبير أمر صداقهن كان يشغل فنكر الاب واليوناني ، ، أليس الاسهل عليه أن يتجنب ذلك ويتذرع منذ البداية بعجزه ؟ وعندما يتقرر أن لا ديعال ، الأطفال ، فينبغي وضعهم في مهد أو قدر ، كما هو الغالب ، ثم يوضعون في مكان عام . وكانت الأم المسكينة تأمل عبثاً بلا شك مثل «كروسا ، في « إيون ، (Ion) ، أن تأخذ أحد المواطنين الرحماء الشفقة بوليدها . وإنه لأمر غريب بل ومروع ، أن تتصور أنه قد يعترض سبيلك في يوم بإحدى مدن اليونان طفل ومعروض في جرة ، ، كما يسميهم الأثينيون ، ملق في ركن من أركان السوق ، أو بجانب أرض المصارعة أو عند مدخل معبد ، أو في كهف مقدس . وقد ترى جارية نتطلع حول الممكان هلعة لترى إن كان ما زال ممكنا إنتاذ الطفل، أو راجعة تجرى حاملة الانباء إلى أمه الصغيرة الكسيرة القلب. إذرغم أن هذه عادة وحشية دفعت إليها ، إن لم تكن فرضتها ، ضرورة وحشية قاسية ، فإن اليونانيين الذين أخذوا بها ظلوا مع ذلك متمدينين رجالا ونساه . وهذا نصخطاب خاص كتبه زوج يوناني عثر عليه أخير أ. وأرجو بل أتوسل إليك أن تعتنى بالطفل الصغير ، وحالما نتسلم أجورنا أرسلها إليك . وإذا وضعت _ وإنى لارجو لك حظاً سعيداً _ وكان المولود ذكرًا دعيه يعيش وإن كان بنتاً فعرضيها للموت ، . وزيادة على ذلك فللأثيني كراهية نقليدية للقسوة والعنف ، وكان يتدخل إذا ما استطاع في جانب من لاسند له . فإذا ما وافق على ممارسة هذا الحق الذي اختص به منذ زمن قديم بشأن أولاده ، فإنما يفعل ذلك بأسف بالغ ، من أجل مدينته وأطفاله الآخرين، فذلك أكثر رحمة فى النهاية . وليس لنا أن نلقى عليه ، أو على أحد من أقرانه أى لوم . فقد كانوا فريسة قسوة المجتمع مثل آلاف الأمهات العاملات اللائى يرغمن فى عصر نا هذا على إهمال أولادهن ، ومثل آلاف من الآباء والأمهات الغربيين الذين ، صواباً أم خطأ ، يفضلون الآسرة القليلة المدد . فالطبيعة والمجتمع يفرضان واجبات قاسية ، وليس للمؤرخ أن يحكم ، وإنما واجبه أن يفهم ، ويشفق (١) .

(١) Oxyrhynchus Papyri ؛ الجزء الرابع ص ٢٤٣ وما بعدها ، الذي أعيد طبعه بنصه في مجموعة مليجان النافعة ، Selections from the Greek Papyri . وكان الـكاتب ى عمل بالخارج بميدا عن بيته : التاريخ ١٧ يونيه عام ١ ق. م. أنظرالتفاصيلالخاصة بعصر دولة المدينة في دارمبرج وساجليو مقال ، Infacticidium, Expositio لجلوثز ، الذي أعاد كتابته (مع مراجع أقل) الثرافه ، Étudea sociales et juridiques . وعلى أية حال ، لقد أوردتُّ فيما يَلَى باقتضاب ، وجهة نظره من حيث مدى سريان العادة . فيقول (Études ص ١٨٨ — ١٨٩) ، ﴿ حيثًا للاحظ أحوال اليونان ، تمكننا مصادرنا أن نتتبع أثر هذه العادة القاتلة » حتى فى أتينا فى القرن الحامس التي كَانت تستعليم أكثر من معظم الولايات أن تقدم مثولة أكبر لشعب متزايد . « ويعتبر أرسطوفانيز شلا ، ذليلا له قيمته ، عندما يتحدث عرضا عنها في صوت هاديء متزن على أنها شيءطبيعي». والإشارة هنا إلى الضفادع ١١٩٠، والسحب ٣١ ه . إن مسرحيات ميناندر التي يجب بالطبع ألا تمتبر دليلا على القرن الرابع ، تتناول كثيراهذا الموضوع (أنظر Four Plays of Menander التي طبعها كابس (Capps)، نيويورك ١٩١٠) ، فمثلا في منظر من مناظر الـ Epitrepontes تدور منَّاتشة طويلة حول هل إذا عثر رجل على طفل ملتى في الطريق ، ثم أعطاه لآخر يربيه ، فهل له حق في الهدايا (γνωρίσματα) التي وضعت مع الطفل (συνεκτιθέμενα) . وبالرغم من كثرة المسرحيات التي يكون فيها دور الائطفال الملقاة ومعهم هداياهم ، يرى جلوتر أن نسبة هؤلاء الأطفال ، التي وصلت إلينا أنباؤها ، فليلة جدا . فتربية مثل هؤلاء الأطفال كبيرة التكاليف ، وأرخس منها شراء عبيد كبار من الحارج . وزيادة على ذلك إذا تصادف وعرف آباء هؤلاء الأطفال، فالقانون عِمَّم أن يردوا اليهم، وبذا كانوا ملكية غير ثابتــة . وتوكر (Tucker) في مؤلفــه ، Life in Ancient Athe s (وهو كتيب رائع عن الحياة الأثينية كتب بأساوب سهل) متفائل جدا في هذه النقطة (ص ١١٨) . أنظر ڤيلاموڤيتر ۽ Staat und Gesellschaft ۽ ص ٣٥. إن القانون الوحيد المعروف الذي صدر ضد « تعريض » الأطفال في طيبة ربحا يكمون قد صدر في تاريخ متأخر ، وليس الحافز على سنه الإنسانية ، وإنما قصد به الوتاية من خطر نقض عدد السكان . أنظر اليان (Aelian) ، ۲ ، ۷ ، ۲ ، ۷ م تارن بوليب ۳٦ - ۱۷ - ٥ إلى ٨ (الذي أشرنا إليه فيما سبق من ٢٩٤) . وفي اسبرطة ، كان الأطفال ممرضين لمحنة مزدوجة ، فكانت الدولة تعمل على التخلص من يعض الأطفال الذين احتفظ بهم أهلهم . وكما هو المنتظر نرى أن أفلاطون وأرسطو ، بما جبلت عليه طبيعتهما من قسوة معتادة نحو الفرد ، قد وإفقا وأثنيا على تطبيق هذا الإجراء أوما يعادله . فهما يستندان إلى ضرورة تحسين النسل، لتدعم = إلى هنا لم نعالج سوى مسألة العدد ، ولقد رأينا أن الدولة اضطرت إلى الاحتفاظ بعدد سكانها ثابتا ، أو تقريبا كذلك . كما درسنا نوعى القيود و الأونوماتيكي ، والموضوع قصداً ، اللذين كانا يعملان على مقاومة قانون ازدياد السكان الطبيعي . ولكن محتناقد حملنا إلى الشطر الثاني من موضوعنا ، أى إلى الكيف إذا ما قورن بالكم .

فهذه القيود التي أتينا على ذكرها لم تنق الحياة دون تمييز. لقد مورست وفق مبدأ ما للاختيار ، وإن كان ذلك على غير أساس علمى . فالساسة اليونانيون الذين سلموا بعمل هذه القيود لم يقصدوا إلى بجرد عدد ثابت ، بل رغبوا في إيجاد جنس صالح . ويقول أيزوقراط في سياق مرثية له ، إنه شيء نادر وصعب ، أن يكون الإنسان عائلة كبيرة ، هى في نفس الوقت عائلة نامة . ولكن هذا الرجل قد حقق ذلك ، ، فالفكرة التي ينطوى عليها خطاب المتكلم واضحة . فيكلها كثر عددما ياتى به الرجل من أولاد ، كان ذلك أفضل ، ولكن يجب أن يكونوا جميعا أطفالا نامهين جديرين بمدينتهم التي سيكونون مواطنين فيها ، بل وجديرين بالجنس اليوناني كله . وعلى هذا تخلص الآب اليوناني من كل من كان كسيحا مشوها ، أو من كان رقيقاأ كثر بسهولة من مسئولياتها نحو هؤلاء الذين يكونون اليوم مشكلة من أخطر بسهولة من مسئولياتها نحو هؤلاء الذين يكونون اليوم مشكلة من أخطر المشاكل في حياتنا الاجتماعية . فالمدينة اليونانية كانت وطن صحاح الاجسام فالضعف والعلة لا يجدان مدخلا سهلا إليها ، وإذا حدث ومثلا فيها فلن

السياسة والافتصاد (أفلاطون . الجمهورية ، ٩ ه ٤ وما بعدها ، ثم أرسطو « السياسة » ١٣٣٥ ب ٢٣) . وقد أيدا الإجهان « وتمرين » الأطفال في حالات خاصة ، ولكنهما لم يمالجا منع النسل . ومن المؤكد أن أطفال الرقيق كانت لهم فرس أقل تباتامن فرس الأطفال الأحرار ، إذ أن من الأسهل دائماً أن يشترى الإنسان عبدا ، بدلا من القيام على تربيته ، كا وضع ذلك كبرنس (Cairnes) في (Slave — power ، م ا ١٢١ وما بعدها) . أنظر إجزينوفون ، ١٣١٠ وما بعدها) . أنظر أجزينوفون ، ١٣٠٠ وما بعدها بأعاب الأطفال مكافأة لهم ، وتشجيعاً على سلوكهم العابب . وأنظر التذبيل) .

يؤثرا في الحالة العامة . وإن روحا من الشدة ، بل من القسوة لتسود الحياة كلها في اليونان ، كما في جامعة داخلية حديثة . فالصحة السليمة والقوة الجسمانية تحيط بنا سواء في الأحياء أو دارخام ، . دبينما يبدو أنه لم يكن للعواطف الرقيقة وجود إلى حد ما ، لا بجرد السكون والحنو اللذان في غرفة المريض ، ولكن مراعاة شعور الغير والمشاركة الوجدانية اليومية اللذين هما النتيجة الطبيعية للاختلاط الدائم بين القوى والضعيف . وقد اعتدنا أن نعد أفراد ما كما كان يفعل كل يوناني، على أساس المحاربين منهم ، مغفلين باقي السكان من شيوخ ونساء وأطفال ، باعتبار أن لافائدة منهم . فقد رأى إخصائيو المدينة في الإحصاء أن المجتمع كما نعرفه ، إنما واضح للغاية، أنه يقوم على القوة قبل كل شيء ، فاذا يمكن أن يفعل هذا الجمع الذي لا فائدة منه ، عندما يكون العدو على الأبواب ، كما قد يحدث في أي فصل من فصول السنة ؟ ويقول توكيديدس : ويمكننا داين المدينة قوامها الرجال ، لا أسوار وسفن لم تزود بهم ، ويمكننا أن نضيف إلى قوله معبرين عن أفكاره التي لم يعبر هو عنها : وليس عماد للدينة النساء أيضا ، فأي فائدة منهن في مثل هذه الأزمات ، إلا القليل منهن المقيام بطهى الطهام ؟(١)

هكذا كانت الدنيا التي يولد فيها الطفل اليوناني، والتي من أجلها كان على الأبوين تقرير صلاحيته لها بقلق زائد. فهل نعجب إذن أن تكون فرص البقاء للولد أكثر منها للبنت؟ فإذا كان للاختيار من نتيجة مهها كانت ضيقة المدى، فالنتيجة التي لا مفر منها أنه رجح إلى جانب واحد، التوازن

⁽۱) أيزوقراط ، ٩ - ٧٧ ثم توكيديدس ، ٧ - ٧٧ - ٧ و٧ - ٣٠ - ٣٠ الما رحل ، ه جهور » غير المحاربين « الذين لا جدوى منهم » ، من بلاتيا (Plataea) قبل الحصار ، تركت ١١٠ امرأة ليقمن بإعداد الطمام لأربعائة من الرجال . أما فيما يخس المقارنة بين المدينة اليونانية والجامعة الحديثة الداخلية فانظر الفقرة البديعة في افنجستون (Livingstone) في مؤلفه ، The Greek Genius and its Meaning to Us) منهورد وكبردج ليستا إلا مدرستين نهائيتين يعد فيهما الشباب للحياة وايستا الحياة نفسها ، كالمدينة اليونانية . إن النظام الجامعي الحقيق لا يزال في دور التكوين .

﴿ الطبيعى بين تعداد الجنسين ويكن كما نعلم اليوم ، فى انحراف الميزان بفعل التابع مستمر ثابت ، مهما يكن طفيفا ، نتائج خطيرة اجتماعية وخلقية . -فلنتبعها فى اليونان القديمة لانها تمت إلى موضوعنا بسبب قريب (١) .

يتضح مما لدينا من الأدلة، أن عدد البنين في المدينة اليونانية العادية ،كان دانما أكبر من عدد البنات من سكانها المواطنين . وكان عدد الرجال الذين في سن الزواج دائما _ أو تقريبا _ أكثر من عدد البنات اللاتي في هذه السن ، إلا عقب الحروب الطاحنة . وبعبارة أخرى كان عدد الازواج أكثر من اللازم . وعلى ذلك فالبنات كن يربين على أمل حق في الزواج ، وأغلبهن نزوجن فعلا ، وإن أردت الحق كن ينزوجن في سن مبكرة جدا . فسن الخامسة عشرة لم تمكن إلاسنا مألوفة . وفي الحقيقة إن قليلا جداً من بنات المواطنين عمس مأساة الوحدة للمرأة المستقلة في نظر رجل أثبني صادق مثل سوفوكليس . وفي الحقيقة لم يكن لهن قط أي استقلال فعلى . إذ لاغراض قانو نية ظلت ألم أن المرأة في أثينا ، على أية حال ، فحماية الرجل وإذا تكلمنا من الوجهة العملية غلم بكن للمرأة المواطنة غير الزواج . ولنبحث النتانج الاجتماعية التي تنجم عن مثل هذه الحقيقة البسيطة ، على أسلوب وطابع الحياة اليونانية الخاص (٢).

ونساء عالم الدولة المدينة ، كالرجال ، لم يعرفن شيئاً عما لهن ، وإنماعرفن فقط ما عليهن ، وقبلن بالرضى والانشراح الواجبات التي فرضتها المدينة عليهن . وأول هذه الواجبات وأعظمها ، الإبقاء على الاسرة ، بإنجاب الأطفال لخدمة الدولة . فالرجال يخرجون للعمل والحرب ، ليخلقوا

⁽١) انأخذ ثلاث عائلات يونانية عادية تصادف أننا نعرف شيئا عنها . كيمون وبركليس . وسقراط فجميعهم أنجبوا ثلاثة ذكور ، وواضح أنهم لم ينجبوا بنانا .

⁽٢) كانت إلبينيس (Elpinice) أخت كيمون تعتبر مثلا لطبقة النساء الواطنات ، اللواتي اشتهرن بتفكيرهن المستقل . ومع ذلك فهي لم تظل بدون زواج ، ولكنها تزوجت وقط استثناء في سن متأخرة . فسن الرابعة عشرة هي السن المتادة التي فيها يتزوج البنات في اللونانية في عصرنا هذا .

الثروات المادية للمدينة، ويدافعوا عنها ومن أجلها . أما النساء فيه في المنزل يخلقن ويرعين أندر وأصدق مصدر للثروة . وكن يلقين كل عناية ومحافظة عليهن ، في حمى البيت الأمين الوادع . وكن يحطن بالرعاية كأثمن الممتلكات حتى لا يمسهن أى تأثير من العالم الخارجي . ولكنا عندما يأخذنا الصنحك من الزوج اليوناني وتشدده في مطالبة زوجته بالسلوك اللائق بحق الزوجية ، فإنا ننسي أحياناً ما كان عليه مجتمع الرجال الذي عاش فيه ، من طيش واستهتار وسرعة انفعال . فحيث لم يتعلم الرجل بعد ضبط نفسه ومقاومة طيشه الطبيعي ، ينبغي ألا ننتظر منه أن يعطى زوجته مسئوليات الحرية . فالزوجات والأمهات اليونانيات عشن في منازلهن الصغيرة هادئات منعزلات . ولم يتحدثن إلينا خلال تلك العصور لانهن لم يكن على علم بالبيان ولا دراية لهن بالقلم . إلا أن الشعراء والفنانين تـكلموا عنهن . ولندع واحداً عن فهموا رسالتهن بحدثنا عنهن .

يقول ڤيلاموڤيتز ، إن يوم عرس الفتاة اليونانية كان في الحقيقة أكبر عيدلها في حياتها ، فهي تتزوج في سن مبكرة جدا حتى أن المشاعر التي تحرك اليوم الفتاة عند تعميدها ، بما أنها طبيعية وعن حق ، كانت تجتمع بتلك التي تصحب الزواج ، لقد انهي وقت الحرية واللعب. فتحضر دميتها وكرتها إلى أرتميس (Artemis) التي كانت ترعى طفولتها ، إنها تواجه الآن عهد جد وعمل وإنكار للذات . فتنتقل من منزل آبائها ومعها خادمة أمينة مخلصة لتقوم بتدريبها ، بينها تنحل سائر الروابط الآخرى . فلن تصنع الآكاليل بعد ذلك للذبح أمام البيت القديم ، ولن تحمل أبداً القرابين لاجدادها ، إلى المقابر عند ظهور الهلال الجديد ، ولن ترقص بعد الآن مع أنرابها ، أو تحمل سلة الآلهة في الموكب الكبير ، بل ستكون تحت رعاية آلهة أخرى من آلهة المنزل ، وستحمل القرابين إلى قبور أخرى . وستبتهل إلى أرتميس من آلهة المنزل ، وستحمل القرابين إلى قبور أخرى . وستبتهل إلى أرتميس المها الطيبة تدير عجلة العمل و تأمر الخادمات ، تعمل و تدير ، وتهب في المساء الطيبة تدير عجلة العمل و تأمر الخادمات ، تعمل و تدير ، وتهب في المساء الطيبة تدير عجلة العمل و تأمر الخادمات ، تعمل و تدير ، وتهب في المساء الطيبة تدير عجلة العمل و تأمر الخادمات ، تعمل و تدير ، وتهب في المساء الطيبة تدير عجلة العمل و تأمر الخادمات ، تعمل و تدير ، وتهب في المساء

مالاي بالسروروالرغبة في العمل ، تستقبل زوجها وسيدها عندما يعود، (١٠). والذين يدرسون الحياة اليونانية كثيراً ما يعجبون، لا سيما في هــذه الايام الاخيرة ، لماذا عندماكان العالم من حولهم يجيش بالتعبير الذاتي ، بقيت إلمرأة وحدما في عصر اليونان الزاهر في عزلة بعيدة عن الحياة الجديدة ؟ لهذا هنا جو اب واحد على الأقل . فني تراث أثينا ماهو قديم وآخر حديث . ويقوم الكثير منعظمتها كمارأينا عنددراستنا حقوق المواطنين على تبجيل وتعزيز بعضا من قواها الاجتماعية المسرفة في المحافظة ، ومن بين هــذه الأشياء كان للزوجة والام ، زميلة الرجل في بيته ، وشريكته في الاضطلاع بشئون الاسرة أو في نصيب . فأثينا كانت تقدر زوجاتها وأمهاتها وتعظمهن كم نرى ذلك في مثات الدلائل . وهي تكرم وتقدر فيهن الصفات نفسها التي تكرمها وتقدرها في الرجال، مثل ضبط النفس و الإيثار والشجاعة والدماثة. وإنا لنستطيع أيضاً أن نجلهن أكثر من الإشفاق عليهن . فإذا ما نأينا بأنفسنا عن تطاحن الصراع الاجتماعي اليوم ، ورجعنا إلى الأم والزوجة اليونانية كما صورت لنا بين المناظر التي تصور حياتها اليومية ، على شواهد المقابر والأواني ، شعرنا بالفطرة نحن الحديثين ، إنه ولو أن هذه الأشخاص الوقورة الرقيقة ، كان ينقصها المعرفة والحرية وبعض عناصر الكرامة الإنسانية ، إلا أنهن كن مع ذلك نفوساً رقيقة نبيلة جديرة بمدينتهن وجنسهن .

وإذا كنا مخلصين لانفسنا وللدلائل ، نحس أنه لا يزال أمامنا الكثير ليقال . فرجال أثينا قد أدوا أعمالهم وكانوا سعداء راضين ما داست المدينة مزدهرة سعيدة ، وكذلك قامت نساء أثينا بأعمالهن أيضاً . ولكن عملهن يجعلهن سعيدات تماما ، لانهن شعرن شعورا غامضاً غير واضح في البداية ، ثم سرعان ما تبين بعد ذلك بجلاء ، أن ليس في عملهن هذا حرية كاملة .

فهذه الحدمة لا ترضى كل أما نيهن وغرائزهن الطبيعية . ولذا ، وكما رأينا ،. بينها كانت سنو عظمة أثينا أسعد فترات رجالها في كل تاريخ العالم ، كانت النساء اللواتي يعملن بجانبهن غير مستقرات ومبلبلات الفكر . كان هناك خطأ ما . ولكن لاهن ، ولا الرجال ، أمكنهم أن يضعوا أيديهم على موطن العلة . وقد كتب أحد الباحثين الأذكياء اللامعين الدارسين للحياة اليونانية يقول ، « في كل نقطة يمكن أن نختبرها و نفحصها ، كان الرأى في اليونان غير مستقر بالنسبة لمركز المرأة الصحيح في مجتمع متمدين . . ولسنا بحاجة إلى. أرسطوفانيز ليؤكد لنا بأحدث فكاهائة صدق هذا الحـكم على أثينا في القرن. الخامس. فهو مكتوب بشكل واضح للجميع ، في كل مؤلفات يوريپيدس. من دهيبوليتوس، ، دوهرقليداي ، ، إلى الاستفزاز الثوري في دباخاي. . فالنساء كن يشعرن أنهن أيضاً نفوس يونانية حرة . فهن أيضاً خدمن المدينة وأعطينها الرجالالذين كانت في حاجة إليهم . وهن أيضا يبذلن عند الضرورة أرواحهن في سبيل المدينة . وقد سئمن سماع القصة النقليدية عن ضعف المرأة ومركزها الثانوي . وكن مغيظات حانقات من أنهن حبيسات المنازل كأفراد أقل قيمة من الرجال ، بعيدات عن أروع نواحي الحياة في المدينة . فلسن بعيدات، فقط عن النشاط في الأعمال العامة ، ولكنهن بعيدات كذلك عن مجال المرح والثقافة ، وعن موسيق المدينة وشعرها ومناقشاتها . وفى الربع الأخير من القرن الخامس شهدت أثينا بداية حركة تحرير المرأة التي باستحواذها على قلب أفلاطون أكبر المحافظين ، تركمت أثرا لا يفني فى أدبالعالم. ومع ذلك فإن يوربييدس ، لا أفلاطون ، هو الذي كان أصدق مشاعراً ، وأكثر المفكرين إخلاصا لقضيتهن . فلنسمع إلى صيحة الحرب من نسائه المتألمات ، تلك الصيحة التي تقع في الآذان الحديثة التي اعتادت مثل هذا النشاز ، فتهزها ذكريات غريبة عن الماضي .

> تتراجع الأمواج على النهر الدائم الجريان : الحياة ، الحياة تغيرت وقوانينها وطثت ،

سيغدو الرجل هو الخاضع، الجزع، الكائن الضعيف! لقد نسى الرجل الإله.

والمرأة ، نعم المرأة ستكون في التاريخ مرهوبة :

والقصص ، أراه أيضاً ، مخالفًا لما كان عليه في ماضي الازمان .

فثم خوف من المرأة ، وثم بجد وفخار ،

إن تنالها أصوات الحقد البغيضة بعد لليوم ا

سيصمت الشعراء القدماء ، وما بقي من ذكراهم

فى تلك العرائس الواهنـة الجاحدة ، سينضب ، كما لو تأتى علما النيران .

إنهم لم يحبونا، ولم يعرفونا، فكانت شفاهنا صماء،

وأصابعنا

لم تقو على استثارة سر القيثارة .

وإلا ، فيأما الإله المغنى ، لقد تغنيت وسط العواصف

بقصة طويلة عن الرجل وأعماله ، عن حسناته وأخطائه .

ولكن العالم القديم يعلم ـ فهي حديثه عبر العصور ـ

أخطاء الرجل وأخطاءنا : إنه يعلم ومازال يعلم .(١)

Anthropology ، ما مرز ، ما مرز ، ما مرز ، Medea. (۱)

Fraueneman ، من ١٥ ، أ أنظر أيضا برونر (Bruns) في مؤلفه and the Classics ، Reden und Vorträge في موقد أعيد طبعه في cipation in Athen ، وقد أعيد طبعه في cipation in Athen النفس المؤلف، وقيلامو ثبير ، ميرميس (Hermes) ، الجزء ٥٣ ، من ١٥ وقد أجموا لنفس المؤلف، وقيلامو ثبير ، ميرميس (Hermes) ، الجزء ٥٣ ، من ٥ ٨ وقد أجموا على إظهار كم يبدو نفكير القرن الخامس الفلسني جامدا من خلال هزليات أرسطو قانير ومقالات أفلاطون عن المرأة ، أنظر مطوعه ، ١٠ من ١٠ وقيا عض مناقشة أن المرأة لا يحكن أن تحوت من أجل وطنها ، الذي كان يجب أن تمنحه كل جهودها ، فالنساء كن يدخان المسرح حيث من أجل وطنها ، الذي كان يجب أن تمنحه كل جهودها ، والنساء كن يدخان المسرح حيث ولكن ليس من الضروري أن يصطحبهن أزواجهن أو حراسهن . أنظر الشراح لأرسطو في المختص بالإكليزيا ٢٢ (قد وضم روثر فورد (Rutherford) مع ذلك جزءا منها بين قوسين : تاريخ القرار الذكور غير معروف) ، ثم Rutherford) مع ذلك جزءا منها في تفاصيلها . وبالطبع كان النساء أيضا يشتركن وهي صحيحة من حيث موضعها العام صحبها في تفاصيلها . وبالطبع كان النساء أيضا يشتركن ولاحتفالات العامة ، والدليل على ذلك رسوم إفريز البارثنون . وعن المشكلة العامة أنظر أيضا كتاب الرئيس دونالدسون ، ما woman : her position and influence in (١٩٠٧) وبه مراجع ، أنظر أيضا كتاب الرئيس دونالدسون ، الما وسوم المورد (١٩٠٧) المورد ومن المشكلة العامة ، والدليل على ذلك رسوم الوريز البارثنون . وعن المشكلة العامة ونظر أيضا كتاب الرئيس دونالدسون ، المورد والمورد (١٩٠٧) وبه مراجع ومورد المورد (١٩٠٧) وبه مراجع والمورد والمورد (١٩٠٧) وبه مراجع والمورد والمورد

لقد انتقلنا بعض الوقت من عالم القرن السادس إلى أو اخر القرن الحامس، أى من دولة المدينة العادية إلى عصر الامبر اطورية الأثينية . ولكن هذا الاستطراد كان ضروريا لموضوعنا ، لأن عدم الاستقرار الذي كنا نتسكلم عنه ، كان النتيجة الطبيعية لأسباب كانت تعمل في صمت في مجتمع الحيل السابق.

فها هي تلك الأسباب؟ ما الذي جعل نساء القرن الخامس هؤلاء حاقدات كل هذا الحقد؟ فهن لم يرهقن أو يكددن بالأعمال ، ولم يذقن مرارة تأثير الصناعة . فن هم إذن سادتهن الذين يرهقونهن ؟ وما هي تلك . الأصوات القاسية الغاضبة ، التي يتـكلمن عنها؟ لنرجع إلى المرثية ، فسيعطينا بركليس الجواب، لأنه قد بين الروح التي كن يحاربُها في شكلها الـكلاسيكي بقوله: • فإذا كان لى أن أقول كلمة أيضا الأوائك اللاتي ترملن ، عن حقوق وواجبات النساء ، فسأضع نصيحتي في جملة واحدة مختصرة . سيكون مجدكن عظما إذالم تقللن من مزايا كن الطبيعية ، فأعظمكن فخراً تلك التي ستكون سيرتها من مَد ح وذم أقل جريا على ألسنة الرجال، . فهذه الـكلمات نفسها مؤلمة للمرأة ذات النفس الحساسة والعقل. ولكن إذا أردنا أن نحس كل قوتها فيجب أن نذكر الوقائع التي بقررها المشكلم. فالرجل الذي نادي بهذا المذهب بين شعب أثينا المجتمع ،كان في ذلك الوقت عشيق أسيازيا المعروف ، وكانت أسبازيا من أمهر وأذكى نساء المجتمع الاثنيي وأشهرهن ، وهي المرأة التي لم تكن موضع ثقة رجال السياسة وحدهم ، بل والفلاسفة كذلك . فكيف جاءت إذن هذه الكلمات على شفتى عشيقها ؟ وكيف حدث هذا التفاوت الغريب بين كلامه وفعله ؟ هذا هو السؤال الذي علينا الآن أن نحاول له جوال (١)

و تفسير ذلك أنه كان في أثينا في عهد بركليس نوعان من النساء الأحر ار .

⁽۱) توكيديدس ، ۲ -- ٤٥ -- ۲ . فيما يخص أسپازيا ومركزها أيق المجتمع بصفتها امرأة مفكرة ، أنظر ماير ، Forschungen ، الجزء الثانى ، س ٥٥ -- ٦٥ (الذى يعارض قيلاموڤينز ، ٨ . ٨ . ، الجزء الثانى ، س ٩٩) ، ثم إجزيتوفون ، . Mem ، ٢٦ -- ٣٦ .

أحدها النساء اللواتي وجه إليهن بركليس كلامه ، وهن أزواج المواطنين وأمهاتهم ، والآخر النساء الأجنبيات المولد مثـل أسيازيا الملطية ، ووضعن في وضع مختلف كل الاختلاف . وقد كان هذا التقسيم في دور التكوين طيلة العصر الذي نحن بصدده :ويرجع أصله إلى هجرة الغرباء غير المقيدين بالمدينة ، الني كانت نتيجة حتمية لتحسن طرق المواصلات وزيادة التجارة. وقابلتهم أثينا في أول الأمر بصدر رحب، رجالًا ونساء، لأنها كانت تقدرهم كمحاربين وعمال ، فمنحت الرجال امتيازات عظيمة ، كما رأينا، وكانت سياسة طبيعية أن تعطى النساء حقو قا كاملة كذلك للدخول في حياة المدينة . ولماكان الكثيرات منهن قد جئن من أيونيا ، حيث الحياة أكثر حرية ، فقد أحدثن أثرا في المجتمع الأثيني . وقد استغل بعض التقدميين منهم مالهم من حرية الاختيار ، والتخذوا زوجات أيونيات ويقول ماير : «كان هذا الزواج أمرا عاديا بين العائلات النبيلة بنوع خاص . فكثير من أبرز الشخصيات الاثينية ، مثل كليستنيز وثيميستوكليز وكيمون وأبناؤه من زوجته الأولى ، كانوا أبناء أمهات أجنبيات . فأثينا كانت تتقدم بخطى واسعة نحو فكرة عن المجتمع والمواطنين ، تحطمت بهاكل التقاليد القديمة التي كانتسائدة في حياة دولة المدينة . وهي وقد قبلت الاجانب في الكورة وفي المدينة ، قبلت الآن الاجنبيات حتى في أضيق دارَّة في الحياة العائلية الخاصة (١) .

ولكن هذا صاح الشعب أن قفوا ، لأنهم لم يكونوا قد استعدوا بعد لهذا التحرر الذى لايعدو أن يكون انتهاكا لحرمة المقدسات القديمة في الحياة القبلية . فاتخاذ زوجة أجنبية بداكفرا ، وخروجاخطراً على التقاليد . وفي عام ٤٥١ وجد هذا الاعتقاد الغامض منفذا ومجالا ليعبر عن نفسه .

⁽١) ماير ، الجزء الرابع ، الفقرة ٣٩٣ . أنظر ڤيلاموڤيتر ، Staat und Ges. ، ص ٤٠ ، الطبعة الثانية ، ص ٤١ ، فيما يخصكم كان اليونان بطبئين فىالأخذ بأن يكون الزواج (conubium) بعد المعاشرة (commercium) .

فقد سن قانون ينص على أن الأطفال الذين يولدون بعد هذا التاريخ المستحق مهم حقوق المدينة ، غير الأطفال الذين من أباء أثينين ، وأمهات أثينيات أيضاً . وبعد سبع سنوات من هذا التاريخ ، عندما أهدى أحدالحكام الاجانب كميات كبيرة من القمح إلى الشعب الأثينى ، جعل لهذا القانون أثراً رجعياً ، وشطبت أسماء كثير من المواطنين . ولم يكن أثر ذلك الإجراء على هؤلاء الذين ينطبق عليهم ذا بال . فقد ظل من ولد من زواج مختلط عضوا في الكورة ، كما كان يخدم كأجني في الجيش والاسطول ، ويتمتع بكامل الحرية في المجتمع الآثيني ، ولكن آثاره على المرأة الاجنبية كان كارثة بكامل الحريم في البيت اليوناني ، وانحطت إلى مانسميه على التحديد مخطية . مكام الديم في البيت اليوناني ، وانحطت إلى مانسميه على التحديد مخطية . وهكذا عافت عقلية الديم اطية الآثينية الحرة ، بنزوة شاذة من تلك النزوات العمياء التي قد تصاب بها شعوب عظيمة ، تقدم حركة قوية نحو تقوية روابط المدينة ، وإقامتها على أساس أوسع وأفضل ، وهي نفس الديمقراطية التي في نروة جامدة كهذه ، ودفاعاً عن الأمور المقدسة عينها ، أودت بسقراط الى الموت (۱) .

⁽۱) . Untersuchungen zur Geschichte des attischen و الفرس ، ۲۷ . فيا يخس معالجة وافية دقيقة الموضوع كله أنظر موللر في Bürger-und Eherechts ، الماجق ، ه الماجة والمنيع ، وهو ما يمكن حيث يبرز المؤلف الشعور الديني الذي أثارته هدف المواضيع ، وهو ما يمكن تقيمه ه كالحيط الأحر » ، في كل التعديلات التي أدخلت على القانون الأثيني المتصل بهذا الموضوع (س ۲۶۷) : فلم يكن مجرد العزلة السياسية (كا قبل عادة) ، بل الشعور الديني كذلك هو المسئول عن تحديد حقوق المواطنين عام ۱ ه ٤ . لقد أدى القانون إلى الاعتراف « بزواج شرعي تان معترف به بين الرجل والمرأة » ساه مولر (س ۷۱) « الزواج الأعسر » . فزوجة « اليد اليسرى » تقف في الوسط من حيث القنون الاعتبار الاجتماعي بين ٢٧٧) و أو أم المواطنين ، والشريكه ٤ταίρα ، ولكن القانون القدم قد اعترف فقط بنوعين من النساء اللائي يمكن للرجل معاشرتهن هما الزوجات والخليلات القدم قد اعتراد » (παλλακαί) ، و هكذا عرفت « زوجة اليد اليسرى » بالاسم الفير معبر عاما « خليلة لإنجاب أبناء أحرار » (παλλακαί) ثوكة ٤π فكدك وكثر الماد خليلة

وهناعند هذا الحاجزالعظيم، الذي يفصل بين قسمين من النساء، والذي زاده قوة ودواماً قرار عام ٤٥١، وصلنا إلى سبب من أقوى الاسباب لعدم الاستقرار الذي كنا نتكلم عنه . فكل من هذين القسمين بحتاج إلى الآخر ليستمد منه القوة والشجاعة والزمالة ، وذلك العون الذي يأتى من اختلاف التجارب ، واتحاد الطبائع المتباينة . فقد جر التفريق بينهما ، الذي دفع إليه عادة قاسية ، ابتدعها الرجال أو أيدوها على الآقل ، تعاسة الفريقين لانه ذهب باحترامهما الذاتى .

فكيف تسنى للديمقر اطبة أن تحافظ على مثل هذا الحدالفاصل؟ وما الذى فصل ها نين المجموع تين بعضهما عن بعض ، لا من الناحية القانونية فقط ، ولكن من الناحية الواقعية أيضاً؟ وهنا نرجع مرة أخرى إلى النقطة التي ابتدأنا منها . وعلى أية حال ، فإن أحد أجوبة هذا السؤال اقتصادى . فيما أن النساء المو اطنات كن أقل عدداً من الرجال ، فنادراً ما اضطرت إحداهن أن النساء المو اطنات كن أقل عدداً من الرجال ، فنادراً ما اضطرت إحداهن الكسب عيشها معتمدة على نفسها . والقليلات التي فعلن ذلك كان معظمهن أرامل . ولم تكن المرأة الاثينية في حاجة إلى استقلال اقتصادى ، والنضال من أجل الاستقلال الاقتصادى ، كما نعلم ، هو غالباً الحافز إلى مطالباً كبر .

سلام المنازيا عند المنازيا ال

ولما كانت الزوجة أو الآم الآثينية آمنة اقتصادياً ، فقد ظلت منعزلة لاصلة لها بأخواتها الآجنييات المولد . و في بحال الرجال ، كون المواطنون و الآجانب مع خدامهم و تلاميذهم في الصناعة وحدة اجتماعية متصادقة متجانسة . أما بالنسبة للنساء فلم يكن الائمر كذلك ، لائن حياتهن ونشاطهن كانا منفصلين بعضهما عن بعض ، و بذلك سارا في اتجاهين مختلفين ، ر بة البيت تحت وصاية الزوج ، أو أي رجل آخر قوام عليها ، وللرأة العاملة المعتمدة على نفسها ولها ، وليها ، كما يحتم القانون الاثني ، ولكنها تحتفظ به لمناسبات خاصة ، كما نفعر نحن مع المحامين (١) .

ومن بحموعة نصوص أثينية ترجع للقرن الرابع أهداها بعض المعتقين والمعتقات ، نعرف بعض المهن التي احترفتها هؤلاء النساء العاملات . فثلاث وثلاثين امرأة محررة على الأقل وصفن بأنهن دعاملات نسيج الصوف ، وهو وصف يدنى أعمال تحضير الصوفوغزله ونسجه . وهى عمليات تجرى

⁽١) فيما يخص حراس النساء « المتك، أظر الضفادع ٢٩ ٥ - ٧٠ ه ، ثم فيلاموڤيتر ، Hermes ، الجزء ٢٢ من ٢٣٣ . الأرامل : أرسطو ، ثيمستوكليس ، ٤٤٦ ، والإلياذة أيضا ، ١٢ - ٤٣٣ . وفيما يخس النساء الومانيات الأصل كماملات ، أنظر ديموستينيز ، ٧٠ - ٣١ - ٣٥ ، حيث يمكن أن يرى المرء إلى أى حد كن شخصيات معروفة . وأنظر أيضًا لِجزينوقون ، . Mem ، ۲ — ۷ ، خاصة فقرة ۱۰ (التي ذكرت في ص ۳۱۹ فيما سبق) ، حيث يذكر مواطنا أثينيا قد أمحدر إلى العوز ، لأنه كان يعول عددا من النساء من أقاربه ولم يخطر له مطلقا أن يدفعهن إلى عمل نافع كما يقمل الإماء ليدفعن قيمة إعالتهن. قارن نفس هذه الفكرة البعيدة عن اللياقة عند الزراع الأمريكيين . « لقد تملك الزارع خوف حقيقي عند ما سمع عن تشفيل الإماء في الولايات الشهالية لأغراض نافعة . انحدر توماس دابني إلى الفقر المدقع في أخريات أيامه ، لإصراره على أن يدفع ديونا تسببت عن سوء نية آخر . إن هذه الصورة الموقرة لبطولة هذاالرجل العجوزوبناته ، بتخليهم عن زاحة الحياة كما تركتهم الحرب ، لتوضع أنه مازال باقيا بعضا من الوهم (وتقول ابنته) إن طبيعة الشهامة ف أبيها كانت تنفر لمرأى امرأة تعمل عملا مضنيا ، ولم يكن ليقوى على تحمل معرفة أن بناته قد وقفن على حوض النسيل . ولدًا نقد كان يغسل الملابس ينفسه . وقد أبدأ ذلك وهو في نهاية السبمين من عمره . لقد صيغ العقل البشرى صياغة عجيبة ، حتى أن من استخدم النساء راضيا حلول حياته في حرث قطته دون مقابل — لا يستطيم أن يحتمل انهيار سيدة » . (يوتنام ، . (TY) . The Lady

كلما في بيوتهن ، وطائفة أخرى توصف بأنهن نساءسوق أو بائعات تجزئة ، بلكان هنــاك أيضاً امرأة إسكافية . ولـكن أهم وأشهر عمل أمام المرأة. الاجنبية المولد في مدينة يونانية ، هو أن تـكون ما عرف باسم والخليلة ، . فإن أولئك اللائى كان يلقاهن الشبان الأثينيين في الاجتماعات الجامعة للجنسين كن خليلات لا بنات حريات بالزواج ، وربما كن يلازمن بعضا من أرقى وأشهر رجال العصر . وكن يكسبن عيشهن من الانستراك في إنجاح هذه الاجتماعات المحرمة بشدة على النساء الاثينيات المولد . ويقول ديموستينيز ، واضعاً حداً فاصلاً لا يرقى إليه أدنى لبس: ﴿ عندنا رَفَيْهَاتُمْنَ أَجُلُ اللَّذَةِ ﴾ ولنا زوجات لتلدلنا أبناء شرعيين ، وليكن حارسات أمينات على منازلنا ،. وإذا أقمنا أنفسنا قضاة نحكم على تلك المهنة التي تكسبالعيش ببذل واللذة، ، صانعات السرور والمرفهات فىدنياهنالصغيرة . والصفات التىتتطلبتها كانت. اجتهاءية بقدرما هي جسمانية ، فأجو بتهن المفحمة ، ونكاتهن اللبقة ، التي تبدو فاترة إذا ما كتبت على الصفحات العديمة الحساسية ، كانت تذكر وتحفظ كنكات مهرجي العصور الوسطى . وبالرغم من أن أثينا خلت من شكسبير يساعدنا على تفهمهن ، إلا أنهن لابد وأن شعرن بأنهن وحيدات كسيرات القلب شأن , المهرج ، المسكين . فلو منحن تأييد إخوتهن المحجبات اللائى لم يكن لهن إلا مرآقيتهن من نوافذهن باشتياق، في اختلاطهن بالرجال في الشوارع والسوق ، لكان يمكن أن يضعن مسألة اختلاط الجنسين لأول مرة في التاريخ على أساس معقول ، ولحافظن على ذكرى أثينا من اللوم الذي لا مكن أن نخلما منه^(١) .

⁽۱) دعوستينيز ، ۹ ه - ۱۲۲ . ثم تود في ، British School Annual ، الجزء الثامن س ۱۹۷ و ما بعدها (الرأة المحترفة) ، وكما يوضح Nahaffy س ۱۹۷ و ما بعدها (الرأة المحترفة) ، وكما يوضح Greece س ۲۸٤) فسانو لا تزال تستعمل السكلمة الؤائلة « رفيقة » بدون أى معنى خاص (Fr. 10, Bergk) . وقد انحط مدلول هذه السكلمة إلى ما نحطت اليه السكلمة الإنجليزية « mistress » . فيما يخس سيرة رفيقة عوذجية ، أنظر هيرودوت ، ۲ - ۱۳۰ ، أما فيما يخص أخلاقهن فانظر اجزينوفون، Mem ، ۳ - ۱۱ و الخطاب الذي كتبته إحداهن =

ولنرجع الآن مرة أخرى إلى الجزء الأساسى لمناقشة: الاقتصادية . لقد كان هناك عامل آخر غير مباشر حالدون تزايد السكان ، ذلك هو إعراض الرجال عن الزواج المبكر نسبياً . فالمواطن الأثنى لا ينزوج في المعتاد حتى

= إلى ديمتربوس بوليوركينيس ونشره ڤيلاموڤينز مع ترجمة ألمانية ، في هيرمس الجزء ٤٩، ص ٤٦٨ . وهذا الخطاب يحمل طابع القرن الثالث لا الحامس ، واكنه أقرب الخطابات التي عكن أن نحصل عليها لهذا العصر . وفيما يخس أمثلة عن ذكائهن ، أنظر Athenaeus ، ١٣ . وكما في كل الحرف كان بينهن بالطبع ، الحسن والردىء المحترم والحقير ، ولكن يجب أن نــكون حذرين كما كان اليونان ، فلانعاملهن معاملة واحدة ، أو أن نخاط بين أنينا في القرن الخامس ومدينة أنطاكيا والإسكندرية ، حتى ولا بين وسط لا يمثل اليونان حق التمثيل ، مثل كورنت . فليس في أثينا مثلا إماه المعابد ، ويجب أن نضيف أن هذا الموضوع كله لم تعقده بعد مسألة انتشار الأمراضالتناسلية . وتـكون الجيشات(geishas)في اليابان ، فئةتشبه « الحليلات » في اليونان القديمة ، وهي حرية بأن تساعدنا على إنصافهن . ومن الحطأ اعتبار يونان القرن الحامس (كما بميل إلى ذلك ﴿ الْوِثْنَيُونَ ﴾ الحديثون) ، ﴿ شَهُوا نَبِينَ ﴾ . فهم لم يَجْرُوا وَرَاءَ اللَّذَة ، كَمَا لَمْ يَكُونُوا نَسَاكًا مَتَقَشَّفَين . وَلَمْ يَسْرُوا عَن أَنفسهم أكثر من أن يفعلوا أو يحجموا عن الأشياء ، « بحسب ما عليه عليهم ضمائرهم » . هذه مواقف اضطرارية حساسة ، ولم يكن اليونان القدماء يخجلون لهذه المسائل . وليس على الإنسان إلا أن يرجم لهبرودوت ليتأكد من ذلك . ولكنه من المسير أن يقرر الصفات الإيجابية التي تعادل هذه النَّواحي السلبية ، قاليونان كانوا أكثر حيوية نما نحن عليه ، فقد ١٠كوا ميرة الاندماج كلية في أي عمل يقومون به ، أو أي شيء أملته عليهم الطبيعة أو العادات الاجتماعية التي ترمى إلى إيجادالانسجام . وعلى ذلك فبالرغم منأنهم «يطأقون الزمام لأنفسهم » أحيانا ويجدون فسحة فى نظمهم المناحى الديونيرية الصاخبة ، فقد ظل Dion, sus كا كما نراه فى نقوش الأواني « مثلا للسلوك الرفيع » رغم أتباعه الحسيسين . كذلك كان الميناد (Meanads) . اقرأ Bacchae ، صفحة ٧٧ ومابعدها ، جاعلا أمثلة من الفن ماثلة أمام عينيك ، مثل المينادتين الجميلتين اللتين مثلنا على الآنية في Furtwängler وفي Reichhold ، الجزء الأول ، الشكل ٤٤ . ولم يكن وصف يوريبيدس دعارة مكشوفة ، وإنما حو مراسم صُبَاحَية . أنظر « نيتشه » وملاحظته الرائعة على هذا الموضوع (Works) الجزء ١٧ س ۲۹۷ — ۲۹۹) ، ثم قارن مورى فى يورببيدس ص ۹ ه وما بعدها . إن الحياة تسير فى المدينة بطيئة ، كما تسير في خطوات إفريز البارثنون ، بينما تسير سريمة في الأرض العراء والفيافي ، وأكن في كلنا الحالمتين يمثل « شعور الصباح الباكر » الذي هو بعيد كل البعد عن التورع ، بل هو مكسه . إن الإنسان يبدو وكأنه واقف على حافة ضيقة تشرف على واديبن عميقين ، وذلك لا شك مركز خطر ، ولسكن « الحياة نفسها خطرة » ، والجماعة مثل الإنسان ، لا بد من أن تخاطر . وعندما كان هذا الشمور على وشك الزوال من الحياة البونانية ، كتب أرسطو مبلوراً له في مذهبه الذي كان بعيدًا عن الإيحاء ﴿ الفضيلةُ ا وسط بين طرفين ، . يقارب الثلاثين ، أو حتى بعد هذه السن . وشجع على ذلك الرأى العام ، والمفكرون الذن يوجهونه ، وكان الأثرالمباشر لآنفصال الجنسين في صدر الشباب، وإخراج المرأة من دائرة الامور التي يهتم بها الشبان . فقد كانت المدينة اليونانية كالـكلية الانجليزية عادة نادياً الرجال، وكان من السهل، بل وطبيعي ، على الرجل اليوناني أن يتخطى بداية منتصف عمره قبل أن يشعر بالحاجة إلى الارتباط الدائم بشي. آخر غير الزمالة في حياة النوادي . فكل مثله العليا ، وكل أعماله في شبابه ، كان يتقاسمها مع زملائه الذكور . وكان من الطبيعي أن يتجه إليهم بما في طبيعته الآخذة في النمو من إخلاص وولاء . فأخيل وبانروكليس وأرستيس وببلادس وهارموديوس وأرسطو جيتون ، كانوا المثل التي يعجب بها ، والتي شجعه ، بل وحثه على الإعجاب بهم أبواه ورجال السياسة والشعراء . ومن أعظم ما خلفته لنا البونان ، فكرتما السامية عن الصداقة العميقة لغرض نبيل . وتدعمت مثل هذه الروابط في ملاعبهم ، وفي الحدمة الحربية ، وغالبًا ما تختتم بالموت في ميدان القتال . فهي صداقة فيها شهامة وقوة حصينة كالصداقة الحديثة الني تنشأ في مدارسنا الداخلية وجامعاتنا ، وتبقى مع تقلبات الحياة المتباينة ، وأحياناً تصنع التاريخ . فإذا ما أدهشنا أن نرى مثل هذه الصداقة هي التي اختارها أكبر فلاسفتهم ليحيك حولها بحوثه عن الحب والجمال والخلود ، فيجب أن نتأكد أن تبجيلها إنما يرجع إلى الاحوال الاجتماعية ، حيث سادت مشاعر الرجال وما يحوز اهتهامهم سيادة طبيعية .

فإذا أردنا أن نعرف شيئاً عن الجو الذي نمت فيه هذه الزمالة ، والذي عاش فيه الشاب اليوناني الحيالي وتحرك ، كما شعر بكيانه ، فلنرجع في الختام لحظة إلى الدولة المدينة في زمن الحرب ، لأننا إن لم نر المدينة في ظل هذه الحالة ، فلن نعرف إلا نصف ما يجول في خاطرها . ويقول كانب من أحسن كتابنا المفكرين الحديثين : د إذا بحث الإنسان ودرس بعناية ما في التماثيل

اليونانية من تعبير ، ووعى ما فى الأدب اليونانى ، لرأى بوضوح أن مثل الحياة اليونانية الأعلى كان مثلا عفيفاً نزيها ، هو اليونانى المدرب ، ذلك الرياضى المعتدل الضابط لنفسه ، بل الورع ، وذلك من أجل تحسين قواه . وحول هذه الفكره اضطرمت أرفع مشاعر اليونانيين ، ، فن أجل أى شىء كان الرياضيون الذين تمثلهم النمائيل يدربون ؟ لا من أجل الا كاليل والجوائز ، أو من أجل الشهرة ، بل من أجل أن يقوموا على أحسن وجه بخدمة المدينة وخدمة أصدقائهم . من أجل أن يذهبوا إلى الميدان مستعدين عن جدارة ، لبذل حيائهم في سبيلها (١) .

⁽١) تتــكون « فرقةطيبة المقدسة » كلهامن زملاء شديدواالصلة بعضهم ببعض : ولما تم جم الموتىبعد موقعة خايرونيا (Chaeronea) ، قبل إنه لم يفقد من بينهم رجل واحد . ومم ذلك فان الرأى في طيبة لم يكن متشددابالنسبةلروح هذه العلاتات كما علمنا . أنظر إجزينوفون ، ۲ ، Pol. Lac. الى ١٤ ، ثم أفلاطون ، Symp ، ١٨٢ ، والجمهورية ، ١٦٨ ، وأيضًا الــ Charmides و الــ Lysis . ولــكن كل هذه الفقرات الرئيسية القديمة ، عن الصداقة اليونانية تتعلق بالقرن الرابع ، وعلى ذلك فهمي مريحة بالنسبة لعصرنا . فبجب أن نتذكر هذا ، في أي حكم لـكون بصدد إصداره على موقف اليونان ، إزاء الإسراف في العناصر الفيزيقية في مثل هذه الصداقة — • الحصان الأسود» في فيدروس(Phaedrus) لأفلاطون . إن الشعور الحديث الذي يعتبر هذه العلانات مستنكرة وغير طبيعية ، كان بالنسبة لظروف الحياة في مجتمعهم ، لا وجود له مطلقا في عقول اليونان . ونما لا شك فيه أن هذا يرجع من جهة إلى عدم استطاعة اليونانيين أن يقابلوا بهذه العلانات ، كما يمكنا نحن ، مثلا أعلى آخر للمشاعر يختلف عاما عن مثلهم ، ويمكن أن تتركز حوله أفضل عواطفهم . ولكنهم على أية حال ، لم يفكروا في الفرن الحامس في أنفسهم كثيرا : فكانت عواطفهم غضة جساسة ، وكانت أيضاً خالية تماما من كل خجل وارتباك . حتى لم يكن سهلا عليهم أن يفصلوا بإحكام بين الجيد والردىء . إن الموضوع صعب ، وفي مثل هذه الحالات تـكون الأمثال غالباهي أنفع دليل. وسيجد القارى عنى مؤلب. هان (Haha) Albanesische Studien : (Haha) (ثبينا ١٨٥٣) ص ١٦٦ ، على لسان شاب ألباني من الجيج (Gheg) لا يعرف شيئا عن اليونان القديمــة ، تقريرا عن جو عاطني مماثل بين الجيج (Öhegs) في شمال ألبانيا . فني هذا التقرير نجد التفاصيل ، وحتى الجل في بعض الأحيان ، تشبه كل الشبه ماورد في أفلاطون وإجزينوفون ، والشاعر الموصوفة قد قيل عنها بمقارنتها مقارنة ساخرة مع شبيهاتها النركية والألبانية الجنوبية ، « إنها ناصمة كضوء الشمس » . أنظر أبضًا ص ١٤٧ - ١٥٠ حيث ذكرت مقطوعتان شيقتان من أشعار الحب عند الجج. عالجج ، مثل البونان في دائرة بندار ، لم يكن لديهم وأشمار الحبحول الرأة» . أنظر أيضًا ثيلًا موثيَّز في Orestie ، ==

لم تكن المدينة بطبيعة الحال في حرب مستمرة ، ولكنها كانت دائماً تتدرب استعداداً لها . لأن الحرب إذ ذاك لم تعدكما كانت ، مجردوسيلة إنتاج عن طريق النهب والسلب ، ولكنها اتخذت شكلًا طبيعياً من أشكال الخدمة العامة ، يدعى لهاكل مواطن ، بل لقدكانت أكثر من ذلك . لقد أصبحت تقليداً رياضياً يستموى الناس. ومن الصعب أن يتبين الإنسان هذه الأيام، بعد ما أصبحت الحرب ترهق الاعصاب وتتعب الجسم ، بل فقــدت معظم ما فها من روعة واستثارة وكل مثيراتها الحيوانية ، من الصعب أن يتبين كم كَانت رياضة بديعة في تلك الآيام التي فها اعتبرها الرجال رياضتهم العظيمة ، بل الوحيدة . إن المدينة اليونانية ، كما ذكرنا تشبه تماماً مدرسة كبيرة ، أو كلية ، فها الحرب وما يتصل بفنونها من تدريب ومباريات ، أهم ضروب الرياضة البدنية . فإذا ما اعتز شاب بحسده واحتفظ به قويا سلماً ، إذا ما رمى الرحح في الاستاد ، وتسابق جريا عارياً ، أو في أتم سلاح ، وإذًا ما خرج سائراً أشواطا بعيدة في طريق صعب غير مهد ، تحت وهج الشمس، وأستراح ليلا على جانب النل في العراء، أو استلقى على فرأش من القش يرقب القمر عندما يطلع على البحر ، بعد يوم قضاه في تجديف مضن ، كل ذلك إنما كان ليعد نفسه لليوم العظم ، الذي يحل في أي ربيع ، إذا ما نادته المدينة بمثلة في مجلسها ، أو في أصحاب السلطة فيها . وهكـذاكان يعيش المواطن وأصحابه في جو المعسكرات، تدوركل مناقشاتهم حول الحراب، وأربطة الدروع وأرض المعسكر ، ومن أين يحضرون أكاهم وهم في التلول المرتفعة ، أو عن مساند المجاديف والأماكن التي تربط منها السفينة ، والبثور وما إليها التي تنشأ من الخدمة في البحار . كما كانت تدور حول كيفية إنزال الحيل إلى المراكب ذات الثلاث طبقات بنزع المقاعد ، أو النزول إلى صخرة للعدو وإقامة حصن دون آلات ، وذلك بأن يحمل الناس الملاط

ے س۱۳۹ و ما بعدها ، ثم .Staat und Ges ، س۱۹ ، الطبعة الثانية س۱۹ ، وادوارد کاربنتر ، The Intermediate Sex ، س ۲۸ (سبق ذکره) . (أنظر التذيبل) . (م – ۲۷ الحياة البونانية)

على ظهورهم المنحنية ، لافتقادهم الاحواض التي يحمل فيها هذا الملاط عادة . أوكيفية الإغارة الفجائية الخاطفة على ميناء العدو الرئيسي ، وذلك بالإبحار ليلا مع الرياح ، وإشعال النار في أسواقها حتى بتسق الأمر مع حمرة نور الفجر ، أو عماً إذا كان من العدل والشرف ، ووفق أصوب تقاليد اللعب القديم ، أن يوقع العدو في شرك مستنقع أو أن يضعوا له كميناً في واد ضيق ، أو أن يستعينوا بكتيبة من رجال تراقيا المتوحشين ، التعوضهم عن قلة عددهم . إن قراء العصر الحديث ليعجبون أحيا نامن أن توكيديدس و إجزينوفون قد أغرقاهم بتفاصيل القتال ، وقد يستاءون أو يسخرون من تلك التفاصيل الصبيانية ، الني عني هاذان المؤرخان الوقوران بسردها ، وينبغي أن يتذكروا تلك المناقشات التي استمعوا إلها ، أو ربما اشتركوا فها في غرف تدخينهم أو اجتماعاتهم ونواديهم ، وتدور حول شي ضروب اللعب والتسلية ثم لیسألواکم منها یکونواضحاً مفهوما ، مهما کان مکتوبا باسلوب بدیع ، لْحَلْف يَشْغَفُهُ البَحْث رالاستقصاء، وانجه إلى أنواع أخرى من التسلّية . لقد كانت الحرب جزءاً طبيعياً من حياة المدينة اليونانية كالألعاب الرياضية عندنا اليوم . ولا شك أن هناك فوارق كبيرة من حيث الدرجة . فأنت تحارب بأسلحة برنزية ، وتحتاج إلى درجة عالمية من الشجاعة البدنية وضبط النفس ، وإذا خانك الحظ ربما تؤخذ أسيراً أو تقتل . وأنت بحاجة كذلك إلى جسارة للهجوم أو لمواجهة لاعب كرة سريع. وفى كلا الأمرين الغرض واحدوهو أن تلعب دورك ، وأن تعمل مآ في وسعك لصالح فريقك . وإذا كان قتل الرجال لم يعد بعد رياضة ، فقتل الحيوان ما زال كذلك .(١)

⁽۱) تارن أقوال توكيديدس عن عاصرة بلاتيا (۲ – ۷۰ إلى ۷۹) وسيراكوز ، وخاصة عن المعركة الضروس التي انتهت بموت ۲۱۲ + ۰۰ شخصا (٤ – ١٤ إلى ٤٤) ، وغن الآلة العجيبة في ديليوم (Delium) أيضا، (٤ – ۱۰۰ – ۲)، وكذلك ٤ – ٤ ، ٣ ، ٣ ، ٣ ، أرسطو ، الفرسان ، ٤ ، ٣ – ٣ ، ثم أرسطو ، الفرسان ، ٤ ، ٣ – ٢ ، ثم أرسطو ، الفرسان ، ٤ ، ٣ - ٢ ، ثم أرسطو ، السلام ، ٩ ، ٣ ، ١٠ (الأسرة بجائب شاطى ، البحر) ، ثم الضفادع ٢٢٢ ، ٢٣٦ (التاكيل) . ومن هناكنا نخطر دائماعن وبيان ، الحسائر (هيرودوت ، ٢ – ٢٧١ ، وتوكيديدس ، ٢٠٠ ، وتوكيديدس ، ٢٠٠ ، وتوكيديدس ، ٢٠٠ ، وتوكيديدس ،

ما من عصر اعتبرت فيه الحرب أمراً شاذاً طلة حياة الدولة المدينة . فَالْحَرِبِ القَائَمَةُ أُوحِرِبِ الْأَمْسِ أَوْ الغَدُّ هِي الْحَالُ الطَّبِيعِيَّةُ لَلْمُدينَةُ اليَّوْنَانِيةً . وكما لاحظ هيرودوت الذي يعرف روح اليونانيين الرياضية . لابدوأن ترتبط الدول ببعضها برباط وثيق إذا ما أريد الدوام لاتفاقاتها، . وقد يكون من السهل تهدئة بعض الخلافات التي تنشب في جو أقل سرعة للاشتعال ، أو حين تمكون فرق الجيش بعيدة عن التدريب . وقد تحدث إغارة ليلا على المزارع الواقعة على الحدود لسرقة الماشية . . فالماشية والغنم والخيل والأواني النحاسية ، أشياء معرضة للغارات ، ، كما لاحظ هو مر ، وقد ضرب الابطال ، بل والآلهة أنفسهم المثل في ذلك منذ زمن بعيد . وهذا يدفع إلى الاخذ بالثيار . فتوطأ بعض حقول القمح ، وتدمر مزارع الزيتون وتحرق ، وقد يفقد بشكل غامض القليل من النساء ، والكثير من الماشلة والأغنام . وما أن يبزغ الفجر إلا ويكون هؤلاء النامبين قد عبروا الحدود سالمين يسوقون أمامهم ما أسروه واغتصبوه عن بشر وماشية دون ما رحمة . وترد الانباء المدينة ، وينطلق المنادى بصوت حزين متظلماً ، طالباً التعويض السريع ، فيقابل بالمعارضة والنقض ، فينصرف في وقار هادي على لسانه الاسف لا الغضب ، و يعاد إلى الحدود مخفور حتى لاس كثيراً ما في الطريق ، وقبل أن تغرب شميس اليوم نفسه يكون في ملدته ثانية .

لقد أعلنت الحرب. وينتشر الخبر بين الدساكر ، فيأخذ الفلاحون دروعهم ورماحهم من أماكنها فى ركن إلى جانب مخزن القمح ، ويأخذون مناخيس الثيران ويسرعون إلى أرض الاستعراض ، مرحبين وإن كانوا

⁼ ٣ - ١١٣ - ٦) ، وعن « بيان » الفرق ، (بركيديدس ٢ - ١٣ - ١ - ١٠ و حلى وعلى م الثثبت من الأهداف و ٣ - ١١ و ٥ - ٤) ، وعلى وعلىم الثثبت من الأهداف السامية » للحرب (٢ - ١١ - ٤) . وَفَي كل الألعاب الأخرى ، بدكانت معرضة لأن تنهار ولاحتراف . تارن مقال Sir George Trevelyan الطريف عن ، ١٩٠٠ م المحتراف . وكل م المعرف و ١٩٠٥ العارضة و ١٩٠٥ م ١٩٠٥ م ١٩٠٠ م ١٩٠٠

وجاين (وإنا النعرف شعورهم هذا حق المعرفة) من محنة المعركة المعتادة ، آملين أن تنتهى قبل موعد الحصاد . وبعد بضعة أيام سب الجيشان في الفحر المبكر ، ويصطفان وجها لوجه في السهل القريب من أبواب المدينة ، ويقطع قوادهم النصف ساعة الأخيرة القلقة الى تسبق مده المعركة في نقاش مناسب ، محفرين الناس ناصحين له ، كما يعلم ذلك حق العلم رؤساء التجديف وكرة القدم . فإذا كان القائد أثينيا أخبرهم بأن العقول هي الي يكون لها النصر ، وأن تفوق جيش العدو في العدد ليس سوى دليل على اضطراب أعصابهم . أما إذا كان اسبرطياً ، فيذكر جنوده بأن الاسبرطيين لا يقولون نموت أبدا ، وأن كل ما عليم عمله هو طاعة تعالم مدربهم ، وأخيراً ينطاق النداء بالانتباه ، ويتقدم الزحف البطي الثابت ، والدروع وأخيراً ينطاق النداء بالانتباه ، ويتقدم الزحف البطي البنز على بعد قريب متلاصقة – كم تبدو تلك اللحظة لانهاية لها – ويلمع البنز على بعد قريب متلاصقة – كم تبدو تلك اللحظة لانهاية لها – ويلمع البنز على بعد قريب متلاصقة – كم تبدو تلك اللحظة لانهاية لها – ويلمع البنز على بعد قريب المبراً للآلهة فإن الشمس وراءنا) ، وتتشابك الرماح ، ويتصادم المجن بالجن ويشتد الطعان والمصارعة والالتحام ، ويحمى وطيس المعركة (١)

⁽١) ضِرُودُونُ ، ١ — ٧٤ والإلباذة ، ١ — ٢٠١، ثم نارن النشيد الهومرى اللهله هرميس ونقفْهاعلى الحزانة السيكيونية في دلف ، توكيديدس، ٢ — ١٢ (آخر بمثة سياسية)، الإسبرطية) ، • - ٧١ («النروس مجتمعة متلاصقة تماما » ثم اضطراب الرجل الذي على -اليمين) ، قيها يخمن الاشتباك أو « دنع النروس » ، أنظر توكيديدس ، ٤ - ٩٦ - ٢٠ وهيرودات ٧ ك ه ٢٢ ، ٩ حس ٦٢ . وفيها يخس جيشا مهزوما يتقهقر ، أنظر الصورة . البديمة قراط فيأ فلاطون ، Symp، ، ٢٢١ . القنال في الإلياذة وتبرتابوس (Tyrtaeus) قداطريب ، إذ جم بين أبطال الطراز القديم ذوى طريقة البرال المستقل ، وبين « فرق ذويالدروع، عَنْهُشِاة دولِة المدينة العاديين . نارن Trachiniae ، ٧٠ -- ٢١ -- يث منه الدروع ورتم واضحة » كما يتول حب (Jebb) ، فهرقل يحمل هراوة وقوسا ، وسلاح دُولة المدينة ورتمزو. وتاريخ اليونان وشعرهم مليئان « بحروب الجبران » العادية ، مثل توكيديدس ، ١ - ١ - ٢ ثم ٤ - ١٣٤ ثم ٥ - ٣٦ - ٢ ، وهيرودوت ، ١ - ٨٢ -ثم يوريبيدس ، جupp، و ما بعينها ، دار الحرب في السهل لأن رجل الحرب الهادي اليونائي كان لا يرجيمُننه نفيُّه في الحرب على أرض وعرة . وكان يلبس خوذة ودرها على صدره بر وآخرا على ظهرت ثم يلبِف على أساقيه حراقية من البروئز ، ويحمل رعا طوله ستة أقدام ، ثم ترساز بيضاو بإوله تلاثة أقدام وسيفًا ﴿ جَرَى النِّيلِ المُتَنْهُورُ فَ مَرَاثُونَ ، لَم يكن δρόμο في توكيديدس ، ٤ - - ه . وانظر في هذه =

وعلى هذا النحوكان هذا النزال يسير ، عند ماكانت الدول تحارب من أجل مريد في المؤن أو المال ، وقبل أن تتجه إلى انخاذ السرقة مصدر دخلها الرئيسي ، وتجمل من فلاحيها وصناعها محاربين محترفين . وقواعد المبــاراة التقليدية كاما تبين نفس الروح ، فليسهناك أى محاولة للاحتلال أو الإبادة ، فالعدو قوة ذات سيادة ، وجار قريب في وقت واحد . فهو لن يخضع اللاحتلال ، وإذا أنت قضيت عليه فلن يبق أمامك ما يسرق . فإذا كانت الأرض هي ما تريده ، فأولى بك أن تطلبها بين البرابرة ، الذين لن يبالوا بخضوعهم إليك مختارين ، وأن يصيروا لك عبيدا . فمكل ما تتطلبه الحرب قتال عادل بأسلحة متكافئة ، على سهل وراء أسوار المدينة · فإذا انتهت الحرب قبل غروب الشمس بكشير (إذا بقيت بعد فترة الغذاء) ، يقيم الجانب المنتصر نصبا لذكرى فوزه ، ويسلم الفريق الآخر قتلاه ، ويمضى بالغنائم حائزاً لشرف الموسم . أما إذا كانوا أثيروا بشكل مثير ، فإنهم قد يمكثون للحصار ، بما يضر بموسم حصاد الجانب الآخر ، ولكن معناه أيضاً سحب عـدد من رجالهم . ثم يحاولون الاستيلاء على الاسوار عنوة ، فيصدون خاسرين إذ تكشف ألغامهم ، وتكسر أنوف كباشهم ، ويرتد د رجال السلحفاة ، بسلالمهم مرتاعين ، إذا ما طاف أحد جامة الطاحون المستديرة ، منقبا حول الحائط الني كانوا يستعدون لتسلقها من هذه الناحية . فإذا ما كمن خمسون رجلا ، أو حتى خمسون امرأة في زى الرجال ، خلف سور يوناني فهماكانت قوة تحصينه ،فهم يوازون مائة مرة عدد من بخارجه ، ماداموا لا يرمون بشيء (أي لا يتشابكون). وقليل في تاريخ الدولة المدينة الحصارات الني انتهت بانتصار المهاجم . وكما يقول نيكياس إن مدينة بأكملها لازمة الاستيلاء على مدينــة أخرى . ثم إذا كنت بعيداً عن قواعدك فقد

[—] النقطة جرندى (Grundy) في Thucydides and the History of his Age من ۲۶۲ — ۲۶۶ ، الذي يكتب عن خبرة شخصية ، سواء عن وزن الأسلحة اليونانية ، أو النثقل من موضع إلى آخر على سفوح التلال اليونانية . « كان حديد الموذة اليونانية سميكاجدا ، واستطيع أن أقول أن وزنه قد يبلغ تقريبا ضعف وزن أثقل خوذة في العصر الإقطاعي » .

تغدو الأوضاع ضدك. إن آمال المحاصرين تنحصر فى تجويع المحصورين ، أو فى الحديعة ، رغم أن معظم المدن على استعداد كامل . وعند رؤية العدو على الأبواب يشعر المناوئون المشاغبون ، وحتى العبيد المتمردون ، بتجاوب العواطف ، والنعلق ببيوتهم وبسادتهم . وعلى هذا فن المحتمل أن ينظر المنتصرون إلى ما سيتكبدونه و يعدلون عن الحصار ، كما فعل الحاكم الفارسي حسب ما ترويه القصة ، وقد نصحه قائد اليونان المرتزقة الذين كان يحاصرهم بأن ، يقدر الوقت الذي تستغرقه العمليات الحربية ويحسب أيضاً التكاليف التي تتطلبها . « لانى ، كما قال ، على استعداد لأن أخلى المدينة فوراً ، إذا دفعت لى مبلغاً زهيداً من المال ، (١) .

وقواعد الحسرب فى البحار مشابة لتلك وإن كانت شكلت حسب اختلاف الظروف. بل إن الحرب البحرية لابسط وأسلم وأكثر إرضاء، إذ كما لاحظ الأوليجارشي العجوز، يمكنك أن تصل إلى الهدف فى السهول الغرينية الفسيحة، دون أن ترهق نفسك فى أرض معادية، ويمكنك أن تقوم بعمل باهر، تعجز عنه القوات البرية فأنت ويمكنك الحيانا أن تدمر حقول قوة أعظم من قوتك، لانك تستطيع أن تواصل الإبحار حيث لا مقاومة، أو حين تكون المقاومة ضعيفة، ثم عند ما تبتدى الجيوش

⁽۱) توكيديدس، ٣ - ٤٦ - ٣ (لم يبق شيء يسرق): إن أحسن نصوير لئقة اليونان البالغة في الأسوار ، اعتقادهم أنهم قد ردوا الجيش والأسطول الفارسيين عام ٤٨٠ بتحصنهم وراء السور عبر البرزخ . إن أحسن الأسوار القديمة الباقية هي أسوار القسطنطينية ، التي لم تسقط إلا في عام ١٤٤٣ بعد كثير من الحوادث رغم التفاوت بين المحاربين ، إذ أن و ١ الفا حاربوا ضد ثمانية آلاف . توكيديدس ، ٣ - ٣٣ - ٢ (مدينة ضد مدينة) ، أرسطو ، السياسة ، ١٦٢١ ١ ١ ١ ، وهيرودوث ، ١ - ١٧ وما بعدها . توكيديدس ، ٣ - ١٠٠ - ١ إلى ٥ - إن أحسن المراجم عن الحصارات هو بالتأكيد Aeneas Tacticus الذي عرف كل حركة في المرأة من الراجم عن الحصارات هو بالتأكيد المرأة من طريقة تذفيها مهما بعدت المسافة ، (٤٠ ع - ٤ إلى ٥) . وعلى أية حال فيمكن لأى إنسان ه مهما قلت قدرته » أن يدافع عن السور مادام هذا السور عاليا وسميكا بالقدر السكافي (توكيديدس ، قلت قدرته » أن يدافع عن السور مادام هذا السور عاليا وسميكا بالقدر السكافي (توكيديدس ، المدينة لهذا الفرض . وبعض المدن كان تخطط عيطها واسعا حتى يشمل داخله مزارع القمع ، بالمدينة لهذا الفرض . وبعض المدن كان تخطط عيطها واسعا حتى يشمل داخله مزارع القمع ، كا يظهر جليا من الآثار الباقية في مسيني (Messene) . تارن الموام ، كار بالمهم ، المدن المعمل عليا واسعا عن يشمل داخله مزارع القمع ، كا يظهر جليا من الآثار الباقية في مسيني (Messene) . كارن المور عليا عنه عن المور عليا عنه عن المور عليا عنه من المور عليا عنه ويتم المورود كالمورود كلورود كلورود كالمورود كالمورود

فى التجمع، تنسحب إلى مركبك وتقلع، . فواضح إذن أن المخاطرة بحرب جباية ، سواء برا أو بحراً لم يكن مأخوذاً بها . ولا بد أن نذكر الرهائن وإن كانت تبدو بعيدة عن الروح الرياضية . فإذا ما أسر رجل أثناء معركة أفقرت أرض وطنه فقد تمر سنين قبل أن يتمكن أصدقاؤه من جمع النقود المطلوبة لافتدائه . وقد سمعنا عن رجل أنقذ من الاسر بفضل زيارة عارضة قام بها عملى مدينته ، وكان أسيراً منذ أمد طويل حتى أنه اكتسب لهجة أجنبية ، لدرجة أن كادمواطنوه أن ينكروه . ولكن هذا ، وهو ما يجب أن نعترف به ، ما كان ليكون من جراء حرب مع الجيران الاقربين (١) .

والآن لقد آن أن نترك هؤلاء الرياضيين لأنفسهم ، وسنرجع إليهم مرة أخرى فنجدهم أحسن نظاما ، وأحكم قيادة ، وأكبر خططا ، وأكثر غنائم . وزيادة على ذلك تدفع لهم أجور منتظمة ، ولكن لن يكونوا ثانية سعداء جسورين كما كانوا في معاركهم الصاخبة في اليونان القديمة .

⁽١) الأوليجارشي العجوز ، ٢ — ٤ ، ثم ديموستينيز ، ٧٥ — ١٨ .

الفصلالثالث غشر

اقتصاديات الإمبراطورية : القوة البحرية

Τὴν πόλιν τοῖς πᾶσι παρεσκευάσαμεν καὶ ἐς. . πόλεμον καὶ ἐς εἰρήνην αὐταρκεστάτην.

لقد جهز نا المدينة بكل شيء ، حتى أنها لتكنى نفسها في الحرب والسلم . بركايس في توكيديدس ، ٢ – ٣٦ – ٣٠

لم يفسر أحد للشعب بوضوح وظائف التاجر الصحيحة إن عمل التاجر أن عون الآمة .

راسکین ، فقرة ۲۱ ، ۲۲ من Unto this Last

عندما وصفنا اقتصاد المدينة كنا نبنى صرحنا طبقة طبقة ، مبتدئين بأبسط الأسس . وقد قدمنا الآن كل العناصر الاساسية للحياة ، التي علمنا المفكرون اليونانيون أن نعدها الحياة ، العادية ، في دولة المدينة . لقد زودت المدينة بالفلاحين والصناع وتجار التجزئة والتجار الاجانب . فهى تنتج محلياً كل ضروريات الحياة ، وتستطيع أن تستورد الكاليات التي تحتاجها ، لتعيش كل ضروريات الحياة ، وتستطيع أن تستورد الكاليات التي تحتاجها ، لتعيش كا ينبغي أن تكون عليه دولة متمدينة . فهى لم تكن صغيرة جداً ولا كبيرة عاهى كذلك ، لم تكن فهيرة للغاية ، كما لم تكن غنية أيضاً . فلو كانت أصغر عاهى عليه ، لتعرضت لفقد وحدتها . ولهذا صعب حكمها . أما إن كانت أفقر عاهى ، فلن يستطيع سكانها أن يحيوا حياة متمدينة . وإن كانت أغنى ، عرضت لمغريات التطرف والإسراف ، فهى قد وصلت إلى ما بدا للمنطق تعرضت لمغريات التوسع السليم . وكل ما بدا واجباً على ساستها ، هو الإبقاء بحرص على توازن القوى الاقتصادية الموفق هذا (١) .

⁽١) أرسطو ، السياسة ، ١٣٢٦ ب .

نا هو ما كانت عليه الكثير من المدن اليونانية في مرحلة ما من مراحل تطورها . ومثلا ، على هذا النحو ، كانت أثينا في القرن السادس . وعلى هذا الوضع كانت بلا شك مدن أخرى كثيرة عاشت في هدو وسعادة ، حتى إنا لا نعرف كثيراً عن تاريخها الداخلي ، لقد كان تطوراً ظل حياً في ذا كرة الرجال ، ليكون نموذجاً بديعاً لعالم قديم ، اتخذه الفلاسفة المتأخرين رمزاً للمدن المثالية . فأرسطو وإيزوكرانس ، وأفلاطون أيضاً ، بعد أن صار أكثر ليونة في أواخر أيامه ، حنوا جميعاً إلى العهد الذي كان فيه الرجال ، عاملين نشطين ومقتصدين ، لا يعرفون إلا أعمالهم ، عندما كانت حاجات الناس على نحو مكن الدولة من أن نكون و ذات كفاية ذانية منتجة لكل ما تحتاجه ، ، وكان كل أمرى و يعيش و معتدلا وحراً في تمتعه بأوقات فراغه ، ، عندما كانت فضائل التقشف القوية تمتزج في تناسق بأوقات فراغه ، ، عند روعة و تقدم (١) .

وقد كانت هذه المدن الفاضلة والطوبيات التى نودى بها فى القرن الرابع صوراً خيالية فى كثير من وجوهها الأساسية ، كما يخبرنا كتاب العصر الحديث ولكن حتى إذا لم يكن هذا كذلك ، فقد يكون وصف مؤلفيها لها مضللا لأنهم ادعوا أن القوى السياسية بمكن أن تستبق ثابتة ، وما دام القالب الصحيح قد وضع ، فما على السياسي إلا أن يصونه بدقة ويعجب به أيضاً . وقد ار تكبوا الغلطة المألوفة التي هى من خصائص الفكر اليونانى ، أى اعتبار المدينة عملا فنياً ، ولم يقفوا ليسألوا أنفسهم لماذا رضيت القوى التي تعاونت على الإثيان بمثل هذه النتيجة المرغوبة ، أن تقلل من حماسها ، و تغدو حواجز مانعة تقف فى وجه أي تطور جديد (٢) .

⁽١) أيزوكراتس ، Areop ، وبخاصة الفقرة ٢٤ وما بعدها ، حيث نجد وصفا جميلا لأثينا القديمة ، ثم أرسطو ، السياسة ، ١٣٢٦ ب ٣٠ . وقد فضل أفلاطون جوا أكثر تقشفا لجهوريته فاتجه نحو اسبرطة يتخذها تموذجا له .

⁽٢) وإن أردت تقدا جيدا لتصور « الطوبيات » في القرن الرابع أنظر ماير ، ه ، الفقرة ٢١ ، حيث شرح « التناقض الداخلي » الذي ساد كل هذه المحاولات ، وذلك أنه د افرض أن أساسها حضارة من بيئة راتية » . إن أهل «المدينة المتعلمين» الأثرياء ، في القرن الرابع ، الذين اقترضهم الفلاسفة ، والذين كانت تؤخذ منهم طبقة المستمعين، ما كانوا يطيقون أبدا « الحياة البسيطة » ، التي رؤى ضرورة فرضها عليهم .

ونحن فى العصر الحديث نعرف أن القوى الاقتصادية لاتحفل أبداً بالانسجام الاجتماعي، أو «الحدود الطبيعية»، فإذا ما أطلقت مرة فليس من السهل كبحها . فأثينا فى القرن السادس ، بعد أن حلت مشكلة الارض بسياسة سولون وبيزستراتوس ، قد تبدو للملاحظ المعاصر ، كما بدت للمفكرين المحافظين بعد ذلك بقرنين ، صورة مثالية لدولة استقرت بسهولة ، فى نهاية سعيدة لمرحلة طويلة شاقة . ولكن الحقيقة أن أثينا كانت فى بداية أشق نضال فى تاريخها ، إنه نزاع روحى بين اثنتين من أشد القوى فى بداية أشق نضال فى تاريخها ، إنه نزاع روحى بين اثنتين من أشد القوى عالماعة البشرية ، سوف يودى بحضارتها ، فى اللحظة التى بلغت فيها أو ج عظمتها . فنحن فى الواقع إنما ننتقل من اقتصاد الدولة المدينة ، إلى اقتصاد الامراطورية .

وقد أحس كل الناس بهذا الصراع فى كل الأراضى اليونانية ، التى دخلتها التأثيرات الاقتصادية الجديدة ، من أيونيا إلى أيتوليا ، ومن صقلية إلى القرم ، ولحكنه استقر فى أثينا المستمسكة بالتقاليد القدعة ، الشديدة الحساسية بالتأثيرات الجديدة ، بمنتهى القوة وترك أعق الآثر فى المجتمع والآدب فهنا كا رأينا ، كانت آمال الرجال عظيمة ، ومن هنا كان فشام أسرع ، وشعورهم بخيبة الآمل حاداً مؤلماً . فن عصر المرثية التى قيلت عند ما كان كل شيء على مايرام فى الإمبراطورية الآثينية ، إلى عهد ، جمهورية ، أفلاطون ، التى كتبت فى عصر لم تكن فيه حتى ذكرى تلك الإمبراطورية لامعة ، لم يمض إلا مايزيد على نصف قرن قليلا وبين سوف كمليس فى أوج إيمانه المشرق ، وبين الكآبة المظلمة التى خيمت على روايات يوريبيدس الأخيرة ، فترة وبين الكآبة المظلمة التى خيمت على روايات يوريبيدس الأخيرة ، فترة لا نعدو بضع سنين ، لم يحدث أن قامت مدينة يونانية أخرى ، اضمحلت بمثل هذه السرعة ، أو تركت سجلا صادقاً مستمراً ، لتتابع حياتها العقلية . فلنترك من الآن المدن القليلة الأهمية جانباً ، ولنتجه إلى أثينا وحدها ، كا

أنجهنا إليها فى وصفنا لتقدم اليونانى كمواطن، لنتابع القوى الاقتصادية التي. جمعناها(١).

رأينا فى الفصول السابقة فصلا فصلا ، العناصر التى غدت أجزاء أساسية فى اقتصاد أثينا ، بعد حوالى منتصف القرن السادس . والذى عليناعمله الآن هو أن نرقب ونحلل المؤثرات الجديدة ، التى صارت ملموسة فى المائة سنة التى تلت مذا العصر ، حتى نفهم القوى التى غيرت أثينا فى عهد المرثية ، عن أثينا فى عهد سولون وبيزستراتوس .

وليس من الصعب أن نتتبع أولى خطوات هذا التطور ، فقد وصفها لنا الونارخوس فى كلامه عن حياة سولون وصفا واضحاً . كانت مشكلة الأرض فى طريق الحل ، والبحار تتحول إلى محار آمنة ، واتخذت أثينا مقاييس وموازين جديدة ، والأثينيون فى طريقهم إلى أن يكونوا تجاراً نشطين . وكانوا على استعداد لا ليتاجر وا مع غيرهم فقط ، ولكن ليتاجر الناس معهم أيضاً . ويقول بلو تارخوس ، ولقد غصت المدينة بأشخاص تجمعوا ، وكل الجهات ومرد ذلك إلى الاطمئنان العظيم الذى أظل الناس فى أتيكا . وعندما لاحظ سولون ذلك ، وهو يعرف أن معظم أراضى البلد قاحلة غير منتجة ، وأن التجار الذين يجوبون البحار لم يتعودوا توريد البضائع إلى الأمكنة التي لا يمكن أن يجدوا فيها مايقايضون عليه ، وجه اهتمام الناس إلى الفنون والصناعات . ولهذا الغرض سن قانو نا ينص على أن الابن ليس مضطراً لأن يعول أباه مالم يكن عليه حرفة ، ويواصل بلو نارخوس قوله : لقد كان حسناً من اسبرطة الني لم تقبل أى غريب ، والتي تستطيع بلادها أن ترغم ، الهيلوت ، وحده على العمل ، و وأن تعفى مواطنها سكان أتيكا ، أن ترغم ، الهيلوت ، وحده على العمل ، و وأن تعفى مواطنها سكان أتيكا ، أن ترغم ، الهيلوت ، وحده على العمل ، و وأن تعفى مواطنها سكان أتيكا ، أن ترغم ، الهيلوت ، وحده على العمل ، و وأن تعفى مواطنها سكان أتيكا ، أن ترغم ، الهيلوت ، وحده على العمل ، و وأن تعفى مواطنها

⁽۱) أنظر ص ۱۶۸ - ۱۶۹ فيا سبق ، ثم تارن مورى « يه ريبيدس » ص ۲۰ وسيجدالفارى بياناعاماعن النزاع في مؤلف، Pöhimann وسيجدالفارى بياناعاماعن النزاع في مؤلف، الخامة المجاد المجاد النائل المجاد المجاد المجاد المجاد النائل) ، وهو عمل نافع مفصل ، وإن كان عنه يقول ماير محق (٥ ، الفقرة ۸۸۳ ملحوظة) أن عنوانه نفسه ليدل على افتقار المؤلف إلى الحسكم السديد .

من العمل الشاق والنشاط الآلى لتستخدمهم فى الحرب بصفتها الفن الوحيد الذى عليهم أن يعملوه و بمارسوه و ولكن سولون وقد جعل قانونه ، و فقاً لحالة البلاد ، أكثر من أن يجعل البلد و فق قانونه ، و لعلمه أن أرض أتيكا التي لا تسكاد تسكنى زارعها ، لا يمكن أن تسكنى الكسالى والعاطلين ، أمر بأن تعتبر الفنون والصناعات أعمالا شريفة وعلى مجلس الأربو باجوس أن يفحص الوسائل التي يتخذها كل مو اطن للعيش ، و أن يعاقب الماطلين (١) ، .

هذه الفقرة تحمل طابع عصر متأخر ، ولكن وقائعها صحيحة إلى حد بعيد . فليس حقاكما يشير بلو تارخوس ، أن الفنون والصناعات لم . تعتبر مهنا محترمة ، ، حتى جعلها سولون كذلك ، وإن كان من المؤكد أن بذل سولون ما فى وسعه ليجعل من أثينا مركزا صناعيا . فالثروة هى أولى احتياجات البلد في ذلك الوقت ، الثروة التي تجعل الزراع يقفون ثانية على أقدامهم آمنين ، وتخفف من حدة النزاع المدنى . ولكن أحسن وأسرع طريقة لجمع الثروة كانت خارجية ، عن طريق البضائع ، وأكثر من ذلكَ عن طريقً عقول التجار الاجانب ونشاطهم . والبضائع لابد أن يدفع ثمنها طبعا ولحكن كيف؟ ليس بمنتجات الأرض ، لأن أثينا لم يكن عندها إلا القليل ، أو لم يكن عندها ما تستغني عنه ، إنما بالمصنوعات ، وهنا الصعوبة فإنه وإن كان لديها من الخامات الكثير ؛ الرخام من بنتليكوس ، والفضة من لاوريون وأنواع من أجود صلصال اليونان ، اللازم لصنع الاوانى ، فلم يكن لديها مَّن الآيدي ما يكني لصنعها ، وهكذا فهي لم تكن في حاجة إلى ثروة فحسب، إنما إلى أيد أيضاً ، لم تكن فقط في حاجة إلى تجار يأنون كزائرين فى الصيف ليقايضوا على بضائعهم ، وإنما إلى مهاجرين يأنون للاستقرار ويهبون أنفسهم وعقولهم وسواعدهم للخدمة الاقتصادية بالمدينة . وعلى هذا يكون بلوتارخوس قدوضع العربة أمام الحصان عندما قال لماكانت المدينة

⁽۱) بلوتارخوس ، سولون ، ۲۲ ـ

ملای بالمهاجرین ، رأی سولون أن الواجب علیه أن يبدأ بالصناعات حتی يتمكن من إطعامهم . والواقع كما يخبرنا هو بعد ذلك بصفحات قليلة ، أن. تشجيع الهجرة ، كَان أحد أركان الزاوية في سياسة سولون . فهو يريد مستوطنين لاتجارا ، أي رجالا يمكثون في أثينا ليزيدوا ثروتها ، بدلا من مجرد دکانزی ذهب ، بجمعون أكداسهم ثم يرجعون إلى أوطانهم . ويعود بلو تارخوس فيعطينا الحقائق ، وهو ولم يتوفّر لتوجيهه المثل الحديثة المتوفرة. لنا ، فإنه يحار في فهم معانيها فيقول. إن قانون تجنيس الاجانب صعب الفهم ، لأنه يحرم منح حق المواطن لأى إنسان ، إلا للذين نفوا من وطنهم إلى الأبد، والذين استقروا في أثينا بعائلاتهم لممارسة حرفة يدوية. . لقد نسي بلو تارخوس ، أو أنه لم يدرك مطلقاً ، كم كان صعباً على مدينة من مدن العالم القديم، أن تدخل الغرباء في هيئنها . و لكن الكاتب الذي تبعه بلو تارخوس كان يفوقه فى فهم هذا ، فأوحى إليه أن يقترح التأويل الصحيح ، فيقول . إن هذا الفانون سنكما قيل لنا ، لا ليبعد الاجانب ، بل ليدعوهم إلى أثينا ، على أمل مؤكد من أنهم سيحصلون على حقوق المواطن. وقد توهم سولون أنه سيجد عو نا مخلصاً من بين هؤلاء الذين طردوا من بلادهم اضطراراً ، أو بمن تركوها بمحض اختيارهم ،(١) .

وفى هذه الناحية نجح سولون ، والساسة الذين اتبعوه ، أكثر منكل ما يتوقع . لقد جذبوا إلى أثينا سيلا دائما من المهاجرين ، وأشرك هؤلاء القادمون الجدد مع السكان القداى ، فى العمل على تقدم الموارد النومية وزيادتها . وسنترك النتائج الصناعية التى أدت إليها الهجرة إلى فصل قادم . أما الذي يهمنا هنا ، فهو أن نجاح هذه السياسة ، قد أوقع هؤلاء السياسين في مشاكل اقتصادية جديدة . فأثينا لا شك قد نمت ثروتها فى هذه الظروف ولكنها أخذت أيضاً فى إيواء سكان أكثر من أن يضمن الانتاج كفايتهم .

⁽١) بلوتارخوس ، سولون ، ٢٤ . أنظر فيما يخص موارد أتبكا الطبيعية ، Ways . على على موارد أتبكا الطبيعية ، Ways . الفصل الأول .

وأخذ تضخم عدد سكانها يفوق بسرعة موارد غذائها المحدودة . وبذا تعلم الأنينيون بالتجربة إغفال المذهب القديم القائل بأن الاستفلال والكفاية الذانية يتحتم بالضرورة ، أن يتمشيا مع بعضهما البعض .

ولا شك أن اكتشاف إمكان زيادة عدد سكان المدينة ذات السيادة ، على كفايتها الغدائية ، دون ما خطر ، إنما كان خطوة إلى الأمام كبيرة فى الاقتصاد السياسى العملى ، ولكن ذلك جر على رجال السياسة الأثينيين واجبات جديدة معينة . إنه ألق على عانقهم مسئوليات ضمان وصول المواد الغذائية من الخارج ، كما دفعهم إلى ضرورة إنشاء علاقات خارجية ، لم تكن كما كانت قديما وليدة الظروف ، وذلك حتى يتكفلوا أسواقا لتجارهم كلما تسنى لهم ، بل كانت على نحو مستمر حاسم حتى يتثبتوا من إبعاد شبح المجاعة الذي كان يهددهم باستمرار . وهكذا فإن الحالة الاقتصادية الجديدة الناشئة عن اجتذاب المهاجرين من العمال ، غيرت تماما حالة الدفاع القومى ، وغيرت معها كل انجياهات رجال السياسة الأثينيين ، وبعمارة أخرى غيرت خصائص الدولة الأثينية تدريجيا .

ولسكى نفهم كيف حدث ذلك ، يجب أن نقف لحظة لننعم النظر في مسألة الدفاع القومى . في الآيام السالفة كانت المدينة التي تقوى على الدفاع عن حقولها وجمع حصادها ، تستطيع أن تعيش في سلام داخل أسوارها في عزلة مريحة ، على شرط واحد هو أن يكون مواطنوها المحاربون على أهبة الاستعداد للقتال عندما يدعون إليه . فلم تكن الدولة في حاجة إلى اتباع أية سياسة خارجية على الإطلاق . وكل ما كانت في حاجة إليه هو آن تكون مثل السلحفاة ، تحفظ نفسها انفسها ، و يمكن أن نلخص سياستها في الكابات . التي ادعى الخبراء المحايدون من أهل أرجوس أنها وجهت إليهم عام سلاميس ، عن طريق ذلك الوحى الذي يدور مع الزمن :

دعوا العالم كله يكرهكم ما دامت الآلهة رحمة :

دعموا أسواركم بالجنود وانتظروا خلفها بالرماح مطمئنين.(١)

ولكن أيام هذا السبات السهل ، قد مضت إلى غير رجعة ، واضطرت المدينة إلى اتباع طريقة دفاع جديدة أشد خطراً . فلم تعد قوتها الآن في الهدوء والثقة ، بل أصبحت في حاجة إلى التطلع إلى الخارج لصيانة نفسها وأمنها ، في حاجة إلى أن تكون نشيطة في حذر ، مقدامة في حزم . لقد سلكت طريقاً خطرا على كل الشعوب الطموحة ، هو طريق الهجوم للدفاع ، فكان لا بد من مد خطوط مواصلاتها ، وبسط نفوذها تدريجياً عبر البحار ، من إيو بيا إلى الحرسو نيس التراقى ، ومن البسفور إلى القرم ، بل من كريت وقبرُص إلى أفريقيا . فهي الآن أصبحت تعتمد على غيرها ، لا من أجل الكماليات ، إنما من أجل الضروريات ، لا من أجل كسب العيش ، بل من أجل الحياة نفسها . فهي تعتمد على محاصيل مصر أو قبرص أو القرم ، وعلى القوة لضمان وصولها سالمة إلى موانيها . وهذه الخطوط البعيدة المعرضة للخطر ، لاساحة المدينة بما يجرى بين جدرانها من نبضات سربعة لأعمالها اليومية ، هي التي غدت الشرايين الأساسية التي تجري فيها دما. حياتها . لقد أوغلوا في بحار غريبة خطرة ، لم يعرفها الكثير من مواطنيها ، إلا فى الروايات . ومن هناك وبعد أسابيـع كثيرة ، بالرغم من سرعة سفنها ، ترد الانباء متقطعة إلى قلب الامبر اطورية . فإن جاءت الاخبار سيئة ، فلم يعد في إمكان أثينًا أن تجمع احتياطي جندها من . الشيوخ والشبان ، كما كانت تفعل قديماً ، لتخرج وتخلص جيشها ، على أبواب حصن على الحدود . ذلك لأن حراسها قد صفوا الآن ، لا فى أبراج المراقبة الرمادية ، تلك التي تطل على الميجاريد ، أو على جاني ممرات بيوتيا ، ولكنهم الآن في المواني. الني لا عدلها ، وفي النقط الممتازة في منطقة بحارها الجديدة . هؤلاء الستة آلاف جندى وبحار ، وهم سبع عدد مواطنيها الذين عرفناهم في الحدمة الدائمة في أوقات السلام في الإمبر آطورية الاثنينية ، لم يرسلوا

⁽۱) هیرودوت ، ۷ – ۱۱۸ .

للحرب. فقد كان واجبهم واجباً متعباً ، هو حماية السفن ، التي تقوم بتموين المدينة بالقمح ، أو حراسة الأموال التي تحتاج إليها أثينا لدفع ثمن ما تحمله هذه السفن . إنهم :

لا ، لم يكونوا محاربين ـــ إنمــا فرقاً تحمى الخطوط ،

وبما أنهم لم يموتوا في حرب، فإن بركليس عندما تكلم عن الموتى، لم يتمكن من أن يعترف بخدماتهم إلا بطريقة غير مباشرة . لقد كانوا حماة أثينا الحقيقيين ، لا الشيوخ أو الصبية ، الذين تخلفوا أيضاً لتزويد حصون الحدود وأسوار المدينة . فلحظة وجيزة من الإهمال ، في بعض الطرقات البعيدة قد تؤدى إلى انهيار كل شيء . لقد كانت فترة قيلولة بعد ظهر صيف على شواطيء الدردنيل المتوهجة بفعل الشمس ، هي التي غدرت بأسطول اليحو سيوبو تامي، وهبطت بأثينا إلى الرغام . فإذا ما وقع هذا الحط المائى في يد العدو ، فلا الأسوار الطويلة ، أو أبراج المراقبة ، أو أرصفة موانى بيريه ، ولا انتعاش الروح المعنوية ، كما حدث في مراثون ، ولا الإيمان بقدرة صمود الأبطال يمكن أن ينقذ المدينة من المجاعة . لقد صارت أثينا تحت رحمة ليساندر ، وما كان عليه إلا أن يحسب كم شهراً أو أسبوعا ، تستغرقة الحفقة الواهنة الباقية من المقاومة (١) .

⁽۱) توكيديدس ، ٣ - ١٢ - ٥ (شروط جديدة للدفاع) ، ٢ - ١٨ - ٢ إلى ٥ (حصن قدم على الحدود) ، ٨ - ١ ، وإجزينوفون ، ١٩ ال ٠ ٢ - ٢ - ٢ إلى ٥ (أخبار سيئة في أنينا ، فليساندر يتباطأ في هجومه) ، لقد اصطبغت المرثية كلها ، كما رأينا ، عسحة محافظة ، وقد قصر بركليس نفسه بقدر الإمكان على المشاعر الملاعة للنظرية القديمة في الدفاع . فالموتى الذبن يتكلم عنهم في مرثيته ، كانوا كلهم أو جلهم ، جنودا لا محارة ، وقد جره دلك إلى قول بعض جل غير حقيقية غريبة . أنظر توكيديدس ، ٢ - ٣٦ م م م ٠٤٠ الكلمة الذي ميز بها بركليس النظرية القديمة في الدفاع . وإنه لمن الطريف أن نتمقب استمال بركليس النظرية القديمة في الدفاع . وإنه لمن الطريف أن نتمقب استمال بركليس عم المرافعة الحكورسيرية (١ - ٣٣ وما بعدها) ، ثم قارن ٦ - ١٣ - ٣ ، ١٤٠ كلا من الحيقة والصياغة ، ثم ٤ - ١٦ - ٧) . أما من حيث تجارة القمع الأثينية في القرن السادس ، م قبرس ومصر فانظر مؤلف فيلاموفيتر ، وقد أيدتها رحلة سولون إلى هذه البلاد ، وكذلك المكتشفات الأخيرة في قبرس .

هذه هي حقائق السياسة الإمبراطورية في أثبنا . ولكن النــاس لا يواجهون الحقائق بسهولة . وهم إذا ما اتجهوا انجاها مخالفاً لعادات كثيرة موروثة في الأفكار والأعمال، عزيزة عليهم، كما حدث في مثل هذه الحالة، يكونون بطيئين في إجبار أنفسهم عليها . وقد صار بركايس في سياسته على فكرة الدفاع الجديدة ، وإن لم يعبر عنها أبداً في خطبه ، أي بكل ما فيها من قسوة مجردة لازمة . ويجب أن نسبق ذلك بنصف قرن لنعرف ما صار معروفاً لدينا منذ ذلك الوقت كأماكن عامة لبعض النظريات الإمبراطورية . . وإننا لا ندعى أن لنا الحق في إمبراطوريتنا، لأننا قضينا. وحدنا على البرابرة ، أولاننا خاطرنا بوجودنا من أجل رعايانا ومن أجل الحضارة ، فالدول مثل الرجال لا تلام على تأمين سلامتهما . فإذا كنا اليوم في صقلية فذلك لسلامتنا . . . إنه الخوف الذي يدفعنا إلى التمسك بإمبراطوريتنا في اليونان ، وهو الحوف أيضاً الذي يدفعنا إلى البقاء هنا ، بمساعدة أصدقائنا ، لننظم الأمور بأمان في صقلية ، . فبالنسبة للعالم الخارجي وبالنسبة لبلاد اليونان ، ألى كاما عيون مترقبة ، وحتى بالنسبة لابولون في دلني المطلع على كل شيء ، بدت حملة أثينا على صقلية ، كأنها اعتداء لا مبرر له . وفي أنينا اعتبرت بجرد خطوة لتأمين دفاعها ، أو هي كانت تخدع نفسها مأنها كذلك(١).

وإنا وقد دلفنا إلى المستقبل بخطى واسعة ، فانرجع و ننعم النظر فى مسألة قوميسارية (إدارة تموين) المدينة اليونانية ، إذ هى المقدمة الطبيعية لتحليل الاقتصاد الامبراطوري في أثينا .

وربماكان من الأحكم أن ندرس هذا الموضوع قبل ذلك ، لأنها مسألة كان على كل دولة يونانية ، صغرت أوكبرت ، معالجتها بشكل ما . فالمجاءة كانت بالنسبة لكل دولة خطراً دائماً ، عليها أن تؤمن نفسها منه بحدر والواقع أبه من أجل ضرورة تأمين الدولة هذا، وذلك بتدخاما في إنتاج القديم

⁽١) توكيديدس ، ٦ - ٨٣ - ٢ إلى ٣ .

وتوزيعه، وهو أكثر الأعمال التجارية المحلية حيوية، من أجل هذا كان أن تورطت المدينة في أمور السياسة الاقتصادية لأول مرة . وطالما كانت التجارة لانعني إلا بالكماليات والترف، فقد تركت الحكومة التاجروشأنه إلا من حيث تدخلها فعلاكرقيب . ولكن بتمييزكان انتهاجه طبيعياً بالنسبة لها ، بقدر ما هو عسير الفهم علينا ، دخلت الضروريات في نطاق قانون مختلف تماما . ويقول مؤرخ إيطالى ، . إذا قدر لرجل من العالم القديم أن يعود للحياة ثانية ، فما من شيء يبدو له غير مفهوم أكثر من قوانيننا الخاصة بالقمح ، . فروسيا وكمندا اليوم يتوقان لبيع القمح لنا ، توقهما إلى بيع أية سلَّمة أخرى ، ونرى من الصعب علينا أن نتخيَّل (والـكتاب الذين يتكلمون بشكل غامض عن . سياسة أثينا النجارية ، لم يحاولوا حتى هذا) الفارق بين الأشياء السهلة النقل ، المخصصة لمدد قليل من المواطنين ، الذين لديهم وفر من المال ، وبين الأشياء ذات الـكميات الضخمة ،الني تعتبر ضروريات عامة ، والتي بما أن الحاجة إليها أكثر نسبيا ، فان يبتى منها إلا القليل ليشتريه الخاصة . فستوردو القمح في العصر الحديث ، حتى ولوكان الثمن مرتفعا ، يلقون بالقمح على شواطئنا . أما عند اليونانيين فستوردو القمح، ومثلهم مثل كثير من العال، بجب أن يجتذبوا إلى ذلك العمل بوسائل مصطنعة . ومن الأفضل تتبع بعض الوسائل المتبعة في ذلك (١).

ولكن أولا يجب أن نبين أن السياسة التجارية التي سنصفها لبست خاصة بالقمح وحده. فالقمح كان الآهم ، ولكن ليس من الضرورى أن يكون هو الوارد الوحيد الذي لا غنى عنه. فهناك أشياء أخرى ليست لها هذه الآهمية من ناحية الكم، ولكنها لا تقل عن القمح من حيث ضرورتها.

⁽١) فربرو (Ferrèro) في Oreatness and decline of Rome (الترجمة الإنجلبزية) ، الجزء الأول ، س ٣١٨. ٣١٠ . إن حرب النواصات وحصار المتحالفين، كان عمكن أن يساعد على تقريب هذه الظروف إلى أذهان الطلبة في بريطانيا وفي القارة بالأوروبيسة .

وهذه تختلف طبعا باختلاف الأمكنة حسب سياسة الدول المختلفة وظروفها . فنجد دبلوس تشرع للوقود ، وتشرع أثينا في القرن الخامس السمك الرخيص . ولكن من أهم هذه الأشياء ، على أية حال ، وذلك في أثينا ، كانت المواد المختلفة اللازمة لبناه السفن ، مثل خشب شجر الصنوبر الطويل الجميل في نرافيا ومقدونيا، والكتان والقنب الأشرعة ولحبال السفن ، والحديد والبرونز وشمع العسل والزفت . كل هده البضائع المختلفة ، كما يقول الأوليجارشي العجوز ، توجد غالبا في جهات مختلفة . و فحيث يكثر الفول تكون التربة خفيفة وخالية من الأخشاب . وكذلك لا يكون الحديد والبرونز من منتجات نفس الدينة . ونفس الشيء بالنسبة لبقية المواد ، فلم يحدث مطلقا أن توفر صنفان أو ثلاثة أصناف على الأكثر في دولة واحدة ، ولكن شيئا هنا وغيره هناك ، وكل هذه البضائع في بلدانها المتعددة ، وعلى الطرق المختلفة المؤدية إلى المدينة المستوردة ، كانت موضع عناية واهتهام المدينة و بمثابة و خط حربها الطويل المدى ، (1) .

⁽١) الأوليجارشي المجوز ، ٢ -- ١١ . فيما يخس تجارة الحشب الأثبنية ، أنظر توكيديدس ، ٤ — ١٠٨ ثم إجزينوفون ، .Hell ، • — ٢ — ١٦ و ٦ — ١ -- ١١ (تراقبا ومقدونیا ، أنظر ، ۲ – ۹۸ – ۱) ، توکیدیدس ۷ – ۲ – ۲ ، ۳ – ۹۰ – ۳ (أخشاب كلابريا ، للاستمال في صقلية) ، ٤ — ٢ ٥ — ١ ، ١ — ١ - ٠ ٢ جبل إيدا (lda) في تروادة) . نارن الماهدة بين مقدونيا والمدن الساحلية في خالسيديا ولوائحها إلخاصة بحق تبادل تصدير الحثب فيا بينها . لاحظ أن دول الساحل قد احتفظت تصدير الحشب لبناء الدفن في أية لحظة بإصدار قرار . وقد جاءت هذه الماهدة في هيكس . وهيل ، رقم ه ٩ (ولكنهما لم يدركا هذه النقطة) وفي ديتنبرجر ، رقم ٧٧، حيث يرجم إلى الملاحظة الحامسة بخصوس مراجع أخرى . إن سياسة أثبينا كما يوضحها الأوليجارشي المُعجُّوزُ تشمل كذلك واجب منع الدول الأخرى من الحصول على مواد بناء السفن . وتصدير هذَّه المواد من أتبنا كان ممنوعاً (ربما كان ذلك إبان الحرب فقط) : الضفادع، ٣٦ ٢ (أنظر، الفرسان ٢٨٢ بخصوص نفس كلة ἀπόρρητα عن تصدير الطمام) . وكان من ضمن الصموبات المسكسرة التي صادفت أعداء أثينا أثناء الحرب اليلويو نيزية ، صعوبة بناء السفن. وقد كان من المسير عليهم الحصول على الحشب ، فضلا عن صموبة العمل . لم تكن السفن ذات الثلاث طبقات تحتاج إلى مهارة في التصم والتركيب ، وليس هناك ما يشعر الإنسان بأنفخرا في قصيم حَيَكُلُ السَّفَيَّنَةُ كَمَّمُلُ مَنْفُصُلُ عَنَ الْلُوازَمُ الَّتِي كَانَ يَقْدُمُهَا الْمُواطِّنُونَ البّارزونُ مِبَّةً للدُّولَةِ . ==

ولنعد الآن لعملية التموين بالقمح. ويرجع فضل تمكننا من تتبع هذا التموين في جميع مراحله ، إلى النصوص والأبحاث الحديثة . وسنرى أصبع الدولة يعمل في كل مرحلة .

يحدثنا أرسطو أن في أثينا ، عندما يجتمع المواطنون جميعا في اجتهاجهم البرااني المقرر في ابتداء كل درياسة ، كانت ترد في جدول الاعمال عبارة و خاص بالقمح ، فاهتهام الشعب يوجه رسميا إلى هذه المسألة عشر مرات في السنة . وسنرى بعد قليل كيف كانت تعالج أثينا هذه المسألة بوصفها دولة ومدينة كثيرة الاستيراد . ولكن يجب أن نقف أولا لنبين أن نفس المسألة كانت تظهر في آن واحد في جدول الاعمال ، وفي تفكير جماعات أصغر من ذلك بكثير ، لانه حتى إذا ظهرت دولة بمظهر الكفاية الذاتية ، فقد تعرض المجاعة في أى سنة عن طريق تاف عام أو جزئي يصبب محصو لاتها . ولهذا كانت ، إدارة التموين ، الوطنية دائما ، وفي كل مكان في عالم الدولة ولمذا كانت ، إدارة التموين ، الوطنية دائما ، وفي كل مكان في عالم الدولة دون مراقبة ، واتخذت خطوات محكمة ، كما تبين النصوص التي لدينا ، للإبقاء دون مراقبة ، واتخذت خطوات محكمة ، كما تبين النصوص التي لدينا ، للإبقاء على مورد رخيص دائم المتموين ، صواء في الداخل بصفة مطلقة ، أو إذا ثبت أن ذلك غير كاف ، فني الخارج بمساعدة التجار .

وثم اثنان من هذه النصوص جديران بالذكر هذا . فني ١٩٠٣ عثر على حجر في ساموس، يعطينا تفاصيل هامة عن كيفية تنظيم الدولة المدينة لإدارات تموينها في القرن الثانى قبل الميلاد . فساموسكانت تعتمد في تموينها ، أوالجزء الأكر منه على مزارع مقدسة للإلهة هيرا ، واقعة في الأرض الرئيسية . وهذه الارضكانت تؤجر بالطريقة العادية إلى وسطاء ، كانوا يبيعون القميح بأسعار تعتبر مرتفعة جداً . وبذلك عزمت دولة ساموس على الاضطلاع

ولم تكن الصعوبة في نوع العمل ، بل في القدر المعلوب لبناء أسطول بسرعة . وفي هذه المناسبات - بل وعموما في الواقع - يبدو أن الحشب لم يكن محفظ وقتا كافيا ، حتى مجف ويكون صالحا عاما للعمل . أنظر توكيديدس ، ٧ - ١ - ٣ ، ٨ - ١ - ٣ .
 ٨ - ١٥ - ١ لمل ٨ - ٢٥ - ١ (ست وحدات صغيرة بنيت على عبل) . .

وإدارة الأراضى. ويبين النصكيف كانت تعمل لتنظيم هذا العمل. فقد جمعت المال اللازم لنفقات العمل، لا بفرض ضريبة، ولكن بفتح قائمة اكتتاب واعدة كل من يكتتب من المواطنين أرباحاً سخية (الرقم الضبوط لم يعرف بعد). فسيباع القمح إلى المواطنين إذن بثمن زهيد، وبعبارة أدق ستوزعه الدولة بهذا الثمن على كل من يطلبه من السكان الآكثر فقراً. وكما يشير الناشر فلدينا في أبسط الاحتياطات الضرورية هذه، التي اتخذتها الجاعة الصغيرة ذات الكفاية الذاتية ضد خطر أسعار المجاعة الدائمة المثول، نواة سياسة والخبر والسرك، التي انبعتها روما الإمبراطورية. فلما آلت إلى روما عملكات برجاموس، عاملتها كما عاملت ساموس ضيعة هيرا الصغيرة. وكم يكون خطيرا عندما يكون السياسيون منطقيين للغاية، أن يوسعوا خيالهم بالنوسع في مسئولياتهم ا وكما نقل شيشيرون نظرية أرسطو السياسية، فعل خورة دويلات اليونان السياسية (۱).

أما النص الآخر فقد عثر عليه فى ناورومنيوم أو تاورومينا ، فى صقلية الني لم تكن فى ذلك الوقت بعد مركز سياحة . وهو يعطينا بعض حسابات المدينة الحقيقية خلال عدة سنين ، ومن بينها حسابات ، حراس القمح الذين يشرفون على المخازن العامة ويبيعون القمح للمواطنين . وهذا القمح يأتيهم من مصدرين ، فبعضه من موظفين مسمون ، شراة القمح ، ، وكان اختصاصهم أن يمونوا الشون لحساب الدولة وذلك بالشراء من التجار ،

⁽١) Ein Gesetz von Samos über die Beschaffung von Brotkorn aus öffentlichen Ein Gesetz von Samos über die Beschaffung von Brotkorn aus öffentlichen ، Jahreshefte ، أنظر هيرميس ، الحجلد ٣٩ ، ص ٢٠٤ وما بعدها : أنظر أيضا Mitteln ، الحجزء العاشر ، ص ١٩ وما بعدها ، في المخص نصا هاما عن القرن الأول ق. م. في تكريم رجل ميجارى لمناسبة شغله وظيفة « قدم طعاما لكل المواطنين والفرياء والقيمين الرومان ، ولحكل العبيد وأولادهم » — ويخالف هذا كثيرا الاحتفالات الرومانية المنظمة تنظيما عكما ، ولم يغرق من هبات ، التي نشأت عن تلك الحفلات الرسمية الصغيرة السارة للدولة المدينة .

والباق من موظفين آخرين يسمون ، بالمتسلين ، ويتسلون المحصول من أراضى الدولة الني يزرعها زراع خصوصيون كما في ساموس ، وهكذا تقع المسئولية في أيام المحنة على حراس القمح (وأمامهم تكون مسئولية الموظفين التابعين أنفسهم) ، الذين قد يحاسبهم الشعب على قصر نظرهم في توفير المئونة لهم (١) .

فإذا ما رأت بلدة صغيرة مثل تاورومينا ، أنه من الضرورى أن. تستخدم مالا يقل عن ثلاثة بحموعات من الموظفين لتأمين ندبير تموينها ، فكيف يكون الامر إذن بالنسبة لبلدة كبيرة ، مستوردة مثل أثبنا ، حيث اتخذت المسألة شكلا أوسع بكثير ؟

فلنتتبع إذن سياسة هيئة تموين أثينا ،كما تتبعها ساستها ، من خارج أثينا من ساعة شحن السفن بالقمح وإبحارها ، حتى بيعه فى سوق أثينا العامة .

فأول واجب على المدينة المستوردة طبعاً ، هو أن تعقد معاهدة تجارية مع بلدة تزرع القمح ، حتى يصبح لتجارها الحق فى أن يذهبوا بسفنهم إليها لإحضاره . ويبدو أن أولى علاقات أنينا كانت مع قبرص ومصر . ولما أففلت هذه الاسواق فى وجهها أثناء عدائها مع الفرس المسيطرة على الله البقاع ، كافحت بقوة لاسترجاعها . فأرسلت حملات عدة ، لتحرير ، قبرص . ولما أن أظهرت مصر استعدادها الطرد الفرس والتخاص من نيرهم ، دخلت أثينا فى علاقات مع أمير وطنى كان على استعداد لآن يبيح لتجارها ، التجول الحر فى بلاده ، . ولما فشلت تلك الخطط ، شقت أثينا طريقها نحو الهيلسپونت والبسفور ، وأنشأت علاقات لها مع الإمارات الصغيرة فى جنوب روسيا ، حيث ، يزرع ، الرجال القمح ، و لا ليأكلوه الم ليبيعوه ، ، كما يقول هيرودوت . وهذه العلاقات الآخيرة التي قويت

⁽١) ديتنرجر ، رقم ١٥٥ ، خصوصا اللاحظة رقم ١٥. ويرجع ذلك الى حوالى. عام ١٠٠ ق. م .

بزيارة بركليس الشخصية ، وتوطدت عندما ضم تماماً طربق البسفور الهام ، بعد ثورة بيزنطة القصيرة المدى ، بقيت حتى آخر القرن الخامس ، بل و بعد ذلك ، المصدر الآساسي لتموين أثينا بالغذاء . أما أهميتها فيمكن أن ترى من المتجيد الذي رأت أثينا من الحكمة أن تسبغه على الآمراء الوطنيين الذين يشرفون على التموين ، تمجيداً دفع بالآثينيين المستقرين في بلدتهم ، والذين لم يقدروا مصاعب إدارة مستعمرات متمردة على حدود الإمبراطورية ، إلى الغضب () .

فإذا ما حصلوا على الإذن بالتجارة ، فالواجبان التاليان هما إغراء التجار بالذماب لإحضار القمح ، وتأمين الطرق . وأول هذين الواجبين ليس سهلا كما يبدى ، فالحبوب صعبة النقل . وزيادة على ذلك فالتجارة فيها لا يحتمل

۲ - ۱۱۲ - ۱ ثم ۲ - ۱۰٤ - ۱ ثم ۱ - ۱۱۲ - ۲ (قبرس) ، دیودور ، ۱۱ – ۷۱ – ٤ (مصر) ، هیرودوث ٤ – ۱۷ ، باوتارخوس ، الفرس ، ۲۰ (برکایس فی یونتس) ، ولم یحدد لذلك ناریخ ، والـکن یمکن أن تربط عن ثقة بأحداث عام ٤٣٩ . أنظر توكيديدس ، ١ - ١١٧ ودعوستينبز ، ٢٠ - ٣١ وما بعدها (الأمراء الوطنيون). — (١٩٢١. تارن أشكال الضفط والداجاة المختلفة ، وكتابة القوائم السوداء ، وتقدير المنح ، وحتى الأوسمة التي اختيرت في ظروف مشابهة قبل الدول. المحايدة ، وبعض الأفراد في أنساء الحرب .) أنظر فرانكوت Le pain à bon marché . Mélanges Nicole في et le pain gratuit dans les cités grecques. س ١٣٥ وما بعدها . وهذا القال ، الذي يجب إعادة طبعه على نحو تلخص فيه الوصوعات الأخرى، ملىء بمراجع نافعة . أما ما انتهى إليه من نتائج فلم تتأثر إلا قليلا بالجزء من الوضوع الذي عالجه L. Gernet حديثًا بشكل أكثر إسهابا في ، L'Approvisionnement " Mélanges d'histoire ancienne) d'Athénes en blé au Ve et au IVé Siècle. باريس ١٩٠٩) . وقد جم جبرنيت عددا من الوقائع والمراجع يشكر عليمها ، ولـكن أسسه الاقتصادية مزعزعة . فمثلا هو لا يؤيد نقط عدد عبيد أتيكا الدي كان يقدر قديما بـ ٣٠٠ ألفا ، وهو رقم مستحيل ، بل يذكر مؤيدا أيضا ، التقليد الذي عني عليه الدهر ، ويقضى يارجاع الأزمات الاقتصادية في اليونان إلى إغراق السوق بالقمح الرخيس (س٣٠٠ ملاحظة) ، أى أن الضرائب المفروضة على القمح لحمايته ربما كانت مفيدة فى بعض الأحيان . وقد ثبت بطلان هذا الرأى نهائياً ، حتى في ظروف روما الني كانت أكثر اتساعا ولينا . أنظر الجزء الثاني من مؤلف فريرو Greatness and Decline of Rome ، التذبيل رقم ١ ، الذي أكله سالشولي (Capitalisme) ، من ١٦٩ وما يعدها .

أن تكون عملا ماليا مربحا ، مثل التجارة فى ، طرائف ، أرض البرأبرة الداخلية ، التي كانت أقل منها فى المقدار . ولذا كان النجار فى حاجة إلى حسن الإدارة . وقد ساست أثينا أمورهم على طريقتها الخاصة بسياسة مزدوجة ، من الملاطفة والإرغام . فرحبت بتجارها وفتحت لهم ذراعيها ، وكانت تسرف فى إغداق النيجان الذهبية ومراسم الشكريم على الأجانب الذين استحقوا شكرها بإحضارهم حمولة مركب تجارى . إلا أن الإغراء لم يكن كافيا فى هذا الجال ، بل كان لابد من القوة لتدعمه .

وبرينا قانونان محفوظان في ديموستينيز الصورة التي اتخذها هذا الإرغام. أولها كا بلى : دلا يجوز لأى أثيني، أو لأى أجنبي مقيم في أثينا ، أو لأى شخص تحت إشرافهم ، (وبهذا جعلت أثينا السادة يشرفون على ما يدخره عبيدهم) و أن يقرض مالا على مركب لم تمكلف بإحضار قمح لأثينا ، أو أى شيء آخر ذكر بوجه خاص، ويحتمل هنا ألا تمكون الكلمات الاخيرة جزء امن نص القانون الأصلى، ولكن أحلها المتمكلم ، رغبة منه في الاختصار ، على قائمة طويلة تحوى ضروريات أخرى موضحة من مثل مواد بناء السفن على قد أشرنا إليها. وحتى بهذا التصريح، فالقانون كان شديدا، بما فيه الكفاية ، ولابد أن أحس التجار وقعه الشديد عليهم .

أما القانون الثانى ، فقد كان أشد وأفوى من الأول ، هو يحرم على أى شخص بسكن أثينا أن يشحن الحبوب مباشرة إلى ميناء غير پيريه . وأثر هذين القانو نين واضح . فما من تاجر يستطيع أن ينزك القرم أو مصر دون شحن سفينته قمحا ، وسيقوم هذا بدور المغناطيس ليجذبه ثانية إلى أثينا . وحتى إذا ما صادفته مجاعة في الطريق ، فلن يجرؤ أن يمس الكنز الذي يحمله في قاع مركبه ، لأن النقطة الوحيدة التي اتفقت فيها النصوص الثلاثة ، هيأن كان عقاب من مخالف هذا القانون الحاص قاسيا ، منتهى القسوة ، .(١)

⁽۱) القانون الأول: دعوستينيز، ۳۵ - ۱۰، الثانى، ۳۶ - ۳۷، ۳۰ - ۳۰ م ۰ م - ۲۰ مثل مده الظروف يكون ده مين عوين السفن بالفحم .

وطبعاً كان الطريق إلى الوطن محمياً بقوة أثينا البحرية العامة . ولكنها الخذت ندابير خاصة لتنا كد من أن أو امرها مرعية . فعند سستوس فى الدردنيل ، وهى أخطر نقطة فى طريق قحها المطروقة ، أقامت بجلساً خاصاً من الموظفين الرسميين ، أى وحراس الهيلسپونت ، ليراقبوا السفن المارة ، للنا كد من أنها قصدت يبريه رأساً . ومن قرار صدر فى سنين حرب البلوبونيز الأولى ، نعلم أن أثينا صرحت لمدينة صغيرة على ساحل مقدونيا بنقل قحها إليها رأساً من بيزنطة ، بدلا من طريق يبريه ، وأعطت الحراس تعليمات لتسهيل هذا الامتياز . ومواد النص تبين كم كان هذا القانون العادى شديداً ، وكم كان هذا التصريح عظها وسمحالاً .

وعلى ذلك كانت سفن القمح تقلع من المضايق ، وتنجه جنوباً مع التيار عند سيجيوم ، ثم تشق طريقها بين الجزائر وتمر قريبة تحت صخرة سونيوم يعلوها معبدها المتألق ، ثم إذا بها تفرغ حمولتها في پيريه . ولكن أصحاب الشحنة لم ينتهوا بعد من النظم الآخرى . فالقمح يجب أن يخزن في أهراء الدولة . حيث تشرف عليه هيئة مكونة من عشرة مفتشين رسميين ليتأكدوا من أن ثلثي القمح ، قد نقل رأساً إلى أسواق أثينا . أما الثلث ، الباق ، فني الظروف العادية ، كان التجار أحرارا في إعادة تصديره (٢) .

⁽۱) هيكس وهيل ، رقم ٦٠ ويتكام كا لوكان مركز الحراس بيزنطة . وطبعا كانمركزهم في هيلسيونت كا يدل اسمهم على ذلك وربحاكان في سستوس أنظر توكيديدس ، ٨ – ٦٧ – ٣٠١) ، وفضل پيزستراتوس سيجيوم : هيرودوت ٥ – ١٠٤) ، وفضل پيزستراتوس سيجيوم : هيرودوت ٥ – ١٠٤ ، وليس لدينا وسائل نعرف بها مدى التوسم في الامتياز الذي منحه القرار . وفي توكيديدس ٢ – ٢ ~ ٢ تنتظر ميتياين « الرماة والقمح من البحر الأسود ٤ ، وواضح أنه وارد إليها مباشرة وربحا بتصريح من موظني الدردنيل ما دام الأمر يتعلق بالقمح .

⁽۲) Atb. Pol. (۲) من القرن الرابع. ومن المحتمل أن كان يشرف على واجبات هؤلاء الفتشين المصوصيين فى القرن المخامس مراقبو القمح فى الدينة ، ولكن المهم أن تلك الواجبات كانت تؤدى فعلا). المخزن : توكيديدس ٨ — ٠ ٩ — ٥ . ويتحدث توكيديدس ٨ — ٤ (أنظر ، ٧ — ٧) بأن سونيوم حصنت فى شتاء ١٦٣ = ٢ ٢ كديدس ٨ الكفل الأمن لسفن القمح فى طريقها حولها ، وقد كانت الحصون فى أعلى الله المن لسفن القمح فى طريقها حولها ، وقد كانت الحصون فى أعلى الله المديدة المحدد فى المديدة ا

لم تبق إلا آخر عملية مالية ثم نترك ربان سفينتنا التجارية . فما زال عليه بيع ثلثيه إلى تجار التجزئة المحلِّيين . وهنا أيضاً يجب أن يكون حذرا .` فالدولة تحرم عليه أن يبيسع أكثر من خمسين . مكيالا ، إلى تاجر واحد . والغرض من هذا الشرط واضح ، وهو وضع القمح في أيدكثيرة ، ومنع كل محاولة لاحتكار السوق. ولمكن هذا القانون كمكثير غيره، قد يفضي إلى النتائج نفسها التي وضع لتجنبها . فربان السفينة التجارية كان إلى حد بعيد حتكرًا ، مثل تاجر التجزئة المحلى أو الطحان ، فإذا ما كان في المينا. مركب واحد أو اثنان من مراكب القمح، وكانت مخازن المدينة آخذة في النقصان، أمكنه دفع تجار التجزئة إلى مضاربة بعضهم البعض في رفع ثمن الخسين مكيالاً . ومن هنا ، وعلى أية حال عطل هذا القانونوقتيا في إحدى المناسبات، عطله هذا الموظف الجرىء ، هذا العجوز الشجاع نفسه أنيتوس الذي بَهُورِه قدم سقر اطا للمحاكمة . أغرى أنيتوس تجار التجزئة ، على مسئو ليته هو، بتكوين جماعة ضد المستوردين . وهؤلاء بالطبع قاموا بضجة ، بخصوص عدم شرعية هذا الإجراء، وعهدوا إلى ليسياس أبرزنواب المجلس في الدفاع عن قضيتهم . ولازالت مرافعته ، وهيمثل بارع على كيف يستطيع محام قدير تعكير المياه لإخفاء موضوع النزاع الحقيقي . ولكنه التقي البوم أخيراً بالمفسر الذي يعادله مهارة وذكاءً ، فنجح ڤيلا ، وڤيتز (بالتأكيد أكثر بكثير من خصم ليسياس في ذلك الوقت) في أن يجعلنا نرثى لحؤلاء , الأبالسة ، تجار التجزئة(١).

المرتفع، إلى جانب المعبد، حتى لم يكن واضحا من أول وهلة، الفرض منها. وكان الاحتفاظ بسفن الحراسة في الميناء المجاورة الصغيرة يبدو عمليا أكثر. ولحكن ذلك و الأمن، المنشود رعاكان ضد الجو والهجوم من ناحية البر، وليس ضد سفن القراصنة. فالمدفن التي تبحر في الشتاء تستطيع أن ترسو وتنتظر في سونيوم رغم احتلال الناويونيزيين الأتيكا. لقد اضطرت أثينا في الواقع إلى أن تحصن بيلوس (Pylos) أخرى في أرضها.

⁽۱) ليسياس ، ۲۲ و ثيلاموثيتر ، .A. A. ، الجزء الثاني ص ٣٧٤ وما بعدها . وتؤرخ الحطبة بالشهور الأولى من عام ٣٨٦ قبل إمضاء معاهدة « سلم الملك ، مباشرة ، تلك المعاهدة التي لاشك في أن تمن القمح المرتفع كان له صلة بها.

وأخيراً ، بعد أن تمت إجراءات المخازن ، ينقل القمح إلى السوق . واكن ما يتعرض له من التقلبات لم ينته بعد . فبينها تركت السلع العادية تحت مراقبة كتبة السوق فقط ،كانت هناك لجنة خاصة من حراس القمح ، قوامها خمسة أشخاص ، ثم أصبحت فيما بعد حوالي ٢٠ لمراقبة بيعه ٠٠ ولم يكن واجبهم بالضبط تحديد الأسعار (رغم أنه يكاد أن يكون وصل إلى ذلك) ، ولكن أن يكفلوا للجمهور العدل والنزاهة . وهذا يشمل مثلا الحق في منع الطحان أو الخباز من العمل على الحصول على ربح ُمبالغ فيه . فيجب أنَّ تبتى أسعار الدقيق والخبز في مستوى شديد الارتباط بتـكاليف المواد الخام . وثم واجب آخر أدق وهو إغراء بائعي الحبوب بالتزام . الثمن المقرر ، ، والتنازل عن الأرباح الفاحشة عند ما ييسر لهم ذلك ، نقص القمح وقلته . . والثمن المقرر هو ثمن البيع المحدد في المصفق (البورصة). وهو الثمن الذي تبيع الدولة به قمحها عند الحاجة ، . و لكن الدولة لم تبحرؤ على اتخاذ إجرا. عنيف ، كأن تحرم على النجار تجاوزه. وكل ما تفعله ، هو أن تستعمل كل الوشائل المكنة لِإقناع التجار ليكونوا كرماه إلى حد أن يتعاملوا طوعاً بهذا الثمن ، . وقد كان لمثل هذه الأساليب أثرها في القرن الخامس في أثينا ، حيث كان الشرف والواجب العام يعدلان. عند معظم الناس ، الذهب والفضة . أما فيما بعد فلم يكن لهما هذا الأثر ، كما يمكن أن نرى ذلك على الأقل ، من ازدياد عدد الموظفين الذين يعملون فى تموين القمح ^(١) .

هذا إذاً ماعناه بركليس ، حين قال لمستمعيه ، مستعملا الجملة القديمة ، ان المدينة كانت ، تكنى نفسها بنفسها كل الكفاية فى الحرب والسلم ، فالكلمات بالنسبة لمن يستمع عرضاً ، لتعنى صوت عجلات نقل القمح عندما تحمل المحصول من الحقول إلى أهراء المدينة . ولكن بركليس عندما تكلم إذ ذاك ، تراءى له المراقبون فى سستوس وفى أراضى الحراك السيشيون ، البعيدة .

الفصال آبع عثر

اقتصاديات الإمبراطورية . التعامل الحر

'Επεσέρχεται διὰ μέγεθος τῆς πόλεως ἐκ πάσης ·γῆς τὰ πάντα.

إن عظمة مدينتنا تجذب منتجات العالم إلى موانينا . توكديدس ، ٢ – ٣٨ .

إن النتيجة الطبيعية للتجــارة هى أنها تؤدى إلى السلم. فالآمتان. اللتان تتعاملان سوياً تنتهان إلى الاعتباد المتبادل على بعضهما البعض، فإذا كان لأحداهما صالح فى الشراء، فصالح الآخرى فى البيع. وكل الصلات قامت على الحاجة المشتركة.

مو نتیکیو ، ۲ روح الغوانین ، ۲۰ – ۲۰.

أصبح في مقدور أثينا أن تتسع بعد أن ضمنت موارد الغذاء ، فقد زال العائق الكبير الذي كان يحول دون تقدمها المادي ، فجمات من نفسها بعد عناه بالغ وهي مدينة ليس إلا ، إمبراطورية . ولم يكن عليها ، كما قال بركليس إلا أن تحتفظ بما كسبته لتبقى على المجهودات التي بذلها آباؤها . ومهما ازدادت عظمتها فلم تكن لتخشى الجوع أبدا ، فقد تم انقلابها للافتصادي ، وكما حدث في أوروبا الغربية في بداية القرن التاسع عشر ، بدت كل الحضارة بين يديها . لقد أو تيت الكثير بوسائل قليلة ، رغم حكم الطغاة لها وانحصار اعتمادها على موارد أنسكا الضئيلة . فأى شيء لا يمكنها الآن ، وهي في فيض من الحرية ، والعسالم كله في وسعها أن تشركه في مشر و عاتما(١) ؟

⁽۱) هناك أكثر من اتصال لفظى بين الحرية السياسية ، والتجارة الحرة كما أكدته ... مرارا المرثية ، أنظر هيرودوت ، ه - ۱۹ « لقد كانت أثينا من قبل عظيمة ، والكنما . لما أن تخلست من الطفاة ، زادت عظمة » . إن هيرودوت يكاد يعتذر استمه من الديمو قراطيين في القرن الحامس المنادين ، مجرية التجارة ، بالتقسدم الاقتصادى الذي أحرزته أثينا في عهد . آل ييرسترانوس .

وعلى هذا النحو بدت آمالها لبركليس وأقرانه ، الرجال وأبناء الرجال الذين جعلوا أثينا ذات كفاية ذاتية ، فقد تطلعوا إلى عهد رخاء مادى ، وتقدم روحى يعززها وبحميهما سلم مسلح ، يسود الإمبراطورية الأثينية . يجب ألا يكون هناك أى اعتراض على سيادة البحرية الأثينية ، وألا يضن بوقت أو مال لصيانة كفالة قوتها ، فالأثينيون يجب أن يضربوا المعالم مثلا للولاء المدنى للخدمة الشهيرة النى اعتمدوا عليها جميعاً ، إلا أن هذا لم يكن إلا أساس نظرية بركليس الإمبراطورية . ومهما كان ما قد أوحوا به من ولاء ، فالأساطيل والدفاع ليسا سوى وسائل لأغراض روحية ، ولم يخطى ، بركليس مطلقاً بخلط الوسائل بالغايات . فبالنظرة الثاقبة التى امتاز بها جيشه وعصره ، وضع بركليس نصب عينيه الأمور الجوهرية . فأثينا بجب أن تكون تسبق العالم في التسلح ، إذ عليها أن تقوده في الحضارة ، ويجب أن تكون سيدة بالمعنى المزدوج حاكمة ومعلمة (۱) .

فاذا تعلم؟ للجواب على ذلك يجب أن نعود مرة أخرى إلى المرثية . هى ان تعلم الفن أو الآدب ، أو ما نعرفه حديثاً بالهيلينية ، وإنما هو مجرد عارسة الفضيلة المدنية ، , ما هى الحياة الخيرة منذ مظاهر قوتها الآولى ، إلى تمام كما لها ، ولكن أثينا منذ أن غدت إمبراطورية ، نأت بلواء الفضيلة المدنية عن ما قد نلحقه به من واجبات تافهة جامدة . فإذا كان مواطنوها سيغدون حقاً , قدوة لليونان ، ، فيجب أن يهيئوا مكانا في طبيعتهم ، ووقتاً في حيانهم لعالم الفن والآراء الجديد ، الذي انفتح لهم باتصالهم الحر بالعالم الخارجي . ويجب أن يضطلعوا بعملهم لا باستقامة الاسبرطيين الجامدة ، الكن بروح وضاءة مرحة ، , بروح مستقلة ، وإدراك متشعب النواحي ،

⁽۱) توكيديدس ، ۲ - ۳۷ - ۲۱ ، ۱ ، ۱ ، ۱ ، أنظر ۱ - ۱ ، أراب ا ، ۱ م ، ۱ - ۱ ، أنظر ۱ - ۱ ، اعتبر بركايس حرب الباويونيز فترة لابد منها لتنقية الجو . ولكنه يبدو أنه كان يتطلع دائما إلى الاستقرار الدائم الذي كان ليليها . وكذلك فعل المهندس الذي استخدمه في البروبيلايا والإرخيوم .

وسلوك كله سهولة وسماحة تلقائية ، . ويجب أن يرحبوا الترحيب كله بما يقدمه العالم لهم ، كما كانت تسعد مدينتهم دائماً بالترحيب ، كما تقضى التقاليد، بالوافدين من كل فج . ويجب أن يكونوا محبين للجهال والحسكمة ، حب لهذا بدون إسراف، ولذلك بدون نخنث . وبهذا وحده يستطيعون، لا باقو الهم إنما بأفعالهم أن يعلموا البشرية السر العظيم ، الذى لم تعمل أى جماعة للكشف عنه جدياً على هذا النحو ، وهو كيف يمكن للرجال ، بل وكيف يجب أن يعيشوا معاً ، في مجتمع متمدين ، وكيف يمكن للحرية والصلاح والجمال والمعرفة والعدل ، أن تعيش معاً في مكان واحد ، وتشيع السعادة في الجماعة (١٠) والمعرفة والعدل ، أن تعيش معاً في مكان واحد ، وتشيع السعادة في الجماعة (١٠) .

⁽١) أنظر توكيديدس ، ١ - ٢ - ٦ والأفكار الشابهة في المرئية . إن النرحيب بالأجانبُ والأخذُ بالآراء الأجنبية ، أمور متشابهة تخطر لعقول الناس ، ويجب اعتبار المجتمع الْأَتْيَنِي فَي عصر بركايس ، أَنْجِح مثل التنظيم الاجهاعي عرف في التاريخ . فجتمعها قد رتب (arranged) (كلة منظم (organized) كلة فيما كثير من الدفة والقصد) ، النرتيب الذي يمكنه من أن يستفيد أكبر فائدة من الناس الذين تحت تصرفه . وبدون أي نظام للتربية القومية ، كما نفهمه نحن من معنى هذه الـكامة ، فقد استطاعت أن «تستخلص» من أعضائه كل ما فيهم من قدرة وميزات . د وتدلاحظ Galton (itary Genius ، طيعة ١٩١٤ ، ص ٣٢٩ -- ٣٣٠ ، القائمة ، ص ٣٠) العدد القذ الذي أُخْرَجْتُهُ أَثْنِنَا ﴿ مِنْ الشَّخْصِياتِ المُعْتَازَةَ ﴾ في ذلك العصر ، وحاول أن يبين أن الأسباب المواتية اظهُور ذوى الحكماية الممتازة ، لابد وأنها أخرجت أيضًا مثل هذا العدد وأكثر مِنه ، من رجال ، يمدون ذوى قدرة إسائنائية ، وإن لم يكن لديهم ما نسميه «نبوغا». وبعبارة أُخْرَى ، إن المستوى الروحي لهذه الجاعة كان مرتفعاً بشكل يثير الدهشة. «ومستوى الكفاءة فى الجنس الأنبني يكاد أن يكون ، على أقل تقدير ، على درجتين أعلى من مستوى جنسنا ، أى نحو مقدار ما يملو به جنسنا عن مستوى زنوج أفريقيا . وهذا التقدير الذي قد يبدو للبوض غرببا أثبته ، ما للشعب الأثبني من فكر وتاد ، وثقافة عالية ، ذلك الشعب الذي كانت تلقى أمامه المؤلفات الأدبية ، وتعرض عليه الأعمال الفنية ذات الطابع الجدى ، الذي يعلو كثيرا ما يمكن أن تدركه أوساط الناس من بني جنسنا » . هذا صحيح ، ولكن العبرة الحاصة بتحسين النسل التي استخلصها جالنون منه لم تكن مقنعة ، أَى أَن أَنينا ﴿ بِطرِيقِهِ انتخابُ لا شعورية إلى حد ما استطاعت أن تنشي ُ سلالة رائمة من الحيوا نات البشرية» ، أنجبت في مدى قرن(٣٠ - ٣٠٠ ق.م.) ١٤ « شخصية ممتازة». وبقدر ما كان الاختيار اليوناني أمرا مقصودا ، فقد كان يتم بدون أي مراعاة الصفات المقلية والحُلقية (أنظر ص ٤٠١ فيما سبق) . إن السلالة يمكن أن تفسر لنا جزءًا من ذلك ،. ولكنها لا تفسِر كل عظمة البونان القديمة . لماذا ازدهرت كل هذه الكفاءات في أثينــا بِصَمَةَ خَاصَةً وَفَى مَدًا الوقت بَالذات ؟ طبيعي أن ذلك لم يكن لأن البراعة حات بالأثينيين غُأَهُ ، إِنَا ذَلَكَ يَرْجُمُ لأَسْبَابِ اجْمَاعِيةً. ويجدر بنا أن لا ننسى أننا لانرجم نحت البارثنون =

ولكن إذا كان على أثينا أن تؤدى رسالة الحضارة العظيمة هذه ، كان لا بد من توافر شرطين ماديين ، الأمان المطلق ، والثروة الكافية ، وقد رأينا أن الشرط الأول قد ضمنته قوتها البحرية . فكيف تحصل على الشرط الثانى إذن ؟

و هذه المسألة التي يجب أن نتناولها الآن ، كانت المشكلة الدائمة في سياسة الأثينيين في القرر الخامس ، ودار حولها في الصور العديدة التي اتخذتها باختلاف الظروف ، معظم المناقشات الكبرى في السياسة الأثينية و إذ على الجواب الصحيح عليها ، يتوقف كل مستقبل أثينا ومثلها العليا ، ودو ماشعر به الناس على نحو مبهم .

وكان أحكم سياسيين فى الإمبراطورية على ثقة من الجواب الصحيح. وكان أحدهما مؤسس الإمبراطورية والآخر أكبر نصير لها · فأفضل طريق لجعل أثينا دولة غنية ، كما ناديا ، هو ألا تقنع بدخلها ممايدفع للامبراطورية

⁼ إلى ذكاءوعبقرية فيدياس وحده ،وإنما يرجع ذلك أيضاً إلى عبقريةاانظام الاجتماعي الذي عرفكيف يستفيد منه . وعلى هذا النياس فإنشاء Albert Memorial لايرجم لأن أحدا لم يولد ف هذا البلد وله تلك الفدرة ااكمالة اللازمة لتصميم ما هو أحسن منه ، ولا حتى لأن أحدا لم يقدم مشروعاً أحسن من ذلك (فقد أرسل على الأقل مشروع بفوقه كثيرا ولا يزال موجودًا) ، وأحكن ذلك يرجع إلى النظام الاجتماعيوالصناعي اللذين أشرفا على إقامته . ومن المستحيل أن نقدركم من الكفايات نفقدها إذن في ظل إدارتنا السيئة ، ولحكن سيادة أقرى الصفات (إجمالًا مي تسلط قوة الإرادة على المقل والشمور) الملحوظة في الحياة الغربية الحديثة تبين لنا ، كم مى كبيرة هذه الحسارة . ومن حيث أخطاء «التربية» الغربية في هذا الوضوع، أنظر كتاب What is and what might be لإدموند هواز (Edmond Holmes)كبير مفذشي المدارس الأولية ، الذي أقنمته تجاربه ¤ أنه في الأحوال الموانية ، من المكن أنْ يُفدو الطُّفل العادى هو الشاذ النادر ، ويصل إلى مَا يُعتبر عادة درجة مرتفعة من التقدم العقلي والروحي» (س ٣٠٣)، وهذا تعلبق أخاذ على تقدير جالتون. ١٩١٤ — وقد تركت هذه الملاحظة بدون تغيير . فتجارب سنتين في نقس العمل الذي كان فيه المستر هولمز ، قد أيدت اعتقادي في رأيه الذي لا ينطبق على الأطفال والمراهقين فحسب ، ببل إلى حد ما على البالغين أيضاً . أنظر في هذه النقطة ، University Tutorial Classes الذي كتبه البيرت مانز بردج (لندن ، ١٩١٣) ثم انظر مقالا بمنوان Education » « Nationality and Government ن کتابی Nationality and Social (لندن،۱۹۱۸). أَنْظِرَ أَيْضًا فَي مُوضُوعِ البِيثُــة كله R. M. Maciver في بحثه البديم ,Community a sociological study ، الطبعة الثانية ، ١٩٢٠ ص ٣٧٣ وما بعدها .

من جزية ، بل يجب أن تنهض بتجارتها وصناعتها . وكما أدركا لم يكن هذا السرع الطرق ولا أقربها للتقاليد ، كما لم يكن أوفق وسيلة تغرى بالتقدم إلا أنه كان أسلمها ، بل لقد تضمن الحرية ، مثل الإمبراطورية الأعلى الجديد .

إذن قبل ان نسأل ما هي وسائل الإثراء الآخرى التي تراءت لساسة أثينا ، ينبغي أن نتجه بتفكيرنا إلى مواردها التجارية والصناعية ، وما يعول عليهما ، فهل كانت كافية لإمدادها بالثروة المادية التي تحتاجها إذا ما أرادت إنجاح مشاريعها ؟

طبيعي أن تتوقف التجارة على القوة البحرية ، فبعد موقعة سلاميس وميكالى فى عام ٤٨٠ ، ٤٧٩ ، حل الأسطول الأثيني محل أساطيل مدن آسيا الصغرى فى بحر إيجه ، وذلك نفس ماحدث فى نهاية الأمر لبحريتها التجارية . لقد تأثر بالحرب الفارسية أهم منافسي أثينا فى ميدان التجارة ، تأثروا بها بشكل واضح فنهبت ميلتوس ، واستعبد سكانها بعد الثورة الأيونية ، وضرب الفرس إريتزيا في طريقهم إلى مراثون ، وفقدت مراكز تجارية هامة أخرى ، مثل فوكيا ، بعضا من أكثر شخصياتها نشاطا وإقداما ، الذين ماكانو ليخضعوا لنير الفرس (١) .

ولكن تقدم التجارة الاثينية كان أبطأ من تقدم أسطولها. فالقوة البحرية يمكن أن تكتسب بعد حرب منتصرة واحدة . أما التجارة فلها قوة دافعة تظل فعالة حتى بعد فتور الباعث الاصلى . فإذا ما قامت العلاقات ، وأنشئت الوكالات ، ونسقت الطرق ، ووضعت الخطط ، فسيظل مأخوذا بها مدى طويلا ، حتى بعد أن يزول عنها كونها أكثر نفعاو ملائمة ، ومردذلك العادة . وهذا صحيح حتى في العالم الحديث ، حيث اعتاد الناس التغبيرات السريعة . كما ألفوا تبجيل الاساليب المندثرة . فها قد انقضت أربعة قرون على كا

⁽١) هيرودوت ، ٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٠١ ، وما نقش على القبر من تعبير بديم بشأن الإتروربين المأسورين في بابل ، الحجلد السابع من Anth. Pal ، ص ٢٥٦ (Mackail). الطبعة الثانية ص ٢٥٦) .

اكتشاف العالم الجديد، ولازالت عاصمة الإمراطورية البريطانيـة، مع مالها من علاقات عديدة عبر المحيط ، لا زالت تطل شرقا من مصب التيمر متطلعة إلى أوروبا . وليس بمستغرب في اليونان ، حيث ملكت العادة الرجال أكثر منها في غيرها من البلدان ، لبس مستغرب أن نرى تأثيرا قويا بدافع القوى الافتصادية الطبيعية . ونجح تجار أثينا ، وإن كان بخطوات بطيئة ، في الاستيلاء على الوكالات ، والعلاقات التي كانت أصلا في يد منافسهم، . وفى أن يجتذبوا إلى بيريه البضائع التي كانت تشحن إليها ليعاد تصديرها منها إلى ميلتوس وساموس وفوكيا . ولم يكن ممكنا حتى منتصف القرن الرابع، اعتبار أثينا المركز التجارى العظيم ، وسوق العالم الهونانى الذى عَلَى كل تاجر أن يقطع مسافات طويلة ليمر به . وحتى فى أعظم عصور إمبراطوريتها ، عند ما كان يوجه بركايسُ سياستها التجارية ، دكانت تجارة أثينا لا تزال أضعف من تجارة مدن آسيا الصغرى، . ويضيف ڤيلاموڤيتز ، وهذا دليل على استطاعة تلك المدن الاستفادة من الأمن والعدل اللذين تمتعت بهما في ظل الإمبراطورية الأثينية . وكان تقدمها التجارى في الغرب الذي ظل خارج نطاق نفوذها البحرى ، أبطأ من ذلك ، إذ كان لها بعض المنافسين الناجحين المتحمسين للتجارة ، وأشد هؤلاء خطرا سيراكوز . فقد كان لها مشاريع ومطامع مثل أنينا نفسها . وكان لها شهرة تشحد قواها ، ترجع إلى حربين ناجحتين صد البرابرة (١).

فلنضع تلك الاعتبارات نصب أعيننا ، ثم نلخص ما نعرفه عن التطور التجارى لآثينا مرب القرن الحنامس حتى حرب الپلوپونيز ، وما نعرفه من العلاقات الجديدة التي أقامتها أثينا في الشرق والغرب ، مع مراعاة تأثير ملاميس علمها .

Reden und Vorträge ، ثبلاموڤيتر ، Ways and Means (۱) (الطبه الطبهة) ، اللاحظات على س ٣٩ و ٤١ ، الطبهة (الطبهة الثالثة ، ١٩١٣ ، س ٤٢ ، و ٤٤ بنيت على أساس « المعلومات الطبوعة والشفوية عن الاكتشانات التي عت في السنين القليلة الأخيرة » . وفيا يخس التقدم الذي حدث في صقلية في الغرن الخامس أنظر ديودور ، ١١ – ٦٦ — ٦ و ٢٧ — ١ (من تيايوس) .

لقدكان الشرق أقرب لها ، وهي أكثر معرفة به ، فهي فيه تعمل علم أرض مهدها لها يوسترانس. ولكنها رأت أنها هي نفسها قد أقامت عقبات في طريقها هنا فبينها مدن آسيا الصغرى الساحلية كانت لا تزال على علاقات طيبة مع السلطة المسيطرة على طرق التجارة في الأقاليم الداخلية ، فقد تدفقت بطبيعة الحال تجارة آسيا الداخلية عبر ودبان الأنهار ، إلى الموانى اليونانية الواقعة قرب مصياتها . و مما أن اليونان وفارس صارتا عدوتين ، فنه تعطلت طرق القوافل ، ومنذ ذلك الوقت لم تنتعش التجارة الداخلية المعتمدة على المدن الساحلية . حقا لقد ضعفت حدة العداء بعد المعارك الأولى ، وسحب الفرس قواتهم إلى الداخل ، ولم يجرؤ الأسطول الفينيق أن يظهر فما كان معتبرا إذ ذاك مياه يو نانية . ولكن ظلت القوة البحرية والقوة البرية ، الإمبراطورية الفارسية والإنحاد الأثيني ، ظلتا في حرب اسمية مدى ٣٧ عامًا منذ سلاميس. وكانت النار الخامدة تتأجج من وقت لآخرو تضطرم. والقدكان اثيمستوكليس، وهو أبعد نظرا من معاصريه، من الشجاعة مادفعه إلى معارضة استمرار حالة الحرب هذه. إلا أنالر أي العام المعاصر اتهمه بالخيانة العظمى للقضية الوطنية ، وانتهت مجهوداته من أجل الصلح بنفيه ليس إلا . وبعد موته بذل خلفاؤه محاولات مضنية للمضى بآرائه دون التخلي عن آراء معارضيه . أي انتماج سياسة تجارية في المياه الشرقية ، دون عقد صلح مع العدو القوى . فبذلت جهود لجعـــل قبرص مستقلة دائما عن الفرس، التصبح مطروقة للتجار . كما يبدو أن قامت الجيوش الأثينية بغزوة لفينيقية . ولكن هدف ِ هذه السياسة الحقيق كان مصر ، الني كانت وقتئذ في ثورة صريحة ضد النير الفارسي . فأرسلت أثينا أكبر حملة أمكنها جمعها طوال تاريخها ، وذلك التطرد الفرس من أفريقيا ، وتكفل لنفسها باباً مفتوحاً في مصر . إلا أنها كانت تراهن على رهان عال . وفشلت المحاولة تاركة قوتها البحرية مزعزعة ، حتى أن بحر إبجه ظل تحت رحمة أسطول أجني لفترة قصيرة. أما بركليس الصغير الذي أوحى بتلك الفكرة ، فقد عاد نهائيا إلى سياسة ئيمستوكابس القديمة الداعية إلى السلام وإلى التعامل التجارى . وأخيراً في عام ٤٤٨ غدت أثينا الماس صديقتين . وكان معنى ذلك بالضرورة الحد الآبدى لأطاع أثينا البحرية في المياه الشرقية . حقيقة لقد ضمنت أثينا حرية التجارة المكاملة وهو كل ما تمناه لها ثيمستوكايس . فتجارها وسياحها تمكنوا من الدهاب حيثها شاموا كما نعرف من رحلات هيرودوت ، ولكنها أخضعت مطالبها إلى القوه المسيطرة في الشرق ، واضطرت أخيراً أن تقبل النزول إلى ميدان المنافسة مع غيرها . ومنذ ذلك الحين تركت كل أمل في احتكار محصول القمح المصرى لأغراضها الخاصة ، وسرها مشاركة تجار فينيقيين مدربين في نقل التجارة الشرقية ، ولا بد أن اعتاد الآثينيون رؤية بحارة ساميين برابرة في التجارة الشرقية ، ولا بد أن اعتاد الآثينيون رؤية بحارة ساميين برابرة في يبريه ، يغنمون من امتياز التبادل الذي اضطرت أثينا إلى منحه لهم ، ونود لو نعرف ما الذي كانوا يتحدثون به على رصيف الميناء ، ولأى مدى كانوا عاملا في نقل الأفكار بين اليونان وفلسطين ، إلا أن كتاب القرن الخامس في أمور أخرى () .

⁽۱) فيا يخص سياسة ثيمستوكليس التي اتبعها لتوثيق العلاقات التجارية مم الفرس أنظرماير، ٣، وقرة ٢٨٣، وطبيعي أنها تقبع وكيديدس ، ١- ٣٠ - ٤ ، فيا عدا بعض أدلة مفصلة . لم يفهم ثيمستوكليس كنه القوة البحرية فحسب ، بل أدرك أيضاً فهم ما يجب أن تؤدى إليه . لقد كان لثيمستوكليس لسانا حاداً ، وكان ينقصه بشاشة خصمه كيمون ، ولذتك لم يكن محبوباً من الشعب طيلة حياته ، ويبدو أن حافاءه تطاموا لسرقة أفسكاره بعد موته ، والحالم لمن قدر خدماته - وقد أرسلت أثينا ٢٠٠ + ٥ سفينة إلى مصرعى دفعتين، بينها أرسلت إلى سيراكوز ٢٣٦ + ٥٧ سفينة . وبينها كانت جنودها في مصر كانت مشفولة في نفس الوقت في إيجينا وميجارا ، وفيا بعد في بيوتيا (توكيديدس ١ - ٥٠٠ - ٥ منفولة في نفس الوقت في إيجينا وميجارا ، وفيا بعد في بيوتيا (توكيديدس ١ - ١٠٠) ، رغم أن مواردها المالية كانت أقل كثيرا بما صارت عليه بعد جيل. وبكل أسف يعوزنا بيان معاصر عن أثينا فيا يخمر حوادث هذه السنين . إن أهم تقرير عندنا عنها هو نس يرجم إلى عام ٩ ه ٤ - ٨ ه ٤ ، ذكر ١٦٨ اسما من أفراد قبيلة إرختيس وبكل أسف نفس السنة ٤ . وهو إحدى القوائم العشرة المشابهة الخاصة بكل قبيلة (هيكس وميجارا في نفس السنة ٤ . وهو إحدى القوائم العشرة المشابهة الخاصة بكل قبيلة (هيكس وهيل ، رقم ٢٢) . وفي توكيديدس ، ٢ - ٧ ، صدى لهذه السنين الحيدة حيث ترى حيد توكيل ، وقي توكيديدس ، ٢ - ٧ ، صدى لهذه السنين الحيدة حيث ترى حيد ترى حيد ترى القوائم العشرة المثابة الخاصة بكل قبيلة (هيكس

فلنلق الآن نظرة سريعة غربا ، فهنا اتصلت أثينا ، نظراً لاطاعها المتزايدة ، لا بمنافسين برابرة ، ولكن بيو نانيين كانت الثلاث قوات البحرية اليو نانية التالية ، لها إذ ذاك، واقعة في طريق بجارها المتجهين غربا. فالطريق البحرى إلى إبطاليا وصقلية بمر أولا في مياه كورنث وما يتبعها ، ثم بمياه كورسيرا ، ثم على جانب المضايق الايونية المقابل ، مارا بمنطقة سيرا كوز البحرية . وسيطرت كورنث نفسها على الخليج ، بينها سيطرت مستعمراتها على البحرية . وهنا يدخل التاجر على البحر من الشهال الغربي حتى مصب خليج أمبراكيا . وهنا يدخل التاجر في مياه كورسيرا الإقليمية ، تلك التي تعيش على ضرائب المرورالتي تأخذها من السفن التي ترسو بها عند مرورها . أما حدود المناطق البحرية على ساحل من السفن التي ترسو بها عند مرورها . أما حدود المناطق البحرية على ساحل على قوة كافية لمد نفوذها البحري شمالا حتى خليج تارنتم إذا ما لزم الامر . على قوة كافية لمد نفوذها البحري شمالا حتى خليج تارنتم إذا ما لزم الامر . ومكذا كان على أثينا إذا مارغبت في الاتجار غربا ، إما أن تقهر هؤلا .

ألكيبيادس الثاب في مناقشة بخصوص الحملة الصقلية ، يستشهد بسياسة بركليس الصغير . وطبقا لمعاهدة ٤٤٨ صارت بحار اليونان عند من جزائر ال Cyanean (عندمدخل اليوسفور إلى البحر الأسود) إلى جزائر · Chelidonia على ساحل ليكيا ، التي لا تبعد كثيراً عن نهر Eurymedon حيث هزم الأسطول الفيليق في عام ٤٦٦ . وكان مسلماً بأن النحر الأسود بحرا يونانيا ، ولمتجرؤسفينة فارسية علىالظهور فيه . ونحن نعرف القليل عن الحياة التجارية فى قدم ومصر والسواحل السورية في السنين التي تلت عام ٤٤٨ ، فما عدا ما يمكن أخذه عرضا عن هبرودوت ، الذي أمكنه أن يسيح هناك بكثرة . وقد ظلت العلانات بين أثبينا وفارس حسنة ، وكثرت البعثات الأثينية إلى سوسة (Susa) ، حتى كادت تتخذ صبغة سفارة دائمة ... بيمًا لم تكن معرفة الفارسية أو الأرامية أمراً غير عادى الاثنينيين ، (فيلاموڤينز ، Reden und Vorträge ، ص ٤ ، الطبعة الثالثة ، ص ٤٤) . أما مايخس الملاقات بين أثبنا وغزة فانظر مُن ٢٢٩ فيما سبق ، وانظر هيرودوت ٣٠ ــ ١٣٦ فيما يخس رحلة فينيقية ساحلية . ويشير إجزينوفون ، Oec، ٨ - ١١ في تمبير مألوف إلى « السفينة الفينية العظيمة ، التي كانت عوذجا لما يجب أن الحون عليه شكل السفن . هذا وقد عُرف القليل عن تبادل الأفكار بين الأثينيين والساميين . وقد نامت في يبرانوس مستمرة فبنيقية صفيرة ، ولدينا حوالي ٣٠ نصا لهــا صلة بها مقابل نقش واحـــد جاء عَلَى ثَبَرَ رَجِلَ قَرَطَاحِني : كَلِيرُكُ في Métèques ath ، من ٣٨٦ — ٣٨٦ ، فرانكوت ، industrie ، الجزء الأول، ص ۲۱۸ (أظر ، Hyper ، ه - ، بشأن صاحب محل مصرى ف أنينا) . (أنظر التذييل) .

المنافسين، وتضم إليها ممتلكاتهم البحرية، وتقوم على حراستها، وإما أن تسير على سياسة التفاهم والتفاوض، وأساسها المنفعة المتبادلة للطرفين موهنا كما في الشرق، اتجه بركليس إلى سياسة التفاهم. ومهذا كانت أثينا على علاقات طيبة مع كورسيرا وسيرا كوز طيلة حكمه، ومع كورنث أيضا في الجزء الأخير من عهده (١).

لا يمكننا أن نتبع بالتفصيل اتساع العلاقات التجارية التي كانت أثينة قد أنشأنها في موانى ايطاليا وصقلية . إذلم تبق إلا حقائق متفرقة قليلة ، تشهد بازدياد نشاط تجارها . فنحن نعرف من علامات التجار على الأوانى الانسكية ، أن الرجال الذين حملوها إلى السوق الغربية ، لم يكونوا منذ ، ٨٤ فصاعدا أيونيين على الإطلاق ، بل كانوا أثينيين . ونعلم، وهو ما يجب أن نتوقعه ، أن ثيمستوكليس قد أيد هذه الحركة بسلطانه ، وأنه كان على علاقات قوية بشمال البلو يونيز ، كاعقد علاقات وثيقة مع كورسيرا ، وريما أيضاً مع هيرو (Hiero) ، طاغية سيرا كوز الغنى . ونحن نعرف أيضا — إذ أن شواهد ذلك من الاحجار محفوظة — أن أثينا ابتدأت ترتبط عماهدات وثيقة مع المدن الغربية ، مع سيجستا أولا عام ٤٥٤ ، ثم مع

رجيوم وليونتيني فيما بعد ، في عام ٤٣٣ . كذلك في عام ٤٣٨ نسمع عن. وجود أمير بحر أثيني في مستعمرة نابولي اليونانية ، وواضح أنه كان يساعد. المدينة ضد هجوم برابرة من الآراضي الداخلية .(١)

ولكن أهم وتيقة ترينــا طبيعة خطط أثينا ومداها ، هي خطة أستعار ثوري (Thurii) . كانت عاصمة جنوبي إبطاليا التجارية القدمة مدينة سيباريس الشهيرة التي تسيطر على طريق المضيق الموصل من شرق البحر المتوسط إلى غربيه. وفي عام ٥١٠ خربت. سيباريس هذه ، وآلت علاقاتها الخارجية إلى أيد أخرى . وآوى الباقون من سكانها إلى موانيهم على الساحل الغربي . وبعد فترة من الزمن أرادوا الاستقرار ثانية في المكان القديم ، ولكن حقد جارتهم القديمة وعدوتهم كروتون ، حال دون ذلك . وفي عام ٤٤٣ صمت أثينا على أن تحقق لهم ذلك. وما كانت المستعمرة الجديدة لتغدو فرعاً لأثينا في نطاق دول اليو نان القدعة، إنما لتكون مستعمرة بالهيلينية تحت رعاية أثينا ، وتكون تجسيها دائماً لمثلها العليا الجديدة في حرية التجارة والنبادل. وكان ذلك بأن يدمج رجال من جميع الدويلات اليونانية في هيئة المواطنين الجديدة . فدعيت اليونان كلها لتشترك في هذا العمل . وتوافد عليها المستعمرون والزائرون ، لا من أثينا والمبراطوريتها فقط بل من أركادياً وإيليس وآخيا ، ومن بيوتيا وباقى اليونان الوسطى . ومن بينهم شخصيات معروفـــة تماماً إذ ذاك ، مثل بروتاجوراس السفسطائي ، وإميدوكايس الشاعر الفيلسوف ، وهيپيو داموس المهندس ، وهيرودوت المؤرخ .

⁽۱) الأوانى . أنظر ماسبق ص٣٨٨ ـ ٣٨٩ . الماهدات : هيل ، Sources ، الفصل الثالث فقرة ، ٣٢٧ ثم هيكس وهيل رقمى ٥١ ، ٣٥ . ثابولى ، هيل ، الفصل الثالث ، الفقرات ٣٨٩ إلى ٣٨٣ ، ماير ، ٤ ، الفقرة ٤٣٥ . ثيمستوكليس : توكيديدس ، ١ — ١٣٥ — ١٣٦ — ١٣٦ و ١٣٦ – ١ ، بلوتارخوس ، ثيمستوكليس ، ٤٢٤ ٣٤ : سميت بنتان من بناته إيطاليا وسيباريس . مات هيرو (Hiero) عام ٢٦٦ أى فى نفس الوقت الذى هرب فيه ثيمستوكليس ، فإذا افترضنا أن هذه الآنباء واثنة في كورسيرا ، فى ماريقه إلى صقلية ، فإننا نمرف سبب الطريق الدائرى الذى سلكه إلى فارس .

وقد أنشنت المدينة توا، فدهيبيوداموس الشوارع على الطراز المستطيل السائد، واشترك بروتاجوراس في وضع الدستور النموذجي. ومع ذلك فإن كل من جمعتهم من حكاء لم يمكنوها من أن تحياً الحياة المثالية التي رنت إليها . فطبائع الدولة المدينة القديمة كانت أقوى من أن يتخلص منها . فخلال عام أو عامين ، انقسمت هيئة المواطنين الجدد إلى قبائل حسب الجنسية السابقة لاعضائها . وفي عام . ٤٤ رجع إلى أثينا هيرودوت وغيره من البارزين المناصرين للمبادى الجديدة ، رجعوا كاسني البال تاركين المدينة في أيدى الاغلبية التي كانت ضد أثينا . وهكذا فشلت على نجو مشين أول عاولة لمارسة التعاليم الاثينية عملياً . فتقاليد الدولة المدينة كانت متأصلة كالمؤية . ولم تكن اليونان صالحة لتلق فكرة البانهيلينية ، كا فهمها بركايس .

هذه هي سياسة أثينا البركليسية في الشرق والغرب . فهي لم تسكن ، في كلتا الجهتين قوة بحرية بمعنى الكلمة اليونانية ، فلم تسيطر ، ولم يكن غرضها أن تسيطر ، على الخطوط البحرية . وما كانت لتأمل ضم البحار الشرقية والغربية إلى إمبراطوريتها . فهي لم تكن في الحقيقة حاكمة ، ولكنها كانت مجرد مبشرة ورائدة . أما ما أراده تجارها ، وحاول

⁽١) ديودور ، ١٢ - ٩ وما بعدها ، ماير ، ٤ ، الفقرة ، ٣٩٧ وما بعدها ، وفيا يخس هبرودوت ، أنظر Forschungen ، الجزء الثانى بي ١٩ وما بعدها . وآخر بصدر ني ذلك على أبة حال ، مقال جاكوبي في موسوعة Pauly-Wissowa ، الملحق الثانى ، س ٢٤٢ وما بعدها . ويرى المؤلف أنه مكث في نورى حتى موته . ولم يذكر أن ساهم الكورنثيون في المستعمرة . ولا شك أنه كانت لديهم علاقاتهم التجارية الخاصة ، وأنهم نظروا شزرا إلى أنينا في عاولتها إنشاء علاقات جديدة . ولكن لا أنينا ولاكورنث كان لديها القوة السكافية في المياه الغربية ، لتفكر في القيام مجرب لتخرج الأخرى منها . من هنا أذعن كلاها مضطراً لبقاء الآخر هناك . وفي ذلك الوقت ، نقلا عن ثيلاموثيتر، (Reden ، س ١٤ كانت مدن صقلية ، وخاصة سيراكوز، الملحظة ، الطبعة الثالثة ، س ٤٤ ، من Helbig) ، « كانت مدن صقلية ، وخاصة سيراكوز، صاحبة ، السيطرة على التجارة المحلية مع ساحل إيطاليا الغربي » . ومع ذلك فإن صاحبة ، السيطرة على التجارة المحلية مع ساحل إيطاليا الغربي » . ومع ذلك شاركوا المصقلين هذه السيطرة .

ساسهم الحصول لهم عليه ، فلم يكن احتكار الآسواق الخارجية لشرا، البضائع وبيعها، بلسهولة الاتصال، والمعاملة الحرة، والتمكن من الاختلاط والتبادل مع أمر أخرى ليس غير . إن فكرة حرية التعامل الحر بين الرجال وحرية تبادل البضائع والأفكار هذه ، هي هبة العصر البركليسي البارزة للسياسة والاقتصاد الآثيني . وهذا ما نراه مؤكداً في المرثية مراراً . فجيل مراثون وسلاميس أعطى أثينا مظهر إمبراطورية ، تعمل على توسيع تراث الاجداد ، في أتيكا ، وذلك عن طريق عضوية حلف ديلوس . وقداستغل الجيل الذي تلاه هذا النفوذ ، ليصون للمدينة كفايتها الذاتية في الحرب والسلم . وقد قال بركليس ، وإن طلائعنا شقت طريقها إلى كل بحر وأرض ، والسلم . وقد قال بركليس ، وإن طلائعنا شقت طريقها إلى كل بحر وأرض ، وترتب على هذه الصلات التي أطلقت ، أن ا تخذت المنتجات من أقصى بقاع الأرض طريقها إلى أئينا ،

ويقول الأوليجارشي العجوز , إن الأشياء المختارة من صقلية وإيطاليا ، وقبرص ومصر وليديا ، ومن پونتس أو البلويونيز أو من أى مكان آخر ، استهلمكت كلها كما لوكانت في مركز واحد ، . فا هي هذه ، الأشياء المختارة ، كلسن الحظ أعطانا كاتب هزلى مسن قائمة لكثير منها ، جمعت في السنة الرابعة من حرب البلويونيز ، وكانه يعبر بها عن مدى قلة استطاعة اسبرطة وخلفائها على اعتراض طريفها . وهاك بعض الأشياء من أقاليم خارج نفوذ أثينا البحرى : جلود ، وخضر من سيرين ، وحبوب ولحموم من إيطاليا ، لمن سوريا ، وخشب السرو من كريت ، وعاج من أقاصي أفريقيا ، من سوريا ، وخشب السرو من كريت ، وعاج من أقاصي أفريقيا ، وأبو فروة ولوز من بافلاجونيا ، وبلح ودقيق القمح الممتاز من فينيقيا ، وسجاجيد ووسائد من قرطاجنة . وكان على أثينا أن تستغني عن وسجاجيد ووسائد من قرطاجنة . وكان على أثينا أن تستغني عن طرق تجارتها البرية ، فلم تستطع الحصول على خنازير وخضر من ميجارا ، طرق تجارتها البرية ، فلم تستطع الحصول على خنازير وخضر من ميجارا ، ولا سمك الثعبان الحبيب إليها ، من محيرة بيوتيا . ولكن أمكن بركليس

أن يحافظ على تموين أثينا بهذه الاصناف الكالية ، التي ترد إليها من الاقاليم البعيدة ، إلى أن صارت هذه الاصناف كما يقول لنا ، , مالوفة ، ، أكثر من منتجات حقولهم الفقيرة (١) .

كل هذه الأشياء كانت جزءاً من الحياة الطيبة التي رغب الأثينيون في دوامها . ولـكنها بالتأكيد كانت كاليات يمكن من وجهة نظر السياسي الاستغناء عنها إذا افتضى الحال . وكان مواتياً الحصول عليها بطريقة الاستهالة والإقناع الأثينية الطبيعية ، بالاتفاقات الاختيارية والمعاهدات . وقد ضمنت أثينا ضروريا تها الحقيقية ، كار أينا ، عن طريق رباط أقوى ، هو رباط السيادة البحرية الذي لا ينازعها فيها منازع . وفي الختام لنلقي نظرة عجلي على هذه الناحية من التجارة الأثينية . فن المهم لهدفنا ألا نرى فقط حدود السيادة البحرية الاثينية ومداها ، ولكن بهمنا أيضاً أن نلاحظ إلى أي مدى كان بقاؤها ملائماً للمثل البركليسي الاعلى ، أي حرية التعامل .

إن معارك سلاميس وميكالى وإيريميدون، والمعاهدات الفارسية التي المتها عام ٤٤٨، وإخضاع إيچينيا قبل ذلك بسنين قليلة، كل ذلك جعل أثينا سيدة بحر إيجا الوحيدة، والتي لا منازع لها وفي فترة العشر سنوات التي سبقت قيام الحرب البلوپونيزية ، بسط بركابس هذه السيادة ، لاعلى بحر مرمة فقط، إنما أيضاً على الجزء الأكبر من البحر الاسود. ومند عام ٤٣١ تحول البحر، من كريت إلى القرم، إلى بحيرة أثينية فيا عدا بعض مراكز قليلة الاهمية . وقداصبح هذا كله منطقة نفوذالشعب الاثيني، بل أصبح ملكا قليلة الاهمية . وقداصبح هذا كله منطقة نفوذالشعب الاثيني، بل أصبح ملكا لهم ، أكثر من موطنهم أتيكا، لانهم اعتمدوا عليه كل الاعتباد في حياتهم اليومية . وما من أحد يبحر فيه إلا بإذن من أثينا، وتعدى تعاليها هناك كان

⁽۱) Hermippus ، الجزء الأول ، ap. Athen. ، (Kock) ، ۳۳ ، الجزء الأول ، الجزء الأول ، المحتوب في عام ٤٧٨ ، الأوليجارشي العجوز ، ٢ — ٧ ، ١٩٢١ ، تارن السجاد النركي الذي كان لدى ألمانيا منه أكثر من حاجتها أثناء الحرمان الناشيء عن الحصار !

جرما لا يعدله إلا غزو أنيكا . والحق أن سياستها هنا ، كما فى كل مكان ، كانت سياسة التعامل الحر . لقد حررت البحار اليونانية ، لتكفل الحرية المدن اليونانية ، وكان تجار الدول الداخلة فى امبر اطوريتها ، وحتى تجار الدول الخارجة عنها ، مثل كورنث وميجارا ، يمكنهم استغلالها زمن السلم ، كما لو كانوا تجارها ، ولكن بإذن منها . لقد أدركت أثينا ، كما أيقنوا هم ، أنه ما أن تعلن الحرب ، إلا وتكون تجارتهم بين أيديها . فسفن الحراسة الأثينية كانت توضع فى كل مكان يصلح للهجوم ، والمواصلات قد تتعرض القطع بين اليونان وآسيا ، بل وبين جزيرة وجزيرة ، حتى أن أعداء الدولة ساحبة السيادة ، أو رعاياها الثائرين ، لا يمكنهم متابعة خططهم إلا فى رحلات خفية ، أو اجتماعات مختلسة ، كالقراصنة والمتآمرين (۱) .

وثم فقرة من فقرات الأوليجارشي العجوز، بها يضع هذا المتذمر الشيخ نصب أعيننا بوضوح يفوق به حتى توكيديدس، ماعنته حقاً هذه السيادة الإيچينية فيقول: إن المركز الاستراتيجي لقوة بحرية هو لاشك أحسن من مركز القوة البرية . وفرعايا القوة البرية يمكنهم أن يتحدوا ويكونوا مدينة كبيرة من جلة مدن صغيرة، وبذلك يستطيعون أن يخرجوا إلى الحرب مجتمعين، أما رعايا الدولة البحرية، فإن كانوا جزريين فلن يمكنهم ضم مدنهم بعضها إلى البعض، لأن البحرية مفصلهم ويباعد بينهم، ولأن حاكمتهم مدنهم بعضها إلى البعض، لأن البحرية مفصلهم ويباعد بينهم، ولأن حاكمتهم

⁽۱) إن «الاستثناءات القليلة الأهمية» في إيچينا كانت رؤوس خاجان أز مبر وأدراميتيوم (Anaea) ... ثم بضم مراكز منه زلة مثل أنايا (Anaea) تجاه ساموس (توكيديدس، ع - ۷۰ ، ماير ۳ ، الفقرة ۲۹۲) . وربحا يرجع سبب تجاهل أثينا لهم ، إلى تدبير سرى مع الفرس . سفن الحراسة الأثينية : توكيديدس ، ۲ - ۲۲ - ۱ (السنة الأولى من الحرب) : لم تسكن داعًا مرابطة على مصب خليج كورنث لمنع السكور نثيين من الحروج ، وذلك حتى شتاء ۲۰ ، ۲۰ ، ۲۰ ، بعد زوال سلعلة بركليس (توكيديدس ، ۲ - ۲۰ ، أنظر ۱ - ۳۰ - ۲) . أماكيف أرسل أسطول البلو يونيز المساعدة ميتياين في ۲۷ ، وعبر خلسه إلى أيونيا ، ثم ارتد في الحال «عبر البحر الفتوح مصما على ألا يقف في أية جهة ما استطاع السبيل إلى ذلك ، حتى وصل البلو يونيز ، ، فانظر توكيديدس ، ۳ - ۲۷ الى ۳ ، و ۲ سرا ، و ايضا رحلتي أرستوس (Aristeus) في ۱ - ۲۰ و ۲ سرا - ۲ ۲ سرا

قَوة بحرية . وحتى إذا أمكنهم أن يجتمعوا سراً في جزيرة واحدة ، فهم إنما يتعرضون بذلك للموت جوعاً . ولم تكن المدن الساحلية الواقعة في ظل النفوذ الأثيني بأحسن حال . فالمدن الكبيرة منها يضطرها الخوف ، والصغيرة ترغمها الحاجة القاسية ، إذ ليس هناك دولة في الوجود لاحاجة لها إلى الصادرات والواردات ، ولا يمكن لأى دولة أن تكفل ذلك ، إلا إذا بقيت خاضعة للقوة البحرية المسيطرة . وزيادة على ذلك فهناك كثير من السبل مفتوحة أمام القوة البحرية ، ومحرومة منها القوة البرية . فيمكنها مثلا أن تغزو وتخرب أرض دولة أقوى منها عسكرياً ، لأن قواتها بمكن أن تبحر طول الساحل إلى نقطة خالية من القوات المضادة ، أو تكاد أن تُـكُونَ كَـذَلكُ . وإذا ما لاحت الإمدادات نزلت القوة إلى السفينة ثانية ، ثم تبحر تاركة القوة البرية في أسوأ حال . هذا والقوة البحرية يمكنها أن تبتعد عن قو اعدها حسم تريد ، بينما القوة البرية لا يمكنها أن تتحرك إلى أبعد من سفر أيام قليلة ، إذ المشى عمل بطيء ، والقوات البرية لا يمكن أن تحمل مئونة تكفيها مدة طويلة . وزيادة على ذلك فإن الجيوش البرية بجب أن تمر بأرض صديقة ، أوتحارب لتشق طريقها ، بينها القوة البحرية... يمكنها أن تمشى على طول الشاطىء ، حتى تصل إلى أرض صديقة أو أراضي .دولة أقل قوة^(١) . .

هذه الحجج يصح أن تكون قد نقلت من مذكرات بركايس، فهى تطابق كل المطابقة كل ما نعرفه من توجيهه السياسة الأثينية . على أن هنا ليس مكان مناقشة هذه السياسة بالتفصيل ، ولا مكان بيان كيف أن كل حركة فيها كانت تقوم على فرض تفوق أثينا في مناطق نفوذها ، في بحر إيجا وف البحر الاسود . ويكنى لذلك مثل واحد . فني عام ٢٣٣ بعد حرب دامت ثمانى سنوات ، تهادن الاثينيون والبلويو نيزيون على قاعدة الاحتفاظ بالحالة

⁽۱) الأوليجارشي العجوز ، ۲ — ۲ ، أنظر قول بركايس في توكيديدس ، ١٤٠ـ١ وما بعدها ، ثم أرخيدا.وس في ١ — ٨١ — ٣ .

الحاضرة . والمسادة الرابعة من الاتفاق ، تقول , أما بالنسبة لاستخدام البحر ، فطالما أن الأمر يخص سواحلهم وسواحل حلفائهم فيمكن للاسيدمونيين وحلفائهم ، الإبحار فيه على أى مركب ذات بجاديف ، لاتزيد حمولتها عن . . ه تلنت ، ولا تكون مركباً حربيا ، . هذه المعاهدة قبلها عثلوا اسبرطة وكورنث وسيكيون وميجارا وإبييكو رس ، الذين أذعنوا بذلك لاستبعاد سفنهم من بحر إبجا استبعاداً تاماً . وتضاد المثل الأعلى لحربة التعامل ، وضرورة المحافظة على الذات ، لا يمكن أن يكون أوضح من ذلك . وسرعان ما كان ذلك مصير كثير من المثل العليا الاخرى (١) .

⁽۱) توكيديدس ، ٤ - ١١٨ - ٥ و و انظر ، ١ - ١٥ - ٥ و كذاك . هيرودوت، ٦ - ١٠٤ (قبل السياحة البحرية الأثينية وبعدها) ، وأيضا توكيديدس ، ٥ - ٧٤ - ٥ . فيا مخص التضاد ، وعدم التلاؤم التام بين التجارة وأقدم أنواع التوسيم (الامبرياليزم) ، تارن فقرة بديعة في مونتسكيو ، Esprit des Lois ، ٥٠ - ٤ . فهو بنقل ملاحظة شيشيرون (. De Rep) ، ١٥٥٥ ويوضح أن سجايا الجنس الامبراطورى القدم الطابع وعاداته ، مثل الرومان في ههد الجهورية ، تختلف عاما عن تلك في شعب من التجار أو و الصناع ، (facteurs) ، وليكن لسوء الحظ ، أنه في هذا ، كا في الأمور الأخرى ، لا تختف هذه السجايا عندما تصبح ضارة أو عتيقة . نارن هامش ص ٢٩٤ فيا سبق . إن التلنت كان يصاوى قدما مكمب من الماء ، أي حوالي ٥٠ لبرا (رطلا) في مسائة تلنت تساوى حوالي له ١٢ طنا .

الفصل كخام سعثيرا

اقتصاديات الامراطورية: العال

Τὴν γάρ πόλιν κοινὴν παρέχομεν, καὶ οὐκ. ἔστιν ὅτε ξενηλασίαις ἀπείργομέν τινα.

لقد فتحنا أبواب مديننا على مصراعيها للعالم ، ولم نتخذ قرارا لمنع الاجانب أبدا .

برکلیس فی توکیدیدس ، ۲ – ۳۹ ۰

Οἰκέτας οἱ δυνάμενοι ἀνοῦνται ἵνα συνεργούς: ἔχωσι.

إن ذوى المقدرة يشترون عبيدا ليكونوا لهم عمالا - ٣ - ٢ . Memorabilia

وبقدر ما قيل أن الأصواف المصبوغة فى تركيا ، هى أثبت الأصواف وأحسنها لونا ، . . . فعليك أن تفكر فى طريقة لتحسين الصباغة فى انجلترا بإرسال شاب فريد فى هذا الفن إليها . . . فإذا لم يمكنك أن تفعل ذلك بالطرق المعتادة ، فعليك أن تلجأ إلى طريقة سامية فى تنفيذه ـ ذكريات عميل : ماذا تصنع فى تركيا إلى جانب مهمتك كوكيل . ١٥٨٢ . (رحلات هيكلوت ، الجزء الخامس ، ص ٢٣٤ – طبعة Maclehose) .

لم تفتح أثينــا فى القرن الخامس أبوابها على مصراعبها للبضائع الأجنبية وحدها ، إنما كانت تجتذب أيضا الآدميين وتدعوهم إليها .

فى العصور القديمة ، كما رأينا ، كان عـــدد السكان وإنتاج الطعام مرتبطين ببعضهما البعض ، فإذا ما ضمنت أثينا لنفسها موردا للغــــذا. من الخارج ، أمكنها الترحيب بالمهاجرين . وقد فعلت ذلك بسرور

دون ما حقد ، إذكان ساستها من الحـكمة بحيث أدركوا أن الثروة إنما تتكون بالعقول والايدى ، وأن كل عامل يزاد إنما هـــو زيادة محتملة في مصادر تلك الثروة. وكان هـذا في الحقيقة إحدى بديهيات رجال الاقتصاد في الدولة المدينة . وكان لـكلمات بركليس التي ذكرناها فى أول هذا الفصل ، صدى دائم عند الكتاب الآخرين . ويقول ديودور ذاهبا مذهب بعض المؤرخين القدماء، ولقد حث ثيمستوكليس الشعب على أن يمنح الأجانب المقيمين والصناع إعفاء مر. بعض الواجبات الخاصة ، حتى يأتى المدن أناس دثيرون من جميع الارجاء ، وحتى يمكنهم بسهولة إقامة صناعات أكثر ، . ويقول مؤلف , الطرق والوسائل ، ، إن لانيكا مزايا طبيعية كثيرة: فلما جو معتدل، وموقع حسن، ثم هي غنية بنوع خاص بمحاجر المرمر ومناجم الفضة ، . واكَّن كل هذا يَمكن أن يضاف إلى مراعاة الدقة في معالجة شئون المقيمين من الأجانب، وهو ماكان في المقام الأول. أما أنا فلا أكاد أتصور مصدرا للدخل أبدع من هذا الذي يأقى إلينا من هذه الناحية ، . فاذا يقصد بعبارة . مراعاة الدقة في المعالجة ،؟ إنه لا يعني إجراءات النفي، ولا حتى إجراءات التفتيش، كتلك التي اعتدناها في الوقت الحاضر للاحتفاظ بمستوى المعيشة ، أو للحد من المنافسة غير العادلة ، ولكنه يعني اتخاذ خطوات . تقوى منعزيمتهم ، حتى. يمكن أن يتطلع كل من لا مدينة له إلى مركز المقيم الاجنى في أثينا ، وبذلك يزيد دخل المدينة ، . ويعبر الاوليجارشي العجوز عن هذا الرأى بطريقة أكثروضوحا. فقدكتب أثناء السنين الأولى من حرب اليلويونيز يقول: , إن المدينة بحاجة إلى مقيمين أجانب لاز دياد صناعاتها ، ولمصلحة أسطولها. , لهذا السبب أقمنا المساواة . . . بينالمقيمين الأجانب عندنا وبينالمواطنين الاصليين ، . وهكذا لا يمكن أن يعبر عن تهدم نظام المدينة القديم كهيئة قائمة بذاتها ومقصورة على أهلها بأصرح من هذا التعبير . وفي ظل النظام ألاقتصادي الجديد ، رحبت أثبنا بعمال من جميع أنحاء العالم ، وكيفت نظمها

لتطابق مقتضياتهم . وقد ساهم سولون وكليستنيز ، ثيمستوكليس وكيمون ، ساهموا جميعا فى هذا التغيير ، حتى كان فى وقت المرثية حوالى ١٢٥ ألف أجنبى فى أتيكا ، ولم يكن هذا بأقل كثيرا من عدد الشبان المواطنين ونسائهم . (١)

وقد سبق أن قابلنا بعضا من هؤلاء المهاجرين، من أحرار وعبيد، يعملون جنبا إلى جنب مع المواطنين فى مختلف نواحى الحياة فى الدولة المدينة. ولم نطل الوقوف عندهم، لأنهم لم يكونوا فى المدينة العادية إلا صورا عابرة. ولم يصبحوا عنصرا من السكان كبيرا، بالغ الأهمية، إلا فى ظل نظام السيادة فيه للسلطة البحرية، كما كان فى أثينا. وعلى ذلك كان من الطبيعى أن نرجى، إلى هذه المرحلة من دراستنا معالجة الموضوع معالجة كاملة، وخاصة معالجة أعظم ظاهرة عيرة فى الحياة الأثينية، بلومتناقضة، أي نظام الرق.

وقد أمدنا الأوليجارشي العجوز بنقطة ابتداء مناسبة لمناقشتنا ، إذ بطريقته التصميمية ذكر قولة عامة ، تمس صميم الموضوع كله . فهو يقرر بشكل قاطع أن أثينا قدرأقامت مساواة ديمو قراطية ، بين مواطنيها والمقيمين الأجانب . وبهذا عنى هذا البيان ، لا الرجال الأحرار فقط ، بل والعبيد أيضا (٢)

فما الذي يعنيه ؟ أما بخصوص الآحرار الآجانب الذين يبلغون ثلث الأجانب المقيمين ، فبيانه ليس صعب التفسير .

⁽۱) Ways and Means (۱) الأوليجارشي المجوز ، ۱ س۱۰ إلى ۱۱ ، ديردور ، ۱ س۲۰ إلى ۱۲ ، ديردور ، ۱۱ س ۴۳ س ۳۰ وأيضا بلوتارخوس ، سولون ، ۲۶ ، وذكرت مراجع أخرى س ۲۰۹ فيما سبق ، أنظر أيضا س . وأنا أقدر عدد الشبان العبيد بثمانين ألفا (أي أكثر من ثلاثة أرباع المدد كله) ، وأقدر عدد الشبان الغرباء ، من نساء ورجال (والنساء أقل) بخمسة وأربعين ألفا .

⁽٢) الأوليجارشي المجوز ، ٢ — ١٢ . إن كلة ἐσηγορία ، مي نفسها التي استعملها هيردوت في مدحه النظم الأثينية الحرة ، ه — ٧٨ .

لم بحصل كل أجنى أتى أثبنا على حقوق الآجنى المقم أو رمنك، (metic). فكثير منهم لم يكونوا سوى سائحين عابرين ، أتوا من أجل موسم التجارة ، ورحلوا قبل أول عاصفة . ولم تمنح أثينا هؤلاء أية امتيازات . وفلكي يكون المرم مقيماً أو . متك ، يجب أن يستقر نهائيا ببيته وعائلته في المدينة ، وأن. يكون قدأقامهناك وقتا معلوما ، ويكون مساهها في بعض الواجبات العامة. . أو معنى آخر يجب ألا يكون تاجراً عابراً بل مستقراً ، والأفضل أن يكون. ذا حرفة • فما ابتغته المدن اليونانية ، وما احتاجته أثينا بصفة خاصة ، كلما ازدادت تجارتها المتنقلة إنما كان الصناع. ولم تـكن حاجتها لهم لمجرد سد حاجيات الحياة الداخلية لسكانها المتزآيدين ، واكن لينتجوا بضائع تحملها سفنها إلى الخارج في تبحو الها الصيفي. ولم تغد أثيناً، كما نفهم نحن ، مركز اصناعياً عظماً ، فمعظم منتجاتها التي تصنع في مصانعها الصغيرة وفي المدارس ، وفي المعامل، إنما كانت للسوق المحلى. ولكن مع ذلك فهي الآن تحاول أن تجعل صادراتها تساءر بقدر المستطاع ازدياد تجارتها ، ولم نرسل تجارها وطلائعها بالنبيذ والزيت فقط اللذين كانا يفيضان عن حاجتها في السنين الطيبة ، بل أرسلتهم أيضا بقدور من الفخار ليعبثا فها ، وأوانى منقوشة وتماثيل صغيرة وتروس وغير ذلك من أنواع المصنوعات المعدنية المصنوعة من المواد الخام المستوردة إلى أثينا ، وكذلك بالمصنوعات الفضية المصنوعة من منتجات مناجم لاوريون ومعها أيضا كنتل الرخام والينتيليك، الخام اللازمة لنحت التماثيل المهمة في المزارات الاجنبية . تلك مي صادرات أثينا الصناعة في القرن الخامس . فهي مجرد مدينة ريفية إذا ما قورات بالمراكز الصناعية الحديثة ، أو حتى بالمراكز الهيلينية كالاسكندرية ، أو مالبندقية في القرون الوسطى . وحتىهذا المستوى ما كانت لتباغه دون جاب العال المورة (١).

⁽١) استممل الرخام الپنتليكس لإصلاح واجهة باب فدياس فى أوليمپيا . وكذلك فى هرايوم أرجوس .

هؤلاء الأجانب لم يكونوا مواطنين بمعنى الـكلمة، على الأقل بعد تنفيذ قانون ٤٥١ . ولكهم تمتعوا بكثير من امتبازات المواطنين ومسئولياتهم . فخدموا في الجيش وفي الأسطول، وربماكان ذلك بعد تدريب مماثل لتدريب المواطنين . وكانوا يؤدون نفس الهدايا الحرة ، أو النكايف ، كالمواطنين تماماً ، ويدفعون نفس ضريبة الدخل في زمن الحرب وبنفس النسبة . وإلى حدكبير أيضاً كان مركرهم الاقتصادى مماثلا لمركز المواطنين. ومع أنهم لم يتمتعوا بحق تملك الأرض (وهو نقص أراد مؤلف الطرق والوسائل أن يزيله) فقد كان بينهم ، كما نعرف ، بعض المزار عين على الأقل، واندبجت غالبيتهم في صغار التجار والصناع . وصفت أنلية صغيرة غنية منهم في صفوف كبار التجار وأثرياء النبلاء . ولكن كطبقة اجتماعية ، لم يكن لهم مصالح مادية خاصة بهم . فلم يكو نو اكما يظن بعض العلماء جماعة غنية من النجار تضمر خططا سياسية ضارة ،كما أنهم لم يكو نو ا و هو ما قد يبدو أكثر احتمالاً ، طبقة وضيعة محتقرة من العمال المهاجر من ، كنلك التي تأويها بعض البلدان الحديثة اليوم . وأبواقع أن تسكوينهم الأجماعي جعلهم عنصراً مستقرا ومتناسقا في الحياة الأثينية . وهم يوصفون في القرن الخامس دائمًا بأنهم ولم يكونواحملا ثقيلاً، ولاهم كانوا بأى حال مكروهين بالمدينة. وهومايقر له الملك أدراستوس عن الاجنى الهو ذجي المقيم (المك الهوذجي) في supplices ، الذي احتل مكاما مناسباً له نمام لماسبة هندك بين صور متحف أثين صغير . وفي الواقع لماذا إذن يكو نون مدعاة لكره الشعب في بلد مثل أثينا في عصر مثل ذلك العصر ؟ إنهم كانوا فخورين وسعداء أن يكونوا هناك حتى كغربا. ، كما ينبغي أن نـكون نحن لو أتبحت لنا الفرصة . لقد اجنذبتهم « مدرسة اليونان ، ولم يكن ذلك بالتأكيد لمجرد سياسة , الباب المفتوح ،، ولكن لأتهم أعجبوا بمثلها العليا، وكانوا متحمسير للنعاون في نظمها . وأغابهم كما نعلم من شواهد قبورهم ، لم يكونوا برابرة ، بلكانوا يونانيين أمكنهم تقدير سمو أثينا وعلى استعداد ، كالمؤمنين الجدد دائمًا ، ان يكونوا أكثرُ التابعين والداعين حماسة . وهكذا فليس من الصعب أن نرى كيف أقيمت المساواة بين هزلاء الغرباء ومضيفيهم المواطنين ، والذى يحتاج إلى تفسير هو لماذا حرموا حق المواطن الكامــل ، أكان ذلك لسبب دبنى أو لحسد وضيع (۱).

ولكن ماذا كان من أمر الرقيق؟ هل كانوا هم أيضاً مماثلين فى الروح والآخلاق للسكان الآحرار، وهل كانوا على استعداد لآن ينسجموا مع النظم الآثينية؟ يبدو أن الأوليجارشي العجوز يقول بذلك، وهو المصدر الوحيد المعاصر الذي يدلى برأى مباشر فى هذا الموضوع.وهذه هي العبارة وهي وافية معبرة، بها تهكم بديع للغاية وبذا لا تحتمل اختصاراً. وهذك انقطة أخرى عن (الديموقراطية الآثينية)، هي الامتيازات العظيمة التي منحت

⁽١) يوريبيدس . ٨٩٢، Supp. أنها يخمل « المنك » أنظرڤيلاموڤيتر في « هيرميس»، ١٨٨٧ (مثبتاً أنهم كانوا رجالا ينتمون إلى الدم) ، كابرك (Clerc) في Les Métèques athéniens (فيما يحس النقط المشار إليها أعلاه أنظر ص١٦٥،٥٢٥،٣٨٢،٣٨، ٤٠٠٤). فرانكروت (لوقان) De la condition des étrangers dans les cités grecques (لوقان، ١٩٠٣) ، فيما يخس رتب الامتياز المغتلفة والحصانة . وفيما يخس الغرباء ﴿ كُراسٍ ﴾ (περίπολοι) يساعدون شـــبان المواطنين المجندين أنظر Freeman في Schools of Hellas ،س ه ۲۱ — ۲۱۹ والمراجع ؛ مثلا : توكيديدس ، ۸ — ۲۲ — ۲ مع ليسياس ، ۱۳ - ۷۷ ، أنظر توكيديدس ٤ - ٧٧ - ١٠ وأيضًا تود في British School Annuah ، الجزء الثامن س ١٩٧ وما بعدها ، حيث الملاحظة في صفحة ه ٢٠ تذكر أن تمانية من « المنك » المحررين وصموا في طبقة الـ ٧٤ωργοί الفلاحين أو « عمال الحُقول » . ويفصل أفلاطون وأرسطو أن تكون المدن ذات كفاية ذانيـة ، ولكنهما اضطرا إلى أن يسلما يميداً ضرورة وجود الفرياء من أصحاب المهن «من أجل الحياة الطيبة»، أنظر السياسة، ٢٠١١٣٣٦ ، والقوانين، ٥٠٠ حيث يقول أفلاطون ، إنه لن يأخذ من أى غريب ضريبة أً كبتر من الزامه بالحلق الطبب. إن نظريات السياسة الخارجية الأثنينية المبنية على اختلاف، زعوم فىالمصالح بين المواطنين والسكان الأجانب، يبدو أنها لا أساس لها كاية . إن التمييز الحقيقي الذي أحسه الرجال كان بين « الأجنبي المقبم » والفريب العابر (عُفر كان النظر كيف لوحظ خلك مثلا في أودب الملك. فلم يكن أوديب (كما هو المفروض,) طبي الولد والحكن كان غريبا (metic) إلا أنه وَد عد وطيبيا بين الطيبين » (السطر ٢٢٧ ونعبير ، Teiresias ، سطر ٢٥٤). قارن تأمَّــة المرتى في ديتنبرجر رقم ٣٢، حيث قسم القتلي إلى : (١) مواطنين نظموا حسب القيائل ، (٢) غرباء في تاءمة الجيش (ἔγγραφοι) ، (٣) الرماة وربما كابوا مرتزقه، (٤)الغرباء (٤٤٧٥١) أي فرق من الإمبراطورية.

للعبيد والأجانب المقيمين في أثبنا، حتى اعتبر ضربهم مخالفاً للقانون، ولم يكن العبد ليتنحى عن الطريق لبدعك تمر . وسأشرح سبب هذه التقاليد المجيبة معب أن ضرب المواطن للعبد كان أمراً شرعياً ، فقد يحدث غالباً أن يختلط الأمر فيضرب أثبني خطا ، على أنه عبيد أو أجني ، إذ أن الشعب الآثيني لم يكن يلبس ملابس العبيد أو الأجانب ، ولا هم مغير مهم في المظهر الشخصى . هذا وإن كنا ندهش من أن العبيد في أثبنا كانوا ينغمسون في الترف ، ويحيون حياة فخمة أحيانا ، فهذا أيضاً يمكن أن يقال أنه وضع لفرض معين فإذا كان عندك قوة بحرية تعتمد على الثروة ، فنحن مضطرون أن نكون عبيداً لعبيدنا ، حتى يمكننا الحصول على أجر عبدنا ، وأن ندع العبد الحقيق يعيش حراً . وعند ما يكون لك عبيد أغنياه ، فها من فائدة في أن بخشاك عبدى . وفي لاسيديمو نيا يخافك عبدى . ولكن عندنا إذا خافي عبدك فهناك خطر من أن يضحى بنقوده في سبيل صون . عندنا إذا خافي عبدك قد أقنا مساواة بين عبيدنا ورجالنا الآحراري (۱) .

يحتاج بعض هذا إلى شرح أكثر ، ولكن المغزى الرئيسي واضح . فعبيد أثينا كانوا ينعمون بمعاملة حسنة جداً ، بل أصبحوا جزءاً لا يتجزأ من حياة المدينة ، حتى أنهم لم يتميزوا في مظهرهم عن المواطنين . وزيادة على ذلك ، فبالرغم من أننا أُهُ الله الله أن العبد شي ، والشيء لا يمكن أن يملك شيئا آخر ، فقد كان عبيد أثبنا أحيانا من الثراء ، بحيث ، ينغمسون . في الترف ، أو ، يدفعون أموالهم ، فدية حتى ينجوا بأنفسهم ، ولم يكن . السبب في معاملة العبيد معاملة حسنة والساح لهم بالإثراء سببا إنسانيا ،

⁽۱) الأولبجارش المجوز ، ۱ - ۱۰ إلى ۱۲ (ترجمة داكنز) . والقانون المشار الله مذكور في . المبار الله و لا يأتى : « إذا ارتبك أى إنسان إساءة شخصية . ضد رجل أو امرأة أو طفل ، سواء كان حرا أو عبدا ، أو ارتكب أى عمل غير تانونى ، . ضد أى واحد ممن ذكروا ، فلأى أثبنى ، ما لم يكن عروما من حقوقه القانونية أن يقاضيه . أنظر . Aeschin في . ١٢ ، Tim .

بل كان سبيا اقتصاديا . ذلك لأن أثينا تريد المال ، وكان العبيد منتجى الثروة، فلن بنتجوها إلا إذا عوملوا معاملة حسنة .

هذه هي نظرية عن العبد العامل ، تخالف تماما ما اعتدنا أن نسمعه من مهاجيها أو مؤيديها. فالرق كما نقرأ عنه في أرسطو ، وفي كتابات المزارعين الجنو بيين ، يقوم على فكرة عن طبيعة العبد تختلف تمام الاختلاف. يقول أرسطو : . إن أدنى الانواع البشرية هم عبيد بطبيعتهم ، وإنه لمن الخير لهم ، كما هو بالنسبة لـكل الطبقات الدنيا ، أن يكونوا تحت إمرة سبد . فذلك الذي يمكن أن يكون ، وعلى ذلك فهو فعلا ، ملك لآخر ، والذي لا يستطبع بما لديه من التفكير إلا أن يفهم ما يلق عليه ، دون أن يملك قدرة التفكير بنفسه ، هو عبد بطبيعته . على حين أن الحيو انات الدنيا لا يمـكـنها حتى أن تتبع العقل ، فهي تستجيب لغرائزها . الحق أن استخدام العبيد ، واستخدام الحيوانات المستأنسة ، لا يختلفان كثيراً ، فـكلاهما يخدم بجسده مقتضيات الحياة . فالعبد بالنسبة لأرسطو والمزارع الجنوبي ، وسط بين الإنسان الحر والحيوان ، وقضى عليه في شخصه ومستقبله ، أن يعيش دون معرفة ودون قدرة على امتلاك أي شي. امتلاكا شخصيا ، وأن يعمل شخصيا ليجني غيره ثمار عمله ، . وإذا بنيئا حكمنا على ماورد على لسان الأوليجارشي العجوز ، فالعبد في أثينا في القرن الخامس كان رجلا مثله تماماً ، حتىأن أحسن طريقة اللحصول منه على عمل متقن ، هو أن يسمح له بأن يندمج روحا ومظهراً بعالم الاحرار الذي يحيطه . . فلكي نحصل على أجر عبيدنا ، يجب علينا أن مُكُونَ عبيدًا لعبيدًا ، وأن نترك العبد الحقيق حراً ،. ما هو تفسير تناقض وجهاتالنظر هذه ؟(١)

⁽۱) أرسطو ، السياسة ، ۱۲۰۶ ب . أما الاقتباس الآخر فأخوذ من الحكم الشهير للقاضي Ruffin من شمال كارولينا ، الذي ذكره كيرنس (Cairnes) في - Slave في المصهير للقاضي ۳۹۰ ، س ه ۳۸ . أنظر أيضا س ۳۹۰ وما بعدها ، فيما يخص مقال عن "Power ، س ه ۲۸ ، أنظر أيضا س ۳۹۰ وما بعدها ، فيما يخص مقال عن "The Philosophy of Secession" عدد ۱۸۲۱، عدد افبراير ۱۸۲۱، يوهو أقصح تعبير عن المثال الأعلى لأرسطوفها يخص المجتمع القائم على العبيد، «الراعى فيه التناسب بين

أما التفسير فسهل جداً. إنه كامن فى طبيعة العمل الذى يدعى العبد لادائه. فإذا كان كل ما يطلب عله إليه لا يتطلب إلا جهدا آليا لقواه الجسمانية وفسيعمل العبد كآلة ، وسيعتبره أصحاب النظريات آلة . وبعد فترة قصيرة ، سيضرب بالسياط وينحط إلى الحيوانية ، وتسلب مشاعره حتى يتبلد ، وينزل إلى المساواة التعسة بالآلة التي لا حس لها والتي يقوم مقامها ، بينها ، من جهة أخرى ، إذا دعى العبد الفيام بعمل مهم مسئول عنه ، بل عمل فنى يستدعى مواهب خاصة ويصادف مطمحه الطبيعى وهواه ، فيحتمل أن يرقى الى عنصر نشيط فى الجماعة العاملة له قيمته ، حتى أنه ليدفع المفكرين فى مركزه والمدافعين عنه إلى نواحى مختلفة تماما من المناقشة . وإذا أصلنا الشرح ، فنى الواقع كان هناك نظريتان عن الرق ، لأن هناك نوعين مختذين من العمل العبيد . وعلى هذا فهناك نوعان من العبيد . وقد ضمت أثينا فى حدودها كلا النوعين ، فن الضرورى إذن أن نناقش هذين النوعين مناقشة فيها شيء من الدقة . ولكن من المستحسن أولا أن نعرض باختصار إلى نظم الرق عامة ، إذ ما من ناحية فى الحياة اليونائية يسودها مثل هذه البلبيلة .

لقد درجنا على اعتبار الرق فى جميع صوره بصفة خاصة ، شيئاً خاطئاً غير طبيعى . فإذا كان علينا أن نفهم مكان الرق فى الحياة اليو نانية ، وندرك نظرة اليو نانين إليه ، فيجب أن نترك جانبا هذه النظرة الحديثة . أو بالآحرى يجب أن نرتفع ، متخذين من اليو نانيين مرشدين لنا ، إلى مستوى أعلا من النفكير تغلب عليه الصبغة الفلسفية . فنظم العمل كاها ، هما كانت ، ليست

الممل والانجاه ، فيه المقل والمادة متناسبان نسبة عادلة، مصورا لنا أسمى ما نصل إليه الطبيعة . الحمد ان سفينة الدولة لدبها ما يثبتها ويحفظ توازنها بوجود طبقة المحرومين من الحقوق المدنية ، وليس هناك إذن أى مجال لاضطراب سياسى ، وعلى ذلك فمن المقول أن تسير المركب بعد أن اثرنت بهذا الشكل متجهة إلى الأمام مدة لا نهاية لها ، إن الفلسفة الاجتماعية المثلة على الدول القائمة على العبيد .

إلا تنظيم العلاقات بين الكائنات البشرية ، أو بين بجموعات هذه الكائنات وعلى ذلك ليس لنا أن نحكم عليهم ، حتى ننظر إليهم على ضوء هذا المجال الأوسع ، وحتى نرى أية علاقات بشرية أخذوا بها ، وماكانت عليه حياة الكائنات البشرية الى تأثرت بهم ، وجالتها المعنوية . فلنقدم نظم العمل العالمية أسام تلك المحكمة فلن يرى الرق فى نفسه المذنب الوحيد ، ولا حتى أكثر ، المذنبين بشاعة . وسيقول الفاضى إنه من الحمأ دائما أن يستعبد أو يستغل أو يسخر الرجال بعضهم البعض ، أو أن يعامل بعضهم البعض الآخر من الروح وخكل نظام للعمل يؤسس وينظم على افتراض أن الإنسان ما هو فكل نظام للعمل يؤسس وينظم على افتراض أن الإنسان ما هو ولكن هل كان هذا الأساس ، فو كان هذا الخطأ يظهر فى نظم الرق إلى درجة أكبر منها فى غيره من النظم ، ذلك أمر لا يحكم عليه بالعقيدة المتوارثة ، أو التأكيدالاعتقادى ، ولكن بحب ألا يقضى فيه إلا بالدراسة الدقيقية المفصلة . (۱)

⁽١) ليست مسألة شروط العمل مجرد مسألة نانونية ه إن الرق عمناه الأوسم يعني معاملة المهال ، كأنهم آلات لا روح فيها ، ولا يمكن أن يلفي بتشريع تانوني فهو أمر يختص بالقوى الأدبية ، وبرأى الجاعة وشمورها العام . وهو بهـــذا المدنى سيظل مشكلة قائمة ببننا ما دام سوء استمال القوة باقيا كإغراء بشرى طبيعي . إلا أن الحبال سيظل مفتوحا انشاط للصلح المطالب بالغاء الرق ، إذا وافق على الاعتراف بقصور التمريف القانوني للرق . فني المناطق المدارية كما يقول نيڤنسون، فيما يتصل بأجر العهال المتعاقد معهم في جزر السكاكاو البرتغالية (وهذه الملاحظة تنطبق أيضًا على دافعي الضرائب الأحرار في الــكنفو) « إنه يجر. أن تواجه السألة كانها من جديد ، لأن الحلول التي تمت على أبدى أسلافنا لم تعد مرضية البتة». بل بحب أن تواجه من جديد في ظل نظامنا الصناعي الأكثر تعقيدًا ، حبث عمكن أن بتشكل استغلال المامل ألف شكل ، كما يعلم جيدا أى فرد على صلة بظروف طـقـــة العمال . وقــد يفزعنا أحيانا ظهورها بمظهر بشابه الظروف القديمة مشابهة عجيبة . ﴿ وأجر العبد هو طعامه »، كا يقول مؤلب اقتصاديات أرسطو (δούλφ μισθός τροφή) . وهناك عمال كـثبرون حديثون ، فلاحون ، وعمال زراعبون ، وعمال محلات وغيرهم تمن لازالوا يأخذون أجرهم مقايضة كالمبيد في اليونان القديمة . والفارق الرئيسي بينهم هو أن من مصلحة صاحب العمل القديم أن يدفع لهم أجورا بالقدر الذي يجعلهم يستمرون في العمل ، لأنه يتحمل تكاليف استبدال غيرهم بهم .

وعلى أية حال فاليونانيون لم يشاطرونا وجهة نظرنا الحديثة . فالرق عندهم ، وهو أبعد من أن يكون غير طبيعي ، كان جزءاً من نظام الطبيعة . وقد شُبُوا على معرفة أن كان باليونان عبيد من قديم . فصلة السيد بالعبد لم تكن عندهم أمراً يختلف عن صلة الزوج بالزوجة أو الآب بالابن . وكان للعبد مكأنه فى العائلة ، فى الملاحم والمـآسى ،وفى إنجيل النظم اليونانية. ولم يفكر أحد أن يلوم سيدا يستغل عبده دون أجر . فلم يعتبر اليونانيون امتلاك عبد واستغلاله ، جرما أو خطأ أخلاقيا ، ولا حتى عدم لياقة ، فقد كان ذلك إلى حـــد بعيد جزءًا لا يتجزأ من العالم القديم الذي درجت فيه جماعتهم . إلا أن هذا الرق على طول المران والنعود ، لم يترك شعور اليوناني المرهف سلما دون ما تأثير . فعلى خلاف صاحب العمل الكبير ، أو المساهم في العصر الحديث ، فقد كانت معظم أدواته الحية هذه تحت يده لا بعيدة عنه بعدا يجعل مشاعره لا تتأثر تأثيراً مباشراً . وعلى ذلك مع أنهم لم يعتبروا الرق خطيئة بالنسبة للسيد ، إلا أنهم رأوا وشعروا بأنه سوء حظ للعبد، كما شعر الضمير اليوناني العام، الذي رفض أن يلوم السيد ، بالأسى للعبد . والأدب اليو نانى من عهد هومر إلى يوريبيدس وما بعده ، ملى والعطف على الاسير ، ملى بصرخة الألم التي تصدر عن الرجل القوى الذي فقـد باستعباده . نصف رجولته ، ، ملي ً بالنساء والأطفال اللائى لم يعد له قــدرة على حمايتهن من الخجل والمهانة . وكان الفزع الحقيق في الحرب اليو نانية ،والهول الآكبر الذي يتمثل خلف تلك المباراة العظيمة المثيرة ، هو طول أمد الآسر الذي قد ينتظر من أن يطيلوا البحث في تقلب الأمور الإنسانية وتغيرها، لم يدعوا هذا الخوف يتضاءل أبداً في عقـول جمهور قرائهم ومستمعيهم . وإن أثيني القرن الخامس، وفي حوزته عبيد يساعدونه في أعماله اليومية ، ليستمع بتأثر وانفعال إلى قصة هيكوبا وأندروماخوس أوإيفيچنيا ، ثم يرجع من

المسرح إلى منزله ، لا ناقدا ولامستهجنا نظام العبردية، ولكن مصمماً على أن يكون أكثر شفقة وصراً على البرابرة الصغار الذين بإرادة غريبة من السهاء ، صاروا جزءاً من كبان منزله . فما زالت تتردد فى أذنيه كمذكر حى أبدى ، كلمات جماعة المنشدين الاخيرة ، وهم يهمون بمفادرة المسرح :

هذاك كثير من الأسرار وعديد من الأشياء، الله يخلقها تخفى على الفهم. والغاية التي إليها رنا المرم لانكون، ولكن هناك طريق لم يخطر لإنسان، وهو ما هنا كان.

وعندما يشعر أنه كان على وشك أن يتفجر غضباً من جراء السرقة النافهة الني ارتكبتها خادمته من تراقياً ، أو من سماجة الصغير الشتى خانثياس المتناهية ، . عند ذلك ، بحس أنه , لو لا فضل الآلهة العلى لـكان لك هذا المصير ، . (١)

Πολλαὶ μορφαὶ τῶν δαιμονίων, (١) πολλὰ δ' ἀέλπτως κραίνουσι θεοί· καὶ τὰ δοκηθέντ' οὐκ ἐτελέσθη, τῶν δ' ἀδοκήτων πόρον ηὖρε θεός. τοιόνδ' ἀπεβη τόδε πρᾶγμα.

لم يكن في القرن الخامس أى أثر لفكرة أرسطومن أنالرق فيه خيرللمبيد، فذلك لم يكرسوى القرن الخامس أى أثر لفكرة أرسطومن أنالرق فيه خيرللمبيد، فذلك لم يكرسوى دفاع في القرن الرابع وضع ليوقف نقد عصر كثرفيه الشك. فيونان القرن الخامس لم ينتقد واالرق، والكنهم كانوا يأسفون لمبيدهم، وهذا هو الوضم الآن أيضا بالنسبة انظام العمل الذي ينقس عدد عماله في أيام الكساد لا ينتقد النظام الصناعي، ولحكنه غالبا ما يشعر بالأسف من أجل العال الذي يفصلهم، وهو كصاحب العبد بشعر بألا حول له ولا قوة ، والأسطر الهومرية المشهورة عن الرق جاءت في الأوديسة ، ١٧،

ولنعد الآن إلى اقتصاديات أعمال العبيد ، وإلى دراسة نوعيه. ا.
إن معظم العبيد في أثينا كانو ا برابرة بجلوبين من الحارج . فبصفة عامة لم يسمح بتربية الرقيق في المدينة نفسها . فهم إما أن يكونوا قد خطفوا أو أسروا من بلاد تراقياً ، أو آسيا الصغرى أو سوريا أو دلماشيا ، وجي مهم إلى پيريه ليباعوا مع سائر ما يجلبه التجار من سلع . فلنتتبع حياتهم منذ أن يصلوا إلى أيدى تجار الرقيق (١) .

فأول ما يعمله التاجر كان أن يتعرف نوع بضائعه ، وأن يحدد مدى صلاحيتها الأعمال المختلفة . ويجب أن يعرف أى مشترياته يمكن أن تحمل أو تدرب على العمل بسهولة ، ومن منهم شديد الخطر وكثير المشاكسة ، أو فى منتهى الضعف أو الغباوة ، مما يجعلهم لا يصلحون إلا أن يعملوا عمالا يدويين تحت مراقبة صارمة . وقد ينجح التاجر أحياماً فى جعل بعض هؤلاء الاخير ن يفتدون أنفسهم . ومن المحتمل ألا يعيش بعضهم طويلا ، ويذهب معظم الباقين إلى مناجم الذضة حيث لا يمكن أن نتتبعهم الآن . ولا يبقى مع التاجر سوى طائفة صالحة وديعة من الممتلكات . فمن منهم فى سن الحرب ، إما أن يكونوا فنوا أو تخاص منهم ، والنساء ، رغم أنهن فى المتوسط عادة يكن أكبر من الرجال قليلا ، فإن قليلات منهن من يكن فى المتوسط عادة يكن أكبر من الرجال قليلا ، فإن قليلات منهن من يكن فى المتوسط عادة يكن أجبر من الرجال قليلا ، فإن قليلات منهن من يكن فى المتوسط عادة بكن أجد ابيس هناك سوق للعجائز من النساء . هذه هى بحموعة الوافدين الجدد ، أو المبند أين الذين سيشركون فى العمل فى المدينة فيدربون كصناع أو بائعين أو عمال فى البيت ، أو مضحكين يعودون بالربح فيدربون كصناع أو بائعين أو عمال فى البيت ، أو مضحكين يعودون بالربح في سادتهم (۲) .

 ⁽١) أنظر قائمـة العبيد المنسوبين إلى وطنهم الأصلى فى منزل غريب غنى ، المذكورة فى
 ميكس وهيل ، س ١٤٥ — ١٤٦ .

⁽۲) إن الاسطلاح اليوناني بعد نهب مدينة ما هو ، « قتلوا الرجال الناضجين ، واستعدوا النساء والأطفال » توكيديدس ، « – ٣٦ و ١١٦ ثم ٣ – ٣٦ – ٣ ، أنظر بوليب ، ٣ – ٨٦ – ١١ . ويبدو أن كان بأثينا نفسها ، عدد قليل من العبيد الميونان ، وإن كانوا بلا شك غير معتادن في أسواق الرق اليونانية ، ويقال أن أفلاطون . فلمه قد خطف مرة وافتدى نفسه .

فكيف كانوا يدربون؟ كانوا يدربون على الطريقة اليونانية الحقة ، عن طريق الإفناع أكثر من أن يدربوا بطريقة الإجبار. فهم لم يعلموا أن يؤدوا واجبهم فحسب ، ولكنهم سيعلمون أيضاً أن يعشق واعلمهم . فالحدمات التي يدعون للقيام بها كانت من كثرة التنوع والصعوبة ، حتى مالم يكن فنياً منها ، حيث لا تتعلم بطريق التمرين الآلى أو الإجبار .

وهذا هو ماتختلف فيه حياة العبد اليوناني العادي عن حياة الآلات الحية فى المزارع المدارية . صف المنظرين يتضح لك الفارق من أول وهلة . ويقول نيڤنسن (Nevinson) : , لقد كان صفاً طويلا من الرجال والنساء يمتد على مسافات متباعدة إلى ما يقرب من الياردة ، كأنهم فرنة •ن المشاة ذا مبة إلى الحرب. لقد كانوا ينظفون مررعة بن منحنيين على العمل أزواجاً ، ويتقدمون عبر الأرض بطيئاً ، يعزقونها أينها ذهبوا. . . . ويقف إلى الوراء-على بعد خمس أو ست ياردات ، المشرفون على الجماعـــة أو السواقون أو موجهوها ، كقواد فرقة في خط النار . . . يمسك كل بعصا طولها ثمانية -أقدام ، من الخشب الصلب ، مدببة الطرفين ، ومظهر هذه العصى يفسر تماماً الدافع إلى إتقان العمل والمثايرة عليه ، وكذلك الحدوء الذي يسوده ، الأمر الذي لم يكن مألوفا بين الأهالي ، سوا، كانوا يعملون أو يلعبون ، . فسكم يختلف هذا عن الحياة الحرة السهلة في المحاجر ، أو في المصانع أو السوق العامة ، أو حتى بينها و بين الأعمال اليومية المتنوعة التي تجرى دَاخل المنزل. فالإرهاب في المزارع المدارية هو الوسيلة الوحيدة المنطلبة ، والإرغام الجنماني هو المهماز المستعمل الوحيد . ولكن إذا ما بعدت الجماعة أو الفرد عن متناول السوط ، يصبح كما يقول أفلاطون . بضاعة متعبة ، والبوناني الذي يملك العبيد مهما أراد أن يكون قاسياً ، فإنه لن يقدر على إدارة بيته. بالإرهاب وحده ، إذ العمل لم يكن آلياً بحتاً ، والإشراف يتطلب نفقات كبيرة ، فضلاعن أنه مرهق . وقد دفعه منطق الأشياء ، إلى أن بجد لعبيده. دافعا آخر يدفعهم إلى العمل . ولنذكر هذا الجانب الجائر فيما يخص عبيد.

المزرعة ، فهو لن يجنى شيئا من وراء العمل ، لا لنفسه ولا لعائلته ، بل إن هناك مزيداً من الألم يقاسيه إذا ما كان كسولا . وإنه لواجب مالك العبيد اليونانى ، كما هو واجب صاحب العمل الحديث ، أن يرغب عماله فى العمل فعليه أن يشعر هم بأن هناك غاية من وراء عملهم . وهكذا يتعلم تدريجياً أن يطرح جانباً (إلا وقت الضرورة) السوط المرغم البغيض ، وأن يتجه إلى نوع من الدوافع أقيم ، أو على الأقل أثبت ، إلى الأمل أو الطموح ، أو المنافسة ، أو حتى إلى المودة الشخصية ، أو إلى روح الفن الصادق ، إذا كان معلماً ناجحاً . (1)

وتتر تب كل النتائج الآخرى على هـذا التباين الأولى فى القوة المحركة . فالحقيقة الأساسية عن العبد فيها يعنيه الزارع بهذه الـكلمة ، أنه ليس فى دخيلة نفسه أى دافع على العمل و لاحنى الحياة ، لأبه هو وكل ماينتجه ملك لغيره . فالعبد الذى وهب على نحو ما بعض الرغبة الشخصية فى العمل ، وبهذا أدرك بريقا من الأمل ، واسترجع بعضا من الاحترام الشخصى ، إنما هو كائن مختلف عن غيره من العبيد تمام الاختلاف ، إنه يشغل أدبيا واقتصاديا مركزاً آخر فى المجتمع . فهو ينتمى فى الحقيفة إلى طبقة جديدة من العبال ، أوثق انصالا بطبقة ذوى الأجور والصناع المهرة ، التى تعلوه فى المرتبة الاقتصادية ، أكثر من انصاله بجماعة العبيد البهيمية المملوكة الذين هم دونه . وهـده قفزة إلى الأمام من مركز العبد المساعد عند حلاق فى بيريه ، إلى العتق وحقوق المواطن . ولكن بالنسبة للاقتصادى هى أول درجة فى السلم ، هى إدخال دوافع جديدة إلى العمل ، وهو أمر بالغ الآهمية . فالعبد الذى يعمل دون إجبار مباشر إنما يدعم حقه فى الحرية .

⁽۱) نیڤنسون فی A Modern Slavery ، أفلاطون ، القوانین ، القوانین ، القوانین ، القوانین ، القوانین ، القوانین ، الله الله (δυσκολόν ἐστι τὸ θρέμμα ἀνθρωπος) ۷۷۷ أن أفلاطون أدرك كل الإدراك وحدة الطبیعة البشریة ، وسخف تقسیم البشر إلى طبقتین منفصلتین ، ولكنه على أیة حال یوافق فی ۵ القوانین ، على تقسیمهم إلى أحرار وعبید ، کنتقسم أساءی ، و محاول أن يستفيد من ذلك النقسم أقصى فائدة .

كيف كان يحمل السيد الأثبني عبيده على العمل ؟ وأى خطوات اتخذها ليعيد إليهم احترامهم الشخصى ؟ إن مالدينا من أدلة من القرن الخامس من القلة بحيث لا تمكنا من إعطاء جواب مفصل على هذا السؤال. فإذا تكلمنا بإسهاب وبشكل عام ، فقد انتهج في هذا الصدد سبيلان . لقــدكان بمـكمناً ` إدماجالعبد فىالعائلة حتىأنه لم يعد يشعر بوضاعة مركزه ، وأصبح نخورًا أن يعمل من أجل سبده حيماته كما يفخر الحادم المخلص . و تلك كانت الطريقة . الهومرية القديمة التي أخرجت إيوما بوس راعي الحنازير ، وإيريكليا مربية العائلة ، وقد بقيت هـذه الطريقة قائمة مع تقاليد البيت حتى بلغت عالم القرن الخامس الواسع . ولكن بازدياد هجرات العبيد في العصر الذي نحن بصدده-انتشرت وسائل أخرى وأصبح معروفاً على وجه عام بين رجال الفكر ، أن الطربقة المثلى لنزويد عبد بدافع مناسب للعمل ، هي إعطاؤه أملا في أن ينال الحرية في النهاية _ أي بأن يدمج في السكان الاجانب الاحرار . ونعلم أنه أخذ بهــذه الطريقة في أثينا منذ وقت مبكر ، فمن بين الآجانب الذين. منحهم كليستينيز عام ٥٠٧ حقوق المواطن ، عدد من المعتوقين . ولابد أن كان في أثينًا منذ ذلك الوقت فصاعدًا ، عدد ما منالسكان المحرومين . وهذا: خليق بأن يفو تنا لان الاسم لم يكن يذكر إلا نادرا . فالرجل المحرركان يعد. في مرتبةالغريب ، وإذا ما حصل علىحقوقه المدنية لم يثر أحدمشكة أصله ... لقد كان من تقاليد الأثينيين في إكرام الضيف إغفال الماضي ، حتى في المنازعات المثيرة أمام ساحة القضاء ، قلما كان يزاح الستار عن ماضي الرجل المحرر . د فپاسیون ، الأثینی العظیم صاحب المصرف المعروف فی القرن الرابع ، كان من أغنى الرجال ومن أكثرهم تشبعاً بالروح العامة . هذا الرجل آبتداً" حياته عبداً . ولا بد أن عرف ذلك كل من كان في أثينا . وكان بمكنا أن يظل ذلك خافيا علينا لو لا جملة قيلت عفوا في سياق حديث . إذ صاح ابنه في قضية ضد أحد المحررين قائلا ، من أنت حتى تبحث عن أصل أبي ؟ من منكم لم يحنق على هذه العادة يا رجال أثينا؟ ، إننا لانعرف أصل بأسيون فهل ولد في المنزل، أو هو أحدهؤلاء والليديين أو الفريچيين أو السوريين، أو غيرهم من برابرة الجهات المختلفة، الذين ألفوا جزءا مهما من المقيمين الأجانب كمايقول مؤلف والطرق والوسائل، فاسمه لا ينم عن جنسيته والمكن أيا كانت جنسيته فإنه يمثل ما كان، طبقة كبيرة وهامة في أثبنا في القرنين الخامس والرابع.

إن التلويح بالأمل في الحرية كحافز للعمل ، كأن وسيلة شائعة الاستعمال و يظهر ذلك واضحا من اتفاق الآراء بين رجال الاقتصاد اليو نانيين في هذا الصدد. لقد كان أفلاطون الـكانب الوحيد الذي اقتنع بصلاحية النظام القديم الذي يقضي بمعاملهم معاملة أبوية . وقد رأى أن يَكْـتَني بمعاملة العبيد بشففة في حزم ، كما كان الحال في الآيام السابقة الطبية ، . لا أن يحذروا فقط كما لو كانوا أحرارا، الأمر الذي لن يجعل منهم إلا متغطرسين،. وقد اعترف أرسطو بأن هذه الطرق المحافظة ، لن تكفل حلا مرضيا الشكلة الحدم في أيامه ، ورغم أنه لابدوأن شمر أنها تخالف بقية طريته عن العبيد ، فقد استرسل بشجاعة في الحديث عن موضوع الحرية قائلا : ﴿ إِنَّهُ مِنَ الْأُوفَقِ أن يلوح بالحرية دائما للعبيد كمكافأة لهم على خدمتهم ، . ثم يعد بمتابعة مناتشة الموضوع فما بعد . لمكن لم يرد ذلك في النصالذي لدينا من كتاب السياسة . إلا أن لدينا بينة أقم ، وهي وصيته الآخيرة . فقد أرصي بالحرية لخسة عن عبيده البالغ عددهم ثلاثة عشر . وأضطر إجزبنو فون، الأكثر وأقعية ، إلى الوصول إلى نفس هذه الخلاصة ، رغم أنه يعبر عنها بشكل أقل وضوحا فيقول و يحتاج العبيد إلى أن يمنوا بالآمال الطبية أكثر من الرجال الاحرار ، وذلك حتى بمكَّ الإبقاء علبهم في مراكزهم، ، ينما بذهب مؤلف والاقتصاديات الأرسط وطاليسية ، حتى إلى أبعد مما ذهب إليه أرسطو فيقول ؛ وبرضي العبيد أن يتكبدوا المشاق، عندما تـكون الحرية جائزتهم بعد وقت محدود. و بمعنى آخر إنه ينصح قراءه أن بتخذوا وضعا ثابتًا مع عبيدهم، بأن يتعهدوا بمنحهم الحرية بعد عدد معين من السنين (أو بعد حادث معين كموت السيد

مثلا)، فذلك أفضل من تركهم فى حيرة وشك، وأخيرا إذا لزمنا بدقة حدود العصر الذى نحن بصددة فلنقتصر على تقرير الأوليجارشي العجوز القائل بأنه من الخطر أن نرهب عبدا أثينيا، لأنه دسيجازف بإعطاء نقوده ليتجنب المخاطرة بشخصه هو، أى أن يدفع دية الحريب الإضرار بمصالح سيده، أو ربما لأن يطلب أن يشترى حريته بما يوفره من المال، حتى يتخلص من المعاملة القاسية، كل ذلك لا يرينا فقط ما نعرفه جيدا من مصادر أخرى من أن العبيد فى أثينا كان يتاح لهم عادة امتلاك المال، بل يوعز أيضا بأن الفيكرة التي كانت تشغل تفكيرهم دائما عند ما يحصلون على النقودهو شراء حريتهم كاملة. وقلما نحتاج إلى دليل على ذلك فالحرية بالنسبة للعبيد والاسرى فى كل العصور حتى ولو كانت حرية الموت جوعا، تلوح لهم عن بعدكا نها الخير الوحيد، وبالنا كيدلم تخرج أثينا فى القرن الخامس على هذه القاعدة (1)

⁽١) . Pasion) ٨٢ إلى ٨١ – ١٨ أنظر أيزوقراط ، ١٧ فيما يخص حياته الأولى التي وصفت على نحو غامض ، فقرة ٢٢ ، بأنها « . واضعــة ") ، Ways and Means ، المجلد الثانى ، ص ٣ ، أفلاطون ، القوانين ، ٧٧٧ : ويعترف في فقرة ١ ٩ ١ وأنه يجب أن يحسب حسابا للرجال المحروين ، ويضم الشرط الهام ، أنه يجب ألا يكونوا أُغنى من سادتهم السابقين . أرسطو ، السياسة ، ١٢٧٥ ب ٣٦ ، ١٣٣٠ ، ٣٢ ، .Diog ف .Laert ، ه 🗕 ١ — ٩ (وسمية أربسطو : خلفاؤه ، الثلاثة في اللوكبوم (Lyceum) زادوا نسبة المتنى . فالأول أعتنى خسة من تسمة عبيد ، والناني أعتني أربعة من ستة عبيد ، والثالث أعتق أحد عثمر عبدا من إثني عشر) . اجزينوفون .Oec ، ه -١٦٠ [أرسطو] ، ١٣٤٤ ، Oec. بان بحث الرق كله هنا زاخر بآراء واقتراحات قيمة ، أما يخصوس الصروف الشيخصي فأنظر ميناندر في ۲۰ Hero ب الى ١٠ (طبعة Teubner) ، حبث تبرع عبد بأن يحل عل عبد آخر ، إذا وقع في مشكل وأن يكبل بالسلاسل ويرسل إلى الطاحون (التهديد المتاد) كمقاب له . ولسوء ألحظ ، نكاد أن ترجم معظم الأدلة التي لدينا من النصوص المفصلة عن المتق ، إلى عصر متأخر عن القرن الحامس . ويبدو أن ذلك كان إلى حبن عرضا ، بما أن كالدربني ، الذي جم تلك النصوس ، يقول إن النصوص القليلة التي بقبت من القرن الخامس تبين أن المتق غدا بعد ذلك عاما في اليونان. أنظر مؤافه، د (۱۹۰۸ میلانو) La Manomissione e la condizione dei liberti in Grecia ص ١٨ . ولكن من ناحية أخرى ، فذلك يرجم إلى مهذيب العادات العامة ، وزيادة الميل لى الشمور بعدم الارتباح الى نظام الرق . عن هذا الموضوع أنظر تشبكونى (Ciccotti) في Il Tramonto della schiavitù nel mondo antico ا ، تورينو ۱۸۹۹ ،خصوصا

وهكذا لم تقم موارد أثينا المادية على أساس من عمل العبيد كما يقال غالباً . إما أقامتها على مر القرون ، جماعة مؤلفة بصفة رئيسية من عمال أحرار.

= س ١١٨ و ما بعدها. وهناك بعض التفاصيل الهامة عن عقو دالعتق التأخر في فرانكي (Francke) de manumissionibus Delphicis (مونستر ، ١٩٠٤) . وهناك شكلان من العةو د هامان بصفة خاسة . أحدها يشترط فيه « البقاء في العمل » (παραμονή) ، أي أن العبد يعتق ، ولكنه يبق عند سيده ، بعقد مكتوب أحيانا لمدة محددة تخناف ما بين سنتين إلى عشر سنين ، وأحَيانا يبقى حتى يدمع ثمن شرائه أقسامًا . وهناك ضروب من الشهروط الحاصة في مثل هذه الحالات ، فثلًا إذا مرض الرجل المحرر أطيلت مدة خدمته تبعاً لذلك ، ليمتاض الوقت الضائم ، وأنه في حالة النزاع يدعى المحكمون للفصل في شروط المقد ، وإذا ولد له طفل ق أثناء الحدمة نبو حر في أن يخنقه (κα μεν θέλη ἀποπνείξαι بالمحدمة نبو حر في أن يخنقه έξουσίαν έχέτω)،أو أَنْ يِنشأه كرجل حر، الخ أما الشكل الآخر من العقود (وأغلبه يرجع لملى حوالي • ٧ ٢ ق.م)، فهو الذي يقوم فيه العبد بسداد دين سيده نظير حريته ، ويحدث هِذَا إذا استدان سيد نقودا مقدماً عبدا غنباً كرهينة . وقد كشفت نصوص داني عن حقيقة أُخْرَى} هَامَةً ، وهي أَن الأَثْمَان التي اشترى بهما السَّادة العبيد ، كانت أَقَل بكشير مَن المبالغ التي دفعها المبيد عُنا لتحريرهم - فالأعان الأولى تختاف ما بين مين وثلاث مينات ، بينما الثانيسة (أى المبالغ التي يدفعها العبيد) إنحتلف بين ثلاث وحس مينات . وعلى ذلك فان أسياد العبيد فرضوا على عبيدهم أن يدفعوا ثما غاليا للشيء الوحيد الذي يطلبونه ، وهو الحرية . وأحيانا يطلب منهم أن بمراوا عبدا صائما لينعل علهم ، للقيام بعماهم القديم. والآن وقد جم فكلدر بني ، الأدلة ، فإن موضوع هذا النظام الوسيط بين الرق والحرية بأكمله ، يستحق أن يبعثه مجمًّا دقيقا ، أحد الافتصاديين ، الذي يجب أن يكون عاميا أيضا . أنظر مقالي ف Sociological Review (يناير وأبريل ١٩٠٩) ، التي حاولت في أولاها عمل تحليل عام لنوع العبيـــد المأجورين ، وأضفت ترجمة لمقد تحرير نموذجي . وهناك بجوعة منتخبة من هذه المقود في ديتنبرجر ، رقم ٥٣٥ وما بعده . إن أسماء العبيد مهمة إذ تكشف عن نوع العاطفه التي قامت بين السيد وعبده ، وقد ألحق بكتاب Dialektinschriften ،(الحزء الرابع ص١١٦–٣١٧) فهرس بأسماء المبيد في نصوص داني ، يبدأ باسم Αβροσύνα (الرقة) وينتهي باسم Ωφελίων («المساعد الصفير») . وبهذه التسمية ، يشب العبد فلا يمرف من أي جنس هو ، أسورى أم فربيحي فقد دخل في دور الإعداد للميليلية . أنظر ، Dem. في de Cor. م ۱۳۱ ، حيث يتهم Aeschines بأنه قد حسن اسمى والديه . أنظر أبضا ڤيلاءوڤينز ، A. A. الجزء الثاني من ١٧٥ — ١٧٩ . وقد كانت الأسماء الوحيدة المحرمة على العبيد الأثيذين مي هارموديوس وأرسطوجيتون ، لانصالها الوثيق بالحرية ومي قاعـــدة خاصة للفاية . أنظر Aulus Gellius في Noctes Atticae ، الجزء الناسع — ٢.وقد يكون هاما أيضًا إذا سمع لنا المقام ، أن نمالج موضوع المبيسد الذين يعملون أحيانا في أعمال ذات مسئولية في الدولة أو المعابد . وأحسن مثل لهذا هومعبد أيون (Ion) الذي ذكره يوريبيدس . وقد كان يكنس أفنية المعبد ويعيش على مايهبه الفرباء ، وهو أيضا أمين خزانة العبد ، ويتمتع بقسط وافر =

ولم يكن إلا فى وقت متأخر من تاريخها عند ما أصبح عبء حضارتها أكبر من أن تضطلع به أثينا بجهودها الخاصة دون مساعدة ، أن احتشد ما العبيد والمهاجرون الأحرار ليساهموا في البناء . وهؤلاء لم تعاملهم أثبنا فى معظم الحالات كمامهم مجرد آلات حية ، بل عاملتهم ,كعال زملاء، يعملون مع مواطنيها ، ﴿ وكشركاء أحرار في الامبراطورية ، . وعسى أن نـكون بذلك قد خلصنا اسم أثينا من قذف جائر علق به ، منذ أخذ وعي الإنسانية يهتم بهذه المسائل . فالديمقر اطية الاثينية كما يقال لنا غالباً ، لم تقم إلا على ما كأن لدى سكانها الذين يملكون العبيد من فراغ. فجال اليونانيين الجسماني، إنما يرجع لكراهيتهم للأعمال اليدوية . ويعزى تقدم الفن اليو ناني والأدب والفلسفة اليونانية وما تميزوا به ، إلى تحرر الرجال من القلق الفعلى وانشغال البال ، تحرراً يحسدون عليه . وبالإجمال فالحضارة اليونانية بكل هذا التراث من الأعمال الباهرة ، متصلة اتصالاً لا ينفصم بقسوة وظلم مقصودين . ولا يمكن بحال أن نستعيد لمجتمعنا روح وطابع ذلك العصر المجيد ، لأن الرجل العصرى لايمكن أن يحتمل بدائية ذلك العصر وخصائصه الني لا غني عنها . كل ذلك غير صحيح ، غير صحيح في نظرته للماضي و في يأسه من المستقبل ، بل هو غير صحيح، وممعن في ذلك ، في تقديره الساخر للطبيعة الإنسانية . فالمجتمعات مثل الرجال لا يمكن أن تعيش في صوامع مقفلة .

(م ٣١ - الحياة اليونانية)

تمن « أعز شيء إلى قلب الإنسان ، وهو الفراغ » . إنه يقوم بهذه الوظائف المتمددة التي لا يرغب في التنازل عنها ليحيا كأمر في أثينا ، وهو يقوم بها بلباقة وحزم خادم حديث في كنيسة، أو بواب كلية من السكليات . أنظر ٢ — ٤ ه و ١٠٧ و ٣٢٣ و ١٧٥ وما بمدها ، خصوصاً ،٤٤ ه (اباقة)، ٣٤٤ و ما بعدها. وقبا نخصر عبيدالدول أنظر ثازينكي (Waszynski) في De servis Athenicasium publicis في المسرعي ، واجم مقاله ، في هيرميس ، الجزء ،٤٣٥ سسه ه ه وما بعدها، حيث ببين مدى ما عتموا المشرعي ، راجم مقاله ، في هيرميس ، الجزء ،٤٣٥ سسه ه ه وما بعدها، حيث ببين مدى ما عتموا به من استقلال : «مم أن كل واحد من هؤلاء الـ ٣٢٥ تا المسرعة و وزيرا) ، « فهو في الحياة الحاصة عيد نفسه » ، مثل موظفينا المدنيين الدا يمن . (أنظر التذبيل) .

ولا يمكن أن يأملوا فى الحصول على العظمة ، بأن يعوضوا من حسن استخدام الفراغ ، تلك الأرواح التى قسوا عليها فى سبيل الحصول عليه . فالفن والآدب والفلسفة وكل إنتاج عظيم لعبقرية أمة ما ، ليست بجرد بنااتات غضة تنمو فى أمكنة مصطنعة مقفلة ومنعزلة ، بل يجب أن تتمكن بقوة وتتأصل وترعى باستمرار ، في تربة الحياة القومية العامة الواسعة . وإذا كنا نبحث عن الدروس والعبر ، فهذا درس يجب أن ناخذه عن اليونان القد عة يرد)

⁽۱) أنظر أثينيوس (Athenaeus)، ٦ ، سه ٢٩ (من Theopompus) عن إدخال المبيد المشترين إلى اليونان ، ولسكن دخولهم بكترة ، لم يكن على نطاق واسع إلا بعد أن المبيد المشترين إلى اليونان ، ولسكن دخولهم بكترة ، لم يكن على نطاق واسع إلا بعد أن استطاعت الدوبلات أن تشتريهم وتعولهم ، وكما لاحظ أورى (Ure) في (١٩٠٥) ، أخصر الطفاة كان لا يزال عصر العمل الحر . أنظر كذلك كتبي ماير Die Sklaverei) و Sklaverei) و المعل المر ، أنظر كذلك كتبي ماير المعل المر ، أنظر كذلك كتبي ماير المول المر ، أنظر كذلك كتبي ماير المول المر ، ١٩٩٥) وقد أعيد طبعهما في كتابه Kleine Schriften (١٩٩٥)، وهذان الكتبيان قدقضاعلي الرأى القديم القائل بأن الرقكان أساس الحياة اليونانية . وإن أردت تقرير ابديما، وإن كان فيه شيء من المفالاة عن هذه النظرية ، فانظر باترسن (Paterson) في التخيل والتصور أكثر بما بذلوا هم .

الفصال سادس عشر

اقتصاديات الإمبراطورية : مناجم الفضة

مدكة الفرس:

Καὶ τί πρὸς τούτοισιν ἄλλο; πλοῦτος ἐξαρκὴς δόμοις;

حماء: المنشرين :

ἀργύρου πηγή τις αὐτοῖς ἐστι, θησαυρὸς χθονός..

ملكة الفرس: وماذا عندهم غير ذلك ؟ هل فى أوطانهم ثروة كافية ؟ جماعة المنشدين: إن لديهم من الفضة ما يمكن أن يقال عنه إنه نبع، إنه كنز فى الأرض.

أيسلوس ، الفرس، ٣٣٧ — ٣٣٨ . ترجمة هدلام

اعتمدئيمستوكليس وبركليس على تنمية موارد أثينا من حيث هى مركز تجارى وصناعى ، وذلك للإبقاء على قوتها ونفوذها . وقد شرحنا هنامعظم هذه الوسائل باختصار ، ولم يبق إلا موضوعا واحدا للمناقشة .

إذا ما نول تاجر العبيد إلى بيريه ومعه شحنة من الاسرى البرابرة ، باع أكثرهم بأثمان طيبة ، إلى أصحاب المنازل والمصانع . إلا أن بعض ضحاياه كانت لاتصلح لمثل هذا ، وذلك لبعض الظروف أو لما هى عليه من طباع . فهم بضاعة من صنف أدنى ، فنهم من هو شرس أو شرير ، أو نحير قابل للتعليم لسبب ما . فلماذا إذن يتحمل التاجر العناء فى سبيل نقلهم عبر البحار؟ ذلك لآن أثينا اكتشفت استعالا خاصا لهذا الصنف من العبيد. فعندما ينتهى المزاد الأول ، يجمع التاجر الحثالة الباقية منهم التى لم يجد لها سيدا أو معلما ، ويبيعها بثمن بخس إلى ملاك ليسوا في حاجة إلى عبيد ذوى خصاله طيبة أو رغبة أو طاعة أو ذكاء أو جمال جسمانى ، أو فى الحقيقة ليسوا فى حاجه إلى أكثر من أذرع وسيقان قوية . فلا تمضى بضعة أيام أو ساعات حتى يرون أنفسهم مسوقين جماعات ليعملوا كآلات حية فى مناجم الفضة فى لاوريون . (1)

لقد أدرك الاثينيون دائما ، أنه من المحتمل أن يكون فى مناجم الفضة والرصاص الواقعة فى الركن الاقصى من شبه جزيرتهم ، مصدرا من مصادر ثروة مدينتهم ، ولكن فى الآيام الاولى لم يبذلوا إلا قليلا فى استغلالها .

⁽١) ليس لدينا أي بيان عن مزاد للمبيد في الفرن الحامس ، ولكن الفرق في النوع بين عبيد المناجم والعبيد العاديين ، كان ظاهرا من طريقة السكلام عن عبيد المنساجم مثلا في Ways and Means ، الجزء الرابع ، د أنظر سسترابون ، ٦٢ ه (يصف بعض المناجم بجوار سينوب : «كان يدير الممل ؛ في هذه المناجم المحر-ون المحكوم عامهم » (τοῖς ἀπὸ κακουργίας ἀγοραξομένοις ἀνδραπόδοις): إن السكليات المختلفة الدالة على العبد مي ، ἀνδράποδον («الرجل الوانف» أو «الأسير») وσῶμα (د الجسم ») ، هذابالنسبة لعبيد المناجم . أما بالنسبة للعبيد العادبين فيسمون οἰκέτης (« عبدالمنزل ») وأيضا παῖς («الفلام ») ، وهي توجي بهذا النمييز النوعي ، ولكنما غالبًا ماكانت تستعمل استعالًا غير دنيق ، ويلاحظ كـ ڤـنياك (مر١٧٢ ــ آ ﴾ أنه بينها كانت أثمان الأشياء جيمُها في صهود في القرن الحامس في أثينًا ، كانت أثمان العبيد وحدما تميل إلى الهبوظ . والسبب في ذلك أنه في ذلك الوقت تيسَّر استمال مادة أرخص لم تعرض في السوق من قبل . ولم يؤثر ذلك في عبيد المناجم وحدهم ، والـكمنهأثر كـدلكـڤ عن كل المبيد ، ذلك لأن عادة استمال المحصول الثانوي قد سبب هوط تكاليف الإنتاج هامة . كان على حالي العبيد وتجارهم أن يدخلوا في حسابهم خسارة كبيرة جدا ، وا-كنُّ هذه الحسائر قد قلت كشيرا ، بسبب كشرة الطاب على عبيد المناجم . وأما عن الأسمار فقد سمعنا كشيرا عن مبلغ ٢٠٠ درخمة كفدية عادية في القرن السادس (هيرودوت ، ٥ – ٧٧) ، بينًا كان متوسط عن العبسد في أثبنا عام ١٠٥ في مزاد لمسيد المنازل ، ١٦٦ درخمة للرجال و ١٧٠ درخمة للنساء (٣٣ جنبها أنجابزيا وأربد شلنات و ٣٠ جيما) . ومحسب مؤلف « الطرق والوسائل » فني عام ه ٣٥ ، كان يمسكن شراء عبيد المناجم بسمر ١٥٨ درخمة للعبــد، ويتحدث ديموستينيز (٣٧ — ٤) عن صفقة كان عبد المنجم فها بساوی ۱۵۰ درخمهٔ .

فقد رفض الرجال الآحرار العمل نحت الآرض ، ولم يكن في إمكانهم جلب عدد كاف من العبيد . وزيادة على ذلك فإن تحديد موقع تلك المعادن واستخراجها ، كان عملا بجهدا مثبطا للهم ، لآن وضعها كان بما يثير حيرة كل جماعه ينقصها المعرفة اللازمة أو الحبرة . وحتى في القرن الرابع فإن المستغل الذي يحفر بثرا كان لازال معرضا , لمخاطرة ألا يجد شيئاً فيفقد كل ما أنفقه ، أما في القرن السادس ، فيبدو أنه لم يكن هناك عدد كاف من الآثينيين المغامرين الذين كانوا على استعداد لفقد أية مبالغ كبيرة ، فالعالم اليوناني كان لايزال يعتمد في معادنه النفيسة بصفة غالبة على مناجم سفنوس وتازوس . (1)

ولكن في عام ٤٨٣ ، قرب نهاية الفترة القصيرة التي مرت بين مراثون وسلاميس ، تغير الموقف كله . فقد وقع الأثينيون فجأة ، وربما كان عن طريق المصادفة ، على عرق جديد من المعدن الحام كبير النفع في بقعة تسمى مارونيا (Maronea) . ومن المحتمل أنها تطابق المكان الذي لازال إلى الآن أكثر البقاع إنتاجا ، في هذا الإقليم . فاندفع الناس نحو المناجم ، فسكل من كان يملك مالا وعبيدا صالحين للعمل ، حصل على تصريح من الدولة نظير أجر يدفعه . وما أن جاءت نهاية العام ، إذا اعتمدنا على مصادرنا ، الا ورأت الدولة نفسها ، مالك لثروة غير منتظرة تبلغ على الآقل ٥٠ تلنتا ، وهي نصيبها من مناطق التعدين وذلك خلاف أرباح الباحثين أنفسهم . (٢)

⁽۱) (التأمينات)، ميرودوت ، ۳ ب ۵ (التأمينات) ، س ۹ (التأمينات)، ميرودوت ، ۳ ب ۷ (سفنوس) و ۳ ب ۶ (تازوس وأرضها) ، أنظر ۱ ب ۶۲ ميث نعلم أن بيرستراتوس اعتمد على موارد أتيكا وتراقيا ، ولسكن أورى (Ure) حيث نعلم أن بيرستراتوس اعتمد على موارد أتيكا وتراقيا ، ولسكن أورى (J. H. S.) فيها قد السم . سولون ، ۲ ۲ ، س ۱۳ وما بعدها) كان قد أخطأ في اعتقاده بأن العمل فيها قد السم . سولون ، ۲ ۲ ب ۶ ، يشير إلى الأشغال المعدنية لا التعدين ، ولا شك في أن الجبلين (διάκριοι) لم يكونوا معدنين .

⁽٢) النصان مم هيرودوت ، ٧ - ١٤٤ و Ath. Pol. ، ٢٢ - ٧ . ويقدر النص الثانى ربح الدولة بمائة تلنت ، والأول بعشر درخات للرأس . كما أن هيرودوت في =

فاذا كان يفعل بهذا المبلغ الكبير؟ حسب تقاليد اليونان المالية لم يكن عكنا هذا إلا جواب واحد . يجب أن يقسم هذا المبلغ بين المواطنين . لقد قاسموا المدينة شقاءها ، واقتطعوا عن رضى من مواردهم القليلة ليكفوا حاجة المدينة . والآن وقد صادفها هذا الخير ، فقد جاء دورها لتكون سخية . لقداعتادت المدناليونانية أن تعيش من اليد إلى الفم مثل مواطنيها . وفي هذه الحالة بنوع خاص ، حيث لم يكن هذا الخير الوفير بجردغنيمة جاءت بها المصادفة ، بل بدا محتملا أن يتكررويزداد من عام إلى عام ، فلم يكر . ثمة حاجة للادخار . وسرعان ما عمل الحساب ، فتقسيم خمسين تلنتا بين معناه ، درخمات لسكل ، ولو كانت الاحوال عادية وفى عهد قادة عاديين ، لانفق المبلغ على هذا النّحو .

ولكن أثينا لم تعثر على كنز فقط ، بل عثرت أيضاً على أمين للكنر. فثيمستوكليس الذي كان في تلك اللحظة السياسي صاحب التصرف ، أدرك احتمالات الموقف ، ورفض أن يترك هذه الأموال تبعثر ، فأقنع زملاءه المواطنين بأن ينفقوا تلك النقود ، بدلا من ذلك ، في تعزيز الاسطول حتى يبلغ ٠٠٠ مركب وهذا الاسطول هو الذي أنقذ اليونان وأوربا بعد ذلك بثلاث سنوات ، وذلك في موقعة سلاميس. ومنذ ذلك الحين لم تقدم اقتراحات آخرى لصرف الفائض من الدخل السنوى على الطريقة القديمة ، وبذا دخلت أثينا عصراً جديداً ، سواه في الناحية المالية أو السياسية ، فبتزايد العبيد الذي تلا الحرب استؤنف أستخراج المعادن بنشاط جديد ، بعد ما توقف العمل فيها وقتيا ، بسبب الغزو الفارسي ، وفي بداية الحرب بعد ما توقف العمل فيها وقتيا ، بسبب الغزو الفارسي ، وفي بداية الحرب البلو يو نيزية قدر أن ٢٠٠٠٠ عبد ، من بين ما يقل عن ٢٠٠٠٠ عبد ، عن

⁼ مكان آخر (٥ – ٧٩) ، يقدر عدد السكان المواطنين بثلاثين ألفا . فعلى حسابه إذن . يصل ربح الدولة إلى • • ثلنتا فقط وهو رقم يوافق عليه كاڤينياك كنقدير لدخل الدولة العادى السنوى من المناجم . وليس لدينا وسائل لتقدير مجوع الإنتاج السنوى ، لأننا لا نعرف الفيروط التي عقدتها المدينة مع الملتزمين . أنظر أيضا أسخيلوس ، Eum ، ٧٤٧ .

يقوم العمل في لاوريون على مرحلتين، استخلاص المعدن الخام، ثم حمله فوق الأرض لسحقه وطحنه . والعمل تحت الأرضكان موكولا كله إلى العبيد ، الذين أصبحوا بذلك منفصلين عاماً عن مجتمع الأحراد . وكان العمل يجرى إما في آبار أو في عرات . هذا وقد اكتشف حوالي.٠٠٠ بئر ومن ٨٠ إلى ١٠٠ ميل من الممرات·وكانت الآبار عادة عميقة ، بلخ عمقها في بعض الاحيان ٢٥٠ قدماً ، وجوانبها ملساء ، وغالبا ماتكون رأسية ، بما حافات تتخذكسلم . ويقدر الخبير الذي فحصها أنه إذا اشتغل في حفر كل بئر عاملان، أمكن أن يحفر فيها بمعدل ١٦ قدما في الشهر. ولكن معظم العمل كان يحرى في الممرات .وهذه كانت حلزونية تنبع عرق المعدن الحام ، وروعي أن تكون ضيقة جداً ، وذلك لتوفير مجهود تدعيمها من ناحية ، ومن ناحية أخرى للحصول على نتائج سريعة . وكانت في المعتاد تتراوح بين قدمين وثلاثة أقدام في ارتفاعها ، وبين ٢و٣ في عرضها . ويتم تهويتها عن طريق فتحات أعدت لإدخال الهواء . وبما أن تلك الممرات. كانت مظلمة نماما ، فقد كان المعدنون يعملون على ضوء مسارج من الفخار ، خصصت لها بعض التجاويف في الصخر ، وتظل المسرجة عشر ساعات ، وغالبًا مأكانت هي التي تحدد طول العمل اليومي . وقد قدر

ولكن هذه التقديرات افتراضية إلى حد كبير .

أن فى إمكان العامل حفر حوالى ١٢ ياردة من الصخر خلال دورات يومية منتظمة مداها شهر . وكان العال بعملون وهم مكبلون بالاصفاد ، ويكادون أن يكونو اعراة ، ويوسمون بسمة سيدهم . وكانوا يصلون الليل بالنهاركى يزيدوا الإنتاج . (١)

ومن أول وهلة يمكن أن نلاحظ كيف أن نظام العمل هذا يكاد أن يطابق ماسبق أن عرفناه من أحوال المزارع المدارية . فالعمل غير الفني في التعدين تحت الأرض، هو في الحقيقة نوع من العمل يناسب تماما ذلك الصنف من الرقيق ف مكل مايتطلب في العبد هو جسم قوى ،ومايكـفي من ذلك النوع من التفكير الوضيع، الذي يحدثنا عنه أرسطو بأنه لابد منه لتمكين العبد من أن يفهم أمراً شفويا . وكل ما يتطلب من السيد هو مراقبة يقظة قوية ، أو رأسمال كاف لاستخدام مراقبين مهرة ، يقودون له بذلك . فالعمل آلى لايتغير ومستمر فعلا ، ولا يحتاج إلى مهارة فنية كلية · وغالبا ماكان العمال ثابتين في أماكنهم ، حتى أنه من الممكن أن يحبلوا بالسلاسل دون أن يحول ذلك دون قدرتهم على العمل · وهم يعملون بأبسط الأدوات والعدد . ولا ينجم ضرر عن عذا العمل (وهو ماكان معناه ضياع رأس المال) ، وإن كان مرهقا للغاية ، حتى أنه يقلل من الحيوية ،وبذا بجعل محتملا أن يعقب الموت انهيار القوة العاملة . ويجرى العمل في عدة آ بار منفصلة وممرات تحت الارض ، في ظروف تجعل من السهل معرفة مقدار العمل الذي أنجز ، وتقدير مدى نجاحه ، كما تجعل من المراقبة وأجبا بسيطًا فوق ماينتظر، لايكلفكثيراً. فالمراقب (وهو عادة عبد موثوق به)،

⁽۱) للتفاصيل أنظر أردايون (Ardaillon) في Metalla . وانظر أردايون (Ardaillon) و التفاصيل أنظر أردايون (Ardaillon) و النظر كذلك الامتران (Paterson) في The Nemesis of Nations ، س. ۱۹ وما بعدها . وفيا يخس بيانات أخرى عن التعدين القدم ، أنظر ديودور ، ٣ — ١٦ لمل ١٤ و ٥ — ٣٦ لمل ٣٨ . وقد أثارت تلك التقارير انتباه ماركس (Capital ، الترجة الانجليزية ، س ٢١٩) ، الذي استنبط منها مقدار قلة مثل هذه الأحوال الاقتصادية قديماً .

يمكن أن يولى اهتمامه لمكل ما يملكه صاحب منجم عظيم ، أو ملسنوم . وفوق كل ذلك فقد كان يتوسع فى استخراج الفضة إذ هى تفريبا المادة الوحيدة ، الى يمكن أن يقال أنها ذات سوق دولية ، وطلبها غير محدود. (١)

وهكذا كانت أثينا تتعلم تدريجيا أن تتخلص من تقاليدها القديمة ،حتى في المحيط الصناعي . فقد استخدمت طبقة جديدة من العال لنوع جديد من الإنتاج . وكانت تستغل الأولى لتنتج الثانى بكميات كبيرة كما نستغل العمل اليوم ، وننتج البضاعة الآن . وكان للدروع وجلود الضأن وزقاق الزيت خصائصها كما لصناعها ، وصبيانهم الذين صنعوها شخصياتهم ، ولكن النقود التي ضربت في لاوريون ، وشقت طريقها عبر بحر إيجه ، سكت كلها متشابهة ، وتحمل على وجهها طابعا هو طاع السياسة الصناعية الموضوعة ، مثل الوشم الذي وشم به العبيد ، الذي عدنو امعدنها الحام . ومازالت في متاحفنا أن في أزمة الحرب الكبرى ، حين كان زملاؤهم القدما ، وإنما نعرف فقط الدوت في الحرب على ظهور السفن ، إلى جانب أسيادهم ، لم يشعر هذا الحشد المكدود في لاوريون بشيء من هذه الروح . ولم يروا في تلك الخشد المكدود في لاوريون بشيء من هذه الروح . ولم يروا في تلك الازمة إلا فرصة ليهربوا بجموعهم إلى ماأملوا أن يكون أهون استعبادا.

⁽۱) دفع نیکیاس تلنتا واحدة ، إلی مراقب عمال ماهر (إجزینوفون ، . Mem. ، م - ۷ - ۰ - ۷) . وما کان لیدفع مثل هذا المبلغ السکبر ، إذا کان فی حاجة إلی عدید منهم . أنظر أرسطو ، السیاسة ، ۱۲۰۵ ب ۱۲۰۵ کان المسنون من العبید داغاً ، عقبة فی طریقه نظام الرق . وقد أشار دکاتو » ، وهو أقسی الاقتصادیین ، ببیعهم مع الأدوات القدعة الأخرى نظیر أی ثمن - دبیعوا الثیران العجوزة ، والحراف الریضة ، والحیوانات الأخرى ، صوفها وجلودها ، والعربات والأدوات ، وأی عبد مسن أو مریض ، أو أی الأخرى ، مناف الله و بالا و العربات والأدوات ، وأی عبد مسن أو مریض ، أو أی الموده به والعربات والادوات ، وأی عبد مسن أو مریض ، أو أی الله و المودها ، والعربات والادوات ، وأی عبد مسن أو مریض ، أو أی الله و الفتان الله و الل

وفيهاعداذلك لا يمكن أن نتصور كيفكانت حياتهم إلا علىضوء المثل الحديثة . فقدكتب نيڤنسن في وصفه تلك المحنة البرتغالية ، دجاء الطبيب في زيارته الرسمية ولاحظ عرضاً في أثناء الاكل ، أن نسبة الوفيات هنا بلغت حوالى ١٢ أو ١٤ في المائة بين العال . فسألت دماهو السبب، الأساسي قال وأنيمياء. فقلت مجيباً ، دهذا حدث غامض . وما الذي يحدث الآنيميا؟ ، قال بصراحة والشقام،، ويمكن أن نتأكد أن هذا الداء الغامض نفسه قد أتى على العمال في في لاوريون يوماً بعديوم. فهل فكر أسيادهم الآثينيون عندما جاً. دور هم ليمونوا في محاجر سيراكوز بردا ، أو من الآمال المحطمة ، هل فكروا في أ تلك النفوس التي أرسلوها إلى ذلك الموت في أرض الوطن؟ يقيناً لا . فلو أنهم فكروا في عبيدهم بشكل ما ، للعنوا السماء لما ألحقت بهم من جور جزاء شفقتهم بهم . ولما عذب السيراكوزيون المنتصرون بقسوة ، قائدهم اليونانيين الذين عاصرتهم ، آخر من يستحق نهاية مفجعة كهذه . فقد كان يأخذ بدقة بفضائل الحياة المرسومة ، . ومع ذلك فإن نيكياس هذا نفسه ابن نيكر اتوس، كاعرفنامن كاتب فنان؛ كان يملك ألف عبد في مناجم الفضة، وتلك كانت سخرية الصناعة . (١)

⁽۱) توكيديدس ، ۷ - ۸٦ - ٥ (أنظار ملاحظة كلاسن على ١٥ توكيديدس ، وهي ليست تهكية) ، Ways and Means ، ٤ - ٤ ، وأنظار ٥٠ - ٣٠ إلى ٤ . وهي ليست تهكية) ، المناجع ، إجزينوفون ، ١٤ - ٥ - ٠ ، توكيديدس ، فيما يخس أثرالحرب الدبكلية على المناجع ، إجزينوفون ، Mem. ٢ - ٥ - ٠ ، توكيديدس ، فيما يخس أكرالحرب الدبكلية على المناجع ، فإنه لم يفرق بينهم وبين المهال الآخرين : أنظار وإذا كان توكيديدس نفسه من أصحاب المناجع ، فإنه لم يفرق بينهم وبين المهال الآخرين : أنظار ٤ - ١٥ - ١٠ و ٢ - ١١ و ١ المبيد في المراكب : إجزينوفون ، المبيد المودين ألمار ألب : إجزينوفون ، ١١ المبيد في المراكب : إجزينوفون ، ١١ المبيد في المراكب : المجزينوفون ، ١١ المبيد في المراكب ؛ المبيد في المائة سنوياً ، وفي حقول النبغ في المائة سنوياً ، وفي حقول النبغ في المراكب ؛ المبيد في المائة سنوياً ، وفي حقول النبغ في الماكس كالمبيد في المائة سنوياً ، وفي حقول النبغ في الماكس كالمبيد في المائة سنوياً ، وفي حقول النبغ في الماكس كالمبيد كالمبيد في المائة سنوياً ، وقي حقول النبغ في المائة سنوياً ، وقي حقول النبغ في المائة سنوياً (ص ١٢ و ٣٠ وما يعدها) .

الفصال سابع عشر

اقتصاديات الإمىراطورية: المالية

لو أن أثينا أرادت تحقيق مثلها العليا لاحتاجت إلى ثروة مناسبة . وقد بحثنا كل الوسائل المختلفة التي أراد بركايس أن يغني بها أثينا ، واحدة بعد الأخرى . وقد اعتبر بركايس التجارة والصناعة ، وما يتطلبه انتشارها من كد وبراعة دعائم متينة ثابتة لرخاء أثينا وازدهارها . فهما ، كما اعتقد ، دون قوى الإنتاج الجالبة للثراء في أيامه ، كانتا تتفقان ومثل المدينة والإمبر اطورية .

ولكن التجارة والصناعة والهجرة ، لا سيما فى العالم اليونانى القديم المحافظ ، تحتاج فى تقدمها المستمر إلى عناية وصبر . بل وفوق كل ذلك إلى وقت ، وقد كانت أثينا فى القرن الخامس تتقدم بسرعة ، لم يحدث أن تقدمت بها أبة جماعة سبقتها أو أتت بعدها . ولقد كانت فى حاجة إلى مصادر أسرع وأكل لتتفق وأطهاعها فى ذلك الوقت ، ولم تكن أثينا لتعيش على الآمال والأمانى ، فكان طبيعيا أن تعود إلى الوسيلة القديمة وهى السرقة الحكومية .

رأينا أن تقدم التجارة الأثينية قد عاقه كثيرا فى المياه الشرقية استمرار الحرب مع الفرس ٣٢ عاما ، بعد معركة سلاميس . فالسلم لم يعقد نهائيا إلا فى عام ٤٤٨ بفضل بركليس . وحل التجار المسالمون والسانحون مثل

هيرودوت محل الغزاة النظاميين وقطاع الطرق . وخلال هذا القرن والنصف أقي أثينا كثير من الخير في شكل أسلاب الحرب . فقد بعث القواد إلى وطنهم بالذهب والفضة ليحفظ في خزانة الدولة ، وبأفواج الأسرى إلى السوق العامة لتباع لحساب الدولة ، كما بعث الجنود والبحارة ، الذين يعملون تحت إمرتهم ، إلى منازلم بزيادات مرغوبة أضيفت إلى محزن العائلة . وبعد الاستيلاه على سيستوس وبيزنطة ، تمكن كيمون عند تقسيم الفنيمة ، من أن يشترى مؤونة أربعة أشهر لسفنه · فضلا عن أنه أرسل كمية من الذهب إلى خزانة أثينا . بعد ذلك بسنين قليلة ، آل إليه ، كما قيل لنا ، من موقعة إلى عزون (Eurymedon) التي انتصر فيها على قوات الفرس البرية والبحرية ما يزيد على ٧ ألف أسير وكمية كبيرة من الثروات، منها حصل الشعب على المال الدكافي لبناء السور على جانب القلعة الجنوبر ، ووضع أساس الاسوار الطويلة حول بيريه لقد ، أخذت أثينا تثرى على حساب أعدائها ، وسائل السلب القد عة . (1)

ولمكن بعد عام ٤٤٨، عندما عقد الصلح مع فارس ، جف معين مصدر الثروة هذا ، وكان مطمح بركليس ألا تسلب أثينا فارس بعد ذلك ، وإنما تتجر معها . ولم يعد يتدفق عليها مزيد من الذهب والأسرى من الانتصارات البعيدة في آسيا لبناء الأسوار والمعابد . وكان لابد لاثينا أن تبحث عن وسائل أخرى إذا كان لابد لمشروعاتها من أن تنفذ . وقد توفر لها ذلك ، لا في مصادر الآفراد ونشاطهم الني كان بركليس يفضل كثيرا الاعتماد عليها إذا اعتمدنا على أقواله ، إنما في خزائن الدولة . فباني الأكروبول العظيمة الني أفرغ فيها الاثينيون الكثير من قوتهم المبدعة ، خلال أسعد سنيهم التي لم تدم طويلا ، بنيت عا في خزينة الدولة من أموال . فيجب علينا إذن ان ننتقل من مصادر ثروة الأفراد ، إلى مصادر الدولة ، وأن نتناول بالبحث طبيعة المالية الاثينية العامة و نظم إدارتها .

⁽۱) بلوتارخوس ، Cim. ، ۱۳ (من لميون خيوس) ، ۱۳ ، ديودور ،

^{. 77 &}lt;del>-- 11

لقـد اعتادت الولايات والأفراد في ظـل فقر العالم اليوناني العام ، الاعتباد على قوت يوم بيوم . وكان للدول والهيئات العامة ممتلـكات كثيرة. أحيانا تكون مساوية لأملاك كل مواطنيها ، أو تـكاد أن تـكون كـذلك. والكن قليلا من هذه الدول من كسب مالا يكنني لنفقات الإدارة المستمرة. وإذا أمكن أن نعرف ميزانية هذه الدول من المصروفات والإبرادات، لتبين لنا أنها كانت قليلة جدا إبشكل يدعو للسخرية . فقد سادت. اسبرطة البلويونيز دون أن يكون لهذا إطلاقا دخل حكومى مننظم . لـكن. أثينا في القرن السادس لم تكن بدائية إلى هذا الحد . وحتى ذلك الوقت كانت خزانة حكومتها القديمة تؤدى عملها معتمدة علىمصادر محدودة . وكان لها ثلاثة مصادر منتظمة للدخل: إيجار أراضي الدولة ، ورسوم المحاكم: والغرامات ، والمبالغ الصغيرة الني تأتى من الضر ائب والتكاليف غير المباشرة. المختلفة . وإلى أن استغلت مناجم الفضة ، لم يكن أحد ،ن هذه الأبواب ذا بال . فقد كانت هذه المصادر تستغل اسد مصرو فات الإدارة الجارية ، التي كانت. بالقياس على ذلك بسيطة . وتشمل صيانة الأعمال العامة وإعالة عبيد الدولة. القليلين . . ومكافآت لقتل الذئاب ، وجوائز للشعراء والاطباء ، ومنح للعجزة ، وفي مقدمة كل هذا ضحايا وقرابين للآلمة القومية والبانهيلينية ، . وهذا الواجب الآخير الذي لابد أنكان له النصيب الآكبر بالنسبة للجميع بلغ في القرن السادس ثلاث تلنتات ٥٠٠

وهكذا من السهل أن يرى الإنسان ، كم كانت ترحب الدولة بهبات المواطنين الحرة للسفن والقرابين والتمثيل ، وغير ذلك من الاغراض العامة ، وكم كان طبيعيا أنه كلما أتى المدينة ثراء ، وجب توزيعه على هؤلاء الذين ساعدوها . وحتى الحرب الفارسية ، لم تقم فى أثينا أية فكرة عن جمع احتياطى من دخل الدولة الجارى .

⁽۱) ليسياس، ٣٠- ٢٠ ، كاڤينياك، ص ه فيما يخس الـ δημόσιον أى خزانة الدولة القدعة . وخزنتها هم الـ κωλακρέται أو الحفارون (Carvers).أنظر هامش. ص ٩٢ فيما سبق .

ولـكن خزينة الدولة الفديمة لم تكن المستودع الوحيد للأموال العامة في أثيرًا . فهناك مصادر دينية للأموال أيضاً : الكُّنوز والهبات المحفوظة في معابد الآلهة المختلفة . وأهم هذه الآلهة . أثينا ، الني كانت تعبد فوق الا كرويول. وترجع عبادتها ، كما ترجع السكنوز التيجمعتها ، إلى عهو دمجهولة نائية . وفي القرن السادس اعتبرت هذه الخزينة ذات أهمية عامة كافية لاعتبار الحزنة الذين يشرفون عليها موظفين عموميين . وقد وضع سولون قواعد جديدة لطرق تعيينهم في تشكيلاته القانونية الجديدة . ولا يمكن تقدير قيمة الكنز الذي أشرف عليه هؤلاء . ولكنا نعلم فقط أن هذا الكينز لا بدأنه كان يزداد سنة عن أخرى ، لأن الدولة سمحت الآلهة أن تفيد من بعض مصادر دخلها الخاصة . على أن هذه الاستفادة لم تكن في شكل نقو د دائمًا . لقد أخذت قدراً من الغرامات التي تفرضها المحاكم ، وعشر الاسلاب في حالة النصر المهم. وبما أن النفقات المقدسة كانت أقل بَكَثَيْرِ مِنَ الْمُصَارِيفِ الدُنيويَةِ ، فإنَّ الآلِمَةِ رَغْمِ كُونُهَا أَفْقَرَ بَكَثَيْرِ مِنَ الآلِمَة البانهيلينية في دلف وأوليميها ، أخذت تشغل تدريجيا مركز اهاما في الاقتصاد القومي . وقد كان هناك أيضاً خزائن أخرى في المعابد المختلفة ، لا يمكن أن نقدرها في القرن السادس . وقد ضمها ماليو القرن الحامس إجمالا إلى بعضها ، وعرفت بمالية ﴿ الْآلِمَةِ الْآخرِ ، (١)

ولما احتل الفرس أثينا عام ٤٨٠ لم تبذل أية محاولة لنقل هذه الكنوز المقدسة . وأمل الاتقياء عبثا أن تنجو بمعجزة . ولكن العدو حاصر الاكروپول ، وشق طريقه إلى الداخل عن طريق منحدر جانبى ، وسلب المقصورات من ثروانها ، محرقا كل ما لم يمكن حمله . ولما عاد الاثينيون رأوا أنفسهم لم يفقدوا فقط الاموال والكنوز المكدسة التي جمعوها عبر قرون ، إنما فقدوا أيضاً المحاريب التي حوتها . لقد أنقذت الإلحة أثينا حقا، ولكن هي نفسها فقدت كل شيء . وعاد عبادها إلى مدينتهم المخربة بحملون ولكن هي نفسها فقدت كل شيء . وعاد عبادها إلى مدينتهم المخربة بحملون

⁽۱) . ۳۲ ، هیرودوت ، ۵ — ۷۷ ، کافینیاك ، س ۳۰ الی ۳۱ .

فى قلوبهم الممتنة مشروعا عظيا ، هو بناء معبد لإلهتهم القومية جديراً بأثينا حامية بلاد اليونان . فبدأوا باهدائها بخشوع أفضل ما فى أسلابهم •ن قطع مثل عرش إجزرسيس وسيف مردو نيوس وغير ذلك من التحف الشهيرة، ثم شرعوا فى العمل على إعادة تدعيم الماليتين القومية والمقدسة، وهو ما يبدو أن كان عملا طويلا شاقا .(١)

وقد كنا فى حاجة إلى هذا القدر كمقدمة لمالية الدولة فى القرن الخامس، ويجدر بنا أن نبحث هذا الآن فى شىء من التفصيل بادئين بالمدينة أولا، ثم بالإمبر اطورية.

في عهد بركليس كان على بيت المال القديم أعباء أكثر كثيراً بما كانت عليه قبل ذلك بقر نين ربما لم تعد هناك مكافآت الذئاب ، ولكن نشأ عدد كبير من النزامات جديدة أكثر أهمية : أعياد أبهج وأكثر عددا ، وأعمال عامة أكبر وأكثر عدداً كذلك ، ذلك إلى ضرورة مراعاة إعداد ، ودفع سيل الاجور المنزايد إلى أفراد المواطنين ، مقابل قيامهم ببعض الحدمات كمستشارين وقضاة في المحاكم . ولكن مصادر الدخل أيضاً كانت قد اتسعت . فازدهار التجارة جعل فرض الضرائب في پيريه ، والسوق العامة ملائماً ، وبازدياد الهجرة ازداد ما يدفع من رسوم الرخص على العبيد والاجانب ، وتضخمت مصاريف المحاكم بازدياد الواجبات الماقاة عليها . وأهم من كل هذا دعم بيت مال الدولة إذ ذاك بدخل ثابت منتظم يقدر بحوالى . و تلنتا ، إن لم يكن أكثر من ذلك ، قوامه مناجم الفضة بأنيكا ، ومبالغ أخرى كبيرة من ممتلكات جديدة من بينها مناجم تراقيا .

⁽۱) هیرودوت ، ۸ – ۱۰ ، کافینیاك ، س ۳۲ ، الذی یشیر إلی حالات أخری (فی أولیمپیا و دلنی و برانشیدای) من محاولات جم النقود لإصلاح ما ألم بالأضرحة السكبیرة من تخریب . وقد ظل السكرسی والسیف المحدب بین كنوز الأكروپول حتى سلبهما «خازن» غیر أمین فی القرن الرابع : دعوستینیز ، ۲۲ – ۱۲۹ .

ريبدو أن مجموع الدخل السنوى الذى حصلته الخزينة فى عهد بركليس قد بلغ أكثر من ٥٠٠ تلنت.(١)

لكن غدا لأثينا الآن مصادر أخرى تعتمد عليها . ففي عام ٤٧٨ اختير ت أثينا لرئاسة حلف أو اتحاد الدول اليونانيــة ضد الفرس . وقد حدد أرستيدس العادل ، الذي وكل إليه هذا العمل ، المبلغ الـكلي السنوي اللازم لأغراض هذا الحلف بـ . ٤٦ تلنت . وهذا المبلغ حصل بطريقة اتفقعليها بين الدول المتحالفة ، وريما قامني أغلب الحالات على تقدير إجمالي لأراضى تلك البلدان. وكان يعاد النظر في التقديرات بالتفصيل كل أربع سنوات، ولكن القواعدالاساسية لدفع هذه الضرائب كما أنشأهاأرستيدس كانت جزءاً من النظم الأصلية المتفق علمها ، بين أثينا والمدن ، ولا يمكن أن تغير أو تبدل دون قصد سيء . ولديا دلائل كافية تعيننا على إعادة بناء التقديرات التي حدد أرستيدس على أساسها هذا المبلغ ، كان أكبر عدد لأسطول الحلفاء العامل ، مكوناً من ٢٠٠ تربريم ، تجهز كل بمائة وسبعين بجدواً ، وثمانية ضباط وعشرة نوتية ، أى أن الجميع كانوا ١٨٨رجلا . وتمتد سنة خدمتهم من مارس إلى أكتوبر ، عندما ينتهى الموسم في أثينا بدفن القتلي رسمياً في احتفال عام . والمبلغ الذي كان يحتاجه الفرد إذ ذاك لشراء غذائه وحاجياتهالاخرى من موانى أبيجينا ، هو ٢ أو بل يومياً (ثلث در اخمة) فتقدير أرستيدس كان إذن كما يأنى :

يتـكاف كل تريريم علبها ١٨٨ رجلا ١٣١٦٠ دراخمة . يتـكاف الاسطول المكون من ٣٠٠ مركب ٢٦٣٢٠٠٠ دراخمة .

⁽۱) إجزينونون ، Anab. ، ۷ - ۱ - ۷ ، کاڤينياك ،س ۱ ه . فرانكوت في الحزينونون ، ۱۰۱.۸ - ۱۰ من ۱۷ ، يقدرها بستانة . توكيديدس ، ۱۰۱.۱ - ۱۰ - ۳ (أراضي جديدة) .

و بما آن النانت يساوى....٦درخمة ، فهذا يعادل ٤٣٨٤ تلنت وعلى ذلك فالمبلغ الذى يجي سنو يا وهو ٢٦٤ درخمة ، يتضمن مبلغاً احتياطياً يكنى لتجديد السفن.(١)

من يملك هذه الآموال؟ إنهم هؤلاء الذين يشرفون على صرفها م وقد كانت . جزية ، وسميت بذلك صراحة ، تدفع إلى المهيمة بن على التحالف. بنفس الطريقة التي كانت تدفع بها معظم البلدان المتحالفة الجزية إلى ملك الفرس سابقاً . ومن هم هؤلاً. المهيمنون؟ كانوا نظرياً عثلي دول الحلفاء أنفسهم ، لكن في الواقع ، هم قادتهم المعترف بهم ، أي الشعب الأثبني . فالقائمون على الحزينة الذين يتسلمون النقودكانوا موظفين أثينيين ، والقواد الذين تدفع لهم هذه النقود كانوا ضباطاً أثينيين منفذين ، والهيئة التي تعينهم وتشرف عليهم هي الشعب الأثيني . وإذا أردنا الحق ، لقد كانت أموالا تدفع الأثينيين بشرطين معروفين ومتفق عليهما . أولا : يستمر في جي النةو د وفق الطريقة التي ا تفقت عليها الدول المتحالفة والتي اقترنت باسم أرستيدس . وثانياً : على أثينا أن تحمى هؤلاء الذين يدفعونها من كل عدوان فارسى مـ ويقول كاتب ، تعمق في بحث الجانب القانوني للموضوع ، أنه فما عدا ذلك فهي ، كأى جزية ، تخص هؤلاء الذين دفعت لهم . وعلى ذلك أصبحت ملكا للدولة الاثينية . وقد وقفتها أثينا أول الامر على نفقات الحرب ــ ولكي توحي للمتحالفين بثقة أكبر وضعتها في بند منفصل عن دخلها وأمو الها. العادية ، واحتفظت بها في ديلوس.(٢)

⁽۱) توكيديدس ، ۱ - ۱،۱۰ - ۲ - ۲ ، بلوتارخس ، الوتارخس ، ۲۰۰ (۲۰۰ مركب) ، أغظر توكيديدس ، ۲ - ۷ - ۲ ، بلوتارخس ، أرسطو ، ۲۰۰ (تقدير الأرض) ، بلوتارخس ، تيمستوكليس ، ۱۰ وأرسطو ، Waspa (۱۹ مرد ۲) الأرض) ، بلوتارخس ، تيمستوكليس ، ۱۰ وأرسطو ، ۱۹ فييناك ، س ٤٤ ، ما بر ۴۰ أوبل) ، توكيديدس ، ۲ - ۲۳ - ۲ (البحرية) ، كافينياك ، س ٤٤ ، ما بر ۴۰ الثانى ، س ، ۱۷ ، إذا كانت خسون تلتنا تسكني لبناه ، ۲۰ سفينة في عام ۴۸۲ ، فإن عشرين تلتنا لتبدو احتياطيا كبيرا لتعويض ، اقد يتاف . وكانت الأجهزة تقدم هبات من الأفراد . إن مدة الأربم سنوات كانت الفترة ، بين الأعياد البانائينية . الأجهزة تقدم هبات من الأفراد . إن مدة الأربم سنوات كانت الفترة ، بين الأعياد البانائينية . و фópog في يخص معني كلة تهمون الية اليونائية)

ولم يكن أرستيدس مالياً عادلا فحسب ، بل كان أيضاً مالياً حريصاً . وفي الحق إنه كان ، كما تبين من الحوادث ، أكثر دقة من اللازم . لقد بني تقديره على افتراض وقوع غزوة كل موسم ، وعلى أن هذه الغزوة قد لا تأتى بأية فائدة . وسرعان ما نقض هذان الافتراضان . فقد انسحب الفرس إلى البر ، وتركوا لليو نانيين البدء بالهجوم ، وهو ما تباطأوا في تنفيذه . ولما أن قاموا به ، كما حدث في تراقيا وإيريميدون ، اتبعوا بصفة عامة ، سياسة أن و الحرب تغذى نفسها ، ورجعوا إلى أوطانهم محملين بالغنائم ، وفي أثناء ذلك الحرب تغذى نفسها ، ورجعوا إلى أوطانهم محملين بالغنائم ، وفي أثناء ذلك المخرية السنوية ترد إلى الحزينة ، وقد تركها الخازنون تتزايد حتى المغت احتياطياً إمبراطورياً ضخها ، وفي عام ١٥٤ – ٤٥٣ عند ما نقلت الحزينة إلى أثينا ، إما إيثاراً للا مان أو المنفعة ، لا بد وأن كان هذا الخرينة إلى أثينا ، إما إيثاراً للا مان أو المنفعة ، لا بد وأن كان هذا الاحتياطي قد بلغ . . . ٣ تلنت . (١)

وابتداء من عام عهم صار الأثينيون في الظاهر والحقيقة هم المسيطرون على أموال الحلفاء . فأودعت الأموال الأكروپول، حيث حفظت أموالهم الآخرى . وبذا غدا لأثينا الآن ثلاث خزائن منفصلة تخص على التوالى المدينة والإلهة والإمبراطورية . فلنتبع ما كان من أمر هذه التعقيدات المالية .

دأبت أثينا طوال ذلك الوقت على جمع المال لبناء معبد الإلهة الجديد الشاسع . وقدمت الدولة هبات شخصية من الاسلاب ومن مصادر أخرى لدخل المدينة ، وقام المواطنون بنصيبهم فى اغتباط . فحائط الاكروپول الجنوبي الذي أقامه كيمون من الاسلاب ، بني لتدعيم أسس المقصورة المراد

⁼ σύνταξις ، أنظر بصفة خاصة ۱۱۷ . إن كلة φόρος (الجزية) كانت تستعمل منذ البداية (توكيديدس ، ۱ — ۹۳ — ۷ و ۰ — ۱۸ — ۰) ، وتربط مالية الاتحاد عالية مملكة فارس . أنظر هيرودوث، ۳ — ۸۹ ، حيث يوصف داريوس بأنه حسار إلى نفس ما أصبحتة أثينا أى د جابيا المنقود الصغيرة »·

⁽١) كَاڤينياك ، ص ٦٨ -- ٦٩ (أنظر ص ٦٢ فيما يخص التنعويل) ، فرانكوت ، ص ١٦١ -

بناؤها . لكن كان تقدم العمل بطيئاً . أما معيد زبوس فى أوليميا ، الذى انتهى من بنائه عام ٢٥٤، فقد بنى من مال استغرق جمعه قر نا . وكانت أوليمييا تعتمد على تبرعات اليونان كلها . وعلى حين كادت كل معابد المدن الغنية فى اليونان الكبرى (ما جنا جريكيا) وصقلية المعاصرة لها ، أن تسكون نقيجة فشاططويل ، استؤنف عدة مرات وكل هذه المعابد كانت من الحجر العادى ، بينها كان المقرر أن يكون البارثنون من المرمر ، ولكن كانت أثينا فقيرة بالنسبة لهذه الدول ويبدو أنها سمت بآمالها بعيداً . (1)

ومنسذ حوالى ذلك الوقت نرى أنها تخطو خطوات حاسمة للإسراع في تنفيذ مشاريعها الدينية والفنية الكبيرة . ويقول بلو تارخس وإن بركايس وقد حرص على استهاض روح الشعب وتشجيعه على الأعمال الجليلة ، اتخذ قراراً بأنه ينبغى على كل اليونانيين أينها أقاموا ، سواء كان ذلك في أوروبا أو آسيا ، سواء كانت مدنهم صغيرة أم كبيرة ، أن يبعثو ا بممثليم إلى أثينا ليتداولوا في إعادة بناء المعابد اليونانية التي أحرقها البرابرة ، وليبحثوا أيضاً كيفية توجيه تلك الهبات التي نذرت أثناء الحرب الفارسية لسلامة بلاد اليونان، وليتفاوضوا أيضاً بشأن البحار حتى يبحر عامها الجميع دون ماخوف ، ولتدعيم السلام ، ولا يمكن تحديد تاريخ هذا القرار الحام ، الذي جمع بين سياسة بركليس في السيطرة البحرية، وبين مشاريعه العمرانية تحديداً دقيقاً . ولسكن يبدو أنه يرجع إلى الفترة بين عامى ٢٠٤ و ٤٥٠ . ويقول بلوتارخس : , لم يكن لهذا المرسوم أى أثر ولم ترسل المدن عثلها، وقيل أن السبب في ذلك معارضة اللايسيد يمونيين ، التي كانت تعمل في الحفاء ، إذ أن الافتراح رفض أولا في الهلوپونيز . ولسكني كنت أود أن أذكره أذ أن الافتراح رفض أولا في الهلوپونيز . ولسكني كنت أود أن أذكره

إلا أن أثينا قد اتخذت في نفس الوقت سبيلا آخر أقل طموحاً ،و نفذ

⁽١) كاڤينياك، ص٥١ - ٢٥٠

⁽٢) بلوتارخس ، الفرس ، ١٧، كاڤينياك ، ص ٠٠ ، وقد اتبع في ذلك كايل (Keil).

بسهولة أكبر. فقد جعلت الحلفاء يساهمون فى مشروعاتها الدينية ، بأن يدفع كل إلى خزينة الآلهة ، أولى ثمرات ، الجزية . ومكذا كانت النسبة الني خفضت تبلغ سدس كل ضريبة . وإلى تسجيل هذه الهبات ترجع معرفتنا المفصلة عن النظام الإمبراطورى ، فقد نقشت القوائم على ألواح حجرية وصلنا الكثير منها. (1)

وبمجرد أن وضعوا المبدأ نفذوه . ولا يمكن تتبع تقدمه بالتفصيل ، ولكنا نعرف القصة بوجه عام ، فالحقائق تتحدث عن نفسها . في عام ٤٤٩ عقد الصلح بين أثينا وفارس ، ولكن رغماً من أنه لم تعد هناك حاجة إلى الضرائب المفروضة على الحافاء ، فإنهم لم يعفوا منها . وفي عام ٤٤٤ ابتدى ، في بناء معبد البارثنون العظيم ، وفي عام ٤٤٥ عقد الصاح بين أثينا وأعدائها في بلاد اليونان نفسها . وفي عام ٤٤٤ ثارت في أثينا مناقشات حامية فيما يختص باستغلال أموال الإ ، براطورية . وإن كانت هذه المسألة قد صدعت الجبهة ، إلا أنها حسمت نهائياً عام ٣٤٤ ، بنني السياسي الذي كان معارضاً لسياسة بركليس المالية . وفي عام ٣٤٤ – ٢٤٤ قسم الاتحاد ، معارضاً لسياسة بركليس المالية . وفي عام ٣٤٤ – ٢٤٤ قسم الاتحاد ، أو الإ ، براطورية كما سميت إذ ذاك ، خمس مناطق ضرائبية تيسيراً لجمع الأموال . وفي عام ٤٤٠ وحد في يدى خازني أموال الإلحة احتياطي مالية الإلمة والإمبراطورية . وهكذا وفرت أثينا النقود اللازمة لمشر وعاتها. (٢)

وفى عام . ٤٤ — ٣٩٩ فوجئت أثينا أثناء تنفيذ مشاريعها بثورة قام بها اثنان من أهم حلفائها أو رعاياها هما ، ساموس وبيزنطة . وقد كافها إخماد تلك الثورة حرباً دامت فصلين ،فضلا عن مبلغ ١٢٧٦ تلنتا من احتياطيها (غير الدخل الإمبراطورى الجارى) ، وهكذا تعطل العمل فى بناه البارثنون فترة قصيرة ، لكن الذفع ظل مستمراً لإعداد النثال الذهبي

⁽۱) كاڤينياك ، س ٦٠ — ٦١ . وليس هناك دليل على أن جنية أولى مماثلة من الهياث ، قد قدمت لأبولون بينما كانت الحزينة في ديلوس.

⁽۲) كاڤينياك ، س ۲۷ ، ملاحظة ۲ ، س ۵۵ ملاحظة ۲ ، س ۹۲ ، ملاحظة ۳ . (أنظر التذييل) .

﴿ العاجي الذي كان يجب أن يكون الميزة البارزة للمعبد الجديد . وعند نهاية الحرب استؤنفت المشاريع الاخرى (١٠)

وشهدت السنون السبع التالية، أى حتى قيام الحرب الپلوپو نيزية، ذروة الثراء والنشاط الآثينى . وفى عام ٤٣٨ كان بناء البار ثنون قد تقدم تقدما كافيا ليفتتح رسميا فى الاحتفال و الپانائينى ، فى صيف هدا العام . وفى الوقت المحدد لهذا الاحتفال أتم فيدياس تمثال أثينا الذهبى العاجى ، ثم وجه الفنانون اهتمامهم إلى الآكروپول ، فرسم منيسكليس تصميم البهو العظيم ، وبدأ العمل فيه عام ٤٣٧ . وقبل ذلك بسنين عديدة ، وحدد مكان عافة ، الآكروپول الغربية البارزة لمعبد صغير و لاثينا المنتصرة ، و بدأ أن البناء تأخر لنقص الأموال ، ولكنه بدى فى تنفيذه إذ ذاك رغم أن تصميمه واتجاهه قد تداخل إلى حدما فى تصميم بهو منيسكليس واتجاهه . وابتدى و كذلك فى بناء عدد آخر من المعابد — الإرخثيوم على الحافة وابتدى و كذلك معابد سونيوم ورامنوس على الشاطىء . وكان الشمالية للا كروپول ، ثم معبد هيفايستوس (المسمى ثيسيوم سعلى الشاطىء . وكان فى المدينة نفسها ، وكذلك معابد سونيوم ورامنوس على الشاطىء . وكان أو صالة الغناء ، والسور الثالث ، أو السور الطويل الاوسط لتسهيل عملية أو صالة الغناء ، والسور الثالث ، أو السور الطويل الاوسط لتسهيل عملية الدفاع عن المدينة والمرفأ ، ثم أحواض جديدة وأعمال أخرى فى پيريه . (٢)

ولا يزال كثير من هذه الآبنية قائما ، شاهدا على إقدام وأناة الفنانين الذين صموها أو أقاموها . كذلك بقيت أيضا كثير من سجلات المبالغ الني دفعت لهذه المناسبات ، تشهد على أنها بنيت حقا ، كا يخبرنا بركايس ، مع مراعاة شديدة للاقتصاد . وهذا د واضح فى كل صغيرة ، ، حتى فى الترتيبات الدقيقة التى انخذت لبيع الخشب الذى استعمل فى سقالاتها . وقد نوقش كل فرع من فروع المصروفات بدقة ، وروقب بشدة ، لأن العمل

⁽١) كاڤيٽياك ۽ س ٩٤ - ٩٠٠ ،

⁽٢) (أنظر التذبيل؛) .

كان يجرى ، كما أدرك كل فرد ، لاعلى حساب مصادر المدينة القومية أو العادية ، إنما من الأموال التي كانت مخصصة في الأصل للا غراض الحربية، ومن المحتمل أن تحتاج إليها أثينا ثانية في أية لحظة . وإليك تقدير عام للمبالغ التي صرفت على الأعمال العامة بين ٤٤٧ و ٣٣٤.

عدد

```
۰۰۰ تانت ( ۲۰۰۰۰۰ جنیه انجایزی ) البار ثنون.
۱۰۰۰ ( ۲۰۰۰۰۰ ( ۲۰۰۰۰۰ ( یتم ) عثال اثینا الذهبی العاجی.
۱۰۰ ( ۲۰۰۰۰ ( یتم ) البرو پیلیا أو البهو لم ( یتم ) ( الاودیوم أو ( صالة الغناء ) دور للسفن ( السور الاوسط و العناء ) السور الاوسط و اعمال فی پیریه و اعمال فی پیریه المتان للنصر من الذهب ( ۲۲۰۰۰ ( ۲۷۰۰۰ ( ۲۷۰۰۰ ( ۲۷۰۰۰ ( تصمر معابد أخرى بما فیما معبد النصر
```

المجموع ٨٠٠٠ , (أي ما يساوي ٩٦٠٠٠٠ جنيه انجابزي).

انفقت هذه المصروفات فى مدى ستة عشر عاما من عام ١٤٤ إلى ٢٣٦ . لكنها بلغت حدتها فى الجزء الآخير فقط من هذه المدة ، عندما سيطرت الإلحة على زمام أموال الاتحاد الزائدة . وعلى قدر ما تمدنا به النصوص فقد بلغ متوسط الصرف السنوى بين ١٤٤ و ٢٣٨ ، ما بين ٢٠٠٠ . ويؤيد هذا تقرير بينها كان معدل الصرف ٥٠٠ تلنتا فيما بين ٢٣٨ و ٢٣١ . ويؤيد هذا تقرير توكيديدس ، وهو أن أقصى ما بلغته الحزانة قبل البدء فى بناء البهو ، كان مبلغ ٥٠٠٠ تلنت كاحتياطى تحت يده . ويكاد أن ببدوكما لوكان بركايس ، وقد أدرك أن حرباكبيرة كانت على وشك الاندلاع ، وأنه وفنانوه سيدركهم الكبر ، صمم على إنجاز ما بنى من العمل ما دام فى الوقت بقية .

وفى عام ٢٣١ عند ما انفجرت العاصفة ،كانت معظم الأعمال قد أنجزت ، لا جمعها.(١)

ومن العسير علينا في هذه الآيام الموسرة الحديثة ، أن نسكون فكرة عن طابع أثينا خلال هذه السنين القليلة الغاصة بالإنتاج البديع ، أهذه الدن من تلنت الني دفعت لصناعها وعمالها ، ليعبر عنها بالعمل القاسي والقدرة الفنية ، وفوق كل شيء بالتضحية الذاتية ، أكثر بكثير بما يمكن أن تعبر عنها النقود في لغتها الواهنة في هذه الآيام . فن وجهة نظرنا الحديثة الحذرة ، التي تضع العمل المريح قبل كل اعتبار ، وتأخذ الفن كفكرة ثانوية ، فالبتها كانت مختلفة . وكما قال اقتصادي حديث ، وإن أعمال بركايس لا يمكن أن تدر ربحا ، أو تصدر للخارج ، أو تستغل لتنمية الثروة ، حقاً إن بناءها قد أتاح وسيلة لتشغيل الشعب ، لكن عتدما تمت لم تقدم أية خدمة الصناعة أو أي حافز للتجارة ، وعند ما تصرف مبالغ كثيرة في أعمال عامة منتجة مثل تلك المبالغ التي صرفها المصريون على بحيرة موريس ، فالثروة التي تنفق على هذا النحو لا تعطى فرصة للعمل وقت القيام به فقط . لكنها تتبح فرصاً للعمل المستمر فيها بعد ، مثال ذلك المرافي والقنوات والرى والطرق

⁽١) فرانكوت ، س ١٧٥ وقد اتبم بوزولت (Busolt) فى ذلك ، ويوافق. كاثينياك بصفة عامة (على ما يخس البارويبليا ، وما يخس ما يخس البارويبليا ، وما يخس ممارضة Heliodorus ، س ١٠٢) . آخرون على أية حال (مثل ديكننز فى خطاب خاس) . قد خفضوا المجموع إلى أربعة آلاف تلنت . إلى أقدر قوة الدراخة الشرائية بأربعة شلنات . أما كاثينياك (س ٨٨) فيقدرها بخمسة شلنات . وقد كانت بطبيعة الحال آخذة فى الانخفاض طوال القرن .

⁽۲) فرانكوت ، س ۱۷۰ (المصاريف السنوية) ، توكيديدس، ۲ – ۳ – ۳ رفرة (۲۰۰۰ المنطقة) ، ولم يعتقد كاڤينياك بوفرة أكثر من ۲۰۰۰ المنت في أي وقت معين ، ويبدى حججه في القيح اس توكيديدس تبعا لذلك (س ۱۰۰۸) . ولم أجرق أن آخذ برأيه ، رغم أنه من المسير تبرير وجود مثل هذا المبلغ الكبير بعد الحرب الساميانية مباشرة ، وبعد تسكملة البارانون وعثاله . يفضل مايري الكبير بعد الحرب الجزء الثاني ، س ۱۱۹ ، ألا يأخذ كات توكيديدس بمعناها الحرف . أنظر أيضا قول كاڤيذياك الأحدث في Histoire de l' antiquité ، س ۱۸۶ المجزء الثاني ، س ۱۲ الملاحظة .

والسكك الحديدية أو أي شيء آخر نزيد في إمكانيات مملحة ما .وبركايس في سعيه لإيجاد عمل مربح للشعب ، إنَّمَا وجه نشاطهم قصداً إلى أعمال عامة غير منتجة . وهكذا ابتلعت المبانى الفخمة العظيمة التي شيدت في حكمه وتحت إشرافه ثروة المدينة واستنزفتها ، دون أن 'تكون أي مصدر طبيعي، أو تقدم أية تسهيلات للتجارة مقابل ذلك . فالخزينة قد نضبت إلى الابد ، وقد صبت أموالها في أعمال عظيمة من الوجهة الفنية ، ولكنها •ن الوجهة الاقتصادية لاقيمة لها. . وهذا النقد صحيح من الناحينين الاقتصادية والسياسية ، ولا شك أن بركايس نفسه كان ليقره ، لقد ذهب صدية. هيرودوت إلى بحيرة موريس وأخبره ، كما أخبرنا ، عن المنشئات العامة المصرية المنتجة . ولم يكن الأثينيون من الغفلة بحيث لا إيدركون أن ممابدهم لن تأتى بدخل إلا عن طربق المشاهدين ، وأن المبالغ التي بنيت بها إنما كان نفعها محدوداً للغاية . كما أدركوا أنهم إنما أضاعواً الوقت ، وأنفقوا على ذلك العمل ، مبالغ كان الرجل العاقل يدخرها للدفاع القومى والتقدم التجارى والصناعي . ولكن ينبغي لهم معارضة الاقتصادي الحديث بقوة في نقطة واحدة فقط . فهو يتكلم كما لو كانت تلك المباني . قد شيدت لتو فير عمل مربح للشعب ، ، وكما لو كان البارثنون قد أقم للترف . لقد شاد البارثنون صناع مخلصون مشوقون لتكريم إلهتهم ، وقد أعطوا أجرآ زهيداً نظير خدماتهم المتفانية . فالفنانون لايعملون للمال وإن كانواكغيرهم يحتاجون المال ليحيوا . هذا وتؤيدنا النصوص في قولنا عن الصناع والعمال الذين استخدموا في المعابد ، شأنهم في ذلك شأن من استخدموا في المدينة بوجه عام ، من أنهم إنما كانواد عشاقا للجال مع ثمن زهيد ، (١)

⁽۱) هيرودوت ، ۲ – ۳،۱٤۹ (بحيرة موريس) ، النظارة : الأوليجارشي المعجوز ، ۱ – ۱۷ ، أنظر سطرا حفظ من لمديبوس (Lysippus) الكوميدي (المعجوز ، ۱ – ۱۷ ، أنظر سطرا حفظ من لمديبوس (Lysippus) الكوميدي (μἢ ΤΕθέασαι τὰς ᾿Αθή-) ، كانتجهام (νας στέλεχος εἶ و νας στέλεχος εἶ عدد ذكر الإرخثيوم أكثر من غيره الم يحويه من تقوش بارزة عدم المعروب من تقوش بارزة

هاقد استعرضنا بوجه عام تاريخ المالية الأثينية حتى ما قبل حرب البلو يونيز، ولحسن الحظ وصلنا الآن إلى حقائق ثابتة فى بحثنا، إذ يخبرنا توكيديدس بالدقة، كم بق فى الحزينة عند ما أوقف البناء بسبب نشوب الحرب. وفيا عدا الدخل الآخر، (أى خزينة المدينة القديمة) متمثلا بقول بركليس، ولقد سحبنا ٢٠٠٠ تلنت من الفضة فى المتوسط من دخل الحلفاء، ولا يزال موجوداً ٢٠٠٠ تلنت من العملة الفضية محفوظة فى الأكروبول وهذا لا يشمل الذهب والفضة غير المسكوكين من الحبات العامة والخاصة، ولا الأوانى المقدمة للمواكب والاحتفالات والمباريات، ولا الأسلاب الميدية والمصادر المشاجة، مما يساوى ٥٠٠ تلنت. وقد أضاف بركليس إلى هذا دخل المعابد الآخرى حقاً لو أن الآثينيين اضطروا إليها، لربما نزعوا أيضاً زخارف الإلحة أثينا نفسها الذهبية، إذ المنظروا إليها، لربما نزعوا أيضاً زخارف الإلحة أثينا نفسها الذهبية، إذ

⁼ إذ استؤنف العمل فيه عندما كانت أثينا عاصرة - وهو لا شك عمل من أهم الأعمال الفنية الغومية الرائعة التي تمت في التاريخ كاه . وقد انتشرت الفكرة القائلة بأن الأثينيين في أوج عظمتهم كانوا جشمين فيما يتصل بالمسائل المالية ويرجع هذا من جهة ، إلى انتقاد أفلاطون الذي عارض طريقة الدفع فيها يخس الأعمال العامة ، ومن جهة أخرى يرجع إلى الحقيقة التي لا شك فيها وهي إرتفاع مستوى المصرونات : ويرجع هذا إلى الارتفاع المام في الأسمار الذي كان النتيجة الطبيعية ، لفيض السائك الفضية من الناجم ، وف شكل جزية. لقد كانت أثينا كأنهاتميش على تعويض مستمر بدفع نقدا . وكما اتضع حديثا ، فالتعويضات ليست نعمة خالصة للبلاد التي تأخذها . (أنظر أنجيل (N. Angell) في The Great Illusion ، الفصل السادس،وقد كتب هـــذا الفصل بعناية أكثر في أحدث طبعات الــكتاب) . ولا شك في أن ارتفاع الأسمار قد أدى على نحو ما ، إلى عرقلة ازدياد الصادرات الأثينية ، وأنه كان لاسترجاع القوى السريع وما نبعه من اتساع التجارة الأثينية بعـــد عام ٤٠٤، صلة بهبوط الأسمار الذي نشأ عن نقدان الإمبراطورية وإقفال الناجم. إن هذا الموضوع من الواضيع التي تستنعق بحثًا آخرًا دقيقًا . فمثلًا من الصعب القولكم كان مدى تأثير الأسمار هذا. وبرى كاثينياك (س ١٢٧) بأن هذا الأثركان ملموسافي منطقة بحر إيجاعامة ، والحكن يبدو واضحا من توكيديدس ، ٨ — ٢٩ ، إذا ما تورن به ٣ — ١٧ — ٤ أن هذا الأثر لم يكن على هذا النحو . أنظر أيضًا ٥ – ٤٧ – ٦ ﴿ حيث تساوى ثلاثة أوبل أيجينية خممة أنيكية وزنا ﴾ . أونما لا شك فيه أن الأثينيين قد حلوا معهم معيار أسعارهم[، وأن بائمي السوق في منطقة بحر إيجا كانوا عيلون إلى معاملتهم بالمثل .

يمكن استغلاله فى المحافظة على النفس، على أن يجدد كله بعد ذلك. وهكذا كان مركزهم المالى، وبالتأكيد هو مركز مرضى، . هذه هى الموارد التي زود بها أثينا أعظم رجالها الماليين، والتي وصفها أعظم، ورخيها بأنها . ، و فورة بكثرة ، . ملايين قليلة من السبائك الحام وليس بعدها أمل فى قرض أو مساعدة أخرى من أصحاب رؤوس الأموال ، لافى الداخل ولافى الحارج، إلا فى المتحف الوطنى الذى يمكن أن يتحول إلى أموال سريعاً . وما من شى م يمكن أن يصور أحسن من هذا ، كم كان الاساس الذى حاوات أثينا أن تبنى عليه صرح الحضارة الباهظ التكاليف ضعيفا بشكل يرثى له . (١)

ولنحاول أن نعمل فى الختام ابركابس ما فعلناه لأرستيدس من قبل، أى أن نوضح بالأرقام تقديره لتسيير دفة الحرب المرتقبة . والكى نفعل ذلك يجب علينا أن نتذكر أن الأسعاركانت فى ارتفاع فى أثينا ، وأن المبلغ الذى قدره أرستيدس الوقاية ، لم يعد على أية حالكافيا . وسيرينا ذلك مدى فقر مصادر أثينا لافى المال فقط ، بل وفى الرجال أيضاً . فإذا ما أخذنا بمقاييسنا الحديثة ، فلقد كانت حفنة قليلة من البشر هى التى هزمت الفرس ، وأنشأت الإمبراطورية ، وجملت أثينا بمبانها الخالدة ، وها هى الآن على استعداد فى ٣١٤ أن تأخذ مكانها فى صفوف المقاتاين ، أو على متن البحار ، لتدافع عن تراثها ، وتسلمه سلمها إلى المستقبل . ولكن لقد أدرك بركايس لتدافع عن تراثها ، وتسلمه سلمها إلى المستقبل . ولكن لقد أدرك بركايس كم يستحيل على أثينا أن تحارب وتواصل عملها الخاص أ، فلم يرد أن يوجب عليها الحرب . ومن الأفضل أن نبدأ تاريخ هذه الحرب وأمامنا هذه الأرقام :

⁽۱) توكيديدس ، ۲ – ۱۳ – ۳ إلى ٥ ، ه ٦ – ۱۳ . ربما كانت الـ ٢٠٠ تلنت التصمن التمويض الذي كان يدفعه سنويا أهل ساموس منذ عام ۴ ٣ ، وكذلك بهض ملحقات الإمبراطورية (في البحر الأسود مثلا) وذلك منذ أن حدد أرستيدس المجموع السكلي أصدلا . تارن الوسائل التي اضعارت الجمهورية النمسوية إلى اتخاذها بأن رهنت ذخائرها الفنية الخ . للحصول على اعتمادات للطعام والمواد الحام .

عدد الشبان في أتيكا عام ٢٣١ :

ء __دد

حوالی ٤٠٠٠٠ مواطن , ۲٤٠٠٠ أجنبي

٠

١١٩٠٠٠ المجموع

هذه هى القوة المكاملة من الآيدى العاملة والعقول المفكرة التى اعتمدت عليها أثينا فى بقائما كركز للحضارة . ويمكن أن نرى لآول وهلة ، مدى خطر ما يصيب تلك القوة العاملة من عجز إذا ما تحول ، ولو جزء صغير منها ، من فنون السلم إلى فنون الحرب .

ولنحاول الآن دراسة نفس السكان لو نظموا لأغراض الدفاع القومى، فبجب أن نسقط الـ ٢٠٠٠ من العبيد الذين يعملون فى المناجم، والذين لا فائدة منهم، ثم الـ ٣٥٠٠ من العبيد الآخرين الذين لا يمكن استدعاؤهم إلا عند الضرورة القصوى، وبذلك ينقص المجموع إلى ١٤٠٠٠ (منهم من المواطنين ٢٤٠٠ من الأجانب). وهذا كان مجموع القوة الحربية لسكان أتيكا نفسها مكتوباً على الورق. ولكن يجب أن نضيف إليهم المقيمين فى الخارج، ويبلغ عددهم من ستة آلاف إلى عشرة آلاف، فى جاليات منتشرة فى دائرة بحر إيجا، الذين كانواحتى ذلك الوقت يدعون إلى الخدمة العسكرية، ويعطينا هذا الأرقام الآنية:

حوالی ۸۰۰۰ مواطن , ۲٤۰۰ أجنبي , ۷۲۰۰۰ المجموع

كيف نظم هؤلا. الـ ٧٢٠٠٠ لأغراض الدفاع القومى؟

إن طبيعة الواجبات العسكرية على كل رجل فى أثينا تتو أنف على مرتبته في الإحصاء ، أى ما لديه من أملاك . فإذا كان غنياً بحيث يستطبع أن يزود

نفسه بالعدد الحربية ، عمل في سلاح الفرسان ، أو في فرق الجنودالثقيلة ، وإذا لم يكن كذلك ، عمل في فرق الاسلحة الحفيفة ، أو كمجدف ، وهو الامر الاكثر اعتبارا . وإذا اعتمدنا على تقديراتنا السابقة نصل إلى الارقام الاتمة :(١)

275 المواطنون المسلحون بالأسلحة الثقيلة . **YA...** الاجانب . ٣٦٠٠٠ المجموع المواطنون المسلحون بالاسلحة الخفيفة . الأجانب . . ٢٦٠٠٠ المجموع ولنضع إلى جانب هذه التقديرات التي لا تعدو أن تـكون تخمينية، تنظم بركايس الخاص للجيش ، مستعينين بالأرقام التي أوردها توكيديدس. (٢) ١٠ - جيش خدمة الميدان 104.. فر سان المشأة الثقيلة ٢٠٠ سلاح الفرسان الخفيفة و المشاة و ١٥٨٠٠ المجموع ٢٠ _ احتياطي (كله من السلاح الثقيل) ۸۰۰۰ مواطنون (شیوخ وشبان) ۸۰۰۰ أجانب ١٦٠٠٠ المجموع (١) أنظر ص ٢٠٢ - ٢٠٥ فيما سبق .

(۲) توكيديدس ، ۲ - ۱۳ - ۲ إلى ٨ .

٣ - ٠٠٠٠ حاميات في الأمبراطورية وإليهم يجب أن يضاف :
 ٤ - ٣٠٠٠ بحارة الأسطول
 ٥٥٠٠ بحموع (٣٠٤)
 ٢٠٧٣٠٠ المجموع المكلي
 ويتكون من :
 ٢٥٥٠٠ السلاح الثقيل
 ٢٥٥٠٠ المخفف

أما فيها يختص بشئون البحرية فلم يكن توكيديدس واضحا مثل ذلك الوضوح . ويبدو أن كان هناك .٣٠٠ سفينة من نوع التربريم على قدم الاستعداد دائما ،وكانت ثمة مائة أخرى احتياطية . وفى حالة الضرورة يعين لها القواد سنوياً . وكان العدد الذي ينزل به فعلا إلى البحر سنوياً وقت السلم للتمرين وجمع الجزية وحراسة الطرق البحرية ، ستين مركباً .

فالبحرية زمن السلمكانت تتـكون إذن من ١٨٨ × ٦٠ = ١١٢٨٠ ، منهم حوالى ٣٥٠٠ مدنيين ، والباقى من الآجانب والمجدفين المأجورين .

⁽۱) إن عدد الحامية مأخوذ عن Ath. Pol. ۲٤، Ath. Pol. الجزء القناصة من الحيالة يقدر منفصلا عن الفرسان في توكيديدس) عن ماير. Forsch ، الجزء الثاني صفحة (لم يقدر منفصلا عن الفرسان في توكيديدس) عن ماير. Forsch ، الجزء الثاني صفحة توكيديدس بقوله «من الأكبر سنا إلى الأصفر» وكما أرى فإن احتياطي المواطنين كان بنسبة الملك ٢ بالنسبة المشاة الماملين ، كاهو بالنسبة لليلو يونيزيين (توكيديدس ٢ – ٢٠ – ٢) ، الذا قام تكوين الاحتياطي المخصص للدفاع عن الأسوار على حلة الأسلحة الثقيلة كاية ، كما يقول توكيديدس بوضوح ، هذا أمر عسير التفسير. وكما بين فاوكوس (Fawcus) (. A. B. C.) . الجزء ٢٩ ، ص ٢٧) فالفرق الحقيقة يمكن أن تكني لهذا العمل . ورعا أمكن تفسير ذلك بالخفاض قيمة العملة مما أوجد عددا من المواطنين الفقراء في دائرة « تعداد الشاة » بالخفاض قيمة العملة مما أو لم يكن ، أنظر كافينياك ، من المواطنيت) ، سواء كان في أمكانهم شراء أسلحتهم ، أو لم يكن ، أنظر كافينياك ، من قبل على أن يكونوا بحدفين .

أَمَا في زمن الحرب فتتكون من ؛

۱۷۰ جدفاً × ۲۰۰ اه

۸. ضابطاً × ۳۰۰ م

 $r o = \gamma o \gamma$ بحارة مسلحين أسلحة ثفيلة

الجموع المكلي ١٨٨ × ٣٠٠ = ٥٦٤٠٠ (١)

ولكن ذلك يزيد كثيراً على العدد الكلى أى المواطنين والأجانب المدعوين للخدمة البحرية ، والذى يبلغ فقط ٣٦٠٠٠ . فإذا ما أرسل الاسطول كله ، أو حتى جزء كبير منه إلى البحر ، كان على أثينا أن تستأجر بجدفين أجانب ، وكل شيء كان يتوقف على مقدرتها فى الدفع لهم بسخاء لقاء خدماتهم ، وهنا ، كما علم أعداؤها ، كانت نقط قط الضعف في دفاعها . وليس أمامنا إلا أن نقول ، كما قال الكور نثيون ، ، اعتمدت قوة أثينا على المال لا على قوة أهليها ،

لنحسب الآن مع بركايس النفقات التي ينبغي وقفها على هذه القوات .

من المحتمل أن يكون الآجر فى الجيش والأسطول قد زيد فى ذلك الوقت إلى درخمة واحدة فى اليوم ، وذلك أيضاً فى كل الرتب . فإذا استمر جيش الميدان فى العمل خلال فصل الحرب ، أى ستة أشهر، المكانت الشكاليف كما يأنى :

 $\lim_{t\to t} \xi V \xi = \frac{1 \wedge \cdot \times 1 \circ \wedge \cdot \cdot}{1 \cdot \cdot \cdot}$

⁽۱) توكيديدس ، ۲ – ۱۲ – ۲، ۸ – ۲۰ – ۲ ، ق الأوليجارشي العجوز ، ۳ – ۶ (، ۰ مركبا كانت في العمل ،أ نظر على الفرس ، ۲ (، ۰ مركبا كانت في العمل ،أ نظر قيلاموڤيتز ، ۸. ۸ ، الجزء الثاني ، س ۲۰ ۲)، ثم الأوليجارشي العجوز ، ۱ – ۱۹ ، توكيديدس ۱ – ۱۹۲ – ۱۹۲ (كان للواطنون يعملون رؤساء مجدفين) ، توكيديدس ۱ – ۱۲۱ – ۳ ، ۱۶۳ – ۱ (مجدفون مأجورون وضباط من المواطنين) ، توكيديدس ۱ – ۱۲۱ – ۳ ، ۱۶۳ – ۱ (مجدفون مأجورون وضباط من المواطنين) .

بينها مدة الخدمة في البحر لثلاثمائة مركب لنفس المدة لا تـكلف أقل من :

 $\frac{1}{1} \frac{1}{1} \frac{1}$

وإزاء مثلهذه المبالغ كان مبلغ الستة آلاف تلنت الذى فى الأكروپول، لا يمكن أن يكنى أثينا مدة طويلة فى حرب غير معروفة المدى . ومن المؤكد أن بركليس لم يفكر مطلقاً فى إنفاق هذا المبلغ (١٠)

وفى الحتام لننتقل مرة أخرى من فنون الحرب، ونعود إلى فنون السلم ونضع فى جدول مختصر نتائج بحثنا فى الاقتصاد الأثينى. وليس هناك حاجة لأن نوجز عملية الإنتاج والتوزيع فى حدود الدولة المدينة نفسها أى عمل الزراع والصناع وتجار التجزئة فى السوق العامة. فهذه سارت فى أتيكا أثناء السلم، كما سارت عليه كل مدينة أخرى. أما جدولنا فلن يبين إلاما كان جارياً فى أثينا زيادة على اقتصاديات الدولة القائمة على كفايتها الذاتية، أى علاقتها الخارجية. ومن الانسب أن نعبر عن ذلك فى شكل كشف ميزانية قومية، وقد رقمنا المفردات حسب ترتيب أهميتها النسبية:

صيد

۱ — الضرورياتوتشمل: (۱) ثلثی تموين القمح لـ ۳٥٠٠۰۰ شخص.

(ت) خشب لبناء السفن وبعض الضروريات الجربيسة الآخرى(مثل حديد للأسلحة والكتان للأشرعة) ١ - الجزية من الحلفاء (٦٠٠ تلنت سنوياً) تتداول بين الاثينيين لمصاريف الحكومة ، وتشييدالاعمال العامة والمراكب الخ.

⁽۱) الدفع: توكيديدس ٣٠ - ١٧ - ٦٠٤ - ٨ - ٢ ، ٣٠ - ٣٠ ان معركة وتيدايا قد تكافت من البداية إلى النهاية ٢٠٠٠ تلنت (توكيديدس ٢ - ٢٠ - ٢)، وقد بلغ عدد القوات التي استخدمت هناك لمدة الثلاثين شهرا ، ٣٠٠٠ محارب فقط من المشاة وأقل من ٥٠ سفينة • ولم تسكن أثينا في مركز يسمع لها أن تقوم بمعارك أكثر من ذلك في الشتاء والعبيف .

رصيد ديون

٧ ــ الأرباح من نقل التجارة . ٢ ــ الكاليات وتشمل :

٣ ـ الصادرات: (١) المواد الخام للمصنوعات (فيما عدا

(١) فضة من المناجم ، الصلصال والرخام والصوف) ،

(ب) زيت زيتون (پ) عمال مشترون (أي العبيد) ،

(= زبدوصابون وإضاءة)، الصناعات والحدمة في البيوت

وتماثيل صغيرة ألخ ، (ح) مصنوعات جاهزة من كل نوع .

(ی) رخام ،

(هر) مصنوعات منالمواد الغفل

المستوردة مثل التروس ،

(و) واردات معاد تصديرها:

ه، و 🚤 أشياء تافهة . والـكل

فيها عدا ، (١) عرقلها ارتفاع الأسعار بسبب (١) و (١،٣) .

ع ــ ما دفعه الزوار الذين جاءوا لأعمال قضائية أوكمتفرجين .

عندما نضع هذه الحقائق والاعداد المتفرقة إلى جانب بعضها البعض، ونحاول أن نتصور تأثيرها الاجتماعي جملة ، فإننا نبتدئ أن نفهم بشكل ما ، معنى كلمات بركليس عن زملائه المواطنين ، كيف ، أن أحداً لا يفوقهم فرداً فرداً في استقلال الروح ، وتشعب نواحي المعلومات ، والاعتماد الذاتي التام ، في النواحي الصناعية والفكرية ، فنحن تعجب بهم منذ أكثر من ألني سنة في كتا باتهم وآثارهم لهذه البساطة التي لا مثيل لها ، وتعدد آفاق العقل وصفاء الروح التام . والآن فقط وقد أمكننا أن نجمع شتات صفحات ماليتهم

المنزلية , فلنا أن نعجب أيضا بتلك الشجاعة القوية الدائمة الني تواجه بجرأة حقائق الحياة القاسية . والآن فقط يمكننا أن نقدر لماذا تكلمت أثينا , التي أظهرت لنا في كل سطر كتبته وفي كل حجر قطعته , كيف أنها خضعت برغبتها وبحض إرادتها لقوة الفن القاهرة , وكيف تكلمت باحتراس , وبعقل بالغ , عن العناية التي أولتها قضيتها _ لماذا أنها , لا عن اختيار ي بل عن ضرورة قد ، أحبت الجمال وقلة التكاليف , . (١)

⁽١) أنظر التذييل.

الخاقية

الحرب البلوبونيزية

'Ο πόλεμος, ύφελών τὴν εὐπορίαν τοῦ καθ' ἡμέραν, βίαιος διδάσκαλος καὶ πρὸς τὰ παρόντα τὰς ὀργὰς τῶν πολλῶν ὁμοιοῖ.

إن الحرب بما تذهب به من وسائل الراحة فى الحياة اليومية ، إنما هى معلم يعلم بالقسوة ، ويجعل أخلاق الناس تتناسب وظروفهم .

(توكيديدس ، ٣ - ٨٢ - ٢) .

فى عام ١٣٤٤ ، بينها ما زال العبال منهمكين فى عمل ، الردهة ، ظهرت سحابة فى الغرب . فقبل ذلك بعامين عمت المدينة الصغيرة المسهاة إبيدا منوس، وهى مستعمرة كورسيرية على شاطئ البانيا ، اضطرابات داخلية . فلجأت جماعة من مواطنيها إلى كورسيرا طالبة العون ، لكن الدولة الرئيسية الآم كورسيرا رفضت أن تساعدهم . وعلى هذا انجهوا إلى كورنث لتكون بدلا عن كورسيرا ، ووافق الكورنثيون فى الحال . ويخبرنا توكيديدس بالتفصيل عن دوافع ذلك القرار ، مر تبة دون شك حسب أهميتها فى نظره . بالتفصيل عن دوافع ذلك القرار ، مر تبة دون شك حسب أهميتها فى نظره . وهى تكشف عن مزيج من العواطف والمصالح المادية امتاز به البونانيون ، فهم وقد اعتقدوا أن المستعمرة تنتمي إليهم ، كما تنتمي إلى الكورسيريين ألم المستعمرة الأم (كورنث) فبدلا من أن تقابل . وريادة على ذلك فقد كانوا يكرهون بالاحترامات المعتادة فى الاجتاعات العامة الواجبة على كل مستعمرة أخرى بالاحترامات المعتادة فى الاجتاعات العامة الواجبة على كل مستعمرة أخرى نفسها تعامل باحتقار من دولة ، إذا أخذت من ناحية الثروة ، فيمكن أن نفسها تعامل باحتقار من دولة ، إذا أخذت من ناحية الثروة ، فيمكن أن تقارن بأغنى دول الإغربق إذ ذاك ، ومن ناحية القوة فقد ملكت قوة تقارن بأغنى دول الإغربق إذ ذاك ، ومن ناحية القوة فقد ملكت قوة

حربية كبيرة , لا يمكنها أحياناً أن تسكبت اعتزازها بمركزها البحرى السامى كزيرة ترجع شهرتها البحرية إلى أيام سكانها الاقدمين الفاكبين الذين تحدث عنهم هو مر . وهذا كان أحد أسباب الاهتمام الذى أسبغوه على أسطولهم الذى كان قوباً للغاية , حتى أنهم بدأوا القتال بقوة تبلغ ١٢٠ سفينة . كل هذه الإحن جملت كورنث تواقة لأن ترسل إلى إبدامنوس المساعدة التي وعدت بها : (١)

وقد كان قرارها هذا خطيراً فبين كورنث وإپيدامنوس تقع منطقة كورسيرا البحرية . ولذا كانت موافقة كورنث على ما دعت إليه تحدياً حباشراً لابنتها العانيــة . لقد كانت كورنث وكورسيرا القوتين البحريتين الرئيسيتين في اليونان الغربية . وكانت كورسيرًا أقواهما ، فسفنها المائة والعشرون كانت.مسيطرة على البحار، شمالاوغرباً من دصب خليج أمبراكيا. ولكن وإن كان أسطول كورنث يصغر أسطولها ، نقد كان لها عضد ، في أصدقاء وجيران مخلصين ، بينها ظلت كورسيرا في عزلة متعالمة ، لبعدها عن عالم دولة المدينة . وقـــد التجأت كورنث إلى حلفائها وسرعان ما جندت قوة من ٧٥ ســفينة و ٢٠٠٠ من المشاة الثقيلة . وعند ما وصلوا حدودهم ، أى أكتيوم على مصب خليج أمبراكيا ، دحيث يقوم معبد أبولون أرسـل الـكورسيريون ، ، كما يقول توكيديدس . منادياً في قارب خفيف يُنذرهم بألا يسيروا ضدهم . وفي أثناء ذلك أخذوا يزودون سفنهم ﴿ الرَّجَالَ ، وَكَانَتَ كُلُهَا عَلَى اسْتَعْدَادَ لَلْقَتَالَ ، بِينَمَا كَانْتَ نُـُصَّلَّحَ السَّفْنِ القديمة لتمكون صالحة للبحر . وعند رجوع المنادى بلا رد سلمي منّ الكورنثيين ، كانت السفن قد زودت إذ ذاك بكلُّ شيء ، وأقلعو المقابلة العدو في أسطول واحداً ، ومضت للقتال . فأحرز أهلها نصراً حاسماً ، وحطموا ١٥ سفينة

⁽١) توكيديدس ، ١ - ٢٥ . (أنظر التذبيل) .

من سفن الكورنثيين . وشهد اليوم نفسه إپيدامنوس وقد أرغمها محاصريما على النسلم ، . (١)

وكان من اثر هذه المعركة أن أصبحت كورسيرا قوة مسيطرة على البحار الغربية اليونانية ، كما كانت أثينا في بحر إيجا . و وأقام الكورسيريون نصب النصر في لفكيمي (Leucimme) ، وهي رأس في كورسيرا ، وذبحوا جميع أسراهم عدا الكورنثيين ، فقد أ بقوهم كأسرى حرب . وعاد الكورنثيون وحلفاؤهم تاركين الكورسيريين سادة بحار هذه الجهات جميعها . فأبحروا إلى لفكاس (Leucas) المستعمرة الكورنثية واجتاحوا أراضيما وأحرقوا تقريباً سادة البحار طوال المدة التي تلت المعركة ، واكتسحت سفنهم الحربية تقريباً سادة البحار طوال المدة التي تلت المعركة ، واكتسحت سفنهم الحربية حلفاء كورنث ، وأخيراً حوالي الخريف أرسلت كورنث ، وقد استفرتها آلام حلفائها ، سفناً وجنوداً . . . لحماية لفكاس ، وسائر المدن الصديقة ، فاقام الكورسيريون مركزاً عائلا في لفكيمي ، ولم يشتبك الفريقان إنما ظل يواجه كل منهما اللي موطنه بعد . (٢)

وإلى هذا لم تسر الأمور إلا فى الطريق المألوف لغزوة بحرية موسمية . ولكن كان من الواضح أن الأوضاع لا يمكن أن تبقى على هذا المنوال . فالنتائج التى تضمئتها كانت بالغة الأهمية . فكورنث لا يمكن أن تقبل ضياع سيادتها البحرية خارج خليج كورنث ، ولا أن تتخلى عن الدول البحرية الصغيرة التى كانت تعتمد على حمايتها لتقع تحت رحمة القراصنة الكورسيريين، التى لا ترحم ، وكانت على استعداد للمغامرة بكل شيء لاسترداد سيادتها البحرية من ابنتها العافة ، دولذا قضت السنة التى تلت الحرب ،

⁽١) توكيديدس ، ١-٣٦. فيما يخمل منطقة كورسيرا البحرية أنظر ليف (Leaf) ،. Homer and History ، ص ١٨٦ والحريطة .

⁽۲) توكيديدس ، ۱ — ۳۰ .

.والآخرى التي تلتها في بناه السفن ، وبذل كل جهد لإعداد أسطول قدير ، وتوافد المجدفون من الپلوپونيز ومن سائر اليونان ، تحت إغراء الآجر المرتفع ، هالت أنباء ذلك الاستعداد أهل كورسيرا ، وهم لا حليف لهم في السونان ، . . . وقرروا أن يلجأوا إلى أثينا ، ، في خريف عام ٤٣٤ ، . . ليدخلوا في حلف معها ، وليحاولوا الحصول على معونة منها . وما أن سمعت كورنث بنيتهم إلا وأرسلت هى الآخرى بعثة إلى أثينا ، لتمنى أسطولها من الإنضام إلى الاسطول الكورسيرى ، وبذلك قضى على آمالها في تسيير الحرب حسب رغبانها . فعقد المجلس وظهر المحامون المتنافسون أمام الشعب ، . (1)

هذه هي اللحظة التي اختارها توكيديدس لأول أحاديثه المشهورة ، أو استعراضاته للسياسة والرأى . فما واجهته أثينا وما واجهه بركايس ناصحها الأول ، إنما كان وضعا حرجا لحد بعيد . وكانت حجج الجانبين متوازنة بشكل دقيق . ولكي نفهم الوضع الـكامل بجب أن نذكَّر عناصر أخرى في الموقف السياسي العام . فالعالم اليوناني كان منقسما ، كما كان منذ أكثر من جيل ، إلى قسمين سياسيين مركزهما أثيناً واسبرطة . فيكانت أثينا ومئات المدن التابعة لها على سواحل بحر إيجا، وبعض الحلفاء المستقلين الآخرين ، القوة البحرية الرئيسية . بينما كانت اسبرطة وحلفها الپلویونیزی الذی ضم کورنث وبیوتیا کلها عدا پلاتیا ، القوة البریة الرئيسية . وكان الفريقان في سلم محدد بهدنة مداها ٣٠ عاما ابتدأت منذ إحدى عشر عاماً . إلا أن المشاعر بينهما كانت تزداد جفوة ، وشعر كل بأن المعركة الحاسمة لا تحتمل التأخير طويلا . ولم يكن ما يدفعهم إلى التقاتل أسباب سياسية خاصة ، إذ لم تتعارض مصالحهم بعضها البعض إلا قليلا ، ولم تكن الحرب لتعيد تنظيمها على أساس مرضى. والقوات التي شهدتها اليونان كلها نعد لحرب عظيمة ، إنما كانت بدافع عاطني أكثر منه مادى . فهي تتعلق بالشرف أكثر منها بالتجارة أو التراء . فقديما اعتبر الجميع

⁽۱) توكيديدس ، ۱ – ۳۱ . .

اسبرطة بجيشها المدرب الذي لا يقهر ، القوة الرئيسية في اليونان . والكن نافسها الآن محارة أثينا المحنكين . ويقول توكيديدس .إن ازدياد قوة أثينا ، وما أوحت به من فزع في لاسيديمونيا ، هو الذي جعل الحرب لامفر منها.. (١٠)

ويتجلى الموقف العام بشكل واضح فى الحجج التى أدلى بها خطباء كلا الفريقين . فأعلن الكورسيريون بحرأة أن الحرب العظمى لا مناص منها ، ويجب أن تكون عاجلا لا آجلا . وإذا ما سلم بذلك فقد هان أمر حججهم، الآخرى . تذكروا أن فى اليونان ثلاث قوى بحرية كبيرة ليس غير ، أثينا وكورسيرا وكورنث ، فإذا ما رضيتم لاثنتين منها أن تتحدا . والحورنث أن تحتفظ بنا لنفسها ، فعليكم أن تقاوموا فى البحار أساطيل كورسيرا والهو يونين المتحدة . ولكن إذا ما رضيتم تحالفنا فستشد سفننا أزركم فى المعركة ، .

ولم يكن لدى كورنث أمام هذه الحجج السياسية المفحمة شيئاً محدداً تقترحه . بل لقد كان مبعوثيها في مركز دقيق نوعا . فني القرن الآخير كما يعرف الجميع ، كانت العلاقة بين أثينا وكورنث علاقة وعداء مستحكم ، فلم تسكن الصداقة ، وإنما هي الظروف التي أبقت على السلام بينهما . وبرجيع العداء إلى ٢٠ عاما مضت ، عندما تدخلت أثينا في حرب حدود بين كورنث وميجارا ، وساعدت الآخيرة على بناء أسوار طويلة ، وهكذا أصبحت بالمساعدة الآثينية منيعة إزاء جارتها الغربية . لذا لم تخل إشارة المبعوثين الكورنثيين من السخرية عندما ذكروا مستمعيهم ، بأن كورنث وأثينا مرتبطتان بمعاهدة سياسية ، بينها كورسيرا وأثينا ولم يكونا في هدنة أبدا ، وذلك لسبب بسيط وهو أنهما ، ما اشتبكا في حرب مطلقاً . ثم أخذوا يسلمون بوجود خلافات قد تؤدى إلى قيام حرب كبيرة ، و نصحوا بتسويتها، يسلمون بوجود خلافات قد تؤدى إلى قيام حرب كبيرة ، و نصحوا بتسويتها، لكن حججهم الاساسية قامت على اقتسام مناطق النفوذ البحرية . فإذا

⁽۱) توكيديدس ١ – ٢٣ – ٦ ، أنظر ١ – ٦٨ – ٣ . أرسطونانيز (Waspa ،. ٧٠٧) يقدر عدد المدن التي تدفع الجزية بألف مدينة . وهذا الرقم مبالغ فيه بدون شك ٢٠ واكن رعا جمات اعتبارات التقسيم في قوائم الأنصبة بعيدة عن أن تكون كشفا مستوفيا ..

تركت أثينا دون أن تضايقها كورنث فى بحر إيجا ، فيجب عليها أن تترك كورنث حرة فى الغرب . أما إذا نقضت التوازن البحرى فيجب أن تتوقع نفس المعاملة . (١)

وقد عقد اجتماعان قبل أن يتخذ الشعب الأنيني قرارا. وفي أي جانب كان يتخذ القرار ، فإنه ليعني تغيير ا في سياسة أثينا · لقد تجنبت حتى الآن التدخل في سياسة الجزء الشمالي الغربي ، مكتفية بأن تعتمد في تأمين تجارتها ، وهي. مصلحتها الوحيدة في الغرب، على سياسة الحياد وعلى مصالح كو رسير االتجارية ، ولكن هذا ما ان تستطيعه الآن . فإذا قطعت علاقاتها بكورنث فستخاطر يحرب عامة . لـكن إذا ما قطعتها بكورسيرا فإنها ستؤجل هذا الخطر، لا تتفاداه ، فضلا عن الخوف من أن مواصلاتها الغربية ستكون في خطر مستمر . وزيادة على ذلك فلم تكن راغبة في الآخذ بنظرية كورنث بشأن. مناطق النفوذ البحرية ، التي كانت ستحصرها طول الوقت ، في نطاق نفوذها ف منطقة بحر إيجا . فقد أخذت في خارج المبراطوريتها بمبدأ التجارة الحرة والتعامل الحر ، ولم يكن بركليس مؤسس ثورى (Thurii) مستعدا للسماح لكورنث عن طب خاطر ، بأن يكون لها في مناه البحار الغربية ، الحقوق التي ادعتها أثينا لنفسها في المياه الشرقية ، على أنه كسياسي كان حذر ا كل الحذر ، من أن يزج بها في حرب لا حاجة لها بها . والحل الذي اتخذ أخيرًا وكان بلاشك وفق اقتراحه ، تضمن محاولة التسوية . فوافق الأثينيون. على عقد معاهدة مع كورسيرا على أن تـكون ذات صبغة دفاعيــة بحتة ، بينها استمرت أثينا في المحافظة على هدنة الثلاثين عاما ، بأن رفضت مشاركة كورسيرا أى هجوم على كورنث ، ولكنها وعدت أن تخف لنجدتها إذا ما اجتمحت أراضها . وكما يخبرنا توكيديدس بصراحة ، لقد كان الاعتقاد أن يضعف الفريقين أحدهما الآخر في هذا القتال ، وبهذا يتركان التجارة حرقة لاَثينا ، فتكون أعظم قوة بحرية دون منازع . (٢)

⁽۱) توكيديدس ١ - ٢٣ إلى ١٠٣، ١٠٢ - ٤.

⁽٢) توكيديدس ، ١ --- ٤٤ .

يستطرد المؤرخ حديثه قائلا ، بهذا تحالفت أثينا مع كورسيرا ، وأرسلت عشر مراكب لمساعدتها . والتعليات التي أعطتها كانت تجنب التصادم مع الاسطول الكور نثى إلا فى ظروف خاصة . وذلك إذا أبحر تجاه كورسيرا وهدد بالنزول إلى شاطئها ، أو فى أى من ممتلكاتها ، فيجب أن يبذلو ا جهدهم لمنع ذلك . وكان الدافع إلى هذه التعليات الحرص على تجنب خرق المعاهدة ، . ولكن كان من الصعب التنفيذ فن الذى يقرر فى حرب بحرية الحد الفاصل بين الدفاع والهجوم ؟

هذا ما بينته النتيجة . لقد أكمل الكورنثيون استعدادهم ، وأبحروا في ١٥٠ مركبا لها و لحلفائها نحو كورسيرا ، التي قابلتهم في ١١٠ مركبا ، أما الد ١ مراكب الاثينية الباقية فقد ظلت كاحتياطي . وعندما بدا أثر تفوق العدد ، لم يسع الاثينيون إلا أن يشتركوا في المعركة . دحقا لقد امتنعوا أولاعن الهجوم على أية سفينة ، ولكن لما أن صارت الهزيمة واضحة ، وأخذ الكورنثيون يضغطون على أعدائهم حان الوقت الذي يجب أن يتحرك فيه الجميع دون تمييز ، وهنا اصطدم الكورنثيون والاثينيون ببعضهما ، وانتهت المعركة ، ولكنها لم تكن حاسمة ، وأقام كلا الفريقين نصب نصر . . . أما الكورنثيون ، فقيد أرسلوا للاثينيين بعض الرجال على ظهر مركب بدون عصا المنادى ، ليسجلوا احتجاجاً رسمياً على نقضهم عدنة الثلاثين عاما . ثم عادوا إلى أوطانهم ، وانتهت الاعمال الحربية مؤقتا . ويقول توكيد يدس ، د بهذه الطريقة احتفظت كورسيرا بكيانها السياسي ويقول توكيد يدس ، د بهذه الطريقة احتفظت كورسيرا بكيانها السياسي المام كورنث ، وتركت السفن الاثينية الجزيرة . وكان ذلك ، أول سبب المحرب التي شنتها كورنث على الاثينية الجزيرة . وكان ذلك ، أول سبب الكورسيريين وقت الهدنة ، . (۱)

و يكاد أن يكون بعد ذلك مباشرة ، ربما فى شتاء ٤٣٣ – ٤٣٢ ، وأن قامت خلافات جديدة بين الأثينيين والبلوپونيزيين فساهموا بنصيبهم فى

اوکیدیدس ، ۱ – ۰۰ .

الحرب، . فعندما تدخلت أثينا في الغرب دكانت كورنث تعــد الخطط للانتقام . فشكت أثينا في مقاصدها العدائية ، . وكانت نقطة الضعف في الإمبراطورية الأثينية ، ماسمي د المنطقة صوب ترافيا ، ، وتشمل المدن الوافعة على ساحل بحر إيجا الشمالي , من خليج سالونيك إلى الدردنيل . فقد حدث نقص في الجزية في هذه المنطقة خَلال السنين السابقة . وكان هناك خطر قيام بعض الثورات ، إذأن إحدى القوى الداخلية ، أي مماحكة مقدونيا ،كانت وقتئذ عدوة لأثينا . وأدرك رجال السياسة الأثينيون أن كورنث تتطلع إلى حدوث اضطراب هناك ، فقرروا أن يسبقوا أيعة محاولة ممكنة لها. وكانت حركة كورنث المتوقعة في هذه الناحية عن طريق مدينة يوتيديا على رزخ يالين ، وهي إحـدي مستعمراتهـا القديمة ، ولـكـنهــا أصبحت الآن كـكل مدن الساحل، حليفة لأثينا عن يدفعون الجزية. ولهذا أمرت أثينا اليو تيو دبين بهدم جانبا من أسو ارهم ، و بتقديم رهائن ، وقطع كل المواصلات المـألوفة بينهم وبين مدينتهم الأصلية . واحتج البوتيديون أول الامر ، ثم رفضوا ، ثم انضموا إلى الحلف البلويونيزي ، وأخيرا ثاروا على أثينا . فأسرعت كورنث في وضع قوة لمساعدتهم ، تمكنت أن تتسلل عبر بحر إيجا، بينهاكانت مراكب الحراسة الاثينية مشغولة في جهة أخرى، وأن تدخل المدينة خلال ٤٠ يوما من ثورتهـا . وفي الحـال أرسل الأثينيون قوة لحصارهم.(١)

أصبحت المكورنث الآن شكوى مزدوجة . فقد هاجمت أثينا بحارتها عندكورسيرا ، وهى الآن تحاصر بعض جنودها فى يوتيديا . ثم رأت أثينا مستعدة فى كل السواحل فى الشرق للمحافظة على إمبراطوريتها بأى ثمن ، ولتحارب من أجل البحار المفتوحة ، أو ربما من أجل إمبراطورية بحرية أخرى فى الغرب ، ولم تعرف مدى للخطط الآثينية ، أو للمهارة والنشاط والتفانى التى عملت بها ، وهو ما يختلف تماما عن اسبرطة باندفاعها ونظامها

⁽١) توكيديدس ، ١ - ٥٦ إلى ٦٨ .

السيء الجامد . ودفعها الغضب والخوف إلى التلهف على استعجال الحرب التي لا مفر منها · ووطنت نفسها على القيام بالواجب الصعب وهو استفزاز قواد اسبرطة وإلهاب مشاعرهم رغم ماعرفوا به من جمود.(١)

لقد كانت أثينا ملمة بالموقف تمام الإلمام . إلا أن بركايس لم يكن راغباً في الحرب، ولكنه أدرك تماماً أن المدينة قد سارت نحوها شوطاً بعيداً ، فما كان لها أن تنراجع ، فيجب أن تخضع يو تيديا بأى ثمن ، وتف معها الكور نثيون أم لم يقفوا ، لا من أجل هيبة أثينا ونفوذها فقط ، واكن لأن أثينا اعتمدت اعتماداً كلياً على انتظام وصول الجزية منها . ولم يكن هناك إلا طريقة واحدة قد يمكن بها تجنب الحرب ، وذلك باستعراض القوة الأثينية ، التي قد تنجح في أن تبكون درساً عملياً للپلوبو ابزيرين ، يريهم طبيعة الحرب التي ُيدفعون لحنوض غارها . وصمم بركايس أن يقيم عرضاً لإظهار ما تعنيه القوة البحرية حقاً . وقد اختير الميجاريون ضحاياً لهذه الغاية ، إذ كانت تحمل لهم أثينا ضغناً مندذ أن تخلوا عن محالفتها ساخطين ، ومنذ أن ذبحوا حاميتهم الأثينية في لحظة حرج بالغ ، قبل ذلك بثلاثة عشر عاماً . فصدر قرار مقاطعة ، يقضى بإقفال أبواب كل •واني. الإمبر اطورية ، وأسواق أتيكا في وجه السفن والبضائع الميجارية . و هكذا بضربة واحدة غدت ميجارا منعزلة تماماً عن العالم ، ورجعت ثانية إلى الاعتماد في حياتها على نظام الاكتفاء الذاتي الفديم القائم على الزراعة . ونحن نعلم مقدار شعورها بشدة وطأة الضربة ، لا من الدور الذي لعبته في مداولات اسبرطة الاخيرة وحده ، واكن من تصوير أرسطوفانيز للرجل الفقير الميجاري الذي أخني بناته في شكل خنازير وهربهن عبر الحدود إلى الأسواق الأثينية لبيعهن . وما اتخذته أثينا إزاء ميجارا ، تستطيع أن تتخــذه أيضاً إزاء المدن البحرية الآخرى في حاف البلويو نيز ،

⁽۱) توكيديدس ، ۱ – ٦٦ إلى ٧١ .

عجرد أن تعلن الحرب . وقد كان يهم بركليس أن تقدر هـذه المدن تلك الحقيقة قدرها في مجالسها الحربية .(١)

فزع الاسبرطيون وحق لهم ذلك . وما أن اجتمع مجلسهم لمناقشة الموقف : حرب أم سلم ، تساءل العقلاء بينهم بصراحة كيف ينتظرون أن يهزموا قوة بمناى عن أن يصيبها الآذى برا ، والتي هي بقيادتها البحرية الممتازة وتفوق قدرتها المالية على ثقة من إمكان طرده من البحار . وقالوا إن اسبرطة ليس لديها مواردخاصة بها أيا كانت . إن أثينا لا يمكن غروها إلا بحرا ، والسفن تحتاج إلى مال ، واستثجار البحارة المهرة يتكلف أكثر . إلا أن الكورنثيين قابلوا هذه الحجج باستثارة كبرياء اسبرطة بمهارة وبراعة . فالسكوت على أعمال أثينا الآخيرة واعتدائها ، قد يثبت للعالم أبه إلى القوة البحرية . فيجب أن يهبوا هبة واحدة ، ويعزموا على الحرب ، ويحمدوا ما يمكنهم من المال ، ويخاظروا بالنتائج . وقد أيد هذا الانجاه الحاكم الاسبرطي الذي كانت له الرئاسة ، وأقره المجلس بصفة نهائية ، وكيديدس ، دلم يرجع ذلك لاقتناعهم مججج الحلفاء ، فقليلا ما اهتموا بالشكاوى الخاصة ، و بقدر ما يرجع خلك لاقتناعهم مججج الحلفاء ، فقليلا ما اهتموا بالشكاوى الخاصة ، و بقدر ما يرجع خوفهم من قوة الآثينيين ، بعد أن بالشكاوى الخاصة ، و بقدر ما يرجع خوفهم من قوة الآثينين ، بعد أن بالشكاوى الخاصة ، وبقدر ما يرجع خوفهم من قوة الآثينين ، بعد أن بالشكاوى الخاصة ، وبقدر ما يرجع خوفهم من قوة الآثينين ، بعد أن

⁽۱) توكيديدس ، ۱ - ۲۷ - ؛ ، ۱۱ - ۱۱ ، ۵۳۰

رأوا معظم اليونان قد خضعت لهم ، . حدث ذلك فى خريف عام ٤٣٢ . ف كان على عام ٤٣٢ القوتين في كان على عام ٤٣١ إذن ، أن يشهد ابتداء النضال الحاسم بين القوتين المظيمتين للسيطرة على اليونان.(١)

آخذ السفراء يروحون ويجيئون مؤججين الحزازات القديمة وعارضين طلبات مستحيلة . ولما أن وصلت بعثة السفراء الاخيرة، اجتمع في البرلمان شعب أثينا العظم لاتخاذ قراره النهائي ، سلم أم حرب . ودعا بركليس ، ناصحهم الأول إلى الصمود أمام أصحاب القلوب الواهنة الذين كانوا حتى ذلك الوقت ينادون بالاتفاق . ثم انطلق يتحدث ، بوصفه قائداً ، عن السياسة التي يريد أن يتخذها . وكانت تقوم على مبدأ الإرهاق واستنفاذ القوى ، لا على مبدأ الهزيمة . واقترح تجاهل العدو لا مهاجمته ، أو إن لم يكن ليترك دون ما أذى ، فعلى الأقل أن ينزل في الإضرار به ، أقل ما يمكن من مو ارد أثينا القيمة في المـال والرجال . فقد كانت أثينا إذ ذاك ، خيراً كان ذلك أم شراً ، قوة بحرية لا برية . ويجب أن ثنرك أرضها للغزاة البلويو نيزيين دون ما قلق ، وأن تشعرهم بضآلة ما يمكن أن يأملوا فيه من حيث إجبارها على طلب الصفح عن طريق وطء حقول قمحها ، وقطع أشجار زيتونها . وبعد بضع فصوَّل قليلة غير موفقة من الحرب ضد عدو خنى ، قد يدركون أن لاحول لهم ولا قوة ويستعدون لقبول سيادتها . فالغزوات البرية تستلزم أيضاً نفقات ، وسيأبي المزارعون البلويو نيزيون ترك محصولهم وقت الحصاد . أما ما كان على أثبنا أن تعمل حسابه دون عداه ، فهو المحافظة على سيادتها البحرية . ثم يستطرد بركايس بلهجته المؤثرة الخاصة (وهى ما سماها الأثبنيون أو لمبية) التي يلجأ إليها دائمًا ، إذا ما أراد أن يقول شيئًا يبدو غير مستساغ . . تمعنوا قليلا ، هبوا أننا سكان جرر فهل يمكن أن تتصوروا مركزاً أمنع من ذلك؟ حسناً إن هذا هو ما ينبغي أن يكون عليه نصورنا لوضعنا في المستقبل بقدر الإمكان . ينبغي أن نحمي البحر

⁽١) توكيديدس ، ١ - ٨٠ إلى ٨٨ ، ١٨ إلى ٧١ .

والمدينة تاركين التفكير في أرضنا وبيوتنا ينبغي ألا ننتجب على فقد بيوتنا وأرضنا ، إنما نبكي موت الرجال ، ما دامت المنازل والعقار لا تصنع الرجال ، وإنما الرجال هم صانعوها ، . فبسلامة البحر والمدينة ، وبقاء الحزينة على الأكروبول ، وورود الجزية من الإبراطورية ، ومواصلة تجارها وصناعها أعمالهم السلمية الناجحة ، وقيام حامياتها ومراكب الحراسة بحاية مياهها الإقليمية وسواحلها ، يمكن لأثينا أن تدع أعداءها يضربون أينها استطاعوا ، وينبغي أن تقابل اللطمة دون أن تبالى ، ما لم يمسوا النقط الحموية . (1)

أطاعت أثينا بركايس فى كل ما قاله . وردت على اسبرطة متحدية . وفى بداية الربيع النالى ، سار الفلاحون إلى المدينة ، تصحبهم أطفالهم ونساءهم ، وكل ما بتى من متاع منازلهم حتى أخشابها ، وأرسلت الأغنام والدواب عبر البحار إلى إيوبيا والجزر المجاورة ، واستقروا أينها استطاعوا فى أحياء المدينة المزدحمة ، وانتظروا ليروا ما قد يأتى به الغد. (٢)

وما حدث كان بالضبط ما تنبأ به بركايس وأعد عدته فقد تقدم جيش الليلويونيز البالغ في اللحظة التي نضج فيها القمح ، ناهباً مدمراً البلاد أينها ذهب ، ثم عسكر بضعة أسابيع في السهل خارج أثينا واشتبك في مناوشات قليلة مع فرق المدافعين من الخيالة الحقيفة . وأخيراً

⁽۱) توكيديدس ، ۱ - ۱۳۹ - ۱۹۱ . فيا يخس د سياسة إنهاك القوى » كبدأ سنرانيجي ، أخل بحث دابروك (Delbrick) القم erläutert durch die Strategie Friedrichs des Grossen, الذي استشهد و erläutert durch die Strategie Friedrichs des Grossen, المساخ بركايس ، وبالنأ كيد قدوجد أدب صريح لكتاب متحسبن أرادوا أن يجملوا بركايس على حق ، وإلى بعضهم يشير دابروك . أما من حيث التدمير نقد أشار (س٠١٠) ، إلى أن إحراق المنازل ، أمر بسيط ، أما تخريب حقول القمح والكروم فيكاف وقتا وتعبا . فني العصور الوسطى اعتادت الجيوش أن تصطحب حاصدين لهذا الفرض . د إن قعام شجرة واحده متوسطة الحجم حتى بأحسن الالآت ، يتطاب عدة ساعات » . وهذا يند كيف عمكن الأنينيون د من الاستمتاع عصولاتهم طوال فترة الحرب الأولى » ، إلى وقت احتلال دبكيليا . (توكيديدس ٧ - ٢٧ - ٤) .

⁽٢) توكيديدس ، ٢ - ١٤ الى ١٧ .

ح و بعد أن مكث في أتيكا حتى فرغت مئو نته ، انسحب إلى وطنه مخترقاً بيو تيا ً بطريق مخالف الذي جاء به، .(١)

وكانت هذه الأسابيع أسابيع مثيرة لأثبنا . فلم يكن سهلا على الشعب الْأَثْنِنَ المُتَّعَالَى ، أَن يرى العدو على أبواجم ، بل رابضا خلف أسوارهم . وقد كان على بركليس أن يستغل كل نفوذه ليكبح مشاعرهم ، حتى أنه مارس سلطانه كقائد ، وحال دون اجتماع الشعب صاحب السيادة في اجتماعاته المعتادة كل شهر . وكان من جراء عدم انعقاد المجلس ، وهو صهام الأمان الدستوري أن , تألفت جماعات فىالشوارعو تشابكت فى مناقشات حادة وتنوقلت تنبؤات مضمونها على جانب كبير من الاختلاف ، وصادفت آذاناً صاغية وبالاختصار كانت المدينة كلها ثائرة إلى أقصى حد . وكان بركليس موضع حنق عام ، ونسيت كل نصائحه السابقة ، وندد به لعدم خروجه على رَأْس الجيش الذي كان يرأسه . وعد مسئولًا عن كل ما يقاسيه الشعب ، . وطبعاً كان بركليس قد توقع هذا التغيير في مزاج الشعب ، ولذا فقد أعدله دواءه . فبينها كان الاسبرطيون ما زالوا في أنيكا ، أرسل بركليس قوة بحرية من مائة مركب حول البلويونيز ، لا لإحراز نصر معين ، لكن ليرد على وخز الإبر بوخز مثله ، وليحفظ روح المواطنين المتذَّمرين عالية . وزبادة على ذلك أطلق حراس الحرب النظاميين . برآ وبحراً ، في المراكز التي صمم على أن يقيم بها حراساً نظاميين أثناء الحرب، ، وبذلك أقفل الممتلكات الاثينية في وجه سفن الاعدام. ومنذ هذا الوقت حتى إعلان السلم كان يعتبر قرصاناً كل من يبحر هناك دون إذن من أثينا . وفيما بعد وفى نفس الموسم سمح لجنود الاسلحة الثقيلة بالخروج أيضاً . فأرسلت قوة كبيرة في أول الخريف إلى ميجارا لتحقيق مطمعها في الانتقام

⁽۱) توكيديدس ، ۲ - ۱۸ إلى ۲۳ . لقد كان فى أثناء إحدى هذه المناوسات أن مات قاطم الخشب الفريجى ، والذى ذكر نا النس المنقوش عل قبره سابقا (س $\pi\pi$) . ويخبرنا توكيديدس فقط ، بأن الجيش الپلوپونيزى كان مكونا من ثاثى الجبش المامل ، وقد أتبعت تقدير ماير (٤ ، الفقرة ٥ ٤ ه) .

وطء حقول القمح وكروم جيرانها الجوعى. فاجتاحوا الجزء الأكبر من أراضيها ، ثم انسحبوا مصممين على إعادة الغزو كل عام . تلك وبضع حوادث صغيرة ، كانت أحداث الفصل الأول من الحرب.(١)

و بنهاية هذا الفصل استرد بركليس نفوذه وسلطانه كاملين . و في الحريف و في اليوم الثانى من نوفبر ، يوم , جميع الارواح ، وبعد أن رجع الجيش من ميجارا ، اختير بركليس ليؤبن موتى العام .وهذا يتوقف توكيديدس عن قصته ليرينا ، بأى آمال سامية و بأى أمانى وضاءة ، طلعت أثينا وقائدها للعام الثانى من الحرب العظمى . فقوتها الإمبر اطورية سليمة لم تمس ، تبدو منيعة للجميع . كما ظل حلفاؤها أصدقاء لها ، يربطهم بها قبولهم علائم الود من بطلة الحرية . فقد كانت أثينا في معاملتها العامة والخاصة مدرسة اليونان، و ذلك بنظمها الحرة في الحكم الذاتي و أخلاق مواطنيها الشخصية السامية . وقد كانت تنتظر فقط سلما نهائيا ، واعترافاً قاطعاً بسيادتها لتجمع العالم المنمدين كله تحت سلطانها الدائم . (٢)

ويواصل توكيديدس بهدو ميكاد ألا يحتمل قائلا وهذا هو الاحتفال الجنائزى الذى أقيم فى أثينا هذا الشتاء ، والذى به انتهت السنة الأولى من الحرب . وفى أوائل أيام الصيف التالى ، غزا اللاسيديمونيون وحلفاؤهم أتيكا كا فعلوا من قبل ، ومكشوا فيها وخربوا البلاد ، ولم تمض أيام كثيرة على وصولهم إليها ، حتى أخذ وباء الطاعون يظهر بين الاثينيين إن كل تعليل يتصل بمصدره وأسبابه ، إن وجدت أسباب كفيلة بإحداث اضطراب كبير كهذا ، أتركه لكتاب غيرى . أما من جهتى أنا فسأقتصر على عرض طبيعته وشرح أعراضه ، التي ربما يمكن أن يتعرف عليها الطلبة ، إذا كان لمحدث مرة أخرى . وأنا أجيد هذا الاننى أنا نفسى كنت أحد المصابين به ، كما شهدت تأثيره فى الآخرين ، . (1)

⁽۱) توكيديدس ، ۲ - ۲۱ إلى ۲۳ ، ۱۷ آخر ، ۳۱ .

⁽٢) توكيديدس ، ٢ - ٣٤ إلى ٤٦ ، أنظر ٦١ - ١ ٠

⁽٣) توكيديدس ، ٢ -- ٤٧ إلى ٤٨٠ .

إن أعراضه الجمانية لا مكان لها هذا ، فقد قاساها واحد من كل أربعة من السكان ، أى أن ربع القوة البشرية العزيزة فقدتها اثينا بهذا المرض ، ولم يبق إلا ثلاثة أرباعها ، إلا أن اهتهامنا هنا ليس بالجسم إنما بالروح ، مالمدينة لا بالمواطنين . لقد عوفى الاثينيون وصحوا ثانية ، لكن أثينا نفسها لم تزدهر بعد ذلك ، أبداً . وطوال فصل الصيف القائظ حيث لا رياح تهب ، وطوال الشتاء الذي تلاه ، ثم لصيف آخر و اشتاء يتلوه ، رفرف على أثينا ملاك الموت يقبض روح من بريد . وعند ما ذهب عنها أخيراً لاجل قصير ، استيقظت أثينا لتجد روحها قد وهنت . فالأمال القديمة وشعور القداسة والتنظيم الذاتي والمرح ، كلها حلم . وشغل مكانها الحاقة والجشع والشك ونظرة الحسد الحسيسة ، والياس الولهن ، بل وكل شرور الانحلال . لقد استيقظت لتتبين حقائق وضعها ، فرأت نفسها في النهاية طاغية لا داعية للحرية . بل لقد فقدت قدرتها القديمة على التفكير بهدو وثبات ، وبآراء صائبة . ومنذ ذلك الوقت لم يكن عمكننا ، حتى ولا ابركايس نفسه الذي أضناه المرض ، أن ينهض بعقول مواطنها أو يسمو بقلوبه . فلا خوف من الآلهة ولا قانون البشر يستطيع أن يردعهم ، (1)

يجب ألا نحاول تلبس تفاصيل تدهور السياسة الأثينية الطويل، أى ما بين طابع المرثية ، عند ما كانت أثينا لا تزال المحررة ، و بين طابع حملة صقلية الكبرى ، حين وقفت تعترف بنفسها أنها إمبراطورية مغتصبة . فقد سجل توكيديدس ، بدقة متناهية وتهكم لاذع لا تجنى فيه ، كل دقائق هذه الفترة ، لانه عاصرها بنفسه . وسنتركه يقص علينا القصة التي كان هذا الكتاب كله ، مقدمة لها . وكل ما بق علينا هنا أن نبين الأهمية الكاملة لحذا التغيير ، وأن نشير في النهاية إلى بعض معالم الطريق .

فلنصف قرن كامل رائع ، هو أغنى وأسعد فترة سطرها التاريخ لأية

⁽۲) توکیدیدس ، ۲ — ۵۸ ، ۵۸ — ۳ ثم ۳ — ۸۷ ، دیودور ۱۲ — ۵۸ — ۵. وکان الوباء (الطاعون) قد عاد بشکل مهریع فی شتاء ۲۲۷ — ۶۲۱ .

جماعة ، سارت السياسة والاخلاق ، أعمق وأقوى دوافع الحياة القومية ، والفردية ، سارتا قدماً متهاسكتين إلى مثل أعلى مشترك ، هو المواطن الكامل في الوطن المكامل . ويبدو أن غص هذا الطريق بكل ما هو سام في الحياة البشرية : « الحرية والقانون والتقدم ، الصدق والجمال ، المعرفة والفضيلة ، الإنسانية والدين ، والآن لقد شطرتها الآلهـة شطرين في أحدهما الحرية والقانون والفضيلة والإنسانية وغيرها من القوى القديمة في حياة المدينة ، بينها في الآخر الجمال والمعرفة والتقدم ، وكل مظاهر المدنية المكبرى في العالم الجديد ، وأمسك بمفتاحها « المال والقوة » . اقد فصلتها الآلهة بعضها عن بعض ، وأبقتها كذلك . والآن وقد انقضى ٣٣ قرنا ، وازداد العالم حكمة وعقلا فاقت كل ما تطلع إليه اليونا يون ، وازداد إنسانية أكثر بما كانوا يحلون به ، كما باغ ثراء أبعد بما كانوا ليرنون له إنسانية أكثر بما كانوا ليرنون له وما ، ورغم هذا لم يقو الإنسان على توحيدها ثانية .

وقعت أثينا إذ ذاك في حالة من الغضب والضعف الصبياني ، و بافتة ادها مثلها العليا في المستقبل أصابها اليأس حتى بما نالته منها . و يقول توكيديدس ولقد طرأ تغيير على روح الأثينيين بعد غروة اليلو بو نيز بين الثانية مفارضهم خربت مرتين ، واجتمع عليهم الحرب والوباء ، فأخذوا يلو و ف بركايس كمسبب للحرب ، وأس كل بلاء حاق بهم ، وغدوا يتطلعون إلى الصلح مع اللاسيد يمونيين ، وفعلا أرسلوا سفراء إلى هناك ، لم يكن نصيبهم إلا الفشل في مهمتهم ، و بذلك اكتمل يأسهم وتجمع كل شيء على بركايس . فلما رآم حانقين بما تطورت إليه الأمور ، و يتصرفون تماما كما توقع ، جمع فلما رآم حانقين بما تطورت إليه الأمور ، و يتصرفون تماما كما توقع ، جمع الجلس بصفته أنه مازال القائد (وهو ما يجب أن نتذكره) وذلك لغرضين ، وأكثر أملا ، . (1)

ولم ينجح في ذلك إلا نجاحا جزئيا ،ولكن ما أكثر ماكلفه هذا النجاحا.

۱) توكيديدس ، ۲ – ۹۹ .

فرغم أنه صرف عقولهم عن التفكير في سلم مشين ، إلا أن ذلك كان يدفعهم دائمًا إلى طريق أخطر . فقد حاول معهم فى البداية أن ياجأ إلى الحديث عن النزعة الإمبراطورية القديمة . هذا الحديث الذي كثيرا ، الجأ إليه فى الآيام الآخيرة ليقوى من عزيمتهم . . لقد ولدتم مواطنين فى بلد عظم، ولـكم أخلاق وميزات جديرة بمولدكم ، فيجب أن تـكونوا على استعداد لملاقاة أشد الكوارث ، وأن تحتفظوا مع ذلك باسمكم متألقا لاشية فيه ، إلا أن هذا النداء وقع على آذان صماء . فالكايات هي هي،ولكن النظارة هم الذين تغيروا . فقال قائدهم محزونا ، , أنا الرجل نفسه لم أتغير ، ولكنكم أنتم الذين تغيرتم ، ، ثم لجأ شأن كل خطيب عندما يكون الاجتماع خاملاً كثيبًا ، إلى نغمة أعنف وأكثر اندفاعًا . . سأكشف لـكم عن ميزةً نشأت عن عظمة ممتلكاتكم ، وهي ميزة لا أعتقد أنها تراءت لـكم من قبل فأنا لم أذكرها مطلقا في حججي السابقة . إن لها لرنة قوية مدوية ، حتى أبي أكادً لا أجرؤ على ذكرها الآن ، لولا السكاآبة غير الطبيعية التي أراها من حولى . ربما أنتم تعتقدون أن إمبراطوريتكم لا تخرج عن حلفائكم ، ولكنى سأكشف لمكم عن الحقيقة . إن ميدان العمل المعروف ينقسم قسمين ، البرى والبحرى وأنتم متفوقون تماما فى قسم كامل منهما ، ليس إلى مدى مالمستوه حتى الآن ففط ، والكن إلى أقصى حد يمكن أن تظنوه مناسباً . فصادركم البحرية تيسر لسفنكم الحربية أن تذهب حيث تريد ، فلا ملك أو أى شعب آخر على الأرض يمكن أن يقف في سبيلها .. وهكذا: كان من أقسى سخريات القدر أن غدا بركايس ، الحذر ذو النظرة الثاقبة ،. بطل حرية البحار ، بل وحرية التعامل ، والذي كان يحذر أثينا طوال جيل بأكله من خطر التوسع ، أن غدا أول من يدعوها إلى مذهب القوة البحرية العالمية المشتوم .(١)

وقد كان آخر خطاب عام يدون له . وكان عند قوله برما بالوباء محزوناً

⁽١) توكيديدس ، ٢ — ٦٠ إلى ٦٤ .

أيضاً لفقد الأصدقاء ، وفقد آخر ابن شرعى له . وبعد ذلك بقليل فقد مركزه ، ورغم أنه استعاده في الانتخابات التالية ، فـلم يتح له العيش أن يستأنف سلطانه ، وإلى هنا ثم بختني من تاريخ الحرب ، لقد عاش بعد قيامها سنتين وستة شهور ، ،كما يقول توكيديدس ، د وبعد موته بدا الناس سداد نظرته في الحرب. ويقص بلو تارخس عن ساعانه الأخيرة قصة تبين بوضوح الأفكار الني كانت تجول بذهنه أكثر بما تبينها أحاديثه المدونة. عند ما أشرف على الموت النف حول فراشه أصدقاؤه وخلصاؤه المواطنون البارزون، بتجاذبون الحديث عن مناقب كرجل، والسلطان العظيم الذي حارسه ، ويعددون مآثره المختلفة ومرات انتصاره ، فبينها كان قائداً أقام ما لا يقل عن تسعة نصب حربية للنصر تكريماً للمدينة . تحدثوا بهذه الأشياء متصورين أنه لا يتابع ما يتمولون ، وأن قدرته على الفهم قد ذهبت. ولكنه تابع كل كلمة واستطاع أن يجيبهم قائلا : . إنني لاعجب من أنكم بينها تتذكرون أعمالى هذه وتمجدونها ، رغم ما كان للحظ من نصيب فيها ، ورغم أن قام الكثير من الفادة غيرى بمثلها ، لم تبالوا بأعظمها وأمجدها ألا وهي ما من أثبني أتشح أبدا بالسواد من جـــرا. خطأ لى .. لقد مات بركايس وعلى شفتيه النيل من طبيعة الحرب .(١)

بوفاة بركايس تغيرت الروح تغيراً كاملا. فالمجاملة والشجاعة والمثالية لم تعد جزءا من حياة المدينة ، فناصحوها الجدد لم يأبهوا لامر القدواعد الأخلافية ، ولم يبالوا بالافكار السديدة ، فسواء كانوا حكماء أو حمق فقد مسلكوا طريقهم حسب ما تقضى به الظروف وما تمليه المصالح وحدها . فالمفاخر الإمبراطورية القديمة ، كاهتهام أثينا بالضعفاء ، والذود عن المظلو مين لم تعد تثير نخوة الناس . ففي السنة نفسها أرسلت حليفتها البرية الوحيسدة المخلصة ، پلاتيا ، التي شاركنها مراثون وحدها ، تخطرهم أن الپلو پو نيزيين على ابوابها ، فهل تخاطر بتحمل الحصار ؟ فعاد سفراؤها بهذه الرسالة ، التي صيفت في أسلوب التعالى القديم : « يقول الأثينيون أنهم حتى هذا الوقت صيفت في أسلوب التعالى القديم : « يقول الأثينيون أنهم حتى هذا الوقت

⁽۱) توكيدېدس ، ۲ — ۲۰ ، بلوټارخس ، الفرس ، ۳۲ — ۳۸ ،

لم يتخلوا عنا فى أية مناسبة ، ولن ينصر فوا الآن عنا ، والكنهم سيساعد وننا قدر طافتهم ، وهم يستحافو نسكم بنفس الأيمان التى أنسدها أ اؤكم أن هو فوا وتحفظوا الحلف سالماً دون تغيير ، ومراعاة للقسم أطاعهم الهلاتون ولمدكن أثيا هى التى تغاضت عنهم ، إذ اعتبرت المخاطرة بالفتال غير و لا بمدة فقد كانت أثينا منهمكة فى توسيع سلطانها البحرى و نشره فى البحار البعدة ، ولا تستطيع الاستغناء عن المال والرجال . فقاو مت بلاتيا سنتين على أول ، بنها كان الأثينيون يجوبون البحار من كريت إلى كاريا إلى خليج كورنث . واخيراً عند ما استسلمت بلاتيا جوعا ، أعدم من بقى من أهلها لاعتمادهم على وعود أثينا ، مع أن هذه المدينة الصغيرة لا تبعد إلا مسيرة يوم وليلة ون عليقها . فهى تقع على آخر المنحدر الجبلى الذى يحف بحدود سهل أثينيا . ورغم كونها مخاصة فقد تسنى للا ثينيين نسيانها ، وهم الذين كانوا يراقبون غروب الشدس وراء جبالها ، ترى ما الذى كانوا يفعلونه لو ثبت عدم إخلاصها ؟ (1)

هذا ما لا يمكن أن نجيب عليه . فيلاتيا كانت بجرد حليفة ولم تكن من رعاياها ، أى ليست لها أهمية نقدية لانها لم تكن ضمن دافعي الجزية . ولكننا نعلم نوع المناتشات التي كانت تدور إذا سحبت إحدى الرعايا ولامها . فبعد موت بركليس بعسام ، ثارت ميتيلين فجأة وهي من أغنى دول الإمبر اطورية ، وإحدى الفلائل التي ما زالت تؤثر أن تدفع الجزية سفنا لا نقداً . فتحركت أثينا بنشاط محموم وأرسلت أسطولا كبيراً ، وسرعان

⁽۱) توكيديدس ، ۲ – ۷۳ ، ۸۰ – ۵ إلى ۲ ، ۳ – ۱۹ ، ۲۰ إلى ۲ ، ۲ و الم ۲۰ ، ۲۰ إلى ۲۰ ، ۲۰ ، ۲۰ إلى ۲۰ ، ۲۰ أنهار الواقع على الحدود ، والذي ظل طوال الوقت في يد أثينا (توكيديدس ، ۲ – ۱۹ – ۱ ، أنهار ۸ – ۹۸) . ولم تكد تسقط پلاتيسا ، حتى بدأت أثينسا نضم المعاط لغزو بيونيا ، وبذا اكتشفت الأطاع مسلمكا لم يكن الوقاء ليمرفه . توكيديدس ، ۳ – ۹۰ ، ۲ – ۷۷. وكيتايرون يقم على مرأى من الأكروپول ، وفي ۲۲ يونية من كل عام تغرب الشمس وراد قسه عاماً .

ما وردت الآنباء بأن كل شيء على ما يرام . فقد استعاد حزب الشعب في ميتيلين سلطنه ، وأعلنت المدينة ولاءها . ودعى المجلس ليتخذ قراراً في معاملة النائرين ، وذكر لنا توكيديدس المناقشة ليرينا الروح الجديدة ماثلة. (١)

لم يكن الأمر نزاعا بين المثل العليا والاقتضاء ، فأحد لم يعد يهتم بالمثل ﴿ إِلَّانَ ، وَالْحَكُنَ النَّرَاعُ كَانَ بِينَ الْحَلَّمَةُ وَالْجَافَةُ . فَالنَّاصُحُ الذِّي كَانَ له أكبر أَثْرُ فِي أَثْيَنَا الآن، كَانَ رَجَلًا رَلَانَيَا يَسْمَى كَلِيُونَ . ويَصْفُهُ تُوكَيْدِيدُسْ بأنه، « أعنف رجال المدينة من كل الوجوه ، ، هو تجسيم كامل لروح الحرب الهوجاء ، الني كانت نهوى بأثينا إلى الحضيض . وكانت نصيحة كايون بسيطة جداً : أن يعطى الحلفاء درساً في الولاء ، بأن يعدم كل سكان ميتيلين . حرحمل المجلس على إقرار ذلك . ولكن بعدد التروى استؤنفت المناقشة في جلسة نالية ، وساد الموقف ناصحون أثقب فكراً . فقرر الجِلس أن من الأوفق ألا يعدم كل السكان وبكتفي بالزعماء . ويضيف توكيديدس وهو غاضب، دولقد تجاوز هؤلاء الألف ، . والسبب الذي مال بالمدينة نحو هذا الحل الثاني كان مالياً ، لأن السعى ورا. القوة البحـرية العالمية ، ثبت أنه يستنزف خزينة المدينة . وقال المتكلم الفائز : يجب أن نشجع المدن على أن . تستسلم ما دامت لا تزال قادرة على رد المصاريف ودفع الجدرية فيها بعد، . فلو قسو ناعلي الحلفاء الثائرين ، فسنرغم كلمرة على تحمل وتكاليف الحصار ، وعند ما ننتصر لا نحصل إلا على مدينة مهدمة ، لا نستطيع أن نحصل منها أبداً ذلك الدخل الذي هو عماد قو تنا الحُقيقية إزاء العدو.. لقد فقدت أثبنا إنسانيتها ، لكنها رغم وجود كليــون ، ما زالت تحتفظ ببعض بصيرتها .(٢)

و بعد ذلك بعامين ، أى فى السنة السابعة من الحرب ، عاد الحظ فجأة ، كما يحدث أحياناً فى حروب اليـــونان ، فقد نجحت أثينا بتتابع جملة من

⁽١) توكديدس ۽ ٣ - ١ إلى ١٨ ، ٢٥ إلى ٢٨ .

۲) توكيديدس، ۲ – ۲۶ إلى ٥٠ .

الأحداث ، في أن تعزل فرقة من المواطنين الاسبرطيين في جـزيرة بعيدة عن ساحلهم ، وفي موضع لا يمكن لقوة بر به أن تخلصهم منه . ولما كانت اسبرطة تعانى نقصاً كبيراً في مواطنيها ، وفي خوف دائم منثورة الهيلوت، لم تقو على التضحية بنلك الفرقة . لقد أخضعها الخطر ، فأرسلت الرسل إلى أثينا ملتمسة الصلح في ذل وانكسار . وكانت الشروط التي قدمتها هي نذس الشروط الى نصح بركليس أثينا بانتظارها . فقد رضيت المبرطة أن تاتزم الأمر الواقع بإخلاص، وتعترف بحقيقة الإمبراطورية الأثينية، وبالتالى سيادة القوة البحرية على القوة البرية . وقد ناشد مبعوثيها مجلس الشعب بقولهم : وإن اللاسيديمونيين يدعونكم لعقدمعاهدة ، وإنهاء الحرب. ويقدمون لـكم السلام والمحالفة ، وأخلص العلاقات الوثينة الحبيبة في مختلف النواحي ، . ولم يخامرهم أي شك مطلقاً في قبــول هذه العروض .. فالحرب قد طالت أكثر من المعتاد، ولم تسأم اسبرطة وحدها حالة الحرب، بل سمُّمها كل اليونانيين ، وزيادة على ذلك فهم يدركون ، أو يستطيعون التسكمين ، كم كان الأثينيون يشعرون بالعناء لفقد الزجال والأموال. . فإذا كان السلم مبغياً لـكلا الطرفين في وقت ما ، فمن المؤكد أن هذا هو وقته ، قبل أن يقع بيننا شيء لا يغتفر ، وقبل أن تنقلب عداو تنا العامة إلى عداوة شخصية مربرة عرا

ولنشترك مع الشعب صاحب السيادة فى مناقشاته قبل أن يجيب ، السرى إلى أى جانب يميل الميزان ، إلى الحرب أم إلى السلام .

لقد قضوا الآن تسعة فصول فى حرب منذ موقعة كورسيرا، وكان. الامر أولا مجرد دفاع إلا فى غزوات الصيف. ولكن فيها بعد ومنذ موت بركايس، انقلب الامر إلى هجوم أيضاً. فاحتفظوا بالمراكب فى البحار

شتاء ،خارج مياههم الإقليمية ،وأرسلوا فرقاً من الجنود إلى ميادين بعيدة ،. إلى أيتوليا وحتى إلى صقلية . فكيف أمكن لهذه السنة آلاف تلنت. المحفوظة فى الاكروپول أن تني بكل هذه الطلبات غير العادية ؟

لحسن الحظ أننا نستطيع أن نقدم إلى مستمعى كليون قائمة بالمصروفات. أكملت من بقايا نصوص دفع أجور القواد، وهى بنود الصرف الرئيسية في الغزوات، فيما عدا مصاريف بناء السفن وغيرها من الزيادات. وكانت كا يأتى:

عام ۲۲۳ کورسیرا النا ٣. ر ۲۲۶ حملة تراقيا ٠٠٠ تلنت. حصار يوتيديا (ابتداء من سبتمبر) , 0.. · 173 c ١٠٠ سفينة حول الباويونيز (من يونيه إلى سيتمبر) إلى لوكريس (٠٠٠، تلنتا ١٠٠٠ تلنت د ۴۰۰ حصار يوتيديا ١٥٠ مركباً إلى اليلويونيز (يوليه) ثم إلى وتيديا (حتى سبتمبر) ٢٢٥ تلنتا (وهنا اعتزل بركايس الحكم) ٢٠ مركباً إلى ناو يا كتوس (طوال الشناء) • ٤٠٠٠ جنددى مسلحين بأسلحة ثقيلة ، و...ع حصان تراقى حتى يونية > 14. ٢٠ مركباً في ناوياكتوس برئاسة فورميو ، ربيع ٤٢٩ إلى ربيع ٤٢٨٠٠ . 14. ٢٠ مركبا مرسلة إلى فورميو عن طربق كريت (أكتوبر ٤٢٩ : إلىدبيع ٤٢٨). ٠ ٤٠

عام ٤٠/٤٢٨ مركباً مسلحة لليلويونيز أرسلت إلى ميتيلين								
١٥٠ تلنتا	(ٰ بأجر دراخمة واحدة)							
	٣٠ مركباً انقصت فيما بعــــــــــــــــــــــــــــــــــــ							
, 4.	ناو پاکتوس .							
۱۰۰ تانت	ناو پاکتوس. ۱۰۰ مرکب إلی آسیا الصغری.							
1	عام ٤٢٨ (شتاء) ٥٠٠٠ جندي مسلحين بالأسلحة الثقر							
» Y••	لحصار ميتيلين.							
المثلة ٢٤	۱۲ مرکباً فی ناو پاکنتوس							
۲۰۰ تلنت	عام ٤٢٧ حصار ميتيلين (إلى يوليو)							
التلة ٣٠	٦٠ مركباً إلى كورسيرا (أغسطس)							
· Vo	۱۲ ، إلى ناو پاڪتوس							
۱۰۰ تلنت	٠٠ , إلى صقليَّة (الأجر دراخمة واحدة)							
٢٤ تلنتا	عام ٤٢٦ (حتى يوليو) ١٣ مركبا فى ناو ياكـتـوس							
> Δ	٢٠ مركبا في صقلية							
٠ ٤٨٠	مبالغ قدمت للفادة في صقلية							
	٠٠٠٠ جندي مسلحين بالأسلحة الثقيلة							
» Y0	و ٦٠ مركبا تحت قيادة نيكياس							
	۳۰ د وفرق،منالج:ود تحت قیادة							
> 70	ديموستنيز إلى أيتوليا							
۱۷، اتنا ٤٩٩٨	المجمـــوع							

⁽۱) فى الحفيقة ، كان تقدير كاثينياك ، ص ۱۲۰ – ۱۲۱ ، معتدلا للفاية ، إذ بحسب الدفع على أساس ثلاث أو بلات ، إلا إذا نص على المكس. وأعنقد أن سعر الدراخة الواحدة ، التى بذكره توكيديدس ، ٣ – ١٧ – ، ، كان سعرا معتادا . فقد كان الأجر العادى العمل يوم فى ذلك الوقت . وزيادة على ذلك فإن الجندى فى السلاح النقل فى يوتيدايا كان يأخف أجره درختبن ، درخة له ودرخة أخرى لتابعه . ومن جهة أخرى فإن ثلاثة أشهر ، ربما تعد فقرة طويلة بالنسبة لحساب حملات الصيف عام ٢٣١ .

وقبل ذلك بثلاث سنوات أى فى ربيع عام ٤٧٨، على أثر نوار دالا نباء عن ثورة ميتيلين ، رأت أثينا نفسها فى ضيق مالى فقد احتاجت إلى مال لاسطولها قبل ميعاد وصول جزية هذا العام إليها ، وقابلت الازمة بأن عمدت إلى حيلة غير مألوفة وهى فرض ضريبة مباشرة على مواطنيها ، فزيد ٢٠٠٠ تملنت على القيمة الاساسية لممتلكات المواطنين ، ومن المحتمل أن يكون ذلك بنسبة ١ فى المائة ، وفى السنة نفسها حل ميعاد إعادة النظر فى الجزية التى يدفعها الحالفاء ، وهو ما يجرى كل أربع سنوات ، وبفضل التوجيه الحكيم من الرجال الذين أنقذوا دافعى الضرائب فى ميتيلين ، أحدثت تغييرات طفيفة ، ولى كما تركت المجموع فعلا دون تغيير ، فقد ظل عالياً بالقدر المناسب ليكون مأمونا ، وبتكاليف قليلة ، فالوقت العصيب ، ليس بالوقت الذى يمكن أن يخاطر فيه بقيام ثورات أخرى ، (٢)

وم عامان على ذلك ، وما زال لدى أثينا ما تنفقه . والآن عرض السلام لا مصحوبا بالشرف وحده ، ولكن مشفوعا أيضاً بالاعتراف بالنصر ، لقد سمعنا قول رسل اسبرطة . فباذا أجاب القوم ؟

⁽۱) توكيديدس ، ۲ - ۲ ، أنظر ، ۸ - ۱۰ ، وأرسطو ، Lys. ، ١٧٤ ، (١)

⁽۲) توكيديدس ، ۳ – ۱۹ ، كاڤينياك، س ۱۲۰ . إن القرض المزعوم من السلطات المحلية ، الذى ذكر فى الطيمة الأولى من هذا السكتاب ، مم إشارة إلى حبكس وحيل ، رقم ۸ ه ، كان تأتما علىأساس حرف واحد فى نسى قرأه ولهلم على تحويختان [ποδεκτῦν] بدلا من Göttingische (ielehrte Anzeigen ، أنظر ص ۷۷ من

يقول توكيديدس ، وإن الآثينيين وفي قبضتهم الرجال محاصرين بالجزيرة، اعتقدوا أن المعاهدة رهن إشارتهم ، تبدأ في اللحظة التي يختارونها ، وكانوا فى وضع جملهم يطمعون فيها هو أبعد. وكان أبرز المشجعين لهم على ذلك كليون بن كليانيتوس ، وهو خطيب معروف في ذلك العصر وله أأثير على الجماهير ، فطلبوا تحت تأثير كليون شروطا مستحيلة . ولم يرفضها الرسل ولكنهم أظهروا صحة عزيمتهم ، بأن أجابوا في تعقل وأنزان : . سألوهم أن يختاروا نوابًا عنهم بمكنهم أن يتفاهموا معهم ويناقشوهم نقطة نقطة ، حتى يبحثوا الموضوع في هدوء ، ويحاولوا الوصول إلى انفاق ، . وبذلك استغاثوا من فيليب النمُل بفيليب الواعي، من الشعب صاحب السيادة في المجلس العام ، بالشعب صاحب السيادة في اللجنة . وهذا أعطى البرلماني فرصته . و لقد أدرك من أول الأمر ، كما قال.أن نيتهم لم تـكن صادقة ، و تد ظهرت الآن واضحة تماما للجميع . لقد خجلوا من أن يتكلموا أمام الشعب مفضلين التفاوض سراً مع اثنين أر ثلاثة .كلا ، إن كانو ايعنونشيئاً شريفاً فليقوموا به هنا أمام الجبع، وكان له رأيه طبعاً . وأما اللاسيديمونيون وقد رأوا أنه مهما بلغ استعدادهم الاتفاق على انكسارهم ، فيستحبل عليهم أن يتكلموا أمام الجمهور فيفقدوا ثقة حلفائهم فى مفاوضات قمد لا ينجمون فيها بعدكل هذا . ومن جهة أخرى ، إن الآثينبين ان يجيبوهم إلى ما يسألونهم إياه بشروط معتدلة . إنهم وقد رأوا كل هذا ، عادوا •ن أثينا إلى وطنهم، دون أن تنجح مأموريتهم،. وهكذا عندما جاءها النصر، أغمضت عنه أثينا عينها دون ما اكتراث . ولم تقربها ثانية الآلهة المنقلبة ذات الآجنجة .(١)

لقد غدا كليون الآن زعيمها المعترف به ، وكان عنفه الآحمق سوء طالع لها . فإذا ما أراد المواطنون أن يعيشوا فى تـكاسل لا يقطمه إلا مناوشات الحروب البحرية ، فن السهل توفير المال . فما من داعى لجمعه

⁽١) توكيديدس ، ٤ -- ٢١ ، ٢٢ .

من الوطن ما دام هناك كنز وراء البحار يمكن الحصول عليه منه إذا ما أريد، ومن البحر الاسود إلى سردينيا، فنذ ذلك الوقت لم يدفع الاثينيون ضرائب حرب. فقد دلهم كليون على طريقة أفضل فليدفع رعاياهم الكسالى في الشرق والغرب لقاء تمتعهم بالحسكم الاثبني، وفي خريف هذا العام نقضت أثينا وثيقة امبراطوريتها، أي ذلك المقد الذي عقده منذ جيلين أرستيدس العادل بين أثينا وحلفائها، وذلك بأن ضاعفت الجزية (١)

وقد بقيت لنا أجراء من قوائم الجربة المعدلة هذه ، ولدينا المبالغ الى دفعها الاعضاء ،والمجموعالكلى والكثير من تفاصيل التقييدات الحسائية . فلنعرض أولا حساب الإثنى عشر الاولى فى إقايم الجزائر ، واضعين القيم القديمة مع الجديدة حتى نبين اتجاه كليون فى العمل.(٢)

_							
	أی ۱۲۰۰	تلنتا	• •	بدلا من	lut	٣٠	یاروس
,	··· ,	تلنتات	٦	•	•	10	ناكسوس
		•	7	•	,	10	أندروس
					>	10	ميلوس
		•	٣	•	,	4	سيفنوس
		3	٩	3	,	10	إرينزيا
		>	٣	,	>	٥	ثيرا
		>	٤		>	1. •	كيوس

⁽۱) كاڤينباك ، ص ۱۲۸ ، أنفار ۱۲۶ و ۱۳۲ (انتهاء ضريبة الحرب) ، وانظر. أيضا ، ۷۰۰، Wasps ، ثم أنظر فرانكوت ، Finances ، ص۹۹ و ۱۱۵ .

⁽۲) . ۱. ۱. ۵. ۱۲ – ۳۷، الذي طبع في هيكسوهبل ، رقم ۲، وجزء منه في كاڤينياك، وحزء منه في كاڤينياك، منه و ۲۰ منه و ۲۰ منه و ۲۰ منه الني ذكرها الخذكرها والمجموع ۹۳۰ ، مقابل ۲۰۰ داخة بالتمويش الذي تدفعه ساموس الح ، أنفار اللاحظة من ۲۰۰ فيما سبق) ، لم يذكر نوكيديدس تقديرا للضرائب ، ولسكن أنظر، ۲ – ۱ ه فيما يخس. قلق خيوس الذي نتج عن ذلك .

کاریستوس ه المنتات بدلا من ه تلنتات خالکس ۱۰ د ۲ د کیثنوس ۳ د ۳ د تنوس ۱۰ د ۱۰ ه ۲ د ۲

وبلفت نظر القارى مبلغ واحد فلماذا لم يكن لميلوس نسبة معينة فالفائمة الأولى ؟ ذلك لأن هذه الجزيرة ، هى الوحيدة بين جزر الأرخبيل التي استطاعت أن تحتفظ بحيادها . فلم تكر في حاجة إلى حماية أثينا ، ولم تشر مطلقا عداوتها ، ومن هنا سمحت لها أثينا بأن تظل خارج شبكة نفوذها البحرى في بحرايجا ، وكانت جزيرة صخرية صغيرة ، سكانها عن يحافظون على المقاليد الدورية التي يرجع تاريخها إلى سبعائة سنة متصلة الحلقات . ولم يخطر ببال أحد أنها تستحق إرسال حملة إليها ، حتى أدخلها كليون المالى العظيم في قائمته المعدلة . (١)

وأدرج فى الفائمة سكان تلك الجزيرة تسع سنوات ، دون أن يدفعوا شيئا . وأخيراً فى عام ٢٦٤ أثناه فترة سكون مؤقت تخللت تلك الحرب التي لا تنتهى ، تذكرت أثينا مالها من متأخرات لم تدفع ، وصممت على تحصيلها بالقوة . فأرسلت بعض الفوات إلى الجزيرة ، وبعث قوادهم بالرسل إلى المدينة يطلبون الأموال ، وتبودات الآراء بين زعماء الجزيرة وزائريهم . وتخير توكيد يدس هذه الفرصة ليعبر فى قوة متناهية وتهكم مر ، عن روح الحرب السائدة فى ذلك العصر . قال الاثينيون بهذه الصراحة الباردة ،

⁽۱) توكيديدس ، ٥ - ٧ ١ ١ - ٧ . ليس هنائة اقتراح ما، لا فى توكيديدس ، ولا لأى كانب آخر من كرتاب القرن الخامس ، بأن أهل ميلوس قد استفلوا حيدتهم فى القيام بأعمال الفرصنة أو التهريب . وبالرغم من فقر بلادهم ، وبالرغم من منائهم الصالحة التى يكتنفها البر ، فقد ظلوا مزارعين مثل زملائهم الدوريين فى كريت . وقد تمكن المدقبون الإنجليز من التعرف على مكان سوق مدينتهم . فهو يقم فى أعلى نقطة فى المدينة (وهى تقم على سفح تلوعر) التعرف على مكان سوق مدينتهم . فها لميناه (B. S. A. ، ١٣١ مل ١٩٤٠ ، الجزء الثانى ، من ٧٧ وما بعدها مم الصور) ، ومن المحتمل أن تكون هذه هى الأجورا (أى الدوق) المذكورة فى توكيديدس ، ٥ - ١١٥ .

التى أصبح متكلموهم العموميون يفاخرون أن يتحلوا بها: « ان نضايقكم بادعاءات مموهة . لا عن كيف أن لنا الحق فى إمبراطوريتنا ، لاننا قد طردنا الفرس وهزمناهم ، ولاننا نهاجم الآن من أجل خطأ ارتكبتموه ضدنا . فأتم تعرفون بقدر ما نعلم نحن أن الحق ، ما عاشت الدنيا ، لا يكون وضع بحث إلا فيها بين المنساوين فى القوة ، والأقوياء أن يعملوا ما يستطيعو له ، وعلى الضعفاء مقاساة مالا بدلهم من مقاسانه ، .

فأجابهم أهل ميلوس ، و ومهما يكن من شيء ، فنحن نرى أنه من الأو فق الا تقوضوا ما هو أمننا المشترك ، أى الحق فى التماس ماهو عدل وحق ساعة الحطر ، وبالما كيد يهمكم هذا ، كما يهم أى شخص آخر ، إذ أن سقوطكم سيكون إيذا أ بأشد انتقام ، كما سيكون مثلا للعالم كله ، .

ورد الأثينيون بقول متعالى كأنما يتحدون به الآلحة فى عليائها ، في لا نشعر بأى قاق من أجل إمبراطوريتنا ، حتى وإن كان لا بدلها أن تنتهى ، فإمبراطورية زميلة كإهبراطورية لاسيديونيا — وإن لم تكن عدوتنا الحقيقية ، ايست بالإمبراطورية التى تثير المهزوم ، إذا ما كان الرعايا أنفسهم يعرفون كيف ينقدون حكامهم بل ويبذونهم ، وهذه على أية حال مخاطرة نحن أهل لها ، .

فسألهم أهل ميلوس، وبالله عليكم كيف أنه من صالحنا أن نـكون رعاياكم، بقدر ما هو من صالحكم أن تـكونوا حكامنا؟،

، لانكم ستحظون بالخضوع دون معاناة ما هو أقسى ، وسنغنم نحن بعدم إزالتكم من الوجود ، .

وهل برى رعاياكم فى هذا سياسة عدل - فى أن يساووا الآجا ب والمحايدين بدول ، بعضها هى مستعمر اتكم ، بل إن بعضها الله وروز؟ فأجابت القوة البحرية ، وما بق عدل ، فرعايانا يعتبرون أن لكل الحق فيه بقدر الآخر ، أى إذا ما احتفظ أحد منهم باستقلاله فذلك لقوته ، وإذا

تحن لم نناوئهم فلاننا جبئاء. وهكذا فزيادة على أننا سنوسع من إمبراطور بتنا فإننا سنزداد أمناً بإخضاءكم ، وكونكم أهل جزر ، وأضعف من غيركم ، يؤكد أنكم لن تنجحوا في مضايقة سادة البحار ، .

. لكننا نعلم أن حظ الحرب يكون أحياناً أكثر عدالة مما يجعلنا نتوهم عدم النناسب في العدد . فالخضوع هو تسليم بالهزيمة بينها ما زال لنا في المناومة الأمل في النصر . .

ف كان الرد النبوى , إن إلهة الأمل لعزاء خطر . فليتعلق بها أوائك الذين لهم موارد موفورة . فهى قد تضيرهم ولكنها لن تقوى على القضاء عليهم . إن التغرير لني طبيعتها ، وعند ما يراهن البشر بكل ما لديهم على اعتماد عليها ، فإمم لن يعرفوا حقيقتها إلا ساعة الخطر، .

, كونوا على يقين من أننا نعلم بقدر ما تعلمون ، الخطورة التي تنجم عن منازعتكم النفوذ والسلطان ، ما لم تكن القوى متعادلة . ولكننا نامل أن تتبح لنا الآلمة حظاً طيباً مثلكم ، ما دمنا رجالا عادلين نحارب ظالمين ، .

وأذار الالتجاء إلى الدين والآخلاق ، ملجاً الجزريين البسطاء الآخير ، اهنام زوارهم الذين جاءوهم من العدالم السكبير . لفد تعدوا فلسفتهم في مدرسة جامدة ، في ميدان العمل والتجربة ، لا في المعابد المتواضعة لجزيرة نائية .لقد كانوا رجالا عمليين وسياسيين از دهوا بمراجهتهم الحقائق . وهكذا بسذاجة الرجل العقلي الساخرة ، وهو يعظ ابن عمه القروى بأن يرعى العقل والحكمة ، انتهوا إلى نشر المذهب الذي كانت تدين به أثينا المستنيرة إذ ذاك ، بل لقد كان أكثر من مذهب ، لقد كان ناموس الحياة . النافن الأفضل لنا ، كما كان لميلوس ، أن أبانته بصراحة : ، عند ما تتحدثون عن فضل الآلهة ، فإن لنا أن نأمل في ذلك كما تأملون ، فلم تكن ادعاداتنا ولا مسلكنا بأى حال عكس ما يعتقده الناس في الآلهة ، ونعرف عن البشر أن طبيعتهم تدفعهم إلى أن يسودوا أينها استطاعوا . ولسنا أول عن وضع هذا القانون ، ولا أول من سار عليه بعد أن وضع فقد وجدناه

فى الدنيا ، وسنتركه فيها بعدنا . وكل ما نفعله أننا نفيد منه عارفين أنكم أنتم وكل إنسان غيركم ، ستفعلون ما نفعله لو أوتيتم نفس القوة التي أوتيناها . وهكذا فإننا لن نخشى شيئاً ما دام الآمر يتعلق بالآلهة ، .(١)

وانسحب الأثينيون من المؤنمر تاركين أهل ميلوس يتباحثون وسرعان ما أعلن قراره : ديا أهل أثينا إن قرارنا هو نفس ما قررناه في البداية . فلن نحرم الحرية في لحظة ، مدينة شهدت الحياة الحرة ٧٠٠ عام . إننا نضع ثقتنا في القدر الذي به حماها الآلهة حتى الآن ، وفي مساعدة الرجال، أي اللاسيديمونيين . وهكذا سنحاول وننقذ أنفسنا ، .

ولم تخف الآله ـــة لمساعدتهم ولا البشر . فقد صمدوا طوال الخريف وقاموا بهجومين ناجحين . وأخيراً فى الشتاء أرسل المحاصرون افى طلب النجدة ولقد اشتد الحصار إذ ذاك ، وبقيام خيانة فى الداخل سلم أدل ميلوس بمحض إرادتهم ، . ولما كانت أثينا قد از دادت إذ ذاك خبرة بالآمور الدنيوية ، فلم تمكن لشكرر حلمها فى ميتيلين : وفأعدم الآثينيون كل الرجال وباعوا النساء والاطفال كعبيد ، ثم أرسلوا فيا بعد بخمسائة مستعمر واستوطنوا هم المكان ، (٢)

وهكذا لم تدفع ميلوس ضريبة لأثينا أبدا . إلا أن القمح نبت مرة أخرى فى أوديتها الصغيرة . وجلس الرجال فى سوق مدينتها يشربون النبيذ الحلو الوارد من سفوح تلالها .

> وحيث أريقت دمـاه بنيها تدلت السنابل مثمرة ما أسرع ماننسي الارض الخضراء، فوحدها الآلحة

⁽۱) توكيديدس ، ٥ — ٨٥ إلى ١٠٥ لقد اختصرت المحادثة كثيرا ، ولسكنى أما الترجمة فجلها من ترجمة كراولاى (Crawley) . (۲) توكيديدس ، ٥ الآخر ، تذكر عند قراءة هذا الجزء من توكيديدس أن التقسيم إلى كتب ليس تقسيمه . أنظر ، ١ ، ٢٠ — ١١٨٧ بخصوص نمر مقدم من أحد أهالى مبلوس خان مدينته ، فنح الرعوية الأثينية لحدماته ، (أنظر التذييل) إ.

لا تنسى: إنها تضرب

بلا رحمية ، والمسل بالمثل أبدا.

وحيث أن المدينة الإ.براطورية ما زالت طاعة ، فقد تطاعت إلى فريسة أفضل منها ، من جزيرة صغيرة فى الشرق إلى أكبر منها فى الغرب . فيعد ستة شهور من تخريب ميلوس ، أقلعت الأرمادا العظيمة صوب صقلية .

صفيحة ١٢ هامش:

« يقول المستكشف الفرنسي الكوماندر بنجر (Commander Binger)، ان عدم وجود الملح كان من الأسباب التي عاونت على رواج تجارة الرقيق في إقليم نهر النيجر الأعلى ، فقد كان الملح برد من الشمال ونظراً لمدم وجود منتجات يمكن نقلها رضى باعة الملح أن يقبلوا العبيد ثمناً لبضائمهم » . لوجارد (Lugard) . كذلك . The Dual Mandate in Tropical Africa موسوعة Pauly ، مقال الملح (١٩٢٠) .

مرفيحة ١٥:

أيدت الاستكشافات الحديثة الرأى القائل أن الغموض الذى أحاط به القرطاجينيون نشاطهم ، كان السبب فى تلك المسحة الخرافية التى تجلى بها المحيط الأطلسي لليونان فى المصر السكلاسيكي . أنظر ، A. Schulten فى المحيط الأطلسي لليونان فى المصر السكلاسيكي . أنظر ، المورة ، ١٩٢٢ فى المعاشقة بالمورة ، ١٩٢٢ كان بالمورة والأول ، وبرى Tartessos أن المعامورة ، ١٩٢٢ لأثينوس (القرن المابع بعد الميلاد) وبرى Schulten أن المعاشقة عن الجفرافيين اليونان الأول ، والمسيا ما نقل عن الملاحة (عدم المورة عن الجفرافيين اليونان الأول ، ولا سيا ما نقل عن الملاحة (عدم المورقة عن الجفرافيين اليونان الأول ، والمسيا ما نقل عن الملاحة (عدم وأن الأنلانتس كانت ذكريات أسطورية في القرن السادس عشر قبل الميلاد ، وأن الأنلانتس كانت ذكريات أسطورية في استمار الفوكيين لطرطوس (Gadiz ، أي قادس) ، وقد عني القرطاجينيون في بعد هذا الاستمار واجتثوا آثاره ، وإني أدن مهذه اللاحظة إلى مقال كتبه فيا بعد هذا الاستمار واجتثوا آثاره ، وإني أدن مهذه اللاحظة إلى مقال كتبه على تصدر في الاراكانية والفرنسية والجربة والأاانية والفرنسية . على تصدر في الماب بترانساهانيا، باللغات الومانية والجربة والأاانية والفرنسية . عرب المنات الومانية والجربة والأاانية والفرنسية .

ويدهب نيتوليزكي هدا بعيداً في توله بتمريف أتلانتيس بأمها جزيرة Santipetri التي تبعد عن قادس ١٢ ميلا جنوبا . قارن الصعوبات التي تعرض لها ملاح إنجليزي عند توغله شرقا من الأتلانتيك . ولقد كان روبرت استوري (Robert Sturmy) وهرمن أهالي برستول ، أول إنجليزي سجات مخاطرته في سنة ١٤٥٨ إلى الشرق ، على ظهر مركب انجليزي ، وقد أمره أناس من جنوة ، وسلبوه ما معه أثناء إبا به إلى وطنه ، إذ نبي إليهم أنه يحمل فلفلا أخضرا وأنواع أخرى من التوابل ، لزراءتها واستنباتها في انجلترا ، وبذلك يمكن لبلاده من الاستغناء عن التجارة الإيطالية ؛ أنظر وليمسن (Williamson) في Short أما بخصوص أول طهور البحرية البريطانية الحديثة ، (والكن ليس على نحو مشرف جداً) شم خله ور البحرية البريطانية الحديثة ، (والكن ليس على نحو مشرف جداً) شم في المعدر القوسط ، راجع التقرير الرائع في المعدر القوسط ، راجع التقرير الرائع الذي ضمنه الثاني وما بعده .

: Yo locke

بحسب الخليج (ص ٤٤) . و الدنية و الدنية الطريق الماتمات الماتمات الماتمات الموانية في القرم مثل المعتمرات اليونانية في القرم مثل المعتمرات اليونانية في القرم مثل المعتمرة (Phanagoria) و تحفيدوم (Phanagoria) و تحفيدوم (Panticapaeum) قد أسست لاستغلال مصايد الأسماك في بحر آزوف ومضيق كيرنش (Retisch) قد أسست لاستغلال مصايد الأسماك في بحر آزوف ومضيق المسيد السمك على مصب نهر الدنية و فهر بح (Bug) ، وتسمى تلك المستممرة أولبيا (Olbia) وكان لها فرع في جزرة برزان (Borezan) التي تقع على مصب الخليج (ص ٤٤) . لا وفي أثناء القرنين الثامن والسابع ق م احتلت طوائف الصياديين من الميليزيين مصاب الأنهر الكبيرة التي على هذا الطريق ، طوائف الصياديين من الميليزيين مصاب الأنهر الكبيرة التي على هذا الطريق ، طوائف الصياديين من الميليزيين مصاب الأنهر الكبيرة التي على هذا الطريق ،

صفحة ۲۹:

أعطىRostowtzeff في كتابه الذكور ، بيانا شاملا للمستعمرات اليونانية على الجزء المذكور في النص ، وعن علاقات تلك المستعمرات مع سكان سيثيا (Seythians) في الداخل وما يتبعهم من شعوب .

ن فعدة ٥٩ :

من الطريف أن نلاحظ أن المزلة، غرببة عن الأمريكيين أكثر منها عن التدابير المتقليدية البريطانية . فالمدن الأمريكية بحدائفها التي لاحوا أنطفا ولاسياج حولها ، وأقرب في طلافها الدعوة وإطبة إلى المدن البونانية منها إلى المدن الإنجابزية .

: V7 40000

فيا يخص أثر الهند فى أفلاطون أنظر Urwick في المحمورية المحمورية المحمورية المحمورية المحمورية المحمورية الفكر الدبنى المحمورية المحمورية المحمورية الفكر الدبنى المحمورية المحم

سفحة ١٨ :

يجب أن نذكر البحث الذي قام به كالهون (Calhoun) والذي لم ينشر حتى (١٩٣٤) ، عن تطور القانون الجنائي في اليونان ، وقد لخص المؤلف عدة فصول من هذا البحث في Proceedings of the Classical Association ، ص ٨٦ وما بمدها .

: ۹۳ izain

راجم الآن أيضا نص كالهون المشار إليه ص٩٣، بخصوص إثبات هذا البيان . يوجه عام

مفحة ٩٥ :

فيما يختص بالرجل الذي لا أرض له أنظر جلوتز في Travial dans فيما يختص بالرجل الذي لا أرض له أنظر جلوتز في la Grèce ancienne ، باريس ، ١٩٢٠ ، صفحة ٣٧ وما بمدها ، وهو . كتاب رائم ، ولا يميبه سوى عدم ذكر المراجع .

صفحة ١٢١ :

فيها يخص تاريخ اسبرطة القديم أنظر أيضاً Toynbee في ١٩١٣، J. H. S. ص ٢٤٦ وما بعدها ، ثم المختصر المفيد لنتائج البحث الأثرى والناريخي الذي. كتبه Woodward في مجلة History ، أكتوبر ١٩٢٣ . أما فيا يختص بنظام. اسبرطة الدستوري في المصر التاريخي فانظر Kahrstedt في المصر التاريخي Staatsrecht ، الجزء الأول (جو تنجن ١٩٢٢) ، وكله تقربباً مخصص لاسبرطة. أما قيام فقهاء القانون أمثال Vinogradoff و Calhoun و Kahrstedt بالكتابة-في ميدان دولة المدينة اليونانية ، وهي كتابات كان يجب أن تتم منذ زمن طويل ، فتمد أهم ممزات الدراسات اليونانية في السنوات المشر الأخيرة . هذا التقدم رعاء كان يتممه إدخال فصل خاص بالقانون اليوناني في كتاب The Legacy of Greece (أوكسفورد ، ۱۹۲۲) ، وهو نقص رعا يتدارك فيما يمد . ولقد صدم المدافعون عن أصالة الرومان بشدة عنـــد اكتشاف فضل البونان على روما، في الميدان الوحيد الذي بقي لهم . قارن رأى Zulueta الدقيق في كتاب Holland (أو كسفورد، ۱۸۲ مار أى The Legacy of Rome الذي قوله عن ثقة وينسب ف غير تحفظ إلى فقهاء الرومان «الأولوية» في علم القانون. أنظر مؤلف هولاند Jurisprudence ، الطبعة الحادية عشرة ، ص ٢ وما بعدها، م كالحيون في Greek Law and Modern Jurisprudence, California ثم كالحيون في . ۱۹۲۳ ، طیایه ، Law Review

نفحة ١٢٢ :

فيا يخص كورينيفورى κορυνηφόροι وكينوفالى κυνόφαλοι وأي يخص كورينيفورى κορυνηφόροι وكينوفالى المراوات الاكينوفبلى المراوات الله كانوا فرقة من السيكيونيين (Sicyonian club-carriers) ، ويبدو أنهم كانوا فرقة من الحرس ، وليسوا طبقة من التابمين ،

صفحة ١٢٥:

كا يبين جلوتر (Glotz) في كتابه Travail ، ص ١١٤ — ١١٨ ، في يحمده الرائم ، رغم إيجازه المتناهي ، عن اسبرطة ، فالهيريوكي (Perioeci) كانوا أيضاً يعملون في التجارة والصناعة وصيد الأمهاك واللاحة . وقد حرمت هذه الأعمال على الاسبرطيين بعد أن قضى ليكورج على التقدم الفني الذي أظهرت لنا الأعمال على الاسبرطيين بعد أن قضى ليكورج على التقدم الفني الذي أظهرت النا السالف الذكر ، مع خريطة تبين توزيع الأراضي المختلفة في لا كرنيا ومسينا . وكذلك الدكر ، مع خريطة تبين توزيع الأراضي المختلفة في لا كرنيا ومسينا . وكذلك المعادي ومفحات ١٠٥ – ٨ وما يعدها (status of Holots and Perioeci) وصفحات ٥ – ٨ وما يعدها (status of Helots and Perioeci) وصفحات ٥ حيث يشير إلى أن الهيلوت كانوا يتكامون الدورية ، مما يدل على أنهم لم يكونوا شعبا بدائيا غزاهم الدوريون الدخلاء ، وفي هذه الحالة ، كا يقول عن يكونوا شعبا بدائيا غزاهم الدوريون الدخلاء ، وفي هذه الحالة ، كا يقول عن حتى ، ووفقا للتمثيل التاريخي ، يكونون قد احتفظوا بلغم مثل الإستونيين واللانةنيين واللتوانيين على ساحل البحر البلطي تحت حكم الألمان الإقطاعي . أنظر والنباً المنابع في المدوريون الدخلاء ، وفي هذه الحال (فلورنسا ، واللانة نيين واللتوانيين على ساحل البحر البلطي تحت حكم الألمان الإقطاعي . أنظر أيضاً المورية) ، ص ١٥٤ وما بعدها .

::10. أحقم

أعيد الآن نشر نصوص جورتين (Gortyn) يصحبها تعليق قيم ، مرتب رَرْتيها قانونيا للأستاذين Kohler و Ziebarth ، جوتنجن، ١٩١٢ .

: 10° āzāo

أنظر كذلك كالهون في Proceedings of Classical Association الجزء ١٨٨ (١٩٢٢) ، ص ٨٨٠

: 178 Azan

فيم بخص النقد الفضى الذى انخذه بيزستراتوس، أنظر P. Gardner . اذ قد في ١٩٥٨ - ١٥٨ - ١٩١٨ ، المائيره حتى صقلية ، حيث سك طفاة سيرا كوز نقودا على أساس المايير الأثينية .

صفحة ١٨٩ :

أنظر أيضاً Led1 في Led1 في انظر أيضاً الفطر أيضاً المعتمد ال

صفحة ٥٠٧:

فيا يخص حملة النبال السيثيين راجع أيضاً مقال Plassart البديع. التصوير في ١٥١ وما بعدها.

صفحة ٢٢٠:

إن ذلك قد أثبته « وود وارد » في .B. S. A ، الجزء ١٥ ، ص ٣٤٣٠ وما بمدها .

سقنحة ۲۲۲ :

أنظر أيضاً Vinogradoff في Vinogradoff أنظر أيضاً Vinogradoff .

صفعدة ٢٢٧ :

أنظر جادرتر في كتابه السالف الذكر ص ٢٢٦ ، فهو يأخذ بقول بابلون (Babelon) فهاذهب إليه من أن أثينا قد ادعت لنفسها حق احتكار سك النقود أينًا مكنمًا القوة من تنفيذ ذلك ، على عكس سياستها الأكثر حربة المروة لها في النص . وبوافق مع ذلك ، على أن نتيجة بحثه إنما بنيت أساساً. على دليل سلمي ، وأن عدم سك نقد على للوحدات الـكبرى في معظم جزر إيجينيا والمدن الأسيوية ، (لـكن دون أجزاء الإمعراطورية الأثينية الأخرى) في عهد ركليس قد يمزي أيضاً إلى اعتبارات اقتضم ظروف عملية . أما بخصوص الحقائق ، فانظر إلى جانب كاڤينياك الذكور في ص٢٢٧ فيا سبق ، جاردنر ، ص ۲۲۲ وما بعدها ، ولا سياص ۲۸۵ وما بعدها ، ثم قيل (Weil) في Zeitschrift für Numismatik ، الجزء ۲۸ ، ص ۲۵۷ وما بعدها و Babelon في Babelon بيدها . أما نقود فوكيا المصنوعة من الإلكتروم (توكيد يدس ، ٤ - ٥٣) وميتباين. فتستحق ذكرا خاصا بجانب نقود لاميساكوس وسيزيكوس. أنظر بابلون السالف الذكرص ٤٧٥ ثم موسوعة Pauly ،مقال Cyzicenoi ويورد جاردنر حجة جديدة يمتقد أنها قاطمة - قرار سفنيا (Siphnian decree) في ١٠٠٠ ١٢ – ٥ – ٤٨٠ . ولكن من المحتمل جداً أن يرجع تاريخ هذا النص بشكله وطريقة كتابته، إلى الفترة بين عامى ٤٢٠ و ٤١٥ (WeII ، السالف الذكر ، ٢٥ ، ص ٥٦) ، وليس هناك سبب كاف لأن يؤرخ قرار كليا رخوس السابق، والذي ذ كرفيه ، بتاريخ أقدم كثيرا منه . والفقرة المروفة في الطيور Birds (السطر ، ١٠٤٠) التي استنتج ڤيلا موڤيتر أهميتها في هذه المناسبة ، قبل اكتشاف نص

سيفينيا ، تؤيد هذه النتيجة ،وهي نفس ما انتهى إليه كاڤينياك في Histoire ، المجار الثاني ، ص ١٣٨ – ١٣٩ .

صفحة ٢٥٥ هامش :

هناك نقطة صغيرة تستحق الملاحظة ، وهي أن ملابس اليونان كاور دوصفها في النص لم يكن بها جيوب . وكايبين Halliday في Halliday في النص لم يكن بها جيوب . وكايبين Halliday في السكبيرة مثل الورق والخضر ، وطبعة جامعة ليقربول) ، فإن الأشياء السكبيرة مثل الورق والخضر ، أوالسكلاب الصنيرة ، كانت تحمل كلها في ثنايا الهمائيون (١μάτιον) . أما الوحدات النقدية الصنيرة فكانت تحمل بالفم ، ويضيف هاليدى، ورعا كان ذلك هو السبب في أن النقود في أتيكا كانت من معدن الفضة وليست من النحاس .

صفحة ۲۷۷ :

أنظر أيضاً جلوتر ، Travall ، ص ٣٠٠ وما بمدها ، وهو يمتقد أن أتيكا قد انتجت على الأكثر ربع ما تحتاج إليه أثينا (أى من الزيت والنبيذ والقمح).

صفحة ۲۷۹:

أنظر أيضاً بخصوص هذا الموضوع فى جملته هايتلاند (Heitland) فى Agricola ، كبردچ ، ١٩٢١ ثم Orth ثم Orth ، مقال لـ Agricola (١٩٢٤) وبه مراجع ، ومع ذلك لم يذكرهايتلاند من بينها .

صفحة ٢٨٩:

قام Revue des Études grecques) Andreades أجزء ٢٨ ص ٣٧٧ من المجزء الدقة المتناهية ، بـ 165 من العدما) بدراسة مهمة لما سماه – ربما على وجه الدقة المتناهية ، بـ 165 من « هم المختلف المتناهية ، أنظر بنوع خاص سفحة ٣٩٣ (وذلك فيما يخص « هل كان الملوك الهومريين يمدون جنودهم بالأكل ؟ ») ثم ص يحم وما يمدها المنونة بـ 'Extraordinary Receipts ' والتي قد

در مها نحت عنوانين: (١) « مالية طفيلية » أى الدخل الوارد من الأعمال الحربية والقرصنة وغيرها ثم (٢) « الدخل الملكي في وقت الحرب » ، أى نصيب الملك من الأسلاب.

صفحة ٢٩٩:

ركت الفقرة التي في ص ٢٩٢ لدون تغيير رغم أنها ، إذا ما أردنا الدقة في كلامنا ، كان يجب أن تمادكة ابتها بصيغة المساضى. إذ قد وجد الآن ، وعد في ميثاق عصبة الأمم ، تضمنته مماهدات السلام الأربع - وهو وعدمازم ضد الالتجاء إلى التحكيم في الحرب. والحق أن بمد تأخر إجراءات الصلح تسمة أشهر ، قد نظل الحرب قانونية في نطاق الميثاق ، رغم أنه حتى في هذه الحالة يستبعد ضم الأقاليم . ولكن الحرب بين الدول الكبرى داخل تلك الحــدود الدستورية ، إذا قبلت نظريا ، صارت من الوجهة المملية لا يمكن تصورها ، أما بالنسبة للحرب بين الدول الصفرى ، أو بين دولة كبيرة وأخرى صفيرة ، فإن تجربة عام ١٩١٤ قد أظهرت ، أن مثل هذه الحروب قد أصبح من المسير جداً حصرها في مجالها سواء في أوروبا أو خارجها ٠ والواقع أننا دخلنا منذ كتابة تلك الفقرة ، في عصر انتقال ، سيبلغ منتهاه ، ما لم تتزعزع كل ضماناتنا واحتياطاتنا ، بقبول أنخاذ القوة في الأعمال الدولية ، لا كوسيلة تحكمية فظة كما كانت في عصر ما قبل الحرب ، إنما كمقاب جماعي في يد جمية الدول ضد الممتدين على القانون . ولا يفوت انتباه القارىء لهذا الكتاب ، ولا الباحث المدقق في الديموقراطية ، أن تحول الأفكار والعمل ، قد أصبح صعباً ومليثاً بالأخطار ، فهو لیس مرغوبا فیه فقط ، بل هو ضروری وملح ، وقد وضح لی ذلك الآن ، كما كان وإضحاً لي عندما كتبت مقدمة الطبعة الثانية .

صفحة ٣٠٥:

إن هؤلاء الذين يرغبون في مقارنة طرق الاستمار اليوناني بطرق الاستمار البريطاني ، يجدون الآن بياناً عاما جامعاً عن الاستمار البريطاني منذ أيامه الأولى

سفيحة ٢٠٨:

بخصوص مثل حديث لهذا الميل الذي أشرنا إليه في آخر الملاحظة أنظر، Ure

سفحة ٢٣١:

لقد طبق حديثاً نظام « القرعة » في بلغاريا مؤقتاً ، وطبق في روسياالسوڤيتية في فترة آخر الأسبوع . وقد زكاه William James ، ولكن على أساس يختلف عن ذلك عاما، في مقاله ، The Moral Equivalent of War ، الذي نشر في ذلك عاما، في مقاله ، Memories and Studies) . وهدفه أن يربى في الناس الخلق الحربي من غير حرب .

صفحة ٢٦٢ :

إن الآتجاه المشار إليه في آخر الملاحظة ، قد صور تماما ، بل تصويراً دقيقا ، في المناقشات الخاصة عسألة التمويضات ·

سفحة ١٣٦٤:

أنظر بابلون في Les Origines de la Monnaie ، ص٩٣ - ١٣٤ ، إذيرى أن النقود الأولى في اليونان وسيائر الجهات الأخرى ، ضربها التجار والممولين لا الحكومات ، ويورد أمثلة لهذا ، في كل من الدنيا القديمة والدنيا الحديثة ، وعكن أن يضاف إلى ذلك أن هذا النوع من ضرب التجار ، ما ذال مستعملا في الجزء الشمالي من أستراليا .

سفحة ٢٧٥:

يمتقد جاردنر ، ص ٦٨ ، أن المدن اليونانية في آسيا الصفرى هي السئولة، لا ملوك ليديا ، عن الضرب الأول من الإلكتروم . ولسكن ، كما يملم هو ، فإن

ميزان الرأى فيا يتملق بالنقود لا يؤيده. وعلى أية حال فمن الؤكد أن كريسوس (٥٦٠ – ٥٤٦) قد استبدل بالنقد من الإلكتروم الذي ضربه أسلافه ، عملة من الذهب والفضة ، وتلك العملة ، كما يمتقد جاردنر نفسه (ص ٨٢ – ٨٣) ، كانت الأولى من نوعها . أنظر أيضا بابلون les Monnaies grecques كانت الأولى من نوعها . أنظر أيضا بابلون ١٩٢١ و ص ٢٤ .

صفحة ٢٠١:

أنظر كذلك van Hook في van Hook أنظر كذلك المحادة .

سفحة ٢١٦ :

فيما يخص سن الزواج أنظر أفلاطون ، الجمهورية، ٤٦٠ ، والقوانين ، د٧٠ ، ثم أرسطو ، السياسة ، ١٣٣٥ (الذي يقرر أن أنسب سن لزواج البنت فيما بين. ١٦ و ٢٠ ، وللرجل ما بين ٣٠ و ٣٥) ، ثم أنظر يوريبيدس ، القطمة ، ٢٤ (Nauck) وأرسطوفانيز ، ٥٩٧ ، ليم أنظر الوصف المكامل الذي. أورده إجزينوفون في Oeconomicus .

: 204 dozen

يجادل كارى (Classical Quarterly) الجزء السابع ، ص ١٩٨ وما بمدها) في أن المائتي مركب المذكورة في توكيد يدس ، ١ - ١٠٤ ، تشير إلى قوة أرسلت إلى قبرص ثم قسمت فيا بعد ، جزء منها ذهب إلى فينيقيا ، وآخر إلى مصر ، ورعاً بقى جزء في قبرص : وهذا التفسير الذي لا تمارضه أقوال توكيديدس ، قد يفسر لماذا لم ينتفع أعداء أثينا بفشل هذه الحلة . فيا يخص كريت ، أنظر توكيد يدس ، ٢ - ٨٥ - ٥ (πρόζενος في جورتين أى في الطربق المصرى المباشر) .

صفحة ٤٧٣ :

فيما يخص لاذا لم تقم في العالم القديم ، حركة «لإلفاء الرق» ، أنظر، Heitland في Agricola ، ص ٤٤٦ وما بمدها .

صفحة ١٨١:

صفحة ٥٠٠:

أعاد دنر مور (Dinsmoor) في Dinsmoor) أعاد دنر مور (Dinsmoor) ترتيب نفقات مبانى الأكروبول، وبين أن الساعدة التي سحبت من خزينة الحلف لبناء البروبيليا ، وذلك في الأعوام من ٤٣٧ – ٤٣٦ إلى ٣٣٣ من خزينة الحلف لبناء البروبيليا ، وذلك في الأعوام من ٤٣٧ – ٤٣٦ إلى ٣٣٠ – ٤٣٠ ، أي بالضبط المبلغ القرر دفعه لأثينا حسب المعاهدة . أما أحكاليف البارثنون نفسه (من ٤٤٧ – ٤٤٠ إلى ٤٤٧ – ٤٣٨) فبتورة إلى حد كبير ، حتى أنه من الصعب استخراج بيان بها، الا أن رأى دنزمور « أنه من المؤكده » ، أن الحلف لم يساهم في بناء البارثنون نفسه بأكثر من إلى الحق المشروع ولكن من المسير أن نوفق بين البارثنون نفسه بأكثر من إلى الحق المشروع ولكن من المسير أن نوفق بين هذه الوجهة ، وبين الإقرار القاطع بشأن المجادلة التي دارت بين بركليس وتوكيد بدس ابن مليسياس في بلوتارخوس ، Per ، ص ١٢ وما بعدها . وتفسير دنزمور الحذا ، أن الجام توكيد بدس لبركليس بإساءة استعال أموال الحاف كان هراء .

ولكن إزاء خطورة هذه الواقعة ، فإنها صعبة التصديق ، ولاهى متفقة مع قول الموتارخس . وأسلم من ذلك أن نشاطر كافينياك ، ص٩٣ الرأى ، فى أن أموال الحلف كانت تسلم إلى صرافى خزانة الإلهة ، وأن صرافى مالية الحلف «استمروا فى الفيام بأعمالهم من تسلم الضرائب ، والإنفاق على الأعمال الحربية الجارية ، ولكنهم احتفظوا بمبالغ زهيدة فقط تحت أيديهم » .

مفحة ٥٠١:

القد بين كل من وودوارد فى B. S. A، حزء ١٦ ، ص١٨٧ ومابمدها ، ودر مور فى الكتاب السابق ذكره ، أن النقوش المتحوثه فى البار ثنون ، والتي كان الرأى السائد أنها مماصرة لمبانيه نفسها ، قد محتت فى المدة بين الأعوام ٤٣٩ - ٤٣٨ إلى ٣٣٤ - ٤٣٣ ، بعد أن تحت تلك المبانى . وأا كان فيدياس مفضوبا عليه بعد ٤٣٨ ، فن المحتمل أنه لم يكن مشر فا على تنفيذها .

صفيحة ١٢٥:

أنظر أيضا التقرير الكامل عن نظام أثينا المالى الذى كتبه اندريادس (Andreades) في الجزء الأول، ص ۲۲۹ وما بمدها من كتاب الاحتوات Τῆς Ἑλληνικῆς δημοσίας οἰκονομίας ἀπὸ τῶν ἡρῶικῶν χρόνων μεχρὶ τῆς συστασέως τοῦ Ἑλληνικοῦ βασιλείου, (أى تاريخ الاقتصاد اليوناني المام من عصر الأبطال حي عصر إنشاء اللكية اليونانية) والذي تناول الوضوع كله بشكل أكثر تنظما .

سفحة ١٥٥:

فيما يخص الملاقات بين كورنث ومستعمر آنها أنظر Kalırstedt ، ص ٣٥٧ وما يمدها .

سفحة ١٤٥ :

جدول التواريخ

(يجب أن تؤخذ كثير من التواريخ القديمة على وجه النقريب .)

ق. م،

777

78A

١٣٠٠ أول استقرار اليونان ــ من آخيين أولا ثم دوريين فيا بعد ــ بأقسامهم القبلية ، في البونان وفي الجزر وفي سواحل آسيا الصغرى . بدأت الحياة في القرية بالتمركز التاريخي حول المراكز المحصنة .

۰۰۰ منتشار الحیاة فی الدینة ، بقانون أوله الحسکام بأنه ، « وراثی بامتیازات عددة » . التاریخ الیونانی التقلیدی «لهزوید» و «هومر» (هیرودوت ، ۲ – ۵۳) .

. ٧٠٠ - ١٠٠٠ التجارة الإبچينية مركزة في أيدى القينيقيين .

۱۰۰ خـ ۱۰۰ ازدیاد النجواب والنجارة والاستمار . انتشار سك النقود الذی أخـــذ عن لیدیا ، فی كل أنحــاء الیونان ، وما أدی الیه من ثورة اقتصادیة ، تأثیر موحی دلف «كناصح للیونان الأوروپیة » ، ثم الأنبیاء العبرانین (عاموس، ۱۹۷۰ وهوسیا (Hosia) ۲۲۰ وایزایا (Y۲۰، (Isaiai)) کا وایزایا

٨٠٠ عزو اسبرطة اسينا (الحرب المسينية الأولى) .

الناريخ النقليدى اليونانى لأول احتفال أوليميى . نيدون « ملك أرجوس يدخل معيارا محددا للاوزان والمقاييس .

۷۵۰ فیدون « ملك ارجوس بدخل معیارا محددا الا وزان والقاییس ۷۵۰ التاریخ التقلیدی المستمدرة الصقلیة الأولی، ناکسوس ، التی شجمها أ بولون .

٧٣٤ التاريخ التقليدي لتأسيس سيراكوز .

٧٢١ التاريخ النقليدى لتأسيس سيباريس .

٧١٥ التاريخ التقليدي لتأسيس زانكل (مسينا) .

٦٨٣ - ٦٨٣ بدء قائمة الحـكام السنويين (أرخون) في أثينا .

٦٦٨ التاريخ التقليدي لهزيمة اسبرطة على يد أرجوس في هيسايا .

٦٦٤ التاريخ التقليدي للمركة البحرية المكبري بين كورنث وكورسيرا .

-٦٠٠ عصر المفرعين في اليونان (٦٢٣ ، تاريخ العثور على كتاب التعاليم في معبد اليهود وما ترتب على ذلك من إسلامات) :

(٦ أبريل)كسوف الشمس الذي ذكره أرخيلوخوس .

```
ق. م.
                  تأسيس مستمدرة بونائية في ناوكر انس على النيل.
                                                                 75--- 76-
               تأسيس سرن Cyrene (طرابلس شمال أفريقها).
                                                                   75.
      خضوع مسينا النيائي لاسبرطة ( « الحرب المسينية الثانية » ) .
                                                                 3··-- 7r·
الحرب بين أثينا ومشلين على سواحل الدردنيل . ساقو وألكانوس
                                                                    7...
                                        و بيتا كوس في مشلين .
سولون «حاكم» في أثينا . إلفاء عبودية الدُّن «والتخلص من الديون» .
                                                               380 -780
                                      استمرار تشريم سولون .
                                                               091 - 095
( ٢٨ مايو ) كسوف الشمس . طاليس ( الرجل الحسكم ) في أوجه .
                                                                    ٥٨٥
               حكم نبوخاد نزار ( Nebuchadnezzar ) في ما بلونيا .
                                                                 0.5 - 750
                                   تولى كروسوس عرش ليدمل
                                                                    ٠٢0
                            يىزستراتوس يفدو د طاغمة ، أثننا .
                                                                 150 --- 570
ملتيادس يفدو « طاغية » الحرسونيز النراقي أ( ساحل الدردنيل
                                                                 007 -- 009
                                                  الشمالي ) .
                          غزو اسبرطة لثيرياتس ( Thryeatis ).
                                                                    00.
                                  حريق مسد أبو لون في داني .
                                                                 Ato - Via
   كيروس ، ملك الفرس ، ينزو ليديا ويعزل كرويسوس عن عرشه .
                                                                    130
                                    الغزو الفارسي لمونان آسيا .
                                                                 010 - 017
                                 استيلاء كبروس على بابلونيا .
                                                                    ۸۳۵
                                          موت يىزستراتوس .
                                                                 AYO - OYA
يوليكراتس وطاغية، ساموس يتغلى عن عالفة مصر ويحالف الفرس.
                                                                    270
                                            غزو القرس لصر .
                                                                    ٥٢٥
                                       تولى دار الملكك فارس
                                                                    170
                           مؤامرة هارموديوس وأرستوجيتون .
                                                                    011
                   أول حملة يوجهما دارا إلى أوروبا ، غزو تراقيا .
                                                                    017
انتهاء حكم عائلة ينرستراتوس. الاسبرطيون في أنيكا. أثينا تشترك
                                                                    01.
                  في معاهدة الياويونيز . حرب سيباريس وكروتون.
ليزاجوراس د حاكم ، في أثنينا . الاسبرطيون في أتبيكا وعاصرتهم
                                                                 0.V - 0.A
        ف الأكروبول وتسليمهم ، كايستنيز يقبض علىأزمة الأمور .
```

أول سنة أهلية ونق نظام كليستنغ .

نشوب الثورة الأيونية عل فارس.

7.0 -- 7.0

199

أثينا في حرب مم إيجينا .

ق. م،

114

```
الأيونيون يحرقون ساردس مع جيش أثبني .
                                                                      194
  هز عة الأيونيين في لادي (Lade) ، واستيلاء الفرس على ميلتوس.
                                                                      111
                                        و حکم ، عيستوکايس .
                                                                   194 - 195
                               الفرس بخضعون تراقيا ومقدونيا .
                                                                      194
الحملة المجرية الفارسية على اليونان - تخريب إريتريا . موقعة مراثون .
                                                                      14.
                                       حلة ملتمادس إلى ياروس .
                                                                      244
                                          حرب أثينا مم إمجينا .
                                                                      LAY
ابتداء تعدين الحكام بالقرعة من بين المرشحين المنتخبين . القواد
                                                                   EAT - EAV
     المنتخبون يحلون عل «البوليمارخ Polemarch » كرؤساءعاملين.
                                   موت دارا وتولى إجزرسيس.
                                                                       110
       اكتشاف عرق مديد للفضة في مناجم لاور يون . فيض عظيم .
                                                                   141 --- 141
                                         تقوية الأسطول الأثيني .
                                                                       LAY
                         ( الربيم ) أنينا تستدعى المواطنين المنفيين.
                                                                       tA-
( أغسطس ) إجزرسيس يدخل البونان. معارك أرتميزيوم وثرمويبلاي .
                                                                      1A.
                                      ( سبتمبر ) معركة سلاميس .
( ٢ أكتوبر )كسوفالشمس . القرطاجينيون ينزون صقلية ، ويهز ون
                                          نی هرا ( Himera ) .
                                      ( الربيع ) الفرس في أتيكا .
                                                                       244
( أغسطس ) موقعة يلاتيا، موقعة ميكالي، الأيونيون يخرجون على فارس.
( الشناء ) تحصين أثينا . استيلاء أثينا على سستوس ( Sestos )
                                                                   £YA --- £Y4.
                                                  على الدردنيل .
                                   تنظم أرستيدس لحلف ديلوس .
                                                                   $YY --- $YA
                     استبلاء كيمون على إنون ( Eion ) في تراقيا .
                                                                   149 -- 143
             موقعة كيمي ، وهزيمة الإتروسك على يد السيراكوزيين .
                                                                       ŧYŧ
        كيمون يضرب على أيدى القراصنة في سكيروس ( Scyros ) .
                                                                   7V3 -- 7V3.
                                   أستخيلوس يكتب و الفرس ، .
                                                                       EYY
 الأثينيون يخضمون كاريستوس في إيوبيا . اني تميستوكايس . • اتحاد >
                                                                    141- 144
                                                إليس وما نتينيا .
                                 هر وب تميستوكليس من اليونان -
                                                                       144
      (م ٣٦ - الحياة اليونانية)
```

Latin Chinat	ق. م. دد مد
ثورة ناكسوس وإخضاعها. أدار العالم المستخطاء	174 174
أول انتصار لسوفوكليس .	AF\$
موقعة يور محدون (Eurymedon) ثم هزيمة القوات الفارسية برا وبحرا ـ	۱۲۷ أو ۱۲۱
ثورة تازوس (Thasos) .	170
زلزال في اسبرطة ، ثورة الهياوت . حصار إيثوم (Ithome).	171
خَضُوع تازوس (Thasos) واتساع أراضي أثينا ومناجها .	175
(٣٠ أبريل)كسوف الهمس .	
كيمون في مسينا ليساعد اسبرطة ضد الميلوث .	753 753
دنع أجور للقضاة في أثينا . أول ظهور بركليس .	175 175
نني كيمون . تحالف أثبنا مع أرجوس وتساليا .	153
انتصار أُنهنا على مبجارا . بناء أسوار طوباة لميجارا . النراع بين أثينا	101-17-
وكورنث . الحلة الأثينية إلى مصر .	
مَمَارُكُ مِمَ الْسَكُورِ نَتْمِينَ وَالْإِيدُورِ بِينَ وَالْإِيجِيدِينَ فَي خَلِيجِ سَارُونِيكَ.	101-303
نشاط أثينا في تبرس ومصر وفينيتياو إبجينا وميجارا .	
أسخيلوس يكتب Orestean Trilogy. بناء الأسوار العاويلة حول أثينا .	t o A
ممارك تناجرا (Tanagra) وأوينوفنا(Oenophyta) ، تغلب الحزميه	Yas
الأنبني في بيوتها .	V = V
. الشتاء) غزو الأثينيين لإيجينا . (الشتاء) غزو الأثينيين لإيجينا .	440 - 444
موت أستفيلوس . إكمال معبد زيوس في أولمبيا . أثينا تدعو اليونان	107-104
موت استعباوس . إ جال معبد ريوس في تونيية ، البه تعطو الورس	703
لإصلاح للعابد التي أحرقها الفرس ، أو ما الله الله الله الله الله الله الله ا	
أول ظهور الأسطول الاثيني في خليج كورنث . -	100 107
أحكبة حملة مصر .	tot
نقل خزينة الحلف من ديلوس إلى أثينا .	tor-tot
إخضاع إيثوم (Ithome) . علة بركايس إلى خلبج كورنث استقرار السبنيون	105
في ناوپاكتوس . معاهدة أثينا مع سجستا (Segesta) .	
سلم الثلاثين سينة بين أرجوس واسبرطة . هدنة الخس سنوات	· 101-107
بينُ الأثينين والبلويونيزيين .	
إصدار قانون في أثيناً يقصر حقوق الواطن على المولودين من أبوين	{o· — {o}
أثيليين . إرسال مستعمرين إلى أندروس .	
حلة كيمون إلى قبرس . موت كيمون . معاهدة مع ميانوس .	114-10-
السلم بين أُثينا والفرس ، تُحديد المياه الإقليمية .	ŁŁĄ
تخلف بيونيا (معركة كورونيا Coronea) . إرسال مستعمرين الى	117
الخيرزونيز النراق (الدردنيل) وإيوبا وناكسوس . بدء العمل ف	• •
المارنتون .	
, O July	

÷

- ق. م.
- ٤٤٧ ٤٤٦ أنورة إيوبيا وإخضاعها . تخلف ميجارا . فشل الغزو اليلويو نبرى لأنكا .
 - ٤٤٦ ٤٤٩ سلم الثلاثين سنة بين الأثبنيين واليلويونيزيين .
 - ۴٤٣ نأسيس ثوري (Thurii) . نفي توكيديدس بن مليسياس .
- اليونان ، و رثيس خزانة الأثيني إلى خس مناطق . سوفوكليس و رثيس خزانة اليونان ، و رثيس خزانة
 - ٤٤٠ أورة ساموس وبيرانتيوم .
 - ٢٩٤ إخضاءهما . بركليس في البحر الأسود .
 - ۱۳۸ افتتاح البار ثنون . يوريبيدس يكتب Alcestis .
 - ٤٣٦ ٤٢٥ اضطرابات في إبيدامتوس .
 - ١٣٥ إنتصار كورسيرا البحرى على كورنث.
- ٤٣٣ محـــالفة دفاعية بين أثبنــا وكورسيرا . اشتراك الأنيذيين في المركة ضد الــكورنثيين .
 - ١٣٢ ٢٣١ أورة بوتيديا.
 - ١٣٢ (الخريف) اشتداد مقاطعة ميجارا.
 - ٢٦٤ ٤٦١ المجالس في اسبرطة تقرر الحرب.
- ٢٦٤ السنة الأولى من حرب الباوپونيز . أول غزو پلوپونيزى لأتيكا (مايو). يوربيدس يكتب ميديا (Medea).
- السنة النانيه من حرب البلويونيز . انتشار الوباء فى أثينا . النزوة الثانية لأتيكا . عزل بركليس من القيادة وبحاكمته وتفريمه ثم إعادة تعبينه فى السنة التالية . فورميو تعمل فى الغرب : خضوع بوتيديا . إنمام تاريخ هيرودوت.
- ٢٩٤ السنة الثالثــة للعرب . حصار الهويونيزيين لهلاتيا . موت بركليس (الحريف) .
- ٢٨٤ السنة الرابعة الحرب ، الفزوة الثالثة لأتيكا ، أورة ميتياين. يوربيبدس يكتب Hippolytus .
- السنة المامسة للحرب. النزوة الرابعة لأتيكا . خضو عميتياين . خضوع پلانيا . نشوب الحرب الأهلية في كورسيرا .
- السنة السادسة للحرب . حملة ديموسنثير إلى أيتوليا بقصد الوصول الى يبوتيا .

ق. م.

- السنة السابعة للحرب . الغزوة الخامسة لأتيكا . الأثينيون برسلون حملة الله صقلية . احتلال پيلوس (Pylos) . أثينا ترفض شروط اسبرطة للصلح . تسليم الاسبرطيين في سفا كنريا . أثينا تزيد الجزية على الحلفاء . أرستونانيز يكتب Acharnians . التاريخ المحتمل لسكنيب الأوليجارشي المجوز .
- السنة الثامنةللحرب، أثينا تفوزباً ونياداى (Oeniadae) فى خليج كورنث، ثم تستولى على نيسايا مع أسوار ميجارا الطويلة و Cythera ، غزو أتينا لبيوتيا ، ممركة ديلوم ، براسيداس فى تراقيا ، ثورة Acanthus وأمفيهولس ومدن أخرى ، ننى توكيدبدس المؤرخ ، أرستونانيز يكتب القريف سان (Knights) .
- ٢٣ السنة الناسعة للحرب . مفاوضات الصلح . هدنة السنة الواحدة (مارس). ثورة سكيون (Scione). أرستوفانيز يكتب السعب (Clouds).
- ۱۲۲ السنة الماشرة للحرب . موقعة أمفيبولس . موت كايون وبراسيداس . مفاوضات الصلح . أرستوفانيز يكتب Wasps .
- ۱۲۱ السنة الحادية عشرة للحرب . سلم نيكياس (مارس) . أرستوفانير يكتب Peace . الاستيلاء على سكيون . قتل السكان أو استمادهم .
 - ٢١ ٢٠ عالفة دفاعية بين أثينا واسترطة .
 - ٤٢٠ السنة الثانية عشرة من الحرب . تجالف أثينا مع أرجوس .
 - ٤١٩ السنة الثالثة عشرة من الحرب.
- الستة الرابعـة عشرة من الحرب . هزيمــة أرجوس على يداسبرطة
 ف مانتنيا . أرجوس تــكون تحالفاً مم اسبرطة .
 - ٤١٧ السنة الحامسة عشرة من الحرب . نيكياس في تراقيا .
- ٢٩٤ السنة السادسة عشرة من الحرب . فتح مياوس . بعثة سجستا (Segesta) إلى أثننا .
- ۱۵ السنة السابعة عشرة من الحرب . علة أنينا إلى صقلية . بوريبيدس يكتب Trejan Women.
- السنةالثامنة عشرة للحرب . أرستوفانيز يكتب « الطيور ، . محاصرة سيراكوز . وصول جيليهوس الاسبرطي إلى صقلية .
- ٤١٢ السنة التاسمة عشرة المحرب . الاسبرطيون محتلون دكيليا في أنكا .

	٠٢.
ملة أثينا الثانية إلى صقلية. يوريبيدس يكتب Tphigenia in Tauris	
والكترا . المركة الكبرى في ميناه سيراكوز(٩ سبنمبر) . انهزام	
الأثينيين السكلى .	
السنة العشرون من الحرب . ثورة حلفاء أثبنا .معاهدة ميلتوس(ببن	1/3
اسبرطة والفرس) . يوريبيدس يكستب Helen .	
السنة الحادية والعصرون من الحرب ، ثورة رودس ، ثورة أبيدوس	٤١١
ولاميساكوس . اجتماع في كولونوس واتخاذ الأهبة لوضع دستور جديد	
(مايو). عجلس الأربمائة يتولى السلطة (أوائل يونيو) ، ويحكم حتى	
سبتمبر . ثورة إبوبيا(سبتمبر) . تعطيل مجلسالأربعائة وتأسيس هيثة	
المكومة (سيتمبر) . معركة كينوسيما (Cynossema) في الدردنيل .	
أرستوفانيز يكتب: Lysistrata و Thesmophoriazusae .	
الُّـنةُ الثانية والمشرون،من الحرب . موقعة كيزيكوس(Cyzicus) في بحر	٤١٠
مرمرة . إعادة الديموقراطية في أثينا . أثينا تسترد تازوس .	
السنة الثالثة والمشرون من الحرب . أثينسا تسترد كولوفون ، وتفقد	٤٠٩
يبلوس ونيــايا .	
السنة الرابعة والعشرون من الحرب . أثينا تسترد خالسيدون وبيرانتيوم .	٤-٨
يوربييدس بكتب Oreates .	
السنة الخامسة والعشرون من الحرب . الأمير كيروس الفارسي يزحب	
إلى الساحل .	
السنه السادسة والمشرون،ن\لرب . موتمة Arginusae. محاكمةالقواد	٤٠٦
الحاكين وإعدامهم .موت يوريبيدس وسوفوكايس .	
السنةالسابعة والعشرونُ من الحرب . أرستونانيز يكتب الضفادع (Frogs)	2.0
(يناير) . ليماندر يُغدو فائد أشبرطة البَعْري . استدعاء كبروس الى	
سُوزاً ، إخراج Bacchae ليوريبيدس ، موقعة إيجوس يوتاموس	
في الدردنيل (نهاية الصيف) .	
السنة الثامنة والعشرون، الحرب . حصار أثينا .	£ • £ —
_	
خضوع أثبنا . هدم الأسوار الطويلة (أبريل) . حاميــة اسبرطية	
على الأكروبول .	
ِ «أُوديب في كُولوتوس» لسونوكليس (أخرجها حقيده) .	٤٠١

موت سقراط .

حوالي ٢٩٨ نشر تاريخ توكيديدس.

799

الفهارس

ملحوظة

سيجد القارىء وصفاً كاملا لكل مؤلف حديث عند أول ذكر له . أما النسبة للمصادر القدعة المذكورة فيلاحظ:

الم بقایا كتاب لمؤرخ بونانی عاش Helienica Oxyrhynchia شير إلى بقایا كتاب لمؤرخ بونانی عاش ١٩٠٦ . المرن الرابع (ربحاكان Theopompus) وعثر عليه في مصر عام ١٩٠٦ . ومنذ دلك الوقت نشر في مجموعة Oxford Text Series ، مع بقایا أخرى نسبت إلى مؤلفها المزعومين .

الأوليجارش المجوز يشير إلى عمل لمجهول تحت عنوان Αθηναίων الأوليجارش المجوز يشير إلى عمل لمجهول تحت عنوان الصفرى كافى نصوص المحادة وضمه بين أعمال إجزينوفون الصفرى كافى نصوص ١٦٩ – ١٦٩. ومن المحتمل أنفر جم (وذلك عمكن تقريره اعتماداً على شواهد داخلية) إلى عمر المحتمل أنه يرجم (وذلك عمكن تقريره اعتماداً على شواهد داخلية) إلى عام ٤٢٥ . وقد نشره B. Kalinka مع ترجمة وشرح كامل (ليبزج ، ١٩١٣). وترجمه إلى الإنجلبزية أيضاً فرانسس بروكس (Prancis Brooks) . (لندن ، ١٩١٣)

. Πόροι عنوان Ψays and Means الشير إلى بحث لمجهول تحت عنوان Μays and Means والمتاد طبعه بين أعمال إجزينونون الصفرى التي ما زال يمتقد بعض العلماء أنه مؤلفها . ويكاد أن يكون مؤكدا تأريخها بعام ٣٥٥ .

Inscriptiones Graecae تشير إلى مجموعه برلين I. G.

Inscriptiones Graecae Antiquissimae اختصار ل 1. G. A.

لأسباب مطبعيـة لم أنمـكن من إثبات الصفحات المذكورة فيما بعد على وجهها الصحيح.

التصويب	السطر	الصفحة
س ۳۵	مایش ۱	۲۷
س ۲۷۲ — ۲۷۲	مامش ۷	£ 7
س ۷۷	مامش ۱۱	LA.
س ٤٤٨ — ٤٤٩	مامش ۱۳	79
س ۲۰۶ يدلا من ۱۷۰	هامش ۱۲	14
س ۱۲۲ يەلا من ۱۱۱	مانش ۱۹	4.0
س ۱۸۰ بدلا من ۱۵۷	مامش ۱	11
ملاحظة س ٣٦٤ بدلا من ملاحظة س ٣٠٣	هامش ٤	15.
س ۹۹ بدلا من ۹۰	هامش ۸	167
س ۱۹۲ ۱۹۳ بدلا من ۱۹۲	مامش ۱۲ ِ	127
س ۲۲۱ يدلا من ۱۸۸	هامش ۱۸	١٨٥
س ۸۰۸ بدلا من ۴۱۶	مالش ه	4 · 4
س ٤١٠ بدلا من ٣٣٩	مانش ۱۱	٧٠٩
س ۲۹۲ بدلا من ۳۸۰	هامش ۱۳	4+4
ص ٥٠٠ بدلا من ٤١٠.	هامش ۲	441
س ۳٤۱ إدلا من ۹۸۶ — ۲۸۰	مامش ۳۶۲	***
س ۲ ۰ ۰ - ۱۱ م بدلاه ن ۱۵ - ۱۸ م	مامش ۱	727
س ۱۹۷۵ بدلا من ۲۹۰ ۲۹۳	هامش ۷	٣١٥
س ۲۰۰ يدلا من ۲۱۶	هامش ۹	710
س ۴۹۷ بدلا من ۳۲۹	هامش ٤	719
س ۳۶۳ بدلا من ۳۶۰	ز مامش ۱۳	481
س ٤٨٧ بدلا من ٣٩٩	هامش ۳	275

بحد القارئ في هامش س ٥٠٣ ملحوظتين مع الإشارة إلى واحدة فقط في النص وذلك كا ماء في الطبعة الإنجليزية . والأرجعأن الملحوظة الأولى تتعلق بالمجموع الوارد في س٢٠٠٠ ، بينها الثانية مي الحاصة بصفحة ٥٠٠٠ .

فهرس المؤلفين الحديثين

هذا الفهرس يشمل كل مؤلف حديث وكل مجلة ف كرت في الكتاب. ونسهيلا للقراء وضمت نجمة على أسماء المؤلفين الذين بمكن أن يرجع إليهم بنوع خاص .

(1)

أبراهام : ٢٥٥ أنشلي : ٣٤ ، ٣٩ ، ٣٤

آدامز (حين) : ٦٩ ، ٦٩ ،

أردايون: ٤٨٨

أشادحايم: ٢١٢ - ٢١٣

إليوت : ١٩٣ (هامش)

أنجيل (نورمان) : ٢٩٤ ، ٥٠٥

أورى : ٤٨٢ ، ١٨٥ أونام أو : ٢٨٨

اومارا : ۸۲ أومارا : ۸۲

إيقان موالر: ٢٧٥ ، ٢٧٧

ایقانز (سبر أرثر) : ۳۶۱

(ب)

پائرسن (الإسكندر) : ٦٩ پائرسن (د. ر.) : ٦٨، ٤٨٨

یانس: ۱۲۵

يانش (حر مدة) : ١٦٠

ياولى ڤيسوڤا (دائرة ممارف) : ١١٥،

7A/ 4 VA/ 4 VA/ 4 A/7 4 P77 3

437 3 377 3 077 3 FY7 3 473

Tel : 110 : 100 : 700

بتلر : ۹۹ برانتس : ۳۸۸

. براون (هوراشيو) : ۲۵۷ ، ۵۲ براوننج : ۲ ، ۳ ، ۱۰۱ ، ۴۰۷

بردیات أوكسیر نخس : ٤٠٠

مرك (بيرك) : ٧٥ ، ٥٥ ، ١٨٠ ، ١٦٢

برکت : ۲۵۱

برونز : ۲۰۷ بری :

History of Greece to the Death

177 c of Alexander the Great

Romances of Chivalry on Greek

11 c Soil

بلومنر : ۳۱۱

يوتنام (إملي خيمس) : ٨٦ ، ٢٢٨ ، ٢١٢

پوتير ، ۲۱۷ ، ۲۸۹ ، ۲۰۹

بوت (تشارلز) : ۲۳۰

بوخسنشوتز : ۲۸۱

بوزولت: ۱۵۵ ، ۲۲۲،۳۲۲ ، ۹۲۵

بوكع : ٢٥٦

يولاند: ۲۲۳

يوهل: ۲۲٤

پوهامان : ۲۵٦ ، ۲۲۷

* رأيت في النرجة أن أفرد المجلات المثبتة في الطبعة الإنجليزية في فهرس المؤلفين الحديثين وملحقه فهرساً خاصاً ، وأثبتها بلغتها الأصلية حتى يكون في ذكرها على هذا النحو فقم مؤكد القارىء .

W. Études sociales et juridiques ببرارد (برارد) : ۱۹ ، ۲۲ ، ۲۲ ، ۲۹ ، ۹۹ ، ۹۱، ۲۸۷ ، ۳۸۳ (نقد «قانون البرزخ») يرز (سير إدوين) : ١٧ برنز (Rt, Hon. John) برنز ىىزلى : ۲۱۹ بيلوخ : ٢٠٣ **(ت)** جو ته : ۲ عارد: ۲۲۸ جوين : ٣٠٦ توتو (ج. ك.) : ٩٠٤ تريڤليان (سير ج. أو.) : ١٩٩ تربڤليان (ج. م.) : ۹۹ ترانجة الناتجة تشکونی: ۲۷۹ تود: ۲۱۹ ، ۲۱۲ ، ۲۲۷ تود (کانون) : ۸۹ 1. : 5 pr تولستوی ، ۱۰۱ · تويني: ۲۳۱ ، تذييل ، ٥٤٩ (>) دافنل: ۲۹۹ حاکویی: ۲۵۲ حالتون (سير ف ،) : ٤٤٧ پچپ ، ثیوفراستوس : ۴۸ ، ۱۳ ، ۱۹۵ ، 79. . TYY . YOT سوفوكايس: ١٨٥ ، ٣٢٤ ، ٢٠٠ حرنفل وحنت. أنظر برديات أوكمبرنخس جروت: ١٥١، ١٥٩، ١٢٠ (اللاحظـة في الطبعة المختصرة) جروندی (جرندی) ، ه؛ (خریطة) : 173 . 4. العلوتز

MA - MA : La Cité Grecque

(A7: La Solidarité de la famille

102 (101 : 117 (118

111 3 451 3 ... Bulletin de correspondance i 197 : hellénique ، ۱۹۱۸ ، کام نام کام ، Travail P\$0 2 700 2 700 Comptes rendus de l'Académie ¿ des Inscritpions et Belles-Letires جيرنيت : ۲۰۳ ، ۴۳۹ جيرود: ۲۷۷ ، ۲۱۸ ، ۲۲۲ ، ۱۹۹۱ حلارد: ۱٤۸ (2) دارست : ۲۸۰ * دازمبرج وساجليو (قاموس عن الآثار) . 777 . 191 . 177 . 102 . 07 . 0. ATT , FOT , FOT , FEA , FVA > **EAA c E..** داروین : ۲۱۲ ، ۲۹۳ دازامبوجا: ۲۸۶ دافيز : ۲۷۲ ، ۲۷۵ داكينز (داكنر) ٢٠٦ ، ٢٨١ دلروك: ۲۰۳ ، ۵۲۵ دوریفلد (دوریفیلد) : ۲۰۸، ۹۰ دونالدسون: ۲۰۷ ، ۲۱۱ * دینشرجر: Sylloge Inscriptionum : (الطبعة الثانية) Graecorum · TIT · T.Y · TY4 · T.O · 40 . TOV . TOO . TT9 . TTY . TYE 647 , A73 , 713 , YF3 , -A3 دی سانیکشیس: ۱۳۰ دىكىنز : ٤١٢ دعولان (دعواين): ۲۸۲ ، ۷۱ ، ۲۸۲

L'Industrie dans la Gréce antique tor (TAA : T\o_T\T : YYT : Y\A

Les Finances des cités grecques : O\T : taA : tay : TAT : Yoa

ora

174 : Le Pain à bon marché
De la condititon des étrangers

فرانکی: ۸۰۰

نررو (نریرو) : ۱۳۱ ، ۳۷۲ ، ۳۷۵ ، ۳۷۵ ، ۳۷۵ ،

فریمان (ا ــ آ .E.A) : ۷۹ فریمان (ك ــ ج) : ۳۵۷ ، ۲۲۷ فلهاوسن:۸۹

فورتقانجلر وریشمهولد : ۴۹ ، ۳۹۰ ، ۱۱۶ فوستل دوکولانچ : ۸۲ ، ۹۰ ، ۱۰۷ فوکاس (ناوکوس) : ۲۰۳ ، ۰۰۹

قيجاند: ٤٣٧

فيرجسون : ۱۷۷

🏓 ثيلامو ثنز _موليندرف

() : Aristoteles und Athen

() A (

try try: Ein Gesetz von Samos

\ : Nord-Ionische Steine

111: Oedipus

417 : 179 : 111 : A. : 1. : Orestie

YF4 : Platon

(८)

رسکین (راسکین) : ۳۰۹ ، ۲۲۶ روثر نورد : ۲۰۷

رو در دورد ۲۰۱۰ - ۲۰۱۰ - ۲۰۱۰ - ۲۰۱۰ - ۲۰۱۰ - ۲۰۱۰ - ۲۰۱۰ - ۲۰۱۰ - ۲۰۱۰ - ۲۰۱۰ - ۲۰۱۰ - ۲۰۱۰ - ۲۰۱۰ - ۲۰۱۰ - ۲

رود (سيرال) : ٧١ ، ٢٨٨

روشير (Lexikon) : ۲۹

• ریترلر : ۲۸۸، ۲۹۲ ، ۱۳۵۰، ۲۷۰، ۲۸۰ رید جوای : ۸۸ ، ۲۳۱ ، ۲۳۵

رینان : ۱۷۲

(ز)

زیبارت : ۳۲۲ ، تذبیل : ۴۹۹ زعرن : ۴۸۱ ، ۴۸۱ ، ۴۸۹

(w)

سادل : ٧

سالڤيولى : ٢٢٥ ، ٢٩٩

سایکس (سیرمارك) : ٦٢

سندوول: ۱۸۷ ، ۱۸۷ ، ۲۰۶ سودهوف: ۶۹

سيلي: ١١٩

(m)

شادويك : ٧٩

شتيوب: ٢٣٧

شريبر: ۲۵۲

شميت : ۷۱

(ف)

قاخسموت: ٢٢٩

ثانینکی : ۲۸۱

فرانس (أناتول): ۳۲۷

• فرانكوت:

At AT: La Polis grecque

177 . 177 . 171 . 17. . 97

کورنیوس: ۱۳۹ البيرت (Festschrift für) لبيرت كرنس: ٤٠١ ، ٢٦٤ ، ٨٩٤ 199 (TTT (YOO : 155 كنج ليك: ١٥ (J)القنجسةون : ٢٠٤ لنكوان (أتراهام): ١٨٦، ٢٣٦ لمإن – هاويت : ٢٦٤ أ اللوفر (ألموم) : 44 لدلدوسكوت: ۲۸۲ ، ۲۸۳ لن: ۲۲۰۵۲ ، ۱۷ 4 TT 4 1Y 6 Homer and history 711 , 787 , 787 , 510 ليكر قان : ٢٥١ (6) مار شال: ۲۵۲ ماركس: ٨٨٤ ما كال: ٤٤٩ ماكيةر: ٤٤٨ مالتوس : ٣٩٣ مائز بردج : ٤٤٨ ماير (إدوارد) : Forschungen zur alten Gesehichte ev > 74 > 77 > A-7 > VYY > X-3 > 1017 401 1 7.0 1 P.O 1 770 1 AttA. & Geschichte des Altertums (10. (177 (177 (47 (40 (47 AFF . TTT . TTT . 177 . 177 . 7.7 , P. 1 , 071 , Y71 , 701 ,

661) 761 , 761 , 776 , 774

EAY . T.A . 179 . Kleine Schriften

(to . try : Reden und Vorträge-(أنظر اللاحظة) ، ١٩٥٢ ، ٢٥١ Staat und Gesellschaft derGriechen-· 101 · 1.0 · 197 · 191 · 10. 217 4 2 . 9 4 2 . . : Griechisches Lesebuch (text). T2 . . TT7 etitet. Verro e Articles in Hermes. £74 . £1£ نیلیسون : ۱۸۰ (Phillipson) • فيلميسون: ۱ ، ۲۹ ، (Philippson) (4) كايس: ١٠٠٠ كارينتر (إدوارد) : ٤١٧ کارکوینو: ۱۹۹ * كاڤىنماك Études sur l'histoire finaneière d'Athènes au Vme siècle, Histoire de l'antiquité . T.T - T.T . 174 . 41. Vol. II * TTT * TT" * TTY * T19 -- T13 107 , 174 - 1A3 - 0A3 , TP\$, 074 : 077 : 0.4 : 0.0 كالدريني: ۲۷۹، ۴۸۰ کاننجهام (م 🗕 چ) : ۱۹۹ كافنحيام (و.) : ١٣٠ ، ١٠٥ كيلنج: ١٤ کر اولی (کر اولای): ۲۹۰، ۹۴۰ ر ومر (لورد): ۲۹۰ کلارك (كايرك): ۲۰۷، ۵۵، ۱۲۷ كلاسن : ۲۲۵ ، ۲۲۴ ، ۲۲۷ ، ۹۹۰ كلاوز ڤينز : ٢٥٥ که رت : ۲۳٤ کور تقورد: ۲۱۴ کور عان : ۹۰ ، ۲۵۹

♦ نينشــة Philologika (Works, vol. XVII) ف ، ۱۹۹ ، ١١٤ Was ich den Alten verdanke TTT: YT (Works, Vol. VIII) TTT: Also Sprach Zarathustra نيڤنسن (نيڤنسون) : ٤٧١ ، ٤٧١ ، ٤٩٠ (ه) ماڤر فيلد : ٢٥٦ هاكاوت (مكليت ، هيكاوت) : ٢٤ (جون إلدرد) ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ هاهن : ۲۱۱ هد (ميد) : ١٦١ ، ٢٦١ مدلام (چ. و.) : ۱۸۹ ، ۱۹۱ مدلام (و .) : ۲۰۷ ، ۸۸۶ هليج : ٢٥١ ملفريك : ١٩٥ AL : هوايتار : ۱۵۸ هواز (إدموند) : ٤٤٨ 🛎 میکس وهیل : ۱۸۰ ،۲۲۳،۲۲۵ ، ۲۵۰،، 7.73 1773 - 473 1873 0733 1 DTY 6 271 1 200 6 107 6 221 . 054 A. ... : - 77 . 777 ; -77 ; 003 (0) والأس: : Human Nature in Politics TT . . TTO TIL 4 YIL 6 The Great Society

والسكر: ١٣٠

والون (قاللون) : ۱۲۲

وردزورت: ۱۱۷ ، ۲۲۲ ، ۲۵۷

🕈 ماىرز Greek Lands and the Greek People 1 > 73 > 80 : 547 > 487 A: Anthropology and the Classics 11 1 7/7 , Y-1 The Geographical Aspect of Greek Tolic Tt & A & Colonization odes in Contribution to : مريديت ett_etr:the Song of French History مىلىجان : ٠٠٠ مهافي: ۲۸۱ ، ۱۲۸ 💆 موړي (حلرټ) : YTE: Ancient Greek Literature (Yt (17 : Rise of the Oreel; Epic 177 . 170 . A. . YY . YZ . EY Euripides (مقدمة الترجة) : ١٥٤،١٤٥ ، 177 : 111 : YTS Euripides (تمليق على النص اليو ناني) :١٦٧ ترحات: tyr: Bacchae T.o: Iphigenia in Tauris 1-Y (TAO (97 : Medca 7: Troades موريس (وليام) : ٢٤٤ مولر (مولار) : ۲۰۹ ، ۲۰۹ مونتسكيو: ٢٥١ ، ٤٤٥ ، ٢١١ مونرو: ۲۹ ، ۹۲ TAY (TO7 : 15 , ... ويشيل: ۲۸۷ ميلر ١٤، ٧١ (i) أصوس مخارة ، أنظر ديتنبرجر وهيكس وسترمارك : ٢٦٩ ولز (ه. ج.) : ٢٦٦ *ولملم : ٢٦٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٢ يونيج : ٢٥٥ ويزرس (هارتلى) : ٢٦١

ملحق فهرس المؤلفين

(ف) قان موك : التذبيل : ٥٥٥ قيل: التذبيل: ١٥٥١٨٥٥ **قىنوجرادوف : التذييل : ٥٤٨ ، ٥٥**٥ (의) كارى ، التذبيل: ٥٥٥ كالمون ، « : ۱۹۵، ۱۹۸، ۵۰۰ کاهرسندت، د ،۹۱۵،۹۱۵ ، ۵۵۷ کوریت ، ۱۹:۵۵ کوهلر ، د: ٥٤٩ (J)ليدل ، النذيبل : ٥٥٠ لوجارد، د : ١٥٥ (U) نيتوليتزكي ، التذييل: ٥٤٥ ، ٤٦٥ (A) هالیدای ، النذییل: ۹۲۲ هولاند ، « : A30 ميتلاند ، ٦ ، النذبيل : ٢٥٥ ، ٢٥٥ (6)

ولیامسون ، النذییل : ۱۵۶،۵۶۰ وودوارد : ۲۳۰ ، التذییل : ۵۸۰ ، ۵۵۰ ، ۷۵۵ ، ۵۵۸ (۱) أندريدز: التذييل: ٢٥٥،٧٥٥ أور: ١: ١٥٥ أورث: ١: ٢٥٥٥ أورويك: ١: ٢٥٥٥

(ب)

بابلون : التذبيل :۱۵۵، ۵۵۱، ۸۵۵ پاريني : • : ۶۹۵ بريانت : • : ۶۵۵ بلاسارت: • : ۵۵۰

جاردنر : التذبيل : ٥٥٠، ١٥٥١،٥٥٠ چامس : « : ٥٥٠ چامسون : « : ٥٥٨ جمية هاكليت : ٢٨٨

(2)

دنسمور : التذبيل : ٥٥٠ (ر.)

روساڤترَف : التذبيل : ٥٤٦ ، ٧٤٥ (ز)

> زوابوتا (دی) التذبیل : ۱۹۵ (ش)

> > شولتن : التذبيل : ٥٤٥

الج_لات

د ۲۰۳ : Journal of Hellenic Studies ۱۵۰۹، ۱۸۵، ۱۸۲، ۳۱۹، ۲۰۷ ۱۳۵۰ التنسیل ، ۱۹۸

TTY . 91 : Klio

(۲۲ ، ۱۸ ، ۱7 : Mediterranean pilot

Mélanges d'archéologie et d'histoire (Journal of French School 71 : at Athens)

174: Mélanges Nicole Münchener archäologische Studien . 784

Note: Nation, The (London)
Neue Jahrbücher für das klasrol: sische Altertum
rol: Quarterly Review, The

tol (TA4 : Revue archéologique

TAA: Revue Belgique

۳۸۰: Revue des études grecques التذییل ، ۵۰۰، التذییل

Revue Numismatique : التذبيل : Revue Numismatique

the the : Sociological Review

ron: Times, The

Transactions of American Philolo-و الندييل : gical Association

Yiddish — English Conversation

Zeitschrift für Numismatik: التذييل

American Journal of Archaeology

٥٥٦ ، ٢٨٣ ، التذييل : ٥٥٥

Annual of British School at Athens

17 . TY . PIT . YET . TIS .

١٢٧ ، ٥٥٠ ، التذبيل : ٥٥٠ ، ١٦٧

rya: Athenische Mitteilungen Annual أتفار British School Bulletin de correspondance hellé-

rel : 198 : nique

: Cambridge Modern History

ETA: Charleston Mercury, The Classical Association, Proceedings

NYY: Classical Philology

ههه ، التذبيل : Classical Quarterly

197: Classical Review

Comptes rendus de l'Académie des Inscriptions et Belles-

TYF : Letires

oto ، التذبيل ، Cultura

(Y-4 : Fleckeisen's Jahrbücher

: Gottingische Gelehrte Anzeigen

۱۹۸۱ : ۱۹۲۹ : ۱۹۲۹ : Hermes (أنظر أيضاً ثيلاموڤيتر) .

: Inscriptions juridiques grecques

Jahresheste des österreichischen

: Archäologischen Instituts

. 00%

فهرس الكلمات والعسارات المونانية

τοτ : άχρεῖος

ττν: βαναυσία τι : βασανίξειν 💠 : βασιλεύς

141 : βουλή

ιν.: γεννήται

«» : γέροντες εν : γεωργοί

177 : γνῶθι σεαυτόν

ε.. : γνωρίσματα

ιλι : γραμματείς

107: γραφαί

ΑΥ : γυναικοκρατουμενοι

τλν : δαίμονες

τνι : δάνειον

1.1: δαμιόργιον

ει : δένδρον

τλτ : δεύτερος πλοῦς

ττο (۲.۲ (۱) : δημιούργος

ιλι ινι : δημοι

νω : δημοκρατία

- 14. : δήμος τε πόλις τε

εчт : δημόσιον

ιτ. : δήμου ήγεμόνες

107 : δίκαι

1·r : δίκη

140 : βούλοι

(م ٣٧ - الحياة اليونانية).

ελ. : 'Αβροσῦνα

τττ : ἄγειν καὶ φέρειν

τ : 'Αγορά, ἀγοράζειν

τττ : άγών

17 : 'Αειναθται

ιτι: Αίδώς

ιτι : αἰσχύνη

ι : ἄλσος

ιτ : άλώνητον

TAY: "AVOKEC

ελε : ἀνδράποδον

• τι : ἀνήκεστος

τι : ἀξίωσις

γγ : ἄπαις

141 : 'Απάτορια

• τν : ἀποδεκτής

ιτο: ἀπόρρητα

τιο: ἀποφορά

εττ ετει : ἀπραγμοσύνη

ελι , άρχή

ν. ἀρχὴ ἄνδρα δείξει

ττο : ١٦٠ : ἄρχοντες

ιτ. : ἄστοι

τι : ἀσυλία

άτίμητος μετανάστης

ιι: 'Ατλαντίς

τλι : αὐτόφορτος

17 : αὐτόχθων

💠 : ἀφρήτωρ ἀθέμιστος

ἀνέστιος

τττ : ξήλος

ιοο: ἡλιαία

ι.π : θέμις

τλν : θεοί σωτήρες

τ. : θεωρία

τττ : θίασος

τι : ίδιος

τοτ : ίδιώτης

110 : ἱερομνήμονες

• ο τ ι το ο : ἱμάτιον

ιτι : ἰσηγορία

ιι : ἰσονομία

τι : κακοῦργοι

101 : κακωσέως γραφαί

ιτο : Καλλιρρόη

καρποῦσθαι τὴν ἀρχήν

4-1

ττι : καπηλέυειν

Α\ : κατά κώμας

ιτι: κατωνακοφόροι

τιε : κήρυκες

ττο : κίβδηλος

1Γ : κλῆροι

ιττ : κληρούχοι

ιτι: κληρωταί

•ν : τὸ κοινόν

ιττ : κονίποδες

« () ΥΥ : κορυνήφόροι

τιν : δραχμή

ιτ. : δρόμος

ττ. : δυσέρωτες.

ινι : δυσκολόν θρέμμα.

ετν : ἔγγραφοι

144 : ἐγγύα παρὰ δ'ἄτα

ντ : ἔθνος

* : εἴριον ἀπὸ ξύλου

τι: είς μεσον

: έκατόμβοι' έννεαβοίων

77

ιτ. : ἐκτημόροι

τι : ἐλευθεριά

τιι : 'Ελευθέριος

τ∙• : έμπορία

τ. : ἐμπόριον

τλτ : ἔμπορος

ττο : έπίσκοποι

TYT . TIY : EPAVOS

ττ. : ἐρασταί

11 : Έρεχθεῖδαι

νι : Ἐστία

ιι : έταίρα

λν : Τὸ εὐ ζῆν

τττ : εὐδαιμονία

τ•ν : εὔφρων

ττι : ἔφεσις

ττι : ζεύγος

11 : Ζεύς πατρῷος

τιν : ὀβελοί

177 : OİKEÎÇ

ιλι (11 : οἰκέτης

ιει : ὀλιγαρχία

ιν· : ὁμογάλακτες

ιν∙ : ὀργεῶνες

ινι : ὄργια

ιι : ὄψον

ιλι : παῖς

ει : παλλακή

γι: παμβοιώτια

ιλ : παραμονή

τλλ : παράστασις

τ : παρρησία

νειν: τὸ πάτριον

ιτ. : πενιχροί

17. : περίοικοι

τι» : περιοράν

νι : περίπλοι

ενν : περίπολοι

μι : πόλεις

μ: πολίτης

154 : προφήτης

ιν ι τι : πρυτανείον

14. : πρυτάνεις

τ. πρυτανεύειν

ιι : σίτος

σκοπέειν τινά τὰ ἑωυτοῦ

114

11λ : κόσμος

ιλ : κρασ€

🕦 : κυνόσουρα

»εη · ۱۲۲ : κυνόφαλοι

εντι ντ : κωλακρέται

ινο : Κωλίας

νι : κῶμαι

τιτ : λειτουργία

τιν . τ.ι : λειτουργείν

101 : Λύσανδρος.

170: μελάνυδρος

τιτ : μεταβάλλειν

τιτ ; μεταμανθάνειν.

γ·4 : μέτοικοι·

ιτι : μετρίως,

··· : μνήμονες

τιο: Μυρίανδρος

ττ : Μύρμηξ

τλλ : ναύκληρυς

νν : Ναύκραροι

171 : Νέμεσις

144 : AOQEIA.

147 : νόμος ἐπ' ἀνδρεῖ

17 ν τ τ τ ξ ένος

ι·τ : ξόανα:

ττι : ξυμβόλαια

τττ : ξυμβολή

τττ : ξύμβολον

ιι : φιλότης

εην ε ττ : φόρος

τλλ : φορτηγός

ινι : φράτριος

ιτ : φρύγανα

ντ : φυλή

41. 470 4711 : Χειροτέχναι

ττι : χειρώνακτες

τοι : χιτών

τιλ : χορηγία

τνι τνι : χρέος

τος: χρημάτων κρείσσων

τι : χωρίς οἰκοῦντες

ελ. : 'Ωφελίων

τνι: ώχ ώχ

•• ε στέλεχος

ι : στιχυμυθία

ττι : συνέδριον

ενν : σύνταξις

ττι : συντελείς

ιλι : σῶμα

177 (117 : σωφροσύνη

• τάξις φόρου

144 : τόκος

τιλ : τριεραρχία

ει : ΰλη

ττι: ὑλοτόμος

ιλι : ὑπηρέται

τ·ν : φίλος

الفهرس العــام

هذا الفهرس أعد للذين قرأوا الكتاب وبرغبون فى الرجوع إلى بمض مواضيع عولجت به . وعلى ذلك عنى بنوع خاص بالهوامش والمواضيع التى بحثت بحثاً كاملاً وصرف النظر عن الأشياء التى يسهل ممرفتها من منهج المؤونوعات .

الآخوات: ٧٣ ، ١٠٣ ، ١٧٠ وما بمدها ، أنظر: ۲۲۰ ــ ۲۲۱ الأدراميتيوم (خايج) : ١٥٩ الأدر راتيك : ٢٩ . أنظر : ٣٠١ ، ٣٠٥ إدعاء الساسة : ٢٢٠ إرتريا (إرتبريا) : ۲۲ ، ۱۹۹ أرجو: من الذي ملكيا ؟ ٢٨٥ أرجوس : ۲۲ ، ۲۱۳ ، ۲۱۳ ، ۲۲۲ ، ۲۲۰ إرخثيوم : أنظر عمال الإرخثيوم الأرستقر اطية : اختلاف الأرستقر اطية اليونانية عن الإنجلزبة :٩٨ . أنظر أوليجارشية أرستيدس : ١٩٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢١١ ، 054 . 0.7 . 147 أرسطو: الأرستقراطية: ١٣٢ . الأجانب: ١٤٤ . التعليم : ٢٥٤ . القانون : ١٤٤ البرلمان والسوق : ٣٣٨ . مشاكل السكان : ٢٩٥ ، ٤٠٠ . النبجيل والاحترام: ١٣٢ . الكفاية الذاتية : ۳۶۳ : ۱۱۰۰ ، ۲۶۶ ـ ۳۶۳ ، ۲۲۳ ، 037 3 PF3 3 TV3 2 AV3 - PV4 . تشريعات سولون بخصوص الأرض : ١٥١ . الدولة المدينة كنظام عادى : ٧٧ . الدينة القدعة : ٨٤ . الدينة الأوذحية : ٢٠٣ ، ٢٩٥ ، ٢٠٥ . التراحدي : ١٨٨ . الفضيلة : ١٣٩ ، ٢٤٣ ۽ ١٤٤ . الأسوار : ٩٠ - ٩١ -النساء : ٥٩ ـ - ٢٠ . دنيوي : ١١٦ .

اشتراكي: ۲۵۲ . استعمل حديقة : ۹۹

(1)أياتوريا : ١٧١ ، ١٧٦ ، أنظر : ٢٣٦ ، 017 . 197 لمويدامتوس : ١٤٥ أهاد: أنظر نقابة الأتراك : ١١ ، ١٢٧ ، ١١١ ، ١١١ ، أنظر : ۲۵۰ التروريا: ٢٢٩ ، ٢٨٩ الإنبسية (الرباح) : ٣٠ أثاث حجرة النوم : ٢٥٥ ، ٢٥٦ الأثينيون لا الأتيكيون : ٨٣ الأحانب: أنطر الفرباء للأجياع في أركان الشوارع: ١٩٤ ، ٢٦٥ الأحر للاعمال الخاصة : ١٩٦ ، ٣١٣ ، ٣٢٤ ، 443 - 143 > 710 الأحر للخدمة العامة : ٩٣ ، ١٠٢ ، ١٩١ ، 60.0 6 840 6 T.E _ T.1 6 194 011 : 01. الإجراءات وافية: ٣٩١ ، ٢٣٩ الأجور: ٢٥١ إجموسيو يوتاى : (إيحوسيوتاي) : 177 . EY الأحاديث حول نبران المسكر: ٥٣ ، ٢١٦ ، الاحتكار في معاصر الزيتون : ٥٠ ، في

الحبوب: ٤٤٢

أخارناي : ١١ ، ١٨٩ ، ٢٢٢

أرشيف (الأول) : ۱۰۶ الروايات الفرنسية : ۳۶۰ لمريثرای : ۲۲۶ ــ ۲۲۰ أزمر : ۳۲ ، ۴۰۹

اسبازیا : ۲۰۸ ، ۲۱۱

اسبرطة والاسبارطيون: الهدانة:

تجنب مها ثون: ٢١٦ . النظام بها ومقارنته بأثينا: ٢١٦ . النظام بها ومقارنته بأثينا: ٢١٦ . النظام بها ١٢٨ . في أتيكا: ٢١٦ . غير مصدق بالنسبة لنا: ٢٦٥ . قوانينها: ١٤٤ . النقود بها: ٢٦٧ ، توانينها: ٢٦٧ . التخار: ٢٦٧ . وفضها اقتراح أثيني: ٣٢٠ . موقعها: مم أثينا: ٢٧٥ وما بعدها مم أثينا: ٢٧٥ وما بعدها

الاستثجار: ۲۷۸

إستثار الأموال : ٢٧٥ ، ٢٧٧

الاستعمام: ۱۸، ۹۱، ۵۰۷ (آخراللاحظة) أستغياوس (مقسبرة): ۷۲، المحادثات الثلاثية الأورستية: ۵۰۰ وما بعدها. الفرس: ۱۵۰. كيفترم: ۲۷۷اللاحظة.

اقتبس عنه : ۸۷ ، ۲۸۳

الأسمار ، غـير محددة : ٣٤٠ — ٣٤١ . إرتفاعها (في أنينا) : ٥٠٥

الإسكندر : ٦٣ ، ٢٩٨

الإسلام: ٧ ، ٥٧

أسلحة : ١٨٥ — ٢٠٠ . إنتاجها : ٢١٧ . حليا : ٨٢ ، ١٨٢ ، ٢٠٠ — ٢٢٤

الاشتراكية: ٢٣ ، ٢٦١ — ١٢١ ، ٢٠٨ ،

٣٥٢ . أنظر : ٤٩٣ — ٤٩٤

الأطباء : ٢٠٩ ، ٣٢٤ . أنظر : ٥٩ ، ٦٥ ، ٣١٩ .

انس: ۱۵

الأطلنطى : ١٣ الاعتدال : ١٨ . أنظر : ١٣٤ — ١٣٦ -

7/3 - 0/3

اعلانات : ۲۵۱ ، ۲۲۹

الأعمال الحربية: ٧٣، ٢٢٢ وما بعدها ٤. ٢٤٤ وما بعدها ، ٣٤٤ وما بعدها ٤. ٢٩٤ ، ٤٩٦ وما بعدها ١

الأعمال الزراعية: ٥٣ - ٥٥

أعمال النقش: ٥٠٣ - ٥٠٠

أغاني المال : ٢١١

أفريقيا البرتغالية : ٤٩٠ ، ٤٩٠

أفلاماون ، أرستقراطيته : ۱۸۲ ، ۱۸۲ - ا تأثيره على معاصريه : ۱۸۲ . كريتياس :: ۲۲۴ . مدنه الثالية : ۱۲۲ — ۱۲۴ عـ ۲۰۳ ، ۳۰۰ ، ۲۰۵ _ ۲۲۶ ، قصصة،

پروتاجوراس: ۹۱ استعمل حديقة :-۹۵ . الأجانب: ۴۶۷ ، أبولون: ۱۳۹ ، ۱۷۷ . الساومة: ۳۳۹ . شيوعيسة

الأزواج والزوجات : ٢٦٢ . المالية : ٣٦٦ . التمليم : ٢٥٩ . الفذاء : ٢٦ . الصداقة : ٤٦٦ . العال المموميون :

۳۳۰ . الحاود: ۲۹ . البرلمان والسوق: ۳۲۸ . ۳۲۸ مشكلة السكان: ۳۰۱ ، ۳۰۱ .

٣٩٥ ، ٤٠٠ ــ ٤٠١ . تجارة التجزئة تند ٣٣٥ . التوفير : ١١٩ . أطباء العبيد :

۲۲۵ . المبيد : ۲۷۵ ـ ۲۷۱ . اسبرطة: ۱۲۵ ـ ۱۲۵ ، ۲۵۰ ، ۲۲۷. التدريس بأجر : ۲۲۷ ، الحياة المثلي : ۱۱۸ ،

الملك الفيلسوف : ١٤٦ . الأسفار :. ٣٠٥ . الوصايا : ١٥٦ . الحمر : ٤٨ .

مشاكل النساه: ٥٠٥ - ٨٠٠

الاقتصاد كملم حقبقي : ٣٩٢ الإقطاع : ٩٨ ، ٣٤٨

أكاديمية أفلاطون: ٥٩، أنظر: ٧٩٤: ملاحظة .

أورفيوس: ١١ أورنىتس: ١٣٢ أورونوس: ٢٢ . أنظر : ٨٣ ملاحظة . أولىميها نص مها : ١١٤ . منظر بها : ٣٨١ . 199 , 190 : in. الأوليجارشية : ٩٦ ، ١٤٦ ، ١٥٩ ، ١٩٣ ، ٩٠٤ ، ٢١١ . أنظر : ٢٠٤ ملاحظة. أوايس : ٢٢ أوبانشا: ٢٨٠ أيتوليا : ٢٨١ ، ٢٦٩ ایجندا: ۲۲۳ ، ۲۷۰ ، ۸۸۳ ، ۲۹۶ ، آیزو کراتیس : ۱۹۱ ، ۱۸۲ ، ۲۳۸ ، ۳۲۱ أينوس تاسيتوس : ٦٩ ، ٢٢٤ إبوحنكس: ٣٩٠، ٢٠١، ٤٠١ إيورىييدس: ٢٢ إيوروبيبدس أنظر يوربيبدس . إيومايوس : ٩٤ ، ٢٨٦ . وياة مربيته ت أبونيا : ١٥٠، ٢١٨ -- ٢١٩، ٢٠١ م أنظر: ٥٠٠ (ب) ياتريا پوتستاس : أنظر سلطة الأب . باخای (Bacchae) باخای الياريون: ١٣٢ ، ٢٩٧ ، ٣٩٥ ياسمون: ۲۷۸ - ۲۷۸ بانائيني ، موك : ۲۰۷ ، ۹۹۷ . ملاحظة : أنظ : ۲۰۵ - ۲۰۸ بانهيليني: ٢١٥ — ٢١٧ ، ٥٦٤ . أنظر : 777 _ 77º المحر الأسود: أنظر يوناس. راسيداس: ۲۸٤ البراغيث ، تعويدة ضدهم : ٢٧٩

الاكتفاء الذاتي: ٢١٧ ، ٢٧٤ ، ٢٤٢ ، ٢٦٦ -٧٢٣ ، ٢٠٤ ، ٧٥٤ (أنظر ٢٦٨) ، الأكرويول (مصروع بناء) : ٣٥٥،٣٥١، - 0.1 . 227 . 707 أكسفورد: ١٥٤. أنظر: ٢٠٢. إناء بيا: . 119 أكسياحولي : ٣٧٢ إكلزيا: أنظر مرلان . أللنا: ٢١٦ ، ١١٥ ألبرت بموريال : ٤٤٨ إلينيس : ٤٠٣ الألمات: ١٧٤ الألقاب في أثينا: ٩٩، ١٧٩ - ١٨٠ ألكسادس: ٢١٧ ، ٢٤٦ ، ٥٥٣ . أنظر: ٢٦٤ اللاحظة. الكترا (اليكترا): ٧٥ ، ٢٠٢ إلكتروم: ٢٦٤، ٢٢٧ ملاحظة . اليس: ٨١ ، ١١٤ ، ٥٥ ، ١١٥ . إماء المابد: ١٤٤ أمازيس (اللك) : ٦٣ . مصور أواني : الإمبراطورية الرومانيسة : ١٧٢، ٣٧٥. أغرقتها : ٨ إمبوريا : ٣٠٥ الإنتحانات : ٢٢٢ الإمداد بالياه: ٣٣ ، ٨١ ، ١٣٥ - ١٣٦ ، T7. (T07 -- T00 الأمراض التناسلية : ١١٤ أمريكا: ٣٤٩ ، ٢١٠ ، ٣٤٩. أنظر: ١٣٥٠ ، 790 , TO7 ن : ۲۰۲ . التحار : ۲۲۹ بلغرا ، مكتشفىها : ١٤ — ١٥ نهار وأحواضها : ۲۲ — ۳۶

يوليتس: ٨٤: يوليكرات الساموسي : ٢٨٤ ، ٢٩٣ يوننس : ٢٣٩ -- ٢٣٠ ، ٢٩٩ ، وما 100 - 104 . 104 - 174 . PTO بیجای : ۱۹۱ ، ۲۳۰ يرستراتوس : ١٦ ، ٥٠ ، ١٦١ ومايندها، 173 2 /33 2 043 سرنطة ١٦٠، ١١٠ بيوتيا ، التجارة الأثبنية مم ، ۲۸۱ ، ۱۵۲ ، دستورها : ۱۱۱ ، (AT . YA : 1/4" . 19" . 149 الملاقات مم : ٢١١ ، ٢٥٤ ، ١١٥ (ت) تارتسوس (تارشیش) : ۱۳ التاريخ في أثنيا: ١٩١ ،في كوس (Ceos) تازوس : ه٨٤ ۽ أنفاز : ٤٩٦ تأمين الدولة : ٤٣٣ تاورومينا : 474 التبخر: ١٢ التثبيت (أي النعميد): ١٧٥ التعارة والتحار ، الماهدات التجارية : - tot c TAE - TYY c TTT- TYY " ممه اطر اد التحارة ، ۱۳۱ ـ ۲۸۸ ، ۲۸۸ ـ ٣٠٤ ، ٢٠٤ . تجارة التجزئة : ٣٢٤ وما بعدها : التجارة الخارجية : ٣٧٨ وما بمدها . النجارة الأثبنية : ٢٣٨-وما بمدها ١٥٥٠ وما بمدها تجارة الخشب : ١١ ، ٢٥ ، ١١ ، ١١٥ النحرم: ١١٢ ، ١١٣ تحقيق نسبة المدنين : ٢٦٦ تخريب المحاصيل: ٢٧٧

تخطيط المدينة : ٢٥٥

تداول القمح: ٢٤٤

تخفيض النقد: ٢٦٥ ــ ٣٦٦

ألىرقىكت (نظام) : ١٨٣ — ١٨٥ مركليس: وناته: ٣٠ه – ٣١٥ . عائلته: ٩٩ ، ٤٠٣ . مرثيته : ٢٣٤ وما بعدها . سياسته : ٤٣٨ وما بعدها . الرلمان في أثينا: ١٨٧ ، ١٨٧ ، ٢٤٦ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٢٥ ، الناقشات ني : ١٩٨ــ١٩٨ ، ٥٠٠ ، ١٧٥ ، ٢٥١ ٥٢٩_ ٥٣٠ ، ١٩٠ ، وصف : ١٩٠ ، ومابعدها. البرواق: ٣٤ مرویلیا : ۹۱ ، ۰۱هـ۲۰۰ ، ۱۴ بروستيوس : ٢٦٦ يريا ، قرار : ۲۹۱ يريتانيس: أنظر الرؤساء بريد . طوابع : ۲۲۸ ، ۲۶۹ بريد ، نظام : ٢٦٦ ، ١٥٥ اليطالة : ٢٥ ـ ٨٥ ، ١٦٦ ، ٢٦٦ . ٥٠٠ - ١٠٥ البقاء في العمل: ٨٠٠ 1 Kil : AV , FTY , 007 , 7+3 , V/0 , 0TY _ 0T1 يلاز بجية ، سور: ٦٨ يلاوتس (بلاوتوس) : ۲۵ ، ۳٤٠ بناء السفن : ٤١ ، ٢١٩ ، ٣٥٥ ، ٤٩٧ المناءون: ٣١١ يندار : ١٤ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٣٩ ، ١٣١ اليندنيــة: ٢٦، ١٥٩، ٢٥٢، ٢٥٢، END & TAE المنفال: ٧٥٣ المواكى: ٥٥ يوتيدايا : ١١ه ، ٢١ه ، ٥٦٥ ، ٢٧ه بورسة: ۲۷۵ - ۲۷۱ ، ۲۸۵ بوزول يوناني : ۲۲۰ اليوسفور : ١٧ ــ ١٨ ، ٤٣١ ، ٤٣٩ ، وما يعدها ٠ بولمارخس: واجبانه: ۱۸۰

يوليد: ۲۱ ، ۲۰۰ ، ۲۷۶

التراحدي اليونانية ، أنظر المآسى سالی : ۲۹ ، ۲۲۲ ـ ۱۲۶ ، ۲۷۲ التسمية: ٨٨ ـ ٨٩ ، ١٥١ ، ١٧٧ التمدين : ٢٠٩ ، ٨٤٤ وما يمدها النمصب شد اللون : ٣٩٠ التعليم في أنينا : ١٥٥ _ ٥٥٦ ، ١٦١ _ ١٨١٠ . أنظر : ۲۷ ـ ۸۸ ، ۲۲۱ ـ ۲۸۰ ، LIA C TTO تعليم الدراسات القدعة : ٧٤١ التمويضات: ٥٠٥ تقاليدامتلاك الأرض: ٥٥ ، ٢٧٢ ومابعدها : النقدم: ٢١٣ تقدير الثروة في أثبنا : ٢٥١ _ ٢٥٢ التقسيم : عدده في البرلمان الأثيني : ١٩٥ توحيد الجارك: ٢٢٧ . أنظر: ٢٢٢ التوسم الإمراطوري: ٥٥٥ (إقليمي) ، ۲۱۱ ، ۵۲۰ وما بعدها توكيديدس: ٢٢٢ ــ ٢٢٤ (حيانه) ، عن اليو نان في العصر الإقطاعي: ٧٩ ، ٨٢ .

> المقدمة له : ۲۸ه المتيارات : ۲۰ ، أنظر ۳۰۱ ــ ۳۰۰ تبرتايوس : ۲۰ تبرنز : ۸۵

> > تينوس : ۲۸۱ ، أنظر : ۲۵۸

(ث)

الثأر: ۱۰۸ ثرموبیل: ۹۰ . أنظر: ۲۱۳ ثوری: ۳۵ ، ۴۵ ، ۴۵ ، ۴۵ ، ۱۹۵ ثیسیس (ئیسیوس) : ۸۳ ، ۸۹ ، ۱۰۲ ، ۲۵ ، ۲۱۷ ، ۱۸۷ ، ۲۸۱ ، ۱۸۸ ، ۲۲۲ ثیمیستوکلیس (نمستوکلیس) ، والأسطول الأثبنی: ۲۵۸ . والسورالأثبنی: ۹۰ .

صفاته: ٣٥٣. تشجيعه الأجانب: ٢٠٩. ٣٠٩. يكثر أمواله: ٣٧١. رحاته: ٤٠٥. أمه: ٤٠٩. دامه: ٤٠٩. مياسته: ٤٥١ ـ ٢٥٠ - ٢٥٠ ـ ٢٥٠ ـ ٢٥٠ ميانه: ٣٥٠ ـ ٢٥٠ . ٢٥٠ ـ ٢٥٠ . أنظر فهرس ، ٢ تحت چب

(5)

جاليو : ٢٢٧ الجاممات : ١٣٣ ، ٤٠٠ . أنظر : ٢٥٣ ـ ٢٥٣

الجبل الأسود: ١٢٥ م ١٨ ، ١٨ مجبل طارق: ١٣ ـ ١٣ ، ١٥ ، ١٨ محرامافون : ٢٦٦ جريمة القتل : ٢٦١ ، ٣٥٥ ، ١٨ جريمة القتل : ١١١ ، ٣٥٠ الجزر والمد : ١٨ ، ٢٧ جاعة الشاطىء: ٣٥ (أنظر رجال الساحل) . جاعة السكتالنيين السكبرى : ٢٨٨ جنيات : ٣٥ ، أنظر : ١٣٥ ـ ١٣٥ جنيات : ٣٥ ، أنظر : ١٣٠ ـ ١٣٥ جنيات : ٣٥٠ ، أنظر : ١٥٠ ، ١٥٠

جيوتو : برج ــ أجراسه : ٢٠٩ (ح)

حيشات اليابان : ٤١٤

الحدائق: ٨٥ ــ ٥٩ الحراب ذات الثلاث شعب، استعالها: ٢٤ الحرب الدكلية (الديسلية): ٣٩، ٥٥٥، ١طرب السامينية(الساميانية): ٢٣٥، ٤٥٤، حرب طروادة: ٧٩، ٢٨، ٣٠، ٢٨٧ حرق الفحم: ٤١، ٣٣٦ (-)

داریوس (دارا) : ۲۰۶ ، ۲۲۸ ، ۳۹۵ ، ۳۹۵ ،

الداروينية ، خطأ في تطبيقها : ٢٩٢_٢٩٠. أنظر : ١٤٥

الدراخا ، أصلها : ٣٦٧

الدردثيل : ١٥ ، ١٧ ، ١٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٨ وما يعدها ، ٢١ه

الدفع بالقايضة : ٤٧١

دعاة الفوضى : أنظر الفوضويون الدكلية . الحرب : أنظر الحرب الدكلية دلماشيا : ٩ ، ٣٠٣ ، ٧٤٤

دانی . هبات کریسوس : ۲۱۱ . تأثیره :

٧٤ ، ١٣٦ وما بمدها ، ١٤٧ ، ٢٠٠ .
 مركز عالمي التجار : ٢٨١ . ضياع
 نةوذه : ٢١٣ ـ ٢١٥ . الانتحال ٢١٨ . إعادة بناء المبد : ٤٠٥ ـ ٤٠٠ .
 الحزانة السيكبونية في : ٤٠٠ .
 انحازه اليلويوننريين ، ٢٣٤ .

الخزانة في : ۲۰۷ ــ ۲۰۸ ، ۲۰۰

دورات المياه : ٢٥٤ ــ ٢٥٥

الدوريون : ٩٥ ، ١٢٠ وما يعدها ، الديلي ، الحلف : ٢١٩ وما يعدها : ٤٩٧ ،

الخزانات : ۲۵۷ ــ ۱۵۸ ، السوف : ۲۲۸ ، ۲۶۸

الدي : ١٧٩ وما بعسدها ، ١٨٦ ،

الديمةراطيـــة الحديثة : ١٨٣ ، أنظر : ١٨٣ ، أنظر :

دعوتیو نیدای : ۱۷۱

ديموستنبزكدائن : ٢٧٤

ديموكيدس (ديموسيديس) : ٦٥ ، ٢٠٩ ،

دیوان الجارك : ۲۸۲ دیونسس علی الأوانی : ٤١٤ حروب الحدود : ۲۲ ، ۲۹۰ وما يليما : ۱۹۱ ، ۲۱۱ ـ ۲۲۲ ، ۲۱۱ م۵۱۱ ا

الحصار ، ۲۹۱ ، ۲۲۵

الحصان الخشى : ١٠٠ ، ٣٠٩

حقالاستفتاء العام : ١٨٤ . أنظر : ١٥٩ ــ ١٦٠

حق الالتجاء : ٢٨٠

حقوق الابن البكر (ليست يونانية) : ه ؟ ، ۲۷۷

حقوق العـاهدة : ۲۲۱ ــ ۲۲۲ ، ۲۷۹ وما يلمها ، ۱۸۵

الحلة السيراكوزية: ٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٥١ ،

الحنين للوطن : ٢ ، ٦١ . أنظر: ٣٨٢ ــ ٣٨٣ حياة القرية : ٨١ ــ ٨٢

حياة المدينة في اليونان: ٨٧ ــ ٨٨ . أنظر: ٢٧ ــ ٦٩

(خ)

خالسیس (خالسکیس): ۲۱، ۱۹۷،

01 - 6 771

المُجِل (αίδώς) : ١٣٦ - أَنْظُر : ١٤٠ - ١٤٥

الخدم: ٢٣٠

الحديات النجارية الأنينية : ٢٤٠ ، ٣٨٧ ،

01- _ 0-9

الخزف القورينائي : ٢٦٧

الحضوبة غير متوفرة في اليونان : ٣٧ ، ٤٧ ،

797 : TO9

خطاب ، أقدم خطاب يونانى : ٢٤١ الحر : ٤٨ ، ١٣٢ ، ١٣٤ . أنظر : ٢١٢ _

المنازىر : ٢٤

الحيال: ٢. أنظر: ٥٢٥ ــ ٢٦٧

خيوس : ۱۵۰ ، ۲۱۹ ، ۲۲۳ ، ۲۲۹

(८)

رابطة الزملاء (Θίασοι): ۲۲۲ الراديكالية ، اليونانية : ۲۲، ۷۹، ۱۹۹ – ۱۹۹ ۱۷۰ ، ۱۷۷ – ۱۷۸ . أنظر : ۱۸۹ ملاحظة ، ۲۲۱ ، ۲۲۷ ملاحظة

الرأسمالية : ٣٠٨ ، ٣١٠.أنظر : ٤٨٧ـ٨٨٤. ٩٩٠

رامنوس : ۱۷۹ ، ۵۰۱

الربا : ۱۲۸ ، ۲۲۱

رجال الساحل: ١٦

رجال عررون : ۲۰۸ ـ ۲۰۹ ، ۲۷۷ ـ ۹۷۶ ـ ۱۸۰

> رحلات المماء : ۲۲ ، ۲۸۲ ، ۲۱۸ رحلة القديس بول : ۲۱

الرخام البنتليك : 100 أنظر ، 171 ردم الحريطة : ٢٢ – ٢٢

الرعاة : ١٢ ، ١٧٥ ، ١٨٦ - ١٨٦

الرق والعبيد ، في أثينا : ٢٠٨ ، ٢٣٩ ، ٤٩٢ وما بعدها ، ٤٨١ وما بعدها . ديون العبيد: ١٣١ . فيأشمار هومر: ٩٤ . إدارة المنازل: ٣٢٩. في الصناعة ٣١٤ ـ ٢١٦ . في الجاعات : ٣٢٢ ـ ٣٢٣ . في المبرانية القوميسة : ٩٠٥ . في المصانع: ٣١٨ . مشاركتهم في الفذاء المسام: ٤٣٧ . التحديد الجديد: ١٢٠ . افتداؤهم : ١٥١ -١٥٢ ، ٢٢ . عدم في الثروة : ١٦١ العميد الرومانيون : ١٧٢ ، ٤٨٩ . العبيد الهاربون : ٣٨٠ . العبيد المشترون بالفضة : ١٣٥ ، ٤٨٢ . أبناء العبيد: ٤٠١ ، أسواق العبيد: ٣٣٩ ، الإماء : ٤٤١ . ألمبيد أصاب الحوانيت: ٣٢٧ ،عمل العبيد: ٣٢٥

روث ، مذكور : ۹۳

الرؤساء: ۱۹۰، ۱۹۰، أنظر: ۹۲ ـ ۹۳ ـ الرؤساء : ۱۹۰ مرتبها باليونان عن خطأ : ۲۲۹،۸٦ (البالوعات)، (بيته إلى أثينا)، ۲۵۳ (البالوعات)، 1۲۶ (ليسوا تجارا) ، سياستها :

الرياح : ۲۱ - ۲۲ ، ۱۱۸

رياضــة ، الحربك : ۲۹۸ ــ ۲۹۹ ، ۲۱۷ وما بعدها .

ريال مارياتريزا : ۲۲۸

الريف الاسكتلندي: ٨١ . البخل: ٢٥٦١

(ن)

الزراعة الشبه مدارية : ٥٣ الزلازل : ٩

الزنوج: ۲۸۹ . (عبيد) : ۲۹۰ ، ۲۹۷ الزی الرسمی : ۲۱ ، ۱۲۸ ، ۲۰۰ . أنظر : ۲۰۱ ــ ۲۰۵

زيت الزيتون : ٤٨ ، ١٢٥

(m)

الساعات اليونانية : ٥٥

سافو : ٤١٣

سامينية (الحرب) : أنظر الحرب السامينية ستجستا (سيجستا) : ۲۲۹ ، ۵۵٤

سروج: ۲۰۲

سستوس : ٤٤١ : ٤٩٢

سسفراط: تاطع أحجار: ۲۰۲ .
مطالبته بالصبانة العامة: ۲۰۲ .
یستطیع أن یفکر واقفا: ۱۹۴. وفاته:
۲۸ ، ۲۳۶ ، ۲۰۰ . زواجه المزدوج:
شفله وظیفة رئیس : ۱۹۱ . مظهره
الشخصى: ۲۳۹ ، عا کته : ۲۲۲

سکان أنینا : ۲۰۲ ، ۲۰۷ – ۲۰۸ ، ۲۰۲ الشحاذون ، ١١٥ P.Y . 137 . 171 الشرب: ٤١ ـ ٤١ ، ١٣٣ ـ ١٢٤ ، سلاميس : ٦ ، ١٩٤ ، ٢١٣ ، ٩٤٩ ، ٢٥٧ ، أنظر: ١٢٤ ـ ١١٥ الشرطة : ١٥٢ ، ٢٠٥ ، ٢٥٤ . أنظر : سلطة الأب : ١٠٦ AA7 . POS سلم اللك معاهدة : ٢١١ السمك والصياد : ٢٠ـ٥٠ ، ٢٢٨ ، ٢٥٥ TOA & TOO اسنيسوم (سونيوم) : ٤، ١٤، ٢٢٩، شیشرون (شیشیرون) : ۱۳۲ ، ۱۳۷ 0.1 (11) السمول الفرينية : ٣٦ ، ٢٥ ، ٢٧ . أنظر : شملون : ۱۲۹ الشيوعية : ٢٤٥ سوفوكليس: طابع تمثيليانه: ٧٥-٧٦ ، ١٣٩ . الـكورس على الزيتون : ٥٣ . (ص) أوديب الملك : ١١١ ، ٣٨١ ، ٣٨١ . عَن أَثِينا : ١٥٤ ، ٢٦٣ ، ٢٣١ ، عن سفينة الأرجوان : ٢٥ ــ ٢٦ إمرأة غير متزوحة : ٤٠٣. أمين خزنة صحنی: ۲۱۰ اليه نان: ٢٢١ الصداق: ٣٩٩ سولون : ۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۴۳ وما بعدها ، ٢١٢ ، ٢٢٢ ، ٢٠٩ (عن المكتسبين ٤١٦ ، قارن ٢٥٧ ملاحظة الأنشين) ، ۲۹۱ ، ۲۲۱ ، ۲۲۱ ed acal: 773 . 183 صرافو النقود: ۲۲۸ ، ۳۷۰ سويسرا: ٤٤ ، ١٥١ ، ٢١٥ ، أنظر قوهن صفالة : ۲۲ ، ۱۳۰۵ ، ۲۵۰ ، ۱۵۵ ، ۱۵۵ ، ۱۵۵ ، ۱۵۵ ، ۱۵۵ صناديق أو أراضي منبسطة : ٤٤ سیباریس (سیباریس) : ۲۱ ، ۳۲۳ ، ۵۵۹ سيجيوم : ١٦ ، ١٦٣ ، ١١١ (ض) سيراكوز: ٥٠٥، ١٥٤، ٢٥١، ١٥٧ الضباط البحريون الحديثون : ٨٦ ساريس: ۲۱ ، ۲۸۳ الضرائب ، نقودا : ۱۹۲ ، ۱۸۲ ، ۲٤٧ ، سيفنوس (سفنوس) : المناجم في : ٤٨٥ ٥٥٥ ، ٢٦٧ ، ٩٥ ، على الزمن، ١٩٣

(ش)

السياج: ٤٤

سيننا : ١٨١

الشتاء ، اليوناني : ٣٠ شجرة الزيتون: ٥٠، ٥١ ، ١٥ ، ٥٢ ، ٥٨، . TY4 . TYV . TYE . 14E . 101 078 c T.9

الشجيرات الهملة (ناتات قصيرة): ٢٨١ ٢٨١

شروط الإسكان : ٢٥٢ - ٢٥٦ ، ٢٥١ -

الصداقة: ١٠٩ ، ٢٠٧ ، الاحظة: ١١٥ _

ملاحظة : ٢٠١ ـ ٢٠٠ ، ١٤٦

ضروب القن، يو نانى وحديث : ٣٦٧ ضروب ا**ل**مب : ٤١٨

ضريبة الأرض (أنينية) :١٦٢، (الجليزية) : ١٧٣ ، (في الأمبراطورية الأثيثية) : -117

(b)

طبقة الكهنة ، ليست قوية فى اليونان : ماية السكهنة ، ليست قوية فى اليونان : ١١٥ – ٢١٤

الطربوش المثماني : ۱۹۸ ، ۱۹۹ الطرق : ۲۵۲ ، ۲۸۱ ــ ۲۸۲

طروًادة : ١٦

الطريق عبر البحر : ١٥

الطفاة (الحاكم الطلق) : ٦٣ ، ١٤١ وما بعدها ، ٤٤٥ ، ٢٨٤ الطوبيات، قديمة وحديثة :٢٦١وما بعدها،

الطوبيات، قديمة وحديثة :٢٦١وما بعدها، ٢٥٥

(ع)

عاموس (أموس) : ۱۲۷ ، ۱۳۰ ، ۱۳۸ ، ۱۳۸ عبد الحید : ۲۰ ، ۲۱

عبيد النابد : ۱۸۰ ـ ۲۸۱

عدم التدخل : ۲۲۷ : أنظر ، ۲۳۰ ــ ۲۳۱ ۲۱۵ ــ ۱۸۵

> عرائس الفن : ۱۰۰ ــ ۱۰۱ ، ۱۰۳ المربات : ۲۲۲ ، ۲۳۰ ، ۳۳۱

عرسَ الأطفال في مكان عام : ١٢ ، ٣٩٩_

1.3 3 -43

المزوبة : ٢١ ، ٢٤٦ ، ٤٠٤

عصر الحديد : ۸۰ ، ۱۱۸

المقم (الفزع منه) : ۲۹ ، ۲۹۷

علم النفس (سيكولوچي) : ۱۹۲ ، ۲۱٤ ،

۳۲۰ . أنظر : ۳۲۰

العمد : ۱۷۷ . أنظر : ۱۸۱

عمال الإرخنيوم : ٣١٥

عم<u>ل</u> الطعين : ٥٤ ، ٢٦٦ ، ٣١١ (طاحون) .

الممل العام ، أنظر ليتورجى العملة الأثينية : ٢٢٧ ، ٢٦٧ ، ٣٧٠ ، ٤٨٩ (أنظر فلاف الطبعة الإنجليزية)

عمليات الحصار : ١٨٤ ، ٢٦١ ـ ٢٢٠ ، ٢٠٠ مليات الحصار : ٢٠٠ م٠٩ المهد المايسيني (الميسيني) : ٧٧ ، ٨٠ ،

(غ)

الغابات فی الیونان : ۲۸ ـ ۲۹ ، ۲۲۲ الفعر : ۲۸۲

الفرياء أوالأجانب : ١٥٦ ، ١٨١ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢٠٩ ، ٢٠٩ ، ٢٠٩ . ٢٠٩ - ٢٠٠ (النساء الفريبات)، ٢٠٧ وما بعدها ، ٢٠٥ وما بعدها ، ٢٠٥ وما بعدها : ٢٠٥ و ٢٠٥ - ٢٠٥ – ٢٠٥ - ٢٠٠ - ٢٠٥ - ٢٠٥ - ٢٠٠ - ٢٠٥ - ٢٠٠

غور، الات: ١٤

(**i**

طرس: ۱۲۲، ۱۲۱، ۱۲۲، ۱۲۲، ۲۲۸ ، ۲۲۸ م

قاری ، کهن بالقرب من : ۲۸۳

فاسيليس : ۲۲۲

فایکیا: ۱۹ ، ۸۸ ، ۹۷۲

فترة الفذاء : ٤٧

الفرات ، اللاحة فيه : ٢٠ فردريك الأكبر: ٢٥٥

فرق الأساحة الخفيفة : ٢٧٦ ، ٥٠٨ - ٥٠٩ الفرنجية في اليونان : ٣ ، ٢٠ / ٢٨٧

الفروسية : ٩٩ ، ٢٠٤ ــ ٢٠٦ ، ٢١٦ الفريچيون في أتيكا : ٣٣٣ ، ٤٧٨ ، ٢٢٥

المريبيون في اليصاف المان : ۲۲ ، ۲۸ ،

٦٦ ، ٨٩ ، ١١٥ ، ١٢٧ · علاقتها الدونان : ٢٥٠

الفنادق : ٤٨ ، ٢٥٨ ، ٢٩٦ الفواكه : ٥٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩

فورميو: ۳۲، ۹۰، ۳۵۵

(신)

كاتو : ١٣٣ . العبيد الذين لا نفع فيهم : ٤٨٩

کالسدون (کلسدون - کالسیدون): ۱۷ - ۱۷

كبار رجال الصناعة : ٣٨٥

المكتبة: ١٨٨، ١٢٤، ٢٢٦

کمتبهٔ السوق : ۳۳۸ وما بعدها ، ۴۲۳ کریت : ۱۹۲ ، ۱۹۰ . أنظر مینوس کریسوس : ۲۱۱ ، ۲۲۹

کلاب الحراسة: ۱۹، ۲۸۳ ، ۲۸۱ م ۳۸۱ ، ۲۸۲ کلیستنثر (کلیسٹینیس) ، ۸۲ ، ۹۲

۱۹۳ و ما بعدها ، ۲۰۸ — ۲۰۸ ، ۲۰۸ م

کلیون: ۱۹۰، ۱۹۹، ۲۷۸، ۳۳۰ م۳۳۰ م۳۳۰

الكنفو: ۲۰۳، ۲۷۱

کنیدوس : ۲۳۲ ، ۳۳۲

الكهنة: ۲۰۹، ۲۰۹ — ۳۰۰ الكهوف على منحدرات الجبال اليونانية:

الکورکنادی : ۲۹ ، ۲۰۲

کورسیرا والکورسیریون ، ۲۳ ، ۳۱ ، ۳۱ ، ۴۰۲ ، ۴۰۲ ، ۴۰۲ وما بعدها

كورث (كورينت) ، الزبيب == كورث (كورينت) ، الزبيب == حدودها : ٢٤ . انظامها النقدى السلم : ٣٦٩ . قرض للا تينيين : ٣٧٤ . قرل للا تينيين : ٣٧٤ . قلالتها بأنينا : ٣٤٦ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٥٤ ، ٣٥٩ . وما بعدها . العبيديها: ٢٢٢ – ٢٢٣ . عبيد المعبد مها : ٢٤٤ . الطفاة مها : ٢٤٢ .

الفوضويون : ١٤٦، ٧٤

الفومن ، في شويسرا : ٣٠

فیدون : ۱۵۰ ، ۳٦٤

قيليب المقدوني : ٢٩ ، ٦٣

الفينية ــون : ٢٦ ، ١٠٤ ، ٢٨٧ ،

(ق)

القارات کحدود : ۷ ـــ ۸ القانون العالمي : ۱۰٦ ، ۲۲۲

قېرس : ۲۱۸ ، ۲۲۸ ، ۲۲۱ ، ۲۲۱ ــ ۲۳۸ ، ۲۸۶ ، ۲۸۶

القديس فرانسيس: ١٣٨

القرار الميجاري : ۲۹۱ ، ۲۲۸

القردة : ٢٩٠ . أنظر : ١٤ ، ٢١٢ ، ٢٨٧

القرصنة : ٢٣ ، ٢٨ وما بعدها ، ٣٧٩

القرعة ، الانتخاب بـ : ١٨٧ ، ١٨٨

القسطنطينية (استانبول): ٧ ، ٧٠، ٣٥٠ أنظر أيضًا بترنطة

القضاة: ۱۰۵، ۱۰۵، ۱۸۲ وما بعدها، ۲۰۹ ملاحظة ، ۲۲۰ ملاحظة

الفطم الذي تمر به سكة حديد اليونان: ٣٨

القمع ، توريد القمع : ٤٦ ــ ٤٧ ، ٢٧٠ . ومايندها ، ٣٩٣ ــ ٢٩٥ ، ٢٦١ ، وما

القوة البحرية: ٢٤ ، ٢٤٤ وما بعدها ، ٤٤٩ وما بعدها، ٩٠٤،٩٩٥ -١٥،٥١٠ وما بعدها

قوانين الزواج : ٧٦ ، ٤٠٩ _ ٢١٠

ةوانبنالمحاكم الصينية : ١٠٧ ، ١١**٦**

الفيادة الحربية في أثينا : ١٩٩ ـــ ٢٠٦

قيلولة : ۲۰ ، ۲۲

mkal 2 170

الكنكلويس ؛ ٨٨ ، ٣٠٣ کیمون ، ۲۰۴ ، ۹۰۹ (زوجته وعاثلته)، £94 6 £94 6 £7£ 6 £04

(J)

لمينة الأغراض العامة : ١٩٦٤ ١٩٨٠ اللحان: ۱۹۲ - ۱۹۳ ، ۲۳۰ لندن القدعة ، ٣١٩ ، موقعها ، ٠٠٠ اندن ، مدينة ، ٨٤ ، بواخر مجلس مقاطعة لندن ، ۱۷۷

لیتورجی: ۲۰۰ - ۲۰۳، ۲۰۱ -- 170 : TEA : TEV : Y. 1 294 , 247

ليسيكوانس: تخليده لجائزته ٢٤٧٠ - ٢٤٨ ليسياس وتمجار القمح: ٤٤٢

لکورج: ۲۱، ۹۸، ۱۱۱، ۱۱۸، وه ١ ، أنظر ، ٣٦٧

ليكيا: ٢٢٨ ، أنظر ، ٤٩٣ ليكيوم (ليكوم) ، العبيد به ، ٧٩ ، انظر، ۹۹

(c)

ماریا تریزا ، أنظر ریال ماریا تریزا المآسى اليونانيه : ٧٠ ، ٨٨ الماعز ومرعاما: ١٠٠٠ - ١٤٤، ٢٧٠ 17. - Y.Y : 3.JUL المالة الدولة: ٣٧٣ - ١٧٤

الللية القاعة على الثقة: ٢٩٤ ، ٣٧١ -

مانشستر (منشستر) ، ۲۱ ، ۲۹۲ ،

التاحف: ۲۷۱، ۲۰۰، أنظر، ۳۱۷ متجر بيع بالجلة : ٢٠٤ المتكس: أنظر الأجانب مشمل الزراع: ٣٨ . أمثولة العال في

الكروم : ٢٤٤ . أمثولة ضياع

القطعة القضية: ٢٥٦ . أمثولة التالنت:

الحِلات ، ٢٤٧ (فراءة عاجة) . المجلس بأثينا : ١٨٧ وما بعدها ، ٣٨٠ المحارين في مقدونيا : ١٦٧

المحافظة اليونانية: ٧٣ ، ٧٧٥ ، ٧٧٥

214 62 . .

المحاكم في أثينا : ١٨٦ ــ ١٨٧ ، أنظر هيليا الخازن: ٢٥٩

عبلاه ، كيفه : ١٢٩

المد والجزر ، انتفاؤه : ١٨ ، ٢٧ الدرسون: ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧ المدن الفاضلة ، أنظر الطوبيات

الدن الهيلينية : ٢٥٥ ، ٣٨٦٠

مراثون (مرثون) حرب : ۹۰ ، ۲۱۱ ، . 051 . 204 . 277 . 777 . 719 . جرى البل الشهور في: ٤٢٠.

المركزية: ٨٣

الساواة في بلاد اليونان : ٦١ - ٦٢ ،

المسيحية: ٧٥ ، ١٧٢ ، ١٤٤ . أنظر : ٢٩٥ مسينا ، مضايقها : ٢٠ ، أنظر :٤٥٢ - ٤٥٤ مصر والمصر بون : ۲۰۹ ، ۲۱۳ - ۲۱۰ ، AYY . PT . 175 . ATS . 1+5 .

۲۵۶ ، ۲۰۰ ، أنظر ۱۷۵

المصوت الأمي : ١٩٦ الملر في اليونان: ٢٨ ، ٣٢ ، ٥٩

المارك على السفن: ١٩

ممتزلو السياسة : ٢٤١ . أنظر : ٢٥٢

المتنات ، ۱۲۶

مقام ماكم الصين (Yamen) مقام ما المقاولون، ٣١٢ ــ ٣١٤ ــ المكترمون : ٣٥٥ ،

أنظر: ٢٦١ ــ ٤٣٧ المقايضة: أنظر الدفع بالمقايضة

مقدونیا : ۱۲۷، ۱۸۲، ۲۵۱، ۲۲۵، أنظر: ٩٧

(0) نابولي ، مه؛ ناكسوس ، تأسيسما ، ٢٠٥ ناوزیکا (ناوز کا) ، ۱۹ ، ۹۹ ناوكراريس، انظر مناطق السفن النجارون كفنانن ، ١٠٢ ، ١٠٢ النرويج ، ٢٤ النساء ، ٤٩ (ترتيبات الاغتسال لهن) ، ٠٠ ، ١٧٢ ، (في الجمات السرية ، . TTY . TTA . TTY . TEY . (1YT ٤٠٢ وما بعدها ، ٢٢٤ (لا تستطيم اأ_رأة أن تقذف) النساء ربات البيوت ، ١٩٩٠ الرفيقات ، ١٣٤ نسة القائدة: ٣٧٧ نسبة الموتى: ٣٩٦ النسور المروعة : ٣٢ النشيد الهومري لهرمس: ٤٢٠ النظارة في المسرح: ٥٨ ، ١٩٧ - ١٩٨ النظافة : ٤٩ ، ٥٥٧ (آخر اللاحظة) النظام القبلي : ٢٢ وما بعدها ، ٨٨ ، ٩٢ نظام المصروفات : ٢٠٤ (سمى) ، ٣٨٩ النق الإداري : ١٩٦ المالة: ٢٢٢ نقاشو الأواني : ٣١٦ وما بعدها ـ أنسد فانون البرزخ: ٢٨٤ 154 - 151 6 71 : Jaill النقوذ: ۱۲۷ ، ۲۲۷ ، ۲۳۵ ، ۲۳۱ و ما سدها ، ٥٠٥ (قوة شرائية) ٥٠٨ ، ٥٥٥ --V70 38703 . 30 نقو د حديدية : ٢٦٧ نو کراتیس : ۲۸۴ (4)

مانو: ۱۵ ، ۲۳

مكان السوق: ٦٥ ، ٩٢ ، ٢٢١ (الأحماء به) ٢٣٦ وما بعدها ، ١٤٢ ، ١٥٠ ، ١٥٥ الكسيك ، حالة العمل بها : ٩٠ 191: 200 اللابس: ٢٩ ، ٩٤ ، ٦٢ ، ١٩٥ (المادات الأحنيية) ، ١٥١ _ ٥٥١ ، ٢٥٢ (استمارتها) ۲۱۸ (ملابس العمـــل) . الملايس الرسمية ، أنظر الزي الرسمي ملايس للله : ٢١٨ اللاعظات الشخصية: ١٩٨ ، ١٩٨ اللاريا: ٣٩٧. أنظر : ٣٩ ــ ٠٠ اللازمون المسكر بون: ٢٠١ الملح: ١٢ ملحمة طروادة . أنظر حرب طروادة اللاك أبناء زيوس : ٥٥ ــ ٩٦ ، ١٠٣ ــ الملوك في اليونان : ٥٥ وما بعدها مناطق السفن (أنظر ناوكراريس): ١٦٨ النافـــة : ١٦٦ ، ١٦٦ ، ١٦٦ ، ١٨٦ . أنظ : ٢٢ _ ٢٢ ، ١٠٢ الناقشة اليتيلينية : ١١١ ، ٢٢٥ - ٢٢٥ منتينيا (مانتينا): ٨٩ ، ٨١ المهاجرون بأثينا ، أنظر النصرياء أوالأحانب المهرج عند شكسيس ، ١٢٤ المهن والأخسلاق ، ٢٢٥ المـوانيء ، ١٨ -- ١٩ ، ٢١ مودة عكس عادة ، ٢٦٨ الوظفون المدايون ، ١٨٧ -- ١٨٨ ، ۲۰۲ - ۲۰۷ ، ۹۹۰ ، أنظر ۲۸۱ ميجازي ، قرار ، أنظر القرار المحاري . ميلوس ، ٢٩ه - ١٤٥ میلیتوس (میلئوس) ، ۲۱ ، ۱۳۲ ، ۱۴۲ ی 10. (114 CTAE :)7Y المناد ، ١٤٤ مبنوس والينيويون ، ٢٤ ، ٥٠ ، ٥٩ ، ٣٠٦

الهجرة : ٦١ ، ١٥٦ (حديثاً): ٣٠٠ وما بعدها: ٣٨٣ الهندسة أو العارة اليونانية: ٣٥ ، ٣٣١، ٥٥٥ ، ٢٨١ — ٣٨٦ الهواة: في الكريكيت والحسكم: ١٨٤ —

هوراس (هورس): ۳۵، ۲۲۸، ۳۸۳ موراس (هورس): ۳۵، ۲۷۸، عاه: هومر: الأرستقراطية عنده: ۹۷، عاه: ۳۰۸ و آدیون: ۳۰۸ و آدیل علی: ۳۷ و ما بعدها، الحرب فی: ۲۰۸، الإلباذة: ۹۷، ۲۰۸ و ما بعدها، ۱۸ و آدیل الأرمالة الفقیرة فی الإلباذة: ۲۱۰ الأرمالة الفقیرة فی الإلباذة: ۲۱۰ الرق عنده: (ملاحظة)، من سبقوه: ۲، درم آخیل: ۳۸، ۳۲، ۲۰، ۹۲، و الرق عنده: ۸۸، حیاة المدنیة عنده: ۸۸، حیات المدنیة عنده: ۸۸، ۳۲۰ – ۳۲۹

قصة الكنيديين: ٣٣٢ . قصة حلة پاروس:٢٩٧٠.قصة الحرب في ثيريا : ٣٩٨ هيزويد (هزويد) : ٣١ ، ٦٠ ، ٧٤ ، ٧٤ ، هيزويد هر

> هیکاتیوس (هیکاتیس) : ۲۶ ، ۹۹ الهیلسیونت : أنظرالدردنیل

الهيلو**ت (الح**لو**ت) : ٥**٥ ، ٨٠ ، ٩٠ ، ١٢٢... ١٣٦ ، ٢٢٤ ، ٨٢٤ .

الهيليا (ميليا) : ١٩٥ ، ١٨٢ ، ١٩٩

()

الویاء: ۳۱، ۳۵۸، ۳۲۰–۲۲۵ الوثنیة: ۴۱۶، أنفار ۷۱۰ – ۷۲ الوجبات الیونانیة: ۴۱، ۲۰۰، أنظر:: ۱۹۶ و کذلك ۱۰۹ الوحى: أنظر دافى

(2)

اليابان: ۸۰، ۲۱۰، ۲۰۰، ۱۱۹ اليابان: ۸۰، ۲۱۰ - ۲۱۰، ۲۸۸ اليمود: ۲۸۸، ۲۰۰ - ۲۰۰، ۲۰۰ - ۲۰۰، ۲۰۰ افظر ۲۰۰۰ بوريبيدس، Bacchae : ۱۰۰، ۵۰۰ - ۲۰۰، ۲۰۰ - ۲۰۰، ۳۰۰ - ۲۰۰، ۳۰۰ - ۲۰۰، ۳۰۰ - ۲۰۰، ۲۰۰ - ۲۰۰، ۲۰۰ - ۲۰۰، ۱۱۵، وی فی الکترا: ۲۷۸، ذکره لمبد ابون: الکترا: ۲۷۸، ذکره لمبد ابون: ۲۸۰، څنيليانه الآخيرة: ۲۲۱، عن النساه: ۲۰۰، ۲۰۰، منظر أورستيس

تصويب

رأيت أن أكتني في هذا التصويب بالإشارة إلى أخطاء معينة تاركا للقارىء إدراك ماءداها · وألفت نظر القارىء بنوع خاص إلى التصويب الحاس بصفحات ١٢ ، ١٣ ، ٢٨ ، ٢٨ ، ٠٤ ، ٥٩ ، ٢٩ وذلك إلى جانب التصويب الحاس بالأرقام .

وقد كانت المنى المن المن المن المن المن المن المن المن	· ·		1-5-1-6-1	1
المش المش المش المش المش المش المش المش	السطر	المفحة	العسواب	الخطأ
المش المش المش المش المش المش المش المش				
المن المن المن المن المن المن المن المن	قول ارسطـو	\	السياسة	السياسية
امش ۱ مامش ۱ ما	هامش ه	\	Lands	Land
۳ ۵ ۲ ۷۹۹ ۹۹۷ 1 3 A giv giv 1 3 A colonization colonisation 1 3 A proceedings Proceeding 2 3 1 1 1 1 4 4 1 1 1 1 4 5 1 1 1 1 4 6 1 1 1 1 4 6 1 1 1 1 4 6 1 1 1 1 4 7 1 1 1 1 4 8 1 1 1 1 4 8 1 2 1 2 4 1 2 1 3 1 1 4 2 1 3 1 4 5 2 1 4 1 4 6 2 1 4 1 5 7 3 1 5 1 5 8 4 1 5 1 5 9 4 1 5 1 5 1 5 1 5 1 5 1 6 1 7 1 7 1 7 1 8 1 1 1 8 1 1 1 1 1 8 1 1 1 1 1 9 1 1 1 1	1	•	یڏسي	يئس
الم	هامش ۱	•	٦.	• 7
ر من م انتصرت من القدم عملية ومن ثم كانت عملية التصرت من القدم التصرت القدم التصرت القدم التصرت التحديدة التي القيادة التي القيادة التي التحديدة التحديدة التي التحديدة	۳ »	٦	V44	194
۲ ه ۱۰ ۲ ۲ ۱۲ هامش ۳ ۲ ۱۲ هامش ۳ ۲ هامش ۳ ۲ هامش ۳ ۲ ۱۲ هامش ۳ ۲ ۲ ۱۲ هامش ۳ ۲ ۲ هامش ۳ ۲ هامش ۳ ۱ کل ۱ هامش ۳ ۱ هامش ۳ ۱ کل ۱ هامش ۳ ۲ کل ۱ کل	• •	^	£ \ Y	2/4
۲ ، ۱۰ ۲ ، ۲ ، ۲ ۲ ۲ ۲ ۲ ۲ ۲ ۲ ۲ ۲ ۲ ۲ ۲ ۲ ۲	٦٠	٨	colonization	colonisation
ومن ثم كانت عملية الله المسلمة ومن ثم كانت عملية الله الله الله الله الله الله الله الل	7. »	٨	Proceedings	Proceeding
ومن ثم انتشر ت من القدم عملية ومن ثم كانت عملية الم	1	1 1	441	7711
وقد كانت المنه مليه ومن م قات مليه المنه المنه مليه والمن م قات مليه المنه ال	بركليس في توكيديدس	11	737	£ ¥
وراجت نجارة وراجت ندعاً تجارة ۱۲ هامش ۳ أكل ۱۲ هامش ۳ الهيلاني الهيلينستى ۱۳ ۲ هامش ۳ الهيلينستى ۱۳ ۲ ۲۰ ۲۰ ۲۰ ۲۰ ۲۰ ۲۰ ۲۰ ۲۰ ۲۰ ۲۰ ۲۰ ۲۰ ۲	۸،۸	14	ومن ثم كانت عملية	ومن ثم انتشرت من القدم عملية
أكل آكل الميلاني الهيلاني اله	١٠.	14	تلثى	وقد كانت
الهيلاني الهيلينسنى ١٣ ٦٠ ٢٠ كا يقول بندار كا يقول بندار في إحدى ١٠٠ تمبيراته المسديدة التي	١٠.	14	وراجت نديماً تجارة	وراجت نجارة
کا یقول بندار کا یقول بندار فی احدی ۱۰ میداد التی احدی تمبیراته المدیدة التی	هامش ۳	14	آ کل	أكل
ع يقول بده ر ع يقول بدار ي ماني	٦.	١٣	الهيلينسني	الهيلاني
	١.	18		كما يقول بندار
كانت تتخلل سرده قصة طويلة			كانت تتخلل سرده قصة طويلة	
۲۰۱ ۱۱۱ مامش ۲	ا عامش ۲	17	111	1.1
۷۷ ۹۸ ۲۷ ۹۷	هامش ۷	13	7 A	44
القسطينطينية القسطنطينية ٧٧ هامش ٢	حامش ۲	14	القسطنطينية	القسطينطينية
of in of	هادش ه	14	ai	of
الآاه ۱۷ ۱۰	١٠	14	المياه	المياة

السطر	الصفحة	الصواب	المطأ
هامش ۸	14	77 - 1 - 1	1-11-1
٧	11	تلقى	ڧ
هامش ۲	1 11	الجزر	الجزو
14	41	لميوبيا	لبوبيا
هامش ۱	4 8	*	۴
هامش ۳	٧.	Ar. Eq.	Ar. Aq.
هامش ۱۰	40	يو يطانيا	بريطاليا
هادش ۳	177	پورپورة	پورپرة
هامش ۱	44	r-r	4.3
قول أرسطو فالميز	4.4	أرسطو فانيز	أرسطو
١.	47	أورؤبا	أوربا
هامش ۲	44	تلفى	ص
•	171	يتمودوا	يتعودا
11	77	التجربة	التجرية
*	77	أما	وأما
\ \ \	44	دعوستنيز	دعوسثنير
هامش ۳	74		t — • •
14	71	أوروبا	أووربا
هامش ٤	72	اليونان	البوز نا
هامش ٤	7.	144 (** - 1	141 - 40 - 1
هامش ه	70	114:1 - 4	114 - 1 - 4
هامش ٦	۳.	ومن	من
قبل النس اليوناني	44	تلفى	:
14	44	أعلى	أعلا
هامش ۱	44	ξ — ΥΥ — Υ	£ — YA — Y
هامش ه	!	فإن αΛΟΟς ای جوءــه الشجر حول مقصورة الإله	وان كلة ۵۵٬۵۵۶ بمني بحو عا (من الشجر حول مقصورة إله

المطر	الصفحة	الصواب	الخطأ
هامش ۲ ، ۷	ŧ ·	لم تزرع أسلا وإنما تركت	لم تـكن مزروعة أصلا وإنما
			می متروکهٔ
هامش ۲ ، ۸	٤٠	بيئما مهد ماحولها لبناء	بينها قد اقتلعت بعضها لبناء
		مستعمرات	مستممرات حولما
N .	٤٣	غذاء	غذاءا
الأخير (۲۱)	2.2	نهى أشبه	أشبه
1	٤٦	والقمح	فالقمح
هامش ه	٤٧	٧١	١
هامش ۱	£A	194-1.	(سقط بعد ۲ — ۲۰)
هامش ۱۷	17	المجارد	المحارد
هامش ۱۹	29	لوحة ٧٨ ، شكل ٢٠٣	۸۶ ش ۲۰۳
هامش ۲۱	29	۹۱	١ - ١
1	••	مياينية	ميلانية
هامش ۴ ، ٤	•••	حوالی عام ۴۸۰	عام ۸۰ ٤
١ ١	• 1	إفريقيا	إفريقا
هاهش ۲	• 1	78.	٤١٠
\	• 4	الفراولة	الفرولة
هامش ۱۱	۰۳	٧٠	۲٠
هانش ۲	• 1	عدودة	عددة
هامش ٤	• 1	أمرا	أمر
۱ (ترجمة)	••	rri	أنهم
قول برگ، ۲	• ٧	leni	وأبهج
قول برائد، ۲	• ٧	أشرف	وأشرف
هامش ۱	3.	۳.	*1
هامش ۱	77	144	4.4
•	78	القديس	الديس

	المطر	المنفحة	العــواب	, Î_bil
1	مامش ۱	14	AT . A T'	7 — A — 7A
	هامش ۳	75	دغوستنير	ديموسەيينىز
	۳ .	74	تليق	مليق
	۸ >	78	151 - 5	179 - 7 - 7
1	الأخير	٦٤	ه يبدو فاضلا ،	يبدر فاضلا
	هامش ۱	78	1-111	منط بعد ۲ – ۲۷ – ۲
	۲ ,	٦٤	الجهورية ، ١٦٤	الجهورية ٣٦٥٠
	4	7.	معترف	ممترة
	هامش ۲	77	***	144
	٧.	17	مند	من
	هامش ۹	٧١	type	t <u>ı</u> p es
	٧.	44	الحيلنية	الهيلانية
	\ £	44	الهياينيين	الهيسلانيين
	14	44	الرتيبسة	الرتيبة
	71	٧٨	بيوتيا	بيوشيا
	۲۲ وهامش ۱	۷۹ ، ۷۸	البيوتيين	البيوشيين
	4.6	7.4	كليستنيز	كليستينيس
1	١	۸۳	عاش	عائن
	•	۸۹	لا يستمليدون	يستطيعون
	•	۸۹	تلفى	ليس
	هامش ۲	44	ثمة أنواح وضروب	ثمة أنواعاً وضروبا
	4	11	بروتاجوراس	بروتاحوراس
	٧	44	الشوارح	الشارع
1	هامش ۳	14	فيلاموفيتن	فيلاموفيدس
	ً مامش ۱۱	14	ماير	مادر
į		l		

المطر	الصفحة	الصواب	الما
11	40	عفى	ے عض
هامش ۳	١.	هبة يوريماخوس للنرفيه	يرويماخوس وحبته أعمالااترفيه
هامش ۲۲	4.	944	117
3 3	10	يتكمتلون	بنــکاون
١	17	ڏيوس	زيوس
11	47	كليستنيز	كليستنيز
*1	14	تخنی علی	تيخني عن
هامش ٤	111	1717	179
14	1.1	تلغى	(»
14	1.4	نقيــة	ة الميادة
4.5	1	•	
14	1.3	•	و
•	1.4	مطلقا	مصاحا
١.	1.4	أجيالا	أجيال
١٧	1.4	413	تبيند
١	111	اسبرطة	اسبارطة
4	111	الذين	الذي
هامش ٤	111	رأى	وأى
۱۰ »	111	نشــأوا	نشئسوا
£	117	يدماه	بدما
ها،ش ۱۰	in	Soldiers Three	Soldier, Three
7.7	118	پين د ٠	جلة ، يكون يموت
11	115	ڹ	ابن
۲.	114	•	، بعد خالا
مامش ۷	115	101	4.4
Υ	110	التفسير ،	د التقسير »

:

···········			
السطر	الصفحة	الصواب	الخلياً
۷ و ۱۰	110	يت « »	جلة إن لهذا الحديثة
هامش ۲	110	I.G.A.	1.A.O.
11 >	11.	مايسينا (مايسينا)
٧٠	114	البيوتى	الببوشى
11	114	أخذوا	جە_لوا
١.	111	فلو	فإذا
۱٧	111	بحيث يحافظون	ما يجملهم يحافظون
هامش ۳	111	أعظم	أعظا
,	17.	المدينسة	المدنية
19	14.	الهيلينين	الهيلانيين
هامش ۱	177	ڤالون	فاللون
٣ - ا	140	يئسى	يئس
هامش ۳	140	کون	ان
£ D	11.	القطمة	الجزء
11 >	140	اسبرطبة	اسبارطة
\r »	17.	Plato	Platon
•	177	ثلني	لهم
٦	177	كان الحسكام الاسبرطيون	الحكام الاسبرطيين كانوا
هامش ۱۰	18.	Ath.Pol.	Pol.Ath.
11	171	البيوتى	البيوشى
٧.	171	الهيلينيين	الهيلانيين
هامش ۱	128	السياسة	السياسية
٤ «	124	أريون	أريــون
٦ «	154	-جم وا س	جيعاس

السطر	الصفحة	الصواب	<u>[_lsl1</u>
هامش ۳	141	Quelques	quelques
۵ ۵	١٠١	1777	1400
٣	100	لميتاط	erier.
١٣	171	۽ قد	وتد
۲	14.	هوموجالاكتس	أوموجالاكنس
هامش ۲	140	1 - 7 % : 2 - 7	۱۰۲۸ . ٤٠٦
. Y »	١٨٢	الأغنياء	لأغنياه
	144	Sozialpolitischen	Socialpollitischen
٧٠ ٠	144	0, 17 - 7, 70 - 1	1-07-7-77-0
į »	١٨٥	إظهار	إطهار
« ۲	144	٧ — ٣	4 · *
۳ »	111	وأتكون	و تـکون
۳ ۵	Y	السيثيين	السيثيثيين
4	٧٠٧	واحد	واحدا
4	4.4	الأثينيين	الأسثنيين
هامش ۷	410	177	£7.
هامش ۱۷	414	14 A C PA - 1	1V· — V — »V — 1
٤	414	تيموستينيس	ثيمستوكىليس
هایش ۱	44.	• ٢٣	— rr
•	774	كبوايكرانس	كبولبكراس
* *	445	F13	٤٦٠
17	777	« <u>ç</u>	9
	777	Nietzsche	Nietyzsche
11	727	أتو•	أوه
هامش ۹	3.4	الهمانيون	الماتليون

.

السطر	الصفحة	الصواب	المط أ
قول هيرودوت	771	کورش	کودس
هامش ۳	444	يمالج	وامي
1.6	444	رجمله	قدميه
14	4.4	الكبكاويس	کیـکاو پس
هامش ۱۵	411	قلنت	تلندا
\ ,>	415	A۳	٣
٤ ،	414	المذكورات	المذكورون
۲ >	444	1 4	1 4
١ >	45.	انظر ، Ar.Ach	انظر أرسعاو ، Ar.Ach
17 *	454	Jahreheft e	Jahrshefte
14 >	801	۲۰ أان تلنت	۲۰ ألف تلنتا
4 +	4.4	y •	¥
11	414	وتصدرها	وتصديرها
هامش ۱۰	475	وفى خرائب مايسينى المتأخرة فى قبرس	وفى خرائب مايسينى . فى قبرس
۴	440	صفمه	مفقه
هامش ۲	74.	ديتنبرجر	ديقنبرجر
10 >	***	Ferrrero 🔟	Fетгего 9
14 >	770	Influence	lufluence
هامش ۲	441	Büchsensehütz	Büchenschütz
١.	444	اليو نانيين	اليونانيون
7	717	أراضى	أوانس
الأخير	444	مناعبا	متاعب
مامش ۱۳	743	الفارسية	الفارسة
هامش ۲	711	قرار	قرارا
قولسو فركايس، ٢	444	فيهما	فيها
هایش ۳	717	धी र	۳۰۰ ألف
1	1	İ	I

المطر	الصفحة	المــواب	Lidi
14	71 A	يجب ألا نهرب من الدليل	يجب أن نهرب من الدليل
١٧	444	على وضمه وضعا صعيعا	طي وضمه الصحيح
هامش ۲۰	2	Athens	Athe s
Y	٤٠٥	يعض	بمضا
٦	1.4	اليوم	اليسوم
مادش ۱۸	111	Dionysus	Dion sus
٦	144	تائد فرق اليونان	نائ ــد
قول بركىايس ، ١	111	بركليس في توكيديدس	تو كيديدس
قول مونتكيو	110	٣	*
•	٤٤٦	وكفالة	كفالة
هامش ۱۳	٤٠٣	يكون	تكون
هامش ۲	٥٥٤	نابولى	ثابولى
٤ >	: 44	حساب	ب اسح
\	148	طلب	صلب
٦	297	leils	تلنت
`	٥١٦	عاصروها	محاصريها
11	• ١٨	شیء محدد	شيئا عددا
۲ ،	• ۱ ۸	تلغى	ن
14	• * 1	اليو تيديين	الپوتيوديين
17	**1	جانب	بانبا
۸ .	• ٧ •	188 1189 — 1	166 - 141 - 1
٦ ,	• ٤٦	أخضر	أخضرا

السطر	الصفحة	الصــواب	المطأ
سطرأول ــ قول ھيرودوت	`	Έλλὰς	'Ελλάς
هامش ۳	•	εὕδουσιν	εὔδουσιν
سطر أول_قول Aeschylis	11	Φέρε	θέρε
a 7 _ c c	11	υμπράσσειν	συμπράσσειν
* 7 _ ¢ *	11	οὐ	Οŭ
» » « »	11	ποτ'	ποτ
« ۲ – « برکلیس	11	δρῷεν	δῷεν
ه ۲ ـ د أرسطوفانيز	Y A	Αδται	Αὖται
هامش ۳ ، ۳	2.4	δένδρον	δένδερον
٦ .	2.4	αὐτῶν	αὐτῶν
سطر ۽ ٦	٤٦	ὄψον	ὂψον
مامش ۽ ٢	4.4	κρασί	κρασὶ
14.0	1.4	Βού — τυρος	Βούτυρος
١ ->	o t	εἴριον	εἴρον
, ,	۵Ł	ξύλου	ζύλον
الأول		τοῖς	τοῦς
19	77	τò	τό
هامش ۱	74	ᾶν	ἄv
سطر ۲ ــ قول أسخياوس	AY	καθιππάσασθε	Καθιππὰσασθε
هامش ٤	15	η	ή
۲ >	٩0	γέροντες	γὲροντες
, ,	17	Ζεὺς	Ζεύς
۳.	14	βασιλεύτερος	βασιλεὺτερος
v	1.7	θέμιστες	θὲμιςτες
11	1.4	θέμις	θέμις

البيطر	الصفحة	الصواب	الخطأ
سطرأول ــ قول يوريبيدس	114	σωφροσύνα	σώφρουύνα
هامش ۱	14.	δῆμός	δῆμος
٧ ,	140	γυναικοκρατού- μενοι	γυναικοκρατομ- ενου
۸ >	14.	"Ατθις	''Ατοις
v »	177	ἀποφεύγει	ἀποφεύγει
. ,	150	"Εστε	"Εστε
٧ >	140	ἔμμεν	' ຮំມຸມຂ _ຶ ນ
۹ »	140	ပိုင် မ	ηωδΰ
11.3	140	η	ή
أول _ ثول ميرودوت	18.	έλεύθεροί	έλεύθεροί
الثاني_ ف سوفوكليس	١٠٨	άν	ἄν
هامش ۳	174	ξν	ἕν
۲ >	4.4	δημιουργός	δημιοργός
٧,	412	ä	ά
۲ >	414	ηੌν	ήν
11 >	44.	ὰς	άς
14 >	44.	πεντακόσιοι	πεντα κόσιοι
۳ »	74.	έρασταὶ	έροσταὶ
٧,	447	ἔτεροι ἕτερα	έτερα έτεροι
١	YŁA	ἔστι	ἒστι
ه ۱۰	779	Βίων	βίων
قول أرسطو	727	γάρ	γὰρ
, ,	,	ἴδια	ΐδια
هامش ۱۲	,	దας	ὢας

الإشراف اللغوى: حسام عبد العزيز الإشراف الفنسى: حسن كامسل

